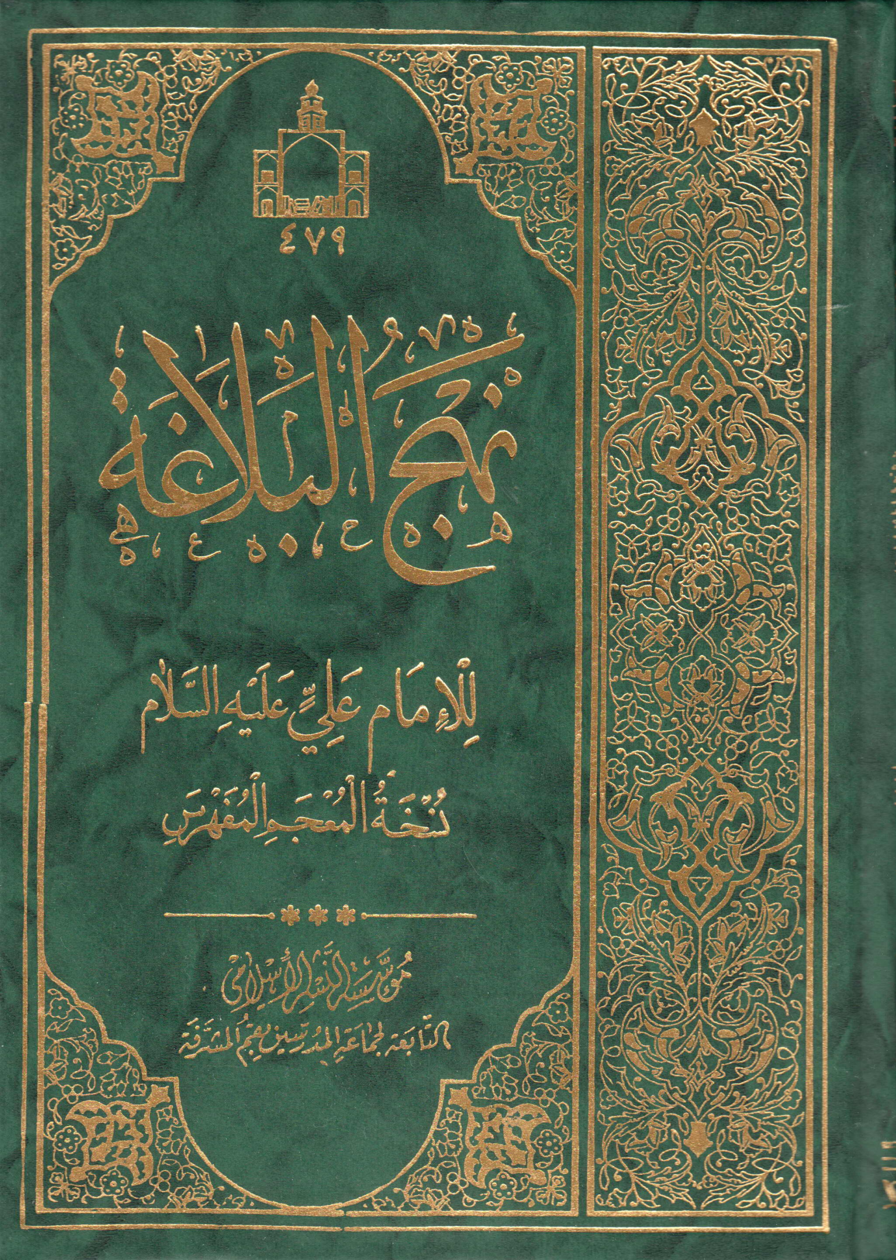

٤٧٩
نهج البلاغة
للإمام علي عليه السلام
نسخة المعجم المفهرس
مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة



نهج البلاغة

للإمام علي عليه السلام

نسخة المعجم المفهرس

مع

شرح الكلمات الغريبة

مصادر نهج البلاغة

جدول إختلاف النسخ المطبوعة

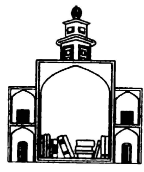
موارد شتى من إختلاف العبارة

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

شابك ٥ ـ ٣١٩ ـ ٤٧٠ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
ISBN 978 - 964 - 470 - 319 - 5







نهج البلاغة

■ جمع : السيّد الشريف الرضي رحمه الله □
■ الموضوع: الحديث □
■ طبع ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي □
■ عدد الصفحات : ٢٤٠ □
■ الطبعة : الثامنة □
■ المطبوع : ٢٠٠٠ نسخة □
■ التاريخ : ١٤٣٤ هـ. ق □

مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

(بسم الله الرحمن الرّحيم)

الحمدلله ربّ العالمين و الصلاة على سيّدنا و نبيّنا محمّد و آله الميامين.

من الواضح المعلوم أنّ كتاب نهج البلاغة يعتبر من أشرف الكتب بعد القرآن الكريم و أعظمها و أهمّها لكونه يشتمل على كلام مولى الموحّدين أمير المؤمنين عليّ عليه أفضل صلوات المصلّين قد جُمعت فيه الخطب والكتب والحِكم اللاتي تبحث حول التوحيد و النبوّة و الإمامة والمعاد والمسائل الأخلاقيّة والتربويّة والسياسيّة التي يحتاج اليها عامّة الناس في حياتهم الفرديّة والاجتماعيّة، و لذا أصبح نهج البلاغة بحراً موّاجاً يغترف منه الفلسفي المسائل الفلسفيّة والكلامي الأبحاث الكلاميّة و المفسّر عند تفسيره الآيات القرآنيّة و العارف ينهل من بحر العرفان ويتفقّه بكلامه كلّ جاهل و يهتدي به كلّ ضالّ، و كيف لا و أنّه كلام من ترعرع في حجر الرسول الأعظم و أول من آمن به صلّى الله عليه و آله و تغذّى من ثدي النبوّة و لم يكفر بالله طرفة عين، أجل هومولى المؤمنين و يعسوب الدين و أبو السبطين الحسن و الحسين سلام الله عليهم أجمعين.

فعلى البشريّة كافّة أن تجعل هذا الكتاب المبارك نصب عينيها في جميع الحقول كي تتّخذ الجادّة الوسطى في كلّ مجالات الحياة و تصل الى السعادة الأبديّة و تأمن من المزالق والهلكات.

و قد قامت المؤسّسة بطبع هذا السفر الجليل مع هذه الخصوصيّات كالحجم المناسب للسفر و الحضر ومقابلته مع نسخ ثمينة و قديمة و بذكر مصادر نهج البلاغة في هامش الكتاب و حذف الأخطاء المطبعيّة و غيرها، و تحمدالله سبحانه على ما وفّقها لهذه الخطوة الكريمة، كما و تشكر فضيلة الشيخ محمّد الدشتي على ما قلمه من خدمة جديرة في هذا المجال سائلةً المولى جلّ وعلا التوفيق له و لها في سبيل التعريف بالاسلام العزيز والذي حصلت عليه الحوزة العلميّة بعد الثورة الاسلاميّة بقيادة الامام الخميني دام ظلّه العالي، و في ظلّ العناية الخاصّة لوليّ العصر عجّل الله فرجه.

مؤسّسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

كلمة المصحح

(حول نهج البلاغة بعنوانه الجديد: نسخة المعجم المفهرس)[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ السنين الغابرة وحتى اليوم، ولاسيّما في سفراتنا التبليغية، كنا نلمس بوضوح فراغاً في المكتبة الإسلامية لايملأه الا الكتاب الشريف «نهج البلاغة» لمولى الموحدين أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام. وكنا نأمل أن يأتي يوم يصبح هذا المصدر الاسلامي الأصيل والغنيّ العظيم، وبمزايا ضرورية خاصة، في متناول أيدى المشتاقين اليه. والمزايا اللازمة من قبيل الأمور التالية:

١ ـ أن يكون بطباعة جيدة جداً، ومن حيث الحجم وعدد الصفحات مناسباً للسفر.

٢ ـ أن يُذكر في هامش الكتاب تفسير اللغات الغريبة (بأرقام متسلسلة في كل صفحة) ليستطيع المُراجع أن يجد المعنى المطلوب بيسر.

٣ ـ أن يُذكر في هامش الكتاب وفي نهاية كل خطبة أو كتاب أو كلمة له عليه السلام مصادرها و أسانيدها، نقلاً عن الكتب الكثيرة المنشورة في هذا الموضوع.

٤ ـ أن يُقابل الكتاب بالنسخ القديمة المعتبرة منه، فتذكر موارد الاختلاف في متن الكتاب.

٥ ـ أن يُلحق بالكتاب جدول يبيّن موارد اختلاف ترتيب أرقام الخطب و الكتب في الشروح المطبوعة للكتاب، ليتمكن المحققون من الإفادة من مختلف النصوص و الشروح لها.

وبعد انتصار الثورة الاسلامية بقيادة الزعيم العظيم الامام الخميني «روحي له الفداء» و في خلال الرحلات المختلفة، و ارسال المبلغين من طلاّب العلوم الدينية الى جبهات الحرب المفروضة، و اقامتهم بين المجاهدين فى روابي الدفاع و الكفاح، أخذت هذه الفكرة تشغل أفكارنا اكثر من ذي قبل، حتى توفقنا ـ و بعد خمس سنين من العمل الدائم ـ لنشر كتاب «المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة» والذي باتمام العمل فيه و نشره تحقق أملنا القديم في تقديم الكتاب الى طلاّبه بتلك المزايا المذكورة في صفحات قليلة بالنسبة الى العمل الكثير فيه.

مزايا هذا الكتاب في عنوانه الجديد: نهج البلاغة. نسخة المعجم المفهرس:

قبل أن نقوم بالعمل لتحقيق الأهداف المذكورة والبدء بتحقيق الكتاب، كنا بحاجة الى نسخة مطبوعة من الكتاب نقوم بالتحقيق حوله و نحقق معه المزايا المذكورة، ولهذا اخترنا طبعة الدكتور صبحي الصالح، و بدأنا حولها بالأعمال التالية:

أوّلاً ـ تحقيق نصوص الكتاب: قابلنا هذه النسخة المختارة بسائر النسخ الموجودة و أحصينا زهاء ١٧٥٠ مورداً لاختلاف المفردات و الجُمل طبعناها في «المعجم الفهرس» و بعد نشر الكتاب تعرفنا على إحدى النسخ الخطية القديمة والتي يعود تاريخ كتابتها إلى أوائل القرن الخامس الهجري، لدى آية الله الحاج الشيخ حسن حسن زاده الآملي، كتب في آخرها: «تمّ الكتاب بعون الوهّاب سنة ٤٢١ هـ».

ومع تقديم شكرنا الوافر و تقديرنا لهذا الاستاذ الكبير، أنهينا مقابلة الكتاب بهذه النسخة الجديدة ـ لنا ـ وضمن العمل أفدنا مما تمتاز به نسخة قيّمة أخرى يعود تاريخ كتابتها الى سنة ٥٨٧ هـ هي في حوزة الفاضل المحترم السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، كما أفدنا مما تجشّمه آية الله حسن زاده في مقابلة هاتين النسختين. ثم أضفنا الى نسختنا المختارة مالم يكن فيها من المفردات والجمل كانت زهاء ٥٧٦ مورداً مهمّاً من اختلاف النسخ. ثم توصّلنا الى نسخة أخرى من القرن الخامس من منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، هي بخط الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدّب من كبار العلماء في القرن الخامس الهجري، فأعدنا عمل المقابلة من جديد فكان أن عثرنا على زهاء ٣٥ مورداً جديداً من الاختلاف أضفناها الى النسخة المختارة، وكان نتيجة ذلك أن نسخة كتابنا «المعجم المفهرس لنهج البلاغة» تضمّنت ٦١١ مورداً لاختلاف النسخ الموجودة، مشتملة على مزايا النسخ التالية:

١ ـ النسخة المخطوطة النفيسة جداً لآية الله الحاج الشيخ حسن حسن زاده الآملي لسنة ٤٢١ هـ.

٢ ـ النسخة المخطوطة من القرن الخامس في حوزة الفاضل المحترم السيد مهدى الحسيني اللاجوردي، و قد جاء في نهايتها: «فرغت من قراءته على مولاي وسيدي الامام الكبير، العالم النحرير، زين الدين، جمال الاسلام، فريد العصر، محمد بن أبي نصر: أدام الله ظله، و كثّر في أهل الاسلام و الفضل مثله. في شهر ربيع الأول من شهور سنة: سبع و ثمانين و خمسمائة هجرية. و بعد القراءة عرضت هذه النسخة على النسخة المقروءة على السيد الكبير العلاّمة ضياء الدين علم الهدى قدس الله روحه و نوّر ضريحه»

٣ ـ النسخة المخطوطة من منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، بخط الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدّب. وقد كتب الشيخ آغابزرگ الطهراني في موسوعة (أعلام الشيعة) في قسم (النابس في أعلام القرن الخامس) يقول: «كتب ابن المؤدب هذه النسخة سنة ٤٩٩ هـ».

ثانياً ـ تصحيح العناوين في أوائل الخطب: ضمن مقابلة نسختنا بالنسخ المخطوطة المذكورة تمّ اختيار عناوين صحيحة للخطب، كانت بعضها تختلف عما في النسخة المطبوعة، و صحّحنا بها ما أبداه من نظرات خاطئة أو منحرفة.

---

(١) المقصود من نسخة المعجم المفهرس هي الطبعة الثانية التي تمتاز بتصحيحات لازمة و ضرورية.

ثالثاً ـ تصحيح المفردات و تحقيقها و تفسيرها: بما أنّه كان من علماء إخواننا أبناء السنّة بما لهم من نظام عقائدي يخصّهم في بعض مضامينه، فن الطبيعي أنه لم يحتفظ بالحياد دائماً، فابتلي في كثير من الموارد بالإنحراف أو التحريف، أو إبداء آراء تخالف الحقيقة والواقع، وقدتمّ تصحيح تلك المفردات والجمل و تكيل بعض الجمل كالتالي:

١ ـ تصحيح الأخطاء الطباعية.

٢ ـ تصحيح الأخطاء في ترتيب اللغات و تفسيرها و ترقيمها.

٣ـ حذف التفسيرات المخالفة للحقيقة، وتفسير المفردة أوالجملة بما يناسبها: فمثلاًنراه كلماأتى على لفظة «السقيفة» حاول أن يفسّرها بما يتفق مع معتقداته وآرائه فهو يفسّر السقيفة بالخطبة ٦٧ هكذا: «سقيفة اجتمع فيها الصحابة بعدوفاة النبي(ص) لاختيار خليفة له». فهل صحيح ما ادّعاه من اجتماع الصحابة في السقيفة؟ لقد أجاب على هذا السؤال كبار علماء أهل السنّة في الكتب الخاصة بهذا الموضوع: بأنه لم يجتمع جميع الصحابة في السقيفة، و انّما اجتمع فيها من كان بصدد الحكومة بعد النبيّ(ص) و تنازعوا فيا بينهم عليها. ثم هل كان يحق لهم ذلك؟ ولم يمض على ما وقع في «غدير خم» اكثر من ستين يوماً، ذلك اليوم الذي نصب فيه الرسول الكريم علياً عليه السلام للامامة والخلافة و عرّفه الى ملأ المسلمين، وبايعه بذلك جميع الصحابة. ولذلك صحّحناها هكذا: سقيفة اجتمع فيها بعض الصحابة لاختيار الخليفة بغير الحق.

٤ ـ تصحيح المفردات التي لها أسس عقائدية، وحذف التفاسير الخاطئة والمنحرفة له، فمثلاًنراه قدفسّر ألفاظ: العدالة، والعصمة، والشفاعة خطأً أو تحريفاً..

٥ ـ تصحيح شروحه حول المواد التاريخية المذكورة في «نهج البلاغة» فمثلاً نرى له أحكاماً غير صحيحة بالنسبة للشورى، وفدك، فحذفناها.

٦ ـ نراه يختار من كل مورد من موارد اختلاف النسخ تلك العبارة التي تتفق و عقيدته: فمثلاً لا نعتبر نحن ما اختاره في الحكمة ١٩٠ و صحّحناها هكذا «واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة و لا تكون بالصحابة و القرابة»؟!.

٧ ـ نرى موارد في النسخ المخطوطة جاء فيها اسم الامام علي عليه السلام، وأنّه إمّالم يذكر اسم الامام، أو ذكره باسلوبه الخاص إمّابلا «عليه السلام» أومع ذكر «كرّم الله وجهه» أما نحن فقد أثبتنا في جميع الكتاب بعد اسم رسول الاسلام العظيم: صلّى الله عليه و آله، و بعد اسم الامام علي أو سائر الائمة المعصومين: عليه، أو عليهم السلام: و بعد ذكر لفظ الجلالة: سبحانه و تعالى.

٨ ـ نراه في كثير من الموارد ـ و بحجج مختلفة، بل حتى بدون مناسبة ـ يأتي بذكر الخلفاء الثلاثة في نصوص الكتاب، أو عناوينه الخاصة، أو في تفسيره للمفردات، مع ذكر «رضي الله عنه». ونرى تصرّفه في الموارد التي يتظلّم فيها الامام علي عليه السلام و يئنّ و يشكو من الشورى التي شكّلها عمر، أو بعض الخيانات التي تمّت على عهد عثمان، فلا أقل من أن يقلّل من غلواء الشكوى بادماج جملة «رضي الله عنه» بين النصوص و في متن الكلمات.

إنّ مواقفه تذكّرنا بالكلمة الجميلة للعلاّمة الشهيد المطهري إذ يقول: إنّ الأجانب إنما يتناولون نهج البلاغة بأغراض سياسية، و إن كانوا لا يتوفقون لأغراضهم، فقد وجد الامام علي عليه السلام سبيله الى الفكر الانساني العام أحسن مما تطرّق اليه هؤلاء.

رابعاً ـ مصادر نهج البلاغة: و من مزايا هذه النسخة أنها تتضمّن (مصادر نهج البلاغة) في هامش صفحات الكتاب، والتي أوضحنا عنها بعض الشئ في «المعجم الفهرس» فراجع.

خامساً ـ وجود جدول لاختلاف أرقام الخطب و الكتب و الكلمات القصار في مختلف الشروح.

إنّ المحققين من المراجعين الى نهج البلاغة، بمراجعتهم الى هذا الجدول بامكانهم أن يفيدوا من مختلف شروح نهج البلاغة أينما كانوا. و لمزيد الاطّلاع على هذا الموضوع بإمكانكم أن تراجعوا مقدمة كتاب المعجم المفهرس. و كلّي أمل أن يتقبّل الامام علي عليه السلام هذه الخطوة القصيرة منّا في خدمة «نهجه» بلطفه و كرمه و حبّه لأوليائه.

وختاماً نقدم جزيل شكرنا لمسؤولي مؤسّسة النشر الاسلامي المحترمين على مابذلوه من جهد، ومساعدتهم لنا في طبع و نشر هذا الكتاب، وبمساعيهم القيّمة حقّقوا ما أمّلناه و الحمدلله ربّ العالمين.

محمد الدشتي

شهر رمضان المبارك ١٤٠٧ هـ

مقدّمة السيّد الشريف الرّضي رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومَعاذاً(1) من بلائه، و سبلاً إلى جنانه(2)، وسبباً لزيادة إحسانه . والصلاة على رسوله نبي الرحمة ، وإمام الأئمة ، وسراج الأمة ، المنتخب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم(3)، ومَغرِس الفخار المُعْرِق(4)، وفرع العَلاء المثمر المورق . وعلى أهل بيته مصابيح الظُلَم، وعِصَم الأمم(5)، ومنار(6) الدين الواضحة، ومثاقيل(7) الفضل الراجحة. صلى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاءً لفضلهم(8)، ومكافأة لعملهم ، وكِفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع ، وخوى نجم طالع(9) . فإني كنت في عنفوان السن(10) . وغضاضة الغصن(11) ، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام : يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم . حداني(12) عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب . وجعلته أمام الكلام . وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام . وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزاتُ الأيام، ومماطلات الزمان(13).

وكنت قد بوّبتُ ما خرج من ذلك أبواباً ، وفصّلته فصولاً . فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحِكَم والأمثال والآداب ، دون الخطب الطويلة . والكتب المبسوطة . فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصلُ المقدم ذكره معجَبين ببدائعه. ومتعجبين من نواصعه (14) وسألوني عند ذلك أن أبتدىء بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه . ومتشعّبات غصونه : من خطب . وكتب . ومواعظ . وأدب . علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية، وثواقب(15) الكلم الدينية والدنيوية ، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ، ولا مجموعَ الأطراف في كتاب ، إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرَعَ الفصاحة وموردها(16) ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينُها، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب(17) وبكلامه استعان كل واعظ بليغ. ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وقد تقدم وتأخروا. لأن كلامه عليه السلام الكلامُ الذي عليه مَسْحة(18) من العلم الإلهي وفيه عَبْقَة (19) من الكلام النبوي ، فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع . ومنشور الذكر ، ومذخور الأجر. واعتمدت به (20) أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة . مضافةً إلى المحاسن الدّثرة (21) . والفضائل الجمة . وأنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الّذين إنما يؤثَرُ(22) عنهم منها القليل النادر ، والشاذ الشارد(23). فأما كلامه فهو البحر الذي لا يُساجَل(24)، والجم الذي لا يحافَل(25).

وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتْنا يا جرير المجامعُ

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب(26) ثلاثة : أولها : الخطب والأوامر ، وثانيها : الكتب والرسائل . وثالثها : الحكم والمواعظ ، فأجمعتُ(27) بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحِكَم والأدب . مفرداً لكل صنف من ذلك باباً . ومفصّلاً فيه أوراقاً ، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ، ويقع إليّ آجلاً . وإذا جاء شيء من كلامه — عليه السلام — الخارج في أثناء حوار ، أو جواب سؤال ، أو غرض آخر من الأغراض — في غير الأنحاء التي ذكرتها ، وقررت القاعدة عليها — نسبته إلى أليق الأبواب به، وأشدها ملاحظة (28) لغرضه . وربما جاء فيما أختارُهُ من ذلك فصول غير مُتّسِقة(29) ومحاسن كَلِمٍ غير منتظمة ، لأني أورد النكت واللُمَع(30) ، ولا أقصد التتالي والنسَق (31).

ومن عجائبه . عليه السلام ، التي انفرد بها، وأمِنَ المشاركةَ فيها، أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ . والتذكير والزواجر ، إذا تأمله المتأمل ، وفكر فيه المتفكر ، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ، ونفذ أمره ، وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك في أنه كلامُ مَنْ لا حظّ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبع(32) في كسر بيت(33) أو انقطع إلى سفح جبل(34) لا يسمع إلا حسّه، ولا يرى إلا نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلامُ من ينغمس في الحرب مصْلِتاً سيفه(35) ، فيقُطّ الرقاب(36)، ويُجدّلِ الأبطال(37) ويعود به ينطُفُ(38) دماً، ويقطر مُهَجاً(39). وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد، وبدَلُ الأبدال(40). وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها بين الأضداد، وألف بين الأشتات(41) وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها ، وأستخرج عجبهم منها ، وهي موضع العبرة بها ، والفكرة فيها .

وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظُ المردد ، والمعنى المكرر ، والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً : فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنُقِلَ على وجهه، ثم وُجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الأول : إما بزيادة مختارة ، أو لفظ أحسن عبارة ، فتقتضي الحال أن يعاد ، استظهاراً للاختيار ، وغَيْرةً على عقائل الكلام(42). وربما بَعُدَ العهدُ أيضاً بما اختير أولاً فأعيدَ بعضُه سهواً أو نسياناً ، لا قصداً واعتماداً .

ولا أدعي — مع ذلك — أني أحيط بأقطار (43) جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ ، ولا يَنِدّ ناد(44). بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليّ ، والحاصل في رِبْقتي(45) دون الخارج من يديّ، وما عليّ إلا بذل الجهد ، وبلاغ الوسع ، وعلى الله سبحانه وتعالى نهج السبيل(46)، وإرشاد الدليل ، إن شاء الله .

ورأيت من بعدُ تسمية هذا الكتاب بـ « نهج البلاغة » إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها ، ويقرّب عليه طِلابها ، فيه حاجة العالم والمتعلم ، وبغية البليغ والزاهد ، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شَبَهِ الخلق، ما هو بِلال كل غلة(47)، وشفاء كل علة ، وجِلاء كل شبهة .

ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة، وأتنجزُ التسديد والمعونة ، وأستعيذه من خطأ الجنان ، قبل خطأ اللسان، ومن زلة الكَلِم . قبل زلة القدم(48)، وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

(1) المعاذ : الملجأ .
(2) وسبلاً : جمع وسيلة : وهي ما يتقرب به .
(3) طينة الكرم : أصله ، وسلالة المجد : فرعه .
(4) الفخار المعرق : الطيب العرق والمنبت .
(5) العصم جمع عصمة ، وهو ما يعتصم به .
(6) المنار : الأعلام واحدها منارة .
(7) المثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء ، فمثاقيل الفضل زناته ، والمراد أن الفضل يعرف بهم مقداره
(8) إزاء لفضلهم : أي مقابلة له .
(9) خوى النجم بالتخفيف : سقط ، وبالتشديد : إذا مال للمغيب ، وخوت النجوم : أمحلت فلم تمطر ، كأخوت وخوّت بالتشديد .
(10) عنفوان السن : أولها .
(11) غضاضة الغصن : طراوته ولينه .
(12) حداني عليه : بعثني وساقني ، وهو مأخوذ من حداء الإبل .
(13) محاجزات الزمان : ممانعاته . ومماطلات الأيام : مطاولاتها .
(14) البدائع جمع بديعة وهي الفعل على غير مثال ، ثم صار يستعمل في الفعل الحسن وإن سبق إليه مبالغة في حسنه ، والنواصع جمع ناصعة ، والنواصع : الخالصة . وناصع كل شيء خالصه .
(15) الثواقب : المضيئة ، ومنه الشهاب الثاقب . ومن الكلم ما يضيء لسامعها طريق الوصول إلى ما دلت عليه فيهتدي بها إليه .
(16) المشرع : تذكير المشرعة ، وهو المورد .
(17) حذا كل قائل : اقتفى واتبع
(18) عليه مسحة : أثر أو علامة . وكأنه يريد « بها منه وضياء »
(19) العبقة : الرائحة اللاصقة بالشيء والمنتشرة منه .
(20) اعتمدت : قصدت .
(21) الدثرة بفتح فكسر : الكثيرة ، وكذلك الجمة
(22) يؤثر : أي ينقل عنهم ويحكى .
(23) الشاذ الشارد : المنفرد الذي ليس له أمثال .
(24) لا يساجل : لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء .
(25) لا يحافل : لا يغالب في الكثرة ، من قولهم : ضرع حافل : ممتلىء كثير اللبن . والمراد أن كلامه لا يقابل بكلام غيره لكثرة فضائله .
(26) أقطاب : أصول .
(27) أجمع عليه : عزم .
(28) الملاحظة : الإبصار والنظر ، والمراد هنا المناسبة والمشابهة .
(29) المتسق : المنتظم يتلو بعضه بعضاً .
(30) النكت : الآثار التي يتميز بها الشيء ، واللمع : الآثار المميزة للأشياء بإضاءتها وبريقها .
(31) النسق : التتابع والتتالي .
(32) قبع القنفذ ، كمنع : أدخل رأسه في جلده ، والرجل أدخل رأسه في قميصه ، أراد منه : انزوى .
(33) كسر البيت : جانب الخباء .
(34) سفح الجبل : أسفله وجوانبه .
(35) أصلت سيفه : جرده من غمده .
(36) يقط الرقاب : يقطعها عرضاً . فإن كان القطع طولا قيل : يقد .
(37) يجدل الأبطال : يلقيهم على الجدالة كسحابة : وهي وجه الأرض .
(38) ينطف : من نطف كنصر وضرب ، نطفاً وتنطافاً : سال .
(39) المهج : جمع مهجة، وهي : دم القلب، والروح .
(40) الأبدال قوم صالحون لا تخلو الأرض منهم ، إذا مات منهم واحد بدل الله مكانه آخر . والواحد بدل أو بديل .
(41) الأشتات : جمع شتيت : ما تفرق من الأشياء .
(42) عقائل الكلام : كرائمه . وعقيلة الحي : كريمته .
(43) أقطار الكلام : جوانبه .
(44) الناد : المنفرد الشاذ .
(45) الربقة : عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة .
(46) نهج السبيل : إبانته وإيضاحه .
(47) الغلة : العطش ، وبلالها : ما تبل به وتروى .
(48) زلة الكلم : الخطأ في القول ، وزلة القدم : خطأ الطريق والانحراف عنه .

نَهْجُ البَلاغَـة

باب المختار من خطب مولانا امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه التحية والسلام

اَلْخُطَبْ

١- ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض ، وخلق آدم عليه السلام

وفيها ذكر الحج

وتحتوي على حمد الله ، وخلق العالم ، وخلق الملائكة ، واختيار الأنبياء ، ومبعث النبي ، والقرآن ، والأحكام الشرعية

١- الحَمْدُ لله الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ (الجاهدون)، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ،
٢- وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَنِ ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ ، وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ . فَطَرَ[1] الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ
٣- وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ ، وَوَتَّدَ[2] بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ[3] أَرْضِهِ .

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ . وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ
٤- بِهِ تَوْحِيدُهُ ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيْرُ الْمَوْصُوفِ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ
٥- مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ : فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ . وَمَنْ
٦- جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ قَالَ «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ . وَمَنْ قَالَ «عَلَامَ ؟» فَقَدْ أَخْلَى
٧- مِنْهُ . كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ[4] ، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ . مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ[5] ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ
٨- وَالْآلَةِ ، بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ .

خلق العالم

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً ، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً ، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا[6] ، وَلَا تَجْرِبَةٍ -٩
اسْتَفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا ، وَلَا هَمَامَةِ[7] نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا .
أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا ، وَلَأَمَ[8] بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا ، وَغَرَّزَ[9] غَرَائِزَهَا ، وَأَلْزَمَهَا -١٠
أَشْبَاحَهَا ، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا ، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا ، عَارِفاً
بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا (أجنانها)[10] ثُمَّ أَنْشَأَ -سُبْحَانَهُ- فَتْقَ الْأَجْوَاءِ ، وَشَقَّ -١١
الْأَرْجَاءِ ، وَسَكَائِكَ[11] الْهَوَاءِ ، فَأَجْرَى (اجاز) فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ[12] ،
مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ[13] . حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ ، وَالزَّعْزَعِ[14] -١٢
الْقَاصِفَةِ ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ . الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا
فَتِيقٌ[15] ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ[16] . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ -١٣
مَهَبَّهَا[17] ، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا[18] ، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا ، وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا ، فَأَمَرَهَا
بِتَصْفِيقِ[19] الْمَاءِ الزَّخَّارِ ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ . فَمَخَضَتْهُ[20] مَخْضَ -١٤
السِّقَاءِ ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ . تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ ،
وَسَاجِيَهُ (ساكنه)[21] إِلَى مَائِرِهِ[22] ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ[23] -١٥
فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ[24] ، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ، جَعَلَ
سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً[25] ، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً ، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً -١٦
بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا ، وَلَا دِسَارٍ[26] يَنْظِمُهَا . ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ،
وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ[27] ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً[28] ، وَقَمَراً مُنِيراً : -١٧
فِي فَلَكٍ دَائِرٍ ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ[29] مَائِرٍ .

---

(١) فطَرَ الخلائقَ : ابتدعها على غير مثال سبق.
(٢) وَتَّدَ : (بالتشديد والتخفيف) ثبّت .
(٣) مَيَدانُ أرضه : تحرّكها بتمايل .
(٤) لا عن حدَث : لا عن إيجاد موجد .
(٥) المُزايَلَةُ : المفارقة والمباينة .
(٦) الرَّوِيّة : الفكر . وأجالها : أدارها وردّدها .
(٧) هَمَامَةُ النفس : - بفتح الهاء - : اهتمامها بالأمر ، وقصدها إليه .
(٨) لأمَ : قرَنَ .
(٩) غرّزَ غرائزها : أودع فيها طباعها .
(١٠) القرائن : هنا جمع قرونة وهي النفس ، والأحناء : جمع حِنْو بالكسر : وهو الجانب .
(١١) السكائك : جمع سُكاكة - بالضم - وهي الهواء الملاقي عنان السماء .
(١٢) التيّار : هنا الموج .
(١٣) الزخّار : الشديد الزخر ، أي الامتداد والارتفاع .
(١٤) الزعزع : الريح التي تزعزع كل ثابت .
(١٥) الفتيق : المفتوق .
(١٦) الدفيق : المدفوق .
(١٧) اعتقمَ مهبّها : جعل هبوبها عقيماً . والريح العقيم التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً .
(١٨) مُرَبّها : بضم الميم ، مصدر ميمي من أرَبّ بالمكان : لازمه ، فالمُرَبّ : الملازمة .
(١٩) تصفيق الماء : تحريكه وتقليبه .
(٢٠) مخضَتْهُ : حركته بشدة كما يُمخَضُ السقاء .
(٢١) الساجي : الساكن .
(٢٢) المائر : الذي يذهب ويجيء .
(٢٣) رُكامُهُ : ما تراكم منه بعضه على بعض .
(٢٤) المنفهِق : المفتوح الواسع .
(٢٥) المكفوف : الممنوع من السيلان .
(٢٦) الدِّسار : واحد الدُّسُر ، وهي المسامير
(٢٧) الثواقب : المنيرة المشرقة .
(٢٨) مُستَطيراً : منتشر الضياء ، وهو الشمس .
(٢٩) الرقيمُ : اسم من أسماء الفلك : سمي به لأنه مرقوم بالكواكب .

مصادر الخطبة ١ : ١ - عيون المواعظ والحكم: الواسطي . ٢ - البحار ج٧٧ ص٣٠٠ و٤٢٣: المجلسي - ٣ - ربيع الأبرار: الزمخشري (باب السماء والكواكب) - ٤ - شرح نهج البلاغة: القطب الراوندي - ٥ - تحف العقول: الحراني - ٦ - اصول الكافي ج١ ص١٤٠: الكليني - ٧ - الاحتجاج: الطبرسي ج١ ص١٥٠ - ٨ - مطالب السؤول: محمد بن طلحة الشافعي - ٩ - دستور معالم الحكم: القاضي القضاعي ص١٥٣ - ١٠ - تفسير الفخر الرازي ج٢ ص١٦٤ - ١١ - الحكمة والمواعظ: علي بن محمد بن شاكر الواسطي - ١٢ - الارشاد ص١٠٥ - ١٠٦: المفيد - ١٣ - التوحيد ص٢٤: الصدوق - ١٤ - عيون الاخبار: الصدوق - ١٥ - الامالي ج١ ص٢٢: الطوسي .

خلق الملائكة

١٨- ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمٰوَاتِ الْعُلَا ، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ ، وَصَافُّونَ(١) لَا
١٩- يَتَزَايَلُونَ(٢) ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ ، وَلَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ ، وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ . وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى
٢٠- وَحْيِهِ ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ ، وَمُخْتَلِفُونَ (مترددون) بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ ، وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ ، وَالسَّدَنَةُ (السدنة)(٣) لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ . وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرَضِينَ
٢١- السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ
٢٢- أَبْصَارُهُمْ ، مُتَلَفِّعُونَ(٤) تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ ،
٢٣- وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ (المخلوقين) ، وَلَا يَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاكِنِ وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ .

صفة خلق آدم عليه السلام

٢٤- ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ(٥) الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا ، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا(٦) ، تُرْبَةً سَنَّهَا (سناها)(٧) بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ ، وَلَاطَهَا(٨) بِالْبَلَّةِ(٩) حَتَّى
٢٥- لَزَبَتْ(١٠) ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ(١١) وَوُصُولٍ ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ : أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ ، وَأَصْلَدَهَا(١٢) حَتَّى صَلْصَلَتْ(١٣)
٢٦- لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ ، وَأَمَدٍ (أجل) مَعْلُومٍ ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ (فتمثلت)(١٤) إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا ، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا ، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا(١٥) ،
٢٧- وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا ، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ ، مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْأَشْبَاهِ
٢٨- الْمُؤْتَلِفَةِ (متفقة) ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ . وَاسْتَأْدَى(١٦) اللهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ
٢٩- لَدَيْهِمْ ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالْخُنُوعِ (والخشوع) لِتَكْرِمَتِهِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ »
٣٠- اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ ، وَاسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ ، فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ ، وَاسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ ،
٣١- وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ ، فَقَالَ : « إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ . إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ » .

ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ ، فَاغْتَرَّهُ(١٧) عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ ، -٣٢
وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ(١٨) وَجَلاً(١٩) ، وَبِالِاغْتِرَارِ نَدَماً . ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي -٣٣
تَوْبَتِهِ ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ ، وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ . -٣٤

اصطفاء الأنبياء عليهم السلام

وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ(٢٠) ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ (ايمانهم) ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ -٣٥
فَجَهِلُوا حَقَّهُ ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ(٢١) مَعَهُ ، وَاجْتَالَتْهُمُ(٢٢) الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ ، وَوَاتَرَ(٢٣) -٣٦
إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ، وَيُرُوهُمْ -٣٧
آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ : مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ ، وَأَوْصَابٍ(٢٤) تُهْرِمُهُمْ ، وَأَحْدَاثٍ -٣٨
تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُخْلِ اللهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ مَحَجَّةٍ(٢٥) قَائِمَةٍ : رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ -٣٩
قِلَّةُ عَدَدِهِمْ ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ : مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ : عَلَى ذٰلِكَ نَسَلَتِ(٢٦) (ذهبت) الْقُرُونُ ، وَمَضَتِ -٤٠
الدُّهُورُ ، وَسَلَفَتِ الْآبَاءُ ، وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ .

مبعث النبي صلى الله عليه وآله

إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -٤١
وَسَلَّمَ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ(٢٧) ، وَإِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ ، مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ(٢٨) ، كَرِيماً مِيلَادُهُ . وَأَهْلُ الْأَرْضِ (الارضين) يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، -٤٢
وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ ، وَطَرَائِقُ (طوائف) مُتَشَتِّتَةٌ ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلهِ بِخَلْقِهِ ، أَوْ مُلْحِدٍ(٢٩) فِي اسْمِهِ ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ -٤٣
الْجَهَالَةِ . ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاءَهُ ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ (مقارنه ـ مقار) الْبَلْوَى ، -٤٤
فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا ، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً ، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ ، وَلَا -٤٥

---

(١) صافّون : قائمون صفوفاً .
(٢) لا يتزايلون : لا يفارقون .
(٣) السدنة جمع : سادن وهو الخادم .
(٤) متلفعون : من تلفّع بالثوب إذا التحف به .
(٥) حزْن الأرض : وعرُها .
(٦) سبَخ الأرض : ما ملح منها .
(٧) سنّ الماء : صبّه .
(٨) لاطها : خلطها وعجنها .
(٩) البلّة ـ بالفتح ـ من البلل .
(١٠) لزَب : من باب نصر ـ بمعنى التصق وثبت واشتد .
(١١) الأحناء : جمع حِنْو ـ بالكسر ـ وهو الجانب من البدن .
(١٢) أصلدها : جعلها صُلبة ملساء متينة .
(١٣) صلصلت : يبست حتى كانت تُسمع لها صلصلةٌ إذا هبّت عليها الرياح
(١٤) مثُل . ككرم وفتح : قام منتصباً .
(١٥) يختدمها : يجعلها في خدمة مآربه .
(١٦) استأدى الملائكة وديعته : طالبهم بأدائها .
(١٧) اغترّ آدمَ عدوُّه الشيطانُ : أي انتهز منه غِرّة فأغواه .
(١٨) الجذَل . بالتحريك : الفرح .
(١٩) الوجَل : الخوف
(٢٠) ميثاقهم : عهدهم .
(٢١) الأندادُ : الأمثال ، وأراد المعبودين من دونه سبحانه وتعالى .
(٢٢) اجتالتهم ـ بالجيم ـ صرفتهم عن قصدهم .
(٢٣) واترَ إليهم أنبياءه : أرسلهم وبين كل نبيّ ومن بعده فترة . وقوله : « ليستأدوهم » : ليطلبوا الأداء .
(٢٤) الأوصاب : المتاعب .
(٢٥) المحجّة : الطريق القويمة الواضحة .
(٢٦) نسَلت : بالبناء للفاعل : مضت متتابعة
(٢٧) الضمير في « عدته » لله تعالى ، والمراد وعد الله بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم على لسان أنبيائه السابقين .
(٢٨) سِماتُه : علاماته التي ذُكرت في كتب الأنبياء السابقين الذين بشروا به .
(٢٩) المُلحد في اسم الله : الذي يميل به عن حقيقة مسماه .

***

عَلَمٍ قَائِمٍ(1) :

القرآن والأحكام الشرعية

46- كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ : مُبَيِّناً حَلاَلَهُ وَحَرَامَهُ ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ(2) ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ(3) . وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ ،

47- وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ . وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ(4) . وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ (متسابقة)(5) ، مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ(جمله) وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ ، بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ ، وَمُوَسَّعٍ

48- عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ(6) . وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ ، وَمُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ ،

49- وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ . وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ

50- فِي أَدْنَاهُ ، مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ .

ومنها في ذكر الحج

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأَنَامِ ،

51- يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ(7) ، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلاَمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً

52- أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلاَئِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ . يُحْرِزُونَ الأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ ،

53- وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلإِسْلاَمِ عَلَماً ، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً ، فَرَضَ حَقَّهُ ، وَأَوْجَبَ حَجَّهُ ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ

54- وِفَادَتَهُ(8) ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» .

2- ومن خطبة له عليه السلام

بعد انصرافه من صفين

وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي ثم صفة قوم آخرين

1- أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ ، وَاسْتِسْلاَماً لِعِزَّتِهِ ، وَاسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ . وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ ، إِنَّهُ لاَ يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ ، وَلاَ يَئِلُ(9) مَنْ عَادَاهُ ، وَلاَ يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ ، فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ .

2- وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاَصُهَا ، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا(10) ، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا ، وَنَدَّخِرُهَا(ندخرها) لأَهَاوِيلِ مَا

3- يَلْقَانَا ، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الإِيمَانِ ، وَفَاتِحَةُ الإِحْسَانِ ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمنِ ، وَمَدْحَرَةُ(مهلكة) الشَّيْطَانِ(11) وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ

4- الْمَشْهُورِ ، وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ ، وَالضِّيَاءِ اللاَّمِعِ ، وَالأَمْرِ الصَّادِعِ ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ ، وَاحْتِجَاجاً

5- بِالْبَيِّنَاتِ ، وَتَحْذِيراً بِالآيَاتِ ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلاَتِ(12) ، وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ(انعدم)(13) فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ(14) ،

6- وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ(15) ، وَتَشَتَّتَ الأَمْرُ ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ ، وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ ، فَالْهُدَى خَامِلٌ ، وَالْعَمَى شَامِلٌ . عُصِيَ الرَّحْمنُ ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ ،

7- وَخُذِلَ الإِيمَانُ ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ(اعلامه) ، وَدَرَسَتْ(16) سُبُلُهُ ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ(17) . أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ ، وَوَرَدُوا

8- مَنَاهِلَهُ(18) ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلاَمُهُ ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ ، فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا(19) ، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلاَفِهَا(20) ، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا(21) ، فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ

9- حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ ، فِي خَيْرِ دَارٍ ، وَشَرِّ جِيرَانٍ . نَوْمُهُمْ سُهُودٌ(سهاد) ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ . بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ .

10-

ومنها يعني آل النبي عليهم السلام

هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ(22) ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ(23) ، وَمَوْئِلُ(24) حُكْمِهِ ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ ، وَجِبَالُ دِينِهِ ، بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ ،

11- وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ(25) .

ومنها يعني قوما آخرين

زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ(26) ، لاَ يُقَاسُ

12- بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ ، وَلاَ يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً : هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ .

13- إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي(27) ، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي . وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ

---

(1) العَلَمُ : بفتحتين ـ ما يوضع ليهتدى به .
(2) ناسخُهُ ومنسوخه : أحكامه الشرعية التي رفع بعضها بعضاً .
(3) رُخَصُهُ : ما تُرُخِّصَ فيه . عكسها عزائمُهُ .
(4) المُرْسَلُ : المُطْلَقُ . المحدود : المقيَّد .
(5) المُحكَمُ : كآيات الأحكام والأخبار الصريحة في معانيها ، والمتشابه كقوله : «يَدُ اللهِ فوقَ أيديهم» .
(6) المُوَسَّعَ على العباد في جهله : كالحروف المفتتحة بها السور نحو الم و الر .
(7) يألَهُونَ إليه : يَلُوذُون به ويَعْكِفون عليه .
(8) الوِفَادَة : الزيارة .
(9) وألَ : مضارعها يَئِلُ ـ مثل وَعَدَ يَعِدُ ـ نجا ينجو .
(10) مُصَاصُ كل شيء : خالصُهُ .
(11) مَدْحَرَةُ الشيطان : أي أنها تبعده وتَطْرُدُهُ .
(12) المَثُلات . بفتح فضم : العقوبات : جمع مَثُلَة ـ بضم الثاء وسكونها بعد الميم .
(13) انجذَمَ : انقطع .
(14) السَّوارِي : جمع سارية . وهي العَمُود والدِّعامة .
(15) النَّجْر بفتح النون وسكون الجيم : الأصل .
(16) دَرَسَتْ . كاندَرَسَتْ : انطَمَسَتْ .
(17) الشُّرُك : جمع شِراك ككتاب . وهي الطريق .
(18) المَنَاهِلُ : جمع مَنْهل . وهو مَوْرِد النهر .
(19) الأخفاف : جمع خُف . وهو للبعير كالقدَم للإنسان .
(20) الأظلاف : جمع ظِلْف بالكسر للبقر والشاه وشبههما ، كالخفّ للبعير والقدم للإنسان .
(21) السَّنابك : جمع سُنْبُك كقُنْفُذ : وهو طَرَفُ الحافر .
(22) اللَّجَأ ـ محركةً ـ المَلاذُ وما تلتجىء وتعتصم به .
(23) العَيْبَة : بالفتح : الوعاء .
(24) المَوْئِلُ : المَرْجِع .
(25) الفرائص : جمع فريصة ، وهي اللحمة التي بين الجنب والكتف لا تزال تُرْعَدُ من الدابة .
(26) الثُّبُور : الهلاك .
(27) الغالي : المبالغ. الذي يُجاوز الحد بالإفراط .

***

مصادر الخطبة 2 : ـ 1 ـ مطالب السؤول : محمد بن طلحة الشافعي ـ 2 ـ غرر الحكم : الآمدى ـ 3 ـ المسترشد ص73 : الطبرى ـ 4 ـ عيون الاخبار ج1 ص326 : ابن قتيبة ـ 5 ـ العقد الفريد ج3 ص112 : ابن عبد ربه .

١٤- الوِلَايَةِ ، وَفِيهِمُ الوَصِيَّةُ وَالوِرَاثَةُ ، الآنَ إِذْ رَجَعَ الحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ !

٣- ومن خطبة له عليه السلام

وَهِيَ المَعْرُوفَةُ بالشِّقْشِقِيَّة

وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له

١- أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا[1] فُلَانٌ (ابن ابي قحافه) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا . يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ ، فَسَدَلْتُ[2]
٢- دُونَهَا ثَوْباً ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً[3] . وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ (جذ)[4] أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ (ظلمة)[5] عَمْيَاءَ ، يَهْرَمُ فِيهَا الكَبِيرُ ،
٣- وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ !

ترجيح الصبر

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى[6] ، فَصَبَرْتُ وَفِي العَيْنِ قَذًى ،
٤- وَفِي الحَلْقِ شَجاً[7] ، أَرَى تُرَاثِي[8] نَهْباً ، حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ ، فَأَدْلَى بِهَا[9] إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ . **ثم تمثل بقول الأعشى :**

٥- شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا[10] ... وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

- فَيَا عَجَباً !! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا[11] فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ
٦- وَفَاتِهِ - لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا[12] ! - فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا (كلامها)[13] ، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا ، وَيَكْثُرُ العِثَارُ[14] فِيهَا ، وَالِاعْتِذَارُ مِنْهَا .
فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ[15] إِنْ أَشْنَقَ[16] لَهَا خَرَمَ[17] ، وَإِنْ أَسْلَسَ[18] -٧
لَهَا تَقَحَّمَ[19] ، فَمُنِيَ[20] النَّاسُ - لَعَمْرُ اللهِ - بِخَبْطٍ[21] وَشِمَاسٍ[22] ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ[23] ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ المُدَّةِ ، وَشِدَّةِ المِحْنَةِ ، حَتَّى -٨
إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ ، فَيَا للهِ وَلِلشُّورَى[24] ! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هٰذِهِ -٩
النَّظَائِرِ[25] ! لٰكِنِّي أَسْفَفْتُ[26] إِذْ أَسَفُّوا ، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا ؛ فَصَغَا[27] رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ[28] ، وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ[29] ، -١٠
إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ[30] ، بَيْنَ نَثِيلِهِ[31] وَمُعْتَلَفِهِ[32] ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ[33] مَالَ اللهِ خِضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ[34] ، -١١
إِلَى أَنِ انْتَكَثَ[35] عَلَيْهِ فَتْلُهُ ، وَأَجْهَزَ[36] عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَكَبَتْ[37] -١٢
بِهِ بِطْنَتُهُ[38] !

مبايعة علي عليه السلام

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ[39] إِلَيَّ ، يَنْثَالُونَ[40] عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الحَسَنَانِ ، وَشُقَّ عِطْفَايَ (عطاف)[41] ، مُجْتَمِعِينَ -١٣
حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الغَنَمِ[42] . فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ[43] ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى[44] ، وَقَسَطَ آخَرُونَ[45] : كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ (فسق) -١٤
يَقُولُ : « تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَاداً ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » بَلَى ! وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَلٰكِنَّهُمْ -١٥

---

(١) **تَقَمَّصَهَا** : لبسها كالقميص .
(٢) **سَدَلَ الثوبَ** : أرخاه .
(٣) **طوى عنها كشحاً** : مالَ عنها .
(٤) **الجَذَّاءُ** : بالجيم والذال المعجمة : المقطوعة .
(٥) **طَخْيَة** . بطاء فخاء بعدها ياء ، ويثلثُ أوّلها : ظلمة .
(٦) **أحجى** : ألزم ، من حَجِيَ بِهِ كرَضِيَ : أُولِعَ به ولَزِمَهُ .
(٧) **الشَّجَا** : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه .
(٨) **التراث** : الميراث .
(٩) **أدلى بها** : ألقى بها .
(١٠) **الكُور** . بالضم : الرَّحْل أو هو مع أداته .
(١١) **يستقيلها** : يطلب إعفاءه منها .
(١٢) **تَشَطَّرَا ضَرْعَيْها** : اقتسماه فأخذ كل منهما شطراً . والضرع للناقة كالثدي للمرأة .
(١٣) **كَلْمُها** : جرحها ، كأنه يقول : خشونتها تجرح جرحاً غليظاً .
(١٤) **العِثار** : السقوط والكَبْوَةُ .
(١٥) **الصَّعْبَة من الإبل** : ما ليستْ بذَلُول .
(١٦) **أشنقَ البعير وشنقه** : كفه بزمامه حتى ألصق ذِفْرَاه (العظم الناتىء خلف الأذن) بقادمة الرحل .
(١٧) **خَرَمَ** : قطع .
(١٨) **أسْلَسَ** : أرخى .
(١٩) **تَقَحَّمَ** : رمى بنفسه في القحمة ، أي الهلكة .
(٢٠) **مُنِيَ الناسُ** : ابتُلُوا وأصيبوا .
(٢١) **خَبْط** : سير على غير هدى .
(٢٢) **الشِّماس** . بالكسر . إباء ظَهْرِ الفرسِ عن الركوب .
(٢٣) **الاعتراض** : السير على غير خط مستقيم ، كأنه يسير عَرْضاً في حال سيره طولاً .
(٢٤) **أصل الشُّورى** : الاستشارة . وفي ذكرها هنا إشارة إلى الستة الذين عيَّنهم عمر ليختاروا أحدهم للخلافة .
(٢٥) **النظائر** : جمع نَظير أي المُشابِه بعضهم بعضاً دونه .
(٢٦) **أسَفَّ الطائر** : دنا من الأرض .
(٢٧) **صَغَى صَغْياً وصَغَا صَغْواً** : مالَ .
(٢٨) **الضِّغْنُ** : الضغينة والحقد .
(٢٩) **مع هَنٍ وهَنٍ** : أي أغراض أخرى أكره ذكرها .
(٣٠) **نافجاً حِضْنَيْه** : رافعاً لهما . والحِضْن : ما بين الإبط والكَشْح . يقال للمتكبر : جاء نافجاً حِضْنَيْه .
(٣١) **النَّثيلُ** : الرَّوْثُ وقذَرُ الدوابّ .
(٣٢) **المُعْتَلَفُ** : موضع العلف .
(٣٣) **الخَضْم** : أكل الشيء الرَّطْب ، والخِضْمَة بكسر الخاء مصدر هيئة .
(٣٤) **النِّبْتَة** : بكسر النون . كالنبات في معناه .
(٣٥) **انْتَكَثَ عليه فَتْلُهُ** : انتقض .
(٣٦) **أجهزَ عليه عملُه** : تَمَّمَ قتله .
(٣٧) **كَبَتْ به** : من كَبَا به الجوادُ : إذا سقط لوجهه .
(٣٨) **البِطْنَةُ** . بالكسر . البَطَرُ والأشَرُ والتخمة .
(٣٩) **عُرْفُ الضَّبُعِ** : ما كثر على عنقها من الشعر ، وهو ثخين يُضرب به المثل في الكثرة والازدحام .
(٤٠) **ينثالون** : يتتابعون مزدحمين .
(٤١) **شُقَّ عطفاه** : خُدِشَ جانباه من الاصطكاك .
(٤٢) **رَبِيضَةُ الغنم** : الطائفة الرابضة من الغنم .
(٤٣) **نَكَثَتْ طائفة** : نقضتْ عهدَها . وأراد بتلك الطائفة الناكثة أصحابَ الجمل وطلحةَ والزبيرَ خاصة .
(٤٤) **مَرَقَتْ** : خرجَتْ : وفي المعنى الديني : فَسَقَتْ . وأراد بتلك الطائفة المارقة الخوارج أصحاب النَّهْرَوَان .
(٤٥) **قَسَطَ آخرون** : جاروا . وأراد بالجائرين أصحاب صفين .

مصادر الخطبة ٣: ١ ـ **الجمل** ص٦٢: المفيد ـ ٢ ـ **فهرست النّجاشي** ص٩٢ ـ ٣ ـ **فهرست ابن النّديم** ص٢٢٤ ـ ٤ ـ **الانصاف في الامامة:** ابن قبة الرّازي ـ ٥ ـ **معاني الأخبار:** الصدوق ص٣٤٣ ـ ٦ ـ **علل الشرايع:** الصدوق ـ ٧ ـ **العقد الفريد الجزء الرابع:** ابن عبد ربه المتوفى ٣٢٨ هـ ـ ٨ ـ **البحار** ج٨ الكباني ـ ٩ ـ **شرح نهج البلاغه:** القطب الرّاوندي ـ ١٠ ـ **المناقب:** ابن الجوزي ـ ١١ ـ **الفرقة النّاجية:** القطيفي ـ ١٢ ـ **الارشاد** ص١٣٥: المفيد (المتوفى ٤١٢هـ) ـ ١٣ ـ **المغني:** القاضي عبدالجبّار (المتوفى ٤١٥ هـ) ـ ١٤ ـ **نثر الدرر** ـ ١٥ ـ **نزهة الأديب:** الوزير ابوسعيد الآبي (المتوفى ٤٢٢ هـ) ـ ١٦ ـ **الشّافي** ص٢٠٣: الشريف المرتضى ـ ١٧ ـ **الأمالي:** ابوالفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ـ ١٨ ـ **الأمالي:** اشيخ الطائفة الطوسي ـ ١٩ ـ **تذكرة الخواص** ص١٣٣: سبط ابن الجوزي (المتوفى ٦٥٤ هـ) ـ ٢٠ ـ **تحف العقول:** الحرّاني ص٣١٣ ـ ٢١ ـ **شرح الخطبة الشقشقية:** السيّد المرتضى علم الهدى (المتوفى ٤٣٦هـ) ـ ٢٢ ـ **الافصاح** ص١٧: المفيد ـ ٢٣ ـ **الاحتجاج** ص٢٨١: الطبرسي ـ ٢٤ ـ **المحاسن** : البرقي ـ ٢٥ ـ **المستقصى** ج١ ص٣٩٣: الزمخشري ـ ٢٦ ـ **مجمع الامثال** ج١ ص١٩٧: الميداني (٥١٨ هـ)

حَلِيَتِ الدُّنْيَا (١) في أعْيُنِهِمْ . وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (٢) !

١٦- أمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ . وَبَرَأَ النَّسَمَةَ (٣) ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ (٤) ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ (٥) ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا (٦)

١٧- عَلَى كِظَّةِ (٧) ظَالِمٍ . وَلا سَغَبِ (٨) مَظْلُومٍ ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا (٩) . وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا ، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ

١٨- أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ (١٠) !

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد (١١) عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً [قيل : إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها] ، فأقبل ينظر فيه [فلما فرغ من قراءته] قال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين ، لو اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ (١٢) من حيث أفضيتَ (١٣) !

فَقَالَ : هَيْهَاتَ يابْنَ عَبَّاسٍ ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ (١٤) هَدَرَتْ (١٥) ثُمَّ قَرَّتْ (١٦) !

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألَّا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .

قال الشريف رضي الله عنه: قوله عليه السلام « كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم » يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها ، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ؛ يقال : أشنق الناقة ، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه . وشنقها أيضاً: ذكر ذلك ابن السكيت في « إصلاح المنطق »، وإنما قال : « أشنق لها » ولم يقل « أشنقها » لأنه جعله في مقابلة قوله « أسلس لها » فكأنه عليه السلام قال: إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام .

٤- ومن خطبة له عليه السلام

وهي من أفصح كلامه عليه السلام وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم

١- بِنَا اهْتَدَيْتُمْ في الظَّلْمَاءِ ، وَتَسَنَّمْتُمْ (١٧) ذُرْوَةَ الْعَلْيَاءِ ، وبِنَا أَفْجَرْتُمْ (انفجرتم) (١٨) عَنِ السِّرَارِ (١٩) وُقِرَ (٢٠) سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ (يسمع) الْوَاعِيَةَ (٢١) ،

٢- وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ (٢٢) مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ ؟ رُبِطَ جَنَانٌ (٢٣) لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ . مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ (٢٤) بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ (٢٥) ، حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ (٢٦) ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ

٣- النِّيَّةِ . أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ في جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ (٢٧) ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلا دَلِيلَ ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلا تُمِيهُونَ (٢٨) .

٤- الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ (٢٩) ذَاتَ الْبَيَانِ ! عَزَبَ (عزب) (٣٠) رَأْيُ امْرِىءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي ! مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ ! لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ

٥- السَّلامُ خِيفَةً (٣١) عَلَى نَفْسِهِ ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلالِ! الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا (٣٢) عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ !

٥- ومن خطبة له عليه السلام

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وأبو سفيان ابن حرب في أن يبايعا له بالخلافة

النهي عن الفتنة عليه السلام

١- أَيُّهَا النَّاسُ ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ ، وَضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ . أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ ، أَوِ

٢- اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ . هٰذَا مَاءٌ آجِنٌ (٣٣) ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا . وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا (٣٤) كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ .

خلقه وعلمه

٣- فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا : حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا :

---

(١) حَلِيَتِ الدنيا : من حَلِيَتِ المرأة إذا تزيّنت بِحُلِيِّهَا .

(٢) الزِّبْرِجُ: الزينة من وَشْيٍ أو جوهر.

(٣) النَّسَمَة : - محركة - الروح وهي في البشر أرجح ، وبَرَأَها : خلقها .

(٤) أراد « بالحاضر » هنا من حضر لِبَيْعَتِهِ ،فحضوره يُلْزِمه بالبيعة.

(٥) أراد « بالناصر » هنا : الجيش الذي يستعين به على إلزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة .

(٦) ألا يُقَارُّوا : ألا يوافقوا مُقِرِّين .

(٧) الكِظَّةُ : ما يعتري الآكلَ من الثِّقَلِ والكَرْب عند امتلاء البطن بالطعام ، والمراد استئثار الظالم بالحقوق .

(٨) السَّغَب : شدة الجوع ، والمراد منه هضم حقوقه .

(٩) الغارب : الكاهلُ ، والكلام تمثيلٌ للترك وإرسال الأمر .

(١٠) عَفْطَة العَنْز : ما تنثره من أنفها .

(١١) السَّوَاد : العراق ، وسُمِّيَ سواداً لخضرته بالزرع والاشجار والعرب تسمي الأخضر أسود .

(١٢) اطَّرَدَتْ خطبتُكَ : أُتْبِعَتْ بخطبة أخرى ، من اطّراد النهر إذا تتابع جَرْيُهُ .

(١٣) أفضيتَ : أصل أفضى : خرج إلى الفضاء ، والمراد هنا سكوت الإمام عما كان يريد قوله .

(١٤) الشِّقْشِقَةُ : بكسر فسكون فكسر: شيء كالرِّئَةِ يخرجه البعير من فيه إذا هاج .

(١٥) هَدَرَتْ : أطلقتْ صوتاً كصوت البعير عند إخراج الشِّقْشِقَةِ من فيه. ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة .

(١٦) قَرَّتْ : سكنت وهَدَأتْ .

(١٧) تَسَنَّمْتُم العلياءَ : ركبتم سنامها ، وارتقيتم إلى أعلاها .

(١٨) افْجَرْتُمْ : دخلتم في الفجر . وفي أكثر النسخ « انفجرتم » وما أثبتناه أفصح .

(١٩) السِّرار ، ككتاب : آخر ليلة في الشهر يختفي فيها القمر ، وهو كناية عن الظلام .

(٢٠) وُقِرَ : صُمَّ .

(٢١) الواعية : الصارخة والصراخ نفسه ، والمراد هنا العبرة والمواعظ الشديدة الأثر.ووُقِرَتْ أذُنُهُ فهي مَوْقُورة وَوَقِرَتْ كسَمِعَتْ : صُمَّتْ ، دعاء بالصَّمَم على من لم يفهم الزواجر والعبر .

(٢٢) النَّبْأة : الصوت الخفي .

(٢٣) رُبِطَ جَنَانُهُ رِبَاطَةً بكسر الراء : اشتد قلبه .

(٢٤) أتَوَسَّمُكُم : أتَفَرَّسُ فيكم .

(٢٥) حِلْيَةُ المغترِّينَ : أصل الحِلْيَة الزينة، والمراد هنا صفة أهل الغرور.

(٢٦) جِلْبَاب الدِّين : ما لبسوه من رسومه الظاهرة .

(٢٧) جَوَادّ المَضَلَّة : الجوادّ جمع جادَّة وهي الطريق . والمضَلَّة بفتح الضاد وكسرها : الأرض يضل سالكها .

(٢٨) تُمِيهُون : تجدون ماءً، من أماهوا أرْكِيَتَهُمْ : أنبطوا ماءها .

(٢٩) العَجْماء : البهيمة ، وقد شبه بها رموزه وإشاراته لغموضها على من لا بصيرة لهم .

(٣٠) عَزَبَ : غاب ، والمراد : لا رأي لمن تخلّف عني .

(٣١) لم يُوجِسْ موسى خيفةً : لم يستشعر خوفاً ، أخذاً من قوله تعالى : « فأوْجَسَ في نفسه خيفةً موسى » .

(٣٢) تَوَاقَفْنا : تلاقَيْنا وتقابلْنا .

(٣٣) الآجِنُ : المتغير الطعم واللون لا يُساغ ، والاشارة إلى الخلافة .

(٣٤) إيناعُها : نضجها وإدراك ثمرها .

مصادر الخطبة ٤ : ١ - الارشاد ص١٤٧ : المفيد - ٢ - المسترشد ص٩٥ : الطبرى

مصادر الخطبة ٥ : ١ - تذكرة الخواص (الباب السادس): سبط بن الجوزى - ٢ - الاحتجاج ج١ ص١٢٧ : الطبرسى - ٣ - المحاسن والمساوى، ج٢ ص١٣٩ : البيهقى

جَزِعَ[١] مِنَ ٱلْمَوْتِ ! هَيْهَاتَ[٢] بَعْدَ ٱللَّتَيَّا وَٱلَّتِي[٣] ! وَٱللهِ لَٱبْنُ
٤- أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِٱلْمَوْتِ مِنَ ٱلطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ . بَلِ ٱنْدَمَجْتُ[٤] عَلَى
مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَٱضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ ٱلْأَرْشِيَةِ[٥] فِي ٱلطَّوِيِّ[٦]
ٱلْبَعِيدَةِ !

٦- وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

لما أشير عليه بألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال

وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع

١- وَٱللهِ لَا أَكُونُ كَٱلضَّبُعِ : تَنَامُ عَلَى طُولِ ٱللَّدْمِ[٧] ، حَتَّى يَصِلَ
إِلَيْهَا طَالِبُهَا ، وَيَخْتِلَهَا[٨] رَاصِدُهَا[٩] ، وَلٰكِنِّي أَضْرِبُ بِٱلْمُقْبِلِ
٢- إِلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُدْبِرَ عَنْهُ ، وَبِٱلسَّامِعِ ٱلْمُطِيعِ ٱلْعَاصِيَ ٱلْمُرِيبَ[١٠] أَبَداً ،
حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي . فَوَٱللهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي ، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ
مُنْذُ قَبَضَ ٱللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ ٱلنَّاسِ هٰذَا .

٧- وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

يذم فيها أتباع الشيطان

١- ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكاً[١١] ، وَٱتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً[١٢]
فَبَاضَ وَفَرَّخَ[١٣] فِي صُدُورِهِمْ ، وَدَبَّ وَدَرَجَ[١٤] فِي حُجُورِهِمْ ، فَنَظَرَ
٢- بِأَعْيُنِهِمْ ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، فَرَكِبَ بِهِمُ ٱلزَّلَلَ[١٥] ، وَزَيَّنَ لَهُمُ
ٱلْخَطَلَ[١٦] ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ[١٧] ٱلشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَنَطَقَ
بِٱلْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ !

٨- وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك ويدعوه للدخول في البيعة ثانية

١- يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ ، فَقَدْ أَقَرَّ بِٱلْبَيْعَةِ ،
وَٱدَّعَى ٱلْوَلِيجَةَ[١٨] فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا
خَرَجَ مِنْهُ .

٩- وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

في صفته وصفة خصومه ويقال إنها في أصحاب الجمل

١- وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا[١٩] ، وَمَعَ هٰذَيْنِ ٱلْأَمْرَيْنِ ٱلْفَشَلُ[٢٠] ؛ وَلَسْنَا
نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ[٢١] ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ .

١٠- وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

يريد الشيطان أو يكني به عن قوم

١- أَلَا وَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ ، وَٱسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ[٢٢] ،
وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي : مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي[٢٣] ، وَلَا لُبِّسَ عَلَيَّ . وَٱيْمُ
٢- ٱللهِ لَأُفْرِطَنَّ[٢٤] لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ[٢٥] ! لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ ،[٢٦] وَلَا
يَعُودُونَ إِلَيْهِ .

١١- وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

١- تَزُولُ ٱلْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ ! عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ[٢٧] . أَعِرِ[٢٨] ٱللهَ جُمْجُمَتَكَ .
تِدْ[٢٩] فِي ٱلْأَرْضِ قَدَمَكَ . ٱرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى ٱلْقَوْمِ ، وَغُضَّ بَصَرَكَ[٣٠] ،
وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلنَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ .

---

(١) جَزِعَ : خاف .
(٢) هَيْهات : بَعُدَ ، والمراد نفي ما عساهم يظنون من جزَعه من الموت عند سكونه .
(٣) بَعْدَ اللَّتَيّا والَّتي : بعد الشدائد كبارها وصغارها .
(٤) اندَمَجْتُ : انطَوَيْتُ .
(٥) الأرْشِيَة : جمع رِشاء بمعنى الحبل .
(٦) الطَّوِيّ : جمع طويّة وهي البئر ، والبئر البعيدة : العميقة .
(٧) اللَّدْم : صوت الحجر أو العصا أو غيرهما. تضرب به الأرض ضرباً غير شديد .
(٨) يَخْتِلُها : يخدعها .
(٩) راصِدُها : صائدها الذي يترقبها
(١٠) المُرِيب : الذي يكون في حال الشك والرَّيْب .
(١١) مِلاك الشيء ـ بكسر الميم وفتحها قِوامه الذي يُمْلَكُ به .
(١٢) الأشراك : جمع شَرَك وهو ما يُصاد به ، فكأنهم آلة الشيطان في الإضلال .
(١٣) باضَ وفرّخَ : كناية عن توَطّنه صدورهم وطول مُكْثِه فيها ، لأن الطائر لا يبيض إلا في عشه ، وفراخ الشيطان : وَساوِسُهُ .
(١٤) دَبّ ودَرَجَ : تربى في حُجُورهم كما يُرَبّى الطفل في حجرِ والديه .
(١٥) الزَّلَل : الغَلَط والخطأ .
(١٦) الخَطَلُ : أقبح الخطأ .
(١٧) شَرِكَهُ كعَلِمَهُ : صار شريكاً له
(١٨) الوَلِيجة : الدَّخيلة وما يُضمر في القلب ويكتم .
(١٩) أرْعَدُوا وأبْرَقُوا : أوْعَدُوا وتَهَدَّدُوا .
(٢٠) الفَشَل : الجُبْن والخور .
(٢١) لسنا نُرعِد حتى نُوقِع : لا نهدّد عدواً إلا بعد أن نوقع بعدُوّ آخر .
(٢٢) الرَّجِلُ : جمع راجِل .
(٢٣) ما لَبَّسْتُ على نفسي : ما أوقعتها في اللَّبْس والإبهام .
(٢٤) أفْرَطَ الحوضَ : ملأه حتى فاض .
(٢٥) الماتِحُ : المُستَقي .
(٢٦) يَصْدُرون عنه : يعودون بعد الاستقاء .
(٢٧) النّاجِذُ : أقصى الضِّرْس ، وجمعه نواجذ . وإذا عَضَّ الرجل على أسنانه اشتدّتْ حَمِيَّتُهُ .
(٢٨) أعِرْ : أمر من أعار . أي ابذل جمجمتك لله تعالى كما يبذل المعير ماله للمستعير .
(٢٩) تِدْ قَدَمَكَ : ثَبِّتْها . من وَتَدَ . يَتِدُ .
(٣٠) غُضَّ النظر : كَفَّهُ ، والمراد هنا : لا يَهُولَنَّكَ منهم هائلٌ .

***

مصادر الخطبة ٦: ـ ١ ـ التاريخ ج٦ ص٣١٠٧: الطبري (في حوادث سنة ٣٦) ـ ٢ ـ غريب الحديث: ابوعبيدالقاسم بن سلام ـ ٣ ـ الصحاح للجوهري: (المتوفى قبل صدور النهج بخمس سنوات) ـ ٤ ـ الأمالي ج١ ص٥٢: الطوسي ـ ٥ ـ الغريبين: ابي عبيدة الهروي ـ ٦ ـ الكامل ج٣ ص٤٧٦: الطبري ـ ٧ ـ ثمار القلوب ص٤٠٣: ابومنصور ثعالبي ـ ٨ ـ المسترشد ص٧٤: الطبري

مصادر الخطبة ٧: ـ ١ ـ ربيع الأبرار: الزمخشري ج١ الورقة ١٠٩ ـ ٢ ـ النهاية في غريب الحديث ج٢ ص٥٠: ابن الأثير

مصادر الخطبة ٨ : ـ ١ ـ الجمل: المفيد رحمة الله عليه ص١٧٥ ـ ٢ ـ الجمل: الواقدي

مصادر الخطبة ٩: ـ ١ ـ الجمل: الواقدي ـ ٢ ـ الجمل: للمفيد ص١٧٧ ـ ٣ ـ رواها ابن أعثم في فتوحه ورواها الخطيب الخوارزمي

مصدر الخطبة ١٠: ـ ١ ـ الارشاد ص١١٨: المفيد

مصادر الخطبة ١١: ـ ١ ـ نزهة الأبصار: المطاميري ـ ٢ ـ ربيع الأبرار: باب القتل والشهادة (الجزء الرابع): الزمخشري

١٢ - ومن كلام له عليه السلام

لما أظفره الله بأصحاب الجمل ، وقد قال له بعض أصحابه ، وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك

١- فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَهَوَى (١) أَخِيكَ مَعَنَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَقَدْ شَهِدَنَا، وَلَقَدْ شَهِدَنَا ! فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا أَقْوَامٌ (قوم) فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ (٢) ، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ .

١٣ - ومن كلام له عليه السلام

في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل

١- كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ (٣) ؛ رَغَا (٤) فَأَجَبْتُمْ ، وَعُقِرَ (٥) فَهَرَبْتُمْ . أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ (٦) ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ
٢- نِفَاقٌ . وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ (٧) . وَالْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ (٨) بِذَنْبِهِ ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ . كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ
٣- سَفِينَةٍ (٩) قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا ، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا .

٤- وفي رواية : وَايْمُ اللهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ ، أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ (١٠) .

٥- وفي رواية : كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ (١١) .

وفي رواية أخرى : بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ (١٢) بِلَادِ اللهِ تُرْبَةً : أَقْرَبُهَا مِنَ
٦- الْمَاءِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ ، الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ ، وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ ، حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ (١٣) . كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ
٧- فِي لُجَّةِ بَحْرٍ !

١٤ - ومن كلام له عليه السلام

في مثل ذلك

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ ،
١- وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ (١٤) ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ (١٥) لِنَابِلٍ (١٦) ، وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ (١٧) (صائد)

١٥ - ومن كلام له عليه السلام

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان (١٨)

وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ ، وَمُلِكَ (تملك) بِهِ الْإِمَاءُ ، لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً . وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ !

١٦ - ومن كلام له عليه السلام

لما بويع في المدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم وفيها يقسمهم إلى أقسام

ذِمَّتِي (١٩) بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ (٢٠) . وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٢١) . إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ
١- الْعِبَرُ (٢٢) عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ (٢٣) ، حَجَزَتْهُ (٢٤) التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ (٢٥) . أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا (٢٦) يَوْمَ بَعَثَ اللهُ
٢- نَبِيَّهُ (نبيكم) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ (٢٧) بَلْبَلَةً ،

---

(١) **هوى أخيك** : أي ميلُه وحبه .
(٢) **يَرْعُفُ بهم الزمان** : يجود على غير انتظار كما يجود الأنفُ بالرّعاف .
(٣) **أتباع البهيمة** : يريد بالبهيمة الجمل ، وقصته مشهورة .
(٤) **رَغَا الجملُ** : أطلق رُغاءه ، وهو صوته المعروف .
(٥) **عُقِر الجملُ** : جرح أو ضربت قوائمه ، أو ذُبح .
(٦) **أخلاقكم دِقاقٌ** : دنيئة .
(٧) **زُعاق** : مالح .
(٨) **مُرْتَهَنٌ** : من الارتهان والرهن، والمراد : مؤاخذ .
(٩) **جُؤْجُؤُ السفينة** : صدرُها. وأصل الجُؤْجُؤ : عَظْمُ الصدرِ .
(١٠) **جاثِمةٌ** : واقعةٌ على صدرها .
(١١) **لُجّةُ البحر وجمعها لُجَجٌ**: مُوْجُهُ .
(١٢) **أنتَنُ** : أقْذَرُ وأوسخ .
(١٣) **شُرَفُ المسجد** : جمع شُرْفة وهي أعلى مكان فيه .
(١٤) **سَفِهَتْ حلومكم** : سَفِهَتْ : صارتْ سَفيهة ، بها خِفّة وطيش وحُلُومكم : جمع حِلْم وهو العقل . فهي كالعبارة قبلها : خفّت عقولكم .
(١٥) **الغَرَض** : ما يُنْصَبُ ليرمى بالسهام
(١٦) **النّابِلُ** : الضارب بالنَّبْلِ .
(١٧) **فريسةٌ لصائلٍ** : أي لصائدٍ يصـ في طلب فريسته .
(١٨) **قطائعُ عثمان**: ما منحه للناس من الأراضي . وكان الأصل فيها أن تنفق غلتها على أبناء السبيل وأشباههم كقطائعه لمعاوية ومروان .
(١٩) **الذّمّةُ** : العهد .
(٢٠) **رهينة** : مرهونة ، من الرهن .
(٢١) **الزعيم** : الكفيل ، يريد أنه ضامن لصدق ما يقول .
(٢٢) **العِبَر**. بكسر ففتح . جمع عِبرة : بمعنى الموعظة .
(٢٣) **المَثُلاتُ** : العقوبات .
(٢٤) **حَجَزَتْهُ** : منعَتْهُ .
(٢٥) **تقَحُّمُ الشُّبُهات: التَّرَدّي فيها.**
(٢٦) **عادت كهيئتها: رجعت إلى حالها الأولى.**
(٢٧) **لَتُبَلْبَلُنّ** : لَتُخَلْطُنّ ، ومنه « تَبَلْبَلَت الألْسُنُ »: **اختلطت.**

٭٭٭

مصدر الخطبة ١٢: ـ ١ ـ **المحاسن** ج١ ص٢٦٢ (كتاب مصابيح الظلم): البرق

مصادر الخطبة ١٣: ـ ١ ـ **الاخبار الطوال** ص١٥٣: الدينوري ـ ٢ ـ **مروج الذهب** ج٢ ص٣٧٧: المسعودي ـ ٣ ـ **عيون الاخبار** ج١ ص٢١٧ ابن قتيبة ـ ٤ ـ **العقد الفريد** ج٤ ص٣٢٨: ابن عبد ربه ـ ٥ ـ **البحار** المجلسي ـ ٦ ـ **تذكرة الخواص**: سبط ابن الجوزي ـ ٧ ـ **الارشاد** ص١٢٣: للمفيد ـ ٨ ـ **الجمل**: واقدي ص٢٠٣ ـ ٩ ـ **الجمل** ص٢٠١: المفيد ـ ١٠ ـ **الاحتجاج** ص٢٥٠: الطبرسي .

مصادر الخطبة ١٤: ـ ١ ـ **كتاب الجمل** ص٢١٧: المفيد ـ ٢ ـ **كتاب الجمل**: الواقدي ـ ٣ ـ **الاخبار الطوال** ص١٥١: الدينوري ـ ٤ ـ **عيون الأخبار** ج١ ص٢١٧: ابن قتيبة ـ ٥ ـ **مروج الذهب**، ج٢ ص٣٦٨: المسعودي ـ ٦ ـ **العقد الفريد** ج٢ ص١٦٩ ـ ٧ ـ **تذكرة الخواص**: سبط بن الجوزي

مصادر الخطبة ١٥: ـ ١ ـ **كتاب الأوائل**: أبو هلال العسكري ـ ٢ ـ **دعائم الاسلام** ج١ ص٣٩٦: القاضي النعمان ـ ٣ ـ **اثبات الوصيّة** ص١٢٠: المسعودي

مصادر الخطبة ١٦: ـ ١ ـ **كتاب البيان والتبيين** ج٢ ص٦٥: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ **النهاية** ج١ ص١٣٢: ابن الأثير ـ ٣ ـ **الارشاد** ص١٣٩: المفيد ـ ٤ ـ **عيون الاخبار** ج٢ ص٢٣٦ وج١ ص٦٠: ابن قتيبة ـ ٥ ـ **العقد الفريد** ج٢ ص١٦٢: ابن عبد ربه ـ ٦ ـ **التاريخ** ج٢ ص١٨٧: اليعقوبي ـ ٧ ـ **روضة الكافي واصول الكافي** ج١ ص٣٦٩: الكليني ـ ٨ ـ **الحكمة الخالدة** ص١١١: ابن مسكويه ـ ٩ ـ **قوت القلوب** ج١ ص٢٩٠: ابوطالب المكّي ـ ١٠ ـ **كتاب الغيبة** ص١٠٧: النعماني ـ ١١ ـ **اثبات الوصيّة** ص١٢٤: المسعودي ـ ١٢ ـ **المسترشد** ص١٧٥ ـ ١٣ ـ **الجمل** ص٤٦: المفيد ـ ١٤ ـ **الجمل**: المدائني ـ ١٥ ـ **كتاب خطب علي عليه السلام**: المدائني

٣- وَلَتُغَرْبَلُنَّ (١) غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ (٢) سَوْطَ الْقِدْرِ (٣)، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا،
٤- وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا. وَاللهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً (٤)، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا الْمَقَامِ وَهٰذَا الْيَوْمِ. أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ
٥- شُمُسٌ (٥) حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا (٦). فَتَقَحَّمَتْ (٧) بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ (٨)، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا،
٦- وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ. حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ. فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ!

قال السيد الشريف: وأقول: إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وان حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به. وفيه - مع الحال التي وصفنا - زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطّلع فجّها إنسان (٩)، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق (١٠) «وما يعقلها إلا العالمون».

ومن هذه الخطبة وفيها يقسم الناس الى ثلاثة أصناف

٧- شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ! سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى. الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى
٨- هِيَ الْجَادَّةُ (١١)، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ. هَلَكَ مَنِ ادَّعَى، وَخَابَ مَنِ افْتَرَى. مَنْ أَبْدَى
٩- صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ. وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ (١٢) أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ. فَاسْتَتِرُوا
١٠- فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ، وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ (ذنبه)

١٧- ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل

وفيها: أبغض الخلائق إلى الله صنفان

الصنف الأول: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ -١
اللهُ إِلَى نَفْسِهِ (١٣)، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ (١٤)، مَشْغُوفٌ (١٥)
بِكَلَامِ بِدْعَةٍ (١٦)، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ -٢
عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ،
حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ (رهين) بِخَطِيئَتِهِ (١٧). -٣

الصنف الثاني: وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً (١٨)، مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الْأُمَّةِ (١٩)،
عَادٍ (غادر) (٢٠) فِي أَغْبَاشِ (٢١) الْفِتْنَةِ، عَمٍ (٢٢) بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ (٢٣)، قَدْ -٤
سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ (بكر) فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ
مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ (٢٤)، وَاكْتَثَرَ (اكتنز) (٢٥) مِنْ -٥
غَيْرِ طَائِلٍ (٢٦)، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ (٢٧) مَا
الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ (٢٨)، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً (٢٩) -٦
رَثّاً (٣٠) مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ
الْعَنْكَبُوتِ: لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ -٧
قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ خَبَّاطُ (٣١)
جَهَالَاتٍ، عَاشٍ (٣٢) رَكَّابُ عَشَوَاتٍ (٣٣)، لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ -٨
بِضِرْسٍ قَاطِعٍ. يَذْرُو (يذري) (٣٤) الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ (اذراء) الرِّيحِ الْهَشِيمَ (٣٥)
لَا مَلِيٌّ (٣٦) - وَاللهِ - بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِّظَ (فوّض) بِهِ (٣٧). -٩
لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَباً
لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ (٣٨) لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ. -١٠

---

(١) لتغربلن: لتميّزن كما يميّز الدقيق عند الغربلة من نخالته.
(٢) لتساطن: من السوط، وهو أن تجعل شيئين في الاناء وتضربهما بيديك حتى يختلطا.
(٣) سوط القدر: أي كما تختلط الأبزار ونحوها في القدر عند غليانه فينقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، وكل ذلك حكاية عما يؤولون إليه من الاختلاف. وتقطع الأرحام، وفساد النظام.
(٤) الوشمة: الكلمة.
(٥) الشمس: جمع شموس وهي من «شمس» كنصر أي منع ظهره أن يُركب.
(٦) لجمها: جمع لجام، وهو عنان الدابة التي تلجم به.
(٧) تقحمت به في النار: ألقته فيها
(٨) الذلل: جمع ذلول، وهي المروضة الطائعة.
(٩) لا يطّلع فجّها: من قولهم اطّلع الأرض أي بلغها. والفج: الطريق الواسع بين جبلين.
(١٠) العرق: الأصل.
(١١) الجادة: الطريق.
(١٢) السنخ: المنبت، يقال: ثبتت السن في سنخها: أي منبتها.
(١٣) وكله الله إلى نفسه: تركه ونفسه.
(١٤) جائر عن قصد السبيل: هنا عادل عن جادته.
(١٥) المشغوف بشيء: المولع به حتى بلغ حبه شغاف قلبه، وهو غلافه.
(١٦) كلام البدعة: ما اخترعته الأهواء ولم يعتمد على ركن من الحق ركين.
(١٧) رهن بخطيئته: لا مخرج له منها.
(١٨) قمش جهلاً: جمعه، وأصل القمش جمع المتفرق.
(١٩) «موضع في جهال الأمة»: مسرع فيها بالغش والتغرير، أوضع البعير: أسرع، وأوضعه راكبه فهو موضَع به أي مسرع به.
(٢٠) عاد: جارٍ بسرعة، من عدا يعدو إذا جرى.
(٢١) الأغباش: جمع غبش بالتحريك، وأغباش الليل: بقايا ظلمته.
(٢٢) عمٍ: وصف من العمى والمراد: جاهل.
(٢٣) عقد الهدنة: الاتفاق على الصلح والمسالمة بين الناس.
(٢٤) الماء الآجن: الفاسد المتغير اللون والطعم.
(٢٥) اكتثر: استكثر.
(٢٦) غير طائل: دون، خسيس.
(٢٧) التخليص: التبيين.
(٢٨) التبس على غيره: اشتبه عليه.
(٢٩) الحشو: الزائد الذي لا فائدة فيه.
(٣٠) الرث: الخلق البالي، ضد الجديد
(٣١) خباط: صيغة المبالغة من خبط الليل إذا سار فيه على غير هدى.
(٣٢) عاش: خابط في الظلام.
(٣٣) العشوات: جمع عشوة مثلثة الأول: وهي ركوب الأمر على غير هدى.
(٣٤) يذرو: ينثر، وهو أفصح من يذري إذراء. قال الله تعالى «فأصبح هشيماً تذروه الرياح».
(٣٥) الهشيم: ما يبس من النبت وتهشم وتفتت.
(٣٦) المليّ بالشيء: المتيم به الذي يجيد القيام عليه.
(٣٧) ولا أهل لما قرّظ به: مُدح، وهذه رواية ابن قتيبة وهي أنسب بالسياق من الرواية المشهورة.
(٣٨) اكتتم به: فوّض إليه: كتمه وستره لما يعلم من جهل نفسه.

مصادر الخطبة ١٧: - ١ - اصول الكافي ج١ ص٥٥: الكليني - ٢ - قوت القلوب ج١ ص٢٩٠: ابوطالب المكي - ٣ - الجمع بين الغريبين: المروى - ٤ - النهاية مادة خبط: ابن الأثير - ٥ - اصول المذهب ص١٣٥: القاضي النعمان - ٦ - الأمالي ج١ ص٢٤٠: الطوسي - ٧ - الاحتجاج ج١ ص٣٩٠: الطبرسي - ٨ - الارشاد ص١٠٩: المفيد - ٩ - عيون الأخبار ج١ ص٦١: ابن قتيبة - ١٠ - دعائم الاسلام ج١ ص١١٨ - ١١ - المسترشد ص٧٥: الطبرى - ١٢ - غريب الحديث: ابن قتيبة.

تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ ، وَتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ [1] . إِلَى اللهِ أَشْكُو
١١- مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً ، وَيَمُوتُونَ ضُلاَّلاً ، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ [2]
مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ ، وَلاَ سِلْعَةٌ أَنْفَقُ [3] بَيْعاً وَلاَ أَغْلَى ثَمَناً
١٢- مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلاَ عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ ،
وَلاَ أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ !

١٨- ومن كلام له عليه السلام

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في امور الدين للقرآن

ذم أهل الرأي

١- تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ،
ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلاَفِ قَوْلِهِ ،
٢- ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذلِكَ عِنْدَ الإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ [4] . فَيُصَوِّبُ
آرَاءَهُمْ جَمِيعاً - وَإِلهُهُمْ وَاحِدٌ ! وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ ! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ !
٣- أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ - سُبْحَانَهُ - بِالاخْتِلاَفِ فَأَطَاعُوهُ ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ !

الحكم للقرآن

٤- أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ ! أَمْ كَانُوا
شُرَكَاءَ لَهُ ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ
٥- دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ ، وَاللهُ
سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » وَفِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ
٦- شَيْءٍ ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً ، وَأَنَّهُ لاَ اخْتِلاَفَ فِيهِ
فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً
٧- كَثِيراً » . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ [5] وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، لاَ تَفْنَى
عَجَائِبُهُ ، وَلاَ تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ ، وَلاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِهِ .

١٩- ومن كلام له عليه السلام

قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب ، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عليك لا لك ، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال :

١- مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي ، عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ ! حَائِكٌ
ابْنُ حَائِكٍ ! مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ ! وَاللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالإِسْلاَمُ
أُخْرَى (مرة)! فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلاَ حَسَبُكَ ! ٢- وَإِنَّ امْرَأً دَلَّ
عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الأَقْرَبُ ،
وَلاَ يَأْمَنَهُ الأَبْعَدُ !

قال السيد الشريف : يريد عليه السلام أنه أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة . وأما قوله : دل على قومه السيف : فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة ، غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد ، وكان قومه بعد ذلك يسمونه « عُرْفَ النار » ، وهو اسم للغادر عندهم .

٢٠- ومن كلام له عليه السلام

وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله

١- فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ [6] ،
وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَلكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا ، وَقَرِيبٌ مَا
يُطْرَحُ الْحِجَابُ ! وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ . ٢- وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ ،
وَهُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ . وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ [7]
وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . ٣- وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ [8] إِلاَّ
الْبَشَرُ .

٢١- ومن خطبة له عليه السلام

وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة

١- فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ [9] تَحْدُوكُمْ [10] . تَخَفَّفُوا [11]
تَلْحَقُوا ، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ .

قال السيد الشريف : أقول : إن هذا الكلام لو وزن ، بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، بكل كلام لمال به راجحاً ، وبرز عليه سابقاً . فأما قوله عليه السلام : « تخففوا تلحقوا » فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً ، وما أبعد غورها من كلمة ! وأنقع [12] نطفتها [13] من حكمة ! وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها .

***

(1) العجّ : رفع الصوت . وعجّ المواريث هنا : تمثيل لحدّة الظلم وشدة الجور .
(2) أبور من بارت السلعة : كسدت .
(3) أنفق من النفاق - بالفتح - وهو الرواج .
(4) الإمام الذي استقضاهم : الخليفة الذي ولاهم القضاء .
(5) أنيق : حسن مُعجب (بأنواع البيان) وآنقني الشيء : أعجبني .
(6) الوَهَل : الخوف والفزع ، من وَهِلَ يَوْهَلُ .
(7) جاهرتكم العبر : انتصبت لتنبيهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب أموركم ، والعبر جمع عِبْرَة . والعبرة : الموعظة .
(8) رسل السماء : الملائكة .
(9) تحدوكم : تسوقكم إلى ما تسيرون عليه .
(10) الساعة : يوم القيامة .
(11) تخففوا : المراد هنا التخفف من أوزار الشهوات .
(12) أنقع : من قولهم : والماء ناقع ونقيع : أي ناجع . أي إطفاء العطش
(13) النطفة : الماء الصافي .

مصادر الخطبة ١٨: ١- مطالب السؤول ج١ ص١٤١: طلحة الشافعي - ٢- الاحتجاج ص١٣٩: الطبرسي (المتوفى ٥٥٨ هـ) - ٣- دعائم الاسلام ج١ ص٩٣: القاضي النعمان - ٤- بصائر الدرجات: الصفار - ٥- ورواها ابن اذينة من اصحاب الامام الصادق عليه السلام. انظر (مستدرك الوسائل ج٣ ص١٧٤) - ٦- البصائر والذخائر ج١ ص٧: ابوحيان التوحيدي

مصدر الخطبة ١٩: ١- الأغاني ج٨ ص١٥٩: ابوالفرج الأصبهاني (المتوفى قبل صدور نهج البلاغة بأربعة و أربعين عاماً)

مصدر الخطبة ٢٠: ١- اصول الكافي ج١ ص٤٠٥: الكليني

مصادر الخطبة ٢١: ١- الخصائص ص٨٧: الشريف الرضي - ٢- التاريخ ج٥ ص١٥٧: الطبري

٢٢- ومن خطبة له عليه السلام

حين بلغه خبر الناكثين ببيعته

ذم الناكثين

١- أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ [١] ، وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ [٢] ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ [٣] . وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا
٢- عَلَيَّ مُنْكَراً ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِفاً [٤]

لوم عليهم

وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ : فَلَئِنْ كُنْتُ
٣- شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي ، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ، يَرْتَضِعُونَ أُمّاً
٤- قَدْ فَطَمَتْ [٥] ، وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ . يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي ! مَنْ دَعَا ! وَإِلَامَ أُجِيبَ ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ .
٥- فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ ! وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ
٦- هَبِلَتْهُمُ [٦] الْهَبُولُ [٧] ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ ! وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

٢٣- ومن خطبة له عليه السلام

وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة

تهذيب الفقراء

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً [٨] فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً ، فَإِنَّ الْمَرْءَ
٢- الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ (تطهر) فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ ، وَيُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ ، كَانَ كَالْفَالِجِ [٩] الْيَاسِرِ [١٠] الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ
٣- مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ . وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ : إِمَّا دَاعِيَ
٤- اللهِ فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ ، وَإِمَّا رِزْقَ اللهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ . وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ
٥- الْآخِرَةِ ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ (شخصه) ، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ [١١] ، وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ
٦- وَلَا سُمْعَةٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ يَكِلْهُ اللهُ [١٢] لِمَنْ عَمِلَ لَهُ . نَسْأَلُ اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .
٧-

تأديب الاغنياء

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عِتْرَتِهِ (عشيرته) ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ
٨- حَيْطَةً [١٣] مِنْ وَرَائِهِ ، وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ [١٤] ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ . وَلِسَانُ الصِّدْقِ [١٥] يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ
٩- مِنَ الْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ .

ومنها : أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ [١٦]
١٠- أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ [١٧] ؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، وَتُقْبَضُ
١١- مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ ، وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ (المحبة)

قال السيد الشريف: أقول : الغفيرة ها هنا الزيادة والكثرة ، من قولهم للجمع الكثير : الجم الغفير ، والجماء الغفير . ويروى « عِفْوة من أهل أو مال » والعِفْوة : الخيار من

---

(١) ذَمَّرَ حِزْبَهُ : حثهم وحضهم وهو بالتشديد أدلّ على التكثير . ويروى مخففاً أيضاً من باب ضرب ونصر .
(٢) الجَلَب - بالتحريك - : ما يُجلب من بلد إلى بلد ، وهو فعلٌ بمعنى مفعول مثل سَلَب بمعنى مسلوب ، والمراد هنا بقوله واستجلب جَلَبَه ، جمع جماعته ، كقوله « ذَمَّرَ حزبه » .
(٣) النِّصاب - بكسر النون - الأصل أو المنبت وأول كل شيء .
(٤) النَّصِف - بالكسر - المنصف ، أي : لم يحكّموا رجلاً عادلاً بيني وبينهم .
(٥) أماً قد فطمت : أي تركت إرضاع ولدها بعد أن ذهب لبنها . يشبّه به طلب الأمر بعد فواته .
(٦) هَبِلَتْهُم : ثكلتهم .
(٧) الهَبُول : بفتح الهاء - المرأة التي لا يبقى لها ولد . وهو دعاء عليهم بالموت .
(٨) غفيرة : زيادة وكثرة .
(٩) الفالج : الظافر ، فَلَجَ يَفْلُجُ - كنصر ينصر - : ظفر وفاز . ومنه المثل : « من يأتِ الحكم وحده يَفْلُجُ » .
(١٠) الياسر : الذي يلعب بقِداح الميسر أي : المقامر . وفي الكلام تقديم وتأخير . ونَسَقُهُ : كالياسر الفالج . كقوله تعالى (وغرابيب سود) . وحَسَّنَهُ أن اللفظتين صفتان ، وإن كانت إحداهما إنما تأتي بعد الأخرى إذا صاحبتها .
(١١) التعذير : مصدر عذّرَ تعذيراً : لم يثبت له عُذْر .
(١٢) يَكِلُهُ الله : يتركه . من وَكَلَ يَكِلُ مثل وزن يزن .
(١٣) حَيْطة ، كبَيْعَة : رعاية وكلاءة .
(١٤) الشَعَث - بالتحريك - : التفرق والانتشار .
(١٥) لسان الصدق : حُسْنُ الذكر بالحق .
(١٦) الخَصاصة : الفقر والحاجة الشديدة ، وهي مصدر خَصَّ الرجل - من باب عَلِمَ - خَصَاصاً وخَصاصة . وخصاصاء - بفتح الخاء في الجميع - إذا احتاج وافتقر ، قال تعالى : « ويُؤثِرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصةٌ » .
(١٧) أهلك المالَ : بَذَلَهُ .

مصادر الخطبة ٢٢ : ـ ١ ـ الامامة والسياسة ج١ ص١٥٤، ابن قتيبة ـ ٢ ـ الغارات: هلال الثقفي ـ ٣ ـ المسترشد ص٩٥: الطبري ـ ٤ ـ كشف المحجة ص١٧٣: السيّد ابن طاووس ـ ٥ ـ الامالي ج١ ص١٧٢: الطوسي ـ ٦ ـ المناقب ص١١٧: الخوارزمي ـ ٧ ـ النهاية ج١ ص١٧١ وج٢ ص١٦٧: ابن الأثير ـ ٨ ـ الارشاد: للمفيد ص١٢٠ ـ ٩ ـ الوافي ص٢٧ كتاب الجهاد ـ ١٠ ـ الجمل ص١٢٨: المفيد ـ ١١ ـ الكافي ج٥ ص٥٣: الكليني.

مصادر الخطبة ٢٣ : ـ ١ ـ الكافي ج٢ ص٢٩٤: الكليني ـ٢ـ العقد الفريد ج٢ ص٣٦٦. ابن عبد ربه ـ٣ـ كتاب صفّين ص١٠ نصر بن مزاحم ـ٤ـ ورواه ابن واضح في تاريخه ج٢ ص١٤٩ ـ٥ـ ربيع الأبرار (باب الكسب والمال): الزمخشري ـ٦ـ كنز العمّال ج٨ ص٢٢٥: المتقي الهندي ـ٧ـ تاريخ دمشق: ابن عساكر ـ٨ـ غريب الحديث ج٢ الورقة ١٨٣: ابوعبيد ابن سلام ـ٩ـ النهاية ج٣ ص٤٦٨: ابن الأثير ـ١٠ـ الجمع بين الغريبين: الهروي ـ١١ـ عيون الاخبار ج١ ص١٨٩ ـ ١٢ ـ الكافي ج٢ ص١٢٣ باب صلة الرحم ـ ١٣ ـ الامامة والسياسة ج١ ص٩٧: ابن قتيبة ـ ١٤ ـ التاريخ ج٢ ص١٨٢: اليعقوبي

الشيء . يقال : أكلت عِفْوةَ الطعام ، اي خياره . وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله : « ومن يقبض يده عن عشيرته... » إلى تمام الكلام ، فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة، فإذا احتاج إلى نصرتهم، واضطر إلى مرافدتهم (١) . قعدوا عن نصره ،وتثاقلوا عن صوته ،فمنع ترافد الأيدي الكثيرة . وتناهض الأقدام الجمة .

٢٤ - ومن خطبة له عليه السلام

الدعوة إلى طاعة الله

١- وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ ٱلْحَقَّ، وَخَابَطَ ٱلْغَيَّ [٢] . مِنْ إِدْهَانٍ [٣] وَلَا إِيهَانٍ [٤] . فَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ ، وَفِرُّوا إِلَى ٱللهِ مِنَ

٢- ٱللهِ [٥] ، وَٱمْضُوا فِي ٱلَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ [٦] ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ [٧] ، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ [٨] آجِلًا ، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا .

٢٥ - ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت [٩] عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد ، وقدم عليه عاملاه على اليمن ، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمْرَان لما غلب عليهما بُسْرُ بن أبي أرْطَاة ، فقام عليه السلام على المنبر ضجِراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد ، ومخالفتهم له في الرأي ، فقال :

١- مَا هِيَ إِلَّا ٱلْكُوفَةُ ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا [١٠] . إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ ، تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ [١١] فَقَبَّحَكِ ٱللهُ !

وتمثل بقول الشاعر :

لَعَمْرُ أَبِيكَ ٱلْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ [١٢] - مِنْ ذَا ٱلْإِنَاءِ- قَلِيلِ

ثم قال عليه السلام

٢- أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ ٱطَّلَعَ ٱلْيَمَنَ [١٣] . وَإِنِّي وَٱللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ [١٤] بِٱجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ .

٣- وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي ٱلْحَقِّ ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي ٱلْبَاطِلِ . وَبِأَدَائِهِمُ ٱلْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ

٤- فَلَوِ ٱئْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ [١٥] لَخَشِيتُ ان يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ [١٦] . اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي ، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي ، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي ، اَللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ [١٧] كَمَا يُمَاثُ

٥- ٱلْمِلْحُ فِي ٱلْمَاءِ . أَمَا وَٱللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ .

٦- هُنَالِكَ ، لَوْ دَعَوْتَ ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ ٱلْحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر

قال السيد الشريف : أقول : الأرمية جمع رمي وهو السحاب. والحميم ها هنا : وقت الصيف. وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً. وأسرع خُفُوفاً (١٨) لأنه لا ماء فيه . وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء ، وذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء . وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دُعوا، والإغاثة إذا استغيثوا ، والدليل على ذلك قوله :

« هنالك، لو دعوت، أتاك منهم ... »

٢٦ - ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له

العرب قبل البعثة

١- إِنَّ ٱللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ . وَأَمِيناً عَلَى ٱلتَّنْزِيلِ ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ ، وَفِي شَرِّ دَارٍ ،

٢- مُنِيخُونَ [١٩] بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ [٢٠] ، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ [٢١] ، تَشْرَبُونَ ٱلْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ ٱلْجَشِبَ [٢٢] ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ .

٣- ٱلْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ ، وَٱلْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ [٢٣] .

ومنها صفته قبل البيعة له

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي ، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَوْتِ ، وَأَغْضَيْتُ [٢٤] عَلَى ٱلْقَذَى . وَشَرِبْتُ عَلَى ٱلشَّجَا [٢٥] . وَصَبَرْتُ عَلَى

٤- أَخْذِ ٱلْكَظَمِ [٢٦] . وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ (حزن) ٱلْعَلْقَمِ .

٥- ومنها : وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ انْ يُؤْتِيَهُ عَلَى ٱلْبَيْعَةِ ثَمَناً ، فَلَا

---

(١) المُرافَدَةُ : المعاوَنَة .

(٢) خابَطَ الغَيَّ : صارع الفساد . وأصل الخبْط : السير في الظلام . وهذا التعبير أشد مبالغة من خَبَطَ في الغي ، إذ جعله والغي متخابطَيْن يخبط أحدهما في الآخر .

(٣) الإدْهانُ : المنافَقَةُ والمصانَعَةُ . ولا تخلو من مخالفة الباطن للظاهر .

(٤) الإيهان : مصدر أوْهَنْتُهُ : بمعنى أضعفته .

(٥) فِرّوا إلى الله من الله : اهربوا إلى رحمة الله من عذابه .

(٦) نَهَجَهُ لكم : أوْضَحَهُ وبيّنَه .

(٧) عَصَبَهُ بكم . من باب ضرب ربطه بكم . أي : كلّفكم به ، وألزمكم أداءه .

(٨) فَلْجكم : ظَفَرَكم وفوزكم .

(٩) تواترت عليه الأخبار : ترادَفَتْ وتواصَلَتْ .

(١٠) أقبضُها وأبسُطُها : أي أتصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه .

(١١) الأعاصير : جمع إعصار ، وهي ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود .

(١٢) الوَضَرُ - بالتحريك - بقية الدّسم في الإناء .

(١٣) اطّلَعَ اليمنَ : غَشِيَها بجيشه وغزاها،وأغار عليها .

(١٤) سَيُدالُونَ منكم : سيغلبونكم وتكون لهم الدولة بدَلَكُمْ .

(١٥) القَعْب - بفتح القاف - : القدح الضخم

(١٦) عِلاقة القَعْب - بكسر العين - : ما يعلق منه من ليف أو نحوه .

(١٧) مِثْ قلوبهم : أذِبْها ، مَاثَهُ ، يَمِيثه : أذابه .

(١٨) خُفُوفاً : مصدر غريب لخَفَّ بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً ، والمصدر المعروف « خفّاً » .

(١٩) مُنيخون : مُقيمون .

(٢٠) الخُشْن : جمع خَشْناء من الخشونة.

(٢١) وصف الحيّات « بالصّمّ » لأنها أخبثها إذ لا تنزجر بالأصوات كأنها لا تسمع .

(٢٢) الجَشِب : الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير أدم .

(٢٣) معصوبة : مشدودة .

(٢٤) أغْضَيْت : أصلها من غض الطرف والمراد سكتّ على مضض .

(٢٥) الشّجَا : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه .

(٢٦) الكظَم بالتحريك أو بضم فسكون : مخرج النفس . والمراد أنه صبر على الاختناق .

مصدر الخطبة ٢٤: - ١ - النّهاية ابن الأثير ج٣ ص٢٤٤ مادّة عصب.

مصادر الخطبة ٢٥: -١- مروج الذهب ج٣ ص١٤٩: المسعودى -٢- العقدالفريد ج٣ ص٣٣٧:ابن عبد ربه -٣- تاريخ دمشق: ابن عساكر ج١ ص٣٠٥ وج١٠ ص٢٢٥ -٤- انساب الاشراف ج٢ ص٣٨٣ البلاذرى - ٥ - الارشاد ص١٣١: المفيد - ٦ - الاحتجاج ص٢٥٧: الطبرسى - ٧ - مجمع الامثال ج٢ ص٣٤: الميدانى

مصادر الخطبة ٢٦ -١- الامامة والسّياسة ج١ ص١٥٤: ابن قتيبة -٢- الغارات: هلال الثقفى -٣- المسترشد ص٩٥: الطبرى -٤- كشف المحجّة ص١٧٣: السيّدابن طاووس -٥- ورواها الكليني في (الرّسائل) على ما حكاه ابن طاووس -٦- جمهرة رسائل العرب: احمد زكىّ صفوة -٧- العقد الفريد ج٢ ص١٣٥: ابن عبد ربه

ظَفِرَتْ يَدُ ٱلْبَائِعِ ، وَخَزِيَتْ[١] أَمَانَةُ ٱلْمُبْتَاعِ[٢] . فَخُذُوا لِلْحَرْبِ ٦- أُهْبَتَهَا[٣] ، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا ، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا[٤] ، وَعَلَا سَنَاهَا[٥] ، وَٱسْتَشْعِرُوا[٦] ٱلصَّبْرَ ، فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى ٱلنَّصْرِ .

٢٧- ومن خطبة له عليه السلام

وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا . وفيها يذكر فضل الجهاد ، ويستنهض الناس ، ويذكر علمه بالحرب ، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته

فضل الجهاد

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ ٱللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ، وَدِرْعُ ٱللهِ ٱلْحَصِينَةُ ، وَجُنَّتُهُ[٧] ٱلْوَثِيقَةُ ٢- فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ[٨] أَلْبَسَهُ ٱللهُ ثَوْبَ ٱلذُّلِّ ، وَشَمِلَهُ ٱلْبَلَاءُ ، وَدُيِّثَ[٩] بِالصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءَةِ[١٠] ، وَضُرِبَ عَلَىٰ قَلْبِهِ بِٱلْإِسْهَابِ (الأسداد)[١١] ، وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ ٣- مِنْهُ[١٢] بِتَضْيِيعِ ٱلْجِهَادِ ، وَسِيمَ ٱلْخَسْفَ[١٣] ، وَمُنِعَ ٱلنَّصَفَ[١٤]

استنهاض الناس

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ قِتَالِ (حرب) هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَاراً ، وَسِرّاً ٤- وَإِعْلَاناً . وَقُلْتُ لَكُمْ : ٱغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ . فَوَٱللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ[١٥] إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ[١٦] وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّىٰ شُنَّتْ ٥- عَلَيْكُمُ ٱلْغَارَاتُ[١٧] ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَوْطَانُ . وَهٰذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ ٱلْأَنْبَارَ[١٨] . وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ ٱلْبَكْرِيَّ ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ ٦- مَسَالِحِهَا[١٩] ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ ٱلرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمُسْلِمَةِ ، وَٱلْأُخْرَىٰ ٱلْمُعَاهَدَةِ[٢٠] ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا[٢١] وَقُلْبَهَا[٢٢] وَقَلَائِدَهَا وَرُعُثَهَا[٢٣] ، مَا تَمْتَنِعُ (تمنع) مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَٱلِاسْتِرْحَامِ[٢٤] ٧- ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وَافِرِينَ[٢٥] مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ[٢٦] ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ ؛ فَلَوْ أَنَّ ٱمْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً ، ٨- بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً ؛ فَيَا عَجَباً ! عَجَباً - وَٱللهِ - يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ وَيَجْلِبُ ٱلْهَمَّ مِنَ ٱجْتِمَاعِ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ ٩- حَقِّكُمْ ! فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً[٢٧] ، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً[٢٨] يُرْمَىٰ : يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ ، وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ ، وَيُعْصَى ٱللهُ وَتَرْضَوْنَ ! ١٠- فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ ٱلْحَرِّ (الصيف) قُلْتُمْ : هٰذِهِ حَمَارَّةُ ٱلْقَيْظِ[٢٩] أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا ٱلْحَرُّ[٣٠] ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي ٱلشِّتَاءِ ١١- قُلْتُمْ : هٰذِهِ صَبَارَّةُ ٱلْقُرِّ[٣١] ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا ٱلْبَرْدُ ؛ كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ تَفِرُّونَ ، فَأَنْتُمْ وَٱللهِ ١٢- مِنَ ٱلسَّيْفِ أَفَرُّ !

البرم بالناس

يَا أَشْبَاهَ ٱلرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ ! حُلُومُ ٱلْأَطْفَالِ ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ[٣٢] ، ١٣- لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَٱللهِ - جَرَّتْ نَدَماً ، وَأَعْقَبَتْ سَدَماً (ذما)[٣٣] . قَاتَلَكُمُ ٱللهُ ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً[٣٤] ، وَشَحَنْتُمْ[٣٥] ١٤- صَدْرِي غَيْظاً ، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ[٣٦] ٱلتَّهْمَامِ[٣٧] أَنْفَاساً[٣٨] ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَٱلْخِذْلَانِ ؛ حَتَّىٰ لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ ٱبْنَ أَبِي ١٥-

---

(١) خزيت : ذلّت وهانت .
(٢) المبتاع : المشتري .
(٣) أهبتها : عدّتها .
(٤) شبّ لظاها : استعارة ، وأصله صعود طرف النار الأعلى .
(٥) سناها : ضوؤها .
(٦) استشعار الصبر : اتخاذه شعاراً كما يلازم الشعار الجسد .
(٧) جُنّته - بالضم - وقايته ، والجُنّة : كل ما استترت به .
(٨) رغبةً عنه : زهداً فيه .
(٩) دُيّثَ مبني للمجهول من ديّثه . أي : ذلّله .
(١٠) القماءة : الصغار والذل . والفعل منه قمُؤَ من باب كرُم .
(١١) الإسهاب : ذهاب العقل أو كثرة الكلام . أي حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة . وروي : (ضُرب على قلبه بالأسداد) جمع سد أي الحجب .
(١٢) أديل الحقّ منه . أي : صارت الدولة للحق بدله .
(١٣) سيمَ الخسفَ : أي : أولي الخسفَ ، وكُلّفه . والخسف الذل والمشقة أيضاً .
(١٤) النصَف : العدل ، ومنع مجهول ، أي حُرِم العدل بأن سلط الله عليه من يغلبه على أمره فيظلمه .
(١٥) عُقْر الدار - بالضم - وسطها وأصلها .
(١٦) تواكلتم : وكَل كل منكم الأمر إلى صاحبه ، أي لم يتولّه أحد منكم ، بل أحاله كلٌّ على الآخر .
(١٧) شُنّت الغارات : مُزّقت عليكم من كل جانب كما يشن الماء متفرقاً دفعةً بعد دفعة .
(١٨) الأنبار : بلدة على شاطىء الفرات الشرقي ، ويقابلها على الجانب الآخر « هيت » .
(١٩) المسالِحُ : جمع مَسْلَحَة - بالفتح - وهي الثغر والمَرْقب حيث يُخشى طروقُ الأعداء .
(٢٠) المعاهَدَة : الذميّة .
(٢١) الحِجْل بالكسر وبالفتح وبكسرين الخلخال .
(٢٢) القُلُب : بضمتين : جمع قُلْب بالضم فسكون : السوار المُصْمَت .
(٢٣) رُعُثها - بضم الراء والعين - جمع رِعاث ، ورِعاث جمع رَعْثة ، وهو ضرب من الخرز .
(٢٤) الاسترجاع : ترديد الصوت بالبكاء مع القول : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، والاسترحام : أن تناشده الرحمة .
(٢٥) وافرين : تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم ويروى (موفورين) .
(٢٦) الكَلْم - بالفتح - الجرح .
(٢٧) تَرَحاً - بالتحريك - أى همّاً وحزناً .
(٢٨) الغرض : ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها . فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون .
(٢٩) حَمَارّة القيظ - بتشديد الراء ، وربما خففت في ضرورة الشعر : شدة الحر .
(٣٠) التسبيخ - بالخاء المعجمة - التخفيف والتسكين .
(٣١) صَبَارّة الشتاء بتشديد الراء : شدة برده ، والقُرّ - بالضم - البرد . وقيل : هو برد الشتاء خاصة .
(٣٢) حِجال : جمع حَجَلة وهي القبة . وموضع يزين بالستور . وربات الحجال : النساء .
(٣٣) السَّدَم : محركة : الهم مع أسف أو غيظ وفعله كفرح .
(٣٤) القيح : ما في القرحة من الصديد ، وفعله كباع .
(٣٥) شحنتم صدري : ملأتموه .
(٣٦) النُّغَب : جمع نُغْبَة كجرعة وجُرَع لفظاً ومعنى .
(٣٧) التَّهْمَام - بالفتح - الهم ، وكل تَفْعال فهو بالفتح إلاّ التبيان والتلقاء فهما بالكسر .
(٣٨) أنفاساً : أي جرعةً بعد جرعة . والمراد أن أنفاسه أمست همّاً يتجرّعه .

***

مصادر الخطبة ٢٧ : ١- البيان والتبيين ج١ ص١٧٠ وج٢ ص٦٦ الجاحظ -٢- عيون الاخبار ج٢ ص٢٣٦ : ابن قتيبة -٣- الاخبار الطوال ص٢١١ : الدينوري -٤- الغارات : هلال الثقفي -٥- الكامل ج١ ص١٣ : المبرّد -٦- الأغاني ج١٥ ص٤٥ : ابوالفرج الأصبهاني -٧- مقاتل الطالبيين ص٢٧ -٨- معاني الاخبار ص٣٠٩ : الصدوق -٩- أنساب الأشراف ج٢ ص٤٤٢ : البلاذري -١٠- مروج الذهب ج٢ ص٤٠٣ : المسعودي -١١- العقد الفريد ج٢ ص١٦٣ : ابن عبد ربه - ١٢ - الكافي ج٥ ص٤ : الكليني - ١٣ - دعائم الاسلام ج١ ص٤٥٥ : القاضي النعمان - ١٤ - الاحتجاج ص٢٥١ : الطبرسي - ١٥ - التهذيب ج٦ ص١٢٣ : الطوسي

١٦ـ طَالِبِ رَجُلٌ شُجَاعٌ ، وَلٰكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.
لِلّٰهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً (مقاما) [1]، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهٰأَنَذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ [2] ! وَلٰكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ !

٢٨ـ ومن خطبة له عليه السلام

وهو فصل من الخطبة التي أولها « الحمد لله غير مقنوط من رحمته »
وفيه أحد عشر تنبيهاً

١ـ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ ، وَآذَنَتْ [3] بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ [4] . أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ [5] ، وَغَداً
٢ـ السِّبَاقَ ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ [6] ، وَالْغَايَةُ النَّارُ ؛ أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ [7] ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ [8] ! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي
٣ـ أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ؛ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ ، وَلَمْ يَضْرُرْهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ
٤ـ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ [9] . أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا
٥ـ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا . أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ (يستقم) بِهِ الْهُدَى ، يَجُرُّ (يجره) بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ
٦ـ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ [10] ، وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ؛ وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ (تحوزون) بِهِ أَنْفُسَكُمْ [11] غَداً .

قال السيد الشريف ـ رضي الله عنه ـ وأقول : إنّهُ لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام . وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال ، وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار . ومِنْ أعجبه قوله عليه السلام : « ألا وإنّ اليَوْمَ المِضْمَارَ وغداً السِّبَاقَ ، والسَّبَقَةُ الجنّة والغايَةَ النّار » فإن فيه ـ مع فخامة اللفظ ، وعظم قدر المعنى ، وصادق التمثيل . وواقع التشبيه ـ سرّاً عجيباً ، ومعنى لطيفاً ، وهو قوله عليه السلام : « والسَّبَقَة الجنّة ، والغايَة النّار » فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ، ولم يقل : « السَّبَقَة النّار » كما قال : « السَّبَقَة الجنّة » ؛ لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب ، وغرض مطلوب ، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار ، نعوذ بالله منها ! فلم يجز أن يقول : « والسَّبَقَة النّار » بل قال : « والغايَة النّار » : لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها . ومن يسره ذلك . فصَلَح أن يعبر بها عن الأمرين معاً ، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل . قال الله تعالى : « قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ » ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال : سبقتكم ـ بسكون الباء ـ إلى النار ، فتأمل ذلك ؛ فباطنه عجيب . وغوره بعيد لطيف . وكذلك أكثر كلامه عليه السلام . وفي بعض النسخ : وقد جاء في رواية أخرى « والسُّبْقَة الجنة » ـ بضم السين ـ والسُّبْقة عندهم : اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض ؛ والمعنيان متقاربان ، لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود .

٢٩ـ ومن خطبة له عليه السلام

بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاجّ بعد قصة الحكمين
وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف

١ـ أَيُّهَا النَّاسُ ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ [12] ، كَلَامُكُمْ يُوهِي [13] الصُّمَّ الصِّلَابَ [14] ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ ! تَقُولُونَ
٢ـ فِي الْمَجَالِسِ (بمجالسكم) : كَيْتَ وَكَيْتَ [15] ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ : حِيدِي حَيَادِ [16] ! مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ ، وَلَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ ،
٣ـ أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ [17] ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ [18] ، دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ [19] . لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ ! وَلَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ ! أَيَّ
٤ـ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ؟ الْمَغْرُورُ وَاللّٰهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ ـ وَاللّٰهِ ـ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ [20] ،

---

(١) مِراساً : مصدر مارسه ممارسة ومراساً . أي عالجه وزاوله وعاناه.
(٢) ذَرَّفْتُ على الستين : زدتُ عليها ، وروى المبرد « نَيَّفْتُ » وهو بمعناه.
(٣) آذَنَتْ : أعلَمَتْ .
(٤) أشرَفَتْ باطّلاع : أقبلت علينا بغتةً.
(٥) المِضْمار : الموضع والزمن الذي تضمّر فيه الخيل ، وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن ، ثم يُقلل علفها وماؤها وتجري في الميدان حتى تهزل ، ثم تُرَدّ إلى القوت ، والمدة أربعون يوماً . وقد يطلق التضمير على العمل الأول أو الثاني ، وإطلاقه على الأول لأنه مقدمة للثاني ، وإلا فحقيقة التضمير : إحداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم ، وإنما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجري يوم السباق .
(٦) السَّبَقَة ـ بالتحريك ـ الغاية التي يجب على السابق أن يصل إليها .
(٧) المنيّة : الموت والأجل .
(٨) البُؤْس : ـ بالضم ـ اشتداد الحاجة وسوء الحالة .
(٩) الرَّهبة ـ بالفتح ـ هي مصدر رَهِبَ الرجل ـ من باب علِمَ ـ رهباً بالفتح وبالتحريك وبالضم ، ومعناه خاف.
(١٠) الظعن ـ بالسكون والتحريك ـ الرحيل عن الدنيا وفعله كقَطَعَ .
(١١) تحرزون أنفسكم : تحفظونها من الهلاك الأبدي .
(١٢) أهواؤهم : آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم ، والأهواء جمع هوى ، بالقصر.
(١٣) يُوهي : يُضعف ويُفتّت .
(١٤) الصمّ : جمع أصمّ ، وهو من الحجارة الصُّلْبُ المُصْمَت ، والصِلاب : جمع صليب ، والصليب الشديد ، وبابه ظريف وظِراف ، وضعيف وضِعاف .
(١٥) كَيْتَ وكَيْتَ : كلمتان لا تستعملان إلاّ مكررتين : إما مع واو العطف وإما بدونها وهي كناية عن الحديث .
(١٦) حِيدي حَيادِ : كلمة يقولها الهارب عند الفرار ، وهي من الحَيَدان : الميل والانحراف عن الشيء . وحَيادِ : مبني على الكسر كما في قولهم فيحي فَيَاحِ ، وهي من أسماء الأفعال كنَزَالِ .
(١٧) أعاليل بأضاليل : جمع أعلولة كما أن الأضاليل جمع أضلولة ، والأضاليل متعلقة بالأعاليل أي : أنكم تتعللون بالأباطيل التي لا جدوى لها .
(١٨) يريد بالتطويل هنا تطويل الموعد والمَطْلَ فيه .
(١٩) المَطُولُ : الكثيرُ المَطْل ، وهو تأخير أداء الدَّيْن بلا عُذر .
(٢٠) السهم الأخْيَبُ : هو من سهام المَيْسِر الذي لا حظّ له .

مصادر الخطبة ٢٨ : ـ١ـ الارشاد ص١٣٨ : المفيد ـ٢ـ البيان والتّبيين ج١ ص١٧١ وج٢ ص٦٦ : الجاحظ ـ٣ـ اعجاز القرآن ص٢٢٢ : الباقلانى ـ٤ـ تحف العقول : الحرّانى ـ٥ـ العقد الفريد ج٢ ص٣٦٥ : ابن عبد ربه ـ٦ـ عيون الأخبار ج٢ ص٢٣٥ : ابن قتيبة ـ٧ـ مروج الذّهب ج٣ ص٤١٣ وج٢ ص٤٢٤ : المسعودى ـ٨ـ الوافى ج ص١٩٦ : الفيض ـ ٩ ـ الارشاد ص١١١ : المفيد ـ ١٠ ـ الامامة والسياسة ج١ ص٤٥ : ابن قتيبة ـ ١١ ـ الإتقان : السيوطى ـ ١٢ ـ الحكمة الخالدة ص١٤٤ : ابن مسكويه ـ ١٣ ـ من لا يحضره الفقيه : ج١ ص٣٢٥ : الصدوق

مصادر الخطبة ٢٩ : ـ١ـ البيان والتّبيين ج١ ص١٧٠ وج٢ ص٦٨ : الجاحظ ـ٢ـ الامامة والسياسة ج١ ص١٥٠ : ابن قتيبة ـ٣ـ العقد الفريد ج٤ ص٧١ وج٢ ص١٦٤ : ابن عبد ربه ـ٤ـ أنساب الأشراف ج٢ ص٣٨٠ : البلاذرى ـ٥ـ دعائم الاسلام ج١ ص٣٩١ : القاضى النعمان ـ٦ـ تاريخ دمشق ج١ ص٣٠٦ ابن عساكر ـ٧ـ الأمالى ج١ ص ١١٢ : الطوسى ـ ٨ ـ الاختصاص ص١٥١ : المفيد ـ ٩ ـ المسترشد ص١٦٢ : الطبرى ـ ١٠ ـ الاحتجاج ص٢٥٤ : الطبرسى ـ ١١ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٣٠٨ : الميدانى ـ ١٢ ـ المستقصى ج٢ ص٣٥٨ : الزمخشرى

٥ـ وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ[١] نَاصِلٍ[٢]. أَصْبَحْتُ وَاللهِ لا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بَالُكُمْ؟ مَا

٦ـ دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَقَوْلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ (عمل)! وَغَفْلَةً (عِفَةً) مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ! وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ!؟

٣٠ـ ومن كلام له عليه السلام

في معنى قتل عثمان

١ـ لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ

٢ـ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ[٣]، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ[٤]، وَلِلّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ.

٣١ـ ومن كلام له عليه السلام

لما أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل

١ـ لا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ[٥]، يَرْكَبُ الصَّعْبَ[٦] وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ. وَلكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ، فَإِنَّهُ

٢ـ أَلْيَنُ عَرِيكَةً[٧]، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا[٨]

قال السيد الشريف: وهو ـ عليه السلام ـ أول من سمعت منه هذه الكلمة، أعني: «فما عدا مما بدا».

٣٢ـ ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهد في الدنيا

معنى جور الزمان

١ـ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ[٩]، وَزَمَنٍ كَنُودٍ (شديد)[١٠]، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا

٢ـ عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً[١١] حَتَّى تَحُلَّ بِنَا.

أصناف المسيئين

٣ـ وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ، وَكَلَالَةُ حَدِّهِ[١٢]، وَنَضِيضُ وَفْرِهِ[١٣]، وَمِنْهُمُ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ[١٤] وَرَجِلِهِ[١٥]، قَدْ أَشْرَطَ

٤ـ نَفْسَهُ[١٦]، وَأَوْبَقَ دِينَهُ[١٧] لِحُطَامٍ[١٨] يَنْتَهِزُهُ[١٩]، أَوْ مِقْنَبٍ[٢٠] يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ[٢١]. وَلَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عِوَضاً! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ،

٥ـ وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ[٢٢] مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ

٦ـ اللهِ ذَرِيعَةً[٢٣] إِلَى الْمَعْصِيَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُئُولَةُ نَفْسِهِ[٢٤]، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ

٧ـ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذلِكَ فِي مَرَاحٍ[٢٥] وَلَا مَغْدًى[٢٦].

الراغبون في الله

٨ـ وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ[٢٧]، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ[٢٨]، وَسَاكِتٍ

٩ـ مَكْعُومٍ[٢٩]، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثَكْلَانَ[٣٠] مُوجَعٍ. قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ (أحلتهم)[٣١]

---

(١) الأفوقُ من السهام: مكسور الفوق والفوق موضع الوتر من السهم.
(٢) الناصل: العاري عن النصل، ولا يخفى طيش السهم الذي لا فوق له ولا نصل.
(٣) أساء الأثرةَ: أساء الاستبداد، وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم.
(٤) أسأتم الجزعَ: أي لم ترفقوا في جزعكم، ولم تقفوا عند الحد الأولى بكم.
(٥) عاقصاً قرنَه من «عقص الشعر» إذا ضفره وفتله ولواه، كناية عن تغطرسه وكبره.
(٦) يركب الصعب: يستهين به ويزعم أنه ذلول سهل. والصعب: الدابة الجموح.
(٧) العريكة: الطبيعة. والخلق، وأصل العَرْك دَلْكُ الجسد بالدباغ وغيره.
(٨) عداهُ الأمرُ: صرفه، وبدَا: ظهَرَ، والمراد: ما الذي صرفك عما كان بدا وظهر منك؟
(٩) العَنُود: الجائر من «عَنَدَ يَعْنُدُ» كنصر، جار عن الطريق وعدل.
(١٠) الكَنُود: الكَفُور.
(١١) القارعة: الخَطْب يقرع من ينزل به، أي: يصيبه.
(١٢) كَلالَةَ حَدِّه: ضعف سلاحه عن القطع في أعدائه، يُقال: كَلَّ السيف كَلالَةً إذا لم يقطع، والمُراد إعوازه من السلاح.
(١٣) نضيضُ وَفْرِهِ: قلة ماله فالنضيض القليل، والوفر: المال.
(١٤) المُجْلِبُ بخَيْلِه: من «أجْلَبَ القومُ» أي جلبوا وتجمعوا من كل أوب للحرب.
(١٥) الرَّجِلُ: جمع راجل.
(١٦) «أشرط نفسه»: هيأها وأعدها للشر والفساد في الأرض.
(١٧) «أوبَقَ دينَه»: أهلكه.
(١٨) الحطام: المال. وأصله ما تكسّرَ من اليبس.
(١٩) ينتهزه: يغتنمه أو يختلسه.
(٢٠) المِقْنَب: طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين.
(٢١) فَرَعَ المنبر ـ بالفاء: علاه.
(٢٢) طَامَنَ: خَفَضَ.
(٢٣) الذريعة: الوسيلة.
(٢٤) ضُؤولة النفس ـ بالضم: حقارتها.
(٢٥) مَرَاح: مصدر ميمي من راح: إذا ذهب في العشي.
(٢٦) مَغْدَى: مصدر ميمي من غدا إذا ذهب في الصباح.
(٢٧) النّادّ: المنفرد الهارب من الجماعة إلى الوحدة.
(٢٨) المقموع: المقهور.
(٢٩) المكعُوم: من «كَعَمَ البعيرَ» شدّ فاه لئلا يأكل أو يعضّ.
(٣٠) ثكلان: حزين.
(٣١) أخمله: أسقط ذكره حتى لم يبق له بين الناس نباهة.

* * *

مصادر الخطبة ٣٠: ـ١ـ انساب الأشراف ج٥ ص٩٨ و١٠١: البلاذرى ـ ٢ ـ المسترشد ص٨٠: الطبرى الامامى ـ ٣ ـ الاغانى ج١٥ ص٦٦: الاصبهانى ـ ٤ ـ الرّسائل: الكليني ـ ٥ ـ كتاب المحجّة: ابن طاووس

مصادر الخطبة ٣١: ـ١ـ البيان والتبين ج٢ ص١١٥: الجاحظ ـ٢ـ عيون الأخبار ج١ ص١١٥ و١٩٥: ابن قتيبة ـ٣ـ العقد الفريد ج٤ ص٣١٤: ابن عبد ربه ـ٤ـ الموفقيات: زبير بن بكّار ـ٥ـ وفيات الأعيان: ابن خلكان ـ ٦ ـ الجمل ص١٥٣: للمفيد ـ ٧ ـ كتاب الفاخر ص٣٠١: ابن عاصم

مصادر الخطبة ٣٢: ـ١ـ مطالب السّؤول ج١ ص٩٠: طلحة الشافعي ـ٢ـ البيان والتبيين ج١ ص١٧٥ و٧١: الجاحظ ـ٣ـ ميزان الاعتدال ج٢ ص٢٧٦: العلاّمة الذّهبي ـ٤ـ عيون الأخبار ج٢ ص٢٣٧: ابن قتيبة ـ٥ـ العقد الفريد ج٢ ص١٧٣: ابن عبدربه ـ ٦ ـ اعجاز القرآن ص١٩٥: الباقلانى

التَّقِيَّةُ (١) ، وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ ، فَهُمْ في بَحْرٍ أُجَاجٍ (٢) ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ (٣) ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ (٤) ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا (٥) ، وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا ، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا . ١٠

التزهيد في الدنيا

١١ـ فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا في أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ (٦) الْقَرَظِ (٧) ، وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ (٨) ، وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ؛ وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ (٩) .

قال الشريف ــ رضي الله عنه ــ : أقول : وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية، وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه، وأين الذهب من الرّغام (١٠) ! وأين العذب من الأجاج ! وقد دلّ على ذلك الدليل الخرّيت (١١) ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب « البيان والتبيين » وذكر من نسبها إلى معاوية ، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها ، جملته أنه قال : وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام أشبه، وبمذهبه في تصنيف الناس، وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ، ومن التقية والخوف، أليق . قال: ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ومذاهب العبّاد !

٣٣ـ ومن خطبة له عليه السلام

عند خروجه لقتال أهل البصرة ، وفيها حكمة مبعث الرسل ، ثم يذكر فضله ويذم الخارجين

١ـ قال عبدالله بن عباس ــ رضي الله عنه ــ : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله (١٢) ، فقال لي : ما قيمة هذا النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ! فقال عليه السلام : والله لهي أحبُّ إليّ من إمرتكم ، إلا أن أقيم حقًّا ، أو أدفع باطلًا ، ثم خرج فخطب الناس فقال : ٢ـ

حكمة بعثة النبي صلى الله عليه وآله

٣ـ إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً ، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ (١٣) ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ (١٤) ، وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ

***

فضل علي عليه السلام

أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا (١٥) حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا (١٦) : مَا عَجَزْتُ (ضعفت) وَلَا جَبُنْتُ (وهنت) ، وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا لِمِثْلِهَا ، فَلَأَنْقُبَنَّ (فلأنقبن) (١٧) الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ . ٤ـ

توبيخ الخارجين عليه

٥ـ مَالِي وَلِقُرَيْشٍ ! وَاللهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ ، وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ ! وَاللهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ في حَيِّزِنَا ، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ : ٦ـ

٧ـ أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ (١٨) صَابِحاً
وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ الْبُجْرَا
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ
عَلِيّاً ، وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

٣٤ـ ومن خطبة له عليه السلام

في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج ، وفيها يتأفف بالناس ، وينصح لهم بطريق السداد

١ـ أُفٍّ لَكُمْ (١٩) ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ ! أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً ؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً ؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ (٢٠) ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ في غَمْرَةٍ (٢١) ، وَمِنَ الذُّهُولِ في سَكْرَةٍ . يُرْتَجُ (٢٢) عَلَيْكُمْ حَوَارِي (٢٣) فَتَعْمَهُونَ (٢٤) ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ (٢٥) ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ . مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي (٢٦) . ٢ـ ٣ـ وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ (٢٧) بِكُمْ ، وَلَا زَوَافِرُ (٢٨) عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ . مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا ، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ (اجتمعت) مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ . ٤ـ لَبِئْسَ ــ لَعَمْرُ اللهِ ــ سُعْرُ (٢٩) نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ (٣٠) ؛ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ في غَفْلَةٍ . ٥ـ

---

(١) **التَّقِيَّة** : اتقاء الظلم بإخفاء المال .
(٢) **الأُجاج** : الملح .
(٣) **ضامزة** : ساكتة .
(٤) **قَرِحَة** : بفتح فكسر ـ مجروحة .
(٥) **ملّوا** : أي أنهم أكثروا من وعظ الناس حتى سئموا ذلك إذْ لم يكن لهم في النفوس تأثير .
(٦) **الحُثالة** ـ بالضم : القُشارة وما لا خير فيه ، وأصله ما يسقط من كل ذي قِشْر .
(٧) **القَرَظ** ـ محركة . ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به .
(٨) **الجَلَم** ـ بالتحريك ـ : مِقراض يُجَزّ به الصوف ، وقُراضته : ما يسقط منه عند القرض والجزّ .
(٩) **أشْغَفَ بها** : أشد تعلقاً بها .
(١٠) **الرَّغام** ـ بالفتح ـ : التراب ، وقيل : هو الرمل المختلط بالتراب .
(١١) **الخِرِّيت** ـ بوزن سِكِّيت ـ : الحاذق في الدلالة ، وفعله كفرح .
(١٢) **يَخْصِفُ نَعْلَهُ** : يَخْرِزها .
(١٣) **بَوّأهُم مَحَلَّتهم** : أنزلَهُم منزلتهم
(١٤) **القناة** : العود والرمح ، والمراد به القوة والغلبة والدولة . وفي قوله (استقامت قناتهم) تمثيل لاستقامة أحوالهم .
(١٥) **الساقَةُ** : مؤخّر الجيش السائق لمُقَدّمه .
(١٦) **ولّتْ بحذافيرها** : بجملتها وأسرها .
(١٧) **نَقَبَ** : بمعنى ثَقَبَ وفي قوله (لأنقُبَنّ الباطلَ) تمثيل لحال الحق مع الباطل كأن الباطل شيء اشتمل على الحق فستره ، وصار الحق في طيّه ، فلا بد من كشف الباطل وإظهار الحق .
(١٨) **المحضُ** : اللبن الخالص بلا رغوة .
(١٩) **أفّ لكم** : كلمة تضجّر واستقذار ومهانة .
(٢٠) **دوَرَان الأعين** : اضطرابها من الجزع .
(٢١) **الغَمْرَة** : الواحدة من الغَمْر وهو السَّتر ، وغمرة الموت الشدة التي ينتهي إليها المُحْتَضَر .
(٢٢) **يُرْتَجُ** : بمعنى يُغْلَق ـ تقول : رتج الباب أي أغلقه .
(٢٣) **الحَوار** ـ بالفتح وربما كسر : المخاطبة ومراجعة الكلام .
(٢٤) **تَعْمَهُون** : مضارع عَمِهَ ، أي تتحيّرون وتتردّدون .
(٢٥) **المَألُوسة** : المخلوطة بمس الجنون .
(٢٦) **سَجِيس** ـ بفتح فكسر ـ كلمة تقال بمعنى أبداً ، وسجيس : أصله من « سجس الماء » بمعنى تغيّر وتكدّر وكان أصل الاستعمال : « ما دامت الليالي بظلامها » .
(٢٧) **يُمال بكم** : يُمَال على العدو بعزكم وقوتكم .
(٢٨) **الزّافرة من البناء** : رُكْنُهُ ، ومن الرجل عشيرته وأنصاره .
(٢٩) **السَّعْر** ـ بالفتح ـ مصدر سَعَرَ النار ـ من باب نَفَعَ : أوقدها ، وبالضم جمع ساعر ، وهو ما أثبتناه . والمراد « لبئس مُوقدو الحرب أنتم » .
(٣٠) **امْتَعَضَ** : غَضِبَ .

***

مصادر الخطبة ٣٣: ـ ١ ـ الارشاد ص١٥٤. المفيد ـ ٢ ـ الخصائص ص٧٠

مصادر الخطبة ٣٤: ـ ١ ـ التاريخ للطبرى ج٦ ص٥١ و٣٣٨٦ ـ ٢ ـ الامامة والسياسة ج١ ص١٥٠: ابن قتيبة ـ ٣ ـ أنساب الأشراف ص٣٨٠: البلاذرى ـ ٤ ـ المجالس ص٧٩: المفيد ـ ٥ ـ التذكرة ص١٠٦: ابن الجوزى ـ ٦ ـ الاختصاص ص١٥٣: المفيد

ساهُونَ ، غُلِبَ وَاللهِ الْمُتَخاذِلُونَ ! وَايْمُ اللهِ إنّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ
٦ـ حَمِسَ(حمِش) [1] الْوَغَى [2] ، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ [3] ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ
أَبي طالِبٍ انْفِراجَ الرَّأْسِ [4] . وَاللهِ إنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ
٧ـ يَعْرُقُ لَحْمَهُ [5] ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ ، وَيَفْري [6] جِلْدَهُ ، لَعَظيمٌ عَجْزُهُ ،
ضَعيفٌ ما ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوانِحُ صَدْرِهِ [7] . أَنْتَ فَكُنْ ذاكَ إنْ شِئْتَ ؛
٨ـ فَأَمّا أَنا فَوَاللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ [8] تَطيرُ مِنْهُ فَراشُ
الْهامِ [9] ، وَتَطيحُ [10] السَّواعِدُ وَالْأَقْدامُ ، وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذلِكَ
ما يَشاءُ .

طريق السداد

٩ أَيُّها النّاسُ ، إنَّ لي عَلَيْكُمْ حَقّاً ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ
فَالنَّصيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفيرُ فَيْئِكُمْ [11] عَلَيْكُمْ ، وَتَعْليمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا ،
١٠ـ وَتَأْديبُكُمْ كَيْما تَعْلَمُوا . وَأَمّا حَقّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصيحَةُ
فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغيبِ ، وَالْإجابَةُ حينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطّاعَةُ حينَ آمُرُكُمْ .

٣٥ - ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكمين

وفيها حمد الله على بلائه ، ثم بيان سبب البلوى

الحمد على البلاء

١ـ الْحَمْدُ للهِ وَإنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفادِحِ [12] ، وَالْحَدَثِ [13]
الْجَليلِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلّا اللهُ لا شَريكَ لَهُ ، لَيْسَ مَعَهُ إلهٌ غَيْرُهُ
٢ـ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

سبب البلوى

أَمّا بَعْدُ ، فَإنَّ مَعْصِيَةَ النّاصِحِ الشَّفيقِ الْعالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ
الْحَسْرَةَ ، وَتُعْقِبُ النَّدامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ في هذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْري ، ـ٣
وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيي [14] ، لَوْ كانَ يُطاعُ لِقَصيرٍ [15] أَمْرٌ ! فَأَبَيْتُمْ
عَلَيَّ إباءَ الْمُخالِفينَ الْجُفاةِ ، وَالْمُنابِذينَ الْعُصاةِ ، حَتّى ارْتابَ النّاصِحُ ـ٤
بِنُصْحِهِ ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ [16] ، فَكُنْتُ أَنا وَإيّاكُمْ كَما قالَ أَخُو
هَوازِنَ [17] : ـ٥

أَمَرْتُكُمْ أَمْري بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى [18] فَلَمْ تَسْتَبينُوا النُّصْحَ (الرّشد) إلّا ضُحَى الْغَدِ

٣٦ - ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف أهل النهروان [19]

فَأَنا نَذيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى [20] بِأَثْناءِ هذَا النَّهَرِ ، وَبِأَهْضامِ [21] ـ١
هذَا الْغائِطِ [22] ، عَلى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلا سُلْطانٍ مُبينٍ مَعَكُمْ : قَدْ
طَوَّحَتْ [23] بِكُمُ الدّارُ ، وَاحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدارُ [24] . وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ ـ٢
عَنْ هذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إباءَ الْمُنابِذينَ (المخالفين) ، حَتّى صَرَفْتُ رَأْيي إلى
هَواكُمْ ، وَأَنْتُمْ مَعاشِرُ أَخِفّاءُ الْهامِ [25] ، سُفَهاءُ الْأَحْلامِ [26] ؛ وَلَمْ ـ٣
آتِ ـ لا أَبا لَكُمْ ـ بُجْراً [27] ، وَلا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً

***

(١) حمِس ـ كفرِحَ ـ اشتد وصَلُبَ في دينه فهو حَمِسٌ .
(٢) الوَغى : الحرب ، وأصله الصوت والجلَبَة .
(٣) استحَرّ : بلغ في النفوس غاية حدّته .
(٤) انفرجتم انفراج الرأس : أي كما ينفلق الرأس فلا يلتئم .
(٥) يَعْرُقُ لحمَهُ : يأكل حتى لا يبقى منه شيء على العظم .
(٦) فَرَاه يَفْريه : مزّقهُ يمزقه .
(٧) ما ضُمّت عليه الجوانح : هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية ، والجوانح : الضلوع تحت الترائب ، والترائب : ما يلي التَرْقُوَتَيْنِ من عَظْم الصدر
(٨) المَشْرَفِيّة : هي السيوف التي تنسب إلى مشارف ، وهي قرى من أرض العرب تدنو إلى الريف ، ولا يقال في النسبة إليها مشارفي ، لأن الجمع ينسب إلى واحدة .
(٩) فَرَاشُ الهام : العظام الرقيقة التي تلي القحف .
(١٠) تَطيحُ السواعِدُ : تَسقُطُ ، وفعله كباع وقال .
(١١) الفَيْء : الخَرَاج وما يحويه بيت المال .
(١٢) الخَطْبُ الفادح : الثقيل ، من فدحه الدَّيْن ـ كقطع ـ إذا أثقله وعاله وبَهَظَهُ
(١٣) الحَدَث ـ بالتحريك ـ : الحادث ، والمراد هنا ما وقع من أمر الحكمين كما هو مشهور في التاريخ .
(١٤) نَخَلْتُ لكم مخزونَ رأيي : أخلصته ، من نخلت الدقيق بالمُنْخل .
(١٥) قصير هو مولى جذيمة المعروف بالأبرش ، والمثل مشهور في كتب الأمثال .
(١٦) « ضَنّ الزَّنْدُ بقَدْحِه » هذه كناية أنه لم يَعُدْ لَهُ رأي صالح لشدة ما لقي من خلافهم .
(١٧) « أخو هوازن » هو دُرَيْد بن الصِّمّة .
(١٨) مُنْعَرَج اللّوى : اسم مكان ، وأصل اللّوى من الرمل : الجَدَدُ بعد الرّملة : ومُنْعَرَجُهُ : منعطفه يمنةً ويسرة .
(١٩) النَّهْرَوان : اسم لأسفل نهر بين لَخافيقَ ، وطرفاه على مقربة من الكوفة في طرف صحراء حَرُوراء . وكان الذين خطّؤوه في التحكيم قد نقضوا بيعته ، وجهروا بعداوته ، وصاروا له حرباً ، واجتمع معظمهم عند ذلك الموضع ، وهؤلاء يلقبون بالحَرُوريّة لما تقدم أن الأرض التي اجتمعوا عليها كانت تسمى حَرُوراء وكان رئيس هذه الفئة الضالة : حُرْقُوص بن زهير السعدي ، ويُلقب بذي الثُّدَيّة (تصغير ثدية) خرج إليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن مقالتهم والعودة إلى بيعتهم ، فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتال أصحابه عليه السلام ؛ فأمر بقتالهم . وتقدم القتال بهذا الانذار الذي تراه . وقيل : إنه ـ عليه السلام ـ خاطب بها الخوارج الذين قتلهم بالنهروان .
(٢٠) صَرْعَى : جمع صريع ، أي طريح
(٢١) الأهضام : جمع هَضْم ، وهو المطمئن من الوادي .
(٢٢) الغائط : ما سفل من الأرض ، والمراد هنا المنخفضات .
(٢٣) طَوّحَتْ بكم الدار : قذَفَتْكم في مَتاهَة ومَضَلّة .
(٢٤) احْتَبَلَكُمُ المِقْدارُ : احتبلكم : أوقعكم في حبالته ، والمقدار : القدر الإلهي .
(٢٥) أخِفّاءُ الهام : ضعاف العقل ـ الهام الرأس ، وخفتها كناية عن الطيش وقلة العقل .
(٢٦) سُفَهاء الأحلام : السفهاء : الحمقى ، والأحلام : العقول .
(٢٧) البُجْر ـ بالضم ـ : الشر والأمر العظيم والداهية .

مصادر الخطبة ٣٥: ـ١ـ **أنساب الأشراف** ص٣٦٥: البلاذرى ـ٢ـ **التاريخ للطبرى** ج٦ ص٤٣ و٣٣٦٨ ـ٣ـ **الامامة والسياسة** ج١ ص١١٩: ابن قتيبة ـ٤ـ **كتاب صفين**: نصربن مزاحم ـ٥ـ **تذكرة الخواص** ص١٠٣: سبط ابن الجوزى ـ٦ـ **الأغاني** ج٩ ص٥: ابوالفرج الأصبهاني ـ٧ـ **مروج الذهب** ج٢ ص٤١٢: المسعودى ـ٨ـ **الكامل** ج٢ ص١٧١: ابن الأثير ـ٩ـ **البداية والنهاية** ج٧ ص٢٨٦: ابن كثير ـ ١٠ ـ **مجمع الامثال** ج٢ ص٢٣٨: الميداني (٥١٨ هـ)

مصادر الخطبة ٣٦: ـ١ـ **الموفقيات** ص٣٥٠ الزبيربن بكار ـ٢ـ **التاريخ** ج٦ ص٤٧ و ٧٨ و٣٢٧٧ الطبرى ـ٣ـ **الامامة والسياسة** ج١ ص١٤٧: ابن قتيبة ـ٤ـ **تذكرة الخواص** ص١٠٠: سبط ابن الجوزى ـ٥ـ **النهاية** ج١ ص٩٧: ابن الأثير ـ٦ـ **مروج الذهب** ج٢ ص٤٠٢: المسعودى ـ٧ـ **أنساب الأشراف** ج٢ ص٣٧١: البلاذرى ـ ٨ ـ **الأخبار الطوال** ص١٩٢: الدينورى

٣٧- ومن كلام له عليه السلام

يجري مجرى الخطبة

وفيه يذكر فضائله - عليه السلام - قاله بعد وقعة النهروان

١- فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا[(١)] ، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا[(٢)] ، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا (تمنعوا-تقبعوا)[(٣)] ، وَمَضَيْتُ بِنُورِ ٱللهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً،

٢- وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً[(٤)] ، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا[(٥)] ، وَٱسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا[(٦)] كَٱلْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ ٱلْقَوَاصِفُ ، وَلَا تُزِيلُهُ ٱلْعَوَاصِفُ . لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ

٣- وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ[(٧)] . الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ ٱلْحَقَّ لَهُ ، وَٱلْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُ . رَضِينَا عَنِ ٱللهِ قَضَاءَهُ ،

٤- وَسَلَّمْنَا للهِ أَمْرَهُ . أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَٱللهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ . فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي ، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي ، وَإِذَا ٱلْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي .

٣٨- ومن كلام له عليه السلام

وفيها علة تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ ٱلشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ ٱللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلْيَقِينُ ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَى[(٨)] وَأَمَّا أَعْدَاءُ ٱللهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلضَّلَالُ ، وَدَلِيلُهُمُ ٱلْعَمَى ، فَمَا يَنْجُو مِنَ ٱلْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ . وَلَا يُعْطَى ٱلْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ

٣٩- ومن خطبة له عليه السلام

خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر ، وفيها يبدي عذره ، ويستنهض الناس لنصرته

١- مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ[(٩)] وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ ، لَا أَبَا لَكُمْ ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ، وَلَا حَمِيَّةَ

٢- تُحْمِشُكُمْ[(١٠)] ! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً[(١١)] ، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً[(١٢)] ، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً ، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً ، حَتَّى تَكَشَّفَ ٱلْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ ٱلْمَسَاءَةِ ، فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ

٣- إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ[(١٣)] جَرْجَرَةَ ٱلْجَمَلِ ٱلْأَسَرِّ[(١٤)] ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ ٱلنِّضْوِ ٱلْأَدْبَرِ[(١٥)] ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ « كَأَنَّمَا

٤- يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » .

قال السيد الشريف : أقول : قوله عليه السلام : « مُتَذَائِبٌ » أي مضطرب ، من قولهم : تذاءبت الريح ، أي اضطرب هبوبها . ومنه سمي الذئب ذئباً ، لاضطراب مشيته .

٤٠- ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم : « لا حكم إلا لله »

١- قال عليه السلام ، كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا للهِ ، وَلٰكِنَّ هٰؤُلَاءِ يَقُولُونَ : لَا إِمْرَةَ إِلَّا للهِ ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا ٱلْكَافِرُ ، وَيُبَلِّغُ

٢- ٱللهُ فِيهَا ٱلْأَجَلَ ، وَيُجْمَعُ بِهِ ٱلْفَيْءُ ، وَيُقَاتَلُ بِهِ ٱلْعَدُوُّ ، وَتَأْمَنُ بِهِ ٱلسُّبُلُ ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ ، وَيُسْتَرَاحَ

٣- مِنْ فَاجِرٍ .

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال :

٤- حُكْمَ ٱللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ .

وقال : أَمَّا ٱلْإِمْرَةُ ٱلْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا ٱلتَّقِيُّ ؛ وَأَمَّا ٱلْإِمْرَةُ ٱلْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا ٱلشَّقِيُّ ، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ .

٤١- ومن خطبة له عليه السلام

وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه

١- أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ، إِنَّ ٱلْوَفَاءَ تَوْأَمُ ٱلصِّدْقِ[(١٦)] ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً[(١٧)] أَوْقَى[(١٨)] مِنْهُ ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ ٱلْمَرْجِعُ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ ٱتَّخَذَ

---

(١) فَشِلُوا : خاروا وجَبُنوا ، وليس معناها أخفقوا كما نستعملها الآن .

(٢) تَقَبَّعُوا: اختبأوا ، وأصله تَقَبَّعَ القنفذ إذا أدخل رأسه في جلده .

(٣) تَعْتَعُوا : ترددوا في كلامهم من عِيٍّ أو حَصَر .

(٤) الفَوْت : السبق .

(٥) طِرْتُ بعِنَانِها : العنان للفرس معروف . وطار به : سبق به .

(٦) اسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِها : الرهان : الجعل الذي وقع التراهن عليه . واستبددت به : انفردت به .

(٧) لم يكن فيَّ مَهْمَزٌ ولا مَغْمَزٌ : لم يكن فيَّ عيبٌ أعاب به ، وهو من الهمز : الوقيعة . والغمز : الطعن .

(٨) سَمْتُ الهُدَى : طريقته .

(٩) مُنِيتُ : بُلِيتُ .

(١٠) تُحْمِشُكُم : تُغْضِبُكم على أعدائكم

(١١) المُسْتَصْرِخ : المستنصر (المستجلب من ينصره بصوته) .

(١٢) مُتَغَوِّثاً : أي قائلا « واغَوْثاه » .

(١٣) جَرْجَرْتُمْ : الجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرته عند عَسْفِهِ .

(١٤) الأَسَرّ : المصاب بداء السَّرَر ، وهو مرض في كَرْكَرَة البعير ، أي زَوْرِهِ ، ينشأ من الدَّبَرَةِ والقرحة .

(١٥) النِّضْو : المهزول من الإبل ، والأَدْبَر : المدبور ، أي : المجروح المصاب بالدَّبَرَة - بالتحريك - وهي العَقْر والجرح من القَتَبِ ونحوه .

(١٦) التَّوْأَمُ : الذي يولد مع الآخر في حمل واحد .

(١٧) الجُنَّة - بالضم - : الوقاية . وأصلها ما استترت به من درع ونحوه .

(١٨) أوقى منه : أشدّ وقاية وحفظاً .

مصادر الخطبة ٣٧: -١- **الامالي** ص١٣٤: الصدوق -٢- **المحاسن والمساوئ** ج١ ص٨٥: البيهق -٣- **اعجاز القرآن** ص١٨٩: الباقلانى -٤- **العقد الفريد** ج١ ص٢٠٧: ابن عبد ربه -٥- **الامالى** ص٢١٤: الصدوق

مصادر الخطبة ٣٨: -١- **غررالحكم** ص٩٨: الآمدى -٢- **مطالب السّؤول** ج١ ص١٧٠: طلحة الشافعى -٣- **رسائل الجاحظ** ص١٢٥: ابوعثمان الجاحظ

مصادر الخطبة ٣٩: -١- **الغارات**: ابن هلال الثقفى (المتوفى ٢٨٣هـ) -٢- **أنساب الأشراف** ج٢ ص٤٠٤: البلاذرى -٣- **التاريخ للطبرى** (حوادث سنة ٣٩هـ) ج٦ ص٣٤١١

مصادر الخطبة ٤٠: -١- **كتاب الام**: الامام محمدبن إدريس الشّافعى (المتوفى ٢٠٤ هـ) -٢- **التاريخ** ج٦ ص٤١: للطبرى -٣- **قوت القلوب** ج١ ص٥٣٠: ابوطالب المكى -٤- **التّاريخ** ج٢ ص١٣٦: ابن واضح -٥- **أنساب الأشراف** ج٢ ص٣٥٢ و ١١٤: البلاذرى -٦- **الكامل** ج٢ ص١٥٣: المبرّد -٧- **تاريخ اليعقوبى** ج١ ص١٦٧ -٨- **كتاب صفّين** ص٢٦٤: نصربن مزاحم -٩- **العقد الفريد** ص٢١١ ج١: ابن عبد ربه -١٠- **التذكرة** ص٩٩: ابن الجوزى

مصادر الخطبة ٤١: -١- **مطالب السؤول** ج١ ص١٧٠: طلحة الشافعى -٢- **رسائل الجاحظ**. ص١٢٥: ابوعثمان الجاحظ

٢ـ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً [١] ، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ. مَا لَهُمْ ! قَاتَلَهُمُ اللهُ ! قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ [٢] وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا

٣ـ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ [٣] .

٤٢ـ ومن كلام له عليه السلام

وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا

١ـ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ [٤] ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ

٢ـ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ (جذاء) [٥] ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ [٦] كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا [٧] . أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ

٣ـ أَقْبَلَتْ ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ (أمه) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ ، وَغَداً حِسَابٌ ، وَلَا عَمَلَ .

قال الشريف: أقول : الحذاء : السريعة ، ومن الناس من يرويه «جذاء» [٨] .

٤٣ـ ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية ولم ينزل معاوية على بيعته

١ـ إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ . وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ

٢ـ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً . وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاةِ [٩] فَأَرْوِدُوا [١٠] ، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ الْإِعْدَادَ [١١] .

٣ـ وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ [١٢] ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ . إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً ، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالاً [١٣] ،

٤ـ فَقَالُوا ، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا .

٤٤ـ ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ، وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم ، فلما طالبه بالمال خاس به [١٤] وهرب إلى الشام

١ـ قَبَّحَ اللهُ [١٥] مَصْقَلَةَ ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ (السادات) ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ [١٦] ، وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ [١٧] ، وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ [١٨] .

٤٥ـ ومن خطبة له عليه السلام

وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر ، وفيها يحمد الله ويذم الدنيا

حمد الله

١ـ الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ [١٩] مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ [٢٠] عَنْ عِبَادَتِهِ ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ .

ذم الدنيا

٢ـ وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ [٢١] لَهَا الْفَنَاءُ ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ [٢٢] ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضْرَاءُ ، وَقَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ ، وَالْتَبَسَتْ [٢٣] بِقَلْبِ النَّاظِرِ ، فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ

٣ـ الْكَفَافِ [٢٤] ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ [٢٥] .

---

(١) الكَيْس ـ بالفتح ـ : الفطنة والذكاء .
(٢) الحُوَّلُ القُلَّب ـ بضم الأول وتشديد الثاني من اللفظين هو : البصير بتحويل الأمور وتقليبها .
(٣) الحَرِيجة : التحرج والتحرز من الآثام .
(٤) طُولُ الأَمَلِ : هو استفساح الأجل ، والتسويف بالعمل .
(٥) الحَذَّاء ـ بالتشديد ـ : الماضية السريعة .
(٦) الصُّبابة ـ بالضم ـ : البقية من الماء واللبن في الإناء .
(٧) اصْطَبَّها صَابُّها : كقولك : أبقاها مبقيها ، أو تركها تاركها .
(٨) جَذَّاء ـ بالجيم ـ أي : مقطوع خيرها ودَرُّها .
(٩) الأَناة : التثبّتُ والتأني .
(١٠) أَرْوِدُوا : ارفقوا ، أصله من أَرْوَدَ في السير إرواداً ، إذا سار برفق .
(١١) الإعْداد : التهيئة .
(١٢) ولَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هذا الأَمْرِ وعَيْنَهُ : مَثَلٌ تقوله العرب في الاستقصاء في البحث والتأمل والفكر .
(١٣) أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالاً : جعلهم واجدين له .
(١٤) خاس به : خان وغدر .
(١٥) قَبَّحَهُ اللهُ : أي نحّاه عن الخير .
(١٦) بَكَّتَهُ : قَرَّعَهُ وعَنَّفَهُ .
(١٧) مَيْسُورُه : ما تيسَّر له .
(١٨) الوُفور : مصدر وَفَرَ المالُ ، أي تم .
(١٩) مَقْنُوط : ميؤوس ، من القنوط وهو اليأس .
(٢٠) مُسْتَنْكَف : الاستنكاف : الاستكبار .
(٢١) مُنِيَ لها الفَنَاءُ ـ ببناء الفعل للمجهول أي : قُدِّرَ لها .
(٢٢) الجلاء : الخروج من الأوطان .
(٢٣) التَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ : اختلطت به محبةً .
(٢٤) الكَفاف : ما يَكُفُّكَ أي : يمنعك عن سؤال غيرك ، وهو مقدار القوت .
(٢٥) البَلاغ : ما يُتَبَلَّغ به ، أي : يُقْتَات به مدة الحياة .

***

مصادر الخطبة ٤٢: ـ ١ ـ **كتاب صفّين**: نصر بن مزاحم ص٣و٤ ـ ٢ ـ **المجالس** ص٥٠: المفيد ـ ٣ ـ **حلية الأولياء** ج١ ص٥٦: أبونعيم ـ ٤ ـ **مروج الذهب** ج٢ ص٤٣٦: المسعودي ـ ٥ ـ **عيون الاخبار** ج٢ ص٣٥٣: ابن قتيبة ـ ٦ ـ **اصول الكافي** ج٢ ص١٠٧: للكليني ـ ٧ ـ **البحار** ج١٧: للمجلسي ـ ٨ ـ **التاريخ** ج٢ ص١٨٤: اليعقوبي ـ ٩ ـ **الارشاد** ص١١١: المفيد ـ ١٠ ـ **الحكمة الخالدة** ص١٤٤: ابن مسكويه ـ ١١ ـ **العقد الفريد** ج٢ ص١٢٤: ابن عبدربه ـ ١٢ ـ **روضة الكافي** ص ٥٨: الكليني ـ ١٣ ـ **المناقب** ص٢٦٢ الخوارزمي ـ ١٤ ـ **الامالي** ج١ ص٢٣٦: الطوسي ـ ١٥ ـ **تذكرة الخواص** ص١٢٢: ابن الجوزي

مصادر الخطبة ٤٣: ـ ١ ـ **المناقب** ص١٠٨: الخطيب الخوارزمي ـ ٢ ـ **كتاب صفّين** ص٢٠١: نصر بن مزاحم ـ ٣ ـ **الامامة والسّياسة** ج١ ص٩٤. ابن قتيبة ـ ٤ ـ **العقد الفريد** ج٢ ص١٠٨: ابن عبدربه ـ ٥ ـ **من لايحضره الفقيه** ج١ ص٤٦١: الصدوق ـ ٦ ـ **مصباح المتهجّد** ص٤٢٩: الطوسي ـ ٧ ـ **ذخائر العقبى** ص١١٢: الطبرى

مصادر الخطبة ٤٤: ـ ١ ـ **تاريخ الطبرى** ج٦ ص٦٥و٧٧و٣٤٤٠ ـ ٢ ـ **الغارات**: هلال الثقفى ـ ٣ ـ **انساب الأشراف** ص٤١١: البلاذرى ـ ٤ ـ **تاريخ دمشق** ج٥٥. ابن عساكر ـ ٥ ـ **مروج الذهب**: المسعودى. ج٣ ص٤١٩ ـ ٦ ـ **الأغانى** ج٩ ص١٠٠: **ابوالفرج الاصبهانى ٧ ـ الغارات** ج٢ ص٧٧٠

مصادر الخطبة ٤٥: ـ ١ ـ **من لا يحضره الفقيه** ج١ ص٣٢٧: الصدوق ـ ٢ ـ **مصباح المتهجّد** ص٤٥٨: شيخ الطائفة الطوسي ـ و ورد بعض هذه الخطبة فى ... ـ ٣ ـ **الارشاد**: المفيد ـ ٤ ـ **البيان والتبيين** ج١ ص١٧١: الجاحظ ـ ٥ ـ **عيون الاخبار** ج٢ ص٢٣٥: ابن قتيبة ـ ٦ ـ **تحف العقول**: الحرّانى ـ ٧ ـ **اعجاز القرآن** ص٢٢٢: الباقلانى

٤٦ - ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه على المسير إلى الشام

وهو دعاء دعا به ربه عند وضع رجله في الركاب

١- اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ (١)، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ (٢)، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ. اَللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ

٢- الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً. وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً.

قال السيد الشريف رضي الله عنه: وابتداء هذا الكلام مرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام؛ من قوله: «ولا يجمعهما غيرك» إلى آخر الفصل.

٤٧ - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

١- كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ (٣) الْعُكَاظِيِّ (٤)، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ (٥)، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ابْتَلَاهُ اللهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ!

٤٨ - ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام

قيل: إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة إلى صفين

١- اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا وَقَبَ (٦) لَيْلٌ وَغَسَقَ (٧)، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ (٨)، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَإِ الْإِفْضَالِ.

٢- أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي (٩)، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هٰذَا الْمِلْطَاطِ (١٠)، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هٰذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ (١١)

٣- مِنْكُمْ، مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ (١٢) دِجْلَةَ، فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ (١٣) الْقُوَّةِ لَكُمْ.

قال السيد الشريف: أقول: يعني – عليه السلام – بالملطاط ها هنا السَّمْتَ الذي أمرهم بلزومه، وهو شاطىء الفرات، ويقال ذلك أيضاً لشاطىء البحر، وأصله ما استوى من الأرض. ويعني بالنطفة ماء الفرات، وهو من غريب العبارات وعجيبها.

٤٩ - ومن كلام له عليه السلام

وفيه جملة من صفات الربوبية والعلم الالهي

١- اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بَطَنَ (١٤) خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ (ذلت) عَلَيْهِ أَعْلَامُ (١٥) الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ، فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ: سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي

٢- الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ. فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ. لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ

٣- وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ. عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ

٤- (المشبهون) بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً!

٥٠ - ومن كلام له عليه السلام

وفيه بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن

١- إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللهِ. فَلَوْ أَنَّ

٢- الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ (١٦)، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ، وَلٰكِنْ

٣- يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ (١٧)، وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو «الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى».

٥١ - ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة (١٨) الفرات بصفين ومنعوهم الماء

١- قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ (١٩)، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ،

---

(١) الوَعْثَاء: المشقة، وأصله المكان المُتعب لكثرة رمله وغوص الأرجل فيه.
(٢) المُنْقَلَب: مصدر بمعنى الرجوع.
(٣) الأديم: الجلد المدبوغ.
(٤) العُكاظِيّ: نسبة إلى عُكاظ كغراب. وهي سوق كانت تقيمها العرب في صحراء بين نخلة والطائف يجتمعون إليه ليتعاكظوا – أي يتفاخروا.
(٥) النَّوازل: الشدائد.
(٦) وَقَبَ: دخل.
(٧) غَسَقَ: اشتدت ظلمته.
(٨) خَفَقَ النجم: غاب.
(٩) المُقَدِّمَة – بكسر الدال – صدر الجيش، ومقدّمة الانسان – بفتح الدال: صدره.
(١٠) المِلْطاط: حافة الوادي وشفيره، وساحل البحر.
(١١) الشِّرْذِمة: النفر القليلون.
(١٢) الأكناف: الجوانب و «موطنين الأكناف» أي: جعلوها وطناً.
(١٣) الأمداد: جمع مَدَد، وهو ما يُمَدّ به الجيش لتقويته.
(١٤) بَطَنَ الخفيات: علمها من باطنها.
(١٥) الأعلام: جمع عَلَم – بالتحريك – وهو المنار يهتدى به، ثم عمّ في كل ما دل على شيء، وأعلام الظهور: الأدلة الظاهرة.
(١٦) المُرْتادين: الطالبين الحقيقة.
(١٧) الضِّغْث – بالكسر – قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس.
(١٨) الشريعة: مورد الشاربة من النهر.
(١٩) استطعموكم القتال: طلبوا منكم أن تطعموهم القتال. كما يقال «فلان يستطعمني الحديث» أي: يستدعيه مني.

مصادر الخطبة ٤٦: ١- الفتوح ج٢ ص٤٦١: أعثم الكوفي - ٢- كتاب صفّين: ص١٣٢ نصر بن مزاحم ص١٣٢ - ٣- دعائم الاسلام ج١ ص٣٤٧: القاضي النعمان - ٤- وهذا الكلام مرويّ عن رسول الله (ص) انظر: تهذيب اللغة ج٣ ص١٥٣. للأزهري - ٥- رياض الصّالحين ص١٩٧ الحديث ٩٧٥: للنّوري

مصادر الخطبة ٤٧: ١- كتاب البلدان ص١٦٣: ابن الفقيه - ٢- ربيع الأبرار (الجزء الاوّل باب البلاد و الدّيار): الزمخشري

مصادر الخطبة ٤٨: ١- كتاب صفّين. ص١٣١و١٣٢. ابن مزاحم - ٢- قال السّيد عبدالزّهراء الحسيني في كتاب مصادر نهج البلاغة و أسانيده ج٢ ص١٦: ذكرها جماعة من أصحاب السّير

مصادر الخطبة ٤٩: ١- كتاب الروضة من البحار ج٦٧ ص٣٠٤: المجلسي - ٢- عيون الحكم و المواعظ. علي بن محمد بن شاكر الواسطي (المتوفى ٤٥٧ هـ)

مصادر الخطبة ٥٠: ١- المحاسن ج١ ص٢٠٨: البرقي - ٢ و ٣- اصول الكافي (باب البدع و الرأي و المقائيس): الكليني و روضة الكافي ص٥٨ - ٤- كتاب التاريخ ج٢ ص١٣٦: ابن واضح - ٥- البصائر و الذّخائر ص ٣٢: التوحيدي - ٦- مشكاة الانوار ص٢٢٣: الطبرسي - ٧- التاريخ ج٢ ص١٩٧: اليعقوبي

مصادر الخطبة ٥١: ١و٢- كتاب صفّين: نصر بن مزاحم. انظر شرح نهج البلاغة لا بن ابي الحديد ج١ ص٣٢٩

أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ، فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، ٢- وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً[1] مِنَ الْغُوَاةِ، وَعَمَّسَ[2] عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ[3] الْمَنِيَّةِ.

٥٢- ومن خطبة له عليه السلام

وهي في التزهيد في الدنيا، وثواب الله للزاهد، ونعم الله على الخالق

التزهيد في الدنيا

١- أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا[4] وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ[5]، فَهِيَ تَحْفِزُ[6] بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا (ساكنيها)، وَتَحْدُو[7] ٢- بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَّ[8] فِيهَا مَا كَانَ حُلْواً[9]، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً، فَلَمْ يَبْقَ (تبق) مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ[10] أَوْ جُرْعَةٌ ٣- كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ[11]، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ[12] لَمْ يَنْقَعْ[13]. فَأَزْمِعُوا[14] عِبَادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هٰذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ[15] عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالُ، وَلَا ٤- يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ.

ثواب الزهاد

فَوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ[16]، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ[17]، ٥- وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ[18] مُتَبَتِّلِي[19] الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ ٦- سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

نعم الله

٧- وَتَاللهِ لَوِ انْمَاثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِيَاثاً[20]، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا، مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ ٨- الْعِظَامَ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ.

٥٣- ومن خطبة له عليه السلام

في ذكرى يوم النحر وصفة الأضحية

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَةِ[21] اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا[22]، وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا ١- سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَةُ وَتَمَّتْ. وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ[23] تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ[24]

قال السيد الشريف: والمنسك ها هنا المذبح.

٥٤- ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام

فَتَدَاكُّوا[25] عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ[26] يَوْمَ وِرْدِهَا[27]، وَقَدْ أَرْسَلَهَا ١- رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا[28]؛ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ. وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، ٢- فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، ٣- وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ.

***

(١) اللُّمَةُ - بالتخفيف - الجماعة القليلة.
(٢) عَمَّسَ عَلَيْهِم الخَبَرَ: أبهمه عليهم وجعله مظلماً.
(٣) الأغراض: جمع غرض، وهو الهدف.
(٤) تنكَّرَ معروفُها: خفي وجهها.
(٥) حَذَّاء: ماضية، سريعة، وقد سبق تفسيرها، وفي رواية «جذاء» - بالجيم - أي مقطوعة الدَّرِّ والخير.
(٦) تحفِزُهم: تدفعهم وتسوقهم.
(٧) تحدُو: بالواو بعد الدال تسوقهم بالموت إلى الهلاك.
(٨) أمَرَّ الشيء: صار مُرّاً.
(٩) كدِر كدَراً - كفرح فرَحاً - وكدُر - بالضم - كظرُف - كُدُورةً: تعكَّرَ وتغير لونه واختلط بما لا يساغ هو معه.
(١٠) السَّمَلَة - محركة - بقية الماء في الحوض. والإداوة: المَطْهَرَةُ، وهي إناء الماء الذي يُتَطَهَّرُ به.
(١١) المَقْلَة - بالفتح -: حصاة يضعها المسافرون في إناء، ثم يصبون الماء فيه ليغمرها، فيتناول كل منهم مقدار ما غمره. يفعلون ذلك إذا قل الماء، وأرادوا قسمته بالسوية.
(١٢) التمزُّز: الامتصاص قليلاً قليلاً. والصَّدْيَانُ: العطشان.
(١٣) لم يَنْقَعْ: لم يُرْوَ.
(١٤) أزمِعُوا الرحيلَ: أي اعزموا عليه، يقال: أزمع الأمرَ، ولا يقال أزمع عليه.
(١٥) المقدور: المكتوب.
(١٦) الوُلَّه العِجَال: الوُلَّه: جمع وَالِهة وهي كلّ أنثى فقدَتْ ولدها، وأصل الوَلَهِ ذهابُ العقل، والعِجال من النوق - جمع عَجُول: وهي التي فقدت ولدها.
(١٧) هَدِيلُ الحمام: صوته في بكائه لفقد إلفه.
(١٨) جأرْتُمْ: رفعتم أصواتكم، والجُؤار: الصوت المرتفع.
(١٩) المتبتِّل: المنقطع للعبادة.
(٢٠) انماثت انمياثاً: ذابَتْ ذَوَباناً.
(٢١) الأضحية: الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الأضحى.
(٢٢) استشراف أذُنِها: تفقدُها حتى لا تكون مجدوعةً أو مشقوقة.
(٢٣) عَضْباء القَرْن: مكسورته.
(٢٤) تجُرّ رِجلَها إلى المَنْسَك: أي عرجاء، والمنسك: المذبح.
(٢٥) تداكّوا: تزاحموا عليه ليبايعوه رغبةً فيه.
(٢٦) الهِيم: العطاش من الإبل.
(٢٧) يوم ورِدها: يوم شربها الماء.
(٢٨) المثاني: جمع المثناة - بفتح الميم وكسرها: حبل من صوف أو شعر يُعْقَلُ به البعير.

مصادر الخطبة ٥٢: - ١ - من لا يحضره الفقيه ج١ ص٤٦١: الصدوق - ٢ - المصباح ص٤٦١: الشيخ الطوسي - ٣ - كتاب الحلية ج١ ص٧٧: أبونعيم - ٤ - الأمالي ص٨٧: المفيد - ٥ - المجالس ص٩٥: المفيد - ٦ - من لا يحضره الفقيه ج١ ص٣٢٨: الصدوق

مصادر الخطبة ٥٣: - ١ - من لا يحضره الفقيه ج١ ص٤٦١: الصدوق - ٢ - مصباح المتهجد ص٤٢٩: الطوسي - ٣ - المناقب ص١٠٨: الخطيب الخوارزمي - ٤ - كتاب صفين ص٢٠١: نصر بن مزاحم - ٥ - الامامة والسياسة ج١ ص٩٤: ابن قتيبة - ٦ - العقد الفريد ج٢ ص١٠٨: ابن عبدربه

مصادر الخطبة ٥٤: - ١ - العقد الفريد ج٤: ابن عبدربه - ٢ - النهاية ج٢ ص١٢٨: ابن الأثير - ٣ - كتاب الجمل: أبي مخنف - ٤ - واضف بما ذكرنا مصادر الخطبة ٢٦ - ٥ - بحار الانوار: المجلسي - ٦ - الارشاد ص٤٣٧: المفيد - ٧ - الاحتجاج ص٢٣٦: الطبرسي - ٨ - العقد الفريد ج٢ ص١٣٥: ابن عبدربه - ٩ - المسترشد ص٨٠: المفيد

٥٥ - ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

١. أَمّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي، دَخَلْتُ (ادخلت) إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللهِ

٢. مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ[1] إِلَى ضَوْئِي، وَذلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا (ضلالتها)، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ[2] بِآثَامِهَا.

٥٦ - ومن كلام له عليه السلام

يصف أصحاب رسول الله وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح

١. وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا: مَا يَزِيدُنَا ذلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَى

٢. اللَّقَمِ[3]، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ[4]، وَجِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ[5] الْفَحْلَيْنِ،

٣. يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا[6]: أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَى اللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا

٤. الْكَبْتَ[7] وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ[8]، وَمُتَبَوِّئاً (مبوّءاً) أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ. وَايْمُ اللهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً[9]، وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً!

٥٧ - ومن كلام له عليه السلام

في صفة رجل مذموم، ثم في فضله عليه السلام

١. أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ[10] عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ[11]، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ[12]، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي،

٢. فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ.

٥٨ - ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: أن لا حكم إلا لله

١. أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ[13]، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ (آثر)[14]! أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ! لَقَدْ

٢. ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ! فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ[15]، وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ[16]. أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلّاً شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً[17] يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

قال الشريف: قوله عليه السلام: ولا بقي منكم آبر، يروى على ثلاثة أوجه:

أحدها أن يكون كما ذكرناه: «آبر» بالراء، من قولهم للذي يأبر النخل ـ أي: يصلحه ـ ويروى «آثر» وهو الذي يأثر الحديث ويرويه أي يحكيه، وهو أصح الوجوه عندي، كأنه عليه السلام قال: لا بقي منكم مخبر! ويروى «آبز» ـ بالزاي المعجمة ـ وهو الواثب. والهالك أيضاً يقال له: آبز.

٥٩ - وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له:
إن القوم عبروا جسر النهروان!

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَاللهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ.

قال الشريف: يعني بالنطفة ماء النهر، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جماً. وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضيّ ما أشبهه.

---

(١) تعشو إلى ضوئي: تستدل عليه ببصر ضعيف.

(٢) تبوء بآثامها: ترجع.

(٣) اللقم ـ بالتحريك وبوزن صُرَد أيضاً ـ: معظم الطريق أو جادته.

(٤) مضض الألم: لذعه وبرحاؤه.

(٥) التصاول: أن يحمل كل واحد من القِرْنين على صاحبه.

(٦) يتخالسان أنفسهما: كل منهما يطلب اختلاس روح الآخر.

(٧) الكبت: الإذلال.

(٨) جران البعير ـ بالكسر ـ: مقدّم عنقه من مذبحه إلى منحره، وإلقاء الجران: كناية عن التمكّن.

(٩) الاحتلاب: استخراج ما في الضرع من اللبن.

(١٠) سيظهر عليكم: سيغلب.

(١١) رحب البلعوم: واسعه.

(١٢) مندحق البطن: عظيم البطن بارزه، كأنه لعظمه مندلق من بدنه يكاد يَبِينُ عنه. وأصل «اندحق» بمعنى انزلق.

(١٣) الحاصب: ريح شديدة تحمل التراب والحصى، والجملة دعاء عليهم بالهلاك.

(١٤) الآثر: الذي يأثر الحديث، أي يرويه ويحكيه. والمراد: لا بقي منكم مخبر يروي أثراً. وهذا اللفظ (آثر) أقرب إلى السياق هنا من (آبر) و(آبز). وقد اختاره الشريف الرضي ووجده أصح الوجوه.

(١٥) فأوبوا شرّ مآب: انقلبوا شرّ منقلب بضلالتكم في زعمكم.

(١٦) الأعقاب: جمع عقب ـ بكسر القاف ـ وهو مؤخر القدم.

(١٧) الأثرة: الاستبداد بفوائد الملك.

مصادر الخطبة ٥٥: ـ ١ ـ قال عبدالزهراء الحسيني في كتاب مصادر نهج البلاغة ج٢ ص٢٧: ثم أن ورود ما هو بهذا المعنى عنه عليه السلام كثير. ٢ ـ كتاب صفين ص٢٠٩: نصر بن مزاحم ـ ٣ ـ التاريخ ج٤ ص١٣: الطبري

مصادر الخطبة ٥٦: ـ ١ ـ كتاب صفين ص٥٢٠: نصر بن مزاحم ـ ٢ ـ ربيع الابرار ج٢ (باب القتل والشهادة): الزمخشري ـ ٣ ـ الغارات: ابن هلال الثقفي ـ ٤ ـ كتاب الجمل: الواقدي ـ ٥ ـ الارشاد ص١٢٧: المفيد ـ ٦ ـ كتاب سليم بن قيس ص٧٧ ـ ٧ ـ التذكرة ١١٥: ابن الجوزي

مصادر الخطبة ٥٧: ـ ١ ـ كتاب الغارات: ابن هلال الثقفي ـ ٢ ـ اصول الكافي: الكليني ـ ٣ ـ تفسير العياشي في تفسير الآية ١٠٦ من سورة النحل «الا من اكره وقلبه ...» ـ ٤ ـ قرب الاسناد: الحميري ـ ٥ ـ أنساب الأشراف ج٢ ص١١٩: البلاذري ـ ٦ ـ المستدرك ج٢ ص٣٨٥: الحاكم ـ ٧ ـ الأمالي ص٢١٤: الطوسي ـ ٨ ـ الارشاد ص١٥١: المفيد ـ ٩ ـ الملاحم والفتن ص٧٥: ابن طاووس ـ ١٠ ـ كتاب الفتن: نعيم بن حماد ـ ١١ ـ كتاب الرجال ص١٠٣: الكشي

مصادر الخطبة ٥٨: ـ ١ ـ التاريخ ص٤٨ و٣٣٧٨: الطبري ـ ٢ ـ الامامة والسياسة ج١ ص١٢٤ ابن قتيبة ـ ٣ ـ تذكرة الخواص ص١٠٠: سبط ابن الجوزي ـ ٤ ـ المسترشد ص١٦٢: الطبري الامامي ـ ٥ ـ النهاية. كلمة أبر: ابن الأثير ـ ٦ ـ أنساب الأشراف ج٢ ص٣٦٩: البلاذري ـ ٧ ـ الكامل ج٢ ص١٤١

مصادر الخطبة ٥٩: ـ ١ ـ المحاسن ج١ ص٣٨٥: البيهقي ـ ٢ ـ مروج الذهب ج٢ ص٤١٦: المسعودي ـ ٣ ـ الكامل ج٢ ص١٤٠: المبرد ـ ٤ ـ كتاب الخوارج: المدائني ـ ٥ ـ الارشاد ص١٥٠: المفيد

٦٠ - ومن كلام له عليه السلام

لما قتل الخوارج فقيل له : يا أمير المؤمنين ، هلك القوم بأجمعهم !

كَلَّا وَٱللهِ ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ ٱلرِّجَالِ ، وَقَرَارَاتِ ٱلنِّسَاءِ [١] ، كُلَّمَا نَجَمَ [٢] مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ .

٦١ - ومن كلام له عليه السلام

لَا تُقَاتِلُوا (تقتلوا) ٱلْخَوَارِجَ بَعْدِي ، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ ٱلْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ (فأعطى) كَمَنْ طَلَبَ ٱلْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ .

قال الشريف : يعني معاوية وأصحابه .

٦٢ - ومن كلام له عليه السلام

لما خوف من الغيلة [٣]

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ ٱللهِ جُنَّةً [٤] حَصِينَةً ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي ٱنْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي ، فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ ٱلسَّهْمُ [٥] ، وَلَا يَبْرَأُ ٱلْكَلْمُ [٦] .

٦٣ - ومن خطبة له عليه السلام

يحذر من فتنة الدنيا

١ - أَلَا إِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا (بالزهد) ، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا : ٱبْتُلِيَ ٱلنَّاسُ بِهَا فِتْنَةً ، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا ٢ - عَلَيْهِ ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ ، فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي ٱلْعُقُولِ كَفَيْءِ ٱلظِّلِّ ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً [٧] حَتَّى قَلَصَ [٨] ، وَزَائِداً حَتَّى نَقَصَ .

٦٤ - ومن خطبة له عليه السلام

في المبادرة إلى صالح الأعمال

١ - فَٱتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ [٩] ، وَٱبْتَاعُوا [١٠] مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ ، وَتَرَحَّلُوا [١١] فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ [١٢] ، ٢ - وَٱسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ [١٣] ، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَٱنْتَبَهُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّ ٱلدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَٱسْتَبْدَلُوا ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى [١٤] . وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ ٱلْجَنَّةِ ٣ - أَوِ ٱلنَّارِ إِلَّا ٱلْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ . وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا ٱللَّحْظَةُ ، وَتَهْدِمُهَا ٱلسَّاعَةُ ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ ٱلْمُدَّةِ . وَإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ [١٥] ٱلْجَدِيدَانِ : ٱللَّيْلُ ٤ - وَٱلنَّهَارُ ، لَحَرِيٌّ [١٦] بِسُرْعَةِ ٱلْأَوْبَةِ [١٧] . وَإِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِٱلْفَوْزِ أَوِ ٱلشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ ٱلْعُدَّةِ . فَتَزَوَّدُوا فِي ٱلدُّنْيَا ، مِنَ ٱلدُّنْيَا ، مَا ٥ - تَحْرُزُونَ (تحوزون) بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً [١٨] . فَٱتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ ، نَصَحَ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ ، وَٱلشَّيْطَانُ ٦ - مُوَكَّلٌ بِهِ ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا ، وَيُمَنِّيهِ ٱلتَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا [١٩] . إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ٧ - ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً ، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى ٱلشِّقْوَةِ ! نَسْأَلُ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ [٢٠] ، وَلَا تُقَصِّرُ (تقصروا) ٨ - بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَآبَةٌ .

٦٥ - ومن خطبة له عليه السلام

وفيها مباحث لطيفة من العلم الالهي

ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً ، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ١ - آخِراً ، وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً ، كُلُّ مُسَمًّى بِٱلْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ ٢ - مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ [٢١] عَنْ لَطِيفِ ٱلْأَصْوَاتِ ، وَيُصِمُّهُ ٣ - كَبِيرُهَا ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا ، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ ٱلْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ ٱلْأَجْسَامِ . وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ بَاطِنٌ ، وَكُلُّ بَاطِنٍ ٤ - غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ . لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ . وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ

---

(١) قرارات النساء : كناية عن الأرحام
(٢) « كلما نجم منهم قرن قطع » : كلما ظهر أو طلع منهم رئيس قُتل .
(٣) الغيلة : القتل على غرّة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل .
(٤) الجُنّة ـ بالضم ـ : الوقاية والملجأ والحصن ، وقد سبقت .
(٥) طاش السهم عن الهدف ـ من باب باع ـ أي : جاوزه ولم يصبه .
(٦) الكَلْمُ ـ بالفتح ـ : الجرح .
(٧) سابغاً : ممتداً ساتراً للأرض .
(٨) قلَصَ : انقبض .
(٩) « بادِرُوا آجالكُم بأعمالكُم » أي : سابقوها وعاجلوها بها .
(١٠) ابتاعوا : اشتروا ما يبقى من النعيم الأبدي ، بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية .
(١١) الترحّل : الانتقال ، والمراد هنا لازمه ، وهو : إعداد الزاد الذي لا بد منه للراحل .
(١٢) جُدّ بكم : أي حُثِثتم وأزعجتم للرحيل .
(١٣) أظلكم : قرب منكم حتى كأنّ له ظلاً قد ألقاه عليكم .
(١٤) سُدًى : مهملين .
(١٥) يحدوه : يسوقه ، والجديدان الليل والنهار .
(١٦) حَرِيّ : جدير .
(١٧) الأوبة : الرجعة .
(١٨) « ما تحرُزُون به أنفسكُم » أي : تحفظونها به .
(١٩) يُسوّفها : يؤجلها ، ويؤخرها .
(٢٠) لا تُبْطِرُهُ النعمة : لا تطغيه ، ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر إليه .
(٢١) يَصَمّ ـ بفتح الصاد ـ مضارع « صَمّ » ـ من باب علم ـ إذا أصيب بالصمم وفقد السمع ؛ وما عظم من الأصوات حتى فات المألوف الذي يستطيع احتماله يحدث فيها الصمم بصدعه لها .

مصدر الخطبة ٦٠ : ١ ـ انظر الخطبة ٥٩ (مصادرهما واحد)

مصادر الخطبة ٦١ : ١ ـ المحاسن ص٣٨٥ : البرقي ـ ٢ ـ مروج الذهب ج٢ ص٤١٦ : المسعودي ـ ٣ ـ الكامل ج٢ ص١٢٠ : ابوالعباس المبرد ـ ٤ ـ علل الشرائع ص٢٠١ الصدوق ـ ٥ ـ التهذيب ج٢ ص٤٨ الشيخ الطوسي

مصادر الخطبة ٦٢ : ١ ـ البداية والنهاية ج٨ ص١٢ : ابن كثير ـ ٢ ـ كتاب القدر : أبوداود (توفي قبل الرّضيّ بنحو مائة و ثلاثين عاماً سنة ٢٧٥ هـ المعروف. ابن اسحق السجستاني صاحب كتاب السنن) ـ ٣ ـ غرر الحكم : ص٨٩ : الآمدي ـ ٤ ـ ربيع الابرار (باب القتل و الشهادة) : الزمخشري ـ ٥ ـ كتاب صفّين ص١٢٨ : نصر بن مزاحم

مصدر الخطبة ٦٣ : ١ ـ غرر الحكم : الآمدي : في حرف الألف تحت حرف (إنّ) المشددة

مصادر الخطبة ٦٤ : ١ ـ الغرر والدرر الآمدي ـ ٢ ـ تذكرة الخواص ص١١٥ : سبط بن الجوزي

مصادر الخطبة ٦٥ : ١ ـ التوحيد ص٢٩ و٦٢ : الصدوق ـ ٢ ـ عيون الحكم و المواعظ : علي بن محمد بن شاكر الليثي الواسطي ـ ٣ ـ غرر الحكم ص٢٣٨ : الآمدي

٥- عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا ٱسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ [١] مُثَاوِرٍ [٢]، وَلَا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ [٣]، وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ [٤]؛ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ [٥]، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ [٦].

٦- لَمْ يَحْلُلْ فِي ٱلْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ: هُوَ كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ [٧] عَنْهَا فَيُقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ [٨]. لَمْ يَؤُدْهُ [٩] خَلْقُ مَا ٱبْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ [١٠]،

٧- وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ، وَلَا وَلَجَتْ [١١] عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ. بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ [١٢]. ٱلْمَأْمُولُ مَعَ ٱلنِّقَمِ، ٱلْمَرْهُوبُ مَعَ ٱلنِّعَمِ!

٦٦- ومن كلام له عليه السلام

في تعليم الحرب

١- مَعَاشِرَ ٱلْمُسْلِمِينَ: ٱسْتَشْعِرُوا ٱلْخَشْيَةَ [١٣]، وَتَجَلْبَبُوا [١٤] ٱلسَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى ٱلنَّوَاجِذِ [١٥]، فَإِنَّهُ أَنْبَى [١٦] لِلسُّيُوفِ عَنِ ٱلْهَامِ [١٧].

٢- وَأَكْمِلُوا ٱللَّأْمَةَ [١٨]، وَقَلْقِلُوا [١٩] ٱلسُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا [٢٠] قَبْلَ سَلِّهَا. وَٱلْحَظُوا ٱلْخَزْرَ [٢١]، وَٱطْعُنُوا ٱلشَّزْرَ [٢٢]، وَنَافِحُوا بِٱلظُّبَا [٢٣]. وَصِلُوا

٣- ٱلسُّيُوفَ بِٱلْخُطَا [٢٤]، وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ ٱللهِ، وَمَعَ ٱبْنِ عَمِّ رَسُولِ ٱللهِ (صلى الله عليه) فَعَاوِدُوا ٱلْكَرَّ وَٱسْتَحْيُوا مِنَ ٱلْفَرِّ [٢٥] فَإِنَّهُ عَارٌ فِي ٱلْأَعْقَابِ [٢٦]،

٤- وَنَارٌ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ. وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً. وَٱمْشُوا إِلَى ٱلْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً [٢٧]، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا ٱلسَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ، وَٱلرِّوَاقِ ٱلْمُطَنَّبِ [٢٨]؛

٥- فَٱضْرِبُوا ثَبَجَهُ [٢٩]، فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ [٣٠]. وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً. فَصَمْداً صَمْداً [٣١]! حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ ٱلْحَقِّ، وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ، وَٱللهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ [٣٢].

٦٧- ومن كلام له عليه السلام

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة [٣٣] بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير؛ قال عليه السلام:

١- فَهَلَّا ٱحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟

قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟

فقال عليه السلام:

٢- لَوْ كَانَتِ ٱلْإِمَامَةُ (الامارة) فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ ٱلْوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثم قال عليه السلام:

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال عليه السلام: ٱحْتَجُّوا بِٱلشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا ٱلثَّمَرَةَ.

٦٨- ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ؛ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ ٱلْعَرْصَةَ [٣٤]، وَلَا أَنْهَزَهُمُ ٱلْفُرْصَةَ. بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لِي رَبِيباً.

---

(١) **النِّد** ـ بكسر النون ـ: النظير والمثل، ولا يكون إلا مخالفاً. وجمعه أنداد مثل: حِمْل وأحمال.
(٢) **المُثاور**: المواثب والمحارب.
(٣) **الشريك المكاثر**: المفاخر بالكثرة، هذا إذا قرىء بالثاء المثلثة، ويروى «المكابر» ـ بالباء الموحدة ـ أي: المفاخر بالكِبْر والعظمة.
(٤) **الضِّدّ المُنافر**: الذي يحاكي ضده في الرفعة والنسب فيغلبه.
(٥) **مَرْبُوبُون**: أي مملوكون.
(٦) **داخرون**: أذلاء ـ من دخر.
(٧) **«لم يَنْأَ عنها»** أي: لم ينفصل انفصالَ الجسم.
(٨) **بائن**: منفصل.
(٩) **لم يؤدْه**: لم يُثْقِلْه. آدَه الأمرُ يَؤودُه: أثقله وأتعبه.
(١٠) **ذرأ**: خلق.
(١١) **وَلَجَتْ عليه**: دَخَلَتْ.
(١٢) **مُبْرَم**: محتوم. وأصله من «أبْرَمَ الحبلَ» جعله طاقَيْن، ثم فتله. وبهذا أحكمه.
(١٣) **اسْتَشْعِرُوا الخَشْيَة**: اجعلوها من شعاركم. والشعار هو ما يلي البدنَ من الثياب.
(١٤) **تجَلْبَبَ**: لبسَ الجلبابَ، وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق.
(١٥) **النواجذ**: جمع ناجذ. وهو أقصى الأضراس. ولكل إنسان أربعة نواجذ وهي بعد الأرحاء. ويسمى الناجذ ضرسَ العقل. وإذا عضضت على ناجذك تصلَّبَتْ أعصابك وعضلاتك المتصلة بدماغك.
(١٦) **أنْبَى للسيوف**: أبعد عنها.
(١٧) **الهام**: جمع هامة: وهي الرأس.
(١٨) **اللأمة**: الدِّرع. وإكمالها أن يُزَاد عليها البَيْضَةُ ونحوها. وقد يراد من اللأمة آلات الحرب والدفاع وإكمالها على هذا استيفاؤها.
(١٩) **قَلْقِلُوا السيوف**: حرِّكوها في أغمادها.
(٢٠) **الأغماد** ـ جمع غمد: وهو بيت السيف.
(٢١) **الخَزَر** ـ محركةً، وسكّنها مراعاةً للسجعة الثانية ـ: النظر من أحد الشِّقَّيْن. وهو علامة الغضب.
(٢٢) **الشَّزْر** ـ بفتح الشين ـ: الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً.
(٢٣) **نافحوا بالظُّبا**: نافحوا: كافحوا وضاربوا. والظُّبا ـ بالضم ـ: جمع ظبة، وهي طرف السيف وحدّه.
(٢٤) **صِلُوا السُّيُوفَ بالخُطَا**: صِلوا من الوصل ـ أي: اجعلوا سيوفكم متصلةً بخطا أعدائكم. جمع خطوة.
(٢٥) **الفَرّ**: الفرار.
(٢٦) **«عارٌ في الأعقاب»**: هنا الأولاد. لأنهم يُعَيَّرُون بفرار آبائهم.
(٢٧) **السُّجُح** ـ بضمتين ـ: السهل.
(٢٨) **الرِّوَاق المُطَنَّب**: الرواق ـ ككتاب وغراب الفسطاط. والمُطَنَّب: المشدود بالأطناب جمع طُنُب ـ بضمتين ـ وهو حبل يشدّ به سُرَادِقُ البيت.
(٢٩) **الثَّبَج** ـ بالتحريك ـ: الوسط.
(٣٠) **كِسْرُه** ـ بالكسر ـ شقّه الأسفل، كناية عن الجوانب التي يفر إليها المنهزمون.
(٣١) **الصَّمْد**: القصد ـ أي فاثبتوا على قصدكم.
(٣٢) **«لن يَتِرَكُم أعمالكم»**: لن ينقصكم شيئاً من جزائها.
(٣٣) **سقيفة بني ساعدة**: اجتمع فيها بعض لاختيار الخليفة بغير حق.
(٣٤) **العَرْصَة**: كل بقعة واسعة بين الدُّور. والمراد ما جعل لهم مجالاً للمغالبة. وأراد بالعرصة عَرْصَةَ مصر. وكان محمد قد فر من عدوّه ظناً منه أنه ينجو بنفسه، فأدركوه وقتلوه.

مصادر الخطبة ٦٦: ١ ـ **كتاب صفّين**: نصر بن مزاحم: انظر شرح نهج البلاغة لا بن ابى الحديد ج١ ص٤٧٩ و٤٨٣ ـ ٢ ـ **عيون الأخبار** ج١ ص١١٠: ابن قتيبة ـ ٣ ـ **البيان والتبيين** ج٢ ص٢٤ و٢١٠ الجاحظ ـ ٤ ـ **المحاسن والمساوى** ص٤٥: البيهق ـ ٥ ـ **بشارة المصطفى** ص١٧٢: ابن القاسم الطبرى ـ ٦ ـ **دستور معالم الحكم** ص١٢٤: القاضى القضاعى ـ ٧ ـ **تاريخ دمشق**. مخطوطة م ١٢ الورقة ١٨٢ ـ ٨ ـ **مروج الذهب** ج٢ ص٣٨٠: المسعودى ـ ٩ ـ **النهاية (فى وَتَبَ)**: ابن الأثير (٦٠٦ هـ)

مصادر الخطبة ٦٧: ١ ـ **نهاية الإرب** ج٨ ص١٦٨: النويرى ـ ٢ ـ **غرر الحكم** ص٣٢٦: الآمدى ـ ٣ ـ **التعجب** ص١٣: الكراجكى ـ ٤ ـ **كتاب السّقيفة**: الجوهرى ـ ٥ ـ **التاريخ الطبرى** ج٦ ص٢٦٣ الاستيعاب فى ترجمة عوف ابن اثاثة ابن عبدالبر ـ ٧ ـ **مروج الذهب**: المسعودى ـ ٨ ـ **البصاير**: التوحيدى (المتوفّى ٤٠٤ هـ)

مصادر الخطبة ٦٨: ١ ـ **الغارات**: ابن هلال الثقفى ـ ٢ ـ **التاريخ** ج٦ ص٦٣ و٣٤١٣: الطبرى ـ ٣ ـ **أنساب الأشراف** ج٢ ص٤٠٤: البلاذرى

٦٩ ـ ومن كلام له عليه السلام

في توبيخ بعض أصحابه

١ـ كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ [(١)] ، وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ [(٢)] ! كُلَّمَا حِيصَتْ [(٣)] مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ [(٤)] مِنْ آخَرَ . كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ

٢ـ مَنْسِرٌ [(٥)] مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ ، وَانْجَحَرَ [(٦)] انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا ، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا [(٧)] الذَّلِيلُ وَاللهِ مَنْ

٣ـ نَصَرْتُمُوهُ ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ [(٨)] إِنَّكُمْ ـ وَاللهِ ـ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ [(٩)] قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا

٤ـ يُصْلِحُكُمْ ، وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ [(١٠)] وَلٰكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ (فسادي) نَفْسِي . أَضْرَعَ اللهُ خُدُودَكُمْ [(١١)] ، وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ [(١٢)] ! لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ !

٧٠ ـ وقال عليه السلام

في سحرة [(١٣)] اليوم الذي ضرب فيه

١ـ مَلَكَتْنِي عَيْنِي [(١٤)] وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَنَحَ [(١٥)] لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ

٢ـ الْأَوَدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقَالَ : «ادْعُ عَلَيْهِمْ» فَقُلْتُ : أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي .

قال الشريف : يعني بالأود الاعوجاج ، وباللدد الخصام . وهذا من أفصح الكلام .

٧١ ـ ومن خطبة له عليه السلام

في ذم أهل العراق

وفيها يوبخهم على ترك القتال والنصر يكاد يتم ، ثم تكذيبهم له

١ـ أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ . فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ . حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ [(١٦)] وَمَاتَ قَيِّمُهَا [(١٧)] . وَطَالَ تَأَيُّمُهَا [(١٨)] ، وَوَرِثَهَا

٢ـ أَبْعَدُهَا . أَمَا وَاللهِ مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً ، وَلٰكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ (أتيتكم) سَوْقاً . وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : عَلِيٌّ يَكْذِبُ ، قَاتَلَكُمُ اللهُ تَعَالَى ! فَعَلَى مَنْ

٣ـ أَكْذِبُ ؟ أَعَلَى اللهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ! كَلَّا وَاللهِ . لٰكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا ، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ

٤ـ أَهْلِهَا . وَيْلُ أُمِّهِ [(١٩)] كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ . «وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ» .

٧٢ ـ ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه واله

وفيها بيان صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له

صفات الله

١ـ اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ [(٢٠)] ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ [(٢١)] ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ [(٢٢)] عَلَى فِطْرَتِهَا [(٢٣)] : شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا .

---

(١) البِكار ـ ككتاب ـ جمع بِكْر : الفتيّ من الإبل . العَمِدة : بفتح فكسر : التي انفضخ داخلُ سنامها من الركوب . وظاهرُه سليم .

(٢) الثياب المتداعية : الخَلَقَةُ المتخرّقة . ومُداراتها : استعمالها بالرفق التام .

(٣) حيصَتْ : خيطَتْ .

(٤) تهتكَتْ : تخرّقَتْ .

(٥) المَنْسر ـ كمجلس ومنبر ـ : القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكبير . وأطلّ : أشرف .

(٦) انجحَرَ : دخَلَ الجُحْرَ .

(٧) الوِجار ـ بالكسر ـ : جُحْرُ الضَبُع وغيرها

(٨) الأفوَق من السهام : ما كُسر فُوقُهُ . أي موضع الوتر منه . والناصل : العاري من النصل ، والسهم إذا كان مكسور الفُوقِ عارياً عن النصل لم يؤثّر في الرمية .

(٩) الباحات : الساحات .

(١٠) أوَدكم ـ بالتحريك ـ : اعوجاجكم

(١١) أضرَعَ الله خُدُودكم : أذلّ الله وجوهكم .

(١٢) وأتعَسَ جُدُودكم : أي : حط من حظوظكم . والتَعَس : الانحطاط والهلاك والعثار .

(١٣) السُحْرة ـ بالضم ـ السَحَر الأعلى من آخر الليل .

(١٤) مَلَكتني عيْني : غلبني النوم .

(١٥) سنح لي رسول الله : مرّ بي كما تسنح الظباء والطير .

(١٦) أملَصَت : أسقطت ، وألقت ولدها ميتاً .

(١٧) قيّمها : زوجها .

(١٨) تأيّمُها : خلوّها من الأزواج .

(١٩) ويْلُ امّهِ : كلمة استعظام تقال في مقام المدح وإن كان أصل وضعها لضده ، ومثل ذلك معروف في لسانهم يقولون للرجل يعظمونه ويقرظونه «لا أبا لك» في الحديث «فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

(٢٠) «داحي المدحوات» أي : باسط المبسوطات وأراد منها الأرَضين .

(٢١) داعم المَسْمُوكات : مقيمها وحافظها ، والمسموكات : المرفوعات وهي السماوات وأصلها سَمَكَ بمعنى رَفَعَ .

(٢٢) جابل القلوب : خالقها .

(٢٣) الفِطْرة : أول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء وجوده ،

***

مصادر الخطبة ٦٩: ـ ١ ـ أنساب الأشراف ج٢ ص٤٣٨ و ٤٥٨ ـ ٢ ـ التاريخ ج٢ ص١٨٤ ابن واضح ـ ٣ ـ الغارات: ابن هلال الثقفي ـ ٤ ـ التاريخ ج٦ ص٣٤٤٤ و ٣٤٤٥: الطبري (في حوادث سنة ٣٩ هـ) ـ ٥ ـ الارشاد ص١٢٨: المفيد

مصادر الخطبة ٧٠: ـ ١ ـ الطبقات ج٣ ص٣٦: ابن سعد ـ ٢ ـ مقاتل الطالبيين ص١١٦: ابوالفرج الاصبهاني ـ ٣ ـ العقد الفريد ج٢ ص٢٩٨: ابن عبد ربه ـ ٤ ـ ذيل الأمالي ص١٩٠: ابوعلي القالي ـ ٥ ـ الامامة والسياسة ج١ ص١٦٠ ابن قتيبة ـ ٦ ـ المغتالين: محمدبن حبيب البغدادي ـ ٧ ـ الاستيعاب ج٣ ص٦١: ابن عبدالبر ـ ٨ ـ الارشاد ص٩: المفيد ـ ٩ ـ الغرروالدرر ج٤ ص٧٨: المرتضى ـ ١٠ ـ انساب الاشراف ج٢ ص٤٩٥: البلاذري ـ ١١ ـ التذكرة ص١٧٤: ابن الجوزي ـ ١٢ ـ ذخائر العقبى ص١١٣: الطبري

مصادر الخطبة ٧١: ـ ١ ـ الاختصاص ص١٥٥: ابن دأب المعاصر لموسى الهادي الخليفة العباسي ـ ٢ ـ الارشاد ص١٦١: المفيد ـ ٣ ـ الاحتجاج ج١ ص٢٥٤: الطبرسي ـ ٤ ـ الكافي ج٢ ص٢٣٦: الكليني ـ ٥ ـ عيون الاخبار ج٢ ص٣٠١: ابن قتيبة ـ ٦ ـ المجالس ص١٠٥: المفيد ـ ٧ ـ تذكرة الخواص ص١٣٧: سبط ابن الجوزي ـ ٨ ـ الاختصاص ص١٥٥: المفيد ـ ٩ ـ مجمع الأمثال ج١ ص٢٣٤: الميداني

مصادر الخطبة ٧٢: ـ ١ ـ غريب الحديث: ابن قتيبة ـ ٢ ـ الغارات: ابن هلال الثقفي ـ ٣ ـ بحارالانوار ج١٧ ص١٦ ط الكمباني ـ ٤ ـ ذيل الامالي ص١٧٣: ابوعلي القالي ـ ٥ ـ تهذيب اللغة: الأزهري ـ ٦ ـ النهاية: ابن الأثير ـ ٧ ـ دستورمعالم الحكم ص١١٩: القاضي القضاعي ـ ٨ ـ تذكرة الخواص ص١٣٦: سبط ابن الجوزي ـ ٩ ـ الصحيفة العلوية ص٣: السماهيجي

صفة للنبي صلى الله عليه وآله

٢ـ اجْعَلْ شَرَائِفَ [١] صَلَوَاتِكَ ، وَنَوَامِيَ [٢] بَرَكَاتِكَ ، عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ [٣] لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ [٤] ،

٣ـ وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ [٥] ، وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ [٦] ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ [٧] ، قَائِماً بِأَمْرِكَ ،

٤ـ مُسْتَوْفِزاً [٨] فِي مَرْضَاتِكَ ، غَيْرَ نَاكِلٍ [٩] عَنْ قُدُمٍ [١٠] ، وَلَا وَاهٍ [١١] فِي عَزْمٍ ، وَاعِياً [١٢] لِوَحْيِكَ ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ ، مَاضِياً عَلَىٰ نَفَاذِ أَمْرِكَ ؛

٥ـ حَتَّىٰ أَوْرَىٰ قَبَسَ الْقَابِسِ [١٣] ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ [١٤] ، وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ [١٥] الْفِتَنِ وَالْآثَامِ ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ

٦ـ الْأَعْلَامِ [١٦] ، وَنَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ [١٧] ، وَشَهِيدُكَ [١٨] يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيثُكَ [١٩] بِالْحَقِّ ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ .

الدعاء للنبي صلى الله عليه وآله

٧ـ اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ [٢٠] ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ [٢١] مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ ،

٨ـ وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ ، وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطْبَةٍ فَصْلٍ . اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي

٩ـ بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النِّعْمَةِ [٢٢] ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ [٢٣] ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ [٢٤] ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ [٢٥] .

٧٣ـ ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا : أُخِذَ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع [٢٦] الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فكلماه فيه ، فخلى سبيله ، فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :

١ـ أَوَ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ [٢٧] ، لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ [٢٨] . أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ [٢٩] ، وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ

٢ـ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً (موتا) أَحْمَرَ !

٧٤ـ ومن خطبة له عليه السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي ؛ وَوَاللهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً ، الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ [٣٠] .

٧٥ـ ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان

١ـ أَوَ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي [٣١] ؟ أَوَ مَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي ! وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي . أَنَا حَجِيجُ

---

(١) الشَّرائِف : جمع شريفة .

(٢) النَّوامي : الزوائد .

(٣) الخاتمُ لما سبَقَ : أي لما تقدّمَهُ من النبوّات .

(٤) الفاتح لما انغَلَقَ : كانت أبواب القلوب قد أغلقت بإقفال الضلال عن طوارق الهداية فافتتحها صلى الله عليه وآله وسلم بآيات نبوّته .

(٥) جَيْشات الأباطيل : جمع باطل على غير قياس : كما أن الأضاليل جمع ضلال على غير قياس ، وجَيْشاتها : جمع جَيْشة ـ بفتح فسكون ـ من جاشت القدر إذ ارتفع غليانها .

(٦) الصَّوْلات : جمع صَوْلة ، وهي السطوة ، والدامغ من دمغه إذا شجّهُ حتى بلغت الشجّةُ دماغَه .

(٧) فاضطَلَعَ ـ أي : نهض بها قوياً ـ والضَّلاعة : القوة .

(٨) المُستَوفِز : المسارع المستعجل .

(٩) الناكِل : الناكص والمتأخّرُ ، أي غير جبان .

(١٠) القُدُم ـ بضمتين ـ : المشي إلى الحرب ، ويقال : مضى قُدُماً ، أي سار ولم يعرّج .

(١١) الواهي : الضعيف .

(١٢) واعياً لِوَحْيِك : أي حافظاً وفاهماً ، وَعَيْتُ الحديث حفظته وفهمته .

(١٣) أورَى قَبَسَ القابِس : يقال : وَرَى الزَّنْدُ كوعى ـ ووَرِيَ ـ كوَلِيَ ـ يَرِي وَرْياً فهو وارٍ : خرجت نارُه ، وأوريْتُهُ ووَرّيْتُه واستوريْتُه والقَبَس : شُعلةٌ من النار ، والقابس الذي يطلب النار .

(١٤) الخابِط : الذي يسير ليلاً على غير جادّة واضحة ، فإضاءة الطريق له جعلها مضيئة ظاهرة .

(١٥) الخَوْضات : جمع خَوْضة ، وهي المرّة من الخوض .

(١٦) الأعلام : جمع عَلَم ـ بالتحريك ـ وهو ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه .

(١٧) العِلْم المخزون : ما اختصّ الله به من شاء من عباده ،

(١٨) شهيدك : شاهدُك على الناس . كما قال الله تعالى : « فكيف إذا جئنا من كل أمّة بشهيدٍ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » .

(١٩) بَعيثك بالحق ، أي : مَبْعوثك ، فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح .

(٢٠) افْسَحْ له : وَسِّعْ له ما شئت أن توسع « في ظلك » أي : إحسانك وبِرّك ، فيكون الظل مجازاً .

(٢١) مُضاعَفات الخير : أطواره ودرجاته

(٢٢) قَرار النِّعْمَة : مستقرّها حيث تدوم ولا تفنى .

(٢٣) مُنَى الشَّهَوات : منى جمع مُنْية ـ بالضم ـ وهي ما يتمناه الانسان لنفسه ، والشهوات ما يشتهيه .

(٢٤) رَخاء الدَّعَة : الرخاء : من قولهم « رجل رَخِيّ البال » أي : واسع الحال . والدَّعَة : سكون النفس واطمئنانها .

(٢٥) تُحَف الكرامة : التحف : جمع تُحْفة ، وهي ما يكرم به الإنسان من البرّ واللطف .

(٢٦) استشفعهما إليه : سألهما أن يشفعا له عنده . وليس من الجيد قولهم : استشفعت به .

(٢٧) كفّ « يهودية » أي : غادرة ماكرة .

(٢٨) السُّبّة ـ بالضم ـ : الإست ، وهما مما يحرص الإنسان على إخفائه ، وكني به عن الغدر الخفي .

(٢٩) الأكبُش : جمع كَبْش ، وهو من القوم رئيسهم .

(٣٠) زُخرُفه وزِبْرِجه : أصل الزخرف : الذهب وكذلك الزبرج ـ بكسرتين بينهما سكون ـ ثم أطلق على كل مموّه مزَوَّر ، وأغلب ما يقال الزِّبْرج على الزينة من وَشْيٍ أو جوهر .

(٣١) قَرْفي : قَرَفَهُ قَرْفاً ـ بالفتح : عابه . والاسم منه القِرْف بسكون الراء .

مصادر الخطبة ٧٣: ـ١ـ **الطبقات** ج١ (في ترجمة مروان): ابن سعد ـ٢ـ **أنساب الأشراف** ج٢ ص٣٦١: البلاذري ـ٣ـ **ربيع الأبرار**: الزمخشري ـ٤ـ **تذكرة الخواص** ص٧٨: سبط ابن الجوزي ـ٥ـ **النهاية** ج١ ص٦٧: ابن الأثير ـ٦ـ **حياة الحيوان**: الدميري

مصادر الخطبة ٧٤: ـ١ـ **التاريخ: الطبري** (في حوادث سنة٢٣) ـ٢ـ **تهذيب اللغة** ج١ ص٣٤١: الأزهري ـ٣ـ **الجمع بين الغريبين**: الهروي ـ٤ـ **تنبيه الخواطر**: الشيخ ورام ـ٥ـ **النهاية**: ابن الأثير (في حوادث سنة٢٣)

مصادر الخطبة ٧٥: ـ١ـ **النهاية**: ابن الأثير (في مادة قرف ـ٢ـ **مجمع البحرين**: الطريحي (في مادة قرف)

٢- ٱلْمَارِقِينَ [١] ، وَخَصِيمُ ٱلنَّاكِثِينَ ٱلْمُرْتَابِينَ [٢] ، وَعَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ تُعْرَضُ ٱلْأَمْثَالُ [٣] . وَبِمَا فِي ٱلصُّدُورِ تُجَازَىٰ ٱلْعِبَادُ !

٧٦- ومن خطبة له عليه السلام

في الحث على العمل الصالح

١- رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً (عبداً) سَمِعَ حُكْماً [٤] فَوَعَىٰ [٥] ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشَادٍ فَدَنَا [٦] وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ [٧] هَادٍ فَنَجَا . رَاقَبَ رَبَّهُ . وَخَافَ ذَنْبَهُ . قَدَّمَ خَالِصاً .

٢- وَعَمِلَ صَالِحاً (ناصحاً) . ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً [٨] ، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً . وَرَمَىٰ غَرَضاً ، وَأَحْرَزَ عِوَضاً . كَابَرَ هَوَاهُ [٩] ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ . جَعَلَ ٱلصَّبْرَ

٣- مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ ، وَٱلتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ . رَكِبَ ٱلطَّرِيقَةَ ٱلْغَرَّاءَ [١٠] ، وَلَزِمَ ٱلْمَحَجَّةَ [١١] ٱلْبَيْضَاءَ . ٱغْتَنَمَ ٱلْمَهَلَ [١٢] ، وَبَادَرَ ٱلْأَجَلَ . وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلْعَمَلِ .

٧٧- ومن كلام له عليه السلام

وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيقاً ، وَٱللهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ ٱللَّحَّامِ ٱلْوِذَامَ ٱلتَّرِبَةَ !

قال الشريف : ويروى « التراب الوَذِمَة » ، وهو على القلب [١٣] .

قال الشريف : وقوله عليه السلام « لَيُفَوِّقُونَنِي » أي : يعطونني من المال قليلاً كفُواق الناقة ، وهو الحلبة الواحدة من لبنها . والوِذام : جمع وَذَمَة . وهي الحُزَّة [١٤] من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض .

٧٨- ومن كلام له عليه السلام

من كلمات كان ، عليه السلام ، يدعو بها

١- ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِٱلْمَغْفِرَةِ . ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ [١٥] مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي .

٢- ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ ٱلْأَلْحَاظِ [١٦] ، وَسَقَطَاتِ ٱلْأَلْفَاظِ [١٧] ، وَشَهَوَاتِ ٱلْجَنَانِ [١٨] ، وَهَفَوَاتِ ٱللِّسَانِ [١٩] .

٧٩- ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج ، وقد قال له : إن سرت يا أمير المؤمنين ، في هذا الوقت ، خشيت ألا تظفر بمرادك ، من طريق علم النجوم

فقال عليه السلام

١- أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى ٱلسَّاعَةِ ٱلَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوءُ ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ ٱلسَّاعَةِ ٱلَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ ٱلضُّرُّ [٢٠] ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ ٱلْقُرْآنَ ، وَٱسْتَغْنَىٰ عَنِ ٱلْإِسْتِعَانَةِ بِٱللهِ فِي نَيْلِ ٱلْمَحْبُوبِ

٢- وَدَفْعِ ٱلْمَكْرُوهِ ، وَتَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ ٱلْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ ، لِأَنَّكَ - بِزَعْمِكَ - أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى ٱلسَّاعَةِ ٱلَّتِي نَالَ فِيهَا

٣- ٱلنَّفْعَ ، وَأَمِنَ ٱلضُّرَّ !!

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال :

٤- أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ ٱلنُّجُومِ ، إِلَّا مَا يُهْتَدَىٰ بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى ٱلْكَهَانَةِ ، وَٱلْمُنَجِّمُ كَٱلْكَاهِنِ [٢١] ، وَٱلْكَاهِنُ كَٱلسَّاحِرِ ، وَٱلسَّاحِرُ كَٱلْكَافِرِ ! وَٱلْكَافِرُ فِي ٱلنَّارِ ! سِيرُوا عَلَىٰ ٱسْمِ ٱللهِ .

٨٠- ومن خطبة له عليه السلام

بعد فراغه من حرب الجمل ، في ذم النساء

١- مَعَاشِرَ ٱلنَّاسِ . إِنَّ ٱلنِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلْإِيمَانِ . نَوَاقِصُ ٱلْحُظُوظِ ،

---

(١) **حجيج المارقين** : خصيمهم ، والمارقون : الخارجون من الدين

(٢) **الناكثون المرتابون** : الناقضون للعهد الذين لا يقين لهم .

(٣) **الأمثال** : يراد بها هنا متشابهات الأعمال والحوادث : تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع . وما خالفه فهو الباطل الممنوع ، وهو عليه السلام - قد جرى على حكم كتاب الله في أعماله ، فليس للغامز عليه أن يشير إليه بمطعن ، ما دام ملتزماً لأحكام الكتاب .

(٤) **الحُكْم هنا** : الحكمة ، قال الله تعالى : (وآتيناه الحكم صبياً) .

(٥) **وَعَى** : حَفِظَ وفهم المراد .

(٦) **دنا** : قرب من الرشاد الذي دعا إليه.

(٧) **الحُجْزَة** - بالضم - معقد الإزار ، والمراد الاقتداء والتمسك ، يقال : أخذ فلان بحُجْزَة فلان ، إذا اعتصم به ولجأ إليه .

(٨) **اكتسب مَذْخوراً** : كسب بالعمل الجليل ثواباً يدخره ويُعِدّهُ لوقت حاجته .

(٩) **كابَرَ هواه** : غالبه . ويروى « كاثَرَ » بالمثلثة أي : غالبه بكثرة أفكاره الصائبة فغلبه .

(١٠) **الغرّاء** : النيّرة الواضحة .

(١١) **المَحَجّة** : جادّة الطريق ومُعْظَمُه

(١٢) **المَهَل هنا** : مدة الحياة مع العافية ، فإنه أُمْهِلَ فيها دون أن يؤخذ بالموت أو تَحُلَّ به بائقةُ العذاب

(١٣) **هو على القلب** ، المراد من هذه الرواية مقلوبها وعكسها .

(١٤) **الحُزّة** - بالضم - : القطعة . وفسر صاحب القاموس « الوَذَمَة » بمجموع المعى والكَرِش

(١٥) **وَأَيْتُ** : وعدت . وَأَى - كوَعَى - وَعَدَ وضَمِنَ .

(١٦) **رَمَزَات الألحاظ** : الإشارة بها . والألحاظ جمع لحظ ، وهو باطن العين . أما اللحاظ - وهو مؤخّر العين - فلا نعرف له جمعاً إلا « لُحُظ » - بضمتين .

(١٧) **سَقَطات الألفاظ** : لغوها .

(١٨) **شَهَوَات الجَنَان** : القلب . واللب . وشهواته : ما يكون من ميل منه إلى غير الفضيلة .

(١٩) **هَفَوَات اللسان** : زلّاته .

(٢٠) **حاقَ به الضرّ** : أحاط به .

(٢١) **الكاهن** : من يدّعي كشف الغيب .

مصدر الخطبة ٧٦: -١- **تحف العقول** ص١٥١: الحراني -٢- **كنزل الفوائد** ص١٦٢: الكراجكي -٣- **مطالب السؤول** ج١ ص٥٩: محمد بن طلحة الشافعي - ٤ - **عيون الحكم والمواعظ**: ابن شاكر -٥- **ربيع الابرار** ج١ الورقة ٢٣١ -٦- **زهر الآداب** ج١ ص٤٢: الحصري -٧- **غرر الحكم**: الآمدي -٨- **تذكرة الخواص** ص١٤٥: سبط ابن الجوزي - ٩ - **روضة الكافي** ص١٧٢: الكليني

مصادر الخطبة ٧٧: -١- **الأغاني** ج١١ ص٢٩ وج٢ ص٢٩: ابوالفرج الاصبهاني -٢- **تهذيب اللغة** ج١٥ ص٢٧: الازهري -٣- **غريب الحديث**: قاسم بن سلام ٤- **المؤتلف والمختلف**: ابن دريد -٥- **الجمع بين الغريبين**: محمد بن أبي المدينى الاصبهاني -٦- **النهاية** ج١ ص١٨٠، ابن الأثير -٧- **جمهرة الأمثال** ج١ ص١٦٥: ابوهلال العسكرى

مصادر الخطبة ٧٨: -١- **المائة المختارة**: ابوعثمان الجاحظ - ٢ - **المناقب** ص ٢٧٢: الخوارزمي

مصادر الخطبة ٧٩: -١- **كتاب صفين**: ابراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث -٢- **عيون اخبار الرّضا**: الصدوق -٣- **الأمالي** ص٢٤٩: الصدوق -٤- **عيون الجواهر**: الصدوق. انظر فرج المهموم ص٥٧ -٥- **فرج المهموم** في تاريخ علماء النجوم ص٥٧ و٥٩: السيّد ابن طاووس -٦- **أنساب الأشراف** ج٢ ص٣٦٠٨: البلاذري - ٧ - **تذكرة الخواص** ص١٥٨: ابن الجوزي - ٨ - **الاحتجاج** ص٣٥٧: الطبرسي

مصادر الخطبة ٨٠: -١- **تذكرة الخواص**. سبط ابن الجوزي -٢- **قوت القلوب** ج١ ص٢٨٢: اباطالب المكي (المتوفى ٣٨٢هـ) -٣- **فروع الكافي** ج٥: الكليني - ٤ - **المسترشد**: ص٨١: الطبرى الامامى

نواقص العقول : فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ

٢- فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ

٣- الرِّجَالِ . فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعْنَ فِي الْمُنْكَرِ .

٨١- ومن كلام له عليه السلام

في الزهد

١- أَيُّهَا النَّاسُ ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ الْأَمَلِ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ (عن) النِّعَمِ ، وَالتَّوَرُّعُ[1] عِنْدَ الْمَحَارِمِ ، فَإِنْ عَزَبَ[2] ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ ،

٢- وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ ، فَقَدْ أَعْذَرَ[3] اللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ[4] ظَاهِرَةٍ ، وَكُتُبٍ بَارِزَةِ الْعُذْرِ[5] وَاضِحَةٍ .

٨٢- ومن كلام له عليه السلام

في صفة الدنيا

١- مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ[6] ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ . مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ،

٢- وَمَنْ سَاعَاهَا[7] فَاتَتْهُ ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ[8] . وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ .

قال الشريف : أقول : وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام : «وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ» وجد تحته من المعنى العجيب ، والغرض البعيد ، ما لا تُبلغ غايته ولا يدرك غوره ، لا سيما إذا قرن إليه قوله : «وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ» ، فإنه يجد الفرق بين «أبصر بها» و «أبصر إليها» ، واضحاً نيراً ، وعجيباً باهراً ! صلوات الله وسلامه عليه .

٨٣- ومن خطبة له عليه السلام

وهي الخطبة العجيبة وتسمى « الغراء »

وفيها نعوت الله جل شأنه ، ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا ، ثم ما يلحق من دخول القيامة ، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الاعراض ثم فضله عليه السلام في التذكير

صفته جل شأنه

١- الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ[9] ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ[10] ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ[11] . أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ[12] ، وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً[13] ، وَأَسْتَهْدِيهِ

٢- قَرِيباً هَادِياً ، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ

٣- لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ[14] وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ[15] .

الوصية بالتقوى

٤- أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ[16] ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ[17] ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ[18] ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ[19] ، وَأَحَاطَ (أحاطكم) بِكُمُ الْإِحْصَاءَ[20] ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ[21] ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ ،

٥- وَالرِّفَدِ[22] الرَّوَافِغِ[23] ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ[24] ، فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً ، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً[25] ، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ[26] ، وَدَارِ

٦- عِبْرَةٍ ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا ، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا .

التنفير من الدنيا

٧- فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ[27] مَشْرَبُهَا ، رَدِغٌ[28] مَشْرَعُهَا ، يُونِقُ[29] مَنْظَرُهَا ،

---

(١) التورّع : الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرّمات . يقال : ورع الرجل - من باب علم وقطع وكرم وحسب - وَرْعاً . مثل وَعْد . وَوَرَعاً - بفتحتين كطَلَب - ووُرُوعاً أي جانَبَ الإثمَ .

(٢) عزَبَ عنكم - من باب ضرَب ودخل - عُزوباً - بضمتين كدخول - أي : بعد عنكم .

(٣) أعْذَرَ : بمعنى أنصف . وأصله مما همزته للسلب . فأعذرت فلاناً سلبت عذره أي : ما جعلت له عذراً يبديه لو خالف ما نصحته به .

(٤) مُسْفِرَة : كاشفة عن نتائجها الصحيحة .

(٥) بارِزَة العُذْر : ظاهرته .

(٦) العناء : التعب .

(٧) ساعاها : جاراها سعياً .

(٨) واتَتْهُ : طَاوَعَتْه .

(٩) علاَ بحَوْلهِ : عزّ وارتفع عن جميع ما سواه . لقوته المتعلية بسلطة الإيجاد على كل قوّة .

(١٠) «دنَا بِطَوْلِهِ» أي : إنه مع علوّه . سبحانه وارتفاعه في عظمته دنا وقرُبَ من خلقه بطَوْله أي : عطائه وإحسانه .

(١١) الأزْل - بالفتح - : الضيق والشدة .

(١٢) سوابِغ النِّعَم : كوامِلُها - من سَبَغَ الظلّ : إذا عمّ وشَمِلَ .

(١٣) أوّلاً بادياً : أي سابقاً كلّ شيء من الوجود . ظاهراً بذَاتِهِ مُظْهراً لغيره .

(١٤) إنهاء عُذْرِهِ : إبلاغه . والعذر هنا . كناية عن الحجج العقلية والنقلية التي أتيحت ببعثة النبي .

(١٥) النُّذُر : جمع نذير : الأخبار الإلهية المنذرة بالعقاب على سوء الأعمال .

(١٦) ضربَ الأمثال : جاء بها في الكلام ، لإيضاح الحجج ، وتقريرها في الأذهان .

(١٧) وقّتَ الآجالَ : جعلها في أوقات محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر .

(١٨) الرِّياش : ما ظهر من اللباس .

(١٩) أرْفَغَ لكم المعاشَ ، أي : أوسعَ . يقال : رَفُغَ عَيْشُهُ - بالضم رَفَاغَةً - أي : اتسعَ .

(٢٠) أحاطكم بالإحصاء : أي جعل إحصاء أعمالكم والعلم بها عملاً كالسور لا تنفذون منه ولا تتعدّونه

(٢١) أرصد لكم الجزاءَ : أعدّه لكم فلا محيصَ عنه .

(٢٢) الرِّفَد : جمع رِفْدة - ككِسرة . وهي العطية .

(٢٣) الرّوَافِغ : الواسعة .

(٢٤) الحجج البَوَالِغ : الظاهرة البيّنة .

(٢٥) «وظَّفَ لكم مُدَداً» : أي قدّرَ لكم . والمدد جمع مدّة . أي : عين لكم أزمنةً تحيَوْنَ فيها .

(٢٦) «في قرارِ خِبرة» أي : في دار ابتلاء واختبار ، وهي دار الدنيا .

(٢٧) رَنِقٌ - كفَرِح - : كَدِرٌ .

(٢٨) رَدِغٌ : كثير الطين والوحل والمَشرَع : مَوْرِد الشاربة للشرب

(٢٩) يُونِقُ : يُعْجِبُ .

مصادر الخطبة ٨١ : ١- معاني الأخبار ص٢٥١ : الصدوق - ٢- الخصال ج١ ص١١ : الصدوق - ٣- المحاسن ص٢٣٤ : البرق - ٤- غرر الحكم ص١١٩ - ٥- روضة الواعظين ص٤٣٤ : القتال - ٦- مشكاة الأنوار ص١٠٦ : الطبرسي - ٧- تحف العقول ص١٠١ و ١٣٨ و ١٥٤ : ابن شعبه الحراني

مصادر الخطبة ٨٢ : ١- الكامل ج١ ص٨٨ : المبرد - ٢- الأمالي ج٢ ص١١٧ : القالي - ٣- المجتنى ص٣١ . ابن دريد - ٤- تحف العقول ص١٣٨ الحراني - ٥- العقد الفريد ج٣ ص١٧٢ : ابن عبد ربه - ٦- الأمالي ج١ ص١٥٣ : المرتضى - ٧- تذكرة الخواص ص١٣٦ : سبط بن الجوزي - ٨- مشكاة الانوار ص٢٤٣ : الطبرسي - ٩- غرر الحكم ص٨٦ : الآمدي - ١٠- كنز الفوائد ص١٦٠ : الكراجكي - ١١ - مروج الذهب ج٢ ص٤٣٣ : المسعودي - ١٢ - الاختصاص ص١٨٨ : المفيد - ١٣ - المناقب ص٢٦٢ : الخوارزمي - ١٤ - الكامل ج١ ص١٥٢ : المبرّد

مصادر الخطبة ٨٣ : ١- تحف العقول ص١٤٦ : ابن شعبة - ٢- دستور معالم الحكم ص٥٩ : القاضي القضاعي - ٣- غرر الحكم : الآمدي - ٤- عيون الحكم والمواعظ : ابن شاكر الليثي الواسطي - ٥- حلية الأولياء ج١ ص٧٧ . ابونعيم - ٦- النهاية : ابن الأثير ج١ ص١٣٢ وج٢ ص٢٨٧ - ٧ - تذكرة الخواص ص١٢١ : ابن الجوزي - ٨ - الحكمة الخالدة ص١١٢ : ابن مسكويه - ٩ - العقد الفريد ج٢ ص١٣٣ : ابن عبد ربه - ١٠ - مجمع الأمثال ج٢ ص٢٩ . الميداني - ١١ - المستقصى ج١ ص٢٤٠ : الزمخشري

وَيُوبِقُ[1] مَخْبَرُهَا . غُرُورٌ حَائِلٌ[2] ، وَضَوْءٌ آفِلٌ[3] ، وَظِلٌّ زَائِلٌ ،
٨- وَسِنَادٌ مَائِلٌ[4] ، حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا ، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا[5] ، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا[6] ، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا(أجبلها)[7] ، وَأَقْصَدَتْ[8] بِأَسْهُمِهَا ،
٩- وَأَعْلَقَتِ[9] الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ[10] قَائِدَةً لَهُ إِلَىٰ ضَنْكِ الْمَضْجَعِ[11] ، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ ، وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ[12] وَثَوَابِ الْعَمَلِ[13] ، وَكَذٰلِكَ
١٠- الْخَلَفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ[14] ، لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً[15] ، وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ[16] اجْتِرَاماً[17] ، يَحْتَذُونَ مِثَالاً[18] ، وَيَمْضُونَ
١١- أَرْسَالاً[19] ، إِلَىٰ غَايَةِ الِانْتِهَاءِ ، وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ[20]

بعد العود البعث

حَتَّىٰ إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ ، وَأَزِفَ النُّشُورُ[21] ،
١٢- أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ[22] الْقُبُورِ ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ ، وَأَوْجِرَةِ[23] السِّبَاعِ ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ ، سِرَاعاً إِلَىٰ أَمْرِهِ ، مُهْطِعِينَ[24] إِلَىٰ مَعَادِهِ ،
١٣- رَعِيلاً صُمُوتاً[25] ، قِيَاماً صُفُوفاً ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ[26] ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ[27] ، وَضَرَعُ[28] الِاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ.
١٤- قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ ، وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ ، وَهَوَتِ الْأَفْئِدَةُ[29] كَاظِمَةً[30] ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً[31] ، وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ[32] ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ[33] ،
١٥- وَأُرْعِدَتِ[34] الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي[35] إِلَىٰ فَصْلِ الْخِطَابِ[36] ، وَمُقَايَضَةِ[37] الْجَزَاءِ ، وَنَكَالِ[38] الْعِقَابِ ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ .

تنبيه الخلق

١٦- عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً ، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً[39] ، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً[40] ، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً[41] ، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً[42] ، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً ، وَمَدِينُونَ جَزَاءً[43] ، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً[44] .
١٧- قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ ، وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ[45] ، وَعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتِبِ[46] ،
١٨- وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ[47] ، وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ(الخيار)[48] ، وَرَوِيَّةِ الِارْتِيَادِ[49] ، وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ (المقتبين) الْمُرْتَادِ (المتقين)[50] ، فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ[51]

فضل التذكير

١٩- فَيَالَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً[52] ، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً ، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً ، وَآرَاءً عَازِمَةً ، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً ! فَاتَّقُوا اللهَ
٢٠- تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ ، وَاقْتَرَفَ[53] فَاعْتَرَفَ ، وَوَجِلَ[54] فَعَمِلَ ،

---

(١) يُوبِقُ : يُهْلِكُ .
(٢) حائل : اسم فاعل من « حال » إذا تحوّل وانتقل .
(٣) « وضوءٌ آفلٌ » : غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب .
(٤) السِّناد - بالكسر - ما يستند إليه . أو دعامة يُسْنَدُ بها السقف .
(٥) اطمأنّ ناكرُها : ناكرها : اسم فاعل من « نكِرَ الشيءَ » من باب علم - أي : جَهِله فأنكره .
(٦) قَمَصَ الفرس وغيره يقمص - من بابي ضرب ونصر - قَمْصاً وقماصاً . أي : استَنَّ - وهو أن يرفع يَدَيْه ويطرحهما معاً .
(٧) « قَنَصَتْ بأحبُلِها » اصطادت بشباكها وحبالها .
(٨) أقصدَت : قَتَلَتْ مكانها من غير تأخير .
(٩) أعلَقَتْ به : رَبَطَتْ بعُنُقه .
(١٠) أوهاق المنيّة : جمع وَهَق - بالتحريك - أو بفتح فسكون . كما يقال نَهَر ونَهْر . أي حبال الموت .
(١١) ضَنْك المضجَع : ضيق المَرْقَد . والمراد القبر .
(١٢) مُعاينة المحَلِّ : مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم .
(١٣) ثواب العَمَل : جزاؤه الأعمّ من شقاء وسعادة .
(١٤) الخلَفُ : المتأخرون . والسَّلَف : المتقدمون . بعَقْب : بباء الجر وسكون القاف بمعنى بعد . وأصله جرى الفرس بعد جريه ، يقال : لهذا الفرس عقب حسن .
(١٥) « لا تُقْلِعُ المنيّةُ اخترِاماً » : أي لا تكفّ المنية عن اخترامها ، أي : استئصالها للأحياء .
(١٦) « لا يرعوي الباقون » أي لا يرجعون ولا يكُفّون .
(١٧) الاجترام : افتعال من الجرم ، أي اقتراف السيئات .
(١٨) « يحتَذون مِثالاً » أي : يشاكلون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ، ويقتدون بهم .
(١٩) « يَمضُون أرسالاً » : جمع رَسَل - بالتحريك - وهو القطيع من الإبل والغنم والخيل .
(٢٠) صَيُّور الأمر - كتنّور - مصيرُه وما يؤول إليه .
(٢١) « أزِفَ النُّشُور » : قرب البعث .
(٢٢) الضرائح : جمع ضريح ، وهو الشَّق وسط القبر .
(٢٣) الأوجِرة : جمع وِجار - ككتاب وسحاب - وهو الجُحْر .
(٢٤) مُهْطِعين : أي مسرعين إلى معاده ، سبحانه ، الذي وعد أن يعيدهم فيه .
(٢٥) « رعيلاً صُموتاً » الرَّعيل : القطعة من الخيل ؛ شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل - أي : الجملة القليلة منها - لأن الإسراع لا يدع أحداً منهم ينفرد عن الآخر .
(٢٦) « ينفُذُهُمُ البصرُ » : يجاوزهم ، أي : يأتي عليهم ويحيط بهم ، والمراد : لا يَعْزُبُ واحد منهم عن بصر الله .
(٢٧) لَبُوسُ الاستكانة : اللَّبُوس - بالفتح - : ما يلبس ، والاستكانة : الخضوع .
(٢٨) ضَرَع - بالتحريك - : الوَهْن ، والضعف ، والخشوع .
(٢٩) « هوَتِ الأفئدة » : خلَتْ من المسرّة والأمل من النجاة .
(٣٠) كاظمة : ساكنة - كاتمة لما يزعجها من الفزع .
(٣١) مُهَيْنِمة : أي متخافية ، والهَيْنَمة الكلام الخفي .
(٣٢) ألجَمَ العَرَقُ : كثر حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فمنعها من النطق ، وكان كاللّجام .
(٣٣) الشَّفَق - محركة - : الخوف .
(٣٤) أرعِدَت : عَرَتْها الرعدة .
(٣٥) زَبْرَة الداعي : صوته وصيحته ، ولا يقال « زبرة » إلا إذا كان فيها زَجْر وانتهار ، فإنها واحدة الزبر أي الكلام الشديد .
(٣٦) فَصْل الخِطاب : بتّ الحكومة بين الله وبين عباده في الموقف .
(٣٧) « مُقايضة الجزاء » المقايضة : المعاوضة ، أي : مبادلة الجزاء الخير بالخير ، والشر بالشر .
(٣٨) النكال : العذاب
(٣٩) « مربوبون » : مملوكون ، والاقتسار الغَلَبَة والقهر .
(٤٠) أصل الاحتضار : حضور الملائكة لقبض الروح .
(٤١) الأجداث ، جمع جَدَث - بفتحتين وهو القبر . واجتَدَثَ الرجلُ : اتخذ جَدَثاً . ويقال : جَدَف بالفاء - و « مُضَمَّنُونَ الأجداثَ » يجعلون في ضِمْنِها .
(٤٢) الرُّفات : الحُطام . ويقال رَفَتَهُ - كنصر وضرب - أي كسره ودَقّه أي : فته بيده كما يُفَتّ المَدَرُ والعظمُ البالي .
(٤٣) مَدِينون أي : مَجزِيّون والدِّين : الجزاء ، قال تعالى : (مالك يوم الدّين) .
(٤٤) مُمَيَّزُون حِساباً : كلّ يحاسب على عمله منفصلاً عمن سواه : (ولا تَزِرُ وازرة وِزْرَ أخرى) .
(٤٥) المنهج : الطريقة الواضحة التي دلت عليها الشريعة المطهرة .
(٤٦) « وعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتِب » - الْمُسْتَعْتِب : المسترضي - أي : أوتوا من العمر مُهْلَةَ مَنْ ينالُ الرضى لو أحسن العمل .
(٤٧) سُدَفَ الرِّيَب : السُّدَف : جمع سُدْفة بالفتح - وهي الظلمة ، والرِّيَب : جمع ريبة . وهي الشبهة وإبهام الأمر .
(٤٨) « خُلّوا لمضمار الجياد » : خُلّوا : تُرِكوا في مجال يتسابقون فيه إلى الخيرات . والجياد من الخيل : كرامها . والمضمار : المكان الذي تضمّرُ فيه الخيل . والمدة التي تضمر فيها أيضاً .
(٤٩) رَوِيّة الارتياد : إعمال الفكر في الأمر ليأتي على أسلم وجوهه ، والارتياد هنا : طلب ما يراد .
(٥٠) وأناة المُقْتَبِس المُرْتاد : الأناة : الانتظار والتؤدة . والمقتبس : المرتاد ، أي : الذي أخذ بيده مصباحاً ليرتاد في ضوئه شيئاً غاب عنه .
(٥١) المضطرَب : مدة الاضطراب . أي : الحركة في العمل .
(٥٢) صائبة : غير عادلة عن الصواب .
(٥٣) اقترف : اكتسب . ومثله « قرف يقرف لعياله » أي : كسب يكسب وفي التنزيل : (ولِيَقْتَرِفُوا ما هم مُقْتَرِفُون) .
(٥٤) وَجِلَ : خافَ .

وَحَاذَرَ فَبَادَرَ [١] ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ [٢] ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ ، ٢١- وَزُجِرَ فَٱزْدَجَرَ [٣] ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ [٤] ، وَرَاجَعَ (رجع) فَتَابَ ، وَٱقْتَدَى فَٱحْتَذَى [٥] ، وَأُرِيَ فَرَأَى ، فَأَسْرَعَ طَالِباً ، وَنَجَا هَارِباً ، فَأَفَادَ ٢٢- ذَخِيرَةً [٦] ، وَأَطَابَ سَرِيرَةً ، وَعَمَّرَ مَعَاداً ، وَٱسْتَظْهَرَ زَاداً [٧] ، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ [٨] ، وَحَالِ حَاجَتِهِ ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ ٢٣- لِدَارِ مُقَامِهِ . فَٱتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ، وَٱحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَٱسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ [٩] ٢٤- لِصِدْقِ مِيعَادِهِ ، وَٱلْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ .

التذكير بضروب النعم

ومنها : جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا [١٠] ، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ [١١] ٢٥- عَنْ عَشَاهَا [١٢] ، وَأَشْلَاءً [١٣] جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا ، مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا [١٤] . فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا ، وَمُدَدِ عُمُرِهَا ، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا [١٥] ، وَقُلُوبٍ ٢٦- رَائِدَةٍ (بائدة) [١٦] لِأَرْزَاقِهَا ، فِي مُجَلِّلَاتِ [١٧] نِعَمِهِ ، وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ . وَحَوَاجِزِ (جوائز) [١٨] عَافِيَتِهِ . وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَّفَ لَكُمْ ٢٧- عِبَراً مِنْ آثَارِ ٱلْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ [١٩] ، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ [٢٠] . أَرْهَقَتْهُمُ ٱلْمَنَايَا [٢١] دُونَ ٱلْآمَالِ ، وَشَذَّبَهُمْ عَنْهَا [٢٢] ٢٨- تَخَرُّمُ [٢٣] ٱلْآجَالِ . لَمْ يَمْهَدُوا [٢٤] فِي سَلَامَةِ ٱلْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ [٢٥] ٱلْأَوَانِ . فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ [٢٦] ٱلشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٢٩- ٱلْهَرَمِ ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ [٢٧] ٱلصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ ٱلسَّقَمِ ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ (اوبة) ٱلْفَنَاءِ ؟ مَعَ قُرْبِ ٱلزِّيَالِ (الزوال) [٢٨] ، وَأُزُوفِ [٢٩] ٱلِانْتِقَالِ ، وَعَلَزِ [٣٠] ٱلْقَلَقِ ، وَأَلَمِ ٱلْمَضَضِ [٣١] ، وَغُصَصِ ٱلْجَرَضِ [٣٢] وَتَلَفُّتِ ٣٠- ٱلِاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ ٱلْحَفَدَةِ وَٱلْأَقْرِبَاءِ ، وَٱلْأَعِزَّةِ وَٱلْقُرَنَاءِ ! فَهَلْ دَفَعَتِ ٱلْأَقَارِبُ . أَوْ نَفَعَتِ ٱلنَّوَاحِبُ [٣٣] . وَقَدْ غُودِرَ [٣٤] فِي مَحَلَّةِ ٱلْأَمْوَاتِ ٣١- رَهِيناً [٣٥] . وَفِي ضِيقِ ٱلْمَضْجَعِ وَحِيداً ، قَدْ هَتَكَتِ ٱلْهَوَامُّ [٣٦] جِلْدَتَهُ ، وَأَبْلَتِ ٱلنَّوَاهِكُ [٣٧] جِدَّتَهُ ، وَعَفَتِ [٣٨] ٱلْعَوَاصِفُ آثَارَهُ ، وَمَحَا ٣٢- ٱلْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ [٣٩] . وَصَارَتِ ٱلْأَجْسَادُ شَحِبَةً [٤٠] بَعْدَ بَضَّتِهَا [٤١] . وَٱلْعِظَامُ نَخِرَةً [٤٢] بَعْدَ قُوَّتِهَا ، وَٱلْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا [٤٣] ٣٣- مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا ، لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ [٤٤] مِنْ سَيِّءِ زَلَلِهَا [٤٥] ! أَوَ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ ٱلْقَوْمِ وَٱلْآبَاءِ . وَإِخْوَانَهُمْ ٣٤- وَٱلْأَقْرِبَاءَ ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ . وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ [٤٦] . وَتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ [٤٧] ؟! فَٱلْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا . لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا ، سَالِكَةٌ ٣٥- فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا ! كَأَنَّ ٱلْمَعْنِيَّ سِوَاهَا [٤٨] . وَكَأَنَّ ٱلرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا .

التحذير من هول الصراط

وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ [٤٩] عَلَى ٱلصِّرَاطِ (السراط) وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ [٥٠] . وَأَهَاوِيلِ ٣٦- زَلَلِهِ . وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ [٥١] ، فَٱتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ ٱلتَّفَكُّرُ قَلْبَهُ . وَأَنْصَبَ [٥٢] ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ . وَأَسْهَرَ ٱلتَّهَجُّدُ غِرَارَ [٥٣] ٣٧- نَوْمِهِ . وَأَظْمَأَ ٱلرَّجَاءُ هَوَاجِرَ [٥٤] يَوْمِهِ . وَظَلَفَ [٥٥] ٱلزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ . وَأَوْجَفَ [٥٦] ٱلذِّكْرُ بِلِسَانِهِ . وَقَدَّمَ ٱلْخَوْفَ لِأَمَانِهِ (أبانه) . وَتَنَكَّبَ [٥٧] ٣٨- ٱلْمَخَالِجَ [٥٨] عَنْ وَضَحِ [٥٩] ٱلسَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ ٱلْمَسَالِكِ [٦٠] إِلَى

(١) بادر : سارع .
(٢) « عُبِّرَ فاعتبر » : عُبِّر - مبني للمجهول مشدد الباء - أي عرضت عليه العِبرُ مراراً كثيرة ، فاعتبر ، أي اتعظ
(٣) ازدجر ، أي : امتنع عن الشيء وانتهى .
(٤) أناب الى الله : رجع إليه .
(٥) احتذى : شاكَلَ بين عمله وعمل مقتداه : أي : أحسنَ القُدْوَةَ .
(٦) أفاد الذخيرة : استفادها واقتناها ، وهو من الأضداد .
(٧) استَظْهَرَ زاداً : حمل زاداً حمّله ظَهْرَ راحلته إلى الآخرة ، والكلام تمثيل .
(٨) وَجْهُ السبيل : المقصد الذي يَرْكبُ السبيلُ لأجله .
(٩) تَنَجُّزُ الوَعْدِ : طلب وفائه على عجل .
(١٠) تعي ما عناها : تحفظ ما أهمّها .
(١١) تجلو : تكشف .
(١٢) العَشا : مقصور . مصدر من عَشِيَ فهو عَشٍ إذا أبصر نهاراً ولم يبصر ليلاً .
(١٣) الأشلاء : جمع شِلْو وهو العضو .
(١٤) الأحناء : جمع حِنْو - بالكسر - وهو كل ما اعوجّ من البدن ، ومُلاءمة الأعضاء لها : تناسبها معها .
(١٥) الأرفاق جمع رِفْق - بالكسر - المنفعة ، أو ما يستعان به عليها .
(١٦) رائدة : طالبة .
(١٧) مُجَلِّلات - على صيغة اسم الفاعل - من « جلّله » بمعنى غطّاه ، أي : غامرات نعمه . يقولون : سحاب مجلّل ، أي يطبق الأرض .
(١٨) حواجز : موانع .
(١٩) الخلاق : النصيب الوافر من الخير .
(٢٠) الخِنَاق - بالفتح - حبل يخنق به .
(٢١) أرهَقَتْهُمُ : أعْجَلَتهم .
(٢٢) شَذَّبَهُمْ عنها : قَطَعَهُمْ ومزّقهم من تشذيب الشجرة وهو تقشيرها .
(٢٣) تَخَرّمُ الأجل : استئصاله واقتطاعه
(٢٤) لم يَمْهَدُوا في سلامة الأبدان : أي لم يمهدوا لأنفسهم بإصلاحها .
(٢٥) أُنُف - بضمتين - يقال : أمر أُنُف . أي مُسْتَأنَف لم يَسْبِقْ به قَدَرٌ .
(٢٦) البَضاضة : رخص الجلد ورقته وامتلاؤه
(٢٧) الغَضَارة : النعمة والسعة والخصب .
(٢٨) الزِّيال : مصدر زَايَلَهُ مُزَايَلَةً وزِيالاً : أي فَارَقَهُ .
(٢٩) الأُزُوف : الدنوّ والقرب .
(٣٠) العَلَز : قلق وخفة وهلع يصيب المريض والمُحْتَضَرَ .
(٣١) المَضَض : بلوغ الحزن من القلب .
(٣٢) الجَرَض : الريق .
(٣٣) النَّوَاحِب : جمع ناحبة وهي الرافعة صوتها بالبكاء .
(٣٤) غُودِرَ : تُرِك وبقي .
(٣٥) رَهيناً : حبيساً .
(٣٦) « هَتَكَتِ الهَوَامّ جِلْدَتَه » : جذبت جلدته فقطعتها ، والهوامّ : الحيّات وكل ذي سم يقتل .
(٣٧) النّواهك : جمع ناهكة وهي ما يُنْهِكُ البدنَ : أي يُبْلِيه .
(٣٨) عفت : دَرَسَتْ .
(٣٩) الحدثانُ : مصدر يدل على الاضطراب بمعنى ما يحدث . وقد طبعت سهواً بجرّ النون ، فتصحح برفعها .
والمعالم جمع مَعْلَم ، وهو ما يستدل به .
(٤٠) الشَّحِبَةُ - بفتح الشين - أي : الهالكة
(٤١) البَضّة هنا الواحدة من البضّ ، وهو : مصدر بَضَّ الماءُ إذا ترشّحَ قليلاً قليلاً ، أي بعد امتلائها حتى كأن الماء يترشح منها .
(٤٢) نَخِرة : بالية .
(٤٣) الأعباء : الأثقال ، جمع عِبْء ، أي : حِمْل .
(٤٤) ولا تُسْتَعْتَبُ : مبني للمفعول أي : لا يُطْلَبُ منها تقديم العُتْبى ، أي : التوبة عن العمل القبيح ، أو مبني للفاعل ، أي : لا يمكنها أن تطلب الرضى والإقالة من خطئها السيّء .
(٤٥) زَلَلِها : خطئها وأصله انزلاق القدم .
(٤٦) القِدّة - بكسر فتشديد - : الطريقة .
(٤٧) « وتَطَئُونَ جادّتَهُم » : تسيرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء .
(٤٨) « كأنّ المَعْنِيّ » أي : المقصود بالتكاليف الشرعية .
(٤٩) مجازكم : مصدر ميمي من جاز يجوز ، أي قطع المكان واجتازه
(٥٠) مَزالِق دَحْضِه : الدَّحْض : هو انقلاب الرِّجْل بغتةً فيسقط المارّ ، والمزالق مواضع الزّلل والانزلاق .
(٥١) التارات : النُّوَبُ والدَّفَعَات .
(٥٢) أنْصَبَ الخوفُ بَدَنَهُ : أتعبه .
(٥٣) أسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرارَ نومه الغِرار - بالكسر - : القليل من النوم وغيره و « أسهره التهجد » أي : أزال قيامُ الليل نومَهُ القليل ، فأذهبه بالمرة .
(٥٤) الهَواجر : جمع هاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر .
(٥٥) ظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِه ، أي : منعها .
(٥٦) « أوْجَفَ الذِّكْرُ بلسانه » : أي أسرع ، كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان مُوجِفٌ به كما تُوجِفُ الناقةُ براكبها .
(٥٧) تَنَكَّبَ الشيءَ : مال عنه .
(٥٨) المخالج : الأمور المختلجة الجاذبة .
(٥٩) الوَضَح - محركة - : الجادّة .
(٦٠) أقصد المسالك : أقوَمُها .

٣٩- النَّهجِ المَطْلُوبِ ؛ وَلَمْ تَخْتِلْهُ [١] فَاتِلَاتُ الغُرُورِ ، وَلَمْ تَعْمَ [٢] عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الأُمُورِ ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ البُشْرَى ، وَرَاحَةِ النُّعْمَى [٣] ، في
٤٠- أَنْعَمِ نَوْمِهِ ، وَآمَنِ يَوْمِهِ . وَقَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ العَاجِلَةِ [٤] حَمِيداً ، وَقَدَّمَ زَادَ (ذات) الآجِلَةِ سَعِيداً ، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ [٥] ، وَأَكْمَشَ [٦] في مَهَلٍ ،
٤١- وَرَغِبَ في طَلَبٍ ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ ، وَرَاقَبَ في يَوْمِهِ غَدَهُ ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ [٧] . فَكَفَى بِالجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً ، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً !
٤٢- وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً ! وَكَفَى بِالكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً [٨] !

الوصية بالتقوى

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ ،
٤٣- وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ في الصُّدُورِ خَفِيّاً ، وَنَفَثَ في الآذَانِ نَجِيّاً [٩] فَأَضَلَّ وَأَرْدَى ، وَوَعَدَ فَمَنَّى [١٠] ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ (النيات) الجَرَائِمِ ، وَهَوَّنَ
٤٤- مُوبِقَاتِ العَظَائِمِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ [١١] ، وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ [١٢] ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ [١٣] ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ .

ومنها في صفة خلق الانسان

٤٥- أَمْ هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ في ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ ، وَشُغُفِ الأَسْتَارِ [١٤] ، نُطْفَةً دِهَاقاً (دفاقاً ـ ذهاقاً) [١٥] ، وَعَلَقَةً مِحَاقاً [١٦] ، وَجَنِيناً [١٧] وَرَاضِعاً ، وَوَلِيداً
٤٦- وَيَافِعاً [١٨] ، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً ، وَلِسَاناً لَافِظاً ، وَبَصَراً لَاحِظاً ، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً ، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً ؛ حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ ، وَاسْتَوَى
٤٧- مِثَالُهُ [١٩] ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً ، وَخَبَطَ سَادِراً [٢٠] ، مَاتِحاً في غَرْبِ هَوَاهُ [٢١] ، كَادِحاً [٢٢] سَعْياً لِدُنْيَاهُ ، في لَذَّاتِ طَرَبِهِ ، وَبَدَوَاتِ [٢٣] أَرَبِهِ ، ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً [٢٤] ، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً [٢٥] ؛ فَمَاتَ في فِتْنَتِهِ
٤٨- غَرِيراً [٢٦] ، وَعَاشَ في هَفْوَتِهِ [٢٧] يَسِيراً (اسيراً) ، لَمْ يُفِدْ [٢٨] عِوَضاً (غرضاً) وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً . دَهِمَتْهُ [٢٩] فَجَعَاتُ المَنِيَّةِ في غُبَّرِ (غبرة) جِمَاحِهِ [٣٠] ،
٤٩- وَسَنَنِ [٣١] مِرَاحِهِ ، فَظَلَّ سَادِراً [٣٢] ، وَبَاتَ سَاهِراً ، في غَمَرَاتِ الآلَامِ ، وَطَوَارِقِ الأَوْجَاعِ وَالأَسْقَامِ ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ ، وَوَالِدٍ
٥٠- شَفِيقٍ ، وَدَاعِيَةٍ بِالوَيْلِ جَزَعاً ، وَلَادِمَةٍ [٣٣] لِلصَّدْرِ قَلَقاً ؛ وَالمَرْءُ في سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ ، وَغَمْرَةٍ [٣٤] كَارِثَةٍ ، وَأَنَّةٍ [٣٥] مُوجِعَةٍ ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ [٣٦] ،
٥١- وَسَوْقَةٍ [٣٧] مُتْعِبَةٍ . ثُمَّ أُدْرِجَ في أَكْفَانِهِ مُبْلِساً [٣٨] (ملبساً) ، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً [٣٩] ، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ [٤٠] ، وَنِضْوَ [٤١] سَقَمٍ ،
٥٢- تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ [٤٢] الوِلْدَانِ ، وَحَشَدَةُ [٤٣] الإِخْوَانِ ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ [٤٤] ، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ ؛ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ المُشَيِّعُ ،
٥٣- وَرَجَعَ المُتَفَجِّعُ ، (متفجع) أُقْعِدَ في حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ [٤٥] السُّؤَالِ ، وَعَثْرَةِ [٤٦] الامْتِحَانِ . وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ الحَمِيمِ [٤٧] ، وَتَصْلِيَةُ
٥٤- الجَحِيمِ [٤٨] ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ ، وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ (السّعير) [٤٩] ، لَا فَتْرَةٌ [٥٠] مُرِيحَةٌ ، وَلَا دَعَةٌ [٥١] مُزِيحَةٌ ، وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ ، وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ [٥٢] ،
٥٥- وَلَا سِنَةٌ [٥٣] مُسَلِّيَةٌ ، بَيْنَ أَطْوَارِ المَوْتَاتِ [٥٤] ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ ! إِنَّا بِاللهِ عَائِذُونَ !

---

(١) لم تَخْتِلْه : لم تردّه ولم تصرفه .
(٢) « لم تَعْمَ عليه » من عمي يعمى أي : لم تخْفَ عليه الأمورُ المشتبهة .
(٣) النُّعْمى ـ بالضم ـ سعة العيش ونعيمه .
(٤) العاجلة : الدنيا ، وسميت مَعْبَراً لأنها طريق يُعْبَرُ منها إلى الآخرة ، وهي الآجلة .
(٥) « بادر من وَجَل » : أي : سبق إلى خير الأعمال خوفاً من لقاء الأهوال .
(٦) أكْمَشَ : أسرع . ومثله انكمش ، وكَمَّشْتُهُ تكميشاً : أعجلتُهُ ، والمراد جِدّ السير في مُهْلة الحياة .
(٧) القُدُم ـ بضمتين ـ المضيّ إلى أمام ، أي مضى متقدماً .
(٨) « حَجِيجاً وخصيماً » أي : مُقْنِعاً لمن خالفه بأنه قد جلب الهلاكَ على نفسه .
(٩) النَّجِيّ : من تحادثه سراً .
(١٠) « وَعَدَ فَمَنَّى » أي : صوَّر الأماني كذباً .
(١١) استَدْرَجَ قرينتَه : القرينة : النفس التي يقارنها الشيطان بالوسوسة . واستدرجها : أنزلها من درجة الرّشد إلى درجته من الضلالة .
(١٢) استَغْلَقَ رَهِينَتَه : جعله بحيث لا يمكن تخليصه .
(١٣) « أنكَرَ ما زَيَّنَ » : تبرأ الشيطان ممن أغواه .
(١٤) شُغُف الأستار : جمع شَغاف ـ مثل سَحاب وسُحُب ـ وهو في الأصل غلاف القلب ، استعارة للمَشِيمَة .
(١٥) دِهاقاً : متتابعاً ، « دهقها » صبّها بقوة . وقد تفسر الدّهاق بالممتلئة ، أي : ممتلئة من جراثيم الحياة .
(١٦) « عَلَقَةً مِحاقاً » أي : خَفِيّ فيها ومُحِقَ كلّ شكلٍ وصورة .
(١٧) الجَنين : الولد بعد تصويره ما دام في بطن أمه .
(١٨) اليافع : الغلام راهَقَ العشرين .
(١٩) « استوى مثالُه » أي : بلغت قامته حدّ ما قُدِّرَ لها من النماء .
(٢٠) « خَبَطَ سادِراً » : خَبَطَ البعيرُ : إذا ضرب بيديه الأرض لا يتوقى شيئاً ، والسادر : المتحيّر والذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع .
(٢١) مَتْحَ الماءَ : نزعه وهو في أعلى البئر ـ والماتح : الذي ينزل البئر إذا قلّ ماؤها فيملأ الدلو ـ والغَرْبُ : الدَّلْوُ العظيمة .
(٢٢) الكَدْح : شدة السعي .
(٢٣) بَدَوَاتُ رأيِه : جمع بَدْأة وهي ما بدا من الرأي . أي ذاهباً فيما يبدو له من رغائبه .
(٢٤) « لا يَحْتَسِبُ رَزِيَّة » أي : لا يظنها . ولا يفكر في وقوعها .
(٢٥) لا يخشع من التَّقِيَّة : أي الخوف من الله تعالى .
(٢٦) غَرِيراً ـ برائين مهملتين ـ أي مغروراً .
(٢٧) « عاش في هَفْوَتِه ... الخ » عاش في أخطائه وخطيئاته الناشئة عن الخطأ في تقدير العواقب .
(٢٨) لم يُفِدْ : أي : لم يستفد ثواباً ولم يكتسب .
(٢٩) دَهِمته : غَشِيَتْهُ .
(٣٠) غُبَّر جِماحه : بقايا تَعَنّته على الحق .
(٣١) السَّنَن ـ بفتح السين ـ الطريقة .
(٣٢) « ظلّ سادراً » أي : حائراً .
(٣٣) اللادمة : الضاربة .
(٣٤) الغَمْرة : الشدة تحيط بالعقل والحواس ، والكارثة القاطعة للآمال .
(٣٥) الأنّة ـ بفتح فتشديد ـ الواحدة من الأنّ أي التوجّع .
(٣٦) « جَذْبَة مُكْرِبة » أي : جذبات الأنفاس عند الاحتضار .
(٣٧) السَّوْقة من ساق المريض نفسه عند الموت سَوْقاً وسياقاً ، وسِيقَ ـ على المجهول ـ أسرع في نزع الروح .
(٣٨) أبْلَسَ يُبْلِسُ : يئس ، فهو مُبْلِس .
(٣٩) « سَلِساً » أي : سهلاً لعدم قدرته على الممانعة .
(٤٠) الرَّجيع من الدواب : ما رجع به من سفر إلى سفر فكَلّ ، والوَصَب التعب .
(٤١) نِضو ـ بكسر النون ـ : مهزول .
(٤٢) الحَفَدَة هنا : الأعوان .
(٤٣) الحَشَدَة : المسارعون في التعاون .
(٤٤) مُنْقَطَع الزَّوْرَة : حيث لا يُزَارُ .
(٤٥) بَهْتَةُ السؤال : حَيْرَتُهُ .
(٤٦) العَثْرة : السَّقْطة .
(٤٧) الحميم : في الأصل : الماء الحار .
(٤٨) التصلية : الإحراق . والمراد هنا دخول جهنم .
(٤٩) السَّوْرة : الشدة ، والزفير : صوت النار عند توقّدها .
(٥٠) الفَتْرة : السكون ؛ أي لا يَفْتُرُ العذاب حتى يستريح المعذّب من الألم .
(٥١) دَعَة ـ راحة ـ « مُزِيحة » تزيح ما أصابه من التعب .
(٥٢) ناجزة : حاضرة .
(٥٣) السِّنَة ـ بالكسر والتخفيف أوائل النوم .
(٥٤) « أطوار المَوْتات » : كلّ نَوْبَة من نُوَب العذاب ، كأنها موت لشدّتها . وأطوار هذه الموتات : ألوانها ، وأنواعها .

* * *

٥٦- عِبَادَ اللهِ ، أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا [١] ، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا ، وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا ، وَسُلِّمُوا فَنَسُوا ! أُمْهِلُوا طَوِيلاً ، وَمُنِحُوا جَمِيلاً ، وَحُذِّرُوا
٥٧- أَلِيماً ، وَوُعِدُوا جَسِيماً (جيلاً) ! احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ [٢] ، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ .

٥٨- أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ [٣] أَوْ خَلَاصٍ ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ [٤] ! أَمْ لَا ؟ « فَأَنَّى
٥٩- تُؤْفَكُونَ [٥] » ! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ ! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ ! وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ ، قِيدُ قَدِّهِ [٦] ، مُتَعَفِّراً [٧] عَلَى
٦٠- خَدِّهِ ! الْآنَ عِبَادَ اللهِ وَالْخِنَاقُ [٨] مُهْمَلٌ ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ ، فِي فَيْنَةِ [٩] الْإِرْشَادِ ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ ، وَبَاحَةِ الِاحْتِشَادِ [١٠] ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ ،
٦١- وَأُنُفِ الْمَشِيَّةِ [١١] ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ ، وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ [١٢] ، قَبْلَ الضَّنْكِ [١٣] وَالْمَضِيقِ ، وَالرَّوْعِ [١٤] وَالزُّهُوقِ [١٥] ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ [١٦] ، وَإِخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ .

قال الشريف: وفي الخبر: أنه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود ، وبكت العيون ، ورجفت القلوب . ومن الناس من يسمي هذه الخطبة : « الغراء » .

٨٤- ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص

١- عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ [١٧] ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً [١٨] ، وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ [١٩] : أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ [٢٠] ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً ، وَنَطَقَ آثِماً .
٢- أَمَا - وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ - إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ ، وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ [٢١] ، وَيَخُونُ الْعَهْدَ ، وَيَقْطَعُ
٣- الْإِلَّ [٢٢] ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا ، فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ (القوم) سَبَّتَهُ [٢٣] . أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ
٤- مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً [٢٤] ، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً [٢٥] .

٨٥- ومن خطبة له عليه السلام

وفيها صفات ثمان من صفات الجلال

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، ١-
وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ ، وَلَا تُعْقَدُ [٢٦] الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ ٢-
وَالْقُلُوبُ .

ومنها : فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ ٣-
السَّوَاطِعِ [٢٧] ، وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ [٢٨] ، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ . فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ ٤-
الْأُمْنِيَّةِ ، وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ [٢٩] ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ [٣٠] ،
فَـ « كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ » : سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا ، وَشَاهِدٌ ٥-
يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا .

ومنها في صفة الجنة

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا ، ٦-
وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا ، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا ، وَلَا يَبْأَسُ (ييأس) سَاكِنُهَا [٣١] .

٨٦- ومن خطبة له عليه السلام

وفيها بيان صفات الحق جل جلاله ، ثم عظة الناس بالتقوى

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَالْغَلَبَةُ ١-

(١) « عُمِّرُوا فَتَنَعَّمُوا » : عاشوا متنعموا .
(٢) المُوَرِّطَة : المُهْلِكة .
(٣) مَنَاص : ملجأ ومفرّ .
(٤) « مَحَار » أي : مرجع إلى الدنيا بعد فراقها .
(٥) تُؤْفَكُون: تُقْلَبُون، أي تنقلبون .
(٦) القِيد - بكسر القاف - المقدار ، والقِدّ - بكسر القاف وفتحها - القامة ، والمراد مضجعه من القبر لأنه بمقدار قامة الانسان .
(٧) متعفراً: قد لازم العَفَر أي التراب.
(٨) الخِنَاق : الحبل الذي يُخْنَقُ به ، وإهماله : عدم شدّه على العنق مدى الحياة .
(٩) الفَيْنَة - بالفتح - الحال والساعة والوقت.
(١٠) باحَةُ الدار : ساحتها .
(١١) أُنُف - بضمتين - مستأنف. والمَشِيَّة بتسهيل الهمزة وتشديد الياء ، أي المشيئة والارادة .
(١٢) الحَوْبَة : الحاجة والأَرَب ، وانفساحها : سَعَتُها .
(١٣) الضَّنْك : الشدة .
(١٤) الرَّوْع : الخوف .
(١٥) الزُّهُوق : الاضمحلال .
(١٦) الغائب المنتظر : الموت .
(١٧) النابغة : المشهورة فيما لا يليق بالنساء ، من « نبغ » إذا ظهر .
(١٨) الدُّعابة - بالضم - المزاح واللعب .
(١٩) تِلعابة - بكسر التاء - : كثير اللعب.
(٢٠) أُعافس : أعالج الناس وأضاربهم مزاحاً ، ويقال : المعافسة : معالجة النساء بالمغازلة والممارسة كالمعافسة.
(٢١) يُلْحِف : أي يلح .
(٢٢) الإلّ - بالكسر - : القرابة ، والمراد من قطع الإلّ أن يقطع الرحم .
(٢٣) السُّبَّة - بالضم - : الاست .
(٢٤) الأَتِيَّة : العطيّة .
(٢٥) رَضَخَ له رَضِيخَةً : أعطاه قليلاً .
(٢٦) تُعْقَدُ : مجاز عن استقرار حكمها، أي ليست له كيفية فتحكم بها .
(٢٧) الآي : جمع آية . وهي الدليل . والسواطع : الظاهرة الدلالة .
(٢٨) البوالغ : جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط . والنُّذُر : جمع نذير . بمعنى الإنذار .
(٢٩) المفظعات: من « أفظع الأمر » إذا اشتد.
(٣٠) الوِرْد - بالكسر - الأصل فيه الماء يُورَدُ للريّ ، والمراد به الموت أو المحشر .
(٣١) بَئِس - كسمع - اشتدت حاجته .

مصادر الخطبة ٨٤: ١- عيون الأخبار ج٣ ص١٠ وج١ ص١٦٤: ابن قتيبة - ٢- العقد الفريد ج٢ ص٢٨٧ - ٣- الامتاع والمؤانسة ج٣ ص١٨٣: ابوحيان التوحيدي - ٤- المحاسن والمساوئ ص٥٤: البيهقي - ٥- أنساب الأشراف ج٢ ص١٤٥ و١٥١: البلاذري - ٦- الأمالي ج١ ص١٣١: الطوسي - ٧- النهاية ج١ ص١١٧ وج٣ ص٥٩ و١١٦ وج٤ ص٥٩ و٨٩: ابن الأثير - ٨- ونقله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى سنة ٣٨٤هـ ستة عشر عاماً قبل صدور النهج) وابن عقدة المتوفى سنة ٣٣٣هـ والزبير بن بكار (المتوفى سنة ٢٥٥هـ)

مصادر الخطبة ٨٥: ١- حلية الأولياء ج١ ص٧٧: ابونعيم - ٢- عيون الحكم والمواعظ ابن شاكر الليثي الواسطي - ٣- تذكرة الخواص ص١٣١ سبط ابن الجوزي - ٤- مطالب السؤول ج١ ص١٤٠: محمد بن طلحة الشافعي

مصادر الخطبة ٨٦: ١- الاخبار الطوال ص١٤٥: ابي حنيفة الدينوري - ٢- تحف العقول ص١٠٠ و١٠١: ابن شعبة الحراني - ٣- المحاسن ص٢٣٣ و٢٣٤: البرقي - ٤- المجالس ص١٢٠: المفيد - ٥- مشكاة الانوار ص١٥٦: الطبرسي - ٦- غرر الحكم: الآمدي - ٧- كتاب صفين ص١٠: نصر بن مزاحم - ٨- الفقيه ج١ ص١٣٢: الصدوق

لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

عظة الناس

٢- فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ(١) ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغُلِهِ ، وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ(٢) ،

٣- وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ . فَاللهَ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ ، فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ (احفظكم) مِنْ كِتَابِهِ ، وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ ،

٤- فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى ، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمًى . قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ(٣) ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ ،

٥- وَكَتَبَ آجَالَكُمْ . وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ «الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ» ، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ(٤) أَزْمَاناً ، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ -

٦- دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ - مَحَابَّهُ(٥) مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ . وَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ ، وَاتَّخَذَ

٧- عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ . وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ . وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ(٦) ، فَإِنَّهَا

٨- قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ ؛ وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ . فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ

٩- الظَّلَمَةِ(٧) . وَلَا تُدَاهِنُوا(٨) فَيَهْجُمَ بِكُمُ الْإِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ . عِبَادَ اللهِ . إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ ؛ وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ

١٠- أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ ، وَالْمَغْبُونُ(٩) مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ . وَالْمَغْبُوطُ(١٠) مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ . «وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ» ، وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ .

١١- وَاعْلَمُوا أَنَّ «يَسِيرَ الرِّيَاءِ(١١) شِرْكٌ» ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ(١٢) ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ(١٣) . جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ . الصَّادِقُ

١٢- عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ وَلَا تَحَاسَدُوا ، فَإِنَّ «الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ» ، وَلَا

١٣- تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا «الْحَالِقَةُ(١٤)» ؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ . فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ .

٨٧- ومن خطبة له عليه السلام

وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطىء لبعض الناس

١- عِبَادَ اللهِ ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ(١٥) ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى(١٦) فِي قَلْبِهِ ، وَأَعَدَّ الْقِرَى(١٧) لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ ،

٢- وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ . نَظَرَ فَأَبْصَرَ (فاقصر) ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ . فَشَرِبَ نَهَلاً(١٨) ، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً(١٩) .

٣- قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ ، إِلَّا هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ

٤- أَبْوَابِ الْهُدَى ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى . قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ . وَقَطَعَ غِمَارَهُ(٢٠) ، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى

٥- بِأَوْثَقِهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتَنِهَا ، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ

٦- عَلَيْهِ . وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ . مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ ، كَشَّافُ عَشَوَاتٍ (غشوات)(٢١) ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ ، دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ(٢٢) ،

٧- يَقُولُ فَيُفْهِمُ ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ . قَدْ أَخْلَصَ لِلهِ فَاسْتَخْلَصَهُ ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ . قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ . فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ

٨- نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ . يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ . لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا(٢٣) ، وَلَا مَظِنَّةً(٢٤) إِلَّا قَصَدَهَا ، قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ

٩- زِمَامِهِ(٢٥) ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ(٢٦) ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ .

صفات الفساق

١٠- وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ (حبال) غُرُورٍ ، وَقَوْلِ

١١- زُورٍ ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ (رأيه) ؛ وَعَطَفَ الْحَقَّ(٢٧) عَلَى أَهْوَائِهِ . يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ . يَقُولُ : أَقِفُ

١٢- عِنْدَ الشُّبُهَاتِ . وَفِيهَا وَقَعَ ؛ وَيَقُولُ : أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ . وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ ؛

---

(١) «إرهاق الأجل» : أن يُعجِل المُفرِّط عن تدارُك ما فاته من العمل ، أي : يحول بينه وبينه .
(٢) الكَظَم - بالتحريك - : الحلق ، أو مخرج النَّفَس ، والأخذ بالكَظَم : كناية عن التضييق عند مداركة الأجل.
(٣) سمّى آثاركم : بين لكم أعمالكم وحدّدها .
(٤) عمّر نبيّه : مدّ في أجله .
(٥) مَحابّه : مواضع حبّه ، وهي الأعمال الصالحة .
(٦) «واصبروا أنفسكم» : اجعلوا لأنفسكم صبراً فيها .
(٧) الظَّلَمة : جمع ظالم .
(٨) المُداهنة : إظهار خلاف ما في الطويّة ، والإدهان : مثله .
(٩) المغبون : المخدوع .
(١٠) المغبوط : المستحق لتطلّع النفوس إليه ، والرغبة في نيل مثل نعمته .
(١١) الرياء : أن تعمل ليراك الناس وقلبك غير راغب فيه .
(١٢) «مَنْساة الإيمان» : موضع لنسيانه . وداعية الذهول عنه .
(١٣) «مَحْضَرة الشيطان» مكان لحضوره . وداع له .
(١٤) «فإنها» أي : المباغضة «الحالقة» ، أي الماحية لكلّ خير وبركة .
(١٥) استشعر : لبس الشعار ؛ وهو ما يلي البدن من اللباس ، وتجلبب : لبس الجلباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب . وقد سبق تفسيرها.
(١٦) زَهَرَ مصباحُ الهدى : تلألأ وأضاء .
(١٧) القِرى - بالكسر - ما يُهيّأ للضيف . وهو هنا العمل الصالح يهيّئه للقاء الموت وحلول الأجل .
(١٨) النَّهَل : أول الشرب . والمراد : أخذ حظّاً لا يحتاج معه إلى العمل . وهو الشرب الثاني .
(١٩) الجَدَد - بالتحريك - : الأرض الغليظة ، أي : الصلبة المستوية . ومثلها يسهل السيرُ فيه .
(٢٠) الغِمار : جمع غَمْر - بالفتح - وهو معظم البحر . والمراد أنه عبر بحار المهالك إلى سواحل النجاة .
(٢١) عَشَوات : جمع عشوة - بالحركات الثلاث - وهي الأمر الملتبس .
(٢٢) الفَلَوات : جمع فلاة ، وهي الصحراء الواسعة ، مجاز عن مجالات العقول في الوصول إلى الحقائق .
(٢٣) أمَّها : قصدها .
(٢٤) «مظنّة» أي : موضع ظنّ لوجود الفائدة.
(٢٥) «أمكنه من زمامه» : تمثيل لانقياده إلى أحكامه ، كأنّه [illegible] . والكتاب يقوده إلى حيث شاء .
(٢٦) ثَقَلُ المسافر - محرّكة - : متاعه وحشمه . وثَقَل الكتاب : ما يحمل من أوامر ونواه .
(٢٧) «عطف الحقّ» حمل الحقّ على رغباته . أي : لا يعرف حقّاً إلا إياها.

مصادر الخطبة ٨٧ - ١- ربيع الأبرار باب العز والشرف : الزمخشري - ٢- وانظر شرح نهج البلاغة : لابن ابي الحديد ج٢ ص١٣٢

فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَىٰ
١٣- فَيَتَّبِعَهُ ، وَلَا بَابَ الْعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ . وَذٰلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ !

عترة النبي عليهم السلام

« فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ » ؟ « وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ [1] » ! وَالْأَعْلَامُ [2] قَائِمَةٌ ، وَالْآيَاتُ
١٤- وَاضِحَةٌ ، وَالْمَنَارُ [3] مَنْصُوبَةٌ . فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ [4] ! وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ [5]
وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ [6] نَبِيِّكُمْ ! وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ ، وَأَلْسِنَةُ
١٥- الصِّدْقِ ! فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ [7] .

١٦- أَيُّهَا النَّاسُ . خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :
« إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ، وَيَبْلَىٰ مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ
١٧- بِبَالٍ » فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ ،
وَاعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَهُوَ أَنَا - . أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ
١٨- الْأَكْبَرِ [8] ! وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ ! قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ
الْإِيمَانِ ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَىٰ حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ
١٩- مِنْ عَدْلِي . وَفَرَشْتُكُمُ [9] الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ
الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي ، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ
وَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ .

ظن خاطىء

٢٠- ومنها : حَتَّىٰ يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ [10] ،
تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا [11] . وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا . وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا
٢١- وَلَا سَيْفُهَا ، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذٰلِكَ . بَلْ هِيَ مَجَّةٌ [12] مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ
يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً . ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً !

٨٨- ومن خطبة له عليه السلام

وفيها بيان للاسباب التي تهلك الناس

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَقْصِمْ (يفصم) [13] جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ
- وَرَخَاءٍ ، وَلَمْ يَجْبُرْ [14] عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ [15] وَبَلَاءٍ ،
وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ [16] وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ ! -٢
وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ
بِبَصِيرٍ . فَيَا عَجَباً ! وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هٰذِهِ الْفِرَقِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ -٣
حُجَجِهَا فِي دِينِهَا ! لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ ،
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ ، وَلَا يَعِفُّونَ [17] عَنْ عَيْبٍ ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ ، -٤
وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ . الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا ، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا
أَنْكَرُوا ، مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ (المبهمات) -٥
عَلَىٰ آرَائِهِمْ ، كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا
يَرَىٰ بِعُرًى ثِقَاتٍ (وثيقات وموثقات) ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ .

٨٩- ومن خطبة له عليه السلام

في الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وبلاغ الامام عنه

أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ [18] مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ، -١
وَاعْتِزَامٍ [19] مِنَ الْفِتَنِ ، وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَلَظٍّ (تلظى) مِنَ الْحُرُوبِ [20]
وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ ، عَلَىٰ حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا -٢
وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَاغْوِرَارٍ [21] مِنْ مَائِهَا . قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَىٰ ،
وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَىٰ . فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ [22] لِأَهْلِهَا ، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا . -٣
ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ [23] . وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ [24] . وَشِعَارُهَا [25] الْخَوْفُ
وَدِثَارُهَا [26] السَّيْفُ . فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللهِ ، وَاذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ -٤
وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ [27] . وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ . وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ
بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ [28] -٥
وَالْقُرُونُ (الدهور) ، وَمَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ . وَاللهِ مَا
أَسْمَعَكُمُ (أسماعكم) الرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ -٦
بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ ، وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ
الْأَفْئِدَةُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هٰذَا الزَّمَانِ (الأوان) . وَوَاللهِ -٧
مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ ، وَلَا أُصْفِيتُمْ بِهِ [29] وَحُرِمُوهُ ، وَلَقَدْ

---

(١) **تُؤْفَكُون** : تُقلبون وتُصرفون - بالبناء للمجهول .
(٢) **الأعلام** : الدلائل على الحق من معجزات ونحوها .
(٣) **المنار** : جمع منارة .
(٤) **يُتاه بكم** : من التيه بمعنى الضلال والحيرة .
(٥) **تعمهون** : تتحيرون .
(٦) **عِتْرة الرّجل** : نسله ورهطه .
(٧) **« رِدُوهم وُرُودَ الهيم العطاش »** : أي : هلمّوا إلى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم - أي الإبل العطشى - إلى الماء .
(٨) **الثَّقَل هنا** : بمعنى النفيس من كل شيء . وفي الحديث عن النبي (ص) قال : « تركت فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي » .
(٩) **فرشتُكُم** : بسطتُ لكم .
(١٠) **معقولة** : مسخرة لهم ، كأنهم شدّوها بعقال كالناقة .
(١١) **« تمنحهم درّها »** : أي لبنها .
(١٢) **مَجّة** - بفتح الميم - مصدر مرة من « مجّ الشراب من فيه » إذا رمى به .
(١٣) **يقصم** : يهلك ، وحدّ القصم الكسر .
(١٤) **جَبْر العظم** : طيبه بعد الكسر حتى يعود صحيحاً .
(١٥) **الأزْل** - بفتح الهمزة وسكون الزاي - الشدّة .
(١٦) **العَتْب** - بسكون التاء - يريد منه عتب الزمان ، مصدر « عتب عليه » إذا وجد عليه .
(١٧) **ولا يَعِفّون** - بكسر العين وتشديد الفاء - من « عففت عن الشيء » إذا كففت عنه ، أي : يستحسنون ما بدا لهم استحسانه ، ويستقبحون ما خطر لهم قبحه بدون رجوع إلى دليل بيّن ، أو شريعة واضحة . يثق كل منهم بخواطر نفسه . كأنه أخذ منها بالعروة الوثقى على ما بها من جهل ونقص .
(١٨) **الفَتْرة** : ما بين زماني الرسالة .
(١٩) **« اعتزام »** من قولهم « اعتزم الفرس » إذا مرّ جامحاً .
(٢٠) **« تلظّ »** : أي تلهّب .
(٢١) **اغورار الماء** : ذهابه .
(٢٢) **« متجهّمة »** من « تجهمه » أي : استقبله بوجه كريه .
(٢٣) **« ثمرُها الفتنة »** أي : ليست لها نتيجة سوى الفتن .
(٢٤) **الجيفة** : إشارة إلى أكل العرب للميتة من شدة الاضطرار .
(٢٥) **الشّعار من الثياب** : ما يلي البدن .
(٢٦) **الدّثار** : فوق الشّعار .
(٢٧) **« مُرْتَهَنُون »** أي : محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذل والضعف .
(٢٨) **الأحقاب** : جمع حُقُب - بالضم وبضمتين - قيل : ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل : هو الدهر .
(٢٩) **« أصفيتم »** أي : خُصصتم ، مبني للمجهول .

مصادر الخطبة ٨٨: -١- الروضة ص٦٢: الكليني -٢- الارشاد ص١٧٣: المفيد -٣- النهاية ج١ ص٤٦: ابن الأثير

مصادر الخطبة ٨٩: -١- اصول الكافي ج١ ص٦٠ و١٥: الكليني -٢- الطراز ج١ ص٣٤٢: السيد العلوي اليماني .

٨ـ نَزَلَتْ بِكُمُ ٱلْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا [١] رِخْواً بِطَانُهَا [٢] ، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ ٱلْغُرُورِ ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ . إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ .

٩٠ ـ ومن خطبة له عليه السلام

وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته ، ويختمها بالوعظ

١ـ ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ . وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ [٣] ٱلَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً ، إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ ٢ـ إِرْتَاجٍ [٤] ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ [٥] ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ [٦] ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ [٧] ، وَلَا فَجٌّ ذُو ٱعْوِجَاجٍ ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ [٨] ، ٣ـ وَلَا خَلْقٌ ذُو ٱعْتِمَادٍ [٩] : ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ [١٠] ٱلْخَلْقِ وَوَارِثُهُ [١١] ، وَإِلٰهُ ٱلْخَلْقِ وَرَازِقُهُ ، وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ دَائِبَانِ [١٢] فِي مَرْضَاتِهِ : يُبْلِيَانِ كُلَّ ٤ـ جَدِيدٍ ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ .

قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَأَحْصَىٰ آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ ، ٥ـ وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ [١٣] ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ ٱلضَّمِيرِ ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ ٱلْأَرْحَامِ وَٱلظُّهُورِ ، إِلَىٰ أَنْ تَتَنَاهَىٰ بِهِمُ ٱلْغَايَاتُ .

٦ـ هُوَ ٱلَّذِي ٱشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ [١٤] عَلَىٰ أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَٱتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ ، قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ [١٥] ، وَمُدَمِّرُ مَنْ ٧ـ شَاقَّهُ [١٦] ، وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ [١٧] ، وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ . مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ [١٨] ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ .

٨ـ عِبَادَ ٱللهِ ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا ، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا ، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ ٱلْخِنَاقِ ، وَٱنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ ٩ـ ٱلسِّيَاقِ [١٩] ، وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ [٢٠] عَلَىٰ نَفْسِهِ حَتَّىٰ يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ .

٩١ ـ ومن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الأشباح [٢١] ، وهي من جلائل خطبه عليه السلام

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة ، وذلك أن رجلاً أتاه فقال له : يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً وبه معرفة ، فغضب ونادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ، فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ، ثم قال :

وصف الله تعالى

١ـ ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَا يَفِرُهُ ٱلْمَنْعُ وَٱلْجُمُودُ [٢٢] ، وَلَا يُكْدِيهِ [٢٣] ٱلْإِعْطَاءُ وَٱلْجُودُ ، إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا ٢ـ خَلَاهُ ، وَهُوَ ٱلْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ ٱلنِّعَمِ ، وَعَوَائِدِ ٱلْمَزِيدِ وَٱلْقِسَمِ ، عِيَالُهُ ٱلْخَلَائِقُ ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ ، وَنَهَجَ سَبِيلَ ٱلرَّاغِبِينَ ٣ـ إِلَيْهِ ، وَٱلطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ .

٤ـ ٱلْأَوَّلُ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَٱلْآخِرُ ٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ ، وَٱلرَّادِعُ أَنَاسِيَّ [٢٤] ٱلْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ ، مَا ٱخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ ٱلْحَالُ ، وَلَا كَانَ ٥ـ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ ٱلْإِنْتِقَالُ . وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ [٢٥] عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلْجِبَالِ ، وَضَحِكَتْ [٢٦] عَنْهُ أَصْدَافُ ٱلْبِحَارِ ، مِنْ فِلِزِّ (فلق) ٱللُّجَيْنِ ٦ـ وَٱلْعِقْيَانِ [٢٧] ، وَنُثَارَةِ ٱلدُّرِّ [٢٨] وَحَصِيدِ ٱلْمَرْجَانِ [٢٩] ، مَا أَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ . وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ ٱلْأَنْعَامِ ٧ـ مَا لَا تُنْفِدُهُ [٣٠] مَطَالِبُ ٱلْأَنَامِ ، لِأَنَّهُ ٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي لَا يَغِيضُهُ [٣١] سُؤَالُ ٱلسَّائِلِينَ ، وَلَا يُبْخِلُهُ [٣٢] إِلْحَاحُ ٱلْمُلِحِّينَ .

صفاته تعالى في القرآن

٨ـ فَانْظُرْ أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ : فَمَا دَلَّكَ ٱلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ [٣٣]

---

(١) **الخطام** ـ ككتاب ـ : ما جُعل في أنف البعير لينقاد به . وجولان الخطام : حركته وعدم استقراره ، لأنه غير مشدود .

(٢) **بطان البعير** : حزامٌ يُجْعَلُ تحت بطنه . ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط .

(٣) **رَوِيّة** : فكر ، وإمعان نظر ، وأصلها الهمز . لقولك : رَأَوْت في الأمر .

(٤) **الإرتاج** : جمع رَتَج ـ بالتحريك ـ وهو الباب العظيم .

(٥) **الداجي** : المظلم .

(٦) **الساجي** : الساكن .

(٧) **الفجاج** : جمع فَجّ ، وهو الطريق الواسع بين جبلين .

(٨) **المهاد** ـ بزنة كتاب ـ : الفراش .

(٩) **الخلق** : بمعنى المخلوق « ذو اعتماد » أي : بطش وتصرف بقصد وإرادة .

(١٠) **مُبْتَدِعُ الخلق** : منشئه من العدم المحض .

(١١) **وارثه** : الباقي بعده .

(١٢) **دائبان** : تثنية دائب . وهو المُجِدّ المجتهد . وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لايفتران ولا يسكنان.

(١٣) **خائنة الأعين** : ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل

(١٤) **النقمة** : الغضب ، ويجوز نَقِمَة ونِقْمَة على وزن كَلِمَة وكِلْمَة.

(١٥) **عازّه** ـ بالتشديد ـ رامَ مشاركته في شيء من عزته . غالبه .

(١٦) **شاقّه** : نازَعَه .

(١٧) **ناوأه** : خالفه وهي مهموزة ، إلا أنها سُهِّلت لتشاكل « عاداه » .

(١٨) « مَنْ أَقْرَضَهُ قضاه » : جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض ، والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين إظهاراً لتحقق الجزاء على العمل . قال تعالى : « مَنْ ذَا الذي يُقْرِضُ الله قرضاً حسناً فيضاعفَهُ له أضعافاً كثيرة » .

(١٩) **العُنْف** ـ بضم فسكون ـ : ضد الرفق ، ويقال : عَنُفَ عليه ، وعَنُفَ به ـ من باب كرم فيهما ـ وأصل العنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل ، وجمعه عُنُف . والسياق هنا مصدر ساق يسوق .

(٢٠) « مَنْ لم يُعَنْ على نفسه » ـ مبني للمجهول ـ أي : من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها منبه لم ينفعه تنبيه غيره .

(٢١) **الأشباح** : الأشخاص ـ والمراد بهم ها هنا الملائكة .

(٢٢) **يَفِرُهُ المنعُ** : يزيد في ماله . وهو من وَفَرَ وُفوراً .

(٢٣) **يُكْدِيه** : يُفْقِره ويُنْفِدُ خزائنه.

(٢٤) **أناسيّ** : جمع إنسان ، وإنسان البصر : هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها .

(٢٥) **تنفّس المعادن** : كناية عن انفلاقها عن الجواهر .

(٢٦) **ضحك الأصداف** : كناية عن انفتاحها عن الدرّ وتشققها .

(٢٧) **الفِلِزّ** ـ بكسر الفاء واللام ـ الجوهر النفيس ، واللُّجَيْن الفضة الخالصة ، والعِقْيان : ذهب ينمو في معدنه .

(٢٨) **نُثَارة الدرّ** ـ بالضم ـ : مَنْثُورُه .

(٢٩) **حَصِيد المَرْجان** : محصوده . يشير إلى أن المرجان نبات .

(٣٠) **أنفده** : بمعنى أفناه ، ونَفِدَ ـ كفرح ـ أي فَنِيَ .

(٣١) **يَغيض** ـ بفتح حرف المضارعة ـ من « غاض » المتعدي يقال : غاض الماءُ لازماً ، وغاضه الله متعدياً . ويقال : أغاضه أيضاً ، وكلاهما بمعنى أنقصه وأذهب ما عنده .

(٣٢) **يُبْخِلُهُ** ـ بالتخفيف ـ من « أبخلت فلاناً » وَجَدْتُه بخيلاً .

(٣٣) « ائْتَمّ به » أي : اتبعه فصفْه كما وصفه اقتداء به .

مصادر الخطبة ٩٠ : ١ـ عيون الحكم والمواعظ: الواسطي ٢ـ غرر الحكم ص١٨٥: الآمدي ٣ـ النهاية ج٢ ص٣٤٥: ابن الأثير

مصادر الخطبة ٩١ : ١ـ العقد الفريد ج٢ ص٤٠٦: ابن عبد ربه ٢ـ التوحيد ص٣٤: الصدوق ٣ـ ربيع الابرار ج١ باب الملائكة: الزمخشري ٤ـ النهاية: ابن الأثير (وفسّر غريباً في مواضع عديدة) ٥ـ فرج المهموم ص٥٦: السيد ابن طاووس

وَٱسْتَضِيء بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ
٩- عَلَيْكَ فَرْضُهُ ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَىٰ
أَثَرُهُ ، فَكِلْ [(١)] عِلْمَهُ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَىٰ حَقِّ ٱللهِ
١٠- عَلَيْكَ . وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي ٱلْعِلْمِ هُمُ ٱلَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ ٱقْتِحَامِ
السُّدَدِ [(٢)] ٱلْمَضْرُوبَةِ دُونَ ٱلْغُيُوبِ . ٱلْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ
١١- مِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْمَحْجُوبِ ، فَمَدَحَ ٱللهُ - تَعَالَىٰ - ٱعْتِرَافَهُمْ بِٱلْعَجْزِ عَنْ
تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً ، وَسَمَّىٰ تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ
١٢- ٱلْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً . فَٱقْتَصِرْ عَلَىٰ ذٰلِكَ ، وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ ٱللهِ
سُبْحَانَهُ عَلَىٰ قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ . هُوَ ٱلْقَادِرُ ٱلَّذِي إِذَا
١٣- ٱرْتَمَتِ ٱلْأَوْهَامُ [(٣)] لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ [(٤)] قُدْرَتِهِ ، وَحَاوَلَ ٱلْفِكْرُ ٱلْمُبَرَّأُ [(٥)]
مِنْ خَطَرَاتِ ٱلْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ ، وَتَوَلَّهَتِ
١٤- ٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ [(٦)] ، لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ ، وَغَمَضَتْ [(٧)] مَدَاخِلُ
ٱلْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ ، رَدَعَهَا [(٨)]
١٥- وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ [(٩)] سُدَفِ [(١٠)] ٱلْغُيُوبِ ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ -
فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ [(١١)] مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ ٱلِاعْتِسَافِ [(١٢)] كُنْهُ
١٦- مَعْرِفَتِهِ ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ [(١٣)] خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ
عِزَّتِهِ . ٱلَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلْخَلْقَ [(١٤)] عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ [(١٥)] ، وَلَا مِقْدَارٍ
١٧- ٱحْتَذَىٰ عَلَيْهِ [(١٦)] ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ
قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَٱعْتِرَافِ ٱلْحَاجَةِ مِنَ
١٨- ٱلْخَلْقِ إِلَىٰ أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ [(١٧)] قُوَّتِهِ ، مَا دَلَّنَا بِٱضْطِرَارِ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ
لَهُ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ ، فَظَهَرَتِ ٱلْبَدَائِعُ ٱلَّتِي أَحْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ ، وَأَعْلَامُ
١٩- حِكْمَتِهِ ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ خَلْقاً
صَامِتاً ، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ ، وَدَلَالَتُهُ عَلَىٰ ٱلْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ . فَأَشْهَدُ
٢٠- أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ [(١٨)]
ٱلْمُحْتَجِبَةِ [(١٩)] لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَتِكَ ؛
وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ ٱلتَّابِعِينَ -٢١
مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ : «تَٱللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ
نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ» ! كَذَبَ ٱلْعَادِلُونَ بِكَ [(٢٠)] ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ ، -٢٢
وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ [(٢١)] ٱلْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ ، وَجَزَّأُوكَ تَجْزِئَةَ ٱلْمُجَسَّمَاتِ
بِخَوَاطِرِهِمْ ، وَقَدَّرُوكَ [(٢٢)] عَلَىٰ ٱلْخِلْقَةِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ ٱلْقُوَىٰ ، بِقَرَائِحِ -٢٣
عُقُولِهِمْ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ ،
وَٱلْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ -٢٤
شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ ، وَإِنَّكَ أَنْتَ ٱللهُ ٱلَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي ٱلْعُقُولِ ،
فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً [(٢٣)] ، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ -٢٥
مَحْدُوداً مُصَرَّفاً [(٢٤)]

ومنها : قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ ، -٢٦
وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ ٱلِانْتِهَاءِ
إِلَىٰ غَايَتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ [(٢٥)] إِذْ أُمِرَ بِٱلْمُضِيِّ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ ، فَكَيْفَ -٢٧
وَإِنَّمَا صَدَرَتِ ٱلْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ ؟ ٱلْمُنْشِئُ أَصْنَافَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةِ
فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا ، وَلَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ [(٢٦)] أَضْمَرَ عَلَيْهَا ، وَلَا تَجْرِبَةٍ -٢٨
أَفَادَهَا [(٢٧)] مِنْ حَوَادِثِ ٱلدُّهُورِ ، وَلَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَىٰ ٱبْتِدَاعِ عَجَائِبِ
ٱلْأُمُورِ . فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ ، وَأَجَابَ إِلَىٰ دَعْوَتِهِ ، لَمْ -٢٩
يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ ٱلْمُبْطِئِ [(٢٨)] ، وَلَا أَنَاةُ ٱلْمُتَلَكِّئِ [(٢٩)] ، فَأَقَامَ
مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا [(٣٠)] ، وَنَهَجَ [(٣١)] حُدُودَهَا ، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ -٣٠
مُتَضَادِّهَا ، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا [(٣٢)] ، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي
ٱلْحُدُودِ وَٱلْأَقْدَارِ ، وَٱلْغَرَائِزِ [(٣٣)] وَٱلْهَيْئَاتِ ، بَدَايَا [(٣٤)] خَلَائِقَ أَحْكَمَ -٣١
صُنْعَهَا ، وَفَطَرَهَا عَلَىٰ مَا أَرَادَ وَٱبْتَدَعَهَا !

ومنها في صفة السماء :

وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا [(٣٥)] ، وَلَاحَمَ صُدُوعَ ٱنْفِرَاجِهَا [(٣٦)] . ٣٢

---

(١) كِل علمه : فوّض علمه .
(٢) السُّدَد : جمع سدة ، وهي الرتاج .
(٣) ارتمت الأوهام : ذهبت أمام الأفكار كالطليعة لها .
(٤) مُنْقَطَعَ الشيء : ما اليه ينتهي .
(٥) المبرّأ : المجرد .
(٦) تولّهت القلوب اليه : اشتد عشقها حتى أصابها الوَلَه – وهو الحيرة – وقوي ميلها لمعرفة كنهه .
(٧) غمضت : خفيت طرق الفكر ودقت ، وبلغت في الخفاء والدقة حداً لا يبلغه الوصف .
(٨) رَدَعها : ردّها .
(٩) المهاوي : المهالك .
(١٠) السُّدَف - بضم ففتح - جمع سدفة ، وهي القطعة من الليل المظلم .
(١١) جُبِهت - بالبناء للمجهول - ضربت جبهتها : والمراد عادت خائبة .
(١٢) الجَوْر : العدول عن الطريق ، والاعتساف : السلوك على غير جادّة .
(١٣) الرَّوِيّات : جمع رَوِيّة ، وهي الفكر .
(١٤) ابتدعَ الخلقَ : أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق .
(١٥) امتَثَلَهُ : حاذاه وحاكاه .
(١٦) « لا مقدار سابق احتذى عليه » : قاس وطبق عليه .
(١٧) المِساك - بكسر الميم - ما يمسك الشيء كالملاك ما به يملك .
(١٨) الحِقاق : جمع حُقّة - بضم الحاء - وهو رأس العظم عند المَفْصِل .
(١٩) احتجاب المفاصل : استتارها باللحم والجلد .
(٢٠) العادلون بك : الذين عدلوا بك غيرك ، أي سوّوه بك وشبّهوك به .
(٢١) نَحَلُوكَ : أعطوك ، وحِلْية المخلوقين : صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها .
(٢٢) قدّروك : قاسوك .
(٢٣) مُكَيَّفاً : ذا كيفية مخصوصة .
(٢٤) « مُصَرَّفاً » أي تُصَرِّفُكَ العقولُ بأفهامها في حدودك .
(٢٥) استَصْعَبَ الركوبُ : لم ينقد في السير لراكبه .
(٢٦) غريزة : طبيعة ومزاج ، أي ليس له مزاج كما للمخلوقات الحساسة فينبعث عنه إلى الفعل . بل هو انفعال بما له بمقتضى ذاته ، لا بأمر عارض .
(٢٧) أفادها : استفادها .
(٢٨) الرَّيْث : التثاقل عن الأمر .
(٢٩) الأناة : تُؤدة يمازجها رَوِيّة في اختيار العمل وتركه ، والمتلكئ : المتعلل .
(٣٠) أوَدها : اعوجاجها .
(٣١) نهجَ : عيّن ورسم .
(٣٢) قرائنها : جمع قرينة . وهي النفس أي وصل حبال النفوس - وهي من عالم النور - بالأبدان ، وهي من عالم الظلمة .
(٣٣) الغرائز : الطبائع .
(٣٤) بدَايا : جمع بَدِيء ، أي مصنوع .
(٣٥) رَهَوَات : جمع رَهْوَة . أي المكان المرتفع . ويقال للمنخفض أيضاً ، فهو من الأضداد . الفُرَج : جمع فُرْجَة - بضم فسكون - وهي المكان الخالي .
(٣٦) لاحَمَ ، أي : ألصق ، والصدوع جمع صَدْع ، وهو الشق ، أي ما كان في الجِرْم الواحد منها من صدع لَحَمَهُ سبحانه ، وأصلحه فسوّاه .

•••

وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا [١] ، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ [٢] بِأَمْرِهِ ، وَالصَّاعِدِينَ ٣٣- بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ ، حُزُونَةَ [٣] مِعْرَاجِهَا ، وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ ، فَالْتَحَمَتْ (فالتجمت) عُرَى أَشْرَاجِهَا [٤] ، وَفَتَقَ بَعْدَ الْارْتِتَاقِ صَوَامِتَ [٥] ٣٤- أَبْوَابِهَا ، وَأَقَامَ رَصَداً [٦] مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ [٧] عَلَى نِقَابِهَا [٨] ، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ [٩] فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ (بائدة - رائدة) [١٠] ، وَأَمَرَهَا أَنْ ٣٥- تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً [١١] لِنَهَارِهَا ، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً [١٢] مِنْ لَيْلِهَا ، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ [١٣] مَجْرَاهُمَا ، ٣٦- وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا (مسيرهما) فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا ، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا ، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا ، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا [١٤] ، ٣٧- وَنَاطَ [١٥] بِهَا زِينَتَهَا ، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا [١٦] وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا ، وَرَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا ، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلَالِ [١٧] تَسْخِيرِهَا ٣٨- مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا ، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا ، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا (مَعودها) ، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا .

ومنها في صفة الملائكة

٣٩- ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ [١٨] الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا ، ٤٠- وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا (أجوابها) [١٩] ، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ [٢٠] الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ [٢١] الْقُدُسِ [٢٢] ، وَسُتُرَاتِ [٢٣] الْحُجُبِ ، ٤١- وَسُرَادِقَاتِ [٢٤] الْمَجْدِ ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ (الزجيج) [٢٥] الَّذِي تَسْتَكُّ [٢٦] مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ [٢٧] نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا . فَتَقِفُ ٤٢- خَاسِئَةً [٢٨] عَلَى حُدُودِهَا . وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ (مؤتلفات) ، « أُولِي أَجْنِحَةٍ » تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ ، وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ ٤٣- « بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ . لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ ٤٤- أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ . وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ ٤٥- إِخْبَاتِ [٢٩] السَّكِينَةِ ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً [٣٠] إِلَى تَمَاجِيدِهِ ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً [٣١] وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ [٣٢] تَوْحِيدِهِ ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ ٤٦- مُوصِرَاتُ الْآثَامِ [٣٣] ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ (تحلهم) [٣٤] عُقَبُ [٣٥] اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا (نوازغها) [٣٦] عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ ٤٧- عَلَى مَعَاقِدِ [٣٧] يَقِينِهِمْ ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحَنِ [٣٨] فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَلَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ [٣٩] مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ ، وَمَا سَكَنَ مِنْ ٤٨- عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ [٤٠] بِرَيْنِهَا [٤١] عَلَى فِكْرِهِمْ . وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ ٤٩- الدُّلَّحِ [٤٢] ، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ ، وَفِي قَتْرَةِ [٤٣] الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ (أبهم) [٤٤] ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَهِيَ ٥٠- كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ [٤٥] الْهَوَاءِ ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ [٤٦] تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ ، قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ [٤٧] أَشْغَالُ ٥١- عِبَادَتِهِ ، وَوَصَلَتْ (وسلت - مثلت) حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، وَقَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ [٤٨] إِلَيْهِ ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا ٥٢- عِنْدَ غَيْرِهِ . قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ [٤٩] مِنْ

---

(١) « وَشَّجَ » - بالتضعيف - أي شبّك ، من « وَشَّجَ مَحْمِلَهُ » إذا شبكه بالأربطة حتى لا يسقط منه شيء . وأزواجها : أمثالها وقرائنها من الأجرام الأخرى .

(٢) يريد بالهابطين والصاعدين الأرواح السفلية والعلوية .

(٣) الحُزُونة : الصعوبة .

(٤) الأشراج : جمع شَرَج - بالتحريك - وهي العُرْوة ، وهي مقبض الكوز والدلو وغيرهما ، وتسمى مجرّة السماء شرجاً ، تشبيهاً بشرج العَيْبة ، وأشار بإضافة العُرى للأشراج إلى أن كل جزء من مادتها عُرْوة للآخر يجذبه إليه ليتماسك به ، فكلّ ماسك وكلّ ممسوك : فكلّ عُرْوة وله عُرْوة .

(٥) صَوَامِتُ : أي لا فراغ فيها .

(٦) الرَّصَد : الحرَس .

(٧) الشُّهُب الثواقب : النجوم الشديدة الضياء .

(٨) النِّقاب : جمع نَقْب ، وهو الخرق .

(٩) « تَمُور » تضطرب في الهواء .

(١٠) « بِأَيْدِهِ » : بقوته .

(١١) « مُبْصِرَة » أي : جعل شمس هذه الأجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً .

(١٢) مَمْحُوَّة : يمحى ضوؤها في بعض أطراف الليل في أوقات من الشهر ، وفي جميع الليل أياماً منه .

(١٣) مَنَاقِل مَجْرَاهما : الأوضاع التي ينتقلان فيها من مدركيهما .

(١٤) فلكها : هو الجسم الذي ارتكزت فيه ، وأحاط بها ، وفيه مدارها .

(١٥) « ناطَ بها » : علّق بها وأحاطها .

(١٦) دراريّها : كواكبها وأقمارها .

(١٧) أذلال - على وزن أقفال - جمع ذِلّ بالكسر ، وهو محجة الطريق .

(١٨) الصفيح : السماء .

(١٩) الأجواء : جمع جوّ .

(٢٠) الزَّجَل : رفع الصوت .

(٢١) الحظائر : جمع حظيرة ، وهي الموضع يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل توقياً من البرد والريح . وهو مجاز ها هنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة .

(٢٢) القُدُس : بضمتين أو بضم فسكون : الطهر .

(٢٣) السُتُرات : جمع سُتْرة ، وهي ما يُستتر به .

(٢٤) السُّرادقات : جمع سُرادق ، وهو ما يُمَدّ على صحن البيت فيغطيه .

(٢٥) الرَّجيج : الزلزلة والاضطراب .

(٢٦) « تَسْتَكّ منه » : تصمّ منه الآذان لشدته .

(٢٧) « سُبُحات نور » : طبقات نور ، وأصل السُّبُحات الأنوار نفسها .

(٢٨) خاسئة : مدفوعة مطرودة عن الترامي إليها .

(٢٩) الإخبات : الخضوع ، والخشوع .

(٣٠) ذُلُل : جمع ذَلُول : خلاف الصعب .

(٣١) مَناراً : جمع منارة .

(٣٢) الأعلام : ما يقام للاهتداء به على أفواه الطرق ومرتفعات الأرض والكلام تمثيل لما أنار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيده .

(٣٣) مُوصِرات الآثام : مُثقلاتها

(٣٤) ارتحله : وضع عليه الرَّحْل ليركبه .

(٣٥) العُقَب : جمع عقبة وهي النَّوْبة .

(٣٦) النوازع : جمع نازعة وهي النجم .

(٣٧) مَعَاقِد : جمع مَعْقِد : محلّ العَقْد ، بمعنى الاعتقاد .

(٣٨) الإحَن : جمع إحْنة ، وهي الحقد والضغينة .

(٣٩) لاقَ : لصِقَ .

(٤٠) تَقْتَرِع - بالقاف المثناة - من الاقتراع بمعنى ضرب القُرْعة .

(٤١) الرَّيْن - بفتح الراء - الدنس ، وما يُطْبَعُ على القلب من حُجُب الجهالة .

(٤٢) الدُّلَّح : بضم الدال ، جمع دالح ، وهو : الثقيل بالماء من السحاب .

(٤٣) القَتْرة هنا : الخفاء والبطون ، ومنها قالوا : أخذه على قَتْرَة ، أي من حيث لا يدري .

(٤٤) الأيهم - بالياء المثناة - الذي لا يهتدى فيه . ومنه « فلاة يهماء » .

(٤٥) مَخَارق جمع مَخْرِق : أي موضع الخرق .

(٤٦) ريح هَفَّافة : طيبة ساكنة .

(٤٧) استفرغتهم : جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها .

(٤٨) الوَلَه : شدة الشوق .

(٤٩) الرَّوِيّة : التي تروي وتطفىء العطش.

٥٣-مَحَبَّتِهِ . وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ [١] قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ [٢] خِيفَتِهِ ، فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اَعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ ، وَلَمْ يُنْفِدْ [٣] طُولُ الرَّغْبَةِ
٥٤-إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ [٤] خُشُوعِهِمْ ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ اَلْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ
٥٥-اَسْتِكَانَةُ [٥] اَلْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ . وَلَمْ تَجْرِ اَلْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ [٦] ، وَلَمْ تَغِضْ [٧] رَغَبَاتُهُمْ
٥٦-فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ اَلْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ [٨] أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمُ اَلْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ اَلْجُؤَارِ (الجارـ الخبر) [٩] إِلَيْهِ
٥٧-أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ (مقادم) [١٠] الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ ، وَلَا تَعْدُو [١١] عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ
٥٨-بَلَادَةُ اَلْغَفَلَاتِ ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ [١٢] . قَدِ اتَّخَذُوا ذَا اَلْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ [١٣] ، وَيَمَّمُوهُ [١٤] عِنْدَ
٥٩-اَنْقِطَاعِ اَلْخَلْقِ إِلَى اَلْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ اَلِاسْتِهْتَارُ [١٥] بِلُزُومِ طَاعَتِهِ ، إِلَّا إِلَى مَوَادَّ [١٦] مِنْ
٦٠-قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ [١٧] مِنْهُمْ ، فَيَنُوا [١٨] فِي جِدِّهِمْ ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ اَلْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ
٦١-السَّعْيِ [١٩] عَلَى اَجْتِهَادِهِمْ . لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوِ اَسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ [٢٠] ، وَلَمْ
٦٢-يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاَسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيَبِ [٢١] ، وَلَا
٦٣-اَقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ (اختلاف) [٢٢] الهِمَمِ ، فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَنًى [٢٣] وَلَا فُتُورٌ ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ
٦٤-إِهَابٍ [٢٤] إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ [٢٥] ، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً ، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً .

ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء.

٦٥-كَبَسَ [٢٦] اَلْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ [٢٧] أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ [٢٨] ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ [٢٩] ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ [٣٠] أَمْوَاجِهَا ، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ
٦٦-أَثْبَاجِهَا [٣١] ، وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا ، فَخَضَعَ جِمَاحُ اَلْمَاءِ اَلْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا ، وَسَكَنَ هَيْجُ اَرْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ
٦٧-بِكَلْكَلِهَا [٣٢] ، وَذَلَّ (ظلّ) مُسْتَخْذِياً [٣٣] ، إِذْ تَمَعَّكَتْ [٣٤] عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا ، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اَصْطِخَابِ [٣٥] أَمْوَاجِهِ ، سَاجِياً [٣٦] مَقْهُوراً ، وَفِي
٦٨-حَكَمَةِ [٣٧] الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً ، وَسَكَنَتِ اَلْأَرْضُ مَدْحُوَّةً [٣٨] فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ [٣٩] وَاَعْتِلَائِهِ ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ (سموف) غُلَوَائِهِ [٤٠] ، وَكَعَمَتْهُ [٤١] عَلَى كِظَّةِ [٤٢] جَرْيَتِهِ ، فَهَمَدَ بَعْدَ
٦٩-نَزَقَاتِهِ [٤٣] ، وَلَبَدَ [٤٤] بَعْدَ زَيَفَانِ [٤٥] وَثَبَاتِهِ . فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ اَلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا [٤٦] ، وَحَمْلِ شَوَاهِقِ اَلْجِبَالِ الشُّمَّخِ اَلْبُذَّخِ [٤٧]
٧٠-عَلَى أَكْتَافِهَا ، فَجَّرَ يَنَابِيعَ اَلْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ [٤٨] أُنُوفِهَا ، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ [٤٩] بِيدِهَا [٥٠] وَأَخَادِيدِهَا [٥١] ، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ
٧١-مِنْ جَلَامِيدِهَا [٥٢] ، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ (الصّمّ) [٥٣] مِنْ صَيَاخِيدِهَا [٥٤] ،

---

(١) السُّوَيْدَاء : حبّة القلب ومحلّ الروح الحيواني منه .
(٢) الوَشِيجة : أصلها عِرْقُ الشجرة أراد منها هاهنا بواعث الخوف من الله .
(٣) لم يُنْفِدْ : لم يُفْنِ .
(٤) رِبَق : جمع رِبْقَة ـ بالكسر ، والفتح ـ وهي : العُرْوَة من عُرَى الرِّبْق ـ بكسر الراء ـ : وهو حبل فيه عدة عُرَى تُرْبَطُ فيه البُهْم .
(٥) الاستكانة : ميل للسكون من شدة الخوف، ثم استعملت في الخضوع .
(٦) الدُّؤُوب : من دَأَبَ في العمل : بالغ في مداومته حتى أجهده .
(٧) لم تَغِضْ : لم تنقص .
(٨) أسَلَةَ اللسان : طرفه .
(٩) الهمس : الخفي من الصوت ، والجُؤَار : رفع الصوت بالتضرع .
(١٠) المَقَاوِم : جمع مَقام . والمراد الصفوف .
(١١) لا تَعْدُو على عزيمة : لا تسطو عليها
(١٢) انتَضَلَتِ الإبل : رمت بأيديها في السير مسرعة . وخدائع الشهوات للنفس ما تزيّنه لها ، أي : لم تسلك خدائع الشهوات طريقاً في هممهم .
(١٣) فاقتهم : حاجتهم .
(١٤) يمّموه : قصدوه بالرغبة والرجاء عندما انقطع الخلق سواهم إلى المخلوقين .
(١٥) الاستهتار : التولّع .
(١٦) مواد : جمع مادّة ، أصلها من « مدّ البحر » إذا زاد . وكل ما أعنت به غيرك فهو مادّة .
(١٧) الشفقة هنا : الخوف .
(١٨) يَنُوا : من وَنَى يَنِي إذا تأنّى .
(١٩) وشيك السعي : مقاربه وهيّنه .
(٢٠) الشفقات : تارات الخوف وأطواره والوجل : الخوف أيضاً .
(٢١) تشعبتهم : فرقتهم صروف الريب : جمع ريبة ، وهي ما لا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق .
(٢٢) الأخياف : جمع خَيْف ـ بالفتح ـ وهو في الأصل : ما انحدر عن سفح الجبل ، والمراد هنا سواقط الهمم .
(٢٣) الوَنَى : مصدر ونِي ـ كتعب أي : تأنّى .
(٢٤) الإهاب : جلد الحيوان .
(٢٥) حافد : خفيف ، سريع .
(٢٦) كبس النهرَ والبئرَ ، أي : طمهما بالتراب . وعلى هذا كان حق التعبير « كبس بها مور أمواج » . لكنه أقام الآلة مُقام المفعول لأنها المقصود بالعمل .
(٢٧) المور : التحرك الشديد .
(٢٨) المستفحلة : الهائجة التي يصعب التغلب عليها .
(٢٩) زاخرة : ممتلئة .
(٣٠) أواذيّ : جمع آذي : وهو أعلى الموج .
(٣١) اصطفقت الأشجار : اهتزت بالريح ، والأثباج : جمع ثَبَج ـ بالتحريك ـ وهو في الأصل ما بين الكاهل والظهر ، استعارة لأعالي الموج ، التي يقذف بعضها بعضاً .
(٣٢) الكَلْكَل : في الأصل الصدر ، استعارة لما لاقى الماء من الأرض .
(٣٣) مستخذياً : منكسراً ، مسترخياً .
(٣٤) من « تَمَعَّكَت الدابة » : تمرغت في التراب .
(٣٥) اصطخاب : افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت .
(٣٦) ساجياً : ساكناً .
(٣٧) الحَكَمَة ـ محركة ـ ما أحاط بحَنَكَي الفرس من لجامه ، وفيها العِذَاران .
(٣٨) مَدْحُوَّة : مبسوطة .
(٣٩) البأوُ : الكبر ، والزهو .
(٤٠) الغُلَوَاء ـ بضم الغين وفتح اللام : النشاط وتجاوز الحد .
(٤١) كَعَمَ البعيرَ ـ كمنع ـ شدّ فاه لئلا يعضّ أو يأكل ، وما يشد به كِعَام ـ ككتاب .
(٤٢) الكِظّة ـ بالكسر ـ ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ، ويراد بها هنا ما يشاهد في جَرْي الماء من ثقل الاندفاع .
(٤٣) النَّزَق والنَّزَقان : الخفة والطيش . والنزقات : الدفعات منه .
(٤٤) لَبَدَ : قام ووثب .
(٤٥) الزَّيَفَان : التبختر في المشية .
(٤٦) أكنافها : نواحيها .
(٤٧) البُذَّخ : بمعنى الشُّمَّخ ، جمع شامخ وباذخ ، أي : عالٍ ورفيع .
(٤٨) عَرَانين : جمع عِرْنِين ـ بالكسر وهو ما صلب من عظم الأنف ، والمراد أعالي الجبال .
(٤٩) السُّهوب : جمع سَهْب ـ بالفتح ـ أي : الفلاة .
(٥٠) البِيد : جمع بَيْداء ، وهي الأرض الفلاة .
(٥١) الأخاديد : جمع أخدود ، وهي الحُفَر المستطيلة في الأرض . والمراد منها مجاري الأنهار .
(٥٢) الجلاميد : جمع جُلْمود ، وهو الحجر الصلد
(٥٣) الشناخيب : جمع شُنْخُوب ، وهو رأس الجبل ، والشّم : الرفيعة .
(٥٤) صياخيدها : جمع صَيْخُود ، وهو الصخرة الشديدة .

٧٢-فَسَكَنَتْ مِنَ ٱلْمَيَدَانِ [١] لِرُسُوبِ ٱلْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا [٢] ، وَتَغَلْغُلِهَا [٣] مُتَسَرِّبَةً [٤] فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا [٥] ، وَرُكُوبِهَا [٦]
٧٣-أَعْنَاقَ سُهُولِ ٱلْأَرَضِينَ وَجَرَاثِيمِهَا [٧] ، وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا ، وَأَعَدَّ ٱلْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَىٰ تَمَامِ مَرَافِقِهَا [٨]
٧٤-ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ [٩] ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ ٱلْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا [١٠] ، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ ٱلْأَنْهَارِ (الارض) ذَرِيعَةً [١١] إِلَىٰ بُلُوغِهَا ، حَتَّىٰ أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ
٧٥-سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا [١٢] ، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا . أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ [١٣] ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ [١٤] ، حَتَّىٰ إِذَا تَمَخَّضَتْ [١٥] لُجَّةُ
٧٦-ٱلْمُزْنِ فِيهِ ، وَٱلْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ [١٦] ، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ [١٧] فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ [١٨] ، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ ، أَرْسَلَهُ سَحّاً (شمحاً) [١٩] مُتَدَارِكاً ،
٧٧-قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ [٢٠] ، تَمْرِيهِ [٢١] ٱلْجَنُوبُ دِرَرَ [٢٢] أَهَاضِيبِهِ [٢٣] وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ [٢٤] فَلَمَّا أَلْقَتِ ٱلسَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا [٢٥] ، وَبَعَاعَ [٢٦]
٧٨-مَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلْعِبْءِ [٢٧] ٱلْمَحْمُولِ (الثقيل) عَلَيْهَا ، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ [٢٨] ٱلْأَرْضِ ٱلنَّبَاتَ ، وَمِنْ زُعْرِ (زعن) [٢٩] ٱلْجِبَالِ ٱلْأَعْشَابَ ، فَهِيَ تَبْهَجُ [٣٠]
٧٩-بِزِينَةِ رِيَاضِهَا ، وَتَزْدَهِي [٣١] بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ [٣٢] أَزَاهِيرِهَا [٣٣] ، وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ (شمطت) [٣٤] بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا [٣٥] . وَجَعَلَ ذٰلِكَ
٨٠-بَلَاغاً [٣٦] لِلْأَنَامِ ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ ، وَخَرَقَ ٱلْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا ، وَأَقَامَ ٱلْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَىٰ جَوَادِّ طُرُقِهَا . فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ ، وَأَنْفَذَ

أَمْرَهُ ، ٱخْتَارَ آدَمَ ، عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ-٨١ جِبِلَّتِهِ [٣٧] ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي ٱلْإِقْدَامِ عَلَيْهِ ٱلتَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ ، وَٱلْمُخَاطَرَةَ-٨٢ بِمَنْزِلَتِهِ ، فَأَقْدَمَ عَلَىٰ مَا نَهَاهُ عَنْهُ - مُوَافَاةً (موافقة) لِسَابِقِ عِلْمِهِ - فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ ٱلتَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ ، وَلِيُقِيمَ ٱلْحُجَّةَ بِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ-٨٣ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ . وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِٱلْحُجَجِ عَلَىٰ أَلْسُنِ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَمُتَحَمِّلِي-٨٤ وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ ، قَرْناً فَقَرْناً ؛ حَتَّىٰ تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حُجَّتُهُ ، وَبَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ [٣٨] عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ . وَقَدَّرَ ٱلْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا-٨٥ وَقَلَّلَهَا ، وَقَسَّمَهَا عَلَىٰ ٱلضِّيقِ وَٱلسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا ، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ ٱلشُّكْرَ وَٱلصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا . ثُمَّ-٨٦ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا [٣٩] ، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا ، وَبِفُرَجِ [٤٠] أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا (أبزاحها) [٤١] . وَخَلَقَ ٱلْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا ، وَقَدَّمَهَا-٨٧ وَأَخَّرَهَا ، وَوَصَلَ بِٱلْمَوْتِ أَسْبَابَهَا [٤٢] ، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا [٤٣] . وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا [٤٤] . عَالِمُ ٱلسِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ ٱلْمُضْمِرِينَ . وَنَجْوَى-٨٨ ٱلْمُتَخَافِتِينَ [٤٥] . وَخَوَاطِرِ رَجْمِ ٱلظُّنُونِ [٤٦] ، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ ٱلْيَقِينِ [٤٧] ، وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ ٱلْجُفُونِ [٤٨] وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ-٨٩

(١) الميَدان ـ بالتحريك : الاضطراب.
(٢) أديمها : سطحها .
(٣) التغلغل : المبالغة في الدخول .
(٤) « متسرّبة » أي : داخلة .
(٥) الجَوْبات : جمع جَوْبة ، بمعنى الحفرة ، والخياشيم : جمع خَيْشوم ، وهو منفذ الأنف إلى الرأس .
(٦) ركوب الجبال أعناقَ السهول : استعلاؤها عليها ، وأعناقها : سطوحها .
(٧) جراثيمها : المراد هنا ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية .
(٨) مرافق البيت : ما يستعان به فيه ، وما يحتاج إليه في التعيش .
(٩) الأرض الجُرُز ـ بضمتين ـ التي تمر عليها مياه العيون فتنبت .
(١٠) روابيها : مرتفعاتها .
(١١) ذريعة : وسيلة .
(١٢) الموات من الأرض : ما لا يزرع .
(١٣) لُمَع : جمع لُمْعة ـ بضم اللام ـ وهي في الأصل القطعة من النبات مالت لليبس ، استعارها لقطع السحاب المشابهة في لونها وذهابها إلى الاضمحلال ، لولا تأليف الله لها مع غيرها .
(١٤) القزَع : جمع قَزَعة ـ محركة ـ وهي : القطعة من الغيم .
(١٥) تمخضت : تحركت تحركاً شديداً كما يتحرك اللبن في السقاء بالمخض.
(١٦) جمع كُفّة ـ بضم الكاف ـ : وهي الحاشية والطرف لكل شيء ، أي : جوانبه .
(١٧) نامت النار : همدت ، والوميض اللمعان .
(١٨) الكنَهْوَر ـ كسفرجل ـ : القطع العظيمة من السحاب ، أو المتراكم منه . والرَّباب ـ كسحاب ـ الأبيض المتلاصق منه . أي : لم يهمد لمعان البرق في ركام هذا الغمام .
(١٩) سحّاً : متلاحقاً متواصلاً .
(٢٠) أسَفّ الطائر : دنا من الأرض ، والهَيْدَب ـ كجعفر ـ : السحاب المتدلي ، أو ذَيْلُه .
(٢١) « تمريه » من « مرَى الناقة » أي : مسح على ضرْعها ليحلب لبنها.
(٢٢) الدِّرَر ـ كعِلَل ـ جمع دِرّة ـ بالكسر ـ وهي اللبن .
(٢٣) الأهاضيب : جمع أهضاب ، وهو جمع هَضْبة ـ كضربة ـ وهي : المطرة .
(٢٤) شآبيب ـ جمع شُؤْبُوب : وهو ما ينزل من المطر بشدة ، وكأنما ينصبّ من جانب لا من أعلى .
(٢٥) البَرْك ـ بالفتح ـ في الأصل : ما يلي الأرضَ من جلد صدر البعير كالبَرْكة . وبوانيها : تثنية بِوَان ـ على وزن فِعال بكسر الفاء : وهو عَمُود الخيمة ، والجمع بُون ـ بالضم .
(٢٦) « وبَعَاع » عطف على « بَرْك » والبَعَاع ـ بالفتح ـ : ثقل السحاب من الماء ، وألقى السحابُ بَعَاعَهُ : أمطر كلّ ما فيه .
(٢٧) العِبْءُ : الحِمْل .
(٢٨) الهوامد من الأرض : ما لم يكن بها نبات.
(٢٩) زُعْر ـ بالضم ـ جمع أزعر ، وهو الموضع القليل النبات. والأنثى زَعْرَاء.
(٣٠) بَهَجَ ـ كَنَعَ ـ : سَرَّ وأفرح .
(٣١) تزدهي : تعجب .
(٣٢) رَيْط : جمع رَيْطة ـ بالفتح ـ وهي كل ثوب رقيق ليّن .
(٣٣) أزاهير : جمع أزهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات .
(٣٤) « سُمِطَ » من « سَمَطَ الشيءَ » أي : علّق عليه السُّمُوطَ ، وهي الخيوط تنظم فيها القلادة .
(٣٥) الأنوار : جمع نَوْر ـ بفتح النون ـ وهو الزهر بالمعنى المعروف .
(٣٦) البلاغ : ما يُتَبَلَّغُ به من القُوت .
(٣٧) جبِلّته : خِلقته .
(٣٨) المقطع : النهاية التي ليس وراءها غاية.
(٣٩) العقابيل : الشدائد ، جمع عُقْبُولة ـ بضم العين . وأصل العقابيل قروح صغار تخرج بالشفة من آثار المرض ، والفاقة : الفقر .
(٤٠) الفُرَج : جمع فُرْجة ، وهي التفصّي من الهم .
(٤١) أتراح : جمع تَرَح ـ بالتحريك ـ وهو : الغم والهلاك .
(٤٢) أسبابها : حبالها .
(٤٣) خالجاً : جاذباً لأشطانها جمع شَطَن ـ كسبب ـ وهو : الحبل الطويل ، شبه به الأعمار الطويلة .
(٤٤) المرائر : جمع مَرِيرَة ، وهو الحبل يُفْتَلُ على أكثر من طاق ، أو الشديد الفتْل ، والأقران : جمع قَرَن ـ بالتحريك ـ وهو الحبل يُجْمَعُ به بعيران .
(٤٥) التخافُت : المكالمةُ السرّيّة .
(٤٦) رَجْم الظنون: ما يخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان.
(٤٧) العُقَد : جمع عُقْدة ، وهو ما يرتبط القلب بتصديقه . لا يصدق نقيضه ، ولا يتوهمه ، والعزيمات : جمع عزيمة ، وهو ما يوجب البرهانُ الشرعيّ أو العقليّ تصديقَه والعملَ به .
(٤٨) مَسَارق : جمع مَسْرِق : مكان مُسارَقة النظر أو زمانها . أو البواعث عليها ، أو من « فلان يسارق فلاناً النظرَ » أي : ينتظر منه غفلةً فينظر إليه ، والإيماض : اللمعان ، وهو أحق أن ينسب إلى العيون لا إلى الجفون .

ٱلْقُلُوبِ (١) وَغَيَابَاتُ (بابات) ٱلْغُيُوبِ (٢) ، وَمَا أَصْغَتْ لِٱسْتِرَاقِهِ (٣)
٩٠- مَصَائِخُ (٤) ٱلْأَسْمَاعِ ، وَمَصَائِفُ الذَّرِّ (٥) ، وَمَشَاتِي (٦) ٱلْهَوَامِّ ،
وَرَجْعِ ٱلْحَنِينِ (٧) مِنَ ٱلْمُولَهَاتِ (٨) ، وَهَمْسِ (٩) ٱلْأَقْدَامِ ،
٩١- وَمُنْفَسَحِ (١٠) الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ (١١) غُلُفِ ٱلْأَكْمَامِ (١٢) ،
وَمُنْقَمَعِ (١٣) ٱلْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ (١٤) ٱلْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا ، وَمُخْتَبَإِ
٩٢- ٱلْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ (١٥) ٱلْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا (١٦) ، وَمَغْرِزِ ٱلْأَوْرَاقِ مِنَ
ٱلْأَفْنَانِ (١٧) ، وَمَحَطِّ ٱلْأَمْشَاجِ (١٨) مِنْ مَسَارِبِ (مشارب) ٱلْأَصْلَابِ (١٩) ،
٩٣- وَنَاشِئَةِ ٱلْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا ، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا ، وَمَا
تَسْفِي (٢٠) ٱلْأَعَاصِيرُ (٢١) بِذُيُولِهَا ، وَتَعْفُو (٢٢) ٱلْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا ،
٩٤- وَعَوْمِ (غموم) بَنَاتِ ٱلْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ (٢٣) ٱلرِّمَالِ ، وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ ٱلْأَجْنِحَةِ
بِذُرَا (٢٤) شَنَاخِيبِ (٢٥) ٱلْجِبَالِ ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ ٱلْمَنْطِقِ (النطق) فِي دَيَاجِيرِ (٢٦)
٩٥- ٱلْأَوْكَارِ ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ (اوعته - اودعته) ٱلْأَصْدَافُ (٢٧) ، وَحَضَنَتْ (٢٨) عَلَيْهِ أَمْوَاجُ
ٱلْبِحَارِ ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ (٢٩) ، أَوْ ذَرَّ (٣٠) عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ ، وَمَا
٩٦- ٱعْتَقَبَتْ (احتقبت) (٣١) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ (٣٢) ، وَسُبُحَاتُ النُّورِ (٣٣) ؛ وَأَثَرِ
كُلِّ خَطْوَةٍ ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ
٩٧- شَفَةٍ ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ ، وَهَمَاهِمِ (٣٤) كُلِّ
نَفْسٍ هَامَّةٍ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ ؛ أَوْ قَرَارَةِ (٣٥)
٩٨- نُطْفَةٍ ، أَوْ نُقَاعَةِ (٣٦) دَمٍ وَمُضْغَةٍ ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ ؛ لَمْ
يَلْحَقْهُ فِي ذٰلِكَ كُلْفَةٌ ، وَلَا ٱعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ٱبْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ
٩٩- عَارِضَةٌ (٣٧) ، وَلَا ٱعْتَوَرَتْهُ (٣٨) فِي تَنْفِيذِ ٱلْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ ٱلْمَخْلُوقِينَ
مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ ، وَأَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ ، وَوَسِعَهُمْ
١٠٠- عَدْلُهُ ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ .

دعاء

ٱللّٰهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ ٱلْوَصْفِ ٱلْجَمِيلِ ، وَٱلتَّعْدَادِ ٱلْكَثِيرِ ، إِنْ تُؤَمَّلْ
فَخَيْرُ مَأْمُولٍ ، وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ (فاكرم) مَرْجُوٍّ . ٱللّٰهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا -١٠١
أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ ، وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَىٰ أَحَدٍ سِوَاكَ ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَىٰ مَعَادِنِ
ٱلْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ ٱلْآدَمِيِّينَ ، -١٠٢
وَٱلثَّنَاءِ عَلَىٰ ٱلْمَرْبُوبِينَ ٱلْمَخْلُوقِينَ . ٱللّٰهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَىٰ مَنْ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ
مَثُوبَةٌ (٣٩) مِنْ جَزَاءٍ ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ ؛ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَىٰ -١٠٣
ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ ٱلْمَغْفِرَةِ . ٱللّٰهُمَّ وَهٰذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِٱلتَّوْحِيدِ
ٱلَّذِي هُوَ لَكَ ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقًّا لِهٰذِهِ ٱلْمَحَامِدِ وَٱلْمَمَادِحِ غَيْرَكَ ؛ وَبِي -١٠٤
فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا (٤٠)
إِلَّا مَنُّكَ (٤١) وَجُودُكَ ، فَهَبْ لَنَا فِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ -١٠٥
مَدِّ ٱلْأَيْدِي إِلَىٰ سِوَاكَ ، « إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (ما تشاء) ! »

٩٢- ومن كلام له عليه السلام

لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان

دَعُونِي وَٱلْتَمِسُوا غَيْرِي ؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ ؛ لَا -١
تَقُومُ لَهُ ٱلْقُلُوبُ ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ ٱلْعُقُولُ (٤٢) وَإِنَّ ٱلْآفَاقَ قَدْ
أَغَامَتْ (٤٣) وَٱلْمَحَجَّةَ (٤٤) قَدْ تَنَكَّرَتْ (٤٥) . وَٱعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ (أحبيتكم) -٢
رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَىٰ قَوْلِ ٱلْقَائِلِ وَعَتْبِ ٱلْعَاتِبِ ، وَإِنْ
تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ -٣
أَمْرَكُمْ ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً ، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً !

* * *

(١) ضمنته : حوته ، والأكنان : جمع كِنّ - بالكسر - وهو كل ما يستتر فيه .
(٢) غيابات الغيوب : أعماقها .
(٣) استراق الكلام : استماعه خُفْيةً .
(٤) المصائخ : جمع مَصاخ ، وهو مكان الإصاخة ، وهو ثقبة الأُذُن.
(٥) الذَّرّ : صغار النمل ، ومصائفها : محل إقامتها في الصيف .
(٦) مَشاتيها : محل إقامتها في الشتاء .
(٧) رَجْع الحنين : ترديده .
(٨) المُولَهات : الحزينات .
(٩) الهمس : أخفى ما يكون من صوت القدم على الأرض .
(١٠) مُنْفَسَح الثمرة : مكان نمائها .
(١١) الولائج : جمع وَليجة ، بمعنى البطانة الداخلية .
(١٢) الغُلُف : جمع غِلاف ، والأكمام جمع كِمّ - بالكسر - وهو غطاء النوار ووِعاء الطلْع .
(١٣) مُنْقَمَع الوحوش : موضع انقماعها - أي : اختفائها .
(١٤) الغيران : جمع غار .
(١٥) سُوق : جمع ساق ، وهو أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها .
(١٦) الألحية : جمع لحاء ، وهو قشر الشجرة .
(١٧) الأفنان : الغصون .
(١٨) الأمشاج : النُطَف ، جمع مَشيج - مثل يتيم وأيتام - وأصله مأخوذ من « مَشَجَ » إذا خلط ، لأنها مختلطة من جراثيم مختلفة ، كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن .
(١٩) مَسارب الأصلاب : جمع مَسْرَب ، وهي : ما يتسرب المني فيها عند نزوله أو عند تكونه .
(٢٠) سَفَت الريح التراب : ذَرَتْه أو حملته .
(٢١) الأعاصير : جمع إعصار ، وهي : ريح تثير السحابَ أو تقوم على الأرض كالعمود .
(٢٢) تعفو : تمحو .
(٢٣) الكُثْبان : جمع كَثيب ، وهو التلّ .
(٢٤) الذُّرَا . جمع ذُرْوَة ، وهي أعلى الشيء .
(٢٥) الشَّناخيب : رؤوس الجبال ، واحدها شُنْخُوب أو شُنْخُوبة كعصفور وعصفورة .
(٢٦) الدَّياجير : جمع دَيْجُور ، وهو الظلمة .
(٢٧) أوعبته : جمعته .
(٢٨) حضنت عليه : رَبَّتْه فتولّد في حضنها ، كالعنبر ونحوه .
(٢٩) سُدْفة : ظلمة .
(٣٠) ذَرّ : طلع .
(٣١) اعتقبت : تعاقبت وتوالت .
(٣٢) الأطباق : الأغطية ، والدَّياجير : الظلمات .
(٣٣) سُبُحات النور : درجاته وأطواره.
(٣٤) هَماهِم : هُمُوم ، مجاز من الهَمْهَمَة ، وهي : ترديد الصوت في الصدر من الهم .
(٣٥) قرارتها : مقرّها .
(٣٦) نُقاعة الدم : ما ينقع منه في أجزاء البدن.
(٣٧) العارضة : هي ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله .
(٣٨) اعتورته : تداولته وتناولته .
(٣٩) مَثُوبة : ثواب وجزاء .
(٤٠) الخَلّة - بالفتح - : الفقر .
(٤١) المَنّ : الإحسان .
(٤٢) لا تثبت عليه العقول : لا تصبر له ولا تُطيق احتماله .
(٤٣) أغامت : غُطِّيَت بالغيم .
(٤٤) المَحَجّة : الطريق المستقيمة .
(٤٥) تنكّرت : تغيرت .

مصادر الخطبة ٩٢: ١- التاريخ: الطبرى (فى حوادث سنة ٣٥هـ) ج٦ ص ٣٠٦٦ - ٢- النهاية: ابن الأثير (فى حوادث سنة ٣٥هـ) - ٣- الجمل ص٤٨: المفيد - ٤- التذكرة ص٥٧: ابن الجوزى

٩٣- ومن خطبة له عليه السلام

وفيها ينبه أمير المؤمنين على فضله وعلمه ويبين فتنة بني امية

١- أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ ٱللهِ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي فَقَأْتُ [١] عَيْنَ الْفِتْنَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ ٢- غَيْهَبُهَا(ظلمتها) [٢] ، وَٱشْتَدَّ كَلَبُهَا [٣] فَٱسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ ، وَلَا عَنْ ٣- فِئَةٍ تَهْدِي مِئَةً وَتُضِلُّ مِئَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا [٤] وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا ، وَمُنَاخِ [٥] رِكَابِهَا ، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا ، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً ، ٤- وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً . وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ [٦] الْأُمُورِ ، وَحَوَازِبُ [٧] الْخُطُوبِ ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ ، وَفَشِلَ ٥- كَثِيرٌ مِنَ ٱلْمَسْؤُولِينَ ، وَذٰلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ [٨] ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ ، وَضَاقَتِ (كانت) الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً ، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ ٦. الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ ، حَتَّىٰ يَفْتَحَ ٱللهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ .

إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ [٩] ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ ، يُنْكَرْنَ ٧- مُقْبِلَاتٍ ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ ، يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً . أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ ، ٨- فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ (وظلمة): عَمَّتْ خُطَّتُهَا [١٠] ، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا ، وَأَصَابَ ٱلْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا ، وَأَخْطَأَ ٱلْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا . وَٱيْمُ ٩- ٱللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي ، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ [١١] : تَعْذِمُ [١٢] بِفِيهَا ، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا ، وَتَزْبِنُ [١٣] بِرِجْلِهَا ، وَتَمْنَعُ ١٠- دَرَّهَا [١٤] ، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّىٰ لَا يَتْرُكُوا (لا يكون) مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ . وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّىٰ لَا يَكُونَ ٱنْتِصَارُ ١١- أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَٱنْتِصَارِ ٱلْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ [١٥] مَخْشِيَّةً [١٦] ، وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً ، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى ، وَلَا عَلَمٌ يُرَىٰ [١٧] -١٢

نَحْنُ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ (نجاة) ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا ٱللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ ٱلْأَدِيمِ [١٨] : بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً [١٩] ، وَيَسُوقُهُمْ -١٣ عُنْفاً ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ [٢٠] لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ [٢١] إِلَّا ٱلْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ - بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - -١٤ لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً ، وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ [٢٢] ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ ٱلْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ !

٩٤- ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم واهل بيته ثم يعظ الناس

الله تعالى

فَتَبَارَكَ ٱللهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ (حسّ) -١ الْفِطَنِ ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِيَ ، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ .

ومنها في وصف الانبياء عليهم السلام

فَٱسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ ، تَنَاسَخَتْهُمْ .٢ (تناسلتهم) [٢٣] كَرَائِمُ ٱلْأَصْلَابِ إِلَىٰ مُطَهَّرَاتِ ٱلْأَرْحَامِ ؛ كُلَّمَا مَضَىٰ مِنْهُمْ سَلَفٌ ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ ٱللهِ خَلَفٌ . -٣

رسول الله وآل بيته عليهم السلام

حَتَّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ ٱلْمَعَادِنِ مَنْبِتاً [٢٤] ، وَأَعَزِّ ٱلْأَرُومَاتِ [٢٥] -٤ مَغْرِساً [٢٦] ؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ [٢٧] مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ ، وَٱنْتَجَبَ (انتخب) [٢٨] مِنْهَا أُمَنَاءَهُ . عِتْرَتُهُ خَيْرُ ٱلْعِتَرِ [٢٩] ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ ٱلْأُسَرِ ، وَشَجَرَتُهُ -٥ خَيْرُ الشَّجَرِ ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ ، وَبَسَقَتْ [٣٠] فِي كَرَمٍ ؛ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ ؛ فَهُوَ إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ ، وَبَصِيرَةُ مَنِ ٱهْتَدَىٰ ، -٦

---

(١) فقأتها : قلعتها ، تمثيل لتغلبه عليها .
(٢) الغيهب : الظلمة . وموجها : شمولها وامتدادها .
(٣) الكَلَبَ - محركة - : داء معروف يصيب الكلاب ، فكل من عضته أصيب به فَجُنّ ومات إن لم يُبادَر بالدواء .
(٤) ناعقها : الداعي اليها ، من نَعَقَ بغنمه صاح بها لتجتمع .
(٥) المُناخ - بضم الميم - محلّ البُرُوك .
(٦) الكَرَائِهُ : جمع كَرِيهة .
(٧) الحَوَازِب : جمع حَازِب ، وهو : الأمر الشديد ، حَزَبَهُ الأمرُ إذا أصابه واشتدّ عليه .
(٨) قلّصت - بتشديد اللام - تمادَتْ واستمرت .
(٩) شَبّهَتْ: اشتبه فيها الحق بالباطل.
(١٠) الخُطّة - بالضم - : الأمر ، وعمّت خُطتها ، : أي شمل أمرها لأنها رئاسة عامة .
(١١) النّاب: الناقة المُسِنّة . والضَرُوس السيئة الخُلُق تعَضّ حالبها .
(١٢) تعْذِمُ : من عَذَمَ الفرسُ : إذا أكل بجفاء أو عَضّ .
(١٣) تزْبِنُ : تضرب .
(١٤) دَرّها : لبنها ، والمراد خيرها .
(١٥) شَوْهاء : قبيحة المنظر .
(١٦) مَخْشِيّة : مَخُوفة مرعبة .
(١٧) عَلَم : دليل يهتدى به .
(١٨) الأديم : الجلد ؛ وتفريجه : سلخه.
(١٩) يَسومُهم خَسْفاً : يُوليهم ذُلاً .
(٢٠) مُصَبَّرة : مملوءة إلى أصبارها - جمع صبر - بالضم والكسر - بمعنى الحرف : أي إلى رأسها .
(٢١) من أحْلَسَ البعيرَ : إذا ألبسه الحِلْس - بكسر الحاء - وهو كساء يوضع على ظهره تحت البَرْذَعَة ، أي لا يكسوهم إلا خوفاً .
(٢٢) الجَزُور : الناقة المَجْزُورة .
(٢٣) تَنَاسَخَتْهُم : تَنَاقَلَتْهُم .
(٢٤) مَنْبِت كمجلس : موضع النبات ينبت فيه .
(٢٥) الأرُومات: جمع أرُومَة : الأصل.
(٢٦) المَغْرِس : موضع الغَرْس .
(٢٧) صَدَعَ فلاناً : قصده لكرمه .
(٢٨) انتخب : اختار واصطفى .
(٢٩) عِتْرَته : آل بيته . وعترة الرجل: نَسْله ورَهْطُهُ الأدْنَوْنَ .
(٣٠) بَسَقَتْ : ارتفعت .

***

مصادر الخطبة ٩٣: -١- التاريخ ج٢ ص١٨٢: ابن واضح -٢- حلية الاولياء ج١ ص٦٨: ابونعيم -٣- الغارات. ابن هلال الثقفي -٤- النّهاية: ابن الأثير ج١ ص٣٧٧ (في مادّة حزب) وج٣ ص٢٠٠ (في مادّة عذم) -٥- المستدرك ج٢ ص٤٦٦: الحاكم -٦- جامع بيان العلم وفضله ج١ ص١١٤: ابن عبدالبر -٧- الأصابة ج٢ ص ٥٠٩: ابن حجر -٨- الرّياض النضرة ص١٩٨: المحب الطبري -٩- تاريخ الخلفاء ص١٢٤: السيوطي -١٠- الفتوحات المكّية ج٢ ص٣٣٧: احمد زيني دحلان -١١- ينابيع المودّة ص٢٢٤ القندوزي - ١٢ - كتاب سليم بن قيس الهلالي ص٧٥ - ١٣ - التاريخ ج٢ ص١١٩: اليعقوبي - ١٤ - الفتن: ابوصالح السّليلي - ١٥ - الفتن: نعيم بن حماد الخزاعي - ١٦ - الملاحم والفتن ص٨٦ و ١٦: ابن طاووس - ١٧ - المختصر ص٨٨: حسن ابن سليمان الحلي - ١٨ - كتاب خطب اميرالمؤمنين (عليه السلام): الجلودي

مصادر الخطبة ٩٤: -١- اصول الكافي ج١ ص١٣٤: الكليني -٢- العقد الفريد ج٤ ص٧٤: ابن عبد ربه - ٣ - التوحيد ص٢٨: الصدوق

سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ ؛ سِيرَتُهُ ٧ـ الْقَصْدُ (١) ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ ، وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ ؛ أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ (٢) مِنَ الرُّسُلِ ، وَهَفْوَةٍ (٣) عَنِ الْعَمَلِ ، وَغَبَاوَةٍ (عباوة) مِنَ الْأُمَمِ .

عظة الناس

٨ـ اعْمَلُوا ، رَحِمَكُمُ اللهُ ، عَلَىٰ أَعْلَامٍ (٤) بَيِّنَةٍ ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ (٥) يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ (٦) عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ ؛ ٩ـ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ .

٩٥ـ ومن خطبة له عليه السلام

يقرر فضيلة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله

١ـ بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ ، وَحَاطِبُونَ (حابطون) (٧) فِي فِتْنَةٍ ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الْأَهْوَاءُ ، وَاسْتَزَلَّتْهُمُ (٨) الْكِبْرِيَاءُ ، وَاسْتَخَفَّتْهُمُ (٩) ٢ـ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ (١٠) ؛ حَيَارَىٰ فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ ، وَبَلَاءٍ (بلبال) مِنَ الْجَهْلِ ، فَبَالَغَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ ، وَمَضَىٰ عَلَى الطَّرِيقَةِ ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .

٩٦ـ ومن خطبة له عليه السلام

في الله وفي الرسول الأكرم

الله تعالى

١ـ الْحَمْدُ للهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ ، وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ .

ومنها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله

٢ـ مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ ، وَمَمَاهِدِ (١١) السَّلَامَةِ ؛ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الْأَبْرَارِ ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ ٣ـ أَزِمَّةُ (١٢) الْأَبْصَارِ ، دَفَنَ اللهُ بِهِ الضَّغَائِنَ (١٣) ، وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ (١٤) ، أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً ، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً ، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ . كَلَامُهُ بَيَانٌ ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ .

٩٧ـ ومن خطبة له عليه السلام

في اصحابه واصحاب رسول الله

اصحاب علي عليه السلام

وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ (١٥) عَلَىٰ ١ـ مَجَازِ طَرِيقِهِ ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا (١٦) مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ (١٧) . أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ ٢ـ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ (باطلهم) ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي . وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا ، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ٣ـ ظُلْمَ رَعِيَّتِي . اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا ، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا ، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا ، ٤ـ أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ (١٨) ، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ ! أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا ، وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا ، وَأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ جِهَادِ ٥ـ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَىٰ آخِرِ قَوْلِي حَتَّىٰ أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا (١٩) تَرْجِعُونَ إِلَىٰ مَجَالِسِكُمْ ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً ، ٦ـ وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً ، كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ (الحية) (٢٠) ، عَجَزَ الْمُقَوِّمُ ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ (٢١) .

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ ٧ـ أَهْوَاؤُهُمْ ، الْمُبْتَلَىٰ بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ . صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ . لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ ٨ـ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ !

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ : صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ ، ٩ـ وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ ! تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا ١٠ـ رُعَاتُهَا ! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ ، وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ

---

(١) القصد : الاستقامة .
(٢) الفترة : الزمان بين الرسولين .
(٣) هفوة : زلّة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على ألسنة الأنبياء السابقين .
(٤) يريد بالأعلام البينة مواضح الطرق المبينة .
(٥) نهج : واضح . قويم .
(٦) مستعتب ـ بفتح التائين ـ طلب العتبى . أي : طلب الرضى من الله بالأعمال النافعة .
(٧) حاطبون : جمع حاطب ، وهو الذي يجمع الحطب ، يقال لمن يجمع الصواب والخطأ : حاطبُ ليلٍ .
(٨) استزلتهم : أدت إلى الزلل والسقوط في المضارّ .
(٩) استخفتهم : طيشتهم .
(١٠) الجهلاء : وصف مبالغة للجهل .
(١١) المماهد ، جمع ممهد كمقعد : ما يُمْهَدُ أي يُبْسَطُ فيه الفراش ونحوه .
(١٢) الأزمة ، كأئمة ، جمع زِمام . وانثناء الأزمة إليه كناية عن تحوّلها نحوه .
(١٣) الضغائن : الأحقاد .
(١٤) جمع ثائرة ، وهي : العداوة الواثبة بصاحبها على أخيه ليضرّه إن لم يقتله .
(١٥) المرصاد : الطريق يُرْصَدُ بها .
(١٦) الشجا : ما يعترضُ في الحلق من عظم وغيره .
(١٧) مساغ الريق : ممرّه من الحلق .
(١٨) شهود ـ جمع شاهد ـ بمعنى الحاضر . وغُيّاب : جمع غائب .
(١٩) قالوا : إن سبأ هو أبو عرب اليمن كان له عشرة أولاد ، جعل منهم ستة يميناً له ، وأربعة شمالاً تشبيهاً لهم باليدين ، ثم تفرّق أولئك الأولاد أشدّ التفرّق .
(٢٠) ظهر الحنية : القوس .
(٢١) أعضل : استعصى واستصعب.

مصدر الخطبة ٩٥: ـ ١ ـ بحارالانوارج١٨ ص٢١٩: المجلسى

مصدر الخطبة ٩٦: ـ ١ ـ بحارالانوار بحارالانوارج١٦ ص٣٨٠: المجلسى

مصادر الخطبة ٩٧ : ـ١ـ كتاب سليم بن قيس الهلالى ص١١٠ ـ٢ـ الكافى ج٢ ص٢٣٦: الكلينى ـ٣ـ عيون الأخبارج٢ ص٣٠١: ابن قتيبة ـ٤ـ حلية الأولياء ج١ ص٧٦: ابونعيم ـ٥ـ الإرشاد ص١٦١: المفيد ـ٦ـ المجالس ص١٠٥: المفيد ـ٧ـ تذكرة الخواص ص١٣٧: سبط ابن الجوزى ـ٨ـ تاريخ دمشق: ابن عساكر ـ٩ـ عيون الاخبارج٢ ص٣٠١: ابن قتيبة ـ١٠ـ البيان والتبين ج٢ ص٦٨: الجاحظ ـ١١ـ انساب الاشراف ج٢ ص١٤٢: البلاذرى ـ ١٢ ـ الامامة والسياسة ج١ ص١٢٦: ابن قتيبة ـ ١٣ ـ المسترشد ص٧٣: الطبرى الامامى ـ ١٤ ـ مشكاة الانوار ص٥٧: الطبرسى ـ ١٥ ـ الاحتجاج: ص٢٥٤: الطبرسى

١١-فيما إخالكم[1] : أنْ لَوْ حَمِسَ الوَغَى[2] ، وَحَمِيَ الضِّرَابُ ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا[3] . وَإِنِّي لَعَلَى

١٢-بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي ، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً[4] .

لصحابة رسول الله

انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ[5] ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ ،

١٣-فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى ، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى ، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا[6] ، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا . وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَلَا

١٤-تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا . لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً

١٥-غُبْراً[7] . وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً ، يُرَاوِحُونَ[8] بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ (خددهم) ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ ! كَأَنَّ بَيْنَ

١٦-أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى[9] مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ ! إِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ ، وَمَادُوا[10] كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ ، خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ !

٩٨- ومن كلام له عليه السلام

يشير فيه إلى ظلم بني أمية

١- وَاللهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدَعُوا للهِ مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ[11] ، وَلَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ[12] إِلَّا دَخَلَهُ

٢-ظُلْمُهُمْ وَنَبَا بِهِ[13] سُوءُ رَعْيِهِمْ (رعيتهم) ، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ : بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ ، وَبَاكٍ يَبْكِي (يشكى) لِدُنْيَاهُ ، وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ

٣-مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ . وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً (غنا ـ غناء) أَحْسَنُكُمْ بِاللهِ ظَنّاً . فَإِنْ

٤-أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا ، وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا ، فَإِنَّ « الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ » .

٩٩- ومن خطبة له عليه السلام

في التزهيد من الدنيا

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ ، وَنَسْأَلُهُ-١ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ .

عِبَادَ اللهِ ، أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ-٢ تُحِبُّوا تَرْكَهَا ، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ (أجسادكم) وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا ، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ[14] سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ ، وَأَمُّوا[15]-٣ عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ . وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ[16] أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا ! وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا-٤ يَعْدُوهُ ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ[17] وَمُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْماً ! فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا ، وَلَا تَعْجَبُوا-٥ بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا ، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا ، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى-٦ نَفَادٍ (نفاذ)[18] ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ .

أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ[19] ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ-٧ وَمُعْتَبَرٌ ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ! أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، وَإِلَى الْخَلَفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ ! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ-٨ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى : فَمَيِّتٌ يُبْكَى ، وَآخَرُ يُعَزَّى ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى ، وَعَائِدٌ يَعُودُ ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ[20] ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا-٩ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ ، وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي (الماضين) مَا يَمْضِي الْبَاقِي !

أَلَا فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ ، وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَاتِ ،-١٠ عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ (المشاورة)[21] لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ ، وَاسْتَعِينُوا اللهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ .

---

(١) إخال : أظن .
(٢) حَمِسَ ، كَفَرِحَ : اشتدّ . والوَغَى : الحرب .
(٣) انفراج المرأة عن قُبُلها يكون عند الولادة أو عندما يُشْرَعُ عليها سلاح . وفيه كناية عن العَجْز والدناءة في العمل .
(٤) اللَّقْط : أخذ الشيء من الأرض .
(٥) السَّمْت - بالفتح - : طريقهم أو حالهم أو قصدهم .
(٦) لَبَدَ كنصر : أقام ، أي : إن أقاموا فأقيموا .
(٧) شُعْثاً : جمع أشعث : وهو المغبّر الرأس . والغُبْر جمع أغبر .
والمراد أنهم كانوا متقشفين .
(٨) المُرَاوحة بين العملين : أن يعمل هذا مرة ، وهذا مرة ، وبين الرِّجْلين : أن يقوم على كل منهما مرة ، وبين جباههم وخدودهم أن يضعوا الخدود مرة والجباه أخرى على الأرض خضوعاً لله وسجوداً .
(٩) رُكَب - جمع رُكْبة - : مَوْصِلُ الساق من الرِّجْل بالفخذ . وإنما خص رُكَبَ المعزى لِيُبُوستها واضطرابها من كثرة الحركة .
(١٠) مادُوا : اضطربوا وارتعدوا .
(١١) استحلال المحرّم : استباحته .
(١٢) بيوت المَدَر : المبنيّة من طُوب وحجر ونحوهما ، وبيوت الوَبَر : الخيام .
(١٣) « نَبَا به سوء رَعْيهم » : أصله من نَبَا به المنزل إذا لم يوافقه فارتحل عنه .
(١٤) السَّفْر - بفتح فسكون - جماعة المسافرين .
(١٥) أمّوا : قصدوا .
(١٦) المُجْري إلى الغاية : يريد الذي يجري فرسه إلى غاية معلومة ، أي مقدار من الجَرْي يلزمه حتى يصل إلى غايته .
(١٧) يَحْدُوه : يسوقه .
(١٨) نَفَاد : فناء .
(١٩) مُزْدَجَر : مصدر ميمي من ازْدَجَرَ ، ومعناه الارتداع والانزجار .
(٢٠) « بنفسه يجود » : من جاد بنفسه إذا قارب أن يقضي نحبه ، كأنه يسخو بها ويُسْلِمها إلى خالقها .
(٢١) المُسَاوَرَة : المُوَاثَبَة . كأنه يرى العمل القبيح - لبعده عن ملاءمة الطبع الإنساني بالفطرة الإلهية - ينفر من مُقْتَرِفه كما ينفر الوحش ، فلا يصل إليه المغبون إلا بالوثبة عليه .

مصادر الخطبة ٩٨: ـ١ـ الامامة والسياسة ج١ ص١٥١: ابن قتيبة ـ٢ـ تذكرة الخواص ص١٠٠: سبط ابن الجوزي ـ٣ـ الإرشاد ص١٥٧: المفيد ـ٤ـ بحار الانوار باب الفتن: المجلسي

مصادر الخطبة ٩٩: ـ١ـ معاني الاخبار ص١٨٤: الصدوق ـ٢ـ الفقيه ج١ ص٢٧٠ وج٤ ص٢٧٣: الصدوق ـ٣ـ الأمالي ج٢ ص٥٠: الطوسي ـ٤ـ مشكاة الأنوار ص١٠٧: الطبرسي

١٠٠- ومن خطبة له عليه السلام

في رسول الله وأهل بيته

١- اَلْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰـهَ

٢- غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً (ناطقاً) (١)، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً (قاطعاً)، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ

٣- تَقَدَّمَهَا مَرَقَ (٢)، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ (٣)، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ (٤)، بَطِيءُ الْقِيَامِ (٥)، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ.

٤- فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ

٥- وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ (٦)، فَلَا تَطْمَعُوا (تطعنوا) فِي غَيْرِ (عين) مُقْبِلٍ (٧)، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ (٨). فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ

٦- (قدميه) (٩)، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ:

٧- إِذَا خَوَى نَجْمٌ (١٠) طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ (اتاكم) مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

١٠١- ومن خطبة له عليه السلام

وهي إحدى الخطب المشتملة على الملاحم

١- اَلْحَمْدُ للهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا

٢- إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانَ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ (١١) شِقَاقِي (١٢)، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ (١٣) عِصْيَانِي، وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ (١٤) عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي

٣- فَلَقَ الْحَبَّةَ (١٥)، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ (١٦)، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهِلَ السَّامِعُ.

٤- لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ (١٧) قَدْ نَعَقَ (١٨) بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ (١٩) فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (٢٠). فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ (٢١)، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ (٢٢)،

٥- وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُوحُهَا (٢٣)، وَمِنَ اللَّيَالِي

٦- كُدُوحُهَا (٢٤). فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ (ساقه) (٢٥)، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ (٢٦)، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ (٢٧)، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ،

٧- وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ. هٰذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ (٢٨) وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ (٢٩)! وَعَنْ قَلِيلٍ

٨- تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ (٣٠)، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ (٣١)، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ (٣٢)!

١٠٢- ومن خطبة له عليه السلام

تجري هذا المجرى

وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة

يوم القيامة

١- وَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ (٣٣) وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً، قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ (٣٤)، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ (٣٥)، فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ

٢- مُتَّسَعاً.

---

(١) **صادعاً**: فالقاً به جدران الباطل فهادمها.
(٢) **مرق**: خرج عن الدين.
(٣) **زهق**: اضمحلّ وهلك.
(٤) **مكيث**: رزين في قوله، لا يبادر به من غير رويّة.
(٥) **بطيء القيام**: لا ينبعث للعمل بالطيش، وإنما يأخذ له عدة إتمامه.
(٦) **يضمّ نشركم**: يصل متفرّقكم.
(٧) **المُقبِل**: المتوجّه إلى الأمر، الطالب له، الساعي اليه.
(٨) **المُدبِر**: من أدبرت حاله، واعترضته الخيبة في عمله وإن كان لم يزل طالباً له.
(٩) **قائمتاه**: رجلاه.
(١٠) **خوى نجم**: غاب.
(١١) **لا يجرمنّكم**: لا يحملنّكم.
(١٢) **شقاقي**: مخالفتي وعصياني.
(١٣) **لا يستهوينّكم**: لا يجعلنّكم هائمين.
(١٤) **لا تترامَوا بالأبصار**: لا ينظر بعضكم إلى بعض تغامزاً.
(١٥) **فلق الحبّة**: شقّها.
(١٦) **برأ النسمة**: خلق الروح.
(١٧) **ضلّيل**: كشرّير، شديد الضلال مبالغ في الإضلال.
(١٨) **النعيق**: صوت الراعي بغنمه.
(١٩) **فحص براياته**: من «فحص القطا التراب» إذا اتخذ فيه أفحوصاً - بالضم - وهو مجثمه، أي المكان الذي يقيم فيه عندما يكون على الأرض، يريد أنه نصب له رايات بحث لها في الأرض مراكز.
(٢٠) **كوفان**: هي الكوفة.
(٢١) **فغر الفم**: كنع، انفتح وفاغرته: هي فمه.
(٢٢) **الشكيمة**: الحديدة المعترضة في اللجام في فم الدابّة، ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد.
(٢٣) **كلوح الأيام**: عبوسها.
(٢٤) **كدوح الليالي**: الكدوح جمع كدح - بالفتح - وهو الخدش وأثر الجراحات.
(٢٥) **ينعه**: بفتح الياء. ويجوز ضمها: حال نضجه.
(٢٦) **الشقاشق**: جمع شقشقة، وهي شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، وصوت البعير بها عند إخراجها هدير.
(٢٧) **بوارقه**: سيوفه ورماحه.
(٢٨) **القاصف**: هو ما اشتدّ صوته من الرعد والريح وغيرهما.
(٢٩) **العاصف**: ما اشتدّ من الريح، والمراد مزعجات الفتن.
(٣٠) «**وتلتفّ القرون بالقرون**»: كناية عن الاشتباك بين قواد الفتنة وبين أهل الحق كما تشتبك الكباش بقرونها عند النطاح.
(٣١) **يحصد القائم**: ما بقي من الصلاح قائماً يحصد.
(٣٢) **يحطم المحصود**: ما كان قد حصد يحطم ويهشم.
(٣٣) **نقاش الحساب**: الاستقصاء فيه.
(٣٤) **ألجمهم العرق**: سال منهم حتى بلغ إلى موضع اللجام من الدابّة. وهو الفم.
(٣٥) **رجفت بهم الأرض**: تحرّكت واضطربت.

مصدر الخطبة ١٠٠: ـ ١ـ انظر شرح النهج ج٢ ص١٩٢: ابى الحديد

مصادر الخطبة ١٠١: ـ١ـ **التاريخ** ج٦ ص٤٨: الطبرى ـ٢ـ **النهاية** (في باب الباء): ابن الأثير ـ٣ـ **الامالى**: الصدوق ـ٤ـ **غرر الحكم** ص٣٢٩: الآمدى ـ٥ـ **معدن الجواهر** ص٢٢٦: الكراجكى ـ٦ـ **المحاسن** ص٤١: البيهق ـ٧ـ **الحيوان** ج٢ ص٩٠: ابوعثمان الجاحظ

مصادر الخطبة ١٠٢: ـ١ـ **الامامة والسياسة** ج١ ص١٥٣: ابن قتيبة ـ٢ـ **تحف العقول** ص١٣١: ابن شعبة الحرانى ـ٣ـ **فروع الكافى** ج٤ ص٣١: الكلينى ـ٤ـ **المجالس** ص٩٥: المفيد ـ٥ـ **الأمالى** ج١ ص١٩٧: الطوسى

حال مقبلة على الناس

٣- ومنها: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ [١] ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ . وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ . تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً [٢] : يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا [٣] ٤- وَيَجْهَدُهَا [٤] رَاكِبُهَا ، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ [٥] . قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ [٦] ، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ ، ٥- وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ . فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللهِ ! لَا رَهَجَ [٧] لَهُ ، وَلَا حَسَّ [٨] . وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ . وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ [٩] !

١٠٣- ومن خطبة له عليه السلام

في التزهيد في الدنيا

١- أَيُّهَا النَّاسُ ، انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا ، الصَّادِفِينَ [١٠] (المعرضين) عَنْهَا ، فَإِنَّهَا وَاللهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ [١١] السَّاكِنَ . وَتَفْجَعُ ٢- الْمُتْرَفَ [١٢] الْآمِنَ ، لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَرَ ، وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ . سُرُورُهَا مَشُوبٌ (مشرب) [١٣] بِالْحُزْنِ ، وَجَلَدُ [١٤] الرِّجَالِ ٣- فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ [١٥] ، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا .

٤- رَحِمَ اللهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ (أقصر) ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا ٥- قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ

صفة العالم

٦- ومنها: الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ ؛ وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ إِلَى ٧- نَفْسِهِ ، جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ ، إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ [١٦] الدُّنْيَا عَمِلَ ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسِلَ ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ ، وَكَأَنَّ مَا وَنَى [١٧] فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ ! -٨

آخر الزمان

ومنها: وَذٰلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ [١٨] ، «إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، -٩ وَأَعْلَامُ السُّرَى [١٩] ، لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ [٢٠] ، وَلَا الْمَذَايِيعِ [٢١] الْبُذُرِ [٢٢] ، أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ -١٠ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ ، كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ -١١ بِمَا فِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ [٢٣] ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ : «إِنَّ فِي ذٰلِكَ -١٢ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ» .

قال السيد الشريف الرضي: أما قوله عليه السلام: «كلّ مؤمن نُوَمَةٍ» فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر. والمساييح: جمع مِسياح. وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم، والمذاييع: جمع مِذْياع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها، ونوّه بها، والبُذُرُ: جمع بَذُور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه.

١٠٤- ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، -١ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً ، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً ، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ ؛ وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ -٢ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ ، يَحْسِرُ الْحَسِيرُ [٢٤] ، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ [٢٥] ، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ ، إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيهِ ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ -٣ وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ (رخاهم) [٢٦] ، وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ [٢٧] .

وَايْمُ اللهِ ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا . وَاسْتَوْسَقَتْ -٤ فِي قِيَادِهَا ، مَا ضَعُفْتُ . وَلَا جَبُنْتُ ، وَلَا خُنْتُ ، وَلَا وَهَنْتُ ، وَايْمُ

---

(١) **قِطَع الليل**: جمع قِطْع - بكسر القاف - وهو الظلمة.
(٢) **مَزْمُومة مَرْحُولة**: تامة الأدوات كاملة الآلات ، كالناقة التي عليها زمامها ورحلها ، قد استعدت لأن تُركَب.
(٣) **يَحْفِزُها**: يحثها.
(٤) **يَجْهَدُها**: يحمل عليها في السير فوق طاقتها.
(٥) **الكَلَب** ، بفتح اللام ، الشر والأذى والشدّة في كل شيء.
(٦) **السَّلَب**: - محركة - ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب.
(٧) **الرَّهَج**: - بالتحريك ، وسكون الهاء - الغبار.
(٨) **الحَسّ**: بفتح الحاء: الجلبة والأصوات المختلطة.
(٩) **الجوع الأغبر**: كناية عن المَحْل والجَدْب.
(١٠) **الصادفين**: المُعْرِضين.
(١١) **الثاوي**: المقيم.
(١٢) **المُتْرَف** - بفتح الراء - المتروك يصنع ما يشاء لا يُمنَع.
(١٣) **مَشُوب**: مخلوط.
(١٤) **الجَلَد**: الصلابة والقوة.
(١٥) **الوَهْن** - بسكون الهاء وتحريكها -: الضعف.
(١٦) **الحَرْث** هنا كل ما يُصنَع ليُثمر فائدة.
(١٧) **وَنَى فيه**: تراخى فيه.
(١٨) **نُوَمَة**: - بضم ففتح - كثير النوم.
(١٩) **السُّرَى** - كالهُدَى - السير في الليل.
(٢٠) **المَسَاييح**: جمع مِسْياح ، فسّره الشريف الرضي بالذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم.
(٢١) **المَذَاييع**: جمع مِذْياع ، فسّره الشريف الرّضي بالذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوّه عنها.
(٢٢) **البُذُر**: جمع بَذُور ، فسّره الشّريف الرّضي بالذي يكثر سَفَهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقُهُ.
(٢٣) **يبتليكم**: يمتحنكم ، ليتبين الكاذب والمخلص من المريب ، فتكون لله الحجة على خلقه.
(٢٤) **يَحْسِرُ الحَسِيرُ**: من «حَسَرَ البعيرُ» - كَضَرَبَ - إذا أعيا وكَلّ.
(٢٥) **الكَسِير**: المكسور ، وهو هنا الذي ضعف اعتقاده أو كلّت عزيمته فتراخى في السير على سبيل المؤمنين.
(٢٦) **استدارت رَحاهم**: كناية عن وفرة أرزاقهم ، فإن الرّحَى إنما تدور على ما تطحنه من الحَبّ. والرّحَى: رحى الحرب يطحنون بها.
(٢٧) **القَناة**: الرمح . واستقامتها كناية عن صحة الأحوال وصلاحها.

مصادر الخطبة ١٠٣: ١- **الروضة**: للكليني ص١٣٩ - ٢- **تحف العقول** ص١٤٣: الحرّاني - ٣- **اصول الكافي** ج٢ ص٢٢٥: الكليني - ٤- **عيون الأخبار** ج٢ ص٣٥٢: ابن قتيبة - ٥- **ربيع الأبرار** ج١ ص٢١٩: الزمخشري - ٦- **مطالب السؤول** ج١ ص٢٠٢: ابن طلحة الشافعي - ٧- **دستور معالم الحكم** ص٤٨ القاضي القضاعي - ٨- **كتاب الفتن**: نعيم بن حماد الخزاعي (المتوفى سنة ٢٢٨هـ) - ٩- **الملاحم** ص٢٧: السيد ابن طاووس - ١٠- **النهاية** ج٥ ص١٣١: ابن الأثير - ١١ - **حلية الاولياء** ج١ ص٧٦: الاصبهاني - ١٢ - **التذكرة** ص١٣٨: ابن الجوزي

مصادر الخطبة ١٠٤: ١- **الارشاد** ص١٥٤: المفيد - ٢- **الخصائص** ص٧٠ - ٣- **مجمع الامثال** ج٢ ص٤٢٩: الميداني

الله ، لأبقرنّ [1] الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته !

قال السيد الشريف الرضي : وقد تقدم مختار هذه الخطبة ، إلا أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان ، فأوجبت الحال إثباتها ثانية .

١٠٥ - ومن خطبة له عليه السلام

في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظة الناس

الرسول الكريم صلى الله عليه وآله

١- حتّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، شَهِيداً ، وَبَشِيراً ، وَنَذِيراً ، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً ، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً ، وَأَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً [2] ، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً [3] .

بنو أمية

٢- فَمَا احْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا ، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا [4] إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا [5] ، قَلِقاً وَضِينُهَا [6] .

٣- قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ [7] ، وَحَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ . وَصَادَفْتُمُوهَا ، وَاللهِ ، ظِلّاً مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ .

٤- فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ [8] ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ ؛ وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ . وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ .

٥- أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً ، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً . وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ ، وَهُوَ اللهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ ، وَلَا

٦- يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ . فَأُقْسِمُ بِاللهِ ، يَا بَنِي أُمَيَّةَ ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ ! أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ ! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ !

وعظ الناس

٧- أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ ، وَامْتَاحُوا [9] مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ [10] مِنَ الْكَدَرِ .

عِبَادَ اللهِ ، لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ، فَإِنَّ

٨- النَّازِلَ بِهذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ [11] ، يَنْقُلُ الرَّدَى [12] عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ

٩- مَا لَا يَلْتَصِقُ ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ ! فَاللهَ اللهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي (لايبكى) [13] شَجْوَكُمْ [14] ، وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ . إِنَّهُ

١٠- لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ : الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ ، وَالِاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا ،

١١- وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ [15] عَلَى أَهْلِهَا . فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ [16] نَبْتِهِ ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ [17] الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ

١٢- أَهْلِهِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي !

١٠٦ - ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يبين فضل الاسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم اصحابه

دين الاسلام

١- الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ ، فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ [18] ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ (عقله) بُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ ، وَنُوراً

٢- لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ ، وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ ، وَثِقَةً لِمَنْ

٣- تَوَكَّلَ ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ ، وَجُنَّةً [19] لِمَنْ صَبَرَ . فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ [20] وَأَوْضَحُ (واضح) الْوَلَائِجِ [21] ، مُشْرَفُ الْمَنَارِ [22] ، مُشْرِقُ الْجَوَادِّ [23] ،

٤- مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ [24] ، رَفِيعُ الْغَايَةِ ، جَامِعُ الْحَلْبَةِ [25] ، مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ [26] ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ . التَّصْدِيقُ

٥-

---

(١) « لأبقرنّ الباطل » : من البَقْر – وهو الشق – والمراد : لأشُقّن جوفَ الباطل بقهر أهله ، فأنتزع الحق من أيدي المبطلين .

(٢) الشّيمة : الخُلُق .

(٣) الدّيمة – بكسر الدال – المطر ، يدوم في سكون . والمُسْتَمْطَر – بفتح الطاء – من يُطْلَبُ منه المطر .

(٤) الأخلاف : جمع خِلْف – بكسر الخاء وسكون اللام – حلمة ضَرْع الناقة .

(٥) الخِطام : – ككتاب – ما يوضع في أنف البعير ليُقادَ به .

(٦) الوَضين : بطانٌ عريض منسوج من سُيور أو شَعَر يكون للرحل كالحِزام للسَّرْج .

(٧) السِّدْر : بالكسر ، شجر النَّبق والمَخْضود : المقطوع شَوْكُهُ .

(٨) شاغرة : خالية .

(٩) امتاحوا : استقُوا وانزِعوا الماء لريّ عطشكم من عين صافية صَفَتْ من الكَدَر .

(١٠) رُوِّقَتْ : صُفِّيَتْ .

(١١) « شفا جُرُف هارٍ » : شفا الشيء حَرْفُهُ . والجُرُف – بضمتين – ما تجرفه السيول . والهاري كالهائر – المتهدم أو المُشْرِف على الانهدام .

(١٢) الرّدَى : الهلاك .

(١٣) يُشْكي : من أشكاه : إذا أزال شكواه .

(١٤) الشَّجْو : الحاجة .

(١٥) السُّهْمان – بضم السين – جمع سهم : بمعنى الحظ والنصيب . وإصدار السُّهْمان إعادتها إلى أهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيء .

(١٦) التصويح : التجفيف . وأصله : صَوَّحَ النَّبْتُ : إذا جَفّ أعلاه .

(١٧) مُسْتَثار : اسم مفعول بمعنى المصدر والاستثارة طلب الثَّوَر وهو السطوع والظهور .

(١٨) عَلِقَهُ – كعَلِمَهُ – تعلّق به .

(١٩) الجُنّة بضم الجيم – الوقاية والصَّوْن .

(٢٠) أبلجُ المناهِج : أشد الطرق وضوحاً وأنورها .

(٢١) الولائج : جمع وَليجة : وهي الدخيلة والمذهب .

(٢٢) مُشْرَف : – بفتح الراء – من اشرف ، والمراد به هنا المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شيء . ومنار الدين : دلائله من العمل الصالح .

(٢٣) الجَوادّ : جمع جادّة : وهي الطريق الواضح .

(٢٤) كريم المِضْمار : أي إذا سُوبِق سَبَق .

(٢٥) الحَلْبة : خيل تجمع من كل صَوْب للنصرة ، والإسلام جامعها يأتي إليه الكرام والعِتاق .

(٢٦) السُّبْقة – بالضم – جزاء السابقين

مصادر الخطبة ١٠٥ : ـ ١ ـ بحار الانوار ج٨ ص٦٦٥ : المجلسي ـ ٢ ـ الارشاد ص١٦٠ : المفيد ـ ٣ ـ تفسير علي بن ابراهيم ج١ ص٣٨٤ ـ ٤ ـ المسترشد ص٧٣ : الطبري الامامي

مصادر الخطبة ١٠٦ : ـ ١ ـ احياء العلوم : الغزالي ـ ٢ ـ تحف العقول ص١٢٦ : الحراني ـ ٣ ـ اصول الكافي ج٢ ص٤٩ : الكليني ـ ٤ ـ ذيل الأمالي ص١٧١ : ابوعلي القالي ـ ٥ ـ قوت القلوب ج١ ص٣٨٢ و٤٠٧ : ابوطالب المكي ـ ٦ ـ حلية الاولياء ج١ ص٧٤ و٧٥ : ابونعيم ـ ٧ ـ الخصال ج١ ص١٠٨ : الصدوق ـ ٨ ـ دستور معالم الحكم ص١٢١ : القاضي القضاعي ـ ٩ ـ بحار الانوار ج٨ ص٦٣٩ : المجلسي ـ ١٠ ـ كتاب سليم بن قيس ص٣٧ ـ ١١ ـ المجالس ص١٦٢ : المفيد ـ ١٢ ـ التذكرة ص١٢٧ : ابن الجوزي ـ ١٣ ـ الامالي ج١ ص٣٥ : الطوسي ـ ١٤ ـ كتاب سليم بن قيس ص٨٨

مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ.

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٦- حَتَّى أَوْرَى (١) قَبَساً لِقَابِسٍ (٢)، وَأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ (٣). فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ (٤) نِعْمَةً، ٧- وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً. اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً (٥) مِنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ (النَّاس) بِنَاءَهُ! ٨- وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ (٦)، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ (٧) وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا (٨)، وَلَا نَادِمِينَ، وَلَا ٩- نَاكِبِينَ (٩)، وَلَا نَاكِثِينَ (١٠)، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مُضِلِّينَ، وَلَا مَفْتُونِينَ.

قال الشريف: وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم. إلا أننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف.

ومنها في خطاب أصحابه

١٠- وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ ١١- لَكُمْ عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ ١٢- تَأْنَفُونَ! وَكَانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ، ١٣- وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، وَايْمُ اللهِ، لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ!

١٠٧- ومن كلام له عليه السلام

في بعض أيام صفين

١- وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ (الطغاة) (١١)، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ (١٢) الْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ (١٣) الشَّرَفِ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ. ٢- وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ (١٤) صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ (١٥) تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسّاً (حَشّاً) بِالنِّصَالِ (١٦)، ٣- وَشَجْراً (شَجواً) (١٧) بِالرِّمَاحِ، تَرْكَبُ أُولَاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْهِيمِ (١٨) الْمَطْرُودَةِ، تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُذَادُ (١٩) عَنْ مَوَارِدِهَا!

١٠٨- ومن خطبة له عليه السلام

وهي من خطب الملاحم

الله تعالى

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. ١- خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ (٢٠) وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ (٢١)، ٢- وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ (٢٢)، وَذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ (٢٣)، ٣- وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ (٢٤)، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.

ومنها: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَى (امضى) مَوَاسِمَهُ (٢٥)، ٤- يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ؛ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ؛ ٥-

فتنة بني امية

لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ (٢٦) لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ ٦- لِخَابِطِهَا (لأهلها) (٢٧)، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا. مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ، وَنُسَّاكاً بِلَا ٧- صَلَاحٍ، وَتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاظاً نُوَّماً، وَشُهُوداً غُيَّباً.

---

(١) أورى: أوقد.
(٢) القبس – بالتحريك – الشعلة من النار تُقتبس من مُعظم النار والقابسُ: آخذُ النار من النار.
(٣) الحابس: من حبسَ ناقتهُ وعقلها حيرةً منه لا يدري كيف يهتدي فيقف عن السير. وأنار له علماً: أي وضع له ناراً في رأس جبل ليستظله من حيرته.
(٤) بعيثك: مبعوثك.
(٥) المقسم – كمقعد ومنبر – النصيب والحظ.
(٦) النزل – بضمتين – ما هُيّئ للضيف لينزل عليه.
(٧) السناء – كسحاب – الرفعة.
(٨) خزايا: جمع خزيان، من خزِيَ إذا خجل من قبيح ارتكبه.
(٩) ناكبين: عادلين عن طريق الحق.
(١٠) ناكثين: ناقضين العهد.
(١١) الطغام: كجراد – أوغاد الناس.
(١٢) لهاميم: جمع لُهميم – بكسر اللام – وهو السابق الجوّاد من الخيل والناس.
(١٣) اليآفيخ: جمع يأفوخ: وهو من الرأس حيث يلتقي عظم مقدّمه مع مؤخره.
(١٤) الوحاوح: جمع وحوحة: صوت معه بُحَحٌ يصدر عن المتألم والمراد: حُرقة الغيظ.
(١٥) الأخرة: – محركة – آخر الأمر.
(١٦) الحَسّ: – بفتح الحاء – القتل.
(١٧) الشّجر – كالضرب – الطعن.
(١٨) الهيم – بكسر الهاء – الإبل العطاش.
(١٩) تُذاد: تُمنع.
(٢٠) المراد ، بذوي الضمائر ، ذوو القلوب والحواسّ البدائية.
(٢١) السترات: جمع سُترة ، ما يُستتر به ، أيّاً كان.
(٢٢) المشكاة: كل كوّة غير نافذة ومن العادة أن يوضع فيها المصباح.
(٢٣) الذؤابة: الناصية ، أو منبتها من الرأس.
(٢٤) البطحاء: ما بين أخشبَي مكة ، كانت تسكنه قبائل من قريش ، ويقال لهم قريش البطاح.
(٢٥) مواسمه: جمع ميسم – بكسر الميم – وهو المكواة ، يجمع على مواسم ومياسم.
(٢٦) انجابت: من قولهم: انجابت الناقة ، إذا مدت عُنُقَها للحلب.
(٢٧) خابطها: السائر عليها.

مصادر الخطبة ١٠٧: ـ١ـ التاريخ ج٦ ص١٤ و٣٣٠١: الطبرى ـ٢ـ فروع الكافي ج٥ ص٤٠ (كتاب الجهاد): الكليني ـ٣ـ كتاب صفين ص ٢٥٦: نصر بن مزاحم ـ ٤ ـ بحار الانوار كتاب الفتن ص٤٤٤: المجلسي

مصادر الخطبة ١٠٨: ـ١ـ غرر الحكم ص٢٠: الآمدى ـ٢ـ ربيع الأبرار ج١ (باب تبدل الأحوال) الزمخشري

٨ـ وَنَاظِرَةٌ عَمْيَاءُ ، وَسَامِعَةٌ صَمَّاءُ ، وَنَاطِقَةٌ بَكْمَاءُ ! رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا (١) ، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا (٢) ، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا (٣) ،

٩ـ وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا (٤) . قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ ، قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ ؛ فَلَا يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ (٥) كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ ، أَوْ نُفَاضَةٌ

١٠ـ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ (٦) ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ (٧) ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ (٨) ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ (الجبة) الْبَطِينَةَ (٩) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ .

١١ـ أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ ، وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ ، وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ ، وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ

١٢ـ إِيَابٌ ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ (١٠) ، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ (١١) . وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ (١٢) أَهْلَهُ ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ ، وَلْيُحْضِرْ

١٣ـ ذِهْنَهُ (عقله) فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ (الجوزة) ، وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ (١٣) فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ :

١٤ـ وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ (الراعية) ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ ، وَهَدَرَ فَنِيقُ (١٤) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ (١٥) ، وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى

١٥ـ الْفُجُورِ ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ . فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً (١٦) ، وَالْمَطَرُ قَيْظاً (١٧) ،

١٦ـ وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً ، وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً (١٨) ، وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً ، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعاً ، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً ، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً ؛

١٧ـ وَغَارَ الصِّدْقُ (غاب) ، وَفَاضَ الْكَذِبُ ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً ، وَالْعَفَافُ عَجَباً ، وَلُبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً .

١٠٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام

في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وامر البعث

قدرة الله

١ـ كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ : غِنَىٰ كُلِّ فَقِيرٍ ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ . مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَمَنْ

٢ـ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ . لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ . لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ

٣ـ لِمَنْفَعَةٍ ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ ، وَلَا يُفْلِتُكَ (١٩) مَنْ أَخَذْتَ ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ ، وَلَا

٤ـ يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ أَمْرِكَ . كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ . أَنْتَ الْأَبَدُ

٥ـ فَلَا أَمَدَ لَكَ ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهَىٰ فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا مَنْجَىٰ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ

٦ـ نَسَمَةٍ . سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَىٰ مِنْ خَلْقِكَ ! وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَىٰ مِنْ

٧ـ مَلَكُوتِكَ ! وَمَا أَحْقَرَ ذٰلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ! وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ !

الملائكة الكرام

ومنها : مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ ؛ هُمْ

٨ـ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ ؛ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا الْأَرْحَامَ ، وَلَمْ يُخْلَقُوا «مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ» (٢٠) ،

٩ـ وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ «رَيْبُ الْمَنُونِ» (٢١) ؛ وَإِنَّهُمْ عَلَىٰ مَكَانِهِمْ مِنْكَ ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ ، وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ ، وَقِلَّةِ

١٠ـ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ ، لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ ، وَلَزَرَوْا (٢٢) عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ

١١ـ عِبَادَتِكَ ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ .

عصيان الخلق

سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً ! بِحُسْنِ بَلَائِكَ (٢٣) عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ

١٢ـ دَاراً ، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً (٢٤) : مَشْرَباً وَمَطْعَماً ، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً ، وَقُصُوراً ، وَأَنْهَاراً ، وَزُرُوعاً ، وَثِمَاراً ؛ ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو

١٣ـ إِلَيْهَا ، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا ، وَلَا فِيمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا ، وَلَا إِلَىٰ مَا شَوَّقْتَ

---

(١) **قامت على قُطْبِها** : تمثيل لانتظام أمرها واستحكام قوتها .

(٢) **شُعَب** : جمع شُعْبة : وهو الفرع .

(٣) **تكيلكم** : أي تأخذكم الهلاك جملةً كما يأخذ الكيّال ما يكيله من الحَبّ .

(٤) **تخبطكم** : من «خَبَطَ الشجرة» ضربها بالعصيّ ليتناثر ورقها ، أو من خبط البعير بيده الأرضَ أي ضربها .. وعبّر بالباع ليفيد استطالتها عليهم : وتناولها لقريبهم وبعيدهم .

(٥) **الثُفالة** ـ بالضم ـ كالثفل والثافل : هو ما استقرّ تحت الشيء من كُدْرة . وثُفالة القِدْر : ما يبقى في قعره من عُكارة . والمراد الأرذال والسّفلة .

(٦) **النُّفاضة** : ما يسقط بالنفض . والعِكْم ـ بالكسر ـ العِدْل بالكسر أيضاً ، ونَمَطٌ تجعل فيه المرأة ذخيرتها . والمراد ما يبقى بعد تفريغه في خلال نسيجه فينفض لينظف .

(٧) **العَرْك** : شديد الدَّلْك . وعَرَكَه حكّه حتى عفاه . والأديم : الجلد

(٨) **الحَصيد** : المحصود .

(٩) **البَطينة** : السمينة .

(١٠) **الرَّبّاني** :ـ بتشديد الباء ـ المتألّه العارف بالله عز وجل .

(١١) **هتف بكم** : صاح بكم .

(١٢) **الرائد** : من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلأ ، ويتعرف سهولة الوصول اليها من صعوبته .

(١٣) **قرف الصَّمْغة** : قشرها . وخصّ هنا بالذكر لأن الصمغة إذا قُشِرت لا يبقى لها أثر .

(١٤) **الفَنيق** : الفحل من الإبل .

(١٥) **كُظُوم** : إمساك وسكون .

(١٦) **كان الولد غيظاً** : يغيظ والده لنشُوبه على العقوق .

(١٧) **القَيْظ** : شدة الحر : والمراد بكون المطر قَيْظاً عدم فائدته .

(١٨) **تغيض** : من «غاض الماء» إذا غار في الأرض وجفّت ينابيعهُ .

(١٩) **لا يُفْلِتُكَ** : لا يَنْفَلِتُ منكَ

(٢٠) **المَهين** : الحقير ، يريد النُّطْفَة .

(٢١) **المَنُون** : الدهر . والرَّيْب : صَرْفُهُ . أي لم تفرّقهم صروف الزمان .

(٢٢) **زَرَى عليه** ـ كرمى ـ عابَه .

(٢٣) **البلاء** يكون نعمة ويكون نقمةً ، ويتعيّن الأول بإضافة الحسن اليه . أي ما عبدوك إلا شكراً لنعمتك عليهم .

(٢٤) **المأدُبة** : بضم الدال وفتحها : ما يصنع من الطعام للمدعوّين في عرس ونحوه ، والمراد منها هنا نعيم الجنة .

مصادر الخطبة ١٠٩ : ـ١ـ العقد الفريد ج٤ ص٧٦ : ابن عبد ربه ـ٢ـ ربيع الأبرار (باب الملائكة) : الزمخشري ـ٣ـ غرر الحكم (في صفة النبي) : الآمدي

١٤-إِلَيْهِ اشْتَاقُوا . أَقْبَلُوا عَلَىٰ جِيفَةٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَاصْطَلَحُوا عَلَىٰ حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَغْشَىٰ(أعمى) [١] بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ

١٥-بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ ، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا ،

١٦-وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا ، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا ، لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللهِ بِزَاجِرٍ ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ ، وَهُوَ

١٧-يَرَىٰ الْمَأْخُوذِينَ عَلَىٰ الْغِرَّةِ [٢] ، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ . وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ ،

١٨-وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَىٰ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ . فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ : اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ . فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ ،

١٩-وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ ، ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً [٣] ، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ ،

٢٠-عَلَىٰ صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ ، يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَىٰ عُمُرَهُ ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا . أَغْمَضَ [٤] فِي مَطَالِبِهَا ،

٢١-وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا . قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ [٥] جَمْعِهَا ، وَأَشْرَفَ عَلَىٰ فِرَاقِهَا ، تَبْقَىٰ لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا ، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا ،

٢٢-فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ [٦] لِغَيْرِهِ ، وَالْعِبْءُ [٧] عَلَىٰ ظَهْرِهِ . وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ(علقت) رُهُونُهُ [٨] بِهَا ، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَىٰ مَا أَصْحَرَ [٩] لَهُ عِنْدَ

٢٣-الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ ، وَيَتَمَنَّىٰ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ ! فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ

٢٤-يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ [١٠] ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ : يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ ، يَرَىٰ

٢٥-حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ . ثُمَّ ازْدَادَ(زاد) الْمَوْتُ الْتِيَاطاً [١١] بِهِ ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ ،

٢٦-فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ . لَا يُسْعِدُ (يعد) بَاكِياً ، وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً . ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَىٰ مَخَطٍّ (محط) فِي الْأَرْضِ ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَىٰ عَمَلِهِ ، وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ [١٢]

القيامة

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ ، وَأُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ -٢٧ بِأَوَّلِهِ ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ ، أَمَادَ(أمار) [١٣] السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا [١٤] ، وَأَرَجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا ، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا ، -٢٨ وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا ، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ [١٥] ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا -٢٩ يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ : أَنْعَمَ عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَانْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلَاءِ . فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ ، -٣٠ وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَّالُ ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ ، وَلَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْزَاعُ [١٦] ، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ ، وَلَا -٣١ تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ [١٧] الْأَسْفَارُ . وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَىٰ الْأَعْنَاقِ ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ ، -٣٢ وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ [١٨] ، وَمُقَطَّعَاتِ [١٩] النِّيرَانِ ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ . وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ ، فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ [٢٠] ٣٣ وَلَجَبٌ(جلب) [٢١] ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ ، وَقَصِيفٌ [٢٢] هَائِلٌ . لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَلَا يُفَادَىٰ أَسِيرُهَا . وَلَا تُفْصَمُ (تقصم) كُبُولُهَا [٢٣] لَا -٣٤ مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَىٰ . وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَىٰ

زهد النبي صلّى الله عليه وآله

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله : قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا ، -٣٥ وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ زَوَاهَا [٢٤] عَنْهُ اخْتِيَاراً ، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَاراً . فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ . وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ ، -٣٦ وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ . لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً [٢٥] ، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً . بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً [٢٦] ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً ، -٣٧ وَدَعَا إِلَىٰ الْجَنَّةِ مُبَشِّراً ، وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً .

أهل البيت عليهم السلام

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ [٢٧] ، -٣٨ وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ ، وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ . نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ (ينتظم) الرَّحْمَةَ وَعَدُوُّنَا (خاذلنا) وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ (اللعنة)

---

(١) أغشاه : أعماه .
(٢) على الغِرّة : بكسر الغين — بغتة وعلى غفلة .
(٣) وُلُوجاً : دُخُولاً .
(٤) أغمَض : لم يفرّق بين حلال وحرام، كأنه أغمض عينيه فلا يميّز.
(٥) تَبِعاتها — بفتح فكسر — ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها ، وما يطالبه به الله من منع حقه منها وتخطّي حدود شرعه في جمعها .
(٦) المَهْنَأ : ما أتاك من خير بلا مشقة
(٧) العِبْء : الحِمْل والثِّقل .
(٨) غَلِقَتْ رُهُونُهُ : استحقّها مُرْتَهِنُها، وأعوزَتْهُ القدرةُ على تخليصها، كناية عن تعذّر الخلاص.
(٩) أصْحَرَ له : من «أصْحَرَ» إذا برز في الصحراء، أي على ما ظهر له وانكشف من أمره .
(١٠) «خالَطَ لسانُهُ سَمْعَهُ» : شارك السمع اللسان في العجز عن أداء وظيفته .
(١١) الْتِياطاً : التصاقاً به .
(١٢) زَوْرَته : زيارته .
(١٣) أمادها : حرّكها على غير انتظام.
(١٤) فَطَرَها : صدّعها .
(١٥) إخلاقهم : من قولهم : «ثوب خَلَق ، وثياب أخلاق» ، والمراد أن البلى يشملهم كما يشمل الثياب البالية .
(١٦) لا تَنُوبهم الأفزاع : جمع فَزَع ، بمعنى الخوف . تنوبهم : تتناوبهم.
(١٧) أشْخَصَهُ : أزعجه .
(١٨) السِّرْبال : القميص . والقَطِران معروف .
(١٩) المُقَطَّعات : كل ثوب يُقَطَّعُ كالقميص والجبة ونحوها، بخلاف ما لا يُقَطَّع كالإزار والرداء .
(٢٠) جَبّر «بالكَلَب» . محركاً . عن هَيَجانها .
(٢١) اللَّجَب : الصوت المرتفع .
(٢٢) القَصِيف : أشدّ الصوت .
(٢٣) كُبُول : جمع كَبْل — بفتح فسكون — : القيد . وتُفْصَمُ : تنقطع.
(٢٤) زَوَاها : قبَضها .
(٢٥) الرِّياش : اللباس الفاخر.
(٢٦) مُعْذِراً : مبيّناً لله حجةً تقوم مقام العذر في عقابهم إن خالفوا أمره.
(٢٧) مُخْتَلَف الملائكة . بفتح اللام . : محل اختلافهم أي ورود واحد منهم بعد الآخر ، فيكون الثاني كأنه خَلَف للأول ، وهكذا

* * *

١١٠ - ومن خطبة له عليه السلام

في اركان الدين

الاسلام

١- إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ؛ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ ؛ وَكَلِمَةُ

٢-الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ ؛ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ ؛ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ ؛ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ ؛ وَحَجُّ الْبَيْتِ

٣-وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ [١] ؛ وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ ، وَمَنْسَأَةٌ [٢] فِي الْأَجَلِ ؛ وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا

٤-تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ ؛ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ ؛ وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ .

٥- أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ . وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ . وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ . وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ .

فضل القرآن

٦- وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ

٧-أَنْفَعُ الْقَصَصِ . وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ (الجائر) الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ؛ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ ، وَهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ [٣] .

١١١ - ومن خطبة له عليه السلام

في ذم الدنيا

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِالْآمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ

٢-بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا [٤] ، وَلَا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا . غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ ، حَائِلَةٌ [٥] زَائِلَةٌ ، نَافِدَةٌ [٦] بَائِدَةٌ [٧] . أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ [٨] . لَا

تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ (الرضى) بِهَا - أَنْ ٣- تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ : «كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً [٩] تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ ٤- شَيْءٍ مُقْتَدِراً» . لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً [١٠] وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً [١١] ، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً [١٢] . ٥- وَلَمْ تَطُلَّهُ [١٣] فِيهَا دِيمَةُ [١٤] رَخَاءٍ [١٥] ، إِلَّا هَتَنَتْ [١٦] عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلَاءٍ ! وَحَرِيٌّ (حريا) إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً ، ٦- وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ وَاحْلَوْلَى ، أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى [١٧] ! لَا يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا [١٨] رَغَباً [١٩] ، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ [٢٠] مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً ! وَلَا ٧- يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ [٢١] خَوْفٍ ! غَرَّارَةٌ ، غُرُورٌ مَا فِيهَا ، فَانِيَةٌ ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا ، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا ٨- إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ ! وَمَنِ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ [٢٢] ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ . كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ ٩- فَجَعَتْهُ ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ ، وَذِي أُبَّهَةٍ [٢٣] قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً ، وَذِي نَخْوَةٍ [٢٤] قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلاً ! سُلْطَانُهَا دُوَلٌ [٢٥] ، وَعَيْشُهَا ١٠- رَنِقٌ [٢٦] ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ [٢٧] ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ [٢٨] ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ [٢٩] ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ [٣٠] ! حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ ، وَصَحِيحُهَا ١١- بِعَرَضِ سُقْمٍ ! مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ ، وَمَوْفُورُهَا [٣١] مَنْكُوبٌ ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ (محروب) [٣٢] ! أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ١٢- أَطْوَلَ أَعْمَاراً ، وَأَبْقَى آثَاراً ، وَأَبْعَدَ آمَالاً ، وَأَعَدَّ عَدِيداً ، وَأَكْثَفَ (اكثر) جُنُوداً ! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ ، ثُمَّ ظَعَنُوا ١٣- عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ [٣٣] . فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ [٣٤] ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ ١٤-

---

(١) رَحَضَهُ – كمنعه – غسله .
(٢) مَنْسَأَة : مَطَال فيه ومَزيد .
(٣) أَلْوَمُ : أشد لوماً لنفسه ، لأنه لا يجد عذراً يقبل أو يرد .
(٤) الحَبْرَة – بالفتح – السرور والنعمة .
(٥) حائلة : متغيّرة .
(٦) نافدة : فانية .
(٧) بائدة : هالكة .
(٨) غوّالة : مُهْلِكة .
(٩) الهَشِيم : النبت اليابس المكسّر .
(١٠) العَبْرَة – بالفتح – : الدمعة قبل أن تفيض .
(١١) كنى « بالبطن » عن الإقبال .
(١٢) كنى « بالظهر » عن الإدبار .
(١٣) الطَّلّ : المطر الخفيف . وطَلَّتْهُ السماء : أمطرته مطراً قليلاً .
(١٤) الدِّيمة : مطر يدوم في سكون ، لا رعد ولا برق معه .
(١٥) الرَّخاء : السّعة .
(١٦) هَتَنَتِ المُزْن : انصبّت .
(١٧) أَوْبى : صار كثير الوباء ، والوباء هو المعروف بالريح الأصفر .
(١٨) الغَضارة : النعمة والسّعة .
(١٩) الرَّغَب – بالتحريك – الرغبة والمرغوب .
(٢٠) أَرْهَقَتْهُ التعبَ : أَلْحَقَتْهُ به .
(٢١) القَوادِم : جمع قادمة ، الواحدة من أربع أو عشر ريشات في مقدّم جناح الطائر ، وهي القوادم ، والعشر التي تحتها هي الخوافي .
(٢٢) يُوبِقُهُ : يُهْلِكه .
(٢٣) أُبَّهَة – بضم فتشديد – عَظَمَة .
(٢٤) النَّخْوة – بفتح النون – الافتخار .
(٢٥) دُوَل – بضم الدال وفتح الواو المشددة – المتحوّل .
(٢٦) رَنِق – بفتح فكسر – كَدِر .
(٢٧) أجاج : شديد الملوحة .
(٢٨) الصَّبِر – ككَتِف – عُصارة شجر مُرّ .
(٢٩) سِمام : جمع سم ، مثلث السين وهو من المواد ما إذا خالط المزاج أفسده فقتل صاحبه .
(٣٠) رِمام : جمع رُمّة بالضم : وهي القطعة البالية من الحبل .
(٣١) مَوْفُورها : ما كثر منها . مصاب بالنكبة ، وهي المصيبة : أي في متعرض للتلف .
(٣٢) مَحْرُوب : من « حَرَبَهُ حَرَباً » – بالتحريك – إذا سلب ماله .
(٣٣) ظهر قاطع : راحلة تُرْكَبُ لقطع الطريق .
(٣٤) الفِدْية : الفداء .

مصادر الخطبة ١١٠ : -١- تحف العقول ص١٠٤ : ابن شعبه الحرّانى -٢- الفقيه ج١ ص١٣١ : الصدوق -٣- علل الشرائع ص١١٤ : الصدوق -٤- المحاسن ص٢٣٣ : البرق -٥- الأمالى ج١ ص٢٢٠ : الطوسى - ٥ - بحارالانوارج١٧ ص١٤٦ : المجلسى - ٦ - التمثيل و المحاضرة ص٤٢٢ : الثعالبى (٤٢٩ هـ)

مصادر الخطبة ١١١ : -١- الموفق : محمدبن عمران المرزبانى (المتوفى ٣٨٤) -٢- تحف العقول ص١٢٧ : ابن شعبة الحرّانى -٣- دستورمعالم الحكم ص٥١ : القاضى القضاعى -٤- مطالب السؤول ص١٤٤ : ابن طلحة الشافعى -٥- النهاية ج١ ص١٨ و ٢٥ و٣٠٨ : ابن الأثير -٦- البيان والتبيين ج٢ ص١١٢ : الجاحظ -٧- عيون الاخبارج٢ ص٢٥٠ : ابن قتيبة -٨- بحارالانوارج١٧ ص١٦٧ و ١٦٣ : المجلسى - ٩ - الصناعتين ص٢٧٧ : ابو هلال العسكرى - ١٠ - العقد الفريد ج٢ ص١٦٠ : ابن عبد ربه

صُحْبَةً ! بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ (١)، وَأَوْهَقَتْهُمْ (أوهنتهم) بِالْقَوَارِعِ (٢)، ١٥-وَضَعْضَعَتْهُمْ (٣) بِالنَّوَائِبِ، وَعَفَّرَتْهُمْ (٤) لِلْمَنَاخِرِ، وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ (٥)، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ «رَيْبَ الْمَنُونِ». فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا (شكرها) ١٦-لِمَنْ دَانَ لَهَا (٦)، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا (٧)، حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ. وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغَبَ (٨)، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ (٩)، ١٧-أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ! أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا، ١٨-وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَىٰ وَجَلٍ (حذر) مِنْهَا! فَاعْلَمُوا -وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ- بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا ١٩-قُوَّةً»: حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً (١٠)، وَأُنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ (١١) فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ (١٢) أَجْنَانٌ (١٣)، وَمِنَ ٢٠-التُّرَابِ أَكْفَانٌ (اكنان)، وَمِنَ الرُّفَاتِ (١٤) جِيرَانٌ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِياً، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْماً، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً. إِنْ جِيدُوا (١٥) لَمْ ٢١-يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ. حُلَمَاءُ قَدْ ٢٢-ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، وَجُهَلَاءُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَىٰ فَجْعُهُمْ (١٦)، وَلَا يُرْجَىٰ دَفْعُهُمْ، اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ (الأرضين) بَطْناً، وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً، ٢٣-وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا، حُفَاةً عُرَاةً، قَدْ ظَعَنُوا (طعنوا) عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ ٢٤-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعْداً عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ».

١١٢- وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ذكر فيها ملك الموت وتوفية النفس وعجز الخلق عن وصف الله

١- هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّىٰ أَحَداً؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ! أَيَلِجُ (١٧) عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا ٢-أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلٰهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ!

١١٣ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم الدنيا

وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ (١٨)، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ (١٩) ١-قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارُهَا هَانَتْ عَلَىٰ رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا ٢-لَمْ يُصْفِهَا اللهُ تَعَالَىٰ لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَىٰ أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ (٢٠). وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا ٣-يَخْرَبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعُمُرٍ يَفْنَىٰ فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ! اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ ٤-مِنْ طَلَبِكُمْ، وَاسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ.

وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي ٥-الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتُبِطُوا (٢١) بِمَا رُزِقُوا. قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ٦-ذِكْرُ الْآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْآمَالِ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ ٧-دِينِ اللهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. فَلَا تَوَازَرُونَ (تأزرون) وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَاذَلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ. مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ ٨-مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! وَيُقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، ٩-وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ (٢٢) مِنْهَا عَنْكُمْ! كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ ١٠-عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ رَفْضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً (٢٣) عَلَىٰ لِسَانِهِ، صَنِيعَ مَنْ ١١-قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، وَأَحْرَزَ رِضَىٰ سَيِّدِهِ.

١١٤- وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها مواعظ للناس

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَىٰ ١-

---

(١) أرهقتهم: غشيتهم، القوادح: جمع قادح، وهو أكال -كرمّان- يقع في الشجر والأسنان.

(٢) أوهقتهم: جعلتهم في الوهق -بفتح الهاء- وهو حبل كالطّوَل. والقوارع: المحن والدواهي.

(٣) ضعضعتهم: ذللتهم.

(٤) عفّرتهم: كببتهم على مناخرهم في العفر، وهو التراب.

(٥) المناسم: جمع منسم، وهو مقدّم خفّ البعير، أو الخفّ نفسه.

(٦) دان لها: خضع.

(٧) أخلد لها: ركن اليها

(٨) السغب -بالتحريك- الجوع

(٩) الضنك: الضيق

(١٠) لا يدعون ركباناً: لا يقال لهم ركبان: جمع راكب، لأن الراكب من يكون مختاراً، وله التصرّف في مركوبه.

(١١) الأجداث: القبور.

(١٢) الصفيح: وجه كل شيء عريض، والمراد وجه الأرض

(١٣) الأجنان جمع جنن -بالتحريك- وهو القبر.

(١٤) الرفات: العظام المندقة المحطومة.

(١٥) جيدوا -بالبناء للمجهول- مُطِروا.

(١٦) «لا يُخشى فجعهم»: لا تخاف منهم أن يفجعوك بضرر.

(١٧) يلج: يدخل.

(١٨) القلعة -بضم القاف وسكون اللام-: ليست بمستوطنة.

(١٩) النجعة: -بضم النون- طلب الكلأ في موضعه، أي ليست محطّ الرحال ولا مبلغ الآمال.

(٢٠) عتيد: حاضر.

(٢١) اغتُبطوا: بالبناء للمجهول، غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق.

(٢٢) زُوِيَ: من «زوّاه»: إذا نحّاه.

(٢٣) عبّر «باللعقة» عن الإقرار باللسان مع ركون القلب إلى مخالفته.

مصادر الخطبة ١١٢: ١- عيون الحكم والمواعظ: ابن شاكر الليثي الواسطي -٢- بحار الانوار ج٧٧ ص٤٣٠: المجلسي

مصادر الخطبة ١١٣: ١- ربيع الابرار: الزمخشري (في اوائله) -٢- غرر الحكم ص٨٦ و١٨٩: الآمدي

مصادر الخطبة ١١٤: ١- الطراز ج٢ ص٣٣٥: السيّد اليماني -٢- تحف العقول ص١٥٦: ابن شعبة الحرّاني -٣- ربيع الابرار (في اوائله): الزمخشري -٤- دستور معالم الحكم ص٣٣: القاضي القضاعي -٥- غرر الحكم: الآمدي -٦- الأمالي ج٢ ص١٠٧: الطوسي

آلَائِهِ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ. وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ (١)

٢- عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ، السِّرَاعِ (٢) إِلَى مَا نُهِيَتْ عَنْهُ. وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ (٣).

٣- وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ عَايَنَ الْغُيُوبَ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ، إِيمَاناً نَفَى إِخْلَاصُهُ الشِّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشَّكَّ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

٤- شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ (تسعدان) الْقَوْلَ، وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ. لَا يَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ.

٥- أُوصِيكُمْ، عِبَادَ اللهِ، بِتَقْوَى اللهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَاذُ (المعاد): زَادٌ مُبْلِغٌ، وَمَعَاذٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا (٤) خَيْرُ وَاعٍ. فَأَسْمَعَ دَاعِيهَا، وَفَازَ وَاعِيهَا.

٦- عِبَادَ اللهِ، إِنَّ تَقْوَى اللهِ حَمَتْ (٥) أَوْلِيَاءَ اللهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ (٦)؛

٧- فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ (٧)، وَالرِّيَّ بِالظَّمَإِ؛ وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَاحَظُوا الْأَجَلَ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ

٨- وَعَنَاءٍ، وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ؛ فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ (٨)، لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤْسَى (٩) جِرَاحُهُ (حراجه). يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ

٩- بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ. آكِلٌ لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ (١٠). وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى

١٠- اللهِ تَعَالَى لَا مَالاً حَمَلَ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ! وَمِنْ غِيَرِهَا (١١) أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً، لَيْسَ ذلِكَ إِلَّا نَعِيماً زَلَّ (زال) (١٢)،

١١- وَبُؤْساً نَزَلَ. وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلَا أَمَلٌ يُدْرَكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ اللهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا!

١٢- وَأَظْمَأَ رِيَّهَا! وَأَضْحَى فَيْئَهَا (١٣)! لَا جَاءٍ يُرَدُّ (١٤)، وَلَا مَاضٍ (مؤمّل) يَرْتَدُّ. فَسُبْحَانَ اللهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ

١٣- الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ

١٤- وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبَرُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا: فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ

١٥- وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ. وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ. وَمَا ضَاقَ لِمَا

١٦- اتَّسَعَ. قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ؛ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللهِ لَقَدِ

١٧- اعْتَرَضَ الشَّكُّ، وَدَخِلَ الْيَقِينُ (١٥)، حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ.

١٨- فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ.

١٩- وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي. «فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ».

١١٥ - ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

١- اللَّهُمَّ قَدِ انْصَاحَتْ (١٦) جِبَالُنَا (حبالنا)، وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ (١٧) دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا (١٨)، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَى (١٩) عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا (والحقن)! اللَّهُمَّ

٢- فَارْحَمْ أَنِينَ الْآنَّةِ (٢٠)، وَحَنِينَ الْحَانَّةِ (٢١)! اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا (٢٢)! اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ

٣- اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ الْجُودِ (٢٣)؛ فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ (٢٤)، وَالْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ. نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ

٤- وَمُنِعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ (٢٥)، أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا

---

(١) البِطاء ـ بكسر الباء ـ جمع بطيئة.
(٢) السِّراع: جمع سريعة.
(٣) غير مُغادِرٍ: غير تاركٍ شيئاً إلا أحاط به.
(٤) وَعاها: حَفِظها وفهمها.
(٥) حَمَتِ الشيء: منعته، أي منعتهم ارتكاب محرّماته.
(٦) الهَوَاجر: جمع هاجرة، شدة حرّ النهار، وقد أظمئتْ هذه الهواجرُ بالصيام.
(٧) النَّصَب: التعب.
(٨) «الدّهر مُوتِرٌ قوسَهُ»: شبّهه بمن أوْتَرَ قوسَهُ ليرمي بها أبناءه.
(٩) تُؤسى: تُداوي، من «أسَوْتُ الجراح». داويته.
(١٠) لا يَنْقَع: لا يَشْتَفي من العطش بالشرب.
(١١) غِيَرُها ـ بكسر الغين وفتح الراء. تقلّباتها.
(١٢) «ليس ذلك إلا نعيماً زلّ»: من «زلّ فلان زَليلاً وزُلُولاً» إذا مرّ سريعاً. والمراد: انتقل.
(١٣) أضحى: برز للشمس، والفَيْء: الظلّ بعد الزوال، أو مطلقاً.
(١٤) «لا جاء يُرَدّ»: الجائي يريد به الموتَ.
(١٥) دَخِلَ: ـ كفرح ـ خالطه فسادُ الأوهام.
(١٦) انصاحَتْ: جفّتْ أعالي بُقُولها ويبست من الجدْب. وهذا أنسبُ من تفسير الرضيّ في آخر الدعاء.
(١٧) هامَتْ: ندّت وذهبَتْ على وجوهها من شدة المَحْل. وهذا أنسب من تفسير الهيام بالعطش كما يقول الرضي في آخر الدعاء
(١٨) مَرابِض: جمع مَرْبِض، بكسر الباء، وهو مَبْرَك الغنم.
(١٩) عَجّتْ عَجيجَ الثكالى: صاحت بأعلى صوتها.
(٢٠) الآنّة: الشاة.
(٢١) الحانّة: الناقة
(٢٢) مَوالجها: مداخلها في المرابض.
(٢٣) مَخايل: جمع مُخيلة ـ كُعيبة ـ هي السحابة تظهر كأنّها ماطرة ثم لا تمطر. والجَوْد ـ بفتح الجيم المطر.
(٢٤) المُبْتَئِس: الذي مسّتْهُ البأساءُ والضرّاء، والبلاغ: الكفاية.
(٢٥) السَّوام: جمع سائمة، وهي البهيمة الراعية من الإبل ونحوها.

* * *

مصادر الخطبة ١١٥: ـ ١ـ الفقيه ج١ ص٣٣٥: الصدوق ـ٢ـ مصباح المتهجّد: الطوسي ـ٣ـ ربيع الأبرار (باب السحاب والمطر): الزمخشري ـ٤ـ اصول الكافي ج٥ ص٥٣ ـ٥ـ العقد الفريد ج٤ ص٣٣٨: ابن عبد ربه ـ٦ـ كتاب الجمل ص١٩٠: المفيد ـ٧ـ كتاب الجمل: الواقدي ـ٨ـ الإرشاد ص١٣٩ و١٥٩: المفيد ـ٩ـ تجارب الامم: ابن مسكويه انظر تأسيس الشيعة ص٤١٥ ـ١٠ـ الأمالي ج١ ص٢٢٠: الطوسي

٥ـ تَأخُذَنَا بِذُنُوبِنَا. وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ [١] ، وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ [٢] ، وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ [٣] ، سَحّاً وَابِلاً [٤] ، تُحْيِي بِهِ مَا
٦ـ قَدْ مَاتَ. وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً (مرية)، تَامَّةً عَامَّةً ، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً ، هَنِيئَةً مَرِيعَةً [٥] ، زَاكِياً [٦] نَبْتُهَا ، ثَامِراً [٧]
٧ـ فَرْعُهَا، نَاضِراً وَرَقُهَا (ارزاقها)، تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ. وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ ! اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا [٨] ، وَتَجْرِي
٨ـ بِهَا وِهَادُنَا [٩] ، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا [١٠] . وَتُقْبِلُ (تزكو) بِهَا ثِمَارُنَا ، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا ، وَتَنْدَى بِهَا أَقَاصِينَا [١١] . وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا [١٢] ؛
٩ـ مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ ، عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمِلَةِ [١٣] ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ . وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً [١٤] ، مِدْرَاراً هَاطِلَةً (باطلة)،
١٠ـ يُدَافِعُ الْوَدْقُ [١٥] مِنْهَا الْوَدْقَ . وَيَحْفِزُ [١٦] الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ . غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا [١٧] ، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا [١٨] ، وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا [١٩] .
١١ـ وَلَا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا [٢٠] ، حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ . وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْنِتُونَ [٢١] ، فَإِنَّكَ « تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ » .

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف ، رضي الله عنه ، قوله عليه السلام : (انْصَاحَتْ جِبَالُنَا) أي تشقّقت من المُحول ، يُقَالُ : انْصَاحَ الثَّوْبُ إِذَا انْشَقَّ . وَيُقَالُ أَيْضاً : انْصَاحَ النَّبْتُ وَصَاحَ وَصَوَّحَ إِذَا جَفَّ وَيَبِسَ ، كُلُّهُ بِمَعْنَى . وَقَوْلُهُ : (وَهَامَتْ دَوَابُّنَا) أي عَطِشَتْ، وَالهُيَامُ : العَطَشُ . وَقَوْلُهُ : (حَدَابِيرُ السِّنِينَ) جمع حِدبار، وهي الناقة التي أنضاها السَّيْرُ، فشبّه بها السنة التي فشا فيها الجَدْبُ ، قال ذو الرُّمَّة :

حَدَابِيرُ مَا تَنْفَكُّ إِلَّا مُنَاخَةً ... عَلَى الخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلَداً قَفْرَا

وَقَوْلُهُ : (وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا) . القَزَعُ : القِطَعُ الصِّغَارُ المُتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحَاب . وَقَوْلُهُ : (وَلَا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا) فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ : وَلَا ذَاتَ شَفَّانٍ ذِهَابُهَا . وَالشَّفَّانُ : الرِّيحُ البَارِدَةُ ، وَالذِّهَابُ : الأَمْطَارُ اللَّيِّنَةُ . فَحَذَفَ (ذَاتَ) لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ .

١١٦ - ومن خطبة له عليه السلام

وفيها ينصح أصحابه

أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ ١ـ وَانٍ [٢٢] وَلَا مُقَصِّرٍ ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ [٢٣] وَلَا مُعَذِّرٍ [٢٤] إِمَامُ مَنِ اتَّقَى ، وَبَصَرُ (بصيرة) مَنِ اهْتَدَى .

ومنها : وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ ٢ـ إِلَى الصُّعُدَاتِ [٢٥] تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ [٢٦] عَلَى أَنْفُسِكُمْ . وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ (خارس) لَهَا وَلَا خَالِفَ [٢٧] عَلَيْهَا، وَلَهَمَّتْ [٢٨] ٣ـ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا ؛ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ ٤ـ أَمْرُكُمْ . وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ . قَوْمٌ وَاللهِ مَيَامِينُ [٢٩] الرَّأْيِ ، مَرَاجِيحُ [٣٠] الْحِلْمِ ٥ـ مَقَاوِيلُ [٣١] بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكُ [٣٢] لِلْبَغْيِ . مَضَوْا قُدُماً [٣٣] عَلَى الطَّرِيقَةِ ، وَأَوْجَفُوا عَلَى [٣٤] الْمَحَجَّةِ [٣٥] ، فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ ٦ـ وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ [٣٦] . أَمَا وَاللهِ ، لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ [٣٧] الْمَيَّالُ ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ ، إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ !

قال الشريف : الوَذَحَةُ : الخُنْفُسَاءُ . وهذا القول يومىءُ به إلى الحجاج ، وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره .

١١٧ - ومن كلام له عليه السلام

يوبخ البخلاء بالمال والنفس

فَلَا أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا ، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي ١ـ

---

(١) انْبَعَقَ المُزْن : انفرج عن المطر كأنما هو حيّ ، انشقت بطنه فنزل ما فيها .
(٢) أغْدَقَ المطرُ : كثر ماؤه .
(٣) المُونِقُ : من « آنَقَني » إذا أعجبني ، أو من « آنَقَهُ » إذا سرّه وأفرحه .
(٤) سَحّاً : صبّاً ، والوابل : الشديد من المطر الضخم القطر .
(٥) المَرِيعَة ـ بفتح الميم ـ الخصبة .
(٦) زاكياً : نامياً .
(٧) ثامراً : مُثمِراً ، آتياً بالثمر .
(٨) النِّجاد ـ جمع النجد ـ ما ارتفع من الأرض .
(٩) الوِهاد ـ جمع الوَهْدَة ـ ما انخفض من الأرض .
(١٠) الجَناب : الناحية .
(١١) القاصية : البعيدة عنا من أطراف بلادنا في مقابلة جنابنا .
(١٢) ضاحية الماء : التي تشرب ضُحىً ، والضَّوَاحي : جمعها .
(١٣) المُرْمِلة : بصيغة الفاعل : الفقيرة
(١٤) مُخْضِلة: من « أخْضَلَهُ » إذا بلّهُ .
(١٥) الوَدْق : المطر .
(١٦) يَحْفِز : يدفع .
(١٧) البرق الخُلَّب : ما يُطْمِعُكَ في المطر ولا مطرَ معه .
(١٨) الجَهَام : بفتح الجيم ـ السحاب الذي لا مطر فيه . والعارض : ما يَعْرِضُ في الأفُق من السحاب
(١٩) الرَّباب : السحاب الأبيض . والقَزَع من الرَّباب فسّره الرّضي بالقطع الصغيرة المتفرقة من السحاب.
(٢٠) الذِّهاب ـ بكسر الذال ـ جمع ذِهْبَة ـ بكسر الذال أيضاً : الأمطار القليلة أو الليّنة ، كما قال الشريف في تفسيرها .
(٢١) المُسْنِتُون : المُقْحِطُون .
(٢٢) وانٍ : متباطىء متثاقل .
(٢٣) واهن : ضعيف .
(٢٤) المُعَذِّر: من يعتذر ولا يثبت له عذر.
(٢٥) الصُّعُدات ـ بضمتين ـ جمع صَعيد بمعنى الطريق ، أي : لتركتم منازلهم وهِمْتُم في الطُّرُق من شدة الخوف .
(٢٦) الالتِدام: ضرب النساء صدورهن أو وجوههن النياحة .
(٢٧) الخالِف : من تتركه في أهلك ومالك ، إذا خرجت لسفر أو حرب.
(٢٨) هَمَّتْهُ : حزَنَتْهُ وشغَلَتْهُ .
(٢٩) ميامين ـ جمع مَيْمُون ـ مُبارَك .
(٣٠) مَرَاجيح : أي حُلَماء ، من « رجح » إذا ثَقُلَ ومال بغيره والمراد الرَّزانة .
(٣١) مَقاويل : جمع مِقْوال ، من يُحْسِنُ القولَ .
(٣٢) مَتاريك : جمع مِتْراك ـ المبالغ في الترك .
(٣٣) القُدُم ـ بضمتين ـ المُضِيّ أمام ، أي سابقين .
(٣٤) الوَجيف : ضرب من سير الخيل والإبل . وأوْجَفَ خيلَه : سيّرها بهذا النوع ، والمراد السرعة .
(٣٥) المَحَجّة : الطريق المستقيمة .
(٣٦) « الكرامة الباردة » : من قولهم « عيش بارد » : أي هنيء .
(٣٧) الذَّيّال : الطويل القدّ ، الطويل الذَّيْل ، المتبختر في مشيه .

مصادر الخطبة ١١٦: ـ١ـ العقد الفريد ج٦ ص٢٤٩: ابن عبد ربه ـ٢ـ مروج الذهب ج٣ ص١٥٠ وج٢ ص١١٢: المسعودى (المتوفى ٣٣٣ هـ) ـ٣ـ تهذيب اللغة ج٧ ص١٠١: الأزهرى ـ٤ـ البلدان ص١٨١: ابن فقيه ـ٥ـ الجمع بين الغريبين: احمد بن محمد الهروى ـ٦ـ النهاية ج٢ ص٤١ وج٥ ص١٧٠: ابن الاثير ـ٧ـ كنز العمال ج٦ ص٨٧: المتقي الهندى ـ٨ـ الارشاد ج١ ص٣٣: الديلمى ـ ٩ ـ الفقيه ج١ ص٢٧٥: الصدوق

مصادر الخطبة ١١٧:

خَلَقَهَا . تكْرُمُونَ (١) بِاللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللهَ فِي عِبَادِهِ !
٢-فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ (اصل - اهل) إِخْوَانِكُمْ !

١١٨ - ومن كلام له عليه السلام

في الصالحين من أصحابه

١- أَنْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَىٰ الْحَقِّ ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَالْجُنَنُ (٢) يَوْمَ الْبَأْسِ (٣)، وَالْبِطَانَةُ (٤) دُونَ (يوم) النَّاسِ . بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ ، وَأَرْجُو
٢-طَاعَةَ الْمُقْبِلِ . فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ (جلية) مِنَ الْغِشِّ ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ ؛ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَوْلَىٰ النَّاسِ بِالنَّاسِ !

١١٩ - ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا

١- فقال عليه السلام : مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ ؟ فقال قوم منهم : يا أمير المؤمنين ، إن سرت سرنا معك .

فقال عليه السلام : مَا بَالُكُمْ ! لَا سُدِّدْتُمْ (٥) لِرُشْدٍ ! وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ ! أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا
٢-رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ،
٣-وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ (حق) الْمُطَالِبِينَ ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَىٰ ، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ (٦) فِي الْجَفِيرِ (٧) الْفَارِغِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا ،
٤-تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي ، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ (٨) مَدَارُهَا ، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا (٩) . هٰذَا لَعَمْرُ اللهِ الرَّأْيُ السُّوءُ . وَاللهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ
٥-عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ - وَلَوْ قَدْ حُمَّ (١٠) لِي لِقَاؤُهُ - لَقَرَّبْتُ رِكَابِي (١١) ثُمَّ شَخَصْتُ (١٢) عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ ؛
٦-طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ ، حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ . إِنَّهُ لَا غَنَاءَ (١٣) فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ . لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ (١٤) ، مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَىٰ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَىٰ-٧ النَّارِ !

١٢٠ - ومن كلام له عليه السلام

يذكر فضله ويعظ الناس

تَاللهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ ، وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ (١٥) ، وَتَمَامَ-١ الْكَلِمَاتِ . وَعِنْدَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ . أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ (١٦) . مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ-٢ وَغَنِمَ ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ . اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ ، «وَتُبْلَىٰ فِيهِ السَّرَائِرُ» . وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ (١٧) عَنْهُ أَعْجَزُ-٣ وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ (١٨) . وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ (١٩) . أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ (٢٠) يَجْعَلُهُ-٤ اللهُ تَعَالَىٰ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ .

١٢١ - ومن خطبة له عليه السلام

بعد ليلة الهرير

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال : نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فلم ندر أي الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال :

هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ (٢١) ! أَمَا وَاللهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ-١ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْراً ، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ، لَكَانَتِ الْوُثْقَىٰ ،-٢ وَلٰكِنْ بِمَنْ وَإِلَىٰ مَنْ ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي ، كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا (٢٢) مَعَهَا ! اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ-٣ أَطِبَّاءُ هٰذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ (٢٣) ، وَكَلَّتِ (٢٤) النَّزَعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ (٢٥) ! أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَىٰ الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ، وَقَرَؤُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ،-٤ وَهِيجُوا إِلَىٰ الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ (٢٦) إِلَىٰ أَوْلَادِهَا ، وَسَلَبُوا

---

(١) كَرُمَ الشيء - كَحَسُنَ يَحْسُنُ - أي عزّ ونَفُسَ .
(٢) الجُنَن - بضم ففتح - جمع جُنّة بالضم ، وهي الوقاية .
(٣) البأس : الشدة .
(٤) بطانة الرجل: خواصه وأصحاب سرّه.
(٥) سدّده : وفّقه للسداد .
(٦) القِدْح - بكسر القاف - السهم قبل أن يُرَاش ويُنْصَل .
(٧) الجفير: الكنانة توضع فيها السهام.
(٨) استحار : تردّد واضطرب .
(٩) الثِّفال - بكسر الثاء - جلد يُبْسَطُ ويوضع الرّحا فوقه فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق .
(١٠) حُمَّ : قُدِّر .
(١١) قرّبت ركابي : حزمت إبلي وأحضرتها للركوب .
(١٢) شخصتُ : بعدتُ عنكم وتخليت عن أمر الخلافة .
(١٣) الغَنَاء - بالفتح والمد - النفع .
(١٤) «الهالك» هنا : الذي حُتّم هلاكه لتمكن الفساد من طبعه وجبلّته .
(١٥) العِدات - جمع عِدَة - بمعنى الوعد.
(١٦) قاصدة : مستقيمة .
(١٧) عازِبُهُ : غائبه .
(١٨) عَوِزَ الشيء - كفرح - أي لم يوجد.
(١٩) الصّديد : ماء الجرح الرقيق ، والحميم .
(٢٠) اللسان الصالح : الذكر الحسن .
(٢١) يريد بالعُقْدة ما حصل عليه التعاقد.
(٢٢) الضَّلْع - بفتح الضاد وتسكين اللام - : الميل . وأصل المثل : «لا تنقش الشوكة بالشوكة ، فان ضلعها معها» يُضْرَبُ للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل مَشْرَبه . ونَقش الشوكة : إخراجها من العضو تدخل فيه .
(٢٣) الدّاء الدّوِيّ : بفتح فكسر - المؤلم الشديد. وقد وُصف بما هو من لفظه.
(٢٤) كلّتْ : ضَعُفت . والنَّزَعة : جمع نازع .
(٢٥) الأشطان : جمع شَطَن ، وهو الحبل . والرَّكِيّ : جمع رَكِيَّة ، وهي البئر .
(٢٦) اللِّقاح : جمع لَقُوح ، وهي الناقة . ووَلَّهَها إلى أولادها : فزعها إليها إذا فارقتها .

مصادر الخطبة ١١٨: -١- التاريخ: ج٤ ص٥٨: الطبرى -٢- الامامة والسّياسة ص١٢١: ابن قتيبة -٣- كتاب الجمل: الواقدى -٤- وقد ذكره المدائنى والواقدى فى كتابيهما. -٥- انظر شرح نهج البلاغة ج٢ ص٢٥٩ لابن ابى الحديد

مصادر الخطبة ١١٩: -١- النهاية ج١ ص٢١٥: ابن الأثير

مصادر الخطبة ١٢٠: -١- كتاب سليم بن قيس ص١٤٢ -٢- غررالحكم ص ٨١ و٨٢: الآمدى

مصادر الخطبة ١٢١: -١- العقد الفريد ج٢ ص١٦٥: ابن عبد ربه -٢- مطالب السّؤول ج١ ص١٠٠: ابن طلحة الشافعى -٣- الارشاد ص١٣٩: المفيد -٤- الاختصاص ص١٥٣: المفيد (نقل عن كتاب ابن دأب المعاصر للهادى العباسى) -٥- الاحتجاج ج١ ص٢٧٣: الطبرسى -٦- ربيع الأبرار ج١ ص١٣٠: الزمخشرى -٧- غررالحكم: الآمدى -٨- المستقصى ج٢ ص٢٦٠: الزمخشرى

٥ـ السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا ، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً ، وَصَفّاً صَفّاً.
بَعْضٌ هَلَكَ ، وَبَعْضٌ نَجَا . لَا يُبَشَّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ [١] ، وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنِ
٦ـ الْمَوْتَى (القتلى) [٢] . مُرْهُ [٣] الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ ، خُمْصُ الْبُطُونِ [٤] مِنَ
الصِّيَامِ ، ذُبُلُ [٥] الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ . عَلَى
٧ـ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ . أُولٰئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ . فَحَقٌّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ
إِلَيْهِمْ ، وَنَعَضَّ الْأَيْدِيَ عَلَى فِرَاقِهِمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ [٦] ،
٨ـ وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً ، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ ،
وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ . فَاصْدِفُوا [٧] عَنْ نَزَغَاتِهِ [٨] وَنَفَثَاتِهِ ، وَاقْبَلُوا
النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ ، وَاعْقِلُوهَا [٩] عَلَى أَنْفُسِكُمْ .

١٢٢ـ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله للخوارج ، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون
على إنكار الحكومة ، فقال عليه السلام :

١ـ أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ ؟ فَقَالُوا : مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ .
قَالَ : فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً ، وَمَنْ لَمْ
٢ـ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً ، حَتَّى أُكَلِّمَ كُلّاً مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ . وَنَادَى النَّاسَ ، فَقَالَ :
أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي ، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ ، فَمَنْ
٣ـ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا . ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ
طَوِيلٍ ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

٤ـ أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً ، وَمَكْراً وَخَدِيعَةً :
إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا ، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ ،
٥ـ فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ : هٰذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ
إِيمَانٌ ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ . فَأَقِيمُوا عَلَى
٦ـ شَأْنِكُمْ ، وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ ، وَلَا
تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ : إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ . وَقَدْ كَانَتْ
٧ـ هٰذِهِ الْفَعْلَةُ ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا . وَاللهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ
فَرِيضَتُهَا ، وَلَا حَمَّلَنِي اللهُ ذَنْبَهَا . وَوَاللهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي
يُتَّبَعُ ؛ وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي ، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ : فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ ـ٨
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ
وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ (الاقرباء) ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً ـ٩
وَمُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيماً لِلْأَمْرِ ، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ
وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ ـ١٠
الزَّيْغِ وَالِاعْوِجَاجِ ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ . فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ [١٠] يَلُمُّ ـ١١
اللهُ بِهَا شَعَثَنَا [١١] ، وَنَتَدَانَى بِهَا [١٢] إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا ، رَغِبْنَا
فِيهَا ، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا .

١٢٣ـ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين

وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ [١٣] عِنْدَ اللِّقَاءِ ، ـ١
وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً [١٤] فَلْيَذُبَّ (فليذبب) [١٥] عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ
نَجْدَتِهِ [١٦] الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَوْ شَاءَ اللهُ ـ٢
لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ . إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ ، وَلَا يُعْجِزُهُ
الْهَارِبُ . إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ ، ـ٣
لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ !

ومنه : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ [١٧] : لَا ـ٤
تَأْخُذُونَ حَقّاً ، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً . قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ ، فَالنَّجَاةُ
لِلْمُقْتَحِمِ ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ [١٨] .

١٢٤ـ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في حث أصحابه على القتال

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ [١٩] ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ [٢٠] ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ ـ١
فَإِنَّهُ أَنْبَى [٢١] لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ [٢٢] ؛ وَالْتَوُوا [٢٣] فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ ،
فَإِنَّهُ أَمْوَرُ [٢٤] لِلْأَسِنَّةِ ؛ وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ ، وَأَسْكَنُ ـ٢

---

(١) « لا يُبَشَّرُون بالأحياء » : إذا قيل لهم : نجا فلان فبقي حياً لا يفرحون ، لأن أفضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق .
(٢) « ولا يُعَزَّوْن عن الموتى » : لا يحزنون إذا قيل لهم : مات فلان ، فان الموت عندهم حياة السعادة الأبدية.
(٣) « مُرْهُ العيون » جمع أمْرَه ، وهو على صيغة أفعَل الذي يجمع على فُعْل ، كأحمر وحُمْر ، مأخوذ من « مَرِهَتْ عَيْنُهُ » إذا فسدت أو ابيضّت حَمَالِيقُها .
(٤) خُمْص البطون : ضَوَامِرُها .
(٥) ذَبُلَتْ شَفَتُهُ : جفّت ويبست لذهاب الرّيق .
(٦) يُسَنِّي : يُسَهِّل .
(٧) فاصدِفُوا : فأعرِضُوا .
(٨) نَزَغَاتُهُ : وساوسه .
(٩) اعْقِلُوها : احبسوها على أنفسكم لا تتركوها فتضيعَ منكم .
(١٠) المراد من الخَصْلَة ـ بفتح الخاء ـ هنا الوسيلة .
(١١) لمّ شَعَثَهُ : جمع أمره .
(١٢) نتدانى بها : نتقارب إلى ما بقي بيننا من علائق الارتباط .
(١٣) رَبَاطَة الجأش : قوة القلب عند لقاء الأعداء .
(١٤) الفَشَل : الجُبْن والضعف .
(١٥) فَلْيَذُبَّ : فَلْيَدْفَعْ .
(١٦) النَّجْدَة ـ بالفتح ـ الشجاعة .
(١٧) كَشِيش الضِّبَاب : هو احتكاك جلودها عند ازدحامها . والضِّباب بكسر الضاد ـ جمع ضَبّ ، وهو الحيوان المعروف .
(١٨) تَلَوَّمَ : تَوَقَّفَ وتباطأ .
(١٩) الدارع : لابس الدِّرْع .
(٢٠) الحاسر : من لا دِرْعَ له .
(٢١) أنْبَى : صيغة أفعل التفضيل من « نَبَا السيف » إذا دفَعَتْهُ الصلابة من موقعه فلم يَقْطَعْ .
(٢٢) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس .
(٢٣) الْتَوُوا : انعطِفوا وأميلوا جانبكم لتزَلَّقَ الرماح ولا تنفذ فيكم أسنّتُها .
(٢٤) أمْوَرُ : أي أشدّ فعلاً المَوْر ، وهو الاضطراب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ .

مصادر الخطبة ١٢٢: ـ١ـ الاحتجاج ج١ ص٢٧٤: الطبرسي ـ٢ـ المعارف ج٢ ص١٣٦: ابن قتيبة

مصادر الخطبة ١٢٣: ـ١ـ ربيع الابرار ١ (باب تبدل الاحوال): الزمخشري ـ٢ـ غرر الحكم ص٣٢٠: الآمدى ـ٣ـ العقد الفريد ج٢ ص٢٨٢: ابن عبد ربه ـ ٤ ـ الكافي كتاب الجهاد ص٣٤٢: الكليني ـ ٥ ـ الوافي كتاب الجهاد ص٢٧: الفيض ـ ٦ ـ الجمل ص١٧٤: المفيد ـ ٧ ـ الارشاد ص١١٩: المفيد

مصادر الخطبة ١٢٤: ـ١ـ كتاب صفين: نصر بن مزاحم ص٢٣٥ ـ٢ـ التاريخ ج٦ ص٩ وص٣٢٩٠: الطبرى ـ٣ـ الكافي ج٥ ص٣٩: الكليني ـ٤ـ الفتوح ج٣ ص٧٣: احمد بن اعثم الكوفي ـ ٥ ـ عيون الاخبار ج١ ص١١٠: ابن قتيبة ـ ٦ ـ كتاب سليم بن قيس ص١٤٠ ـ ٧ ـ الارشاد ص١٢٦: المفيد ـ ٨ ـ مروج الذهب ج٢ ص٣٩٨: المسعودى

لِلْقُلُوبِ ، وَأَمِيتُوا ٱلْأَصْوَاتَ ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ . وَرَايَتَكُمْ فَلَا
٣-تُمِيلُوهَا وَلَا تُخِلُّوهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ ، وَٱلْمَانِعِينَ
ٱلذِّمَارَ (١) مِنْكُمْ ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ (٢) هُمُ ٱلَّذِينَ
٤-يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ (٣) ، وَيَكْتَنِفُونَهَا (٤) : حِفَافَيْهَا (٥) ، وَوَرَاءَهَا ،
وَأَمَامَهَا ؛ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا .
٥-أَجْزَأَ ٱمْرُؤٌ قِرْنَهُ (٦) ، وَآسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ (٧)
فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ . وَٱيْمُ ٱللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ
٦-ٱلْعَاجِلَةِ (الآخرة) ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ ٱلْآخِرَةِ ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ (٨) ٱلْعَرَبِ ،
وَٱلسَّنَامُ ٱلْأَعْظَمُ . إِنَّ فِي ٱلْفِرَارِ مَوْجِدَةَ (٩) ٱللهِ ، وَالذُّلَّ اللَّازِمَ ، وَٱلْعَارَ
٧-ٱلْبَاقِيَ . وَإِنَّ ٱلْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ ، وَلَا مَحْجُوزٍ (محجوب) بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ .
مَنِ الرَّائِحُ إِلَىٰ ٱللهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ ٱلْمَاءَ ؟ ٱلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي (١٠) !
٨-ٱلْيَوْمَ تُبْلَىٰ ٱلْأَخْبَارُ (الاخيار) (١١) ! وَٱللهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَىٰ لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ .
ٱللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا ٱلْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ . وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ ، وَأَبْسِلْهُمْ
٩-بِخَطَايَاهُمْ (١٢) . إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ (١٣) :
يَخْرُجُ مِنْهُمُ النَّسِيمُ ؛ وَضَرْبٍ يَفْلِقُ ٱلْهَامَ ، وَيُطِيحُ ٱلْعِظَامَ ، وَيُنْدِرُ (١٤)
١٠-السَّوَاعِدَ وَٱلْأَقْدَامَ ؛ وَحَتَّىٰ يُرْمَوْا بِٱلْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا ٱلْمَنَاسِرُ (١٥) ؛ وَيُرْجَمُوا
بِٱلْكَتَائِبِ (١٦) تَقْفُوهَا ٱلْحَلَائِبُ (١٧) (الجلائب) ؛ وَحَتَّىٰ يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ ٱلْخَمِيسُ
١١-يَتْلُوهُ ٱلْخَمِيسُ ، وَحَتَّىٰ تَدْعَقَ (١٨) ٱلْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ ،
وَبِأَعْنَانِ (١٩) مَسَارِبِهِمْ (٢٠) وَمَسَارِحِهِمْ .

قال السيد الشريف : أقولُ : الدَّعْقُ : الدَّقُّ ، أي تَدُقُّ الخيولُ بحوافرِها أرضَهُم ونَواحرُ أرضِهِم : مُتَقابِلاتُها . ويُقالُ : منازلُ بني فلان تَتَناحَرُ ، أي تَتَقابَلُ

١٢٥- ومن كلام له عليه السلام

في التحكيم

وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا ٱلْقُرْآنَ . هٰذَا ٱلْقُرْآنُ إِنَّمَا-١
هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ (٢١) ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ . وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ
تَرْجُمَانٍ . وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ . وَلَمَّا دَعَانَا ٱلْقَوْمُ إِلَىٰ أَنْ نُحَكِّمَ-٢
بَيْنَنَا ٱلْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ ٱلْفَرِيقَ ٱلْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ،
وَقَدْ قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ : «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللهِ وَالرَّسُولِ» -٣
فَرَدُّهُ إِلَىٰ ٱللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ ، وَرَدُّهُ إِلَىٰ ٱلرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ ،
فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ ٱللهِ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ حُكِمَ-٤
بِسُنَّةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا .
وَأَمَّا قَوْلُكُمْ : لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ ؟ فَإِنَّمَا-٥
فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ ٱلْجَاهِلُ ، وَيَتَثَبَّتَ ٱلْعَالِمُ ؛ وَلَعَلَّ ٱللهَ أَنْ يُصْلِحَ
فِي هٰذِهِ ٱلْهُدْنَةِ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ؛ وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا (٢٢) ، فَتَعْجَلَ عَنْ-٦
تَبَيُّنِ ٱلْحَقِّ ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ ٱلْغَيِّ . إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ مَنْ كَانَ ٱلْعَمَلُ
بِٱلْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ (٢٣) - مِنَ ٱلْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ-٧
فَائِدَةً وَزَادَهُ . فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ ! وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ ! ٱسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَىٰ
قَوْمٍ حَيَارَىٰ عَنِ ٱلْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ . وَمُوزَعِينَ بِٱلْجَوْرِ (٢٤) لَا-٨
يَعْدِلُونَ (٢٥) بِهِ ، جُفَاةٍ عَنِ ٱلْكِتَابِ . نُكُبٍ (٢٦) عَنِ الطَّرِيقِ . مَا
أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ (٢٧) يُعْلَقُ بِهَا ، وَلَا زَوَافِرِ (٢٨) عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا . لَبِئْسَ-٩
حُشَّاشُ (٢٩) نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ ! أُفٍّ لَكُمْ ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً (٣٠) ،
يَوْماً أُنَادِيكُمْ وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ (اللقاء) (٣١) -١٠
، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ (٣٢) !

١٢٦- ومن كلام له عليه السلام

لما عوتب على التسوية في العطاء

أَتَأْمُرُونِّي (اتأمرونني) أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِٱلْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ ! وَٱللهِ لَا-١

---

(١) الذِّمار : بكسر الذال ، ما يلزم الرجلَ حفظُهُ وحمايته من ماله وعرضه .
(٢) حقائق : جمع حاقّة ، وهي النازلة الثابتة .
(٣) يحفّون بالرايات : أي يستديرون حولها .
(٤) يكتنفونها : يحيطون بها .
(٥) حِفافَيْها : جانبيها .
(٦) «أجزأ امرؤ قِرْنَهُ» : فعل ماضٍ في معنى الأمر ، أي : فليكْفِ كلٌّ منكم قِرْنه أي كفوَه ، فيقتله .
(٧) «لم يكِلْ قِرْنَهُ لأخيه» : لم يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على أخيه خصمان فيغلبا نه ثم ينقلبان عليه فيهلكانه .
(٨) لهاميم : جمع لِهْميم - بالكسر - الجواد السابق من الإنسان والخيل .
(٩) مَوْجِدَته : غضبه .
(١٠) العَوالي : الرماح .
(١١) تُبْلى : تُمْتَحَن .
(١٢) أبْسَلَهُ : أسلمه للهلكة .
(١٣) دِراك - ككتاب - : متتابع مُتوالٍ في أبدانهم أبواباً يمرّ فيها النسيم .
(١٤) يُنْدِرها : - كيُهلكها - : أي يُسقطها .
(١٥) المَناسر : جمع مَنْسِر - كمجلس - القطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم .
(١٦) الكتائب : جمع كتيبة ، من المئة إلى الألف .
(١٧) الحلائب : جمع حلبة ، الجماعة من الخيل تجتمع من كل صَوْبٍ للنصرة .
(١٨) دَعَقَ الطريق : - كنع - وطئه في شدة وقوة . ودَعَقَ الغارةَ : بثّها .
(١٩) أعنان الشيء : أطرافه .
(٢٠) المَسارب : المذاهب للرَّعْي .
(٢١) دَفّتا المصحف : جانباه اللذان يكْنُفانه .
(٢٢) الأكظام : جمع كَظَم - محركة - مخرج النفس . والأخذ بالأكظام : المضايقة والاشتداد بسلب المهلة .
(٢٣) كَرَثَهُ - كنصره وضربه - اشتد عليه الغمّ .
(٢٤) مُوزَعين : من «أوزَعَهُ» أي أغراه ، وأصله بمعنى ألهَمَ .
(٢٥) لا يَعْدِلون به : أي لا يستبدلونه بالعدل .
(٢٦) نُكُب : جمع ناكب : الحائد عن الطريق .
(٢٧) «ما أنتم بوثيقةٍ» : أي لستم عروةً وثيقةً يتمسك بها .
(٢٨) زافرة الرجل : أنصاره وأعوانه .
(٢٩) الحُشّاش : جمع حاشّ . من «حَشَّ النارَ» إذا أوقدها . والمراد : «لبئس الموقدون لنار الحرب أنتم» .
(٣٠) بَرْحاً - بفتح الباء - شرّ أو شدة .
(٣١) يوم النداء : يوم الدعوة إلى الحرب .
(٣٢) يوم النَّجاء : يوم العتاب على التقصير . وأصل النجاء : الإفضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر .

مصادر الخطبة ١٢٥ : ـ١ـ التاريخ ج٦ ص٣٧ و٣٣٥٢: الطبرى ـ٢ـ تذكرة الخواص ص١٠٠: سبط ابن الجوزى ـ٣ـ الارشاد ص١٥٧: المفيد ـ٤ـ الاحتجاج ج١ ص٢٧٥: الطبرسى

مصادر الخطبة ١٢٦ : ـ١ـ الامامة والسياسة ج١ ص١٥٣: ابن قتيبة ـ٢ـ تحف العقول ص١٣١: ابن شعبة الحرانى ـ٣ـ فروع الكافى ج٤ ص٣١: الكلينى ـ٤ـ المجالس ص٩٥: المفيد ـ٥ـ الأمالى ج١ ص١٩٧ و١٢١: الطوسى ـ٦ـ بحار الانوار كتاب الغارات: المجلسى

أَطُورُ (١) بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ (٢) ، وَمَا أَمَّ (٣) نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً !

٢- لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ ! أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا

٣- وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللهِ . وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ . فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ (خدين) وَأَلْأَمُ خَدِينٍ (٤) !

١٢٧- ومن كلام له عليه السلام

وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهة وينقض حكم الحكمين

١- فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، بِضَلَالِي ، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِي ،

٢- وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي ! سُيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ (البراءة) وَالسُّقْمِ ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ

٣- اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ ؛ وَقَتَلَ الْقَاتِلَ (القاتل) وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ . وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ

٤- الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللهِ

٥- فِيهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ . ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ ،

٦- وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ (٥) ! وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ،

٧- وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الْأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ ، وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ !

٨- فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ . أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشِّعَارِ (٦) فَاقْتُلُوهُ ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ ،

٩- فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ . وَإِحْيَاؤُهُ الِاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ ، وَإِمَاتَتُهُ الِافْتِرَاقُ عَنْهُ . فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ اتَّبَعْنَاهُمْ ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا . فَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ -

١٠- بُجْراً (٧) ، وَلَا خَتَلْتُكُمْ (٨) عَنْ أَمْرِكُمْ ، وَلَا لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا

١١- الْقُرْآنَ ، فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ

١٢- بِالْعَدْلِ ، وَالصَّمْدِ (٩) لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا ، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا .

١٢٨- ومن كلام له عليه السلام

فيما يخبر به عن الملاحم (١٠) بالبصرة

١- يَا أَحْنَفُ ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ (١١) ، وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ (١٢) ، وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ (١٣) . يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ .

قال الشريف : يومىء بذلك إلى صاحب الزنج .

٢- ثم قال عليه السلام : وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ (١٤) ، وَالدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ (١٥) كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ (١٦) الْفِيَلَةِ ، مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ . أَنَا

٣- كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا ، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا ، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا .

منه في وصف الأتراك

٤- كَأَنِّي أَرَاهُمْ (انظر إليهم) قَوْماً « كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ » (١٧) ، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ (١٨) وَالدِّيبَاجَ ، وَيَعْتَقِبُونَ (١٩) الْخَيْلَ الْعِتَاقَ . وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ (٢٠) قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ ، وَيَكُونَ الْمُفْلِتُ

٥- أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ !

فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ! فضحك عليه السلام ، وقال للرجل ، وكان كلبياً :

٦- يَا أَخَا كَلْبٍ ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ

---

(١) «لا أطُورُ به»: من «طار يطُور» إذا حام حول الشيء ، أي : لا أمُرّ به ولا أقاربه .
(٢) ما سَمَرَ سمير : أي مدى الدهر .
(٣) أمّ : قصد .
(٤) خَدِينٌ : صديق .
(٥) «ضرَبَ به تيهَهُ» : سلك به في بادية ضلاله .
(٦) الشِّعار : علامة القوم في الحرب والسفر ، وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضاً .
(٧) البُجْر : بضم الباء : الشر والأمر العظيم .
(٨) خَتَلْتُكم : خدعتكم . والتلبيس : خلط الأمر وتشبيهه حتى لا يعرف .
(٩) الصَّمْد : القصد .
(١٠) الملاحم : جمع مَلْحمة ، وهي الوقعة العظيمة .
(١١) اللَّجَب : الصياح .
(١٢) اللُّجُم : جمع لجام . وقعقعتها ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل .
(١٣) الحمحمة : صوت البِرْذَوْن عند الشعير .
(١٤) سِكَكُ : جمع سِكّة : الطريق المستوي .
(١٥) أجنحة الدُّور : رواشنها . وقيل : إن الجناح والرَّوْشَنَ يشتركان في إخراج الخشب من حائط الدار إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله ، وإلا فهو الساباط ، ويختلفان في أن الجناح توضع له أعمدة من الطريق بخلاف الرَّوْشن.
(١٦) الخراطيم : الميازيب تطلى بالقار .
(١٧) المَجَانّ المُطرَّقة : النعال التي أُلزِقَ بها الطِّراق - ككتاب - وهو جلد يُقَوَّر على مقدار الترس ثم يُلْزَق به .
(١٨) السَّرَق :- بالتحريك- شقق الحرير الأبيض .
(١٩) «يعتقبون الخيلَ العِتاقَ» : يحبسون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم
(٢٠) استحرار القتل : اشتداده .

مصادر الخطبة ١٢٧ : ـ١ـ التاريخ ج٦ ص٤٨ و ٣٣٧٨: الطبرى ـ٢ـ النهاية (فى مادة بجر): ابن الأثير ـ٣ـ الحيوان ج٢ ص٩٠: ابوعثمان الجاحظ ـ٤ـ المحاسن ص٤١: البيهقى ـ٥ـ الأمالى: الصدوق ـ٦ـ غررالحكم ص٣٢٩: الآمدى ـ٧ـ معدن الجواهر ص٢٢٦: الكراجكى ـ٨ـ مروج الذهب ج٢ ص٤١٣: المسعودى ـ٩ـ التمثيل والمحاضرة ص٢٧: الثعالبى (٤٢٩ هـ) ـ١٠ـ النهاية (فى مادة يد): ابن الأثير (٦٠٦ هـ)

مصادر الخطبة ١٢٨ : ـ١ـ التاريخ ج٦ ص٤٨: الطبرى ـ٢ـ النهاية (فى مادة بجر): ابن الأثير ـ٣ـ الحيوان ج٢ ص٩٠: ابوعثمان الجاحظ ـ٤ـ المحاسن والمساوى ص٤١: البيهقى ـ٥ـ الأمالى: الصدوق ـ٦ـ غررالحكم ص٣٢٩: الآمدى ـ٧ـ معدن الجواهر ص٢٢٦: الكراجكى ـ٨ـ صحيح مسلم ج٨ ص١٨٤ ـ ٩ ـ كتاب الفتن: نعيم بن حماد ـ ١٠ ـ الملاحم ص٧٠: ابن طاووس ـ ١١ ـ كتاب الفتن: ابن الحسانى ـ ١٢ ـ كتاب الفتن: ابن البزاز ـ ١٣ ـ صحيح البخارى ج٤ ص٣٤

وَإِنَّمَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَمَا عَدَّدَهُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ : «إِنَّ
٧-ٱللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي
نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ... » ٱلْآيَةَ .
٨-فَيَعْلَمُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ ،
وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً ، أَوْ
٩-فِي ٱلْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً . فَهٰذَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا
ٱللهُ ، وَمَا سِوَىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ ٱللهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ
صَدْرِي ، وَتَنْضَطِمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي (جوارحي) [1] .

١٢٩- ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر المكاييل والموازين

١- عِبَادَ ٱللهِ ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا - أَثْوِيَاءُ (أسويا) [2]
مُؤَجَّلُونَ ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ : أَجَلٌ مَنْقُوصٌ ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ . فَرُبَّ
٢-دَائِبٍ [3] مُضَيِّعٌ ، وَرُبَّ كَادِحٍ [4] خَاسِرٌ . وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ
لَا يَزْدَادُ ٱلْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً ، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا ، وَلَا الشَّيْطَانُ
٣-فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً . فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ ،
وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ [5] . ٱضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ ، فَهَلْ
٤-تُبْصِرُ (تنظر) إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً ، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ ٱللهِ كُفْراً ، أَوْ بَخِيلاً
ٱتَّخَذَ ٱلْبُخْلَ بِحَقِّ ٱللهِ وَفْراً ، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ ٱلْمَوَاعِظِ
٥-وَقْراً ! أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ ! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ ! وَأَيْنَ
ٱلْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ ، وَٱلْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ ! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا
٦-جَمِيعاً عَنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ ، وَٱلْعَاجِلَةِ ٱلْمُنَغِّصَةِ ، وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي
حُثَالَةٍ [6] لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ ، ٱسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ ،
٧-وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ ! «فَإِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!» «ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ» ، فَلَا
مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ ، وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ . أَفَبِهٰذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا ٱللهَ فِي دَارِ
٨-قُدْسِهِ ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ ؟ هَيْهَاتَ ! لَا يُخْدَعُ ٱللهُ عَنْ
جَنَّتِهِ ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . لَعَنَ ٱللهُ ٱلْآمِرِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ
ٱلتَّارِكِينَ لَهُ ، وَٱلنَّاهِينَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْعَامِلِينَ بِهِ !

١٣٠- ومن كلام له عليه السلام

لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة [7]

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلهِ ، فَٱرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ . إِنَّ ٱلْقَوْمَ -١
خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ ، وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ ، فَٱتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ
عَلَيْهِ ، وَٱهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ مَا مَنَعْتَهُمْ ، -٢
وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ ! وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً ، وَٱلْأَكْثَرُ حُسَّداً (خسرا) .
وَلَوْ أَنَّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً ، ثُمَّ ٱتَّقَى ٱللهَ ، لَجَعَلَ -٣
ٱللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً ! لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا ٱلْحَقُّ ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا ٱلْبَاطِلُ ،
فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ ، وَلَوْ قَرَضْتَ [8] مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ .

١٣١- ومن كلام له عليه السلام

وفيه يبين سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق

أَيَّتُهَا النُّفُوسُ ٱلْمُخْتَلِفَةُ ، وَٱلْقُلُوبُ ٱلْمُتَشَتِّتَةُ ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، -١
وَٱلْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، أَظْأَرُكُمْ [9] عَلَى ٱلْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ
نُفُورَ ٱلْمِعْزَىٰ مِنْ وَعْوَعَةِ ٱلْأَسَدِ ! هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ [10] -٢
ٱلْعَدْلِ ، أَوْ أُقِيمَ ٱعْوِجَاجَ ٱلْحَقِّ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي
كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ ، وَلَا ٱلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ ٱلْحُطَامِ ، -٣
وَلٰكِنْ لِنَرِدَ ٱلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ ، وَنُظْهِرَ ٱلْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ ، فَيَأْمَنَ
ٱلْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُقَامَ ٱلْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ -٤
أَنَابَ ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ ٱللهِ - صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالصَّلَاةِ .

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلْوَالِي عَلَى ٱلْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ -٥
وَٱلْمَغَانِمِ وَٱلْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْبَخِيلُ ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ
نَهْمَتُهُ [11] ، وَلَا ٱلْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلَا ٱلْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ -٦
بِجَفَائِهِ ، وَلَا ٱلْحَائِفُ (الجائف) [12] لِلدُّوَلِ [13] فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ . وَلَا
ٱلْمُرْتَشِي فِي ٱلْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِٱلْحُقُوقِ ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ ٱلْمَقَاطِعِ [14] ، -٧
وَلَا ٱلْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ ٱلْأُمَّةَ .

* * *

(١) تَنْضَطِمّ : هو افتعال من الضمّ ، أي وتنضمّ عليه جوانحي . والجوانح الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر . وانضمامها عليه اشتمالها على قلب يعيها .

(٢) أثوياء : جمع ثَوِيّ - كَغَنِيّ - : وهو الضيف .

(٣) الدائب : المداوم في العمل .

(٤) الكادح : الساعي لنفسه بجهد ومشقة . والمراد : من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا .

(٥) أمكنت الفريسة : أي سهلت وتيسرت .

(٦) الحُثالة - بالضم - الرديء من كل شيء . والمراد قزَم الناس وصغراء النفوس .

(٧) الرَّبَذة : بالتحريك ، موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه ، والذي أخرجه اليه عثمان ظلماً

(٨) قرضت منها : قطعت منها جزءاً واختصصت به نفسك .

(٩) أظأركم : أعطفكم .

(١٠) السِّرار - كسَحاب - وتكسر أيضاً ، في الأصل : آخر ليلة من الشهر . والمراد الظلمة .

(١١) النَّهْمة - بفتح النون وسكون الهاء - افراط الشهوة والمبالغة في الحرص .

(١٢) الحائف - من الحيْف - أي الجوْر والظلم .

(١٣) الدُّوَل : جمع دُولة بالضم : هي المال ، لأنه يتداول أي ينقل من يد ليد . والمراد من يحيف في قسم الأموال فيفضّل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل .

(١٤) المقاطع : الحدود التي عينها الله لها .

مصادر الخطبة ١٢٩ : -١- غرر الحكم ص٣٢٠ : الامدى -٢- ربيع الابرار (باب تبدل الأحوال) : الزمخشري

مصادر الخطبة ١٣٠ : -١- روضة الكافي ص٢٠٦ : الكليني -٢- كتاب السقيفة : الجوهري انظر ابن ابي الحديد ج٢ ص٣٧٥ -٣- التاريخ ج٢ ص١٢٠ : اليعقوبي -٤- التذكرة ص ١٥٦ : ابن الجوزي

مصادر الخطبة ١٣١ : -١- تذكرة الخواص ص١٢٠ : سبط ابن الجوزي -٢- دعائم الاسلام ص٥٣١ : القاضي النعمان -٣- النهاية ج٣ ص١٥٤ وج ٥ ص٢٧٠ : ابن الأثير -٤- المناقب : ابن الجوزي -٥- بحار الانوار ج١٧ ص١١١ : المجلسي

١٣٢ - ومن خطبة له عليه السلام

يعظ فيها ويزهد في الدنيا

حمد الله

١. نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى[1] ٱلْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، وَٱلْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، ٱلْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ ٱلصُّدُورُ، وَمَا ٢. تَخُونُ ٱلْعُيُونُ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ (نجيه) وَبَعِيثُهُ[2] شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا ٱلسِّرُّ ٱلْإِعْلَانَ، وَٱلْقَلْبُ ٱللِّسَانَ.

عظة الناس

٣. ومنها: فَإِنَّهُ وَٱللهِ ٱلْجِدُّ لَا ٱللَّعِبُ، وَٱلْحَقُّ لَا ٱلْكَذِبُ. وَمَا هُوَ إِلَّا ٱلْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ[3]، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ[4]. فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ ٤. ٱلنَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ وَحَذِرَ ٱلْإِقْلَالَ، وَأَمِنَ ٱلْعَوَاقِبَ - طُولَ أَمَلٍ وَٱسْتِبْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ ٥. ٱلْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَى أَعْوَادِ ٱلْمَنَايَا يَتَعَاطَى بِهِ ٱلرِّجَالُ ٱلرِّجَالَ، حَمْلاً عَلَى ٱلْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكاً بِٱلْأَنَامِلِ. ٦. أَمَا رَأَيْتُمُ ٱلَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، وَيَبْنُونَ مَشِيداً، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً، وَمَا جَمَعُوا بُوراً، وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ ٧. لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ؛ لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ! فَمَنْ أَشْعَرَ ٱلتَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ[5]، وَفَازَ ٨. عَمَلُهُ. فَٱهْتَبِلُوا[6] هَبَلَهَا، وَٱعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا: فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا ٱلْأَعْمَالَ ٩. إِلَى دَارِ ٱلْقَرَارِ. فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ[7]. وَقَرِّبُوا ٱلظُّهُورَ[8] لِلزِّيَالِ (للزوال)[9]

١٣٣ - ومن خطبة له عليه السلام

يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس

عظمة الله تعالى

١. وَٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا[10]، وَسَجَدَتْ لَهُ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ٱلْأَشْجَارُ ٱلنَّاضِرَةُ، ٢. وَقَدَحَتْ[11] لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا ٱلنِّيرَانَ ٱلْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ ٱلثِّمَارُ ٱلْيَانِعَةُ.

القرآن

٣. منها: وَكِتَابُ ٱللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ، وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ.

رسول الله صلى الله عليه وآله

٤. منها: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ، وَتَنَازُعٍ مِنَ ٱلْأَلْسُنِ، فَقَفَّى بِهِ ٱلرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ ٱلْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي ٱللهِ ٱلْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَٱلْعَادِلِينَ بِهِ.

الدنيا

٥. منها: وَإِنَّمَا ٱلدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ ٱلْأَعْمَى، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً، وَٱلْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلدَّارَ وَرَاءَهَا. فَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَٱلْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَٱلْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

عظة الناس

٦. منها: وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ إِلَّا ٱلْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً. وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ ٱلَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ ٱلْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ ٧. ٱلصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ، وَفِيهَا ٱلْغِنَى كُلُّهُ وَٱلسَّلَامَةُ. كِتَابُ ٱللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، ٨. وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي ٱللهِ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ ٱللهِ. قَدِ ٱصْطَلَحْتُمْ عَلَى ٱلْغِلِّ[12] فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ ٱلْمَرْعَى ٩. عَلَى دِمَنِكُمْ[13]. وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ ٱلْآمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ ٱلْأَمْوَالِ. لَقَدِ ٱسْتَهَامَ[14] بِكُمُ ٱلْخَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمُ ٱلْغُرُورُ، وَٱللهُ ١٠. ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ.

١٣٤ - ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر في الخروج إلى غزو الروم

١. وَقَدْ تَوَكَّلَ ٱللهُ لِأَهْلِ هٰذَا ٱلدِّينِ بِإِعْزَازِ ٱلْحَوْزَةِ[15]، وَسَتْرِ ٱلْعَوْرَةِ، وَٱلَّذِي نَصَرَهُمْ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا

---

(١) الإبلاء: الإحسان والانعام. والابتلاء: الامتحان.

(٢) بَعيثه: مصطفاه ومبعوثه.

(٣) «الموت أسمعَ داعيهِ»: أي إن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كلَّ حيّ، فلا حي إلا وهو يعلم أنه يموت.

(٤) «وأعجَلَ حاديه»: أي إن الحادي قد أعجَلَ المدبِّرين عن تدبيرهم، وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم.

(٥) برّزَ الرجل على أقرانه: أي فاقهم. والمَهَل: التقدم في الخير، أي فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره.

(٦) اهتَبَلَ الصيد: طلبه. والضمير في «هَبَلَها» التقوى لا للدنيا. أي: اغنموا خيرَ التقوى.

(٧) الوَفْز - بتسكين الفاء وفتحها - العَجَلة، وجمعه أوفاز، أي كونوا منها على استعجال.

(٨) الظهور: يراد بها هنا ظهور المطايا

(٩) الزِّيال: الفراق.

(١٠) مقاليدها: جمع مِقْلاد، وهو المفتاح.

(١١) قدَحَتْ: اشتعلت.

(١٢) الغِلّ: الحقد، والاصطلاح عليه: الاتفاق على تمكينه في النفوس.

(١٣) «نبَتَ المرعى على دِمَنِكم»: تأكيد وتوضيح لمعنى الحقد. والدِّمَن - بكسر ففتح - جمع دِمْنَة بالكسر، وهي الحقد القديم. ونَبْتُ المرعى عليه استتارُه بظواهر النفاق. وأصل الدِّمَن: السرقين وما يكون من أرواث الماشية وأبوالها. وسُمِّيَت بها الأحقاد لأنها أشبه شيء بها.

(١٤) استهام: أصله من هام على وجهه، إذا خرج لا يدري أين يذهب.

(١٥) الحَوزَة: ما يَحُوزُه المالك ويتولى حفظه. وإعزازُ حَوْزة الدين: حمايتها من تغلّب أعدائه.

مصادر الخطبة ١٣٢: ـ١ـ غرر الحكم: الآمدي ـ٢ـ النهاية ج٢ ص٢١٠ وج٥ ص٢٣٩

مصادر الخطبة ١٣٣: ـ١ـ غرر الحكم ص٨٨: الآمدي ـ٢ـ انظر شرح نهج البلاغة ج٢ ص٣٨٦

مصادر الخطبة ١٣٤: ـ١ـ النهاية ج٤ ص٢٥٠: ابن الأثير ـ٢ـ كتاب الأموال ص٢٥٢: ابوعبيد ـ٣ـ انظر شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج٣ ص١٦٢

يَمْتَنِعُونَ ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ .

٢- إِنَّكَ مَتَىٰ تَسِرْ (تيسر) إِلَىٰ هٰذَا ٱلْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ (كهفه) [١] دُونَ أَقْصَىٰ بِلَادِهِمْ . لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ

٣- إِلَيْهِ ، فَٱبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِحْرَباً ، وَٱحْفِزْ [٢] مَعَهُ أَهْلَ ٱلْبَلَاءِ [٣] وَٱلنَّصِيحَةِ ، فَإِنْ أَظْهَرَ ٱللهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ ، وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَىٰ ، كُنْتَ رِدْأً لِلنَّاسِ [٤] وَمَثَابَةً [٥] لِلْمُسْلِمِينَ .

١٣٥- ومن كلام له عليه السلام

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان : أنا أكفيكه ، فقال علي عليه السلام للمغيرة :

١- يَا بْنَ ٱللَّعِينِ ٱلْأَبْتَرِ [٦] ، وَٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ ، أَنْتَ تَكْفِينِي ؟ فَوَٱللهِ مَا أَعَزَّ ٱللهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ

٢- مُنْهِضُهُ . ٱخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ ٱللهُ نَوَاكَ [٧] ، ثُمَّ ٱبْلُغْ جَهْدَكَ ، فَلَا أَبْقَىٰ ٱللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ !

١٣٦- ومن كلام له عليه السلام

في أمر البيعة

١- لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً [٨] ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً . إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ .

٢- أَيُّهَا ٱلنَّاسُ . أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ . وَٱيْمُ ٱللهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ ، وَلَأَقُودَنَّ ٱلظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ [٩] ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً .

١٣٧- ومن كلام له عليه السلام

في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له

طلحة والزبير

١- وَٱللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً [١٠] . وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ

٢- فِيهِ ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا ٱلطَّلِبَةُ [١١] إِلَّا قِبَلَهُمْ . وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ . إِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي

٣- مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ . وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ ٱلْبَاغِيَةُ (الناكثة) فِيهَا ٱلْحَمَأُ وَٱلْحُمَّةُ [١٢] ، وَٱلشُّبْهَةُ ٱلْمُغْدِفَةُ [١٣] ، وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ لَوَاضِحٌ ، وَقَدْ زَاحَ [١٤] ٱلْبَاطِلُ عَنْ

٤- نِصَابِهِ ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ [١٥] . وَٱيْمُ ٱللهِ لَأُفْرِطَنَّ [١٦] لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ [١٧] ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ ، وَلَا يَعُبُّونَ [١٨] بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ [١٩] !

أمر البيعة

٥- ومنه : فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ ٱلْعُوذِ ٱلْمَطَافِيلِ [٢٠] عَلَىٰ أَوْلَادِهَا ، تَقُولُونَ : ٱلْبَيْعَةَ ٱلْبَيْعَةَ ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا ، وَنَازَعَتْكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا .

٦- ٱللّٰهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي ، وَنَكَثَا بَيْعَتِي . وَأَلَّبَا [٢١] ٱلنَّاسَ عَلَيَّ ، فَٱحْلُلْ مَا عَقَدَا ، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا ، وَأَرِهِمَا ٱلْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا

٧- وَعَمِلَا . وَلَقَدِ ٱسْتَثْبَتُّهُمَا [٢٢] قَبْلَ ٱلْقِتَالِ . وَٱسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ ٱلْوِقَاعِ [٢٣] ، فَغَمَطَا ٱلنِّعْمَةَ [٢٤] ، وَرَدَّا ٱلْعَافِيَةَ .

١٣٨- ومن خطبة له عليه السلام

يومىء فيها إلى ذكر الملاحم

١- يَعْطِفُ ٱلْهَوَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ، إِذَا عَطَفُوا ٱلْهُدَىٰ عَلَى ٱلْهَوَىٰ ، وَيَعْطِفُ ٱلرَّأْيَ عَلَى ٱلْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا ٱلْقُرْآنَ عَلَى ٱلرَّأْيِ .

٢- ومنها : حَتَّىٰ تَقُومَ ٱلْحَرْبُ بِكُمْ عَلَىٰ سَاقٍ . بَادِياً نَوَاجِذُهَا [٢٥] .

---

(١) كانفة : عاصمة يلجؤون اليها ، من « كنفه » إذا صانه وستره .

(٢) احفز : أمر من الحفز ، وهو الدفع والسّوق الشديد .

(٣) أهل البلاء : أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجراءة في الإقدام . والبَلاء : هو الإجادة في العمل وإحسانه .

(٤) الرِّدْء - بالكسر - الملجأ .

(٥) المثابة : المرجع .

(٦) الأبتر : هو من لا عقب له .

(٧) النوى : هاهنا بمعنى الدار .

(٨) الفلتة : الأمر يقع عن غير رويّة ولا تدبّر .

(٩) الخزامة - بالكسر - حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير ليشدّ فيها الزمام ويسهل قياده .

(١٠) النِّصف - بكسر النون - الإنصاف .

(١١) الطَّلِبة : بفتح الطاء وكسر اللام - ما يطالب به من الثأر .

(١٢) المراد بالحَمَأ هنا مطلق القريب والنسيب ، وهو كناية عن الزبير ، فانه من قرابة النبي ابن عمته ، والحُمَة - بضم ففتح - أصلها الحية أو إبرة اللاسعة من الهوام .

(١٣) أغدفت المرأة قناعها : أرسلته على وجهها ، وأغدف الليل أرخى سدوله

(١٤) زاح يزيح زيحاً وزيحاناً : بعُد وذهب ، كانزاح . والنصاب الأصل . أي : قد انقلع الباطل عن مغرسه .

(١٥) الشغب : - بالفتح - تهييج الشر .

(١٦) أفرط الحوضَ : ملأه حتى فاض والمراد حوض المنية .

(١٧) ماتِحُهُ : أي نازع مائه لأسقيهم .

(١٨) عبّ : شرب بلا تنفّس .

(١٩) الحَسْيُ : بفتح الحاء وتكسر - سهل من الأرض يستنقع فيه الماء .

(٢٠) العُوذ : بضم العين ، جمع عائذة : وهي الحديثة النتاج من الظباء والإبل ، أو كل أنثى . والمطافيل : جمع مُطْفِل - بضم الميم وكسر الفاء - ذات الطفل من الإنس والوحش .

(٢١) ألّبا : الإفساد .

(٢٢) استثبتّهما : من ثاب (بالثاء) إذا رجع ، أي استرجعتهما . وطلبت اليهما الرجوع للبيعة .

(٢٣) أمام الوقاع : -ككتاب - قبيل المواقعة بالحرب .

(٢٤) غمط النعمة : جحدها .

(٢٥) النواجذ : أقصى الأضراس أو الأنياب . وبُدُوّ النواجذ : كناية عن شدة الاحتدام .

مصدر الخطبة ١٣٥: -١- الفتوح ج٢ ص١٦٥: احمد بن أعثم الكوفي

مصادر الخطبة ١٣٦: -١- الارشاد ص١٤٢: المفيد -٢- النّهاية ج٣ ص٤٦٧: ابن الأثير

مصادر الخطبة ١٣٧: -١- الاستيعاب ج٢ ص٢١١: ابن عبدالبر -٢- اسدالغابة ج٢ ص٦١: ابن الأثير -٣- كتاب الجمل ص١٤٣: المفيد (نقله عن الواقدي) -٤- النّهاية ج٣ ص٣١٨: ابن الأثير -٥- الامامة والسياسة ج١ ص١٥٤: ابن قتيبة -٦- الغارات: ابن هلال الثقفي -٧- المسترشد ص٩٥: الطبري -٨- كشف المحجّة ص١٧٣: السيّد ابن طاووس -٩- جمهرة رسائل العرب: احمد زكيّ صفوة -١٠- التاريخ ج٦ ص٣١٤٣: الطبري -١١- الارشاد ص١١٨: المفيد -١٢- العقد الفريد ج٢ ص١٣٥: ابن عبد ربه

مصادر الخطبة ١٣٨: -١- بحارالانوارج٨ ص٣٦١: المجلسي -٢- غررالحكم ص٢٩٦: الآمدي

مَلُوءَةً أَخْلَافُهَا [1] ، حُلْواً رَضَاعُهَا ، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَأْتِي

٣-غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ ٱلْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَىٰ مَسَاوِىءِ أَعْمَالِهَا ، وَتُخْرِجُ لَهُ ٱلْأَرْضُ أَفَالِيذَ [2] كَبِدِهَا ، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا ، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ ٱلسِّيرَةِ ، وَيُحْيِي مَيِّتَ ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ .

٤- منها : كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ [3] بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ [4] ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ ٱلضَّرُوسِ [5] ، وَفَرَشَ ٱلْأَرْضَ

٥-بِالرُّؤُوسِ. قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ [6] ، وَثَقُلَتْ (نغلت) فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، بَعِيدَ ٱلْجَوْلَةِ ، عَظِيمَ ٱلصَّوْلَةِ . وَٱللهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ [7] فِي أَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ حَتَّىٰ

٦-لَا يَبْقَىٰ مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، كَالْكُحْلِ فِي ٱلْعَيْنِ ، فَلَا تَزَالُونَ كَذٰلِكَ ، حَتَّىٰ تَؤُوبَ إِلَى ٱلْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا [8] ! فَالْزَمُوا ٱلسُّنَنَ ٱلْقَائِمَةَ ، وَٱلْآثَارَ ٱلْبَيِّنَةَ ، وَٱلْعَهْدَ ٱلْقَرِيبَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي ٱلنُّبُوَّةِ . وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي [9] لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ .

١٣٩- ومن كلام له عليه السلام

في وقت الشورى

١- لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَىٰ دَعْوَةِ حَقٍّ ، وَصِلَةِ رَحِمٍ ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ . فَاسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعُوا مَنْطِقِي ؛ عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا

٢-ٱلْيَوْمِ تُنْتَضَىٰ [10] فِيهِ ٱلسُّيُوفُ ، وَتُخَانُ فِيهِ ٱلْعُهُودُ ، حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ ٱلضَّلَالَةِ ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ ٱلْجَهَالَةِ .

١٤٠- ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن غيبة الناس

١- وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلْعِصْمَةِ وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي ٱلسَّلَامَةِ [11] أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ ٱلذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ ، وَيَكُونَ ٱلشُّكْرُ هُوَ ٱلْغَالِبَ عَلَيْهِمْ ،

٢-وَٱلْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ ٱلَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ ٱللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ ٱلذَّنْبِ ٱلَّذِي

٣-عَابَهُ بِهِ ! وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ ٱلذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى ٱللهَ فِيمَا سِوَاهُ ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ . وَٱيْمُ

٤-ٱللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي ٱلْكَبِيرِ ، وَعَصَاهُ فِي ٱلصَّغِيرِ ، لَجَرَاءَتُهُ عَلَىٰ عَيْبِ ٱلنَّاسِ أَكْبَرُ !

يَا عَبْدَ ٱللهِ ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ (عبد) بِذَنْبِهِ ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَلَا

٥-تَأْمَنْ عَلَىٰ نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ . فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ، وَلْيَكُنِ ٱلشُّكْرُ شَاغِلاً

٦-لَهُ عَلَىٰ مُعَافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ .

١٤١- ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ ، فَلَا

١-يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ ٱلرِّجَالِ (الناس) أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي ٱلرَّامِي ، وَتُخْطِىءُ ٱلسِّهَامُ ، وَيُحِيلُ (يحيك) ٱلْكَلَامُ [12] ، وَبَاطِلُ ذٰلِكَ يَبُورُ ، وَٱللهُ سَمِيعٌ

٢-وَشَهِيدٌ . أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ .

فسئل ، عليه السلام ، عن معنى قوله هذا ، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال :

ٱلْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ ، وَٱلْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ !

١٤٢- ومن كلام له عليه السلام

المعروف في غير أهله

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ ٱلْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ ، مِنَ ٱلْحَظِّ

١-فِيمَا أَتَىٰ إِلَّا مَحْمَدَةُ ٱللِّئَامِ ، وَثَنَاءُ ٱلْأَشْرَارِ ، وَمَقَالَةُ ٱلْجُهَّالِ ، مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ : مَا أَجْوَدَ يَدَهُ ! وَهُوَ عَنْ ذَاتِ ٱللهِ بَخِيلٌ !

مواضع المعروف

فَمَنْ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ ٱلضِّيَافَةَ ،

٢-وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلْأَسِيرَ وَٱلْعَانِيَ ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ [13] ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ [14] عَلَى ٱلْحُقُوقِ وَٱلنَّوَائِبِ ، ٱبْتِغَاءَ ٱلثَّوَابِ ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهٰذِهِ

٣-ٱلْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ ٱلدُّنْيَا ، وَدَرْكُ فَضَائِلِ ٱلْآخِرَةِ ؛ إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

١٤٣- ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

وفيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر

أَلَا وَإِنَّ ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِي تُقِلُّكُمْ (تحملكم) ، وَٱلسَّمَاءَ ٱلَّتِي تُظِلُّكُمْ [15] ، مُطِيعَتَانِ

١-لِرَبِّكُمْ ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ ، وَلَا

---

(١) **الأخلاف** : جمع خِلْف بالكسر. وهو للناقة حلمة الضرع .
(٢) **أفاليذ** : جمع أفلاذ ، جمع فلذة : وهي القطعة من الذهب والفضة .
(٣) **فحص** : بحث .
(٤) **كوفان** : الكوفة .
(٥) **الضروس** : الناقة السيئة الخُلُق تعض حالبها .
(٦) **« فغرت فاغرته »** : انفتح فمه ، وأكّد الفعل بذكر الفاعل من لفظه .
(٧) **ليشرّدنكم** : ليفرقنكم .
(٨) **عوازب أحلامها** : غائبات عقولها.
(٩) **يُسَنّي** : يسهّل .
(١٠) **تُنتضى** : تُسَلّ .
(١١) **المصنوع اليهم** : الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعه اليهم بالسلامة من الآثام .
(١٢) **يحيل** : يتغير عن وجه الحق .
(١٣) **الغارم** : مَنْ عليه الديون .
(١٤) **صبّر نفسه** - بالتخفيف - حبسها
(١٥) **تُظلكم** : تعلو فوقكم .

مصادر الخطبة ١٣٩: -١- التاريخ ج٥ ص٣٩: الطبرى -٢- تهذيب اللغة ج١ ص٣٤١ الأزهرى -٣- تنبيه الخواطر: الشيخ ورام -٤- الجمع بين الغريبين: الهروى -٥- النهاية (فى حوادث سنة ٢٣) ابن الأثير

مصدر الخطبة ١٤٠: -١- غررالحكم ص١٣٥ و٣٥٩: للآمدى

مصادر الخطبة ١٤١: -١- دستورمعالم الحكم ص١٣٩ -٢- عين الأدب والسياسة ص٢١٥: ابن هذيل -٣- الخصال ج١ ص١١٠: الصدوق -٤- العقدالفريد ج٦ ص٢٦٨: الأصمعى - ٥ - النهاية (فى صبع): ابن الأثير (٦٠٦ هـ)

مصادر الخطبة ١٤٢: -١- كتاب صفين ص٢٣٥: نصربن مزاحم -٢- التاريخ ج٦ ص٩: الطبرى -٣- الكافى ج٥ ص٣٩: الكلينى -٤- الفتوح ج٣ ص٧٣: اعثم الكوفى ٥ - الغارات: ابراهيم الثقفى - ٦ - تحف العقول ص١٢٦: الحرانى - ٧ - الامالى ج١ ص١٩٨: الطوسى - ٨ - المجالس ص١٠٤: المفيد

مصادر الخطبة ١٤٣: -١- اعلام النبوة: الديلمى -٢- مستدرك الوسائل ج١ ص٤٣٩: النورى -٣- النهاية ج١ ص١٣٧: ابن الأثير

٢-زُلْفَةً (١) إِلَيْكُمْ ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ ، وَلٰكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا ، وَأُقِيمَتَا عَلَىٰ حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا .

٣- إِنَّ اللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ ، ٤-وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ . فَقَالَ سُبْحَانَهُ : «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ٥-إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً» . فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ !

٦- اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ ، ٧-وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ . اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ (٢) ، «وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ ٨-مِنَّا» ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ ، حِينَ أَلْجَأَتْنَا الْمَضَايِقُ الْوَعْرَةُ (٣) ، وَأَجَاءَتْنَا (٤) ٩-الْمَقَاحِطُ (٥) الْمُجْدِبَةُ ، وَأَعْيَتْنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ ، وَتَلَاحَمَتْ (٦) عَلَيْنَا الْفِتَنُ (المحن) الْمُسْتَصْعِبَةُ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ ، وَلَا ١٠-تَقْلِبَنَا وَاجِمِينَ (٧) ، وَلَا تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا ، وَلَا تُقَايِسَنَا (تناقشنا) بِأَعْمَالِنَا . اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ ، وَاسْقِنَا سُقْيَا ١١-نَاقِعَةً مُرْوِيَةً (مرية) مُعْشِبَةً ، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ ، نَافِعَةَ (ناقعة) الْحَيَا (٨) ، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَىٰ ، تُرْوِي بِهَا الْقِيعَانَ (٩) ، وَتُسِيلُ ١٢-الْبُطْنَانَ (١٠) ، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ (١١) ، وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ ؛ «إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ» .

١٤٤- ومن خطبة له عليه السلام

مبعث الرسل عليهم السلام

١- بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ . لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ . فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ ٢-الصِّدْقِ إِلَىٰ سَبِيلِ الْحَقِّ . أَلَا إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ (١٢) كَشْفَةً ؛ لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ ، وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ : أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً ، وَالْعِقَابُ بَوَاءً (١٣) .

فضل أهل البيت عليهم السلام

أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا ، كَذِباً وَبَغْياً ٣-عَلَيْنَا ، أَنْ رَفَعَنَا اللهُ وَوَضَعَهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ . بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَىٰ ، وَيُسْتَجْلَى الْعَمَىٰ . إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي ٤-هٰذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ ، لَا تَصْلُحُ عَلَىٰ سِوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ .

أهل الضلال

منها : آثَرُوا عَاجِلاً وَأَخَّرُوا آجِلاً ، وَتَرَكُوا صَافِياً ، وَشَرِبُوا آجِناً (١٤) ٥-كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ . وَبَسِئَ بِهِ (١٥) وَوَافَقَهُ ، حَتَّىٰ شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ . وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ (١٦) . ثُمَّ ٦-أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالتَّيَّارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ ، أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفِلُ (١٧) مَا حَرَّقَ (خرق) !

أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَىٰ ، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَىٰ ٧-مَنَارِ التَّقْوَىٰ ! أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلّٰهِ ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ ! ازْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ (١٨) ، وَتَشَاحُّوا عَلَى الْحَرَامِ ؛ وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ ٨-الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ ؛ وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا ، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا !

١٤٥- ومن خطبة له عليه السلام

فناء الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ (١٩) فِيهِ ١-الْمَنَايَا ، مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ! لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ٢-بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ ٣-جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ (٢٠) لَهُ جَدِيدٌ ، وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ . وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا ، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ٤-ذَهَابِ أَصْلِهِ !

---

(١) الزُّلْفَةُ : القُرْبَة .
(٢) السِّنُون . جمع سَنَة . بمعنى الجدب والقحط .
(٣) المضايق الوَعْرة . بالتسكين ولا يجوز التحريك . الصعبة .
(٤) أجاءته اليه : ألجأته .
(٥) المَقاحِط : جمع مَقْحَطة ، وهي السنة المُمْحِلة .
(٦) تلاحمت : اتصلت .
(٧) الواجِم . الذي قد اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .
(٨) الحَيا : الخصب والمطر .
(٩) القيعان : جمع قاع . الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .
(١٠) البُطنان : جمع بطن . بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق .
(١١) تستورق الأشجار : تخرج ورقها .
(١٢) كشف الخلق : علم حالهم في جميع أطوارهم .
(١٣) بَواء : مصدر باء فلان بفلان : أي قُتِلَ به ، والعقاب : القصاص .
(١٤) الآجِن : الماء المتغير اللون والطعم واستعاره الامام للذات الدنيا ، تشبيهاً بالماء الذي لا يسوغ شربه لتغير لونه وطعمه .
(١٥) بَسِيء به . كفرح . ألِفَه واستأنس به .
(١٦) خلائقه : ملكاته الراسخة في نفسه .
(١٧) لا يَحْفِل . كيضرب . لا يبالي .
(١٨) وازدحموا على الحُطام : استعار لفظ الحطام لمُقْتَنَيات الدنيا ، لسرعة فنائها وفسادها .
(١٩) تنتضل فيه : تترامى اليه .
(٢٠) يخلق : يَبْلَى .

مصدر الخطبة ١٤٤ : ١- غرر الحكم: الآمدي

مصادر الخطبة ١٤٥ : ١- تحف العقول: ابن شعبة الحراني -٢- الارشاد ص١٣٩: المفيد -٣- الأمالي ج١ ص٢٢٠: الطوسي -٤- الأمالي ج٢ ص٥٣: أبا علي القالي -٥ - البيان والتبيين ج٤ ص٧٤: الجاحظ

ذم البدعة

٥ـ منها : وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ . فَاتَّقُوا الْبِدَعَ ، وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ [١] إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ [٢] أَفْضَلُهَا ، وَإِنَّ مُحْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا .

١٤٦ـ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد استشاره عمر في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

١ـ إِنَّ هٰذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ . وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ (أعزه) وَأَمَدَّهُ (أيده) ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ ،

٢ـ وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ ؛ وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ اللهِ ، وَاللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ . وَمَكَانُ الْقَيِّمِ [٣] بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ [٤] مِنَ الْخَرَزِ

٣ـ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ : فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وَذَهَبَ ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ [٥] أَبَداً . وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ ، وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً ، فَهُمْ

٤ـ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ ، عَزِيزُونَ بِالاجْتِمَاعِ ! فَكُنْ قُطْباً ، وَاسْتَدِرِ الرَّحَا بِالْعَرَبِ ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ [٦] مِنْ

٥ـ هٰذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّىٰ يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ .

٦ـ إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا : هٰذَا أَصْلُ (رجل) الْعَرَبِ ، فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ ، فَيَكُونُ ذٰلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ ، وَطَمَعِهِمْ

٧ـ فِيكَ . فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَىٰ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ . وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَىٰ تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ .

٨ـ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَىٰ بِالْكَثْرَةِ ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ !

١٤٧ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الغاية من البعثة

١ـ فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ ، بِقُرْآنٍ قَدْ

٢ـ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ . فَتَجَلَّىٰ لَهُمْ سُبْحَانَهُ [٧] فِي كِتَابِهِ

٣ـ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ . وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ ، وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ [٨] . وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ !

٭٭٭

الزمان المقبل

٤ـ وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَىٰ مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ؛ وَلَيْسَ

٥ـ عِنْدَ أَهْلِ ذٰلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ [٩] إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ؛ وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ

٦ـ الْمَعْرُوفِ . وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ ! فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ : فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ

٧ـ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ . فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ ! لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ

٨ـ الْهُدَىٰ ، وَإِنِ اجْتَمَعَا . فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ ، وَافْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ . فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا

٩ـ اسْمُهُ . وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ [١٠] . وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا [١١] بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللهِ فِرْيَةً [١٢] ، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ .

١٠ـ وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّىٰ نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ [١٣] الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ . وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ [١٤] وَالنِّقْمَةُ .

عظة الناس

١١ـ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ ، وَمَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِيَ « لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ » ، فَإِنَّ جَارَ اللهِ آمِنٌ ، وَعَدُوَّهُ خَائِفٌ ؛ وَإِنَّهُ لَا

١٢ـ يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا

١٣ـ لَهُ . فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ ، وَالْبَارِي [١٥] مِنْ ذِي السَّقَمِ [١٦] . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي

١٤ـ تَرَكَهُ ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ . فَالْتَمِسُوا ذٰلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ،

١٥ـ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ . هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ (حلمهم) عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ ؛ لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ؛ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ .

٭٭٭

---

(١) الْمَهْيَعُ ـ كالمقعد ـ الطريق الواضح
(٢) عوازم الأمور : ما تقادَمَ منها ، وكانت عليه ناشئة الدين . من قولهم : « ناقة عَوْزَمٌ » ـ كجعفر ـ أي عجوز فيها بقية من شباب .
(٣) القيّم بالأمر : القائم به ، يريد الخليفة .
(٤) النظام : السِّلْك ينظم فيه الخرز .
(٥) بحذافيره : أي بأصله ، والحذافير جمع حِذْفار ، وهو أعلى الشيء وناحيته .
(٦) شَخَصْتَ : خرجت .
(٧) « تجلى لهم سبحانه » : ظهر لهم من غير أن يرى بالبصر .
(٨) المَثُلات ـ بفتح فضم ـ العقوبات .
(٩) أنفق منه : أروج منه .
(١٠) الزَّبْر ـ بالفتح ـ الكتابة .
(١١) مثّلوا : نكّلوا وشنّعوا ، والاسم منه المُثْلة بضم الميم .
(١٢) الفِرْية : بكسر الفاء ـ الكذب .
(١٣) الموعود : هنا الموت الذي لا يقبل فيه عذر ولا تفيد بعده توبة .
(١٤) القارعة : الداهية المهلكة .
(١٥) الباري : المُعافي من المرض .
(١٦) السَّقَم : المرض والعلة .

مصادر الخطبة ١٤٦ : ـ١ـ الأخبار الطوال ص١٣٤ : الدينوري ـ٢ـ الفتوح ج٢ ص٣٧ : أعثم الكوفي ـ٣ـ التاريخ ج٤ ص٢٣٧ : الطبري ـ٤ـ الارشاد ص١٢٠ : المفيد

مصادر الخطبة ١٤٧ : ـ١ـ روضة الكافي ص٣٨٦ : الكليني ـ٢ـ تحف العقول ص١٦٣ : الحرّاني

١٤٨ - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر أهل البصرة

١- كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، لَا يَمُتَّانِ [١] إِلَى اللهِ بِحَبْلٍ ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ [٢] . كُلُّ وَاحِدٍ
٢- مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ [٣] لِصَاحِبِهِ ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ ! وَاللهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هٰذَا نَفْسَ هٰذَا ، وَلَيَأْتِيَنَّ هٰذَا عَلَى
٣- هٰذَا . قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ [٤] ! فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ (الخبر) . وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ
٤- شُبْهَةٌ . وَاللهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ [٥] ، يَسْمَعُ النَّاعِيَ ، وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ ، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ !

١٤٩ - ومن كلام له عليه السلام

قبل شهادته عليه السلام

١- أَيُّهَا النَّاسُ ، كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ . الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ [٦] ، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ . كَمْ أَطْرَدْتُ [٧] الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا
٢- عَنْ مَكْنُونِ هٰذَا الْأَمْرِ ، فَأَبَى اللهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ . هَيْهَاتَ ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ ! أَمَّا وَصِيَّتِي : فَاللهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَمُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،
٣- فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هٰذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ [٨] مَا لَمْ تَشْرُدُوا [٩] . حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ ،
٤- وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ . رَبٌّ رَحِيمٌ ، وَدِينٌ قَوِيمٌ ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ . أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ ! غَفَرَ اللهُ لِي وَلَكُمْ !
٥- إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ [١٠] فِي هٰذِهِ الْمَزَلَّةِ (المنزلة) [١١] فَذَاكَ ، وَإِنْ تَدْحَضِ [١٢] الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ [١٣] أَغْصَانٍ ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ ، وَتَحْتَ ظِلِّ
٦- غَمَامٍ ، اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفَّقُهَا [١٤] ، وَعَفَا [١٥] فِي الْأَرْضِ مَخَطُّهَا [١٦] .

وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً ، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً [١٧] : سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ . لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي ، وَخُفُوتُ [١٨]
٧- إِطْرَاقِي ، وَسُكُونُ أَطْرَافِي [١٩] ، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ . وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ امْرِئٍ مُرْصِدٍ [٢٠]
٨- لِلتَّلَاقِي ! غَداً تَرَوْنَ أَيَّامِي ، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي ، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي (مكاني) .

١٥٠ - ومن خطبة له عليه السلام

يومي فيها إلى الملاحم ويصف فئة من أهل الضلال

١- وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً ظَعْناً (طعناً) فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ ، وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ . فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ .
٢- فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ . وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ [٢١] غَدٍ ! يَا قَوْمِ ، هٰذَا إِبَّانُ (إيَان) [٢٢] وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ ،
٣- وَدُنُوٌّ [٢٣] مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ . أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ ، لِيَحُلَّ فِيهَا
٤- رِبْقاً [٢٤] ، وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقّاً ، وَيَصْدَعَ شَعْباً [٢٥] ، وَيَشْعَبَ صَدْعاً [٢٦] ، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ [٢٧] أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ . ثُمَّ
٥- لَيُشْحَذَنَّ [٢٨] فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ [٢٩] . تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ [٣٠] !

منو الضلال

٦- منها : وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغِيَرَ [٣١] ، حَتَّى إِذَا اخْلَوْلَقَ الْأَجَلُ [٣٢] ، وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ ، وَأَشَالُوا [٣٣]
٧- عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللهِ بِالصَّبْرِ ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ ، حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ ،

---

(١) لا يَمُتَّان : لا يمدّان .
(٢) السبب : الحبل .
(٣) الضَّبّ : بالفتح ويكسر : الحقد . والعرب تضرب المثل بالضبّ في العقوق .
(٤) المُحتَسِبون : الذين يجاهرون حِسبَةً لله .
(٥) اللَّدْم : الضربَ على الصدر والوجه عند النياحة .
(٦) مَسَاق النفس : هو ما تسوقها اليه أطوار الحياة حتى توافيه .
(٧) أطرَدَ : أمر بالإخراج والطرْد .
(٨) « خلاكم ذَمّ » : برئتم من الذمّ .
(٩) تَشرُدُوا - كتنصروا - أي تنفروا وتميلوا عن الحق .
(١٠) « إن تَثبُتِ الوَطأةُ » : يريد بثبات الوطأة معافاته من جراحه .
(١١) المَزَلّة : محلّ الزَّلَل .
(١٢) دَحَضَتِ القدمُ : زلّت وزَلقت .
(١٣) الأفياء : جمع فَيْء - وهو الظلّ ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة .
(١٤) مُتَلَفَّقُها : بفتح الفاء ، مجتمعها أي ما اجتمع من الغيوم في الجو ، والتلفيق : الجمع .
(١٥) عَفَا : اندرَس وذهب .
(١٦) مَخَطّها : أثر ما خطّت في الأرض .
(١٧) « جثة خلاء » : خالية من الروح .
(١٨) الخُفُوت : السكون .
(١٩) أطرافه : يداه ورأسه ورجلاه .
(٢٠) مُرْصِد : اسم فاعل من « أرصد » منتظِر .
(٢١) تباشيره : أوائله .
(٢٢) إبّان : بكسر فتشديد - وقت .
(٢٣) الدُّنُوّ : القرب .
(٢٤) الرِّبْق - بكسر فسكون - حبل فيه عدة عرًا ، كل عروة رَبْقة - بفتح الراء - تُشدّ فيه البُهْم .
(٢٥) « يَصدَع شَعْباً » : يفرّق جمعاً .
(٢٦) « يَشْعَبُ صَدْعاً » : يجمع متفرّقاً .
(٢٧) القائف : الذي يعرف الآثار فيتبعها .
(٢٨) يُشْحَذ : من شحذ السكّين إذا حدّدها .
(٢٩) القَيْن : الحداد ، والنَّصْل : حديدة السيف والسكين ونحوها .
(٣٠) يُغْبَقُون - مبني للمجهول - يُسقَون بالماء . والصَّبُوح : ما يُشرَبُ وقت الصباح .
(٣١) الغِيَر - بكسر ففتح - أحداث الدهر ونوائبه .
(٣٢) « اخلَوْلَقَ الأجلُ » : من قولهم « اخلولق السحاب » إذا استوى وصار خليقاً أن يمطر . والمراد أن الأجل يشرف على الانقضاء .
(٣٣) أشالتِ الناقةُ ذَنَبَها : رفعته ، أي رفعوا أيديهم بسيوفهم ليلحقوا حروبهم على غيرهم ، أي يسعّروها عليهم .

مصادر الخطبة ١٤٨ : -١- كتاب الجمل: ابومخنف. -٢- انظر شرح نهج البلاغة ج١ ص٧٨ -٣- الارشاد ص١٤٢: المفيد

مصادر الخطبة ١٤٩ : -١- اصول الكافي ج١ ص٢٩٩ -٢- مروج الذهب ج٢ ص٤٣٦: المسعودي -٣- اثبات الوصيّة ص ١٠٣: المسعودي -٤- التاريخ م ١٢ الورقة ٢١١ (مخطوطة): ابن عساكر -٥- بحار الانوار ج٧ في باب شهادته عليه السلام: المجلسي

مصدر الخطبة ١٥٠ : -١- المسترشد: ص٧٤: الطبري الامامي

٨- حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ (١)، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ؛ حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ،
٩- وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ (٢)، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ،
١٠- فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ (٣). قَدْ مَارُوا (٤) فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

١٥١- ومن خطبة له عليه السلام

يحذر من الفتن

الشهادتان

١- وَأَحْمَدُ اللهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ (٥) الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ (مزاحره)، وَالاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ (٦). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً
٢- عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ. لَا يُوَازَى فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ، وَالْجَفْوَةِ
٣- الْجَافِيَةِ؛ وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ (الحليم)؛ يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَةٍ (٧)، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ!

التحذير من الفتن

٤- ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ (٨) النِّقْمَةِ، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ (٩)،
٥- وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ.
٦- شِبَابُهَا (١٠) كَشِبَابِ الْغُلَامِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ (١١)، يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ! أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ؛
٧- يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ (يتكالمون) عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ (١٢). وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَزَايَلُونَ (١٣) بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ (البقاء). ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ
٨- الرَّجُوفِ (١٤)، وَالْقَاصِمَةِ (١٥) الزَّحُوفِ (الزجوف)، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ؛ وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ
٩- الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا (١٦). مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ؛ يَتَكَادَمُونَ (١٧) فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ (١٨)! قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ
١٠- الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغِيضُ (١٩) فِيهَا الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ، وَتَدُقُّ (٢٠) أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا (٢١)، وَتَرُضُّهُمْ (٢٢)
١١- بِكَلْكَلِهَا (٢٣)! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ (٢٤)، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ؛ تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ (٢٥)، وَتَثْلِمُ
١٢- مَنَارَ الدِّينِ (٢٦)، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ (٢٧)، وَيُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ (٢٨). مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ! تُقْطَعُ فِيهَا
١٣- الْأَرْحَامُ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ! بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ!

منها: بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ (٢٩)، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتِلُونَ (٣٠)
١٤- بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ وَبِغُرُورِ الْإِيمَانِ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ (انصار) (٣١) الْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ الْبِدَعِ؛ وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ
١٥- أَرْكَانُ الطَّاعَةِ؛ وَاقْدَمُوا عَلَى اللهِ مَظْلُومِينَ. وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ؛ وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ؛ وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ (٣٢)
١٦- الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ (٣٣) مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ.

١٥٢- ومن خطبة له عليه السلام

في صفات الله جل جلاله، وصفات أئمة الدين عليهم السلام

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. لَا تَسْتَلِمُهُ (٣٤) الْمَشَاعِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ

---

(١) «حملوا بصائرهم على أسيافهم»: من ألطف أنواع التمثيل، يريد لشهروا عقيدتهم ناعين اليها غيرهم
(٢) الولائج - جمع وليجة -: وهي البطانة وخاصة الرجل من أهله وعشيرته، ويراد بها دخائل المكر والخديعة.
(٣) الغمرة: الشدة.
(٤) ماروا: تحركوا واضطربوا.
(٥) المدحر - بفتح الدال - الطرد. والمداحير والمزاجير بها يُدحر ويُزجر.
(٦) مخاتل الشيطان: مكائده.
(٧) «على فترة»: خلوٍ من الشرائع الإلهية لا يعرفون منها شيئاً.
(٨) البوائق: جمع بائقة: وهي الداهية.
(٩) القتام - كسحاب -: الغبار. والعِشْوة - بالكسر وبضم وبفتح - ركوب الأمر على غير بيان.
(١٠) شبابها: بكسر الشين - أي بداياتها في عنفوان وشدة كشباب الغلام وفتوته.
(١١) السِّلام - بكسر السين - الحجارة الصم، واحدها سلِمة - بكسر السين أيضاً - وآثارها في الأبدان الرضّ والحطم.
(١٢) أراح اللحمُ فهو مُريح: أنتنَ
(١٣) يتزايلون: يتفارقون.
(١٤) الرَّجوف: شديدة الرجفان والاضطراب.
(١٥) القاصمة: الكاسرة. والزَّحوف: الشديدة الزحف.
(١٦) نجومها: ظهورها. وهي من نجم ينجم إذا ظهر.
(١٧) يتكادمون: يعض بعضهم بعضاً.
(١٨) العانة: الجماعة من حُمُر الوحش.
(١٩) تغيض - بالغين المعجمة - تنقص وتغور.
(٢٠) تدُقّ: تُفتّتُ.
(٢١) المِسْحَل - كنبر - المبرد أو المنحت. والمِسحَل أيضاً: حلقة تكون في طرف شكيمة اللجام مُدخلة في مثلها.
(٢٢) الرضّ: التهشيم.
(٢٣) الكلكل: الصدر.
(٢٤) الوُحدان: جمع واحد، أي المفردون.
(٢٥) عبيط الدماء: الطريّ الخالص منها.
(٢٦) «تثليمُ منار الدين»: تكسره. وأصله من «ثلم الإناءَ أو السيف ونحوه»: كسر حرفه. ومنار الدين: أعلامه، وهم علماؤه، - وثلمها: قتل العلماء وهدم قواعد الدين.
(٢٧) الأكياس: جمع كيِّس، الحاذق العاقل.
(٢٨) الأرجاس - جمع رِجْس -: وهو القذر والنجس، والمراد الأشرار.
(٢٩) مطلول: من «طللت دمه» هدرته.
(٣٠) «يختِلون بعقد الأيمان»: أي يخدعون الناس بحلف الأيمان.
(٣١) الأنصاب: كل ما يُنصب ليُقصَد.
(٣٢) اللُّعق: جمع لُعقة - بضم اللام -: وهي ما تأخذه في الملعقة.
(٣٣) «إنكم بعينه»: أي إنه يراكم.
(٣٤) لا تستلمه المشاعر: أي لا تصل اليه الحواس.

مصادر الخطبة ١٥١: ١- بحار الانوار ج٨ ص٦٦٣: المجلسي - ٢- الطراز ج١ ص٣٣٤: السيد اليماني

مصادر الخطبة ١٥٢: ١- اصول الكافي ج١ ص١٣٩: الكليني - ٢- غرر الحكم ص٢٣٢: الآمدي - ٣- التوحيد ص٤١: الصدوق

٢- السَّوَاتِرُ . لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ ؛ الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ [١] ، ٣- وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ [٢] ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ [٣] ، وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ ، وَالْبَائِنِ [٤] لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ ، وَالْبَاطِنِ ٤- لَا بِلَطَافَةٍ . بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا ، وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ . مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ [٥] ، وَمَنْ ٥- حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ ، وَمَنْ قَالَ : « كَيْفَ » فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ ، وَمَنْ قَالَ : « أَيْنَ » فَقَدْ حَيَّزَهُ . عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ .

أئمة الدين عليهم السلام

٦- منها : قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ ، وَلَمَعَ لَامِعٌ ، وَلَاحَ [٦] لَائِحٌ ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ ؛ وَاسْتَبْدَلَ اللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً ، وَبِيَوْمٍ يَوْماً ؛ وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ [٧] ٧- انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ . وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ ؛ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا ٨- مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ . إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ ، وَذٰلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ ، وَجِمَاعُ [٨] كَرَامَةٍ . اصْطَفَى اللهُ تَعَالَى ٩- مَنْهَجَهُ ، وَبَيَّنَ حُجَجَهُ ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ ، وَبَاطِنِ حِكَمٍ . لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ . فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ [٩] ، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ ، لَا ١٠- تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ . قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ [١٠] ، وَأَرْعَى مَرْعَاهُ . فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفِي ، وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي .

١٥٣- ومن خطبة له عليه السلام

صفة الضال

١- وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ ، وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ ، بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ .

صفات الغافلين

٢- منها : حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمُ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً ، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً ، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ .

٣- إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ ، وَنَفْسِي ، هٰذِهِ الْمَنْزِلَةَ . فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي ، وَالضَّلَالَ فِي ٤- الْمَغَاوِي [١١] ، وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ .

عظة الناس

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ ، وَاخْتَصِرْ ٥- مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ ، وَخَالِفْ مَنْ ٦- خَالَفَ ذٰلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ ، وَضَعْ فَخْرَكَ ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ ، وَاذْكُرْ قَبْرَكَ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ ، وَكَمَا ٧- تَزْرَعُ تَحْصُدُ ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً ، فَامْهَدْ [١٢] لِقَدَمِكَ ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ . فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ! ٨- « وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ » .

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ ٩- وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْداً - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا ، لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ الْخِصَالِ لَمْ ١٠- يَتُبْ مِنْهَا : أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ ، أَوْ يَعُرَّ [١٣] بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ [١٤] حَاجَةً ١١- إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ . اعْقِلْ ذٰلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ .

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا ، وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا ١٢- وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا ؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ [١٥] ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ .

١٥٤- ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام

وَنَاظِرُ قَلْبِ [١٦] اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ [١٧] ١- وَنَجْدَهُ [١٨] . دَاعٍ دَعَا ، وَرَاعٍ رَعَى ، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي (الراعى) ، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ .

قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ . وَأَرَزَ [١٩] ٢-

---

(١) النَّصَب - محرّكة - التعب.
(٢) الأداة : الآلة .
(٣) تفريق الآلة : تفريق الأجفان وفتح بعضها عن بعض .
(٤) البائن : المنفصل عن خلقه .
(٥) « مَنْ وَصَفَهُ » : أي من كيّفه بكيفيات المحدثين .
(٦) لاح : بدا .
(٧) الغِيَر - بكسر ففتح - صُروف الحوادث وتقلباتها .
(٨) جِماعُ الشيء : مجمعه .
(٩) مَرابيع : جمع مِرْباع - بكسر الميم - : المكان ينبت نبته في أول الربيع .
(١٠) « أحمَى حِماه » : من « أحمى المكانَ » : جعله حمىً لا يُقرَب ، أي أعز الله الإسلام ومنعه من الأعداء .
(١١) المَغاوي : جمع مَغْواة . وهي الشُّبْهة يذهب معها الإنسان إلى ما يخالف الحق .
(١٢) مَهِّدْ - كَمْنَعْ - بَسْطْ .
(١٣) يَعُرَّه : يَعيبُه ويلطخه .
(١٤) يستنجح : يطلب نجاح حاجته
(١٥) مستكينون : خاضعون .
(١٦) ناظِرُ القلب : استعاره من ناظر العين : وهو النقطة السوداء منها . والمراد بصيرة القلب .
(١٧) الغَوْر : ما انخفض من الأرض .
(١٨) النَّجْد : ما ارتفع من الأرض .
(١٩) أرَزَ يأرِز : بكسر الراء في المضارع أي انقبض وثبت . وأرزَتِ الحية : لاذَتْ بجُحْرِها ورجعت اليه .

مصادر الخطبة ١٥٣ : ١- تحف العقول ص١٠٨ : ابن شعبة الحرانى - ٢- الكافى ج٥ ص٨٢ : الكلينى - ٣- المجموعة ص٧٧ : الشيخ ورام

مصادر الخطبة ١٥٤ : ١- غررالحكم (فى حرف القاف) وص ٣٢٤ و٣٣١ : الآمدى - ٢- الطراز ج١ ص٢١٧ : السيّد اليمانى

الْمُؤْمِنُونَ ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . نَحْنُ الشِّعَارُ [1] وَالْأَصْحَابُ ،
٣- وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ ، وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا ، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً .

٤- منها : فِيهِمْ كَرَائِمُ [2] الْقُرْآنِ (الايمان) ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمٰنِ . إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا ، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا . فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ ، وَلْيُحْضِرْ
٥- عَقْلَهُ ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ . فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ : أَعَمَلُهُ
٦- عَلَيْهِ أَمْ لَهُ ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ . فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ . فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ
٧- الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ . وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ (السابل- السابك) عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ . فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ : أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ !

٨. وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَى مِثَالِهِ ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ - صَلَّى اللهُ
٩- عَلَيْهِ وَآلِهِ - : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ . وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ . وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ » .

١٠. وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً ، وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ . فَمَا طَابَ سَقْيُهُ ، طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ (احلولت) ثَمَرَتُهُ . وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ ، خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ .

١٥٥- ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

حمد الله وتنزيهه

١. الْحَمْدُ للهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ [3] الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ . وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ !

٢. هُوَ اللهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ . لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً .
٣- خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ ، وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ . وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ . فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ . وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ . فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ . وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ .

خلقة الخفاش

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ
٤- الْحِكْمَةِ فِي هٰذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ ؛ وَكَيْفَ عَشِيَتْ [4] أَعْيُنُهَا عَنْ
٥- أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا ، وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا . وَرَدَعَهَا بِتَلَأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ
٦- فِي سُبُحَاتِ [5] إِشْرَاقِهَا . وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلَجِ ائْتِلَاقِهَا [6] . فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا ، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ
٧- سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا ؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ [7] ظُلْمَتِهِ ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ [8] . فَإِذَا أَلْقَتِ
٨- الشَّمْسُ قِنَاعَهَا ، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ [9] نَهَارِهَا ، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ (الضلوع) فِي وِجَارِهَا [10] ، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا [11] ،
٩- وَتَبَلَّغَتْ [12] بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً ، وَالنَّهَارَ سَكَناً وَقَرَاراً ! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً
١٠- مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ . كَأَنَّهَا شَظَايَا الْآذَانِ [13] . غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ [14] . إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً
١١- أَعْلَاماً [15] . لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا . وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا . تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا لَاجِئٌ إِلَيْهَا ، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ ،
١٢- لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ . وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ . وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ . فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ . عَلَى
١٣- غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ [16] !

١٥٦- ومن كلام له عليه السلام

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

١- فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ . عَزَّ وَجَلَّ .. فَلْيَفْعَلْ . فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ . وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ .

٢- وَأَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ (رائحة) النِّسَاءِ . وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ [17]

---

(١) الشعار : ما يلي البدن من الثياب ، والمراد بطانة النبي الكريم .
(٢) الكرائم : جمع كريمة ، والمراد آيات في مدحهم كريمات .
(٣) انحسرت : انقطعت .
(٤) العشا . مقصوراً . : سوء البصر وضعفه .
(٥) سبحات النور : درجاته وأطواره
(٦) الائتلاف : اللمعان . والبلج . بالتحريك . الضوء ووضوحه .
(٧) أسدف الليل : أظلم .
(٨) الدجنة : الظلمة ، وغسق الدجنة : شدتها .
(٩) أوضاح : جمع وضح بالتحريك . وهو هنا بياض الصبح .
(١٠) الضباب . ككتاب . جمع ضب : الحيوان المعروف . والوجار . ككتاب . الجحر .
(١١) مآقيها : جمع مأق . وهو طرف العين مما يلي الأنف .
(١٢) تبلغت : اكتفت أو اقتاتت .
(١٣) شظايا . جمع شظية . كعطية . : وهي الفلقة من الشيء . أي كأنها مؤلفة من شقق الآذان .
(١٤) القصبة : عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجناح . وقد يكون مجرداً عن الزغب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر . كبعض أنواع القنفذ والفيران .
(١٥) أعلاماً : رسوماً ظاهرة .
(١٦) « خلا من غيره » : تقدمه من سواه فحاذاه
(١٧) المرجل : القدر .

مصدر الخطبة ١٥٥ : ١- الطراز ج١ ص٣٣٤ : السدايماني

مصادر الخطبة ١٥٦ : ١- الاحتجاج ج١ ص٣٢٦ : الطبرسي - ٢- كنزل العمال ج٨ ص٢١٥ : المتقي الهندي - ٣- ومنتخب كنزل العمال ج٦ ص٣١٥ - ٤- تلخيص الشافي ج١ ص٣٢٦ : الطوسي - ٥- مختصر بصائر الدرجات ص١٩٥ : الحلي - ٦- بحارالانوار (باب الفتن والمحن) : المجلسي - ٧- المجالس ص١٦٢ : المفيد - ٨- تحف العقول ص١٠٩ : الحراني - ٩- كتاب سليم بن قيس ص٣٨

ٱلْقَيْنِ (١) . وَلَوْ دُعِيتَ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَنْتَ إِلَيَّ ، لَمْ تَفْعَلْ . وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا ٱلْأُولَىٰ . وَٱلْحِسَابُ عَلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ .

وصف الايمان

٣- منه : سَبِيلٌ أَبْلَجُ ٱلْمِنْهَاجِ ، أَنْوَرُ ٱلسِّرَاجِ . فَبِٱلْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى ٱلصَّالِحَاتِ ، وَبِٱلصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى ٱلْإِيمَانِ ، وَبِٱلْإِيمَانِ يُعْمَرُ ٤-ٱلْعِلْمُ ، وَبِٱلْعِلْمِ يُرْهَبُ ٱلْمَوْتُ ، وَبِٱلْمَوْتِ تُخْتَمُ ٱلدُّنْيَا ، وَبِٱلدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلْآخِرَةُ ، وَبِٱلْقِيَامَةِ تُزْلَفُ ٱلْجَنَّةُ ، «وَتُبَرَّزُ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ» .

٥-وَإِنَّ ٱلْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ (٢) لَهُمْ عَنِ ٱلْقِيَامَةِ ، مُرْقِلِينَ (٣) فِي مِضْمَارِهَا إِلَى ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَىٰ .

حال اهل القبور في القيامة

٦- منه : قَدْ شَخَصُوا (٤) مِنْ مُسْتَقَرِّ ٱلْأَجْدَاثِ (٥) ، وَصَارُوا إِلَىٰ مَصَائِرِ ٱلْغَايَاتِ (٦) . لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا .

٧- وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ . وَعَلَيْكُمْ ٨-بِكِتَابِ ٱللهِ ، «فَإِنَّهُ ٱلْحَبْلُ ٱلْمَتِينُ ، وَٱلنُّورُ ٱلْمُبِينُ» ، وَٱلشِّفَاءُ ٱلنَّافِعُ ، وَٱلرِّيُّ ٱلنَّاقِعُ (٧) ، وَٱلْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ ، وَٱلنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ . لَا يَعْوَجُّ ٩-فَيُقَامَ ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ (٨) ، «وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ ٱلرَّدِّ» (٩) ، وَوُلُوجُ ٱلسَّمْعِ (١٠) . «مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ» .

وقام إليه رجل فقال : يا امير المؤمنين ، اخبرنا عن الفتنة ، وهل سألت رسول الله — صلى الله عليه وآله — عنها ؟ فقال عليه السلام :

١٠- إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ ، قَوْلَهُ : «الٓمٓ . أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» عَلِمْتُ أَنَّ ٱلْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ ١١-ٱللهِ — صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — بَيْنَ أَظْهُرِنَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، مَا هٰذِهِ ٱلْفِتْنَةُ ٱلَّتِي أَخْبَرَكَ ٱللهُ تَعَالَىٰ بِهَا ؟ فَقَالَ : «يَا عَلِيُّ ، إِنَّ أُمَّتِي ١٢-سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي» ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ ٱسْتُشْهِدَ مَنِ ٱسْتُشْهِدَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَحِيزَتْ (١١) عَنِّي ١٣-ٱلشَّهَادَةُ ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ ، فَقُلْتَ لِي : «أَبْشِرْ ، فَإِنَّ ٱلشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ ؟» فَقَالَ لِي : «إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ ؟» فَقُلْتُ : يَا ١٤-رَسُولَ ٱللهِ ، لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ ٱلصَّبْرِ ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ ٱلْبُشْرَىٰ (اليسرى) وَٱلشُّكْرِ . وَقَالَ : «يَا عَلِيُّ ، إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ . وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ ، وَيَسْتَحِلُّونَ ١٥-حَرَامَهُ بِٱلشُّبُهَاتِ ٱلْكَاذِبَةِ ، وَٱلْأَهْوَاءِ ٱلسَّاهِيَةِ ، فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِٱلنَّبِيذِ ، وَٱلسُّحْتَ بِٱلْهَدِيَّةِ ، وَٱلرِّبَا بِٱلْبَيْعِ» . قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، فَبِأَيِّ ١٦-ٱلْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ ؟ فَقَالَ : «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ» .

١٥٧- ومن خطبة له عليه السلام

يحث الناس على التقوى

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ ١-فَضْلِهِ ، وَدَلِيلاً عَلَىٰ آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ .

عِبَادَ ٱللهِ ، إِنَّ ٱلدَّهْرَ يَجْرِي بِٱلْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِٱلْمَاضِينَ ، لَا يَعُودُ مَا ٢-قَدْ وَلَّىٰ مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَىٰ سَرْمَداً مَا فِيهِ . آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ . مُتَشَابِهَةٌ (متسابقة) أُمُورُهُ (١٢) ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ (١٣) . فَكَأَنَّكُمْ بِٱلسَّاعَةِ (١٤) تَحْدُوكُمْ ٣-حَدْوَ ٱلزَّاجِرِ (١٥) بِشَوْلِهِ (١٦) : فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي ٱلظُّلُمَاتِ ، وَٱرْتَبَكَ فِي ٱلْهَلَكَاتِ ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ ، ٤-وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ . فَٱلْجَنَّةُ غَايَةُ ٱلسَّابِقِينَ ، وَٱلنَّارُ غَايَةُ ٱلْمُفَرِّطِينَ .

ٱعْلَمُوا ، عِبَادَ ٱللهِ ، أَنَّ ٱلتَّقْوَىٰ دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ ، وَٱلْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ٥-ذَلِيلٍ (دليل) ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ ، وَلَا يُحْرِزُ (١٧) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ . أَلَا وَبِٱلتَّقْوَىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ (١٨) ٱلْخَطَايَا . وَبِٱلْيَقِينِ تُدْرَكُ ٱلْغَايَةُ ٱلْقُصْوَىٰ .

عِبَادَ ٱللهِ ، ٱللهَ ٱللهَ فِي أَعَزِّ ٱلْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ : فَإِنَّ ٦-ٱللهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ ٱلْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ . فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ ! فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ ٱلْفَنَاءِ (١٩) لِأَيَّامِ ٱلْبَقَاءِ . قَدْ دُلِلْتُمْ ٧-عَلَى ٱلزَّادِ ، وَأُمِرْتُمْ بِٱلظَّعْنِ (٢٠) ، وَحُثِثْتُمْ عَلَى ٱلْمَسِيرِ ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ ، لَا يَدْرُونَ مَتَىٰ يُؤْمَرُونَ بِٱلسَّيْرِ (المسير) . أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِٱلدُّنْيَا مَنْ ٨-خُلِقَ لِلْآخِرَةِ ! وَمَا يَصْنَعُ بِٱلْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ ، وَتَبْقَىٰ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ (٢١) وَحِسَابُهُ !

عِبَادَ ٱللهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ ٱللهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ مَتْرَكٌ ، وَلَا فِيمَا نَهَىٰ ٩-عَنْهُ مِنَ ٱلشَّرِّ مَرْغَبٌ .

---

(١) القَيْن - بالفتح - الحداد .
(٢) المَقْصَر - كمقعد - : المجلس ، أي لا مستقر لهم دون القيامة .
(٣) مُرْقِلين : مسرعين .
(٤) شَخَصُوا : ذهبوا .
(٥) الأجداث : القبور .
(٦) مصائر الغايات : جمع مصير ، مايصيراليه الانسان من شقاء وسعادة
(٧) نَقَعَ العطش : أزاله .
(٨) يُسْتَعْتَب : يُطْلَبُ منه العُتْبى حتى يرضى .
(٩) أخْلَقَهُ : ألبسه ثوباً خَلَقاً : أي بالياً . وكثرة الرد : كثرة ترديده على الألسنة بالقراءة .
(١٠) وُلُوج السمع : دخول الآذان والمسامع .
(١١) حِيزَتْ : حازها الله عني فلم أنلها .
(١٢) تشابه أمور الدهر : أي مصائبه . كأنّ كلاًّ منها يطلب النزول قبل الآخر ، فالسابق منهـا مهلك . والمتأخر لاحق له في مثل أثره .
(١٣) الأعلام هي الرايات ، كنى : عن الجيوش ، وتظاهر : تعاونها .
(١٤) الساعة : القيامة . وحَدْوُها : سَوْقها وحثّها لأهل الدنيا على المسير للوصول إليها .
(١٥) زاجر الإبل : سائقها .
(١٦) الشَّوْل - بالفتح - جمع شائلة ، وهي من الإبل ما مضى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر .
(١٧) لا يُحْرِزُ : لا يحفظ .
(١٨) الحُمَة - بضم ففتح - في الأصل إبرة الزّنبور والعقرب ونحوها تلسع بها ، والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس .
(١٩) أيام الفناء : يريد أيام الدنيا .
(٢٠) المراد « بالظَّعن » المأمور به هاهنا السير إلى السعادة بالأعمال الصالحة ، وهذا ما حثنا الله عليه .
(٢١) تَبِعَتُهُ : ما يتعلق به من حق الغير فيه .

مصادر الخطبة ١٥٧ : ١- النهاية ج٢ ص٥١٠ : ابن الأثير - ٢- غرر الحكم ص٩٧ : الآمدي - ٣- اصول الكافي ج١ ص٦٠ : الكليني - ٤- بحار الانوار ج٧٧ ص٤٣٣ : المجلسي

١٠ـ عِبَادَ اللهِ ، احْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ .

١١ـ اعْلَمُوا ، عِبَادَ اللهِ ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً [١] مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ ، لَا ١٢ـ تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ [٢] ، وَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ .

١٣ـ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقاً بِهِ ، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ [٣] ، وَمَخَطَّ (محط) حُفْرَتِهِ . فَيَا لَهُ ١٤ـ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ ، وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ ، وَمُفْرَدِ (مقر) غُرْبَةٍ ! وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ [٤] قَدْ أَتَتْكُمْ ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ ، قَدْ ١٥ـ زَاحَتْ [٥] عَنْكُمُ الْأَبَاطِيلُ ، وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ الْعِلَلُ ، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الْحَقَائِقُ ، وَصَدَرَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا ، فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ ، وَاعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ (الغيرة) ، وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ .

١٥٨ـ ومن خطبة له عليه السلام

ينبه فيها على فضل الرسول الأعظم، وفضل القرآن، ثم حال دولة بني أمية

النبي والقرآن

١ـ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ [٦] ، وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ [٧] ، فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالنُّورِ ٢ـ الْمُقْتَدَى بِهِ . ذٰلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ ، وَلَنْ يَنْطِقَ ، وَلٰكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ : أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي ، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي ، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ .

دولة بني أمية

٣ـ ومنها : فَعِنْدَ ذٰلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ [٨] إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً [٩] ، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً . فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي ٤ـ السَّمَاءِ عَاذِرٌ ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ . أَصْفَيْتُمْ [١٠] بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ ، وَسَيَنْتَقِمُ اللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ ، مَأْكَلاً بِمَأْكَلٍ ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ ، وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ [١١] ٥ـ وَالْمَقِرِ [١٢] ، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ ، وَدِثَارِ السَّيْفِ [١٣] . وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْآثَامِ [١٤] . فَأُقْسِمُ ، ثُمَّ أُقْسِمُ ، لَتَنْخَمَنَّهَا ٦ـ أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ [١٥] ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ [١٦] !

١٥٩ـ ومن خطبة له عليه السلام

يبين فيها حسن معاملته لرعيته

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ . وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ [١٧] الذُّلِّ ، وَحَلَقِ [١٨] الضَّيْمِ ، شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ ، وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ ، وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ ، مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ

١٦٠ـ ومن خطبة له عليه السلام

عظمة الله

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ ، يَقْضِي بِعِلْمٍ ، وَيَعْفُو ١ـ (يغفر) بِحِلْمٍ .

حمد الله سبحانه وتعالى

اللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي ، حَمْداً ٢ـ يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ .

حَمْداً يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ . حَمْداً لَا يُحْجَبُ عَنْكَ ، ٣ـ وَلَا يُقْصَرُ دُونَكَ .

حَمْداً لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ ، وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ . فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ ، ٤ـ إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ « حَيٌّ قَيُّومٌ ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ [١٩] وَلَا نَوْمٌ » . لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ . أَدْرَكْتَ الْأَبْصَارَ ، وَأَحْصَيْتَ الْأَعْمَالَ (الاعمار) ٥ـ وَأَخَذْتَ « بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ » . وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ (شأنك) ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ٦ـ وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ ، وَحَالَتْ سُتُورُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ . فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ ٧ـ عَرْشَكَ ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ [٢٠] خَلْقَكَ ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ

---

(١) الرَّصَد : الرقيب . ويريد به هنا رقيب الذمة وواعظ السر .
(٢) الرِّتاج ـ ككتاب ـ الباب العظيم إذا كان مُحكَم الغَلَق .
(٣) « منزل وحدته » : هو القبر .
(٤) المراد « بالصيحة » هنا الصيحة الثانية ، لقوله تعالى : « إن كانت إلا صيحةً واحدة » .
(٥) زاحت : بعدت وانكشفت .
(٦) الهَجْعة : المرة من الهجوع ، وهو النوم ليلاً . والمراد نوم الغفلة في ظلمات الجهالة .
(٧) المُبْرَم : المُحكَم ، من أبْرَمَ الحبلَ إذا أحكَمَ فتله . والمراد الأحكام الإلهية التي أبرمت على ألسنة الأنبياء .
(٨) بيت مَدَر ولا وَبَر : كناية عن أهل الحاضرة والبادية .
(٩) تَرْحة : حزن .
(١٠) أصفَيْتَهُ الشيء : آثرته به واختصصته .
(١١) الصَّبِر ـ ككتف ـ عُصارة شجر مرّ .
(١٢) المَقِر ـ على وزن كتِف ـ السمّ .
(١٣) الدِّثار ـ ككتاب ـ من اللباس : أعلاه فوق الملابس . والسيف يكون أشبه بالدثار إذا عمّت إباحة الدم بأحكام الهوى .
(١٤) الزَّوامل : جمع زاملة ، وهي ما يحمل عليها الطعام من الإبل ونحوها .
(١٥) تنخّمَ ـ كفرح ـ : أخرج النخامة من صدره فألقاها . والنُّخامة ـ بالضمّ ـ ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد المُخاطية .
(١٦) الجديدان : الليل والنهار .
(١٧) رِبَق ـ جمع رِبْقة ـ وهي الحبل يربَق به .
(١٨) حَلَق : جمع حَلْقة .
(١٩) السِّنة ـ بكسر السين ـ أوائل النوم .
(٢٠) ذَرَأْتَ : خلقْتَ .

مصادر الخطبة ١٥٨ : ١ـ النهاية (في مادة عذر ونخم) وج١ ص٤٦ وج٣ ص١٩٨ وج٥ ص٣٤ وج٤ ص٣٤٧ ابن الأثير ـ ٢ـ الروضة ص٦٢ : الكليني ـ ٣ـ الارشاد ص١٧٣ : المفيد ـ ٤ ـ بحار الانوار ج٨ ص٦٦٨ : المجلسي

مصدر الخطبة ١٥٩ : بحار الانوار ج٨ ص٦٠٦ : المجلسي

مصادر الخطبة ١٦٠ : ١ـ ربيع الابرار (باب اليأس والقناعة) : الزمخشري ـ ٢ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٣ : الميداني (٥١٨ هـ)

٨-سَمَاوَاتِكَ ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ [١] الْمَاءِ أَرْضَكَ ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً [٢] ، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً [٣] ، وَسَمْعُهُ وَالِهاً [٤] ، وَفِكْرُهُ حَائِراً .

كيف يكون الرجاء

٩- منها : يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللهَ ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ! مَا بَالُهُ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ . وَكُلُّ
١٠-رَجَاءٍ - إِلَّا رَجَاءَ اللهِ تَعَالَى- فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ [٥] وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ [٦] ، إِلَّا خَوْفَ اللهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ [٧] . يَرْجُو اللهَ فِي الْكَبِيرِ ، وَيَرْجُو
١١-الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ ! فَمَا بَالُ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ
١٢-كَاذِباً ؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعاً ؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِهِ ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ
١٣-نَقْداً ، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَاراً [٨] وَوَعْداً . وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ ، آثَرَهَا عَلَى اللهِ تَعَالَى ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا ، وَصَارَ عَبْداً لَهَا .

رسول الله صلى الله عليه وآله

١٤- وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَافٍ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ [٩] ، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا
١٥-وَمَسَاوِيهَا ، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا [١٠] ، وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا ، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا .

موسى عليه السلام

١٦- وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ يَقُولُ : «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» . وَاللهِ ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا
١٧-خُبْزاً يَأْكُلُهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ [١١] صِفَاقِ [١٢] بَطْنِهِ ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ [١٣] .

داود عليه السلام

١٨- وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ ، وَقَارِىءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ [١٤] ،
١٩-وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ : أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا ! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا .

عيسى عليه السلام

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ-٢٠
الْحَجَرَ ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا [١٥] .-٢١
وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ (يحزنه)، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ .-٢٢
دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ !

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

فَتَأَسَّ [١٦] بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ فِيهِ-٢٣
أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى . وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ . قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً [١٧] ، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً .-٢٤
أَهْضَمُ [١٨] أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً [١٩] ، وَأَخْمَصُهُمْ [٢٠] مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً ، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً-٢٥
فَأَبْغَضَهُ ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، لَكَفَى-٢٦
بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ ، وَمُحَادَّةً [٢١] عَنْ أَمْرِ اللهِ . وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ ، وَيَخْصِفُ [٢٢] .-٢٧
بِيَدِهِ نَعْلَهُ ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ [٢٣] ، وَيُرْدِفُ [٢٤] خَلْفَهُ . وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ-٢٨
فَيَقُولُ : «يَا فُلَانَةُ - لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ - غَيِّبِيهِ عَنِّي ، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا» . فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا-٢٩
مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ . لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً [٢٥] . وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً ، وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً ، فَأَخْرَجَهَا-٣٠
مِنَ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا [٢٦] عَنِ الْقَلْبِ ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ . وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ .

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَدُلُّكَ عَلَى-٣١
مَسَاوِىءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا : إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ [٢٧] ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ [٢٨] زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ [٢٩] . فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ : أَكْرَمَ-٣٢

---

(١) المَوْر - بالفتح - الموج .
(٢) حَسِيراً : مُتْعَباً .
(٣) المَبْهُور : المغلوب ومنقطع نفَسه من الاعياء .
(٤) الواله - من الوَلَه - وهو ذهاب الشعور .
(٥) المَدْخول : المغشوش غير الخالص ، أو هو المَعيب الناقص لا يترتّب عليه عمل .
(٦) الخوف المحقّق : هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المَخُوف والهرب منه .
(٧) الخوف المعلول : هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب ، وإنما هو عارض في الخيال يزيله أدنى الشواغل . فهو كالأوهام لا قرار لها ، و « معلول » : من علّه يَعُلّه إذا شربه مرة بعد أخرى .
(٨) الضِّمار . ككتاب . ما لا يُرْجى من الوعود والديون .
(٩) الأُسْوَة : القدوة .
(١٠) الأكناف : الجوانب. وزَوَى: قبض.
(١١) شَفيف : رقيق . يُسْتَشَفّ ما وراءه .
(١٢) الصِّفاق : على وزن -كتاب- الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن .
(١٣) تَشَذُّبُ اللحم : تفرّقه .
(١٤) السَّفائف - جمع سَفيفة - وصف من « سَفّ الخُوصَ » إذا نسجه ، أي منسوجات الخوص .
(١٥) ظِلاله - جمع ظل - بمعنى الكِنّ والمأوى. ومن كان كنه المشرق والمغرب فلا كِنّ له .
(١٦) تأسَّ : أي اقتَدِ .
(١٧) القَضْم : الأكل بأطراف الأسنان، كأنه لم يتناول إلا على أطراف أسنانه ، ولم يملأ منها فمه .
(١٨) أهضَمُ : من الهضم : وهو خمص البطن ، أي خلوها وانطباقها من الجوع .
(١٩) الكَشْح : ما بين الخاصرة الى الضِّلَع الخلفي .
(٢٠) أخمَصُهم : أخلاهم .
(٢١) المُحادّة : المخالفة في عناد .
(٢٢) خَصَفَ النعلَ : خرزها .
(٢٣) الحمار العاري : ما ليس عليه بَرْذَعة ولا إكاف .
(٢٤) أرْدَفَ خلفه : أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه .
(٢٥) الرِّياش : اللباس الفاخر .
(٢٦) أشخصها : أبعدها .
(٢٧) خاصّته: اسم فاعل في معنى المصدر ، أي مع خصوصيته وتفضله عند ربه.
(٢٨) زُوِيَت عنه - بالبناء للمجهول - : قُبِضَت وأبعِدت ، ومثله بعد قليل : زَوَى الدنيا عنه : قبضها .
(٢٩) عظيمَ زُلْفَتِه : منزلته العليا من القرب إلى الله .

اللهُ مُحَمَّداً بِذلِكَ أَمْ أَهَانَهُ ! فَإِنْ قَالَ : أَهَانَهُ . فَقَدْ كَذَبَ - وَاللهِ
٣٣-الْعَظِيمِ - بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ . وَإِنْ قَالَ : أَكْرَمَهُ . فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهَانَ
غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ . فَتَأَسَّى
٣٤-مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ .
فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَماً لِلسَّاعَةِ (١) ،
٣٥-وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ . خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً (٢) ،
وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً . لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ،
٣٦-وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ . فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً
نَتَّبِعُهُ ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ (٣) ! وَاللهِ لَقَدْ رَقَعْتُ مِدْرَعَتِي (٤) هذِهِ
٣٧-حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا . وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ : أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ ؟
فَقُلْتُ : اغْرُبْ(اعزب)عَنِّي (٥) ، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى (٦) !

١٦١- ومن خطبة له عليه السلام

في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه، وفيها يعظ بالتقوى

الرسول وأهله وأتباع دينه

١- ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ ، وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي (٧) ،
وَالْكِتَابِ الْهَادِي . أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ ؛ أَغْصَانُهَا
٢-مُعْتَدِلَةٌ ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ (٨) . مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ، وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ (٩) .
عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ ، وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ . أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ ، وَمَوْعِظَةٍ
٣-شَافِيَةٍ ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ (١٠) . أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ ، وَقَمَعَ بِهِ
الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ ، وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ (١١) . فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ
٤-الْإِسْلَامِ دِيناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ ، وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ ، وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ (١٢) ،
وَيَكُنْ مَآبُهُ (١٣) إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ(الشديد) .
٥- وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ تَوَكُّلَ الْإِنَابَةِ (١٤) إِلَيْهِ . وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ
إِلَى جَنَّتِهِ ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ .

النصح بالتقوى

٦- أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ اللهِ ، بِتَقْوَى اللهِ وَطَاعَتِهِ ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً
وَالْمَنْجَاةُ أَبَداً . رَهَّبَ فَأَبْلَغَ ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ (١٥) ، وَوَصَفَ لَكُمُ
الدُّنْيَا وَانْقِطَاعَهَا ، وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا . فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا
٧- لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا . أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللهِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ
اللهِ ! فَغُضُّوا(ارفضوا) عَنْكُمْ - عِبَادَ اللهِ - غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا ، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ
٨- مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا . فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ (١٦) ،
وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ (١٧) . وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ
٩- قَبْلَكُمْ : قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ (١٨) ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ،
وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ ، وَانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ ، فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ
١٠- الْأَوْلَادِ فَقْدَهَا ، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا . لَا يَتَفَاخَرُونَ ، وَلَا
يَتَنَاسَلُونَ . وَلَا يَتَزَاوَرُونَ ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ(يتجاورون) (١٩) . فَاحْذَرُوا ، عِبَادَ
١١- اللهِ ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ
وَاضِحٌ ، وَالْعَلَمَ قَائِمٌ ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ (٢٠) ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ (٢١) .

١٦٢- ومن كلام له عليه السلام

لبعض أصحابه وقد سأله : كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ فقال :

١- يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ (٢٢) ، تُرْسِلُ (٢٣) فِي غَيْرِ
سَدَدٍ (٢٤) . وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ (٢٥) الصِّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ
فَاعْلَمْ : أَمَّا الْاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً
٢- وَالْأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نَوْطاً (٢٦) ، فَإِنَّهَا
كَانَتْ أَثَرَةً (٢٧) شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ
٣- آخَرِينَ ، وَالْحَكَمُ اللهُ ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ .

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً (٢٨) صِيحَ (٢٩) فِي حَجَرَاتِهِ (٣٠)
وَلكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

---

(١) العَلَم - بالتحريك - : العلامة ، أي أن بعثته دليل على قرب القيامة إذ لا نبي بعده .
(٢) خميصاً : أي خالي البطن ، كناية عن عدم التمتع بالدنيا .
(٣) العَقِب - بفتح فكسر - : مؤخر القدم . ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقه ، نقفوه خطوة خطوة حتى كأننا نطأ مؤخر قدمه .
(٤) المِدْرَعة - بالكسر - : ثوب من صوف .
(٥) اعْزُبْ عني : اذهبْ وابعد .
(٦) السُّرَى : بضم ففتح . السير ليلاً وهذا المثل ، عند الصباح يحمد القوم السرى ، معناه : إذا أصبح النائمون وقد رأوا السارين واصلين إلى مقاصدهم حمدوا سُراهم وندموا على نوم أنفسهم .
(٧) المنهاج البادي : أي الظاهر .
(٨) متهدّلة : متدلّية ، دانية للاقتطاف .
(٩) طَيْبَة : المدينة المنورة .
(١٠) مُتَلافية : من تلافاه : تداركه بالاصلاح قبل أن يهلكه الفساد ، فدعوة النبي تلافت أمور الناس قبل هلاكهم .
(١١) المفصولة : التي فصلها الله أي قضى بها على عباده .
(١٢) الكَبْوَة : السقطة .
(١٣) المآب : المرجع .
(١٤) الإنابة : الرجوع .
(١٥) أسْبَغَ : أي أحاط بجميع وجوه الترغيب .
(١٦) الشفيق : الخائف . والناصح : الخالص .
(١٧) الكادح : المُبالغ في سعيه .
(١٨) تزايلت : تفرّقت . والأوْصال : مجتمع العظام . وتفرقها كناية عن تبدد القوم وفنائهم .
(١٩) المحاورة : المخاطبة والمناجاة .
(٢٠) الجَدَد - بالتحريك - : المستوي المسلوك .
(٢١) القصد : القويم .
(٢٢) الوَضين : بطان يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج ، فاذا قلق واضطرب اضطرب الرحل فكثر تململ الجمل وقلّ ثباته في سيره .
(٢٣) الإرسال : الإطلاق والإهمال .
(٢٤) السَّدَد - محركاً - : الاستقامة .
(٢٥) الذِّمامة : الحماية والكفاية . والصِّهر : الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب الزوج .
(٢٦) النَّوْط - بالفتح - : التعلّق والالتصاق .
(٢٧) الأثَرَة : الاختصاص بالشيء دون مستحقه .
(٢٨) النَّهْب - بالفتح - : الغنيمة .
(٢٩) صِيحَ - صيغة المجهول من صاح - : أي صاحوا الغارة .
(٣٠) حَجَرَاته - جمع حَجْرة : بفتح الحاء - : الناحية .

مصدر الخطبة ١٦١: بحارالانوارج١٨ ص٢٢٢: المجلسي

مصادر الخطبة ١٦٢: ١- الأمالي ص٣٦٨: الصدوق -٢- علل الشرائع باب ١١٩: الصدوق -٣- المسترشد ص٦٤: الطبري الامامي -٤- الارشاد ص١٧٢: المفيد -٥- بحارالانوار كتاب الفتن والمحن: المجلسي -٦- الفصول المختارة ص٤٦: المفيد رحمه الله

٤- وَهَلُمَّ (١) الخَطْبَ (٢) فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ. فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ، وَلَا غَرْوَ وَاللهِ. فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ العَجَبَ، وَيُكْثِرُ ٥- الأَوَدَ (٣)! حَاوَلَ القَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ (٤) مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا (٥) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً (٦)، فَإِنْ تَرْتَفِعْ ٦- عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ البَلْوَى، أَحْمِلْهُمْ مِنَ الحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ (٧)، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى، «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ».

١٦٣- ومن خطبة له عليه السلام

في الخالق جل وعلا

١- الحَمْدُ للهِ خَالِقِ العِبَادِ، وَسَاطِحِ المِهَادِ (٨)، وَمُسِيلِ الوِهَادِ (٩)، وَمُخْصِبِ النِّجَادِ (١٠). لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ. ٢- هُوَ الأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَالبَاقِي بِلَا أَجَلٍ. خَرَّتْ لَهُ الجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ. حَدَّ الأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ (١١) مِنْ شَبَهِهَا. لَا تُقَدِّرُهُ ٣- الأَوْهَامُ بِالحُدُودِ وَالحَرَكَاتِ، وَلَا بِالجَوَارِحِ وَالأَدَوَاتِ. لَا يُقَالُ لَهُ: «مَتَى؟» وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ «بِحَتَّى». الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ: «مِمَّ؟» ٤- وَالبَاطِنُ لَا يُقَالُ: «فِيمَ؟» لَا شَبَحٌ فَيُتَقَصَّى، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى. لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، وَلَا يَخْفَى ٥- عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ (١٢)، وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَا ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ (١٣)، وَلَا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ (١٤)، وَلَا غَسَقٍ ٦- سَاجٍ (١٥)، يَتَفَيَّأُ (١٦) عَلَيْهِ القَمَرُ المُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الأُفُولِ وَالكُرُورِ (١٧)، وَتَقَلُّبِ الأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ ٧- لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ. قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ (١٨) المُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الأَقْدَارِ (١٩)، ٨- وَنِهَايَاتِ الأَقْطَارِ (٢٠)، وَتَأَثُّلِ (٢١) المَسَاكِنِ، وَتَمَكُّنِ الأَمَاكِنِ. فَالحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ.

ابتداع المخلوقين

لَمْ يَخْلُقِ الأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ ٩- خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ (٢٢)، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالأَمْوَاتِ المَاضِينَ ١٠- كَعِلْمِهِ بِالأَحْيَاءِ البَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ العُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الأَرَضِينَ السُّفْلَى.

منها: أَيُّهَا المَخْلُوقُ السَّوِيُّ (٢٣)، وَالمُنْشَأُ المَرْعِيُّ (٢٤)، فِي ظُلُمَاتِ ١١- الأَرْحَامِ، وَمُضَاعَفَاتِ الأَسْتَارِ. بُدِئْتَ «مِنْ سُلَالَةٍ (٢٥) مِنْ طِينٍ»، وَوُضِعْتَ «فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢٦)، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ»، وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. ١٢- تَمُورُ (٢٧) فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لَا تُحِيرُ (٢٨) دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً؛ ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. ١٣- فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ، وَعَرَّفَكَ عِنْدَ الحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ! هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الهَيْئَةِ ١٤- وَالأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ المَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ!

١٦٤- ومن كلام له عليه السلام

لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم، فدخل عليه فقال:

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدِ اسْتَسْفَرُونِي (٢٩) بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ. وَوَاللهِ مَا ١- أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ! مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ. إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ. مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا ٢- خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ. وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَا صَحِبْنَا. وَمَا ابْنُ أَبِي ٣- قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى أَبِي رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَشِيجَةَ (٣٠) رَحِمٍ مِنْهُمَا؛ ٤-

---

(١) هَلُمَّ: اذكر.
(٢) الخَطْب: عظيم الأمر وعجيبه.
(٣) الأَوَد: الاعوجاج.
(٤) الفوّار والفوّارة من الينبوع: الثقب الذي يفور الماء منه بشدة.
(٥) جَدَحوا: خلطوا.
(٦) الشِّرْب بالكسر: النصيب من الماء. والوبيء: ما يوجب شربه الوباء.
(٧) محض الحق: خالصه.
(٨) ساطح المهاد: جاعله سطحاً سهلاً وباسطه للعمل فيه. والمهاد الأرض.
(٩) الوهاد - جمع وَهْدة - ما انخفض من الأرض. ومُسيلها فاعل من أسال، أي مُجري السيل فيها.
(١٠) النِّجاد - جمع نَجْد -: ما ارتفع من الأرض.
(١١) الإبانة: ها هنا التمييز والفصل، والضمير في له يرجع إليه سبحانه أي تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها أي مشابهتها.
(١٢) شخوص لحظة: امتداد بصر بلا حركة من جفن.
(١٣) ازدلاف الرَّبوة: تقربها من النظر وظهورها له لأنه يقع عليها قبل المنخفضات.
(١٤) الداجي: المظلم.
(١٥) الغسق: الليل. وساجٍ: أي ساكن لا حركة فيه.
(١٦) عبر عن نسخ نور القمر له، بالتفيؤ تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس وهو من لطيف التشبيه ودقيقه.
(١٧) الأفول: المغيب. والكُرور: الرجوع بالشروق.
(١٨) نَحَلَه القولَ - كمنعه - نسبه إليه.
(١٩) صفات الأقدار: جمع قَدْر - بسكون الدال -: وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر.
(٢٠) نهايات الأقطار: هي نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدم ذكرها.
(٢١) التأثل: التأصل.
(٢٢) أقام حدَّه: أي ما به امتاز عن سائر الموجودات.
(٢٣) السويّ: مستوى الخلقة لا نقص فيه.
(٢٤) المنشأ: المبدع. والمرعي: المحفوظ المعني بأمره.
(٢٥) السُّلالة من الشيء: ما انسلّ منه.
(٢٦) القرار المكين: محل الجنين من الرحم.
(٢٧) تمور: تتحرك.
(٢٨) لا تحير: من قولهم: ما أحار جواباً، أي لم يستطع رده.
(٢٩) استسفروني: جعلوني سفيراً.
(٣٠) الوشيجة: اشتباك القرابة.

مصادر الخطبة ١٦٣: ١- حلية الأولياء ج١ ص٧٢: ابونعيم الاصبهاني ٢- عيون الحكم والمواعظ: الواسطي ٣- ربيع الابرار (باب الملائكة): الزمخشري ٤- بحار الانوار ج٧٧ ص٣٠٦ ٥- التوحيد ص٦١: الصدوق

مصادر الخطبة ١٦٤: ١- أنساب الأشراف ج٥ ص٦٠: البلاذري ٢- التاريخ ج٥ ص٩٦ وج٦ ص٢٩٣٨: الطبري ٣- العقد الفريد ج٤ ص٣٠٨ وج٢ ص٢٧٣ لابن عبد ربه ٤- كتاب الجمل ص١٠٠ المفيد

وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا . فَاللهَ اللهَ فِي نَفْسِكَ ! فَإِنَّكَ - وَاللهِ -
٥- مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى، وَلَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ، وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ. (لواحدة) وَإِنَّ
أَعْلَامَ الدِّينِ (المدى) لَقَائِمَةٌ فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ عَادِلٌ .
٦- هُدِيَ وَهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً (متروكه). وَإِنَّ السُّنَنَ
(السير) لَنَيِّرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ
٧- عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً (معلومة)، وَأَحْيَا بِدْعَةً
مَتْرُوكَةً . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ :
٨- يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى
فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ (يرتبک)[1] فِي قَعْرِهَا.
٩- وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ :
يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،
١٠- وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ
الْبَاطِلِ؛ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً[2]. فَلَا تَكُونَنَّ
١١- لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً[3] يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَتَقَضِّي الْعُمُرِ .

(فقال له عثمان كلّم الناس في أن يؤجّلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم)

١٢- فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ. وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ
وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ .

١٦٥ - ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

خلقة الطيور

١- ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ؛
وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا
٢- انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ. وَنَعَقَتْ[4] فِي أَسْمَاعِنَا
دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ[5] مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الْأَطْيَارِ الَّتِي
أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ[6] الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا[7] وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا[8] -٣
مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ،
وَمُرَفْرِفَةٍ[9] بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ[10] الْمُنْفَسِحِ، وَالْفَضَاءِ -٤
الْمُنْفَرِجِ. كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا
فِي حِقَاقِ[11] مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ[12]، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ[13] خَلْقِهِ -٥
أَنْ يَسْمُوَ[14] فِي الْهَوَاءِ (السماء) خُفُوفاً[15]، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً[16]
وَنَسَقَهَا[17] عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِيغِ[18] بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ -٦
صَنْعَتِهِ. فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ[19] لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ
فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ (فرّق)[20] بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ -٧

الطاووس

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ
أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ[21]، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ[22]، وَذَنَبٍ -٨
أَطَالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ[23] إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ[24]
مُطِلّاً عَلَى رَأْسِهِ[25] كَأَنَّهُ قِلْعُ[26] دَارِيٍّ[27] عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ[28] -٩
يَخْتَالُ[29] بِأَلْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ[30] يُفْضِي[31] كَإِفْضَاءِ
الدِّيَكَةِ، وَيَؤُرُّ بِمَلَاقِحِهِ[32] أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ[33] لِلضِّرَابِ[34] -١٠
أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ[35]، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ.
وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا (تنشحط) مَدَامِعُهُ[36] -١١
فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ[37] جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ[38] ذَلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ
لَا مِنْ لِقَاحِ[39] فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ[40]، لَمَا كَانَ ذَلِكَ -١٢

***

(١) ويرتبط : أي شُدّ وحُبِس .
(٢) المرج : الخلط .
(٣) السَّيِّقة - ككَيِّسة - : ما استاقه العدو من الدواب .
(٤) نعقت من نَعَق بغنمه - كمنع - : صاح .
(٥) ذرأ : خلق .
(٦) الأخاديد - جمع أُخدود - : الشق في الأرض .
(٧) الخروق - جمع خَرْق - : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والفجاج - جمع فج - : الطريق الواسع .
(٨) الأعلام : جمع عَلَم بالتحريك ، وهو الجبل .
(٩) مرفرفة : من رفرف الطائر : بسط جناحيه .
(١٠) المخارق - جمع مَخْرَق - : الفلاة .
(١١) الحقاق - ككتاب - : جمع حُقّ - بالضم - : مجمع المفصلين .
(١٢) المحتجبة المفاصل : استتارها باللحم والجلد .
(١٣) العبالة : الضخامة وامتلاء الجسد .
(١٤) يسمو : يرتفع .
(١٥) خفوفاً : سرعة وخفة .
(١٦) دفيف الطائر : مروره فُوَيْق الأرض .
(١٧) نسقها : رتبها .
(١٨) الأصابيغ : جمع أصباغ - بفتح الهمزة - : جمع صِبْغ بالكسر وهو اللون أو ما يصبغ به .
(١٩) القالب : مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتي على قدره . والطائر ذو اللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون .
(٢٠) طُوِّق : أي أن جميع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فإنه يخالف سائر بدنه ، كأنه طُوِّق بصبغ لحليته .
(٢١) التنضيد : النظم والترتيب .
(٢٢) الأشرج قصبه : أي ما تداخل بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر .
(٢٣) دَرَجَ إليه : مشى إليه .
(٢٤) سما به : أي ارتفع به ، أي رفعه .
(٢٥) مطلاً على رأسه : مشرفاً عليه كأنه يظله .
(٢٦) القِلع - بكسر فسكون - : شراع السفينة .
(٢٧) الدَّاري : جالب العطر من دارين .
(٢٨) عَنَجَهُ : جذبه فرفعه ، من عنجت البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه . النوتي : الملاح . يختال : يعجب .
(٢٩) يميس : يتبختر بزيفانه ذنبه . وأصل الزيفان التبختر أيضاً ، ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يميناً وشمالاً .
(٣٠) يُفضي : أي يذهب إلى أنثاه ويسفد كما تذهب الديكة . جمع ديك .
(٣١) يؤرّ : يسفد ، وملاقحه : أدوات التلقاح وأعضاؤه ، وهي آلات التناسل .
(٣٢) أرّ الفحول : أي أرّاً مثل أرّ الفحول .
(٣٣) المغتلمة : ذات الغلمة والشهوة والشبق .
(٣٤) الضراب : لقاح الفحل لأنثاه .
(٣٥) على معاينة : أي اذهب وعاين صدق ما أقول .
(٣٦) تسفحها : أي ترسلها أوعية الدمع .
(٣٧) ضفة الجفن - بفتح الضاد وتكسر - استعارة من ضفتي النهر بمعنى جانبيه .
(٣٨) تطعم ذلك - كتعلم - أي تذوقه كأنها ترشفه .
(٣٩) لقاح الفحل : ماء التناسل يلقح به الأنثى .
(٤٠) المنبجس : النابع من العين .

***

مصادر الخطبة ١٦٥ : ١- ربيع الابرار ج ١ : الزمخشري - ٢- النهاية ج ١ ص ٢٧ : ابن الأثير وج ٢ ص ١٤٠ وج ٣ ص ٢٣٨ - ٣- مجمع الامثال ج ٢ ص ١٢ : الميداني

بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ (١) ! تَخَالُ قَصَبَهُ (٢) مَدَارِيَ (٣) مِنْ
١٣- فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ (٤) وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ (٥)
وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ (٦) . فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ : جَنًى (٧)
١٤- جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ . وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ
الْحُلَلِ (٨) أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ (٩) . وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ
١٥- كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ . قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ (١٠) . يَمْشِي مَشْيَ
الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ (١١) ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ . فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً
١٦- لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ (١٢) ، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ (١٣) ؛ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى
قَوَائِمِهِ زَقَا (١٤) مُعْوِلاً (١٥) بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ . وَيَشْهَدُ
١٧- بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ . لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ (١٦) كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ (١٧) .
وَقَدْ نَجَمَتْ (١٨) مِنْ ظُنْبُوبِ (١٩) سَاقِهِ صِيصِيَةٌ (٢٠) خَفِيَّةٌ ، وَلَهُ فِي
١٨- مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ (٢١) خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ (٢٢) . وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ ،
وَمَغْرِزُهَا (٢٣) إِلَى حَيْثُ (جنب) بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ (الوسمة) (٢٤) الْيَمَانِيَّةِ ، أَوْ
١٩- كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ (٢٥) . وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ (٢٦) ؛
إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ ، أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ
٢٠- بِهِ . وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأُقْحُوَانِ (٢٧) ،
أَبْيَضُ يَقَقٌ (٢٨) ، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ (٢٩) . وَقَلَّ
٢١- صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ (٣٠) ، وَعَلَاهُ (٣١) بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ ،
وَبَصِيصِ (٣٢) دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ (٣٣) ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ (٣٤) ، لَمْ
٢٢- تُرَبِّهَا (٣٥) أَمْطَارُ رَبِيعٍ ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ (٣٦) . وَقَدْ يَنْحَسِرُ (٣٧)
مِنْ رِيشِهِ ، وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى (٣٨) ، وَيَنْبُتُ تِبَاعاً ،
فَيَنْحَتُّ (٣٩) مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ الْأَغْصَانِ ، ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً -٢٣
حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ (سائر) أَلْوَانِهِ ، وَلَا يَقَعُ
لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ ! وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً -٢٤
وَرْدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً ، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً (٤٠)
فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ (٤١) الْفِطَنِ ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ -٢٥
الْعُقُولِ أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ !

وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ ! -٢٦
فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ (٤٢) الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ (٤٣) لِلْعُيُونِ .
فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً ، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً ، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ -٢٧
صِفَتِهِ وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ !

صغار المخلوقات

وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ (٤٤) الذَّرَّةِ (٤٥) وَالْهَمَجَةِ (٤٦) إِلَى مَا -٢٨
فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَالْفِيَلَةِ ! وَوَأَى (٤٧) عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ
شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ . إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ (٤٨) مَوْعِدَهُ ، وَالْفَنَاءَ -٢٩
غَايَتَهُ .

منها في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ (ببصرك) قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ (٤٩) -٣٠
عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا ، وَزَخَارِفِ
مَنَاظِرِهَا . وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ (٥٠) غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا -٣١
فِي كُثْبَانِ (٥١) الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا ، وَفِي تَعْلِيقِ (تغليق) كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ
الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا (٥٢) ، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي -٣٢
غُلُفِ أَكْمَامِهَا (٥٣) . تُجْنَى (٥٤) مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ

---

(١) مُطاعَمَةُ الغراب : تلقيحه لأنثاه . وقالوا : ان مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره .
(٢) القَصَب . جمع قَصَبَة . هي عمود الريش .
(٣) المَدَارِي جمع مِدْرَى . بكسر الميم . قال ابن الأثير المِدْرَى والمِدْرَاة : مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له .
(٤) الدّارات : هالات القمر .
(٥) العِقْيان : الذهب الخالص أو ما ينمو منه في معدنه .
(٦) فِلَذ . كعنب . جمع فِلْذَة بمعنى القطعة .
(٧) جَنًى : أي مجنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون . ومنه قوله تعالى (وجنى الجنتين دان)
(٨) المَوْشِيّ : المنقوش المنمنم على صيغة اسم الفاعل :
(٩) العَصْب . بالفتح . : ضرب من البرود منقوش .
(١٠) جعل اللُّجَيْن . وهو الفضة . منطقة لها . والمكلّل : المزيّن بالجواهر . فكما تمنطقت الفصوص باللجين كذلك زُين اللجين بها .
(١١) المَرِح . ككتف . : المُعْجَب والمختال الزاهي بحسنه .
(١٢) السِّرْبال : اللباس مطلقاً أو هو الدرْع خاصة .
(١٣) الوِشاح : نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين إحداهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قرينتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف .
(١٤) زقا يزقو : صاح .
(١٥) مُعْوِلاً : من أعْوَل رفع صوته بالبكاء
(١٦) حُمْش . جمع أحمش . أي دقيق .
(١٧) الديك الخِلاسيّ . بكسر الخاء . : هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية
(١٨) وقد نَجَمَتْ : أي نبتت .
(١٩) ظُنْبوب ساقه : حرف عظمه الأسفل .
(٢٠) صِيصِيَة : شوكة تكون في رجل الديك .
(٢١) القُنْزُعة . بضم القاف والزاي . : بينهما سكون . الخصْلة من الشعر تُتْرك على رأس الصبي .
(٢٢) مُوَشّاة : منقوشة .
(٢٣) مَغْرِزها : الموضع الذي غُرِزَ فيه العنق متهياً إلى مكان البطن .
(٢٤) الوَسِمَة : هي نبات يختضب به .
(٢٥) الصِّقال : الجلاء .
(٢٦) المِعْجَر . كمنبر . : ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطي رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها ، وهو معنى التلفع هاهنا . والأسْحَم : الأسود .
(٢٧) الأُقْحُوان : البابونج .
(٢٨) اليَقَقُ . محركاً . : شديد البياض .
(٢٩) يأتلقُ : يلمع .
(٣٠) القِسْط : نصيب .
(٣١) علاه : أي فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلائه .
(٣٢) البصيص : اللمعان .
(٣٣) الرونق : الحسن .
(٣٤) الأزاهير : جمع أزهار جمع زَهَر . فهي جمع الجمع . والمبثوثة المنثورة .
(٣٥) لم تُرَبِّها ، فعل من التربية .
(٣٦) القَيْظ : الحر .
(٣٧) ينحسِر : هو من « حَسَرَهُ » أي كشفه ، أي وقد ينكشف من ريشه فيسقط .
(٣٨) تَتْرَى : أي شيئاً بعد شيء وبينهما فترة .
(٣٩) يَنْحَتّ : يسقط ويتقشر .
(٤٠) عَسْجَدِيَّة : ذهبية .
(٤١) عمائق : جمع عميقة .
(٤٢) بهر العقول : قهرها فردّها .
(٤٣) جلّاه . كحلّاه . كشفه .
(٤٤) أدْمَجَ قوائمها : أوْدَعَ أرْجُلَها فيها.
(٤٥) الذَّرَّة: واحدة الذَّرّ : صغار النمل.
(٤٦) الهَمَجة . محركة . : واحدة الهَمَج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم.
(٤٧) وَأَى : وعد .
(٤٨) الحِمام : الموت .
(٤٩) عَزَفَتْ نفسك : كرهت وزهِدت.
(٥٠) اصطفاق الأشجار : تضارب أوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت .
(٥١) الكُثْبان . جمع كَثِيب . وهو التل .
(٥٢) الأفنان . جمع فَنَن . بالتحريك : وهو الغصن .
(٥٣) غُلُف بضمتين . جمع غلاف . والأكمام . جمع كِمّ بكسر الكاف وهو وعاء الطلع وغطاء النَّوّار .
(٥٤) تُجْنَى : تُقْطَف .

٣٣- مُجْتَنِيهَا، وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ (١)، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ. قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ

٣٤- الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ. فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُونِقَةِ (٢)، لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ

٣٥- شَوْقاً إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هٰذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالاً بِهَا. جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى (سعى) بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف رضي الله عنه: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَؤُرُّ بِمَلَاقِحِهِ»، الْأَرُّ: كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ، يُقَالُ: أَرَّ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ يَؤُرُّهَا، إِذَا نَكَحَهَا. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ»، الْقِلْعُ: شِرَاعُ السَّفِينَةِ، وَدَارِيٌّ: مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ، وَهِيَ بَلْدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلَبُ مِنْهَا الطِّيبُ. وَعَنَجَهُ: أَيْ عَطَفَهُ. يُقَالُ: عَنَجْتُ النَّاقَةَ -كَنَصَرْتُ- أَعْنُجُهَا، عَنْجاً إِذَا عَطَفْتَهَا. وَالنُّوتِيُّ: الْمَلَّاحُ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ» أَرَادَ جَانِبَيْ جُفُونِهِ. وَالضَّفَّتَانِ: الْجَانِبَانِ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ» الْفِلَذُ: جَمْعُ فِلْذَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ» الْكِبَاسَةُ: الْعِذْقُ (٣). وَالْعَسَالِيجُ: الْغُصُونُ، وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ.

١٦٦- ومن خطبة له عليه السلام

الحث على التآلف

١- لِيَتَأَسَّ (٤) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ: لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ اللهِ

٢- يَعْقِلُونَ، «كَقَيْضِ (٥) بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ (٦) يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً، وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً».

بنو أمية

٣- ومنها: افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ. فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ. عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي

٤- أُمَيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ (٧)! يُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ (٨) السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً. يَسِيلُونَ

٥- مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ (تنبت) عَلَيْهِ أَكَمَةٌ (٩)، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ.

٦- يُذَعْذِعُهُمُ (١٠) اللهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَايْمُ اللهِ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

الناس آخر الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ ٨ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ. لٰكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ ٩ بَعْدِي أَضْعَافاً (١١) بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَى، وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ ١٠ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ الِاعْتِسَافِ، وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ (١٢) عَنِ الْأَعْنَاقِ.

١٦٧- ومن خطبة له عليه السلام

في أوائل خلافته

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَخُذُوا ١ نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدِفُوا (١٣) عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا.

الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ! أَدُّوهَا إِلَى اللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللهَ حَرَّمَ ٢ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ (١٤)، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ ٣ فِي مَعَاقِدِهَا (١٥)، «فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ (١٦)، فَإِنَّ النَّاسَ ٤ (البأس) أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

اتَّقُوا اللهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ ٥ وَالْبَهَائِمِ. أَطِيعُوا اللهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

(١) المُصَفَّقَة: المصفّاة.
(٢) المُونِقَة: المُعجِبة.
(٣) العِذْق: النخلة كالعنقود للعنب: مجموع الشماريخ وما قامت عليه من العرجون.
(٤) ليَتَأَسَّ: ليَقْتَدِ.
(٥) القَيْض: القشرة العليا اليابسة على البيضة.
(٦) الأَدَاحِي - جمع أُدْحِيّ - كلُجَيّ: وهو مبيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه.
(٧) القَزَع - محركاً -: القطع المتفرقة من السحاب واحدته قَزَعة بالتحريك.
(٨) الرُّكَام: السحاب المتراكم. والمستثار: موضع انبعاثهم ثائرين. وسيل الجنتين هو الذي سماه الله سَيْلَ العَرِم الذي عاقب الله به سبأ على ما بطروا نعمته فدمّر جنانهم وحوّل نعيمهم شقاء. والقارة - كالقرارة - ما اطمأن من الأرض.
(٩) الأَكَمَة - محركة -: غليظ من الأرض يرتفع عما حوالَيْه. والسَّنَن يريد به الجَرْي. والطَّوْد الجبل العظيم والمقصود الجمع. والرصّ يراد به الارتصاص أي الانضمام والتلاصق، أي لم يمنع جريته تلاصق الجبال. والحِداب - جمع حَدَب بالتحريك -: ما غلظ من الأرض في ارتفاع.
(١٠) يُذَعْذِعُهم - بالذال المعجمة مرتين -: يفرقهم. وبطون الأودية كناية عن مسالك الاختفاء.
(١١) ليُضَعَّفَنَّ لكم التيه: لتزادَنَّ لكم الحيرةُ أضعاف ما هي لكم الآن.
(١٢) الفادحُ - من فدحه الدَّيْنُ -: إذا أثقله.
(١٣) صَدَفَ: أعرَض. والسمْت: الجهة. وتَقْصِدُوا: تستقيموا.
(١٤) مدخول: مَعِيب.
(١٥) مَعاقِد الحقوق: مواضعها من اللمم.
(١٦) بادره: عاجله، أي عاجلوا أمرَ العامة بالاصلاح لئلا يظلكم الفساد فتهلكوا.

مصادر الخطبة ١٦٦: ١- كتاب سليم بن قيس ص٨٩ - ٢- روضة الكافي ص٦٢: الكليني - ٣- الارشاد ص٣٧٣: المفيد - ٤- النهاية ج١ ص٤٦: ابن الأثير

مصادر الخطبة ١٦٧: ١- التاريخ ج٥ ص١٥٧ وج ٦ ص٣٠٧٨: الطبرى - ٢- الخصائص ص٨٧: الرضى

١٦٨ ـ ومن كلام له عليه السلام

بعدما بويع بالخلافة ، وقد قال له قوم من الصحابة : لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان ؟ فقال عليه السلام:

١ـ يا إخوتاه ! إني لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون[١] على حد شوكتهم[٢] ، يملكوننا ولا نملكهم !وهاهم

٢ـ هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم ، والتفت إليهم أعرابكم ، (اغداركم، اغراركم)وهم خلالكم[٣] يسومونكم[٤] ما شاؤوا، وهل ترون موضعاً لقدرة

٣ـ على شيء تريدونه ! إن هذا الأمر أمر جاهلية ، وإن لهؤلاء القوم مادة[٥] . إن الناس من هذا الأمر ـ إذا حرك ـ على أمور : فرقة

٤ـ ترى ما ترون ، وفرقة ترى ما لا ترون ، وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك ، فاصبروا حتى يهدأ الناس ، وتقع القلوب مواقعها ، وتؤخذ الحقوق

٥ـ مسمحة[٦] ؛ فاهدؤوا عني ، وانظروا ماذا يأتيكم به أمري ،ولا تفعلوا فعلة تضعضع[٧] قوة ، وتسقط منة[٨] ، وتورث وهناً[٩] وذلة . وسأمسك الأمر ما استمسك . وإذا لم أجد بداً فآخر الدواء الكي[١٠] .

١٦٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام

عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

الامور الجامعة للمسلمين

١ـ إن الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم ، لا يهلك عنه إلا هالك[١١] . وإن المبتدعات[١٢] المشبهات[١٣] هن المهلكات إلا

٢ـ ما حفظ(عصم)الله منها ،وإن في سلطان الله عصمة لأمركم ،فأعطوه طاعتكم غير ملومة (متلومين)[١٤] ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم

٣ـ سلطان الإسلام ، ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يأرز[١٥] الأمر إلى غيركم .

التنفير من خصومه

٤ـ إن هؤلاء قد تمالؤوا[١٦] على سخطة[١٧] إمارتي . وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم : فإنهم إن تمموا على فيالة[١٨] هذا الرأي انقطع نظام المسلمين ، وإنما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفاءها[١٩] الله

٥ـ عليه ، فأرادوا رد الأمور على أدبارها . ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ والقيام بحقه والنعش[٢٠] لسنته .

١٧٠ ـ ومن كلام له عليه السلام

في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة

كلم به بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم ، فبين له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ، ثم قال له : بايع، فقال : إني رسول قوم ، ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم . فقال عليه السلام :

١ـ أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث ، فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلإ والماء ، فخالفوا إلى المعاطش

٢ـ والمجادب ، ما كنت صانعاً ؟ قال : كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلإ والماء . فقال ـ عليه السلام ـ : فامدد إذاً يدك . فقال الرجل :

٣ـ فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة علي ، فبايعته عليه السلام . والرجل يعرف بكليب الجرمي .

١٧١ ـ ومن كلام له عليه السلام

لما عزم على لقاء القوم بصفين

الدعاء

١ـ اللهم رب السقف المرفوع[٢١] ، والجو المكفوف[٢٢] ، الذي جعلته مغيضاً[٢٣] لليل والنهار ، ومجرى للشمس والقمر ، ومختلفاً للنجوم السيارة ؛ وجعلت سكانه سبطاً[٢٤] من ملائكتك ، لا يسأمون

٢ـ من عبادتك ، ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام ، ومدرجاً للهوام والأنعام ، وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ؛ ورب الجبال

٣ـ الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً ، وللخلق اعتماداً[٢٥] ، إن

---

(١) المجلبون: من أجلب عليه: أعانه.
(٢) على حد شوكتهم : شدتهم ، أي لم تنكسر سورتهم .
(٣) خلالكم : فيما بينكم .
(٤) يسومونكم : يكلفونكم .
(٥) مادة : أي عوناً ومدداً .
(٦) مسمحة : اسم مفعول من أسمح أي ميسرة .
(٧) تضعضع : تهدمه حتى الأرض .
(٨) المنة ـ بالضم ـ : القدرة .
(٩) الوهن : الضعف .
(١٠) الكي : احراق الجلد كناية عن القتل
(١١) إلا هالك : أي إلا من كان في طبعه عوج جبلي ، فحتم الشقاء الأبدي .
(١٢) المبتدعات : ما أحدث ولم يكن على عهد الرسول .
(١٣) المشبهات : البدع الملبسة ثوب الدين المشبهة به وليست منه هي المهلكة إلا أن يحفظ الله منها بالتوبة.
(١٤) ملومة ـ من لومه ـ مبالغة في لامه ، أي غير ملوم عليها بالنفاق.
(١٥) يأرز : يرجع .
(١٦) تمالؤوا : اتفقوا وتعاونوا .
(١٧) السخطة ـ بالفتحة ـ الكراهة والبغض .
(١٨) فيالة الرأي ـ بالفتح ـ : ضعفه .
(١٩) أفاءها عليه : أرجعها اليه .
(٢٠) النعش : مصدر نعشه ، إذا رفعه.
(٢١) السقف المرفوع : السماء .
(٢٢) المكفوف اسم مفعول ، من كفه إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض .
(٢٣) مغيضاً : من غاض الماء إذا نقص ، كان هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها كما يغيض الماء في البئر .
(٢٤) السبط ـ بالكسر ـ : القبيلة .
(٢٥) اعتماداً : أي معتمداً ، أو ملجأ يعتصم به .

مصدر الخطبة ١٦٨: التاريخ ج٥ ص١٥٨ ج٦ ص٣٠٧٨ و ٣٠٧٩: الطبرى ـ ٢ ـ المستقصى ج١ ص٣: الزمخشرى

مصدر الخطبة ١٦٩: التاريخ ج٦ ص١٦٣ و٣٠٩١ الى ٣٠٩٣ :الطبرى

مصادر الخطبة ١٧٠: ـ١ـ كتاب الجمل: الواقدى ـ٢ـ التاريخ ج٥ ص١٩٢ وج٦ ص٣١٥٩: الطبرى ـ٣ـ ربيع الابرار(في باب الجوابات المسكتة و رشقات الكلام): الزمخشرى ـ ٤ ـ كتاب الجمل ص١٤٠: المفيد

مصادر الخطبة ١٧١: ـ١ـ كتاب صفين ص٢٣٢: نصربن مزاحم ـ٢ـ الدعاء والذكر: حسين بن سعيدالأهوازى ـ٣ـ مهج الدعوات: السيدبن طاووس ـ٤ـ التاريخ ج٦ ص٣٢٨٨: الطبرى

٤. أَظْهَرْتَنَا عَلَىٰ عَدُوِّنَا ، فَجَنِّبْنَا ٱلْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَٱرْزُقْنَا ٱلشَّهَادَةَ ، وَٱعْصِمْنَا مِنَ ٱلْفِتْنَةِ .

الدعوة للقتال

٥. أَيْنَ ٱلْمَانِعُ لِلذِّمَارِ (١) ، وَٱلْغَائِرُ (٢) عِنْدَ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ (٣) مِنْ أَهْلِ ٱلْحِفَاظِ (٤) ! ٱلْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَٱلْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ !

١٧٢ - ومن خطبة له عليه السلام

حمد الله

١. ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَا تُوَارِي (٥) عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً ، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً .

يوم الشورى

منها : وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا ٱلْأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ ،
٢. فَقُلْتُ : بَلْ أَنْتُمْ وَٱللهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي (٦)
٣. دُونَهُ . فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ (٧) بِٱلْحُجَّةِ فِي ٱلْمَلَإِ ٱلْحَاضِرِينَ هَبَّ (٨) كَأَنَّهُ بُهِتَ (هَبّ) لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ !

الاستنصار على قريش

٤. ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ (استعينك) عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي . ثُمَّ قَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ .

منها في ذكر أصحاب الجمل

٥. فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ ٱللهِ - صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَمَا تُجَرُّ ٱلْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا ، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى ٱلْبَصْرَةِ ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي
٦. بُيُوتِهِمَا ، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ (٩) رَسُولِ ٱللهِ - صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا ، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي ٱلطَّاعَةَ ،
٧. وَسَمَحَ لِي بِٱلْبَيْعَةِ ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ ، فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ (١٠) بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً (١١) ،
٨. وَطَائِفَةً غَدْراً . فَوَٱللهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ (متعمدين) (١٢) لِقَتْلِهِ ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ
٩. كُلِّهِ ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ . دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ ٱلَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ !

١٧٣ - ومن خطبة له عليه السلام

في رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا

رسول الله صلى الله عليه وآله

١. أَمِينُ وَحْيِهِ ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ .

الجدير بالخلافة

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ، إِنَّ أَحَقَّ ٱلنَّاسِ بِهٰذَا ٱلْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ (اعلمهم) بِأَمْرِ ٱللهِ فِيهِ . فَإِنْ شَغَبَ (١٣) شَاغِبٌ ٱسْتُعْتِبَ (١٤) ، فَإِنْ أَبَىٰ قُوتِلَ .
٢. وَلَعَمْرِي ، لَئِنْ كَانَتِ ٱلْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهَا عَامَّةُ ٱلنَّاسِ ، فَمَا إِلَىٰ ذٰلِكَ سَبِيلٌ ، وَلٰكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَىٰ مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ
٣. لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ . أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلاً ادَّعَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ .

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى ٱلْعِبَادُ بِهِ ، وَخَيْرُ
٤. عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ عِنْدَ ٱللهِ . وَقَدْ فُتِحَ بَابُ ٱلْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ ٱلْقِبْلَةِ (١٥) ، وَلَا يَحْمِلُ (يحمل) هٰذَا ٱلْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ ٱلْبَصَرِ وَٱلصَّبْرِ وَٱلْعِلْمِ
٥. بِمَوَاضِعِ ٱلْحَقِّ ، فَٱمْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ؛ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّىٰ تَتَبَيَّنُوا ، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً (١٦)

هوان الدنيا

أَلَا وَإِنَّ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا ، وَأَصْبَحَتْ
٦. تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَلَا مَنْزِلِكُمُ ٱلَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا ٱلَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ . أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا ؛
٧. وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا . فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا ، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا ، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى ٱلدَّارِ ٱلَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا
٨. وَٱنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا ، وَلَا يَخِنَّنَّ (يحنن) أَحَدُكُمْ خَنِينَ (حنين) (١٧) ٱلْأَمَةِ عَلَىٰ مَا زُوِيَ (١٨) عَنْهُ مِنْهَا ، وَٱسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِٱلصَّبْرِ عَلَىٰ
٩. طَاعَةِ ٱللهِ وَٱلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ مَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ . أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ . أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ
١٠. بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ . أَخَذَ ٱللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى ٱلْحَقِّ ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ ٱلصَّبْرَ !

---

(١) الذّمار - ككتاب - : ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته .
(٢) الغائر : من غار على امرأته أو قريبه أن يمسها أجنبي .
(٣) الحقائق : هنا وصف لا اسم ، يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تقلع إلا بعازمات الهمم .
(٤) الحفاظ : الوفاء ورعاية الذمم .
(٥) لا تُوَارِي : لا تحجب .
(٦) ضَرْبُ الوجه: كناية عن الردوالمنع.
(٧) قرعته بالحجة : من قرعه بالعصا ضربه بها .
(٨) هَبَّ : من هيب التيس أي صياحه أي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة حمل عليها الغضب .
(٩) حَبِيس: فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث والمراد هنا عائشة ولايجوزلها الخروج من بيتها بحكم القرآن (وقرن في بيوتكنّ ٣٣ الاحزاب)
(١٠) خُزّان : جمع خازن .
(١١) القتل صبراً : أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت .
(١٢) محتملين : قاصدين .
(١٣) شغب : تهيج الفساد .
(١٤) استُعتِبَ: طلب منه الرضى بالحق.
(١٥) أهل القِبْلة : من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويصلي معنا إلى قبلة واحدة .
(١٦) الغِيَر (بكسر ففتح) اسم التغيير أو التغير .
(١٧) الخَنين - بالخاء المعجمة - : ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف .
(١٨) زُوِيَ : أي قبض .

مصادر الخطبة ١٧٢: -١- التاريخ ج٦ ص٤٨: الطبرى -٢- النّهاية (باب الباء): ابن الأثير -٣- المحاسن ص٤١: البيهقي -٤- الأمالي: الصدوق -٥- غررالحكم ص٣٢٩: الآمدى -٦- معدن الجواهر ص٢٢٦: الكراجكى -٧- المسترشد ص٨٠: الطبرى الامامى -٨- الامامة والسّياسة ج١ ص١٣٠: ابن قتيبة

مصادر الخطبة ١٧٣: -١- تحف العقول ص١٣٠: ابن شعبة الحرّانى -٢- نقض العثمانية: ابوجعفر الاسكافى (المتوفّى سنة ٢٤٠)

١٧٤- ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة بن عبيد الله

وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله

١- قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ ، وَأَنَا عَلَىٰ مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَاللهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً [١] لِلطَّلَبِ بِدَمِ

٢- عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ ، لِأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ . فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبِسَ (يلبس) الْأَمْرُ [٢]

٣- وَيَقَعَ الشَّكُّ . وَوَاللهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ : لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِماً ـ كَمَا كَانَ يَزْعُمُ ـ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ [٣]

٤- قَاتِلِيهِ ، وَأَنْ يُنَابِذَ [٤] نَاصِرِيهِ . وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنَهْنِهِينَ [٥] عَنْهُ ، وَالْمُعَذِّرِينَ فِيهِ [٦] . وَلَئِنْ كَانَ فِي

٥- شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ (يركب) [٧] جَانِباً ، وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ .

١٧٥- ومن خطبة له عليه السلام

في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله صلى الله عليه وآله

١- أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ . مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَىٰ غَيْرِهِ رَاغِبِينَ ! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ [٨] أَرَاحَ

٢- بِهَا [٩] سَائِمٌ [١٠] إِلَىٰ مَرْعًى وَبِيٍّ [١١] ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ (روي) [١٢] ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَىٰ [١٣] لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا ! إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ

٣- يَوْمَهَا دَهْرَهَا [١٤] ، وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا . وَاللهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ [١٥] وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ

٤- تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ [١٦] إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذٰلِكَ مِنْهُ . وَالَّذِي بَعَثَهُ

٥- بِالْحَقِّ ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً ، وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذٰلِكَ كُلِّهِ ، وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو ، وَمَآلِ هٰذَا الْأَمْرِ . وَمَا أَبْقَىٰ شَيْئاً يَمُرُّ عَلَىٰ رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وَأَفْضَىٰ بِهِ إِلَيَّ ـ٦

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي ، وَاللهِ ، مَا أَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا ، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ قَبْلَكُمْ عَنْهَا .

١٧٦- ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة

عظة الناس

١- انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللهِ ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ [١٧] ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا ، لِتَتَّبِعُوا (لتبتغوا) هٰذِهِ ، وَتَجْتَنِبُوا

٢- هٰذِهِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَانَ يَقُولُ : «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ (حجبت) بِالشَّهَوَاتِ» .

٣- وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ . فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً نَزَعَ [١٨] عَنْ شَهْوَتِهِ ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً [١٩] ، وَإِنَّهَا لَا

٤- تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى .

٥- وَاعْلَمُوا ـ عِبَادَ اللهِ ـ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ [٢٠] عِنْدَهُ ، فَلَا يَزَالُ زَارِياً [٢١] عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا . فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ . قَوَّضُوا [٢٢] مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ

٦- الرَّاحِلِ ، وَطَوَوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ .

فضل القرآن

٧- وَاعْلَمُوا أَنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ . وَمَا جَالَسَ هٰذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ : زِيَادَةٍ فِي هُدًى ، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى ـ٨

---

(١) مُتَجَرِّداً : كأنه سيف تجرد من غمده .

(٢) يلتبس : أي يشتبه .

(٣) يوازر : ينصر ويعين .

(٤) المنابذة : المراماة والمراد المعارضة والمدافعة .

(٥) نهنهه عن الأمر : كفّه وزجره عن إتيانه .

(٦) المعذرين فيه : المعتذرين عنه فيما نقم منه .

(٧) يَرْكُد جانباً : يسكن في جانب عن القاتلين والناصرين .

(٨) النَّعَم ـ محركة ـ : الابل أو هي الغنم .

(٩) اراح بها : ذهب بها . وأصل الاراحة الانطلاق في الريح فاستعمله في مطلق الانطلاق .

(١٠) السائم : الراعي .

(١١) الوَبِي : الردي يجلب الوباء .

(١٢) الدوي : الوبيل يفسد الصحة ، أصله من الدوا بالقصر أي المرض .

(١٣) المُدَى ـ جمع مُدْية ـ : السكين ، أي معلوفة للذبح .

(١٤) تحسب يومها دهرها : أي لا تنظر إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً لما بعد يومها ، ومتى شبعت ظنت أنه لا شأن لها بعد هذا الشبع .

(١٥) مَوْلِجه : من ولج يلج إذا دخل .

(١٦) مفضيه : أصله من أفضى اليه : خلا به .

(١٧) أعْذَرَ إليكم بالجلية : أي بالأعذار الجلية . والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الأوامر الالهية .

(١٨) نزع عنه : انتهى وأقلع .

(١٩) أبعد منزعاً : أي نزوعاً بمعنى الانتهاء والكف عن المعاصي .

(٢٠) ظنون ـ كصبور ـ الضعيف والقليل الحيلة .

(٢١) زارياً عليها : أي عاتباً .

(٢٢) التقويض : نزع أعمدة الخيمة وأطنابها ، والمراد أنهم ذهبوا بمساكنهم وطووا مدة الحياة كما يطوي المسافر منازل سفره أي مراحله ومسافاته .

مصادر الخطبة ١٧٤ : ـ١ـ الأمالي ج١ ص١٧٢ : الطوسي ـ٢ـ المناقب ص١١٧ : الخوارزمي ـ٣ـ النهاية ج١ ص١٧١ وج٢ ص١٦٧ : ابن الأثير ـ٤ـ الغارات : ابن هلال الثقفي ـ٥ـ المسترشد ص٩٥ : الطبري ـ٦ـ كشف المحجة ص١٧٣ : السيد ابن طاووس ـ٧ـ الامامة والسياسة ج١ ص١٥٤ : ابن قتيبة

مصادر الخطبة ١٧٥ : ـ١ـ غرر الحكم ص١٩١ : الآمدي ـ٢ـ بحار الانوار ج٨ ص٦٦١ : المجلسي

مصادر الخطبة ١٧٦ : ـ١ـ ربيع الأبرار ج١ ص٢١٩ (المخطوطة) : الزمخشري ـ٢ـ اصول الكافي ج٢ ص٤٤٣ : الكليني ـ٣ـ المحاسن ص٦ : البرقي ـ٤ـ الأمالي ص١٥٣ : الصدوق ـ٥ـ تفسير العياشي ج٢ ص٢٦٢ ـ٦ـ تحف العقول ص٧١ : ابن شعبة الحراني

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ (١) ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ
٩- ٱلْقُرْآنِ مِنْ غِنًى ؛ فَٱسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ ، وَٱسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ (٢) ،
فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ ٱلدَّاءِ : وَهُوَ ٱلْكُفْرُ وَٱلنِّفَاقُ ، وَٱلْغَيُّ وَٱلضَّلَالُ ،
١٠- فَٱسْأَلُوا ٱللهَ بِهِ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ ، إِنَّهُ مَا
تَوَجَّهَ ٱلْعِبَادُ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ . وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَقَائِلٌ (ماحل)
١١- مُصَدَّقٌ ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ شُفِّعَ (٣) فِيهِ ، وَمَنْ
مَحَلَ (٤) بِهِ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ
١٢- ٱلْقِيَامَةِ : «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ ، غَيْرَ حَرَثَةِ
ٱلْقُرْآنِ» . فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ ، وَٱسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَٱسْتَنْصِحُوهُ
عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَٱتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ، وَٱسْتَغِشُّوا (٥) فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ .

الحث على العمل

١٣- ٱلْعَمَلَ ٱلْعَمَلَ ، ثُمَّ ٱلنِّهَايَةَ ٱلنِّهَايَةَ ، وَٱلِٱسْتِقَامَةَ ٱلِٱسْتِقَامَةَ ، ثُمَّ
ٱلصَّبْرَ ٱلصَّبْرَ ، وَٱلْوَرَعَ ٱلْوَرَعَ ! «إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ» ،
١٤- وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً (٦) فَٱهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَى
غَايَتِهِ . وَٱخْرُجُوا إِلَى ٱللهِ بِمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ (٧) ، وَبَيَّنَ لَكُمْ
مِنْ وَظَائِفِهِ (٨) . أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ ، وَحَجِيجٌ (٩) يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَنْكُمْ .

نصائح للناس

١٥- أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَدَرَ ٱلسَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَٱلْقَضَاءَ ٱلْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ (١٠)
وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ (١١) ٱللهِ وَحُجَّتِهِ ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَى : «إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا
١٦- رَبُّنَا ٱللهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا ، وَلَا تَحْزَنُوا ،
وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» ، وَقَدْ قُلْتُمْ : «رَبُّنَا ٱللهُ» ،
١٧- فَٱسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ ، وَعَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ٱلصَّالِحَةِ
مِنْ عِبَادَتِهِ (طاعته)، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا .
١٨- فَإِنَّ أَهْلَ ٱلْمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ ٱللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . ثُمَّ إِيَّاكُمْ
وَتَهْزِيعَ (١٢) ٱلْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا (١٣) ، وَٱجْعَلُوا ٱللِّسَانَ وَاحِداً ، وَلْيَخْزُنِ
١٩- ٱلرَّجُلُ لِسَانَهُ (١٤) ، فَإِنَّ هَذَا ٱللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ (١٥) . وَٱللهِ مَا
أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ . وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمُؤْمِنِ
٢٠- مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ (١٦) ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ : لِأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا
أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ ، وَإِنْ
٢١- كَانَ شَرّاً وَارَاهُ . وَإِنَّ ٱلْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا
لَهُ ، وَمَاذَا عَلَيْهِ . وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ – صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ – :
«لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى -٢٢
يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» . فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى ٱللهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ ٱلرَّاحَةِ
مِنْ دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمُ ٱللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ ، فَلْيَفْعَلْ .

تحريم البدع

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ ٱلْعَامَ مَا ٱسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ ، -٢٣
وَيُحَرِّمُ ٱلْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ ، وَأَنَّ مَا أَحْدَثَ ٱلنَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ
شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّ ٱلْحَلَالَ مَا أَحَلَّ ٱللهُ ، وَٱلْحَرَامَ مَا حَرَّمَ ٱللهُ . -٢٤
فَقَدْ جَرَّبْتُمُ ٱلْأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا (١٧) ، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَضُرِبَتِ
ٱلْأَمْثَالُ لَكُمْ ، وَدُعِيتُمْ إِلَى ٱلْأَمْرِ ٱلْوَاضِحِ ، فَلَا يَصَمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا -٢٥
أَصَمُّ ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى . وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ ٱللهُ بِٱلْبَلَاءِ وَٱلتَّجَارِبِ
لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْعِظَةِ ، وَأَتَاهُ ٱلتَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ (١٨) ، حَتَّى يَعْرِفَ -٢٦
مَا أَنْكَرَ ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ . وَإِنَّمَا ٱلنَّاسُ رَجُلَانِ : مُتَّبِعٌ شِرْعَةً (شريعة) ،
وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ ، وَلَا ضِيَاءُ -٢٧
حُجَّةٍ .

القرآن

وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هَذَا ٱلْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ «حَبْلُ ٱللهِ -٢٨
ٱلْمَتِينُ» ، وَسَبَبُهُ ٱلْأَمِينُ ، وَفِيهِ رَبِيعُ ٱلْقَلْبِ ، وَيَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ ، وَمَا
لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُتَذَكِّرُونَ ، وَبَقِيَ ٱلنَّاسُونَ أَوِ -٢٩
ٱلْمُتَنَاسُونَ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَٱذْهَبُوا
عَنْهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ – صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ – كَانَ يَقُولُ : «يَا ٱبْنَ آدَمَ -٣٠
ٱعْمَلِ ٱلْخَيْرَ وَدَعِ ٱلشَّرَّ ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ (١٩)» .

أنواع الظلم

أَلَا وَإِنَّ ٱلظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ ، وَظُلْمٌ -٣١
مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ . فَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي لَا يُغْفَرُ فَٱلشِّرْكُ بِٱللهِ ، قَالَ ٱللهُ
تَعَالَى : «إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ (يترك) أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» . وَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ -٣٢
ٱلْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ ٱلْهَنَاتِ (٢٠) . وَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ
ٱلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً . ٱلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ . لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِٱلْمُدَى (٢١) -٣٣
وَلَا ضَرْباً بِٱلسِّيَاطِ (٢٢) ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ . فَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّلَوُّنَ
فِي دِينِ ٱللهِ ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ ٱلْحَقِّ ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ (٢٣) -٣٤

---

(١) فاقة : أي فقر وحاجة إلى هاد سواه .
(٢) اللأواء : الشدة .
(٣) شفاعة القرآن: يشفع التالي يوم القيامة
(٤) مَحَل به : مثلث الحاء : كاده بتبيين سيئاته عند السلطان ، كناية عن مباينة أحكامه لما أتاه العبد من أعماله .
(٥) استغشوا أهواءكم ، أي : ظنوا فيها الغش وارجعوا إلى القرآن .
(٦) العلَم : محركاً يريد به القرآن .
(٧) خرج إلى فلان من حقه : أداه ، فكأنه كان حبيساً في مؤاخذته فانطلق .
(٨) الوظائف : ما قدّر الله لنا من الأعمال المخصصة بالأوقات والأحوال كالصوم والصلاة والزكاة .
(٩) حَجيج - من حج - إذا أقنع بحجته
(١٠) تورّد : هو تفعّل كترك ، أي ورد شيئاً بعد شيء .
(١١) عِدَة الله - بكسر ففتح - وعده .
(١٢) تهزيع الشيء : تكسيره ، والصادق إذا كذب فقد انكسر صدقه ، والكريم إذا لؤم فقد انثلم كرمه .
(١٣) تصريف الأخلاق : من صرفته إذا قلبته ، نهي عن النفاق والتلوّن في الأخلاق .
(١٤) ليخزن - كينصر - أي ليحفظ لسانه .
(١٥) الجَمُوح : من جمح الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيرديه .
(١٦) لسان المؤمن من وراء قلبه : لسان المؤمن تابع لاعتقاده ، لا يقول إلا ما يعتقد .
(١٧) ضرّستْه الحروب : جرّبته . أي جربتموها .
(١٨) الإتيان من الأمام : كناية عن الظهور كان التقصير عدوّ قوي يأتي مجاهرة لا يخدع ولا يغر .
(١٩) جواد قاصد : أي مستقيم أو قريب من الله والسعادة .
(٢٠) الهَنات : - بفتح الهاء - جمع هَنَة محركة : الشيء اليسير والعمل الحقير . والمراد به صغائر الذنوب .
(٢١) المُدَى : جمع مُدْيَة ، وهي السكّين .
(٢٢) السياط : جمع سَوْط .
(٢٣) الفُرقة - بضم الفاء - التفرّق والشقاق .

فِيمَا تُجِيبُونَ مِنَ الْبَاطِلِ. وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَى، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ.

لزوم الطاعة

٣٥. يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ!

١٧٧ - ومن كلام له عليه السلام

في معنى الحكمين

١. فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى أَنِ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعْجِعَا [1] عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ
٢. وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالِاعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا (دأبهما). وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي
٣. الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا (رأيهما) وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ (الحق)

١٧٨ - ومن خطبة له عليه السلام

في الشهادة والتقوى

١. لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ، وَلَا يَعْزُبُ [2] عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا
٢. سَوَافِي الرِّيحِ [3] فِي الْهَوَاءِ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا [4]، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ [5] فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ، وَخَفِيَّ طَرْفِ
٣. الْأَحْدَاقِ [6]. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ [7]، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ [8]، شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ [9] وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ.
٤. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى [10] مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَامُ [11] لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ [12] كَرَامَاتِهِ [13]، وَالْمُصْطَفَى
٥. لِكَرَائِمِ (لمكارم) رِسَالَاتِهِ، وَالْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى [14]، وَالْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ [15] الْعَمَى.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤَمِّلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا [16]، وَلَا تَنْفَسُ [17]
٦. بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. وَايْمُ اللهِ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ [18] نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا [19]،
٧. لِأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ. وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ،
٨. لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ. وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ [20]. وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً،
٩. كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ. وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللهُ عَمَّا
١٠. سَلَفَ!

١٧٩ - ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟
فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال:

لَا تُدْرِكُهُ (تراه) الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ
١. الْإِيمَانِ. قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَابِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ [21]، مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ [22]، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ [23]. لَطِيفٌ
٢. لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ [24]. بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ. تَعْنُو [25] الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ،
٣. وَتَجِبُ (تجل) الْقُلُوبُ [26] مِنْ مَخَافَتِهِ.

---

(١) يُجَعْجِعَا: من جعجع البعير إذا برك، ولزم الجَعْجاع أي الأرض. أي أن يقيما عند القرآن. والتَبَع ـ محركاً ـ التابع، للواحد والجمع. وتاهَا: أي ضلاً.
(٢) لا يَعْزُب: لا يخفى.
(٣) سَوَافي الريح: جمع سافية، من «سَفَت الريحُ الترابَ والوَرَقَ» أي حمَلَته.
(٤) الصَفا: مقصوراً ـ جمع صَفاة ـ: الحجر الأملس الضخم. ودبيب النمل أي حركته عليه في غاية الخفاء لا يسمع لها حس.
(٥) الذَرّ: صغار النمل. ومَقيلها: محلّ استراحتها ومَبيتها.
(٦) طَرْف الحَدَقة: تحريك جفنَيْها والحَدَقة هنا العين.
(٧) عَدَلَ بالله: جعل له مثلاً وعديلاً.
(٨) تكوينه: خلْقه الناس جميعاً.
(٩) دِخْلته ـ بالكسر والضم ـ: باطنه.
(١٠) المجتبى: المصطفى. والعِيمة ـ بكسر العين ـ: المختار من المال.
(١١) اعتامَ: أخذ المال. فالمُعْتام: المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيهه.
(١٢) العقائل: الكرائم.
(١٣) الكرامات: ما أكرم الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عاليات.
(١٤) أشراط الهدى: علاماته ودلائله.
(١٥) غِرْبِيب الشيء ـ كغِرْبيب ـ أشده سواداً. فغربيب العمى أشد الضلال ظلمةً.
(١٦) المُخْلِد: الراكن المائل.
(١٧) نَفِسَ ـ كفرح ـ: ضنّ. أي لا تضن الدنيا بمن يباري غيره في اقتنائها وعدّها من نفائسه. ولا تحرص عليه بل تهلكه.
(١٨) الغض: الناضر.
(١٩) اجترحَ الذنبَ: اكتسبه وارتكبه.
(٢٠) الفَتْرة: كناية عن جهالة الغرور.
(٢١) الروية: التفكر.
(٢٢) الهمّة: الاهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجر نقصاً وأوجب هماً.
(٢٣) الجارحة: العضو البدني.
(٢٤) الجفاء: الغِلَظ والخشونة.
(٢٥) تعنو: تذل.
(٢٦) وَجَبَ القلب يجب وَجيباً ووَجَباناً خفق واضطرب.

مصدر الخطبة ١٧٧: التاريخ ج٥ ص٤٨ (في حوادث سنة٣٧): الطبري

مصادر الخطبة ١٧٨: ـ١ـ عيون الحكم والمواعظ: ابن شاكر الليثي ـ٢ـ بحارالانوار ج٧٧ ص٣٠٧: المجلسي ـ٣ـ الخصال ج٢ ص١٦٣: الصدوق ـ٤ـ ربيع الأبرار ج١ ص١٦٢: الزمخشري ـ٥ـ النهاية ج٣ ص٢٨٢: ابن الأثير ـ٦ـ الجمل ص٤٦: المفيد ـ٧ـ البيان والتبيين: الجاحظ

مصادر الخطبة ١٧٩: ـ١ـ اصول الكافي ج١ ص ١٣٨ ـ٢ـ التوحيد ص٩٦ و٣٢٠ و٣٢٤: الصدوق ـ٣ـ الأمالي ص٢٠٥: الصدوق ـ٤ـ الإرشاد ص١٣١: المفيد ـ٥ـ الاختصاص ص٢٣٦: المفيد ـ٦ـ تذكرة الخواص ص١٥٧: سبط ابن الجوزي ـ٧ـ البدء والتاريخ ج١ ص٧٤: المقدسي

١٨٠ - ومن خطبة له عليه السلام

في ذم العاصين من أصحابه

١ - أَحْمَدُ اللهَ عَلَىٰ مَا قَضَىٰ مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَىٰ ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ. إِنْ

٢ - أُمْهِلْتُمْ (أهملتم) [1] خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ [2]. وَإِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَىٰ إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَىٰ مُشَاقَّةٍ [3] نَكَصْتُمْ [4]. لَا أَبَا

٣ - لِغَيْرِكُمْ [5]! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَىٰ حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ؟ فَوَاللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلَيَأْتِيَنِّي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

٤ - وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ [6]، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ [7]. لِلّٰهِ أَنْتُمْ! أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ! وَلَا حَمِيَّةٌ (محمية) تَشْحَذُكُمْ [8]! أَوَلَيْسَ عَجَباً (عجيباً) أَنَّ مُعَاوِيَةَ

٥ - يَدْعُو الْجُفَاةَ [9] الطَّغَامَ (الطغاة) [10] فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعُونَةٍ [11] وَلَا عَطَاءٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ [12]، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَىٰ الْمَعُونَةِ

٦ - أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضًى فَتَرْضَوْنَهُ، وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ؛ وَإِنَّ

٧ - أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ! قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ [13]، وَفَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ [14]، وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ [15] مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ

٨ - كَانَ الْأَعْمَىٰ يَلْحَظُ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ [16] مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ [17]!

١٨١ - ومن كلام له عليه السلام

وقد أرسل رجلاً من أصحابه، يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة، قد هموا باللحاق بالخوارج، وكانوا على خوف منه عليه السلام، فلما عاد إليه الرجل قال له: «أَمِنُوا فَقَطَنُوا [18]، أم جبنوا فظعنوا [19]؟» فقال الرجل: بل ظعنوا يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام:

١ - «بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ»! أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ [20] الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ، وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَىٰ هَامَاتِهِمْ [21]، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدِ اسْتَفَلَّهُمْ [22]، وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلٍّ (مخلّ)

٢ - عَنْهُمْ. فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ [23] مِنَ الْهُدَىٰ، وَارْتِكَاسِهِمْ [24] فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَىٰ، وَصَدِّهِمْ [25] عَنِ الْحَقِّ، وَجِمَاحِهِمْ [26] فِي التِّيهِ [27].

١٨٢ - ومن خطبة له عليه السلام

روي عن نوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليّ عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة، نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مِدْرَعَةٌ من صُوف [28] وحمائلُ سيفه لِيفٌ، وفي رجليه نعلان من لِيفٍ، وفي جبينه ثفنة [29] من اثر السّجود

حمد الله واستعانته

١ - الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَىٰ عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي [30] فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ، حَمْداً

٢ - يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَىٰ ثَوَابِهِ مُقَرِّباً، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً. وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ [31]، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ. وَنُؤْمِنُ

٣ - بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً، وَخَنَعَ (خضع) [32] لَهُ مُذْعِناً، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّداً، وَلَاذَ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهِداً.

الله الواحد سبحانه وتعالى

٤ - لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً. وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ [33]، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ.

٥ - فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ [34] بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ

---

(١) أمهلتم: أخرتم، ويروى «أهملتم» بمعنى خليتم وتركتم.
(٢) خرتم: ضعفتم وجبنتم.
(٣) المشاقة: المقاطعة والمصارمة.
(٤) نكصتم: رجعتم القهقرى وأحجمتم.
(٥) المعروف في التقريع: لا أبا لكم، ولا أبا لك. وهو دعاء بفقد الأب أو تعيير بجهله، فتلطف الامام بتوجيه الدعاء أو الذمّ لغيرهم.
(٦) قال: أي كاره.
(٧) غير كثير بكم: أي: إني أفارق الدنيا وأنا في قلة من الأعوان. وإن كنتم حولي كثيرين.
(٨) من شحذ السكين: كنع. أي: حددها.
(٩) الجفاة - جمع جافٍ -: أي غليظ.
(١٠) الطغام - بالفتح -: أرذال الناس.
(١١) المعونة: يراد بها هنا ما يعطى للجند لإصلاح السلاح، وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض، والأرزاق المعينة لكل منهم.
(١٢) التريكة - كسفينة - بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها، والمراد: أنتم خلف الإسلام وعوض السلف.
(١٣) دارستكم الكتاب: أي قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهيماً.
(١٤) فاتحتكم: مجرده فتح بمعنى قضى، فهو بمعنى قاضيتكم أي حاكمتكم. والحجاج: المحاجة أي قاضيتكم عند الحجة حتى قضيت عليكم بالعجز عن الخصام.
(١٥) سوّغتكم ما مججتم: سوّغت لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجّونه وتطرحونه. فسوّغ الشيء: جعله سائغاً مقبولاً، ومجّ الشيء من فيه: رمى به.
(١٦) أقرب بهم: ما أقربهم من الجهل
(١٧) ابن النابغة: عمرو بن العاص.
(١٨) قطنوا: أقاموا.
(١٩) ظعنوا: رحلوا.
(٢٠) أشرعت: سُدّدت وصُوّبت نحوهم.
(٢١) الهامات: الرؤوس.
(٢٢) استفلّهم: دعاهم للتفلّل: وهو الانهزام عن الجماعة.
(٢٣) حسبُهم بخروجهم: كافيهم من الشرّ خروجهم. والباء زائدة.
(٢٤) الارتكاس: الانقلاب والانتكاس.
(٢٥) صدّهم: إعراضهم.
(٢٦) الجماح: الجموح وهو أن يغلب الفرس راكبه. والمراد تعاصيهم وغلوّهم وإفراطهم.
(٢٧) التيه: الضلال.
(٢٨) المدرعة: ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعة. قميص ضيق الأكمام. قال في القاموس: ولا يكون إلا من صوف.
(٢٩) الثفنة - بكسر بعد فتح -: يكون فيه غلظ من ملاطمة الأرض. وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين من كثرة السجود.
(٣٠) النوامي: جمع نام؛ بمعنى زائد.
(٣١) الطّول - بفتح الطاء وسكون الواو - الفضل.
(٣٢) خنع: ذل وخضع.
(٣٣) يتعاوره: يتداوله ويتبادل عليه.
(٣٤) موطّدات: مثبّتات في مداراتها على ثقل أجرامها.

مصادر الخطبة ١٨٠: ١ - الغارات: ابن هلال الثقفي - ٢ - التاريخ ج٦ ص٦٠ و٣٢٩٠: الطبرى - ٣ - النهاية ج١ ص١٨٨: ابن الاثير

مصادر الخطبة ١٨١: ١ - الغارات: ابن هلال الثقفي - ٢ - التاريخ ج٦ ص٦٥ و٣٤٢١: الطبرى

مصادر الخطبة ١٨٢: ١ - عيون الحكم والمواعظ: ابن شاكر الليثي - ٢ - النهاية ج٢ ص١٤٥ و١٩٨ - ٣ - بحار الانوار ج٨ ص٦٤٣: المجلسي - ٤ - الأمالي ص٣٦٢: الصدوق

٦-بِلا سَنَد . دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ (١) وَلَا مُبْطِئَاتٍ ، وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ ، لَمَا
٧-جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ ، وَلَا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ ، وَلَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ . جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا
٨-الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ . لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ (٢) سُجُفِ (٣) اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ (٤) سَوَادِ
٩-الْحَنَادِسِ (٥) أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ (٦) فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ . فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ (٧) ، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ (٨) ،
١٠-فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ (٩) ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ (١٠) الْمُتَجَاوِرَاتِ ، وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ (١١) فِي أُفُقِ السَّمَاءِ ، وَمَا
١١-تَلَاشَتْ (١٢) عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ (١٣) وَانْهِطَالُ السَّمَاءِ (١٤) ! وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ
١٢-الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا ، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا ، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا .

عود إلى الحمد

١٣- وَالْحَمْدُ لِلهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ . لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ (١٥) ، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ ، وَلَا يَشْغَلُهُ
١٤-سَائِلٌ (١٦) ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ (١٧) ، وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ ، وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ (١٨) ، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ (١٩) ، وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ (٢٠) ، وَلَا
١٥-يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ . الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً ، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً ، بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ (٢١)
١٦-بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ (٢٢) لِوَصْفِ رَبِّكَ ، فَصِفْ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، فِي حُجُرَاتِ (٢٣) الْقُدُسِ
١٧-مُرْجَحِنِّينَ (٢٤) ، مُتَوَلِّهَةً (٢٥) عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ .

فَلَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ .

الوصية بالتقوى

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ (٢٦) ، وَأَسْبَغَ-١٨ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً ، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلاً ، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الَّذِي سُخِّرَ لَهُ-١٩ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ . فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ (٢٧) ، وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ-٢٠ خَالِيَةً ، وَالْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً ، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ . وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً !

أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ ! أَيْنَ-٢١ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ ، وَأَطْفَأُوا سُنَنَ (سهو) الْمُرْسَلِينَ ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ ، وَهَزَمُوا-٢٢ بِالْأُلُوفِ ، وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ !

ومنها : قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا (٢٨) ، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا ، مِنَ-٢٣ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا ، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا ، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا ؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا ، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا . فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ-٢٤ الْإِسْلَامُ ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ (٢٩) ، وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ (٣٠) . بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ .

ثم قال عليه السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا-٢٥ أُمَمَهُمْ ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا (٣١) . لِلهِ أَنْتُمْ !-٢٦ أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً ، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً ،-٢٧ وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللهِ الْأَخْيَارُ ، وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى ،

---

(١) **التلكؤ** : التوقف والتباطؤ .
(٢) **ادلهمام الظلمة** : كثافتها وشدتها
(٣) **السُّجُف** - بضمتين - جمع سِجاف ككتاب : الستر .
(٤) **الجلابيب** - جمع جِلباب - : ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه ملحفة . ووجه الاستعارة فيها ظاهر .
(٥) **الحنادس** : جمع حِنْدِس - بكسر الحاء - : الليل المظلم
(٦) **شاع** : تفرق .
(٧) **الغَسَق** : الظلمة . والداجي الشديد الظلام .
(٨) **الساجي** : الساكن .
(٩) **المُتَطَأْطِئات** : المنخفضات .
(١٠) **اليفاع** : التل أو المرتفع مطلقاً من الأرض . والسُّفْع - جمع سَفْعاء - السوداء تضرب إلى الحمرة . والمراد منها الجبال ، عبر عنها بلونها فيما يظهر لنظر على بعد .
(١١) **ما يَتَجَلْجَل به الرعد** : صوته ، والجَلْجَلَة : صوت الرّعد .
(١٢) **تلاشت** : اضمحلت ، وأصله من لَشِيء بمعنى خَسّ بعد رفعة . وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء التي تُرى عند لمعانه .
(١٣) **العواصف** : الرياح الشديدة وإضافتها للأنواء من إضافة الشيء لصاحبه عادةً . **والأنواء** - جمع نَوْء - : أحد منازل القمر . يعدها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلةً منزلةٌ ويظهر عليه أخرى .
(١٤) **السماء هنا** : المطر .
(١٥) **الوهم هنا** : الفكرة والتوهم .
(١٦) « **ولا يَشْغَلُه سائل** » : لإحاطة علمه وقدرته .
(١٧) **النائل** : العطاء .
(١٨) **الأين** : المكان .
(١٩) **الأزواج** : هنا القُرَناء والأمثال . أي لا يقال : ذو قرناء . ولا هو قرين لشيء . ويراد من هذا نفي الاثنينية والتعدد عنه جلّ شأنه .
(٢٠) « **لا يُخْلَقُ بعلاج** » : أي أنه لا يشبه المخلوقات في احتياج وجودها إلى معالجة ومزاولة . لأنه بذاته واجب الوجود سبحانه .
(٢١) **اللَّهَوات** - جمع لَهَاة - : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم .
(٢٢) **المتكلف** : هو شديد التعرض لما لا يعنيه .
(٢٣) **الحُجُرات** : جمع حُجْرة - بضم الحاء - : الغرفة .
(٢٤) **المُرْجَحِنّ** - كالمقشعرّ - : المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً .
(٢٥) **متولهة** : أي حائرة أو متحرّقة .
(٢٦) **الرياش** : اللباس الفاخر .
(٢٧) **الطُّعْمة** - بالضم - : المأكلة ، أي ما يؤكل . والمراد الرزق المقسوم.
(٢٨) **جُنّة الحِكْمة** : ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع . وأصل الجُنّة الوقاية. ومنه الدّرع والمجنّ . وما يُتّقى به .
(٢٩) **عَسيب الذَّنَب** : أصله .
(٣٠) **الجِران** - ككتاب - : مقدّمُ عُنُق البعير من المذبح إلى المَنْحَر . والبعير أقل ما يكون نفعه عند بروكه . وإلصاق جِرانِه بالأرض كناية عن الضعف .
(٣١) **استَوْسَقَت الإبل** : اجتمعت وانضمّ بعضها إلى بعض .

٢٨-بِكَثِيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لَا يَفْنَى . مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ - وَهُمْ بِصِفِّينَ - أَلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً ؟ يُسِيغُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ

٢٩-الرَّنْقَ (١) ! قَدْ - وَاللهِ - لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ .

٣٠- أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ (٢) ؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ (٣) ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ (٤) ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ

٣١-إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ (٥) إِلَى الْفَجَرَةِ !

قال : ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة ، فأطال البكاء ، ثم قال عليه السلام :

أَوِّهِ (٦) عَلَى إِخْوَانِيَ الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ

٣٢-فَأَقَامُوهُ ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ . دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا ، وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ .

ثم نادى بأعلى صوته :

٣٣- الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللهِ ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذَا ، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللهِ فَلْيَخْرُجْ !

قال نوف : وعقد للحسين - عليه السلام - في عشرة آلاف ، ولقيس بن سعد - رحمه الله - في عشرة آلاف ، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ، ولغيرهم على أعداد أخر ، وهو يريد الرجعة إلى صفين ، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله ، فتراجعت العساكر ، فكنا كأغنام فقدت راعيها ، تختطفها الذئاب من كل مكان !

١٨٣- ومن خطبة له عليه السلام

في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى

الله تعالى

١- الْحَمْدُ للهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ (٧) . خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ ؛

٢-وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا ، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا ، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ

٣-أَمْثَالَهَا ، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا (٨) عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ (٩) مِنْ تَصَرُّفِ (١٠) مَصَاحِّهَا (١١) وَأَسْقَامِهَا ، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا ، وَمَا أَعَدَّ

٤-اللهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ . أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ (١٢) إِلَى خَلْقِهِ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً .

فضل القرآن

٥- منها : فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ . حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ .

أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ (١٣) أَتَمَّ نُورَهُ ، وَأَكْمَلَ (اكرم) بِهِ دِينَهُ ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ

٦-مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ . فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا

٧-وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً ، وَآيَةً مُحْكَمَةً ، تَزْجُرُ عَنْهُ ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ

٨-يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ ، وَتَتَكَلَّمُونَ

٩-بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ . قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ ، وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ .

الوصية بالتقوى

١٠-وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى ، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ . فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ (١٤) ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ .

١١-إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ ، قَدْ وَكَّلَ بِذٰلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً ، لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً ، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً . وَاعْلَمُوا « أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ

١٢-لَهُ مَخْرَجاً » مِنَ الْفِتَنِ ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ ، وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ ، وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ ، فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ ،

١٣-وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ ، وَزُوَّارُهَا مَلَائِكَتُهُ ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ ، فَبَادِرُوا الْمَعَادَ ، وَسَابِقُوا الْآجَالَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ ، وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ (١٥) ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ . فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ

١٤-إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ (١٦) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالِارْتِحَالِ ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ .

١٥-وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا .

١٦-أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ، ضَجِيعَ حَجَرٍ ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ ! أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً (١٧) إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ

١٧-بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ !

١٨-أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ (١٨) ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ (١٩) ، كَيْفَ أَنْتَ

(١) الرَّنْقُ - بكسر النون وفتحها وسكونها - : الكَدِر .

(٢) عمار بن ياسر : من السابقين الأولين .

(٣) أبو الهيثم مالك بن التيّهان : بتشديد الياء وكسرها : من أكابر الصحابة .

(٤) ذو الشهادتين : خُزَيْمة بن ثابت الأنصاري . قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة .

(٥) أُبرِدَ برؤوسهم : أي أُرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى الفجرة البغاة لتشفي منهم رضي الله عنهم .

(٦) أَوِّهِ : - بفتح الهمزة وكسر الواو وتشديدها وكسر الهاء - : كلمة توجّع .

(٧) المَنْصَبَة - كمصطبة - : التعب .

(٨) هجَم عليه - كنصر - : دخل غفلة .

(٩) المُعْتَبَرُ مصدر ميمي : الاعتبار والاتعاظ .

(١٠) التصرف : هنا التبدّل .

(١١) المصاحّ جمع مَصَحّة - بكسر الصاد وفتحها - بمعنى الصحة والعافية .

(١٢) استحمَد : أي طلب من خلقه أن يحمدوه .

(١٣) ارتهَنَ عليهم أنفسَهم : حبس نفوسهم وجعلها رَهْناً على الوفاء بميثاقهم .

(١٤) يقال : « فلان بعين فلان » إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء .

(١٥) يَرْهَقُهُم بالأجل : أي يغشاهم بالمنية .

(١٦) يريد بالرجعة هنا ما يسأله الانسان المذنب من العودة إلى الدنيا ليعمل صالحاً كما قال الله : « رب ارجعني لعلي أعملُ صالحاً فيما تركت » .

(١٧) مالك : هو الموكّل بالجحيم .

(١٨) اليَفَن - بالتحريك - : الشيخ المسنّ .

(١٩) لَهَزَهُ : أي خالطه . والقَتير : الشيب .

مصادر الخطبة ١٨٣ : ١- ربيع الابرار ج١ ص٥٣ : الزمخشري - ٢- النهاية ج٥ ص٢٩٩ ابن الأثير - ٣- تفسير البرهان ج١ ص٩ السيد البحراني

إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ[١] حَتَّى
١٩- أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ. فَاللهَ اللهَ مَعْشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ. فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ
٢٠- قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا[٢]. أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا
٢١- بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: «إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» وَقَالَ تَعَالَى: «مَنْ ذَا الَّذِي
٢٢- يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ». فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ، اسْتَنْصَرَكُمْ «وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
٢٣- وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». وَاسْتَقْرَضَكُمْ «وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ». وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ «يَبْلُوَكُمْ[٣] أَيُّكُمْ
٢٤- أَحْسَنُ عَمَلاً». فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ فِي دَارِهِ. رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ[٤]
٢٥- نَارٍ أَبَداً، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً[٥]: «ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ».

٢٦- أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ!

١٨٤- ومن كلام له عليه السلام

قاله للبرج بن مسهر الطائي، وقد قال له بحيث يسمعه: «لا حكم إلا لله»، وكان من الخوارج

اسْكُتْ قَبَحَكَ اللهُ[٦] يَا أَثْرَمُ[٧]، فَوَاللهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً[٨] شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ[٩] الْبَاطِلُ نَجَمْتَ[١٠] نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ.

١٨٥- ومن خطبة له عليه السلام

يحمد الله فيها ويثني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان

حمد الله تعالى

١- الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالِّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ وَبِاشْتِبَاهِهِمْ(أشباههم) عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. ٢- الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، ٣- وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ. وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ[١١]، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ[١٢]، ٤- وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ. تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ[١٣]، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي[١٤] لَا بِمُحَاضَرَةٍ. لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، ٥- وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا. لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً، ٦- بَلْ كَبُرَ شَأْناً وَعَظُمَ سُلْطَاناً.

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

٧- وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ(المصطفى) وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ، وَظُهُورِ الْفَلَجِ[١٥]، وَإِيضَاحِ الْمَنْهَجِ؛ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً[١٦] بِهَا، ٨- وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالّاً عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الِاهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ[١٧] الْإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعُرَا الْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

منها في صفة خلق أصناف من الحيوان

٩- وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَلَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ! ١٠- أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ[١٨]! انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ(النظر)، ١١- وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصُبَّتْ(ضنّت) عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، ١٢- وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا[١٩]، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا[٢٠]، لَا

---

(١) نَشِبَتْ - كفرحت - : علقت. والجوامع - جمع جامعة - الغُلّ لأنها تجمع اليدين إلى العنق.
(٢) غَلِقَ الرهنُ - كفرح - : استحقه صاحب الحق. وذلك إذا لم يكن فكاكه في الوقت المشروط.
(٣) يَبْلُوكم: يختبركم.
(٤) الحسيس: الصوت الخفي.
(٥) لَغِب: كسمع ومنع وكرم. لَغْباً ولُغُوباً: أعيى أشد الإعياء. والنَّصَب: التعب أيضاً.
(٦) قَبَحَكَ الله: كسرك، كما يقال: قبحت الجوزة: كسرتها.
(٧) الأثرم: ساقط الثنيّة من الأسنان.
(٨) الضئيل: النحيف المهزول، كناية عن الضعف.
(٩) نَعَرَ: أي صاح.
(١٠) نَجَمْتَ: ظهرت وبرزت. والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شرف ولا شجاعة ولا قدم، بل على غفلة.
(١١) واحد لا بعدد: أي لا يتكون من أجزاء.
(١٢) الأمد: الغاية.
(١٣) المُشاعَرة: انفعال إحدى الحواس بما تحسّه من جهة عُروض شيء منه عليها
(١٤) المرائي - جمع مِرْآة بالفتح - وهي المنظر، أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها شاخصاً للأبصار.
(١٥) الفَلَج: الظفر، وظهوره: علو كلمة الدين.
(١٦) صادعاً: جاهراً.
(١٧) الأمراس: جمع مَرَس بالتحريك وهو جمع مَرَسة - بالتحريك - : وهو الحبل.
(١٨) البَشَر: جمع بَشَرة، وهي ظاهر الجلد الإنساني.
(١٩) الصَّدَر - محركاً - الرجوع بعد الورود.
(٢٠) بِوِفْقِها: بكسر الواو، أي بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها.

●●●

مصدر الخطبة ١٨٤: كتاب الصناعتين ص٢٥٨: ابوهلال العسكرى (المتوفّى سنة ٣٩٥ قبل صدور نهج البلاغة بخمس سنوات)

مصادر الخطبة ١٨٥: ١- الاحتجاج ج١ ص٣٠٥: الطبرسي ٢- ربيع الأبرار (في باب دواب البرّ والبحر): الزمخشري ٣- الأمالي ص١٩٢: ابوطالب يحيى بن الحسين بن هرون الحسيني (المتوفى سنة ٤٢٤)

١٣.بِفَضْلِهَا الْمَنَّانُ، وَلاَ يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصَّفَا (1) الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ! وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، فِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا، وَمَا ١٤.فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ (2) بَطْنِهَا، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً! فَتَعَالَى الَّذِي ١٥.أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا! لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ. وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ ١٦.غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلاَلَةُ إِلاَّ عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ (النحلة)، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ اخْتِلاَفِ كُلِّ حَيٍّ (شيء). وَمَا الْجَلِيلُ ١٧.وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلاَّ سَوَاءٌ.

خلقة السماء والكون

وَكَذلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَالرِّيَاحُ وَالْمَاءُ. فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، ١٨.وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلاَفِ هذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ هذِهِ الْبِحَارِ، وَكَثْرَةِ هذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولِ هذِهِ الْقِلاَلِ (3) وَتَفَرُّقِ ١٩.هذِهِ اللُّغَاتِ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ. فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدِّرَ، وَجَحَدَ الْمُدَبِّرَ! زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلاَ لاِخْتِلاَفِ صُوَرِهِمْ ٢٠.صَانِعٌ، وَلَمْ يَلْجَأُوا (4) إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا، وَلاَ تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا (5)، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ!

خلقة الجرادة

٢١. وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ (6)، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ ٢٢.السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ (7) بِهِمَا تَقْبِضُ. يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا (ردها) (8) ٢٣.وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا (9)، وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا. وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لاَ يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً.

٢٤. فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي «يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً»، وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً! فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ، أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا ٢٥ وَالنَّفَسَ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى (10) وَالْيَبَسِ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا. فَهذَا غُرَابٌ وَهذَا عُقَابٌ. وَهذَا حَمَامٌ وَهذَا نَعَامٌ. ٢٦ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ. وَأَنْشَأَ «السَّحَابَ الثِّقَالَ» فَأَهْطَلَ (11) دِيَمَهَا (12)، وَعَدَّدَ قِسَمَهَا (13). فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، ٢٧ وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا (14).

١٨٦ ـ ومن خطبة له عليه السلام

في التوحيد، وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة

مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، وَلاَ حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، وَلاَ إِيَّاهُ عَنَى ١ مَنْ شَبَّهَهُ، وَلاَ صَمَدَهُ (15) مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ (16)، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ. فَاعِلٌ لاَ بِاضْطِرَابِ آلَةٍ، ٢ مُقَدِّرٌ لاَ بِجَوْلِ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لاَ بِاسْتِفَادَةٍ. لاَ تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلاَ تَرْفِدُهُ (17) الْأَدَوَاتُ، سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالابْتِدَاءَ ٣ أَزَلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لاَ مَشْعَرَ لَهُ (18)، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لاَ ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لاَ قَرِينَ ٤ لَهُ. ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَالْحَرُورَ (الجرور) بِالصَّرَدِ (19)، مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ (مقارب) بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، ٥ مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا (20). لاَ يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلاَ يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْآلاَتُ إِلَى ٦ نَظَائِرِهَا. مَنَعَتْهَا «مُنْذُ» الْقِدْمَةَ، وَحَمَتْهَا «قَدُ» الْأَزَلِيَّةَ، وَجَنَّبَتْهَا «لَوْلاَ» التَّكْمِلَةَ (21)! بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ. ٧ وَلاَ يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، ٨ وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ! إِذاً لَتَفَاوَتَتْ

---

(1) **الصفا**: الحجر الأملس لا شقوق فيه. والجامس: الجامد.
(2) **الشراسيف**: مقاط الأضلاع: وهي أطرافها التي تشرف على البطن.
(3) **القلال** ـ جمع قلة بالضم ـ وهي رأس الجبل.
(4) **لم يلجؤوا**: لم يستندوا.
(5) **أوعاه**: كوعاه ـ بمعنى حفظه.
(6) **القمراوين**: أي مضيئين. كأن كلا منهما ليلة قمراء أضاءها القمر.
(7) **المنجل** ـ كمنبر ـ آلة من حديد معروفة يقضب بها الزرع. قالوا: أراد بهما هنا، رجلي الجرادة لاعوجاجهما وخشونتهما.
(8) **ذبها**: دفعها.
(9) **نزواتها**: وثباتها، نزا عليه: وثب.
(10) «**الندى**»: هنا مقابل اليبس بالتحريك
(11) **الهطل** ـ بالفتح ـ: تتابع المطر والدمع.
(12) **الديم** ـ كالهمم ـ جمع ديمة: مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق.
(13) **تعديد القسم**: إحصاء ما قدر منها لكل بقعة.
(14) **جدوب الأرض**: يبسها لاحتجاب المطر عنها.
(15) **صمده**: قصده.
(16) «**كل معروف بنفسه مصنوع**»: أي كل معروف الذات بالكنه مصنوع. لأن معرفة الكنه إنما تكون بمعرفة أجزاء الحقيقة فمعروف الكنه مركب. والمركب مفتقر في الوجود لغيره. فهو مصنوع.
(17) **ترفده**: أي تعينه.
(18) **المشعر** ـ كمقعد ـ: محل الشعور أي الاحساس، فهو الحاسة. وتشعيرها: إعدادها للانفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد. وهو ما يسمى بالاحساس، فالمشعر، من حيث هو مشعر، منفعل دائماً. ولو كان له مشعر لكان منفعلاً، والمنفعل لا يكون فاعلاً.
(19) **الصرد** ـ محركاً ـ: البرد، أصلها فارسية.
(20) **متدانياتها**: متقارباتها كالجزئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج.
(21) كل مخلوق يقال فيه «قد وجد» ووجد منذ كذا، وهذا مانع للقدم والأزلية، وكل مخلوق يقال فيه «لولا» خالقه ما وجد، فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره.

مصادر الخطبة ١٨٦: ـ١ـ **الاحتجاج** ج١ ص٢٩٩: الطبرسي ـ٢ـ **الكافي**: ج١ ص١٣٨: الكليني ـ٣ـ **التوحيد** ص٩٦ و٣٢٠ و٣٢٤: الصدوق ـ٤ـ **الأمالي** ص٢٠٥: الصدوق ـ٥ـ **الارشاد** ص١٣١: المفيد ـ٦ـ **الاختصاص** ص٢٣٦: المفيد ـ٧ـ **تذكرة الخواص** ص١٥٧ سبط ابن الجوزي ـ٨ـ **تحف العقول** ص٤٣: الحراني ـ٩ـ **الأمالي** ج١ ص١٤٨: الشريف المرتضى

٩-ذَاتُهُ (١) ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ ، وَلَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ ، وَلَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ . وَإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ

١٠-الْمَصْنُوعِ فِيهِ ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الِامْتِنَاعِ (٢) مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ . الَّذِي لَا

١١-يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأُفُولُ (٣) . لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ (فيصير) مَوْلُوداً (٤) ، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً . جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ ،

١٢-وَطَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ . لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ ، وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ وَلَا

١٣-يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ . وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ : وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ . وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ (٥) ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ

١٤-وَالْأَعْضَاءِ ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ . وَلَا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ ، وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ ؛ وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ (٦)

١٥-أَوْ تُهْوِيَهُ (٧) ، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ . لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ (٨) ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ . يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ (٩)

١٦-وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ . يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ (١٠) ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ . يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ

١٧-غَيْرِ مَشَقَّةٍ . يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ : «كُنْ فَيَكُونُ» ، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ ، وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ ؛ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ كَائِناً ، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلٰهاً ثَانِياً .

١٨- لَا يُقَالُ : كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ ، فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ

١٩-وَالْمَصْنُوعُ ، وَيَتَكَافَأَ الْمُبْتَدَعُ وَالْبَدِيعُ . خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَىٰ خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ

٢٠-فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ ، وَأَرْسَاهَا عَلَىٰ غَيْرِ قَرَارٍ ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوَدِ (١١) وَالِاعْوِجَاجِ ، وَمَنَعَهَا

٢١-مِنَ التَّهَافُتِ (١٢) وَالِانْفِرَاجِ (١٣) . أَرْسَىٰ أَوْتَادَهَا (١٤) ، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا (١٥) ، وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا ، وَخَدَّ (١٦) أَوْدِيَتَهَا ؛ فَلَمْ يَهِنْ (١٧)

٢٢-مَا بَنَاهُ ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ . هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَالْعَالِي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ . لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ-٢٣ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ . خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَىٰ غَيْرِهِ-٢٤ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ ، وَلَا كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ . هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا ، حَتَّىٰ يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا-٢٥

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا . وَكَيْفَ وَلَوِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا ، وَمَا كَانَ مِنْ-٢٦ مُرَاحِهَا (١٨) وَسَائِمِهَا (١٩) ، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا (٢٠) وَأَجْنَاسِهَا ، وَمُتَبَلِّدَةِ (٢١) أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا (٢٢) ، عَلَىٰ إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ ، مَا قَدَرَتْ-٢٧ عَلَىٰ إِحْدَاثِهَا ، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَىٰ إِيجَادِهَا ، وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذٰلِكَ وَتَاهَتْ ، وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ ، وَرَجَعَتْ-٢٨ خَاسِئَةً (٢٣) حَسِيرَةً (٢٤) ، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ ، مُقِرَّةً بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا ، مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا !

وَإِنَّ اللهَ ، سُبْحَانَهُ ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ . كَمَا-٢٩ كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا ، كَذٰلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا ، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ . عُدِمَتْ عِنْدَ ذٰلِكَ الْآجَالُ وَالْأَوْقَاتُ ، وَزَالَتِ-٣٠ السِّنُونَ وَالسَّاعَاتُ . فَلَا شَيْءَ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ . بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا ، وَبِغَيْرِ-٣١ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا ، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَىٰ الِامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ يَتَكَاءَدْهُ (٢٥) صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ ، وَلَمْ يَؤُدْهُ (٢٦) مِنْهَا خَلْقُ-٣٢ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ (٢٧) ، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ ، وَلَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَىٰ نِدٍّ (٢٨) مُكَاثِرٍ (٢٩) ، وَلَا-٣٣ لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ (٣٠) ، وَلَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ ، وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ-٣٤ إِلَيْهَا .

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا ، لَا لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا-٣٥ وَتَدْبِيرِهَا ، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ . لَا

---

(١) لتفاوتت ذاته : أي لاختلفت باختلاف الأعراض عليها ولتجزأت حقيقته ، فان الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم .

(٢) سلطان الامتناع : هو سلطان العزة الأزلية .

(٣) الأفول : من « أفَلَ النجمُ » إذا غاب .

(٤) المراد « بالمولود » المتولد عن غيره . سواء أكان بطريق التناسل المعروف أم بطريق النشوء كتولد النبات عن العناصر . ومن ولد له كان متولداً بإحدى الطريقتين .

(٥) لا يوصف بشيء من الأجزاء : أي لا يقال : ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا .

(٦) تُقِلّه : أي ترفعه .

(٧) تُهْوِيه : أي تحطه وتسقطه .

(٨) والِج : أي داخل .

(٩) اللَّهَوات ـ بفتح اللام ـ : جمع لَهاة : اللحمة في سقف أقصى الفم .

(١٠) لا يتحفّظ : أي لا يتكلف الحفظ «ولا يؤوده حفظهما وهو العليّ العظيم» .

(١١) الأوَد : الاعوجاج .

(١٢) التهافُت : التساقط قطعةً قطعة .

(١٣) الانفراج : الانشقاق .

(١٤) الأوتاد : جمع وَتِد . ويراد به هنا الجبل .

(١٥) الأسداد : جمع سَدّ والمراد بها الجبال أيضاً .

(١٦) خدّ : أي شقّ .

(١٧) يَهِن ـ من الوَهْن ـ بمعنى الضعف .

(١٨) مُراحها ـ بضم الميم ـ : اسم مفعول من أراح الإبلَ ، رَدَّها إلى المُراح ـ بالضم كالمُناخ ـ أي المأوى .

(١٩) السائم : الراعي يريد ما كان في مأواه وما كان في مرعاه .

(٢٠) الأسناخ : الأصول . والمراد منها الأنواع ، أي الأصناف الداخلة في أنواعها .

(٢١) المتبلدة : أي الغبية .

(٢٢) الأكياس : جمع كيِّس ـ بالتشديد ـ العاقل الحاذق .

(٢٣) الخاسىء : الذليل .

(٢٤) الحسير : الكالّ المُعْيي .

(٢٥) لم يتكاءَدْه : لم يشقّ عليه .

(٢٦) لم يَؤُدْه : لم يُثْقِلْه .

(٢٧) برأه : مرادف خلقه .

(٢٨) النِّد ـ بكسر النون ـ : المِثْل .

(٢٩) المكاثرة : المغالبة بالكثرة . يقال : كاثره فكثره أي غلبه .

(٣٠) المُثاوِر : المواثب المهاجم .

* * *

٣٦ـ يُمِلُّهُ طولُ بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها ، ولكنه سبحانه دبّرها بلطفه ، وأمسكها بأمره ، وأتقنها بقدرته ، ثم يعيدها بعد الفناء

٣٧ـ من غير حاجة منه إليها ، ولا استعانة بشيء منها عليها ، ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ، ولا من حال جهل وعمى إلى حال

٣٨ـ علم والتماس ، ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ، ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة .

١٨٧ـ ومن خطبة له عليه السلام

وهي في ذكر الملاحم

١ـ ألا بأبي وأمي ، هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة . ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم ، وانقطاع وصلكم ،

٢ـ واستعمال صغاركم . ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله . ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجراً من المعطي .

٣ـ ذاك حيث تسكرون من غير شراب . بل من النعمة والنعيم ، وتحلفون من غير اضطرار . وتكذبون من غير إحراج (إحواج)[1] . ذاك إذا عضكم

٤ـ البلاء كما يعض القتب[2] غارب البعير[3] . ما أطول هذا العناء ، وأبعد هذا الرجاء !

٥ـ أيها الناس ، ألقوا هذه الأزمة[4] التي تحمل ظهورها الأثقال من أيديكم ، ولا تصدعوا[5] على سلطانكم فتذموا غب فعالكم . ولا

٦ـ تقتحموا ما استقبلتم من فور نار[6] الفتنة ، وأميطوا عن سننها[7] ،

٧ـ وخلوا قصد السبيل[8] لها : فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ، ويسلم فيها غير المسلم .

إنما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة ، يستضيء به من ولجها . فاسمعوا أيها الناس وعوا ، وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا (تفقهوا) .

١٨٨ـ ومن خطبة له عليه السلام

في الوصية بأمور

التقوى

١ـ أوصيكم ، أيها الناس ، بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم ، ونعمائه عليكم وبلائه[9] لديكم . فكم خصكم (خصصكم) بنعمة ، وتدارككم برحمة ! أعورتم[10] له فستركم ، وتعرضتم لأخذه[11] ٢ـ فأمهلكم !

الموت

وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه . وكيف غفلتكم عما ٣ـ ليس يغفلكم[12] ، وطمعكم فيمن ليس يمهلكم ! فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم ، حملوا إلى قبورهم غير راكبين ، وأنزلوا فيها ٤ـ غير نازلين ، فكأنهم لم يكونوا للدنيا عماراً ، وكأن الآخرة لم تزل لهم داراً . أوحشوا ما كانوا يوطنون[13] ، وأوطنوا ما كانوا ٥ـ يوحشون[14] ، واشتغلوا بما فارقوا ، وأضاعوا ما إليه انتقلوا . لا عن قبيح يستطيعون انتقالاً ، ولا في حسن يستطيعون ازدياداً . أنسوا ٦ـ بالدنيا فغرتهم ، ووثقوا بها فصرعتهم .

سرعة النفاد

فسابقوا ـ رحمكم الله ـ إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها ، ٧ـ والتي رغبتم فيها ، ودعيتم إليها . واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته ، والمجانبة لمعصيته ، فإن غداً من اليوم (الأيام) قريب . ما ٨ـ أسرع الساعات في اليوم ، وأسرع الأيام في الشهر ، وأسرع الشهور في السنة ، وأسرع السنين (السنة) في العمر !

١٨٩ـ ومن كلام له عليه السلام

في الإيمان ووجوب الهجرة

أقسام الإيمان

فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ، ومنه ما يكون ١ـ عواري[15] بين القلوب والصدور ، « إلى أجل معلوم » . فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت ، فعند ذلك يقع حد البراءة . ٢ـ

وجوب الهجرة

والهجرة قائمة على حدها الأول[16] . ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر[17] الإمة[18] ومعلنها . لا يقع اسم الهجرة على أحد (إلا) ٣ـ بمعرفة الحجة في الأرض . فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر . ولا يقع

(١) الإحراج : التضييق .
(٢) القتب ـ محركاً ـ : الإكاف .
(٣) الغارب : ما بين العنق والسنام .
(٤) الأزمة ـ كأئمة ـ جمع زمام . والمراد بظهورها ظهور المزمومات بها .
(٥) « لا تصدعوا » : بتخفيف إحدى التاءين : لا تتفرقوا .
(٦) فور النار : ارتفاع لهبها .
(٧) أميطوا عن سننها : أي تنحوا عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها .
(٨) قصد السبيل : الطريق المستقيمة .
(٩) البلاء : الإحسان ، وأصله الخير والشر ، ولكنه هنا بمعنى الخير .
(١٠) أعورتم له : أي أظهرتم له عوراتكم وعيوبكم .
(١١) أخذه : أي أن يأخذكم بالعقاب .
(١٢) أغفله : سها عنه وتركه .
(١٣) أوطن المكان : اتخذه وطناً .
(١٤) أوحشه : هجره ، حتى لا أنيس منه به .
(١٥) عواري ـ جمع عارية ـ : والكلام كناية عن كونه زعماً بغير فهم .
(١٦) « على حدها الأول » : أي لم يزل حكمها الوجوب على من بلغته دعوة الإسلام ورضي الإسلام ديناً .
(١٧) استسر الأمر : كتمه .
(١٨) الإمة ـ بكسر الهمزة ـ : الحالة .

مصادر الخطبة ١٨٧ : ـ١ـ كتاب صفين : ابوالحسن المدائني ـ٢ـ ربيع الابرار (باب المال والكسب) : الزمخشري ـ ٣ ـ بحارالانوار كتاب الفتن : المجلسي

مصدر الخطبة ١٨٨ : الإعجاز والايجاز ص٣١ : ابومنصور الثعالبي ـ ٢ ـ بحارالانوار ج٧٧ ص٤٣٣ : المجلسي

مصادر الخطبة ١٨٩ : ـ١ـ الايجاز والاعجاز ص٣٢ : الثعالبي ـ٢ـ بصائر الدرجات ص٣١ : ابوجعفر محمد بن الحسن الصفار (المتوفى سنة ٢٩٠ هـ) بمائة وعشر سنوات قبل صدور نهج البلاغة ـ٣ـ كتاب خطب امير المؤمنين (عليه السلام) : مسعدة بن صدقة ـ٤ـ عيون الاخبار ج ص١٦٤ : الصدوق ـ٥ـ الخصال ج٢ ص١٦٤ : الصدوق ـ٦ـ غرر الحكم ص٨٠ : الآمدي سلوني قبل أن تفقدوني ـ فقد رواه جماعة من الحفاظ و رواة الحديث منهم ـ٧ـ الحاكم في (المستدرك ج٢ ص٤٦٦) ـ٨ـ ابن عبدالبر في (جامع بيان العلم وفضله ج١ ص١١٤) ـ٩ـ ابن حجر في (الاصابة ج٢ ص٥٠٩) ـ١٠ـ المحب الطبري في (الرياض النضرة ص١٩٨) ـ١١ـ السيوطي في (تاريخ الخلفاء ص١٢٤) ـ١٢ـ السيد أحمد زيني دحلان في (الفتوحات المكية ج٢ ص٣٣٧) ـ١٣ـ القندوزي في (ينابيع المودة ص٢٢٤)

٤ـ اسْمُ الاسْتِضْعَافِ عَلَىٰ مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ .

صعوبة الإيمان

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ ، وَأَحْلَامٌ [1] رَزِينَةٌ .

علم الوصي

٥ـ أَيُّهَا النَّاسُ ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ [2] بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا [3] ، وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا .

١٩٠ـ ومن خطبة له عليه السلام

يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى

حمد الله سبحانه وتعالى

١ـ أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ وَظَائِفِ حُقُوقِهِ ، عَزِيزَ الْجُنْدِ ، عَظِيمَ الْمَجْدِ .

الثناء على النبي صلى الله عليه وآله

٢ـ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، دَعَا إِلَىٰ طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ ، لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذٰلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِ ، وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ .

العظة بالتقوى

٣ـ فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللهِ ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقِلاً [4] مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ [5] . وَبَادِرُوا [6] الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ [7] ، وَامْهَدُوا [8] ٤ـ لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ : فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ ، وَكَفَىٰ بِذٰلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ ! وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا ٥ـ تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ [9] ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ [10] ، وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ [11] ، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ ، وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ [12] ، وَاسْتِكَاكِ ٦ـ الْأَسْمَاعِ [13] ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ [14] ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ ، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ [15] .

٧ـ فَاللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَىٰ سَنَنٍ [16] ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ [17] وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا [18] ، وَأَزِفَتْ [19] بِأَفْرَاطِهَا [20] ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَىٰ صِرَاطِهَا (سراطها) . وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ ٨ـ بِزَلَازِلِهَا ، وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا [21] ، وَانْصَرَمَتِ (انصرفت) [22] الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا ، فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَىٰ ، أَوْ شَهْرٍ انْقَضَىٰ ؛ وَصَارَ ٩ـ جَدِيدُهَا رَثّاً [23] ، وَسَمِينُهَا غَثّاً [24] . فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا [25] ، عَالٍ لَجَبُهَا [26] ، ١٠ـ سَاطِعٍ لَهَبُهَا ، مُتَغَيِّظٍ [27] زَفِيرُهَا [28] ، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا ، بَعِيدٍ خُمُودُهَا ، ذَاكٍ [29] وُقُودُهَا ، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا ، عَمٍ قَرَارُهَا [30] ، ١١ـ مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا ، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا ، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا . «وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً» . قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ ، وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ ، وَزُحْزِحُوا ١٢ـ عَنِ النَّارِ . وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ ، وَرَضُوا الْمَثْوَىٰ وَالْقَرَارَ . الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي ١٣ـ دُنْيَاهُمْ نَهَاراً ، تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً ، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً ، تَوَحُّشاً [31] وَانْقِطَاعاً . فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً ، وَالْجَزَاءَ ثَوَاباً ، «وَكَانُوا أَحَقَّ ١٤ـ بِهَا وَأَهْلَهَا» ، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ .

فَارْعَوْا عِبَادَ اللهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ . ١٥ـ وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ . وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخُوفُ ، فَلَا رَجْعَةً تَنَالُونَ ، وَلَا ١٦ـ عَثْرَةً تُقَالُونَ . اسْتَعْمَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ .

الْزَمُوا الْأَرْضَ [32] ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ . وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ ١٧ـ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَىٰ أَلْسِنَتِكُمْ ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللهُ لَكُمْ . فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ ١٨ـ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً ، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَىٰ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ ، وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ [33] لِسَيْفِهِ ١٩ـ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً .

(١) أحلام : عقول .
(٢) شَغَرَ برجْله : رفعها . ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها. من قولهم : بلدة شاغرة برجلها أي معرّضة للغارة لا تمتنع عنها .
(٣) تطأ في خطامها : أي تتعثر فيه ، كناية عن إرسالها وطيشها وعدم قائد لها .
(٤) المَعْقِل : كمسجد ـ : الملجأ .
(٥) ذِرْوَة كل شيء : أعلاه .
(٦) مبادرة الموت : سبقه بالأعمال الصالحة .
(٧) الغَمَرات : الشدائد .
(٨) مَهَدَ ـ كمنع ـ : معناه هنا عَمِلَ .
(٩) الأرماس : القبور ـ جمع رَمْس ـ : وأصله اسم التراب .
(١٠) الإبلاس: حزن في خذلان ويأس.
(١١) المُطَّلَع : بضم فتشديد مع فتح : المنزلة التي منها يشرف الإنسان على أمور الآخرة ، وهي منزلة البرزخ . وأصل المُطَّلَع : موضع الاطلاع من ارتفاع إلى انحدار .
(١٢) اختلاف الأضلاع : دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط .
(١٣) استكاك الأسماع : صممها من التراب أو الأصوات الهائلة .
(١٤) الضريح : اللحد .
(١٥) الرَدْم : السد . والصَّفِيح : الحجر العريض . والمراد ما يسد به القبر .
(١٦) سَنَن: طريق معروف . والمراد: أن الدنيا تفعل بكم فعلها بمن سبقكم.
(١٧) القَرَن ـ محركاً ـ ما يقرن به البعيران.
(١٨) الأشراط : العلامات .
(١٩) أزِفَتْ : قربت .
(٢٠) الأفراط : ـ جمع فَرْط : بسكون الراء ، وهو العَلَم المستقيم يهتدى به أي بدلائلها .
(٢١) الكلاكِل : الصدور ، كنايةٌ عن الأثقال .
(٢٢) انصرمت : تقطعت .
(٢٣) الرَثّ : البالي .
(٢٤) الغَثّ : المهزول .
(٢٥) الكَلَب ـ محركاً ـ : أكلٌ بلا شبع.
(٢٦) اللَجَب : الصياح أو الاضطراب
(٢٧) التغيظ : الهيجان .
(٢٨) الزَفير : صوت توقد النار .
(٢٩) ذَكَتِ النارُ : اشتد لهيبها .
(٣٠) «عَمٍ قرارها» : أي لا يهتدى فيه لظلمته . ولأنه عميق جداً .
(٣١) «التوحش» : عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون اليها .
(٣٢) لزوم الأرض: كناية عن السكون. ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة . وينهاهم عن التعجل بحمل السلاح .
(٣٣) إصلاتُ السيف : سَلّه

مصادر الخطبة ١٩٠: ـ١ـ غررالحكم ص ٥٠ و١٠٨: الآمدي ـ٢ـ ونقل هذه الخطبة عن ابن نباته (المتوفى ٣٧٤هـ) بستة وعشرين عاماً قبل صدورنهج البلاغة: انظر شرح ابن ابي الحديد ج١ ص٨.

١٩١- ومن خطبة له عليه السلام

يحمد الله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى

١- اَلْحَمْدُ لِلّهِ اَلْفَاشِي (١) فِي اَلْخَلْقِ حَمْدُهُ ، وَاَلْغَالِبِ جُنْدُهُ ، وَاَلْمُتَعَالِي جَدُّهُ (٢) . أَحْمَدُهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ اَلتُّؤَامِ (٣) ، وَآلاَئِهِ اَلْعِظَامِ . اَلَّذِي

٢-عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا ، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَىٰ ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَىٰ ، مُبْتَدِعِ (مبتدى) اَلْخَلاَئِقِ بِعِلْمِهِ ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ (٤) ، بِلَا اَقْتِدَاءٍ وَلَا

٣-تَعْلِيمٍ ، وَلَا اَحْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ ، وَلَا إِصَابَةِ خَطَأٍ ، وَلَا حَضْرَةِ مَلَإٍ .

الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله

٤- وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اَبْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ (٥) ، وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ (٦) اَلْحَيْنِ (٧) ، وَاَسْتَغْلَقَتْ عَلَىٰ أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ (٨) .

الوصية بالزهد والتقوى

٥- عِبَادَ اللهِ ! أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اَللهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اَللهِ عَلَيْكُمْ ، وَاَلْمُوجِبَةُ عَلَىٰ اَللهِ حَقَّكُمْ ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اَللهِ :

٦-فَإِنَّ اَلتَّقْوَىٰ فِي اَلْيَوْمِ اَلْحِرْزُ وَاَلْجُنَّةُ ، وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَىٰ اَلْجَنَّةِ . مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ ، وَمُسْتَوْدَعُهَا (٩) حَافِظٌ . لَمْ تَبْرَحْ

٧-عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَىٰ اَلْأُمَمِ اَلْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَاَلْغَابِرِينَ ، لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً ، إِذَا أَعَادَ اَللهُ مَا أَبْدَىٰ ، وَأَخَذَ مَا أَعْطَىٰ ، وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَىٰ (١٠) .

٨-فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا ، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا ! أُولٰئِكَ اَلْأَقَلُّونَ عَدَداً ، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اَللهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ : «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» .

٩-فَأَهْطِعُوا (فانقطعوا) (١١) بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا ، وَأَلِظُّوا (١٢) بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا وَاَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً ، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً . أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ ، وَاَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ ، وَاَرْحَضُوا (١٣) بِهَا ذُنُوبَكُمْ ، -١٠ وَدَاوُوا بِهَا اَلْأَسْقَامَ ، وَبَادِرُوا بِهَا اَلْحِمَامَ ، وَاَعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا ، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا . أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا (١٤) بِهَا ، وَكُونُوا -١١ عَنِ اَلدُّنْيَا نُزَّاهاً (١٥) ، وَإِلَىٰ اَلْآخِرَةِ وُلَّاهاً (١٦) وَلَا تَضَعُوا (تقعوا) مَنْ رَفَعَتْهُ اَلتَّقْوَىٰ ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا . وَلَا تَشِيمُوا (١٧) -١٢ بَارِقَهَا (١٨) ، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا ، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا ، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا ، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلاَقِهَا (اغلاقها) (١٩) ، فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ (٢٠) ، وَنُطْقَهَا -١٣ كَاذِبٌ ، وَأَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ (٢١) ، وَأَعْلاَقَهَا مَسْلُوبَةٌ . أَلَا وَهِيَ اَلْمُتَصَدِّيَةُ (٢٢) اَلْعَنُونُ (٢٣) ، وَاَلْجَامِحَةُ اَلْحَرُونُ (٢٤) ، وَاَلْمَائِنَةُ -١٤ اَلْخَؤُونُ (٢٥) ، وَاَلْجَحُودُ اَلْكَنُودُ (٢٦) ، وَاَلْعَنُودُ الصَّدُودُ (٢٧) ، وَاَلْحَيُودُ اَلْمَيُودُ (٢٨) . حَالُهَا اَنْتِقَالٌ ، وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ ، وَجِدُّهَا -١٥ هَزْلٌ ، وَعُلْوُهَا سُفْلٌ . دَارُ حَرَبٍ (٢٩) وَسَلَبٍ ، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ . أَهْلُهَا عَلَىٰ سَاقٍ وَسِيَاقٍ (٣٠) ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ (٣١) . قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا (٣٢) ، -١٦ وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا (٣٣) ، وَخَابَتْ (خانت) مَطَالِبُهَا فَأَسْلَمَتْهُمُ اَلْمَعَاقِلُ وَلَفَظَتْهُمُ اَلْمَنَازِلُ ، وَأَعْيَتْهُمُ اَلْمَحَاوِلُ (٣٤) : فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ (٣٥) ، وَلَحْمٍ -١٧ مَجْزُورٍ (٣٦) ، وَشِلْوٍ (شلق) (٣٧) مَذْبُوحٍ ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ (٣٨) ، وَعَاضٍّ عَلَىٰ يَدَيْهِ ، وَصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ (٣٩) ، وَزَارٍ (٤٠) عَلَىٰ -١٨ رَأْيِهِ ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ ؛ وَقَدْ أَدْبَرَتِ اَلْحِيلَةُ ، وَأَقْبَلَتِ اَلْغِيلَةُ (٤١) ، «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» (٤٢) . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ ، وَذَهَبَ -١٩ مَا ذَهَبَ ، وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا (٤٣) ، «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَاَلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٤٤)» .

---

(١) الفاشي : المنتشر الذائع .
(٢) الجَدّ - بالفتح - : العظمة .
(٣) تُؤَام : جمع تُوْأَم - كجعفر - وهو المولود مع غيره في بطن ، وهو مجاز عن الكثير أو المتواصل. والآلاء : النِعَم .
(٤) الحُكْم : هنا بمعنى « الحِكْمة » .
(٥) ضَرَبَ في الماء : سبح . وضرب في الأرض : سار بسرعة وأبعد . والغَمْرة : الماء الكثير والشدّة وما يغمر العقل من الجهل. والمراد هنا شدّة الفتن وبلاياها .
(٦) الأزِمّة : جمع زِمام ، ما تقاد به الدّابّة .
(٧) الحَيْن : بفتح الحاء - : الهلاك .
(٨) الرَّيْن - بفتح الراء - : التغطية والحجاب ، وهو هنا حجاب الضلال.
(٩) مُسْتَوْدَع التقوى : هو الذي تكون التقوى وديعة عنده وهو الله .
(١٠) أسدَى : منح وأعطى وأرسل معروفه.
(١١) الإهطاع : الإسراع ، أهْطَعَ البعيرُ : مدّ عنقه وصوّب رأسه .
(١٢) « ألِظّوا بجدِكم » : أي ألِحّوا ، والإلظاظ : الإلحاح في الأمر .

والجِدّ بكسر الجيم : الاجتهاد .
(١٣) رَحَضَ - كنع -: غسل . والحِمام - ككتاب - : الموت .
(١٤) تصوّنوا : تحفّظوا .
(١٥) النُزّاه - جمع نازِه - : العفيف النفس.
(١٦) الوُلاه - جمع والِه - : الحزين على الشيء حتى يناله ، أي المشتاق .
(١٧) شامَ البرقَ : نظر إليه أين يمطر .
(١٨) البارق : السحاب .
(١٩) الأعلاق - جمع عِلْق - : بكسر العين بمعنى النفيس .
(٢٠) خالب : خادع .
(٢١) المحروبة : المنهوبة .
(٢٢) المتصدّية : المرأة تتعرض للرجال تُميلهم اليها . ومن الدوابّ ما تمشي معترضة خابطة .
(٢٣) العَنُون - بفتح فضم - : مبالغة من عنّ إذا ظهر ، ومن الدواب المتقدمة في السير .
(٢٤) الجامحة : الصعبة على راكبها . والحَرُون : التي إذا طلب بها السير وقفت .
(٢٥) المائنة : الكاذبة . والخَؤون : مبالغة في الخائنة .

(٢٦) الكَنُود - من كَنَدَ - كنصر : كفر النعمة . وجحد الحق : أنكره وهو به عالم .
(٢٧) العَنُود: شديدة العناد. والصَدُود: كثيرة الصد والهجر .
(٢٨) الحَيُود: مبالغة في الحيد: بمعنى الميل . والمَيُود - من ماد - إذا اضطرب .
(٢٩) الحَرَب - بالتحريك - : سلب المال ، والعَطَب : الهلاك .
(٣٠) « على ساق وسياق » : أي قائمون على ساق استعداداً لما ينتظرون من آجالهم . والسِّياق مصدر ساق فلاناً إذا أصاب ساقه. أي لا يلبثون أن يضربوا على سُوقهم فينكبّوا للموت على وجوههم .
(٣١) اللّحاق للماضين ، والفِراق عن الباقين .
(٣٢) تحيّر المذاهب : حيرة الناس فيها .
(٣٣) « المهارب » جمع مَهْرَب . مكان الهروب ، والمراد بقوله « أعجزَت مهاربها » أنها ليست كما يرونها مهارب بل هي مهالك. فقد أعجزَتهم عن الهروب .

(٣٤) المَحاول - جمع محالة - بمعنى الحذق وجَوْدة النظر ، أي لم يُفِدْهم ذلك خلاصاً .
(٣٥) مَعْقور : مجروح .
(٣٦) المَجزُور : المسلوخ أخِذ عنه جلده .
(٣٧) الشِلْو - بالكسر -: هنا البدن كله.
(٣٨) المَسْفوح : المسفوك .
(٣٩) المُرْتَفِق بخدّيه . واضع خدّيه على مرفقَيْه ومرفقيه على ركبتَيْه منصوبتين وهو جالس على أَلْيَيه .
(٤٠) الزاري على رأيه : المُقَبِّح له اللائم لنفسه عليه .
(٤١) الغِيلة : الشر الذي أضمرته الدنيا في خداعها .
(٤٢) « لاتَ حينَ مناصٍ » : أي ليس الوقت وقتَ التملص والفرار .
(٤٣) البال : القلب والخاطر . والمراد ذهبت الدنيا على ما تهواه لا على ما يريد أهلها .
(٤٤) مُنْظَرين : مؤخَّرين .من أنظَره إذا أخَّره وأمهله .

مصدر الخطبة ١٩١: غرر الحكم ص٨٧: الآمدى

١٩٢- ومن خطبة له عليه السلام

تسمى القاصعة (١)

وهي تتضمن ذم إبليس لعنه الله، على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام، وأنه أول من أظهر العصبية (٢) وتبع الحمية، وتحذير الناس من سلوك طريقته.

١- الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى (٣) وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا (٤) لِجَلاَلِهِ.

رأس العصيان

٢- وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ. ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذلِكَ مَلاَئِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ ٣- سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: «إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ● فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا ٤- لَهُ سَاجِدِينَ ● فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ● إِلاَّ إِبْلِيسَ» اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ. فَعَدُوُّ اللهِ ٥- إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ. ٦- أَلاَ تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيراً ؟!

ابتلاء الله لخلقه

٧- وَلَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ (٥)، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ (٦)، لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ ٨- لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً (خاشعة)، وَلَخَفَّتِ (لحقت) الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ. وَلكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً ٩- بِالاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَنَفْياً لِلاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَاداً لِلْخُيَلاَءِ مِنْهُمْ.

طلب العبرة

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ (٧) عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، ١٠- وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ (الجميل)، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ سِتَّةَ آلاَفِ سَنَةٍ، لاَ يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ ؟ كَلاَّ، مَا كَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ ١١- لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَمَا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ (٨) ١٢- فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ.

التحذير من الشيطان

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ عَدُوَّ اللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ [٢٨]، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ (١٠) ١٣- بِنِدَائِهِ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ (١١). فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ (١٢) لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ (١٣) إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ (١٤) الشَّدِيدِ، ١٤- وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَقَالَ: «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ»، قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ ١٥- مُصِيبٍ، صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ الْكِبْرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ. حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ (١٥) مِنْكُمْ، وَاسْتَحْكَمَتِ ١٦- الطَّمَاعِيَّةُ (١٦) مِنْهُ فِيكُمْ، فَنَجَمَتِ (١٧) الْحَالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ، اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ (١٨) بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ ١٧- فَأَقْحَمُوكُمْ (١٩) وَلَجَاتِ (ولجاب) (٢٠) الذُّلِّ، وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ، وَأَوْطَأُوكُمْ (٢١) إِثْخَانَ (٢٢) الْجِرَاحَةِ، طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزّاً فِي ١٨- حُلُوقِكُمْ، وَدَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ (٢٣) الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ. فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجاً، وَأَوْرَى (٢٤) ١٩- فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ (٢٥)، وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ (٢٦). فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ (٢٧)، وَلَهُ جِدَّكُمْ (٢٨). فَلَعَمْرُ ٢٠- اللهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجِلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ ٢١- مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ (٢٩). لاَ تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلاَ تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ، فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ (٣٠)، وَحَلْقَةِ ضِيقٍ، وَعَرْصَةِ مَوْتٍ، ٢٢-

---

(١) **القاصعة**: من قصع فلان فلاناً: أي حقّره، لأنه عليه السلام حقّر فيها حال المتكبرين.
(٢) **العصبية**: الاعتزاز بالعصبة وهي قوم الرجل الذين يدافعون عنه، واستعمال قوتهم في الباطل والفساد فهي هنا عصبية الجهل.
(٣) **الحِمَى**: ما حميته عن وصول الغير اليه والتصرف فيه.
(٤) **اصطفاهما**: اختارهما
(٥) **الرُّوَاء** - بضم ففتح: حُسْن المنظر
(٦) **العَرْف** - بالفتح -: الرائحة.
(٧) **أحبَطَ عَمَلَه**: أضاع عمله.
(٨) **الهَوَادة** - بالفتح -: اللين والرخصة.
(٩) **يُعْديكم بدائه**: أي يصيبكم بشيء من دائه بالمخالطة كما يعدي الأجرب السليم، والضمير لإبليس.
(١٠) **يستفزكم**: يستنهضكم لما يريد.
(١١) **أجلَبَ عليكم بخيله**: أي رُكْبَانه. ورَجِلِه: أي مُشاته. والمراد أعوان السوء.
(١٢) **فوّق السهمَ**: جعل له فُوقاً، والفُوق، موضع الوتر من السهم.
(١٣) **أغرقَ النازعُ**: إذا استوفى مدّ قوسه.
(١٤) **النزع في القوس**: مدّها.
(١٥) **الجامحة** من «جَمَحَ الفرسُ». وأراد بها هنا الطائفة التي لم تطعه.
(١٦) **الطماعية**: الطمع.
(١٧) «**نجمت من السرّ إلى الخفيّ**»: أي بعد أن كانت وسوسة في الصدور، وهمساً في القول. ظهرت إلى المجاهرة بالنداء ورفع الأيدي بالسلاح.
(١٨) **دَلَفَتِ الكتيبة في الحرب**: تقدمت.
(١٩) **أقحموكم**: أدخلوكم بغتة.
(٢٠) **الوَلَجات** - جمع وَلَجة -: بالتحريك كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه.
(٢١) **أوطأه**: أركبه.
(٢٢) **إثخان الجِراحة**: المبالغة فيها، أي أركبوكم الجراحات البالغة، كناية عن إشعال الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا.
(٢٣) **الخزائم** - جمع خِزَامة ككتابة -: وهي حلقة توضع في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام.
(٢٤) **أورَى**: أي أشدّ قدحاً للنار.
(٢٥) **مُناصِبين**: مجاهرين لهم بالعداوة.
(٢٦) **مُتألِّبين**: مجتمعين.
(٢٧) **حدّكم**: غضبكم وحدتكم.
(٢٨) **جِدّكم** - بفتح الجيم -: أي قطعكم. يريد قطع الوصلة بينكم وبينه.
(٢٩) **البَنان**: الأصابع.
(٣٠) **حَوْمَة الشيء**: معظمه وأشدّ موضع فيه. وأكثر ما يستعمل في حومة القتال والبحر والرمل.

مصادر الخطبة ١٩٢: ١- كتاب اليقين ص١٩٦: السيد ابن طاووس. ٢- فروع الكافي ج٤ ص١٦٨: الكليني. ٣- من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٥٢: الصدوق. ٤- ربيع الابرار ص ١١٣ ج١: الزمخشري. ٥- اعلام النبوة ص٩٧: الماوردي. ٦- الذريعة ج٧ ص ٢٠٤ آغا بزرگ الطهراني. ٧- بحار الانوار ج٥: المجلسي

وَجَوْلَةُ بَلاءٍ. فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ
٢٣-الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ
وَنَخَوَاتِهِ (١) ، وَنَزَغَاتِهِ (٢) وَنَفَثَاتِهِ (٣) . وَاعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ
٢٤-عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ
أَعْنَاقِكُمْ، وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً (٤) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ
٢٥-وَجُنُودِهِ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجِلاً وَفُرْسَاناً، وَلا
تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ سِوَى مَا
٢٦-أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ (الحسب)، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ
مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ
اللهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

التحذير من الكبر

٢٧- أَلا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ (٥) فِي الْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارَحَةً (٦) للهِ
بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللهَ اللهَ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ
٢٨-وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلاقِحُ (٧) الشَّنَآنِ (٨) ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ
الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ. حَتَّى أَعْنَقُوا (٩)
٢٩-فِي حَنَادِسِ (١٠) جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي (١١) ضَلالَتِهِ، ذُلُلاً (١٢) عَنْ سِيَاقِهِ،
سُلُساً (١٣) فِي قِيَادِهِ. أَمْراً تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ الْقُرُونُ
عَلَيْهِ، وَكِبْراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

التحذير من طاعة الكبراء

٣٠- أَلا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ
حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقَوُا الْهَجِينَةَ (١٤) عَلَى رَبِّهِمْ،
٣١-وَجَاحَدُوا اللهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِآلائِهِ (١٥).
فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ
٣٢-اعْتِزَاءِ (١٦) الْجَاهِلِيَّةِ. فَاتَّقُوا اللهَ وَلا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً، وَلا
لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً. وَلا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ (١٧) الَّذِينَ شَرِبْتُمْ
٣٣-بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ (١٨) ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي
حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ (١٩) الْفُسُوقِ، وَأَحْلاسُ الْعُقُوقِ (٢٠).

اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلالٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً-٣٤
يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثاً (نثاً) فِي
أَسْمَاعِكُمْ. فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ (٢١) ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.-٣٥

العبرة بالماضين

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلاتِهِ،
وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلاتِهِ (٢٢) ، وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ (٢٣) ، وَمَصَارِعِ-٣٦
جُنُوبِهِمْ (٢٤) ، وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ (٢٥) ، كَمَا
تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ. فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ-٣٧
لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ
التَّكَابُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ، فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا-٣٨
فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ. وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْماً
مُسْتَضْعَفِينَ. قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ بِالْمَخْمَصَةِ (٢٦) ، وَابْتَلاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ (٢٧) ،-٣٩
وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ (٢٨) بِالْمَكَارِهِ. فَلا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَالسُّخْطَ
بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ جَهْلاً بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ، وَالْاخْتِبَارِ (اختيار) فِي مَوْضِعِ-٤٠
الْغِنَى وَالْاقْتِدَارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ
بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ؟ بَلْ لا يَشْعُرُونَ». فَإِنَّ اللهَ-٤١
سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي
أَعْيُنِهِمْ.

تواضع الأنبياء عليهم السلام

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ - عَلَيْهِمَا السَّلامُ --٤٢
عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا
لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ (سلطانه)، فَقَالَ: «أَلا تَعْجَبُونَ مِنْ-٤٣
هٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ؛ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ
الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ»؟ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ-٤٤
وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ
لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ (٢٩) ،-٤٥
وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ (٣٠) ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ
وَوُحُوشَ الْأَرَضِينَ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلاءُ (٣١) ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ،-٤٦

---

(١) النخوة : التكبر والتعاظم .
(٢) النزغة : المرة من النزغ بمعنى الافساد .
(٣) النفثة : النفخة .
(٤) المسلحة : الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو السلاح .
(٥) أمعنتم : بالغتم .
(٦) المصارحة : التظاهر
(٧) الملاقح - جمع مُلْقِح كَمُكْرِم : الفحول التي تلقح الإناث وتستولد الأولاد .
(٨) الشنآن : البغض .
(٩) أعنقوا : من أعنقت الثريا : غابت . أي غابوا واختفوا .
(١٠) الحنادس - جمع حِنْدِس بكسر الحاء - : الظلام الشديد .
(١١) المهاوي - جمع مَهْوَاة - : الهوة التي يتردى فيها الصيد .
(١٢) الذُّلُل - جمع ذَلُول - من الذُّل - بالضم - ضد الصعوبة . والسياق هنا السَّوْق .
(١٣) سُلُس - بضمتين - جمع سَلِس . كَكَتِف : وهو الشيء السهل .
(١٤) الهجينة : الفعلة القبيحة المستهجنة.
(١٥) الآلاء : النعم .
(١٦) اعتزاء الجاهلية : تفاخرهم بأنسابهم ، كل منهم يعتزي أي ينتسب إلى أبيه وما فوقه من أجداده.
(١٧) الأدعياء - جمع دَعِيّ - : وهو من ينتسب إلى غير أبيه . والمراد منهم الأخساء المنتسبون إلى الأشراف، والأشرار المنتسبون إلى الأخيار .
(١٨) « شربتم بصفوكم كدرهم » : أي خلطوا صافي إخلاصكم بكَدَر نفاقهم ، وبسلامة أخلاقكم مرض أخلاقهم .
(١٩) آساس بالمد - جمع أساس - دِعامة الشيء .
(٢٠) الأحلاس - جمع حِلْس بالكسر : كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له . فقيل لكل ملازم لشيء : هو حِلْسُه . والعقوق : العصيان .
(٢١) النَّبْل - بالفتح - : السهام .
(٢٢) المَثُلات - بفتح فضم - : العقوبات.
(٢٣) مثاوي - جمع مَثْوَى - : بمعنى المنزل. ومنازل الخُدود : مواضعها من الأرض بعد الموت .
(٢٤) مصارع الجُنُوب : مطارحها على التراب .
(٢٥) لواقح الكبر : محدثاته في النفوس .
(٢٦) المَخْمَصة : الجوع .
(٢٧) المَجْهَدَة : المشقة .
(٢٨) مخض اللبن : تحريكه ليخرج زُبْدُه. والمكاره تستخلص إيمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية .
(٢٩) الذِّهْبان - بكسر الذال - : جمع ذهب .
(٣٠) العِقْيان : نوع من الذهب ينمو في معدنه .
(٣١) سقط البلاء : أي الامتحان الذي به يتميز الخبيث من الطيب .

وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلِينَ ، وَلَا اسْتَحَقَّ
٤٧-الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ . وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا . وَلٰكِنَّ اللهَ
سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ
٤٨-مِنْ حَالَاتِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى ، وَخَصَاصَةٍ (١)
تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَذًى .

٤٩- وَلَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ
نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ ، لَكَانَ ذٰلِكَ أَهْوَنَ عَلَى
٥٠-الْخَلْقِ فِي الْاعْتِبَارِ ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْاسْتِكْبَارِ (الاستكثار) ، وَلَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ
قَاهِرَةٍ لَهُمْ ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً ، وَالْحَسَنَاتُ
٥١-مُقْتَسَمَةً . وَلٰكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ ، وَالتَّصْدِيقُ
بِكُتُبِهِ ، وَالْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ ، وَالْاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ ، وَالْاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ ، أُمُوراً لَهُ
٥٢-خَاصَّةً ، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوَى وَالْاخْتِبَارُ
أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ .

الكعبة المقدسة

٥٣- أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ ، سُبْحَانَهُ ، اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللهِ
عَلَيْهِ ، إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هٰذَا الْعَالَمِ ، بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَا
٥٤-تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً . ثُمَّ
وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً ، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ (٢) الدُّنْيَا مَدَراً (٣) ،
٥٥-وَأَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْراً . بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ (٤) ،
وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ (٥) ، وَقُرًى مُنْقَطِعَةٍ ، لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلَا حَافِرٌ
٥٦-وَلَا ظِلْفٌ (٦) . ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ (اعطافهم) (٧)
نَحْوَهُ ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ (٨) أَسْفَارِهِمْ ، وَغَايَةً لِمُلْقَى (٩)
٥٧-رِحَالِهِمْ . تَهْوِي (١٠) إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ (١١) قِفَارٍ سَحِيقَةٍ (١٢)
وَمَهَاوِي (١٣) فِجَاجٍ (١٤) عَمِيقَةٍ ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ ، حَتَّى
٥٨-يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ (١٥) ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ (يهلون) لِلّٰهِ حَوْلَهُ ، وَيَرْمُلُونَ (١٦) عَلَى
أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً (١٧) غُبْراً (١٨) لَهُ . قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ (١٩) وَرَاءَ
ظُهُورِهِمْ ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ (٢٠) مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ، ابْتِلَاءً عَظِيماً -٥٩
وَامْتِحَاناً شَدِيداً ، وَاخْتِبَاراً مُبِيناً ، وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً ، جَعَلَهُ اللهُ سَبَباً
لِرَحْمَتِهِ ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ . وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ -٦٠
وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ (٢١) ، جَمِّ (٢٢) الْأَشْجَارِ
دَانِيَ الثِّمَارِ ، مُلْتَفِّ الْبُنَى (٢٣) ، مُتَّصِلِ الْقُرَى ، بَيْنَ بُرَّةٍ (٢٤) سَمْرَاءَ -٦١
وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، وَأَرْيَافٍ (٢٥) مُحْدِقَةٍ ، وَعِرَاصٍ (٢٦) مُغْدِقَةٍ (٢٧) ،
وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ -٦٢
ضَعْفِ الْبَلَاءِ . وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ (٢٨) الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا ، وَالْأَحْجَارُ
الْمَرْفُوعُ بِهَا . بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ ، لَخَفَّفَ -٦٣
ذٰلِكَ مُصَارَعَةَ (مضارعة) الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ
الْقُلُوبِ ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ (٢٩) الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ ، وَلٰكِنَّ اللهَ يَخْتَبِرُ -٦٤
عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ ، وَيَبْتَلِيهِمْ
بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي -٦٥
نُفُوسِهِمْ ، وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً (٣٠) إِلَى فَضْلِهِ ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً
لِعَفْوِهِ .

عود الى التحذير

فَاللهَ اللهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ -٦٦
الْكِبْرِ ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى ، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى ، الَّتِي
تُسَاوِرُ (٣١) قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ ، فَمَا تُكْدِي (٣٢) -٦٧
أَبَداً ، وَلَا تُشْوِي (٣٣) أَحَداً ، لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ ، وَلَا مُقِلّاً فِي طِمْرِهِ (٣٤) .

فضائل الفرائض

وَعَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ ، وَمُجَاهَدَةِ -٦٨
الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ (٣٥) ، وَتَخْشِيعاً
لِأَبْصَارِهِمْ وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ وَتَخْفِيضاً (تخضيعا) لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ -٦٩
عَنْهُمْ ، وَلِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ (٣٦) بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً ،
وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُراً ، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ -٧٠
بِالْمُتُونِ (٣٧) مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً ؛ مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ

---

(١) خصاصة : فقر وحاجة .
(٢) النتائق - جمع نتيقة - : البقاع المرتفعة . ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان .
(٣) المدَر : قطع الطين اليابس . وأقل الأرض مدَراً لا ينبت إلا قليلاً .
(٤) دمثة : ليّنة يصعب السير فيها والاستنبات منها .
(٥) وَشِلة - كفرحة - : قليلة الماء .
(٦) لا يزكو : لا ينمو . والخفّ عبارة عن الجمال . والحافر عبارة عن الخيل وما شاكلها . والظِلف عبارة عن البقر والغنم ، تعبير عن الحيوان بما رُكّبت عليه قوائمه .
(٧) ثنى عطفه اليه : مال وتوجه اليه .
(٨) مُنتجَع الأسفار : محل الفائدة منها .
(٩) مُلقى : مصدر ميمي من ألقى أي نهاية حصر حالهم عن ظهور إبلهم .
(١٠) تهوي : تسرع سيراً اليه . والمراد بالثمار هنا الأرواح .
(١١) المفاوز - جمع مفازة - : الفلاة لا ماء بها .
(١٢) السحيقة : البعيدة .
(١٣) المهاوي - كالهُوّات - : منخفضات الأراضي .
(١٤) الفجاج : الطرق الواسعة بين الجبال .
(١٥) مناكبهم : رؤوس أكتافهم .
(١٦) الرمَل : ضرب من السير فوق المشي ودون الجري .
(١٧) الأشعث : المنتشر . الشعر مع تلبّد فيه .
(١٨) الأغبر : من علا بدنَهُ الغبارُ .
(١٩) السرابيل : الثياب .
(٢٠) إعفاء الشعور : تركها بلا حلق ولا قص .
(٢١) القرار : المطمئن من الأرض .
(٢٢) جمّ الأشجار : كثيرها .
(٢٣) البُنى - جمع بُنْيَة بضم الباء وكسرها - : ما ابتنيته . وملتفّ البُنى : كثير العمران .
(٢٤) البُرّة : الحنطة ، والسمراء : أجودُها .
(٢٥) الأرياف : الأراضي الخصبة .
(٢٦) العراص - جمع عَرْصة - : الساحة ليس بها بناء .
(٢٧) المُغدقة : من « أغدقَ المطرُ » كثر ماؤه .
(٢٨) الإساس - بكسر الهمزة جمع أُسّ - مثلثها ، أو أساس .
(٢٩) مُعتلَج : مصدر ميمي من الاعتلاج : الالتطام . اعتلجت الأمواج : التطمت ، أي زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس .
(٣٠) فُتُحاً - بضمتين - : أي مفتوحة واسعة .
(٣١) تُساوِرُ القلوبَ : تُواثِبُها وتُقاتِلها .
(٣٢) أكدى الحافرُ : إذا عجزَ عن التأثير في الأرض .
(٣٣) أشوَتِ الضربةُ : أخطأت المَقتَل .
(٣٤) الطِمر - بالكسر - : الثوب الخَلَق أو الكساء البالي من غير الصوف .
(٣٥) الأطراف : الأيدي والأرجل .
(٣٦) عِتاق الوجوه : كرامها ، وهو جمع عتيق ، من « عتُق » إذا رقّت بشرته .
(٣٧) المُتون : الظهور .

٧١. الأرضِ وغيرِ ذلِكَ إلى أهلِ المَسْكَنَةِ والفَقْرِ.

٧٢. انظُروا إلى ما في هٰذهِ الأفعالِ مِنْ قَمْعِ (١) نَواجِمِ (٢) الفَخْرِ، وَقَدْعِ (قطع) (٣) طَوالِعِ الكِبْرِ! وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَما وَجَدْتُ أحَداً مِنَ

٧٣. العالَمينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الأشياءِ إلّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْويهَ الجُهَلاءِ، أوْ حُجَّةٍ تَليطُ (٤) بِعُقولِ السُّفَهاءِ غَيْرَكُمْ، فإنَّكُمْ تَتَعَصَّبونَ لأمْرٍ ما

٧٤. يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلا عِلَّةٌ (مس يدعلة). أمّا إبليسُ فَتَعَصَّبَ عَلى آدمَ لأصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ في خِلْقَتِهِ، فَقالَ: أنا ناريٌّ وَأنْتَ طينيٌّ.

عصبية المال

٧٥. وَأمّا الأغنياءُ مِنْ مُتْرَفَةِ (٥) الأُمَمِ، فَتَعَصَّبوا لآثارِ مَواقِعِ النِّعَمِ (٦)، فَقالوا: «نَحْنُ أكْثَرُ أمْوالاً وَأوْلاداً وَما نَحْنُ بِمُعَذَّبينَ».

٧٦. فإنْ كانَ لا بُدَّ مِنَ العَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكارِمِ الخِصالِ، وَمَحامِدِ الأفْعالِ، وَمَحاسِنِ الأُمورِ، الَّتي تَفاضَلَتْ فيها المُجَداءُ وَالنُّجَداءُ مِنْ

٧٧. بُيوتاتِ العَرَبِ وَيَعاسيبِ (٧) القَبائِلِ، بِالأخلاقِ الرَّغيبَةِ (٨)، وَالأحْلامِ (٩) العَظيمَةِ، وَالأخْطارِ الجَليلَةِ، وَالآثارِ المَحْمودَةِ.

٧٨. فَتَعَصَّبوا لِخِلالِ الحَمْدِ مِنَ الحِفْظِ لِلْجِوارِ (١٠)، وَالوَفاءِ بِالذِّمامِ (١١)، وَالطّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَالمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ، وَالأخْذِ بِالفَضْلِ، وَالكَفِّ عَنِ

٧٩. البَغْيِ، وَالإعْظامِ لِلْقَتْلِ، وَالإنْصافِ لِلْخَلْقِ، وَالكَظْمِ لِلْغَيْظِ، وَاجْتِنابِ الفَسادِ في الأرضِ. وَاحْذَروا ما نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ

٨٠. المَثُلاتِ (١٢) بِسوءِ الأفْعالِ، وَذَميمِ الأعْمالِ. فَتَذَكَّروا في الخَيْرِ وَالشَّرِّ أحْوالَهُمْ، وَاحْذَروا أنْ تَكونوا أمْثالَهُمْ.

٨١. فَإذا تَفَكَّرْتُمْ في تَفاوُتِ (١٣) حالَيْهِمْ، فَالْزَموا كُلَّ أمْرٍ لَزِمَتِ العِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ (حالهم)، وَزاحَتِ الأعْداءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ (١٤) العافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ،

٨٢. وَانْقادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ الكَرامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الاجْتِنابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزومِ لِلأُلْفَةِ، وَالتَّحاضِّ عَلَيْها، وَالتَّواصي بِها، وَاجْتَنِبوا

٨٣. كُلَّ أمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ (١٥)، وَأوْهَنَ (١٦) مُنَّتَهُمْ (١٧)؛ مِنْ تَضاغُنِ القُلوبِ، وَتَشاحُنِ الصُّدورِ، وَتَدابُرِ النُّفوسِ، وَتَخاذُلِ الأيْدي.

٨٤. وَتَدَبَّروا أحْوالَ الماضينَ مِنَ المُؤْمِنينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كانوا في حالِ التَّمْحيصِ (١٨) وَالبَلاءِ. ألَمْ يَكونوا أثْقَلَ الخَلائِقِ أعْباءً، وَأجْهَدَ العِبادِ بَلاءً، وَأضْيَقَ أهْلِ الدُّنْيا حالاً. اتَّخَذَتْهُمُ الفَراعِنَةُ عَبيداً

٨٥. فَساموهُمْ سوءَ العَذابِ، وَجَرَّعوهُمُ المُرارَ (١٩)، فَلَمْ تَبْرَحِ الحالُ بِهِمْ في ذُلِّ الهَلَكَةِ وَقَهْرِ الغَلَبَةِ، لا يَجِدونَ حيلَةً في امْتِناعٍ، وَلا

٨٦. سَبيلاً إلى دِفاعٍ. حَتّى إذا رَأى اللهُ سُبْحانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلى الأذى في مَحَبَّتِهِ، وَالاحْتِمالَ لِلْمَكْروهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ

٨٧. مَضايِقِ البَلاءِ فَرَجاً، فَأبْدَلَهُمُ العِزَّ مَكانَ الذُّلِّ، وَالأمْنَ مَكانَ الخَوْفِ، فَصاروا مُلوكاً حُكّاماً، وَأئِمَّةً أعْلاماً، وَقَدْ بَلَغَتِ الكَرامَةُ مِنَ اللهِ لَهُمْ

٨٨. ما لَمْ تَذْهَبِ الآمالُ إلَيْهِ بِهِمْ.

فَانْظُروا كَيْفَ كانوا حَيْثُ كانَتِ الأمْلاءُ (٢٠) مُجْتَمِعَةً، وَالأهْواءُ

٨٩. مُؤْتَلِفَةً (متفقة)، وَالقُلوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالأيْدي (مترافقة) مُتَرادِفَةً، وَالسُّيوفُ مُتَناصِرَةً، وَالبَصائِرُ نافِذَةً، وَالعَزائِمُ واحِدَةً. ألَمْ يَكونوا أرْباباً (٢١) في أقْطارِ

٩٠. الأرَضينَ، وَمُلوكاً عَلى رِقابِ العالَمينَ! فَانْظُروا إلى ما صاروا إلَيْهِ في آخِرِ أُمورِهِمْ، حينَ وَقَعَتِ الفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ الأُلْفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الكَلِمَةُ

٩١. وَالأفْئِدَةُ، وَتَشَعَّبوا مُخْتَلِفينَ، وَتَفَرَّقوا مُتَحارِبينَ (متحازبين)، قَدْ خَلَعَ اللهُ عَنْهُمْ لِباسَ كَرامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضارَةَ نِعْمَتِهِ (٢٢)، وَبَقِيَ قَصَصُ

٩٢. أخْبارِهِمْ فيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرينَ.

الاعتبار بالأمم

فَاعْتَبِروا بِحالِ وَلَدِ إسْماعيلَ وَبَني إسْحاقَ وَبَني إسْرائيلَ عَلَيْهِمُ

٩٣. السَّلامُ. فَما أشَدَّ اعْتِدالَ (٢٣) الأحْوالِ، وَأقْرَبَ اشْتِباهَ (٢٤) الأمْثالِ!

تَأمَّلوا أمْرَهُمْ في حالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لَيالِيَ كانَتِ الأكاسِرَةُ

٩٤. وَالقَياصِرَةُ أرْباباً لَهُمْ، يَحْتازونَهُمْ (٢٥) عَنْ ريفِ الآفاقِ، وَبَحْرِ العِراقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيا، إلى مَنابِتِ (مهاب) الشّيحِ، وَمَهافي (٢٦) الرّيحِ،

٩٥. وَنَكَدِ (٢٧) المَعاشِ، فَتَرَكوهُمْ عالَةً مَساكينَ إخْوانَ دَبَرٍ (دين) (٢٨) وَوَبَرٍ (وتر) (٢٩) أذَلَّ الأُمَمِ داراً، وَأجْدَبَهُمْ قَراراً، لا يَأْوونَ (٣٠) إلى جَناحِ دَعْوَةٍ

٩٦. يَعْتَصِمونَ بِها، وَلا إلى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدونَ عَلى عِزِّها. فَالأحْوالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَالأيْدي مُخْتَلِفَةٌ، وَالكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، في بَلاءٍ أزْلٍ (٣١)،

٩٧. وَأطْباقِ جَهْلٍ! مِنْ بَناتٍ مَوْؤودَةٍ (٣٢)، وَأصْنامٍ مَعْبودَةٍ، وَأرْحامٍ مَقْطوعَةٍ، وَغاراتٍ مَشْنونَةٍ (٣٣).

(١) القمع: القهر.
(٢) النواجم: من «نجم» إذا طلع وظهر.
(٣) القدع: الكف والمنع.
(٤) تليط وتلوط: أي تلصق.
(٥) المترف - على صيغة اسم المفعول: الموسع له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات.
(٦) «آثار مواقع النعم»: ما ينشأ عن النعم من التعالي والتكبر.
(٧) اليعاسيب - جمع يعسوب -: وهو أمير النحل - ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا.
(٨) الأخلاق الرغيبة: المرضية.
(٩) الأحلام: العقول.
(١٠) الجوار - بالكسر - المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم.
(١١) الذمام: العهد.
(١٢) المثلات: العقوبات.
(١٣) تفاوت: اختلاف وتباين.
(١٤) مدت: انبسطت.
(١٥) الفقرة - بالكسر والفتح - كالفقارة بالفتح -: ما انتظم من عظم الصلب من الكاهل إلى عجب الذنب.
(١٦) أوهن: أي أضعف.
(١٧) المنة - بضم الميم -: القوة.
(١٨) التمحيص: الابتلاء والاختبار.
(١٩) المرار - بضم ففتح -: شجر شديد المرارة تتقلص منه شفاه الإبل إذا أكلته - والمراد هنا مرارته.
(٢٠) الأملاء - جمع ملأ - بمعنى الجماعة والقوم - والأيدي المترادفة المتعاونة.
(٢١) أرباباً: سادات.
(٢٢) غضارة النعمة: سعتها. وقصص الأخبار حكاياتها ورواياتها.
(٢٣) الاعتدال: هنا التناسب.
(٢٤) الاشتباه: هنا التشابه.
(٢٥) يحتازونهم: يقبضونهم عن الأراضي الخصبة.
(٢٦) المهافي: المواضع التي تهفو فيها الرياح أي تهب.
(٢٧) النكد - بالتحريك -: أي الشدة والعسر.
(٢٨) الدبر - بالتحريك -: القرحة في ظهر الدابة.
(٢٩) الوبر: شعر الجمال. والمراد أنهم رعاة.
(٣٠) لا يأوون: لم يكن فيهم داع إلى الحق فيأووا اليه ويعتصموا بمناصرة دعوته.
(٣١) بلاء أزل: على الاضافة. والأزل - بالفتح -: الشدة.
(٣٢) موءودة: من «وأد بنته» كوعد - أي دفنها وهي حية.
(٣٣) وشن الغارة: صبها من كل وجه.

النعمة بوصول الله صلى الله عليه وآله

٩٨. فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً . فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ : كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ

٩٩- عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا ، وَالْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ [1] فِي عَوَائِدِ [2] بَرَكَتِهَا ، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا

١٠٠- غَرِقِينَ ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ (فاكهين) [3] . قَدْ تَرَبَّعَتِ [4] الْأُمُورُ بِهِمْ ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ ، وَآوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ ،

١٠١- وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ . فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرَضِينَ . يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا

١٠٢- عَلَيْهِمْ ، وَيُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ ! لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ [5] ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ [6] !

لوم العصاة

١٠٣. أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ ، وَثَلَمْتُمْ [7] حِصْنَ اللهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ

١٠٤- عَلَى جَمَاعَةِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ الْأُلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا ، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنَفِهَا ، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ

١٠٥- الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً ، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ .

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً ، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ [8] أَحْزَاباً .

١٠٦- مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ .

١٠٧. تَقُولُونَ : النَّارَ وَلَا الْعَارَ ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لَكُمْ حَرَماً فِي

١٠٨- أَرْضِهِ ، وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ

١٠٩- إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ .

وَإِنَّ عِنْدَكُمُ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَقَوَارِعِهِ ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ ، فَلَا

١١٠- تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ (بسطه) ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ . فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ

١١١- الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَلَعَنَ اللهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي وَالْحُلَمَاءَ (الحكماء) لِتَرْكِ التَّنَاهِي !

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ .-١١٢

أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِيَ اللهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ [9] وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ [10] فَقَدْ جَاهَدْتُ ، وَأَمَّا -١١٣

الْمَارِقَةُ [11] فَقَدْ دَوَّخْتُ [12] ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ [13] فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ [14] سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ [15] قَلْبِهِ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ [16] ، وَبَقِيَتْ -١١٤

بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ . وَلَئِنْ أَذِنَ اللهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ [17] إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ [18] فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ (الارض) تَشَذُّراً (تشذذاً) !

شجاعة وفضله عليه السلام

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ (كَلْكَلِ) [19] الْعَرَبِ ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ [20] -١١٥

قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ . وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ -١١٦

وَأَنَا وَلَدٌ (وليد) يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ [21] . وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ ، وَمَا وَجَدَ لِي -١١٧

كَذْبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً [22] فِي فِعْلٍ . وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ -١١٨

يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ . وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ [23] أَثَرَ أُمِّهِ ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ -١١٩

أَخْلَاقِهِ عَلَماً [24] ، وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ (حراء) [25] فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ -١٢٠

فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ .

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ (رَنَّة) الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ -١٢١

وَآلِهِ ـ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا هٰذِهِ الرَّنَّةُ ؟ فَقَالَ : « هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ، وَتَرَى مَا أَرَى ، إِلَّا أَنَّكَ -١٢٢

لَسْتَ بِنَبِيٍّ ، وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ » . وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، -١٢٣

إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، -١٢٤

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

---

(١) « التفت الملة بهم » : يقال التف الحبل بالحطب إذا جمعه . فملة محمد (ص) جمعتهم بعد تفرقهم .

(٢) العوائد : ما يعود على الناس من الخيرات والنعم .

(٣) فكهين : راضين . طيبة نفوسهم .

(٤) تربعت : أقامت .

(٥) القناة : الرمح . وغمزها : جسّها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بها ذلك .

(٦) الصفاة : الحجر الصلد . وقرعها : صدمها لتكسر .

(٧) ثلمتم : خرقتم .

(٨) الموالاة : المحبة .

(٩) النكث : نقض العهد .

(١٠) القاسطون : الجائرون عن الحق .

(١١) المارقة : الذين مرقوا من الدين أي خرجوا منه .

(١٢) دوّختهم : أضعفتهم وأذللتهم .

(١٣) الرّدهة . بالفتح : النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء . وشيطان الردهة : ذو الثدية ، من رؤساء الخوارج وُجد مقتولاً في ردهة .

(١٤) الصعقة : الغشية تصيب الإنسان من الهول .

(١٥) وجبة القلب : اضطرابه وخفقانه .

(١٦) رجة الصدر : اهتزازه وارتعاده .

(١٧) لأديلنّ منهم : لأمحقنّهم . ثم أجعل الدولة لغيرهم .

(١٨) يتشذّر : يتفرّق .

(١٩) الكلاكل : الصدور . عبّر بها عن الأكابر .

(٢٠) النواجم من القرون : الظاهرة الرفيعة . يريد بها أشراف القبائل .

(٢١) عرْفُه . بالفتح : رائحته الذكية .

(٢٢) الخطْلة : واحدة الخطَل كالفرحة واحدة الفرح . والخطل الخطأ ينشأ عن عدم الروية .

(٢٣) الفصيل : ولد الناقة .

(٢٤) علماً : أي فضلاً ظاهراً .

(٢٥) حراء . بكسر الحاء . : جبل على القرب من مكة .

١٢٥- «وَمَا تَسْأَلُونَ؟» قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّىٰ تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
١٢٦- قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللهُ لَكُمْ ذٰلِكَ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا
١٢٧- تَفِيئُونَ [1] إِلَىٰ خَيْرٍ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ [2]، وَمَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزَابَ». ثُمَّ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ
١٢٨- كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّىٰ تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللهِ». فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ
١٢٩- بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ [3] كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّىٰ وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرَفْرِفَةً،
١٣٠- وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَىٰ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَىٰ مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمَّا
١٣١- نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَىٰ ذٰلِكَ قَالُوا - عُلُوّاً وَاسْتِكْبَاراً -: فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَىٰ نِصْفُهَا، فَأَمَرَهَا بِذٰلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ
١٣٢- وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالُوا - كُفْراً وَعُتُوّاً -: فَمُرْ هٰذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَىٰ نِصْفِهِ كَمَا كَانَ،
١٣٣- فَأَمَرَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ، فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ
١٣٤- بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلَالاً لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ
١٣٥- فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هٰذَا! (يَعْنُونَنِي) وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ،
١٣٦- عُمَّارُ [4] اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ، وَلَا يَغُلُّونَ [5] وَلَا يُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ!

١٩٣ - ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها المتقين

روي أن صاحبا لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم. فتثاقل عليه السلام عن جوابه ثم قال: يا همام، اتق الله وأحسن: فـ«ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون». فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي - صلى الله عليه وآله - ثم قال عليه السلام: -١

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ -٢ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ [6]، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ [7] عَمَّا -٣ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَىٰ الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ [8]. وَلَوْلَا -٤ الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَىٰ الثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ فِي -٥ أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. -٦ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. -٧ تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ [9] يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ -٨ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً [10]. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثِيرُونَ [11] بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، -٩ وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ [12] -١٠ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا [13] فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَانُونَ [14] عَلَىٰ أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ [15] وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ، وَأَطْرَافِ -١١ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ [16]. وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ [17] -١٢

(١) **تفيئون**: ترجعون.
(٢) **القليب** - كأمير -: البئر. والمراد منه قليب بدر.
(٣) **القصف**: الصوت الشديد.
(٤) **عُمّار** - جمع عامر -: أي يعمرونه بالسهر للفكر والعبادة.
(٥) **يغُلّون**: يخونون.
(٦) «**ملبسهم الاقتصاد**»: يلبسون الثياب بين بين لا هي بالثمينة جداً ولا الرخيصة جداً.
(٧) «**غضّوا أبصارهم**»: خفضوها وغمضوها.
(٨) «**نُزّلت أنفسهم منهم بالبلاء**»: أي أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله، كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون ولا يهِنون. وإذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النقمة، كأنهم في بلاء لا يبطرون ولا يتجبّرون.
(٩) **أربحت التجارة**: أفادت ربحاً.
(١٠) **الترتيل**: التبيين والإيضاح.
(١١) **استثار الساكن**: هيّجه. وقارىء القرآن يستثير به الفكر الماحي للجهل.
(١٢) **زفير النار**: صوت توقّدها.
(١٣) **شهيق النار**: الشديد من زفيرها كأنه تردد البكاء.
(١٤) «**حانون على أوساطهم**»: من «حنيت العود»: عطفته، يصف هيئة ركوعهم وانحنائهم في الصلاة.
(١٥) **مفترشون لجباههم**: باسطون لها على الأرض.
(١٦) **فكاك الرقاب**: خلاصها.
(١٧) **القداح** - جمع قِدْح بالكسر -: وهو السهم قبل أن يُراش. وبَرَاه: نحته، أي رقّق الخوف أجسامهم كما تُرقّق السهام بالنحت.

***

مصادر الخطبة ١٩٣: ١- **كتاب سليم بن قيس** ص٢١١: الهلالي - ٢- **الأمالي** ص ٣٤٠: الصدوق - ٣- **عيون الاخبار** ج٢ ص٣٥٢: ابن قتيبة - ٤- **تحف العقول** ص١٥٩: ابن شعبة الحرّاني - ٥- **تذكرة الخواص** ص١٤٨: سبط ابن الجوزي - ٦- **مطالب السؤول** ج١ ص١٥١: ابن طلحة الشافعي - ٧- **كنز الفوائد** ص٣١ الكراجكي - ٨- **مروج الذهب** ج٢ ص٤٢٠: المسعودي - ٩ - **الطبقات الكبرى** ج٦ ص١١٨: ابن سعد - ١٠ - **الوافي** ج٣ - ١١ - **اصول الكافي** ج٢ ص٢٢٦: الكليني - ١٢ - **الامالي**: الصدوق - ١٣ - **العقد الفريد** ج١ ص٣١٤: ابن عبد ربه - ١٤ - الامالي ج٢ ص١٨٥: الطوسي

يَنظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَىٰ ، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ ، وَيَقُولُ : لَقَدْ خُولِطُوا (١) !

١٣- وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ ! لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ ١٤- مُشْفِقُونَ (٢) إِذَا زُكِّيَ (٣) أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ : أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي ! اللَّهُمَّ لَا ١٥- تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ .

١٦- فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ ، وَحَزْماً فِي لِينٍ ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ ، وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ ، وَقَصْداً فِي ١٧- غِنًى (٤) ، وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ ، وَتَجَمُّلاً (٥) فِي فَاقَةٍ ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ ، وَطَلَباً فِي حَلَالٍ ، وَنَشَاطاً فِي هُدًى ، وَتَحَرُّجاً (٦) عَنْ طَمَعٍ . ١٨- يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَىٰ وَجَلٍ . يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ . يَبِيتُ حَذِراً وَيُصْبِحُ فَرِحاً ؛ حَذِراً لَمَّا حُذِّرَ مِنَ ١٩- الْغَفْلَةِ ، وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِنِ اسْتَصْعَبَتْ (٧) عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا ٢٠- يَزُولُ ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَىٰ ، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ . تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ ، قَلِيلاً زَلَلُهُ ، خَاشِعاً قَلْبُهُ ، قَانِعَةً نَفْسُهُ ، ٢١- مَنْزُوراً (٨) أَكْلُهُ ، سَهْلاً أَمْرُهُ ، حَرِيزاً دِينُهُ (٩) ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ . الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ . إِنْ كَانَ فِي ٢٢- الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ ، ٢٣- بَعِيداً فُحْشُهُ (١٠) ، لَيِّناً قَوْلُهُ ، غَائِباً مُنْكَرُهُ ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ ، مُدْبِراً شَرُّهُ . فِي الزَّلَازِلِ (١١) وَقُورٌ (١٢) ، وَفِي الْمَكَارِهِ ٢٤- صَبُورٌ ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ . لَا يَحِيفُ عَلَىٰ مَنْ يُبْغِضُ ، وَلَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ . يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ ، لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ ، ٢٥- وَلَا يَنْسَىٰ مَا ذُكِّرَ ، وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ (١٣) ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ ، وَلَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ ٢٦- صَبَرَ حَتَّىٰ يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ ٢٧- بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ ، وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ ، وَلَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ .

قال : فصعق همام صعقة (١٤) كانت نفسه فيها .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ . ٢٨- ثُمَّ قَالَ : أَهٰكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا ؟

فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين ؟

فقال عليه السلام : وَيْحَكَ ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ ، وَسَبَباً ٢٩- لَا يَتَجَاوَزُهُ . فَمَهْلاً ، لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا ، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِكَ !

١٩٤ - ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَذَادَ (١٥) عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ، ١- وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً ، وَبِحَبْلِهِ اعْتِصَاماً . وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ (١٦) ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ ٢- غُصَّةٍ (١٧) . وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ (١٨) ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ (١٩) ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا (٢٠) ، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا ، ٣- حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا ، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ ، وَأَسْحَقِ (٢١) الْمَزَارِ .

أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ ، فَإِنَّهُمُ ٤- الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ ، وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ (٢٢) ، يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً ، وَيَفْتَنُّونَ افْتِنَاناً (٢٣) ، وَيَعْمِدُونَكُمْ (٢٤) بِكُلِّ عِمَادٍ (٢٥) وَيَرْصُدُونَكُمْ (يستونكم) (٢٦) ٥- بِكُلِّ مِرْصَادٍ (٢٧) . قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ (٢٨) ، وَصِفَاحُهُمْ (٢٩) نَقِيَّةٌ . يَمْشُونَ الْخَفَاءَ (٣٠) ، وَيَدِبُّونَ (٣١) الضَّرَاءَ . وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ ، وَقَوْلُهُمْ ٦- شِفَاءٌ ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ (٣٢) . حَسَدَةُ (٣٣) الرَّخَاءِ ، وَمُؤَكِّدُو (مولدوا) الْبَلَاءِ ، وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ . لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ (٣٤) ، وَإِلَىٰ كُلِّ ٧-

---

(١) خولط في عقله : مازجه خلل فيه ، والأمر العظيم الذي خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله .
(٢) مشفقون : خائفون من التقصير .
(٣) زُكّيَ أحدهم : مدحه أحد الناس .
(٤) قصداً : أي اقتصاداً .
(٥) التجمّل : التظاهر باليسر عند الفاقة أي الفقر .
(٦) التحرّج : عدّ الشيء حرَجاً أي إثماً ، أي تباعداً عن طمع .
(٧) استصعبت : لم تطاوعه .
(٨) منزوراً : قليلاً .
(٩) حريزاً : حصيناً .
(١٠) الفُحش : القبيح من القول .
(١١) في الزلازل : الشدائد المُرعِدة .
(١٢) الوَقور : الذي لا يضطرب .
(١٣) « لا ينابز بالألقاب » : لا يدعو باللقب الذي يكره ويشمئز منه .
(١٤) صَعِقَ : غُشيَ عليه .
(١٥) ذادَ عنه : حمى عنه وطَرَدَ .
(١٦) الغَمْرة : الشدة . وأصلها ما ازدحم وكثر من الماء .
(١٧) الغصّة : الشجا في الحلق .
(١٨) تلوّنَ : تقلب له الأدنَوْن أي أي الأقربون فلم يثبتوا معه .
(١٩) تألّبَ عليه الأقصَوْن : اجتمع عليه الأبعدون .
(٢٠) الأعنّة : جمع عِنان ، وهو حبل اللجام .
(٢١) أسحق : أقصى .
(٢٢) الزالّون : من زلّ أي أخطأ . والمُزِلّون : من « أزله » إذا أوقعه في الخطأ .
(٢٣) يفتنّون : يأخذون في فنون من القول لا يذهبون مذهباً واحداً .
(٢٤) يعميدونكم : يَفْدَحونكم
(٢٥) العِماد : ما يُقام عليه البناء .
(٢٦) المِرْصاد : محل الارتقاب .
(٢٧) يَرْصُدُونكم : يقعدون لكم بكل طريق ويُعِدّون المكايد لكم .
(٢٨) دَوِيَّة : مريضة ، من الدَّوَى ـ بالقصر ـ وهو المرض .
(٢٩) الصِفاح ـ جمع صفحة ـ : والمراد منها صِفاح وجوههم . ونقاوتها : صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها .
(٣٠) « يمشون الخفاءَ » : يمشون مشيَ التستر .
(٣١) يَدِبّون : أي يمشون على هيئة دبيب الضراء : أي كما يسري المرض في الجسم .
(٣٢) الداء العَياء ـ بالفتح ـ : الذي أعيا الأطباء ولا يمكن منه الشفاء .
(٣٣) حَسَدَة : جمع حاسد ، أي يحسدون على النعمة .
(٣٤) الصريع : المطروح على الأرض .

مصادر الخطبة ١٩٤ : ١- الطراز ج٢ ص٣٠٨ : السيد اليماني ٢- غرر الحكم ص٥٤ و ٢٦٩ : الآمدي

قَلْبِ شَفِيعٌ ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ (١) دُمُوعٌ . يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ (٢) ،
٨-وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ : إِنْ سَأَلُوا (ساقوا) أَلْحَفُوا (٣) ، وَإِنْ عَذَلُوا (٤) كَشَفُوا ،
وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا ،
٩-وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً . يَتَوَصَّلُونَ
إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ، وَيُنْفِقُوا (٥) بِهِ أَعْلَاقَهُمْ (٦) .
١٠-يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ (٧) ، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ . قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ (الدين) ،
وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ (٨) ، فَهُمْ لُمَةُ (٩) الشَّيْطَانِ ، وَحُمَةُ (١٠) النِّيرَانِ :
«أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» .

١٩٥- ومن خطبة له عليه السلام

يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ

حمد الله

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ ، مَا حَيَّرَ
مُقَلَ (١١) الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ (١٢)
النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ .

الشهادتان

٢- وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ .
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ ،
٣-وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ (١٣) ، فَصَدَعَ (١٤) بِالْحَقِّ ، وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ ،
وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ (١٥) ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

العظة

٤- وَاعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ (يترككم) هَمَلًا ،
عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ ، فَاسْتَفْتِحُوهُ (١٦) ،
وَاسْتَنْجِحُوهُ (١٧) ، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ (واستميحوه) (١٨) ، فَمَا قَطَعَكُمْ ٥-
عَنْهُ حِجَابٌ ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ ، وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ ، وَفِي كُلِّ
حِينٍ وَأَوَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ ، لَا يَثْلِمُهُ (١٩) الْعَطَاءُ ، وَلَا يَنْقُصُهُ ٦-
الْحِبَاءُ (٢٠) ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ ، وَلَا يَلْوِيهِ (٢١)
شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ ، وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ ، وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ ٧-
عَنْ سَلْبٍ ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ ، وَلَا تُولِهُهُ (٢٢) رَحْمَةٌ عَنْ
عِقَابٍ ، وَلَا يُجِنُّهُ (٢٣) الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ ٨-
الْبُطُونِ . قَرُبَ فَنَأَى ، وَعَلَا فَدَنَا ، وَظَهَرَ فَبَطَنَ ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ ،
وَدَانَ (٢٤) وَلَمْ يُدَنْ . لَمْ يَذْرَأِ (٢٥) الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ (٢٦) ، وَلَا اسْتَعَانَ ٩-
بِهِمْ لِكَلَالٍ (٢٧) .

أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا الزِّمَامُ (٢٨) وَالْقِوَامُ (٢٩) ، ١٠-
فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا ، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا ، تَؤُلْ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ (٣٠)
الدَّعَةِ (٣١) ، وَأَوْطَانِ السَّعَةِ ، وَمَعَاقِلِ (مناقل) (٣٢) الْحِرْزِ (٣٣) ، وَمَنَازِلِ (منال) الْعِزِّ ، فِي ١١-
«يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ» ، وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ ، وَتُعَطَّلُ فِيهِ
صُرُومُ (٣٤) الْعِشَارِ (٣٥) . وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ ، ١٢-
وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ ، وَتَذِلُّ (تدك) الشُّمُّ (٣٦) الشَّوَامِخُ (٣٧) ، وَالصُّمُّ (٣٨)
الرَّوَاسِخُ (٣٩) ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا (٤٠) سَرَاباً (٤١) رَقْرَقاً (٤٢) ، وَمَعْهَدُهَا (٤٣) ١٣-
قَاعاً (٤٤) سَمْلَقاً (٤٥) ، فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ ، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ ، وَلَا
مَعْذِرَةٌ تَدْفَعُ .

---

(١) الشجو : الحزن ، أي يكون تصنعاً متى أرادوا .
(٢) يتقارضون : كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليه ، كأن كلاً منهم يسلف الآخر ديناً ليؤديه إليه .
(٣) ألحفوا : بالغوا في السؤال وألحوا .
(٤) عذلوا : لاموا .
(٥) ينفقون : يروّجون . وأصله الثلاثي « نَفَقَ يَنْفُقُ » من النَّفاق - بالفتح - : ضد الكساد .
(٦) الأعلاق - جمع علق - : الشيء النفيس ، والمراد ما يزينونه من خدائعهم .
(٧) « يقولون فيشبّهون » : أي ، يشبهون الحق بالباطل .
(٨) يُضْلِعون المضائق : يجعلونها معوجّة يصعب تجاوزها فيهلكون .
(٩) اللُّمَة - بضم ففتح - : الجماعة من الثلاثة إلى العشرة والمراد هنا مطلق الجماعة .
(١٠) الحُمَة بالتخفيف : الإبرة تلسع بها العقرب ونحوها .
(١١) المُقَل - بضم ففتح -: جمع مُقْلة ، وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد .
(١٢) همَاهِمُ النفوس : همومها في طلب العلم .
(١٣) طامسة : من طَمَسَ بفتحات ، أي انمحى واندرس .
(١٤) صَدَعَ : أي جهر ، وأصلها شق بناء الباطل بصدمة الحق .
(١٥) القصد : الاعتدال في كل شيء .
(١٦) استفتحوه : اسألوه الفتح على أعدائكم .
(١٧) استنجحوه : اسألوه النجاح في أعمالكم .
(١٨) استمنحوه : التمسوا منه العطاء .
(١٩) ثَلَمَ السيفَ : كسر جانبه : مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء .
(٢٠) الحِباء - ككتاب - : العطية لا مكافأة . واستنفده : جعله نافد المال لا شيء عنده . واستقصاه : أتى على آخر ما عنده .
(٢١) لا يلْويه : لا يُميله .
(٢٢) تُولِهُهُ : تُذْهله .
(٢٣) يُجِنّه : يستره .
(٢٤) دانَ : جازى وحاسبَ ولم يحاسبه أحد .
(٢٥) ذَرَأ : خلَقَ .
(٢٦) الاحتيال : التفكر في العمل وطلب التمكن من إبرازه ولا يكون إلا من العجز .
(٢٧) الكَلال : الملل من التعب .
(٢٨) الزِمام : المِقْود .
(٢٩) القَوام - بالفتح - : أي عيش يحيا به الأبرار .
(٣٠) الأكْنان - جمع كِنّ بالكسر - ما يستكن به .
(٣١) الدَّعَة : خَفْضُ العيش وسَعته .
(٣٢) المعاقل : الحصون .
(٣٣) الحِرْز : الحفظ .
(٣٤) الصُّروم - جمع صِرْمة بالكسر - : وهي قطعة من الإبل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين .
(٣٥) العِشار - جمع عُشَراء بضم ففتح كنُفَساء - وهي الناقة ، مضى لحملها عشرة أشهر . وتعطيل جماعات الإبل : إهمالها من الرّعي . والمراد أن يوم القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه .
(٣٦) الشُّمّ - جمع أشَمّ - : أي رفيع .
(٣٧) الشامخ : المتسامي في الارتفاع .
(٣٨) الصُّمّ - جمع أصَمّ - : وهو الصُّلب المُصْمَت ، أي الذي لا تجويف فيه .
(٣٩) الراسخ : الثابت .
(٤٠) الصَّلْد : الصُّلب الأملس .
(٤١) السَّراب : ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الأراضي السَّبِخة وليس بماء .
(٤٢) الرَّقْرَق - كجعفر - : المضطرب .
(٤٣) معهدها : المحل الذي كان يعهد وجودها فيه .
(٤٤) القاع : ما اطمأن من الأرض .
(٤٥) السَّمْلَق - كجعفر - : الصَّفْصَف المستوي ، أي تُنْسَف تلك الجبال ويصير مكانها قاعاً صفصفاً : أي مستوياً .

***

مصدر الخطبة ١٩٥ : بحار الانوار ج٧ ص٣١٤ : المجلسي

١٩٦ - ومن خطبة له عليه السلام

معثة النبي صلى الله عليه وآله

١- بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ ، وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ .

العظة بالزهد

أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ اللهِ ، بِتَقْوَى اللهِ ، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا دَارُ
٢- شُخُوصٍ [١] ، وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ [٢]
تَمِيدُ [٣] بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا [٤] الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ
٣- الْبِحَارِ ، فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ [٥] ، وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ ،
تَحْفِزُهُ [٦] الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا ، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا
فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ !

٤- عِبَادَ اللهِ ، الْآنَ فَاعْلَمُوا ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ،
وَالْأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ [٧] ، وَالْمُنْقَلَبُ (المتقلّب) [٨] فَسِيحٌ ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ ،
٥- قَبْلَ إِرْهَاقِ (ازهاق) [٩] الْفَوْتِ [١٠] ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ . فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ
نُزُولَهُ ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ .

١٩٧ - ومن كلام له عليه السلام

ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه

١- وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ [١١] مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ - أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ . وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ [١٢]
٢- بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ [١٣] فِيهَا الْأَبْطَالُ ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا
الْأَقْدَامُ ، نَجْدَةً [١٤] أَكْرَمَنِي اللهُ بِهَا .

٣- وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى
صَدْرِي . وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي ، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي . وَلَقَدْ
٤- وُلِّيتُ غُسْلَهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي ، فَضَجَّتِ
الدَّارُ وَالْأَفْنِيَةُ [١٥] : مَلَأٌ يَهْبِطُ ، وَمَلَأٌ يَعْرُجُ ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي
٥- هَيْنَمَةٌ [١٦] مِنْهُمْ ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ . فَمَنْ ذَا
أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً ؟ فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ [١٧] ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ
فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . فَوَالَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ ، وَإِنَّهُمْ ٦-
لَعَلَى مَزَلَّةِ [١٨] الْبَاطِلِ . أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ !

١٩٨ - ومن خطبة له عليه السلام

ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات ، ثم يحث على التقوى ، ويبين فضل الإسلام والقرآن

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ ، ١-
وَاخْتِلَافَ النِّينَانِ [١٩] فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ ، وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ
الْعَاصِفَاتِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللهِ [٢٠] ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ ، ٢-
وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ .

الوصية بالتقوى

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ، وَإِلَيْهِ ٣-
يَكُونُ مَعَادُكُمْ ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ ، وَنَحْوَهُ
قَصْدُ سَبِيلِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ [٢١] . فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ دَوَاءُ دَاءِ ٤-
قُلُوبِكُمْ ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ (اجسامكم) ، وَصَلَاحُ
فَسَادِ صُدُورِكُمْ ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ ، وَجِلَاءُ عَشَا (غشاء) أَبْصَارِكُمْ ، ٥-
وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ [٢٢] ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ . فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللهِ
شِعَاراً [٢٣] دُونَ دِثَارِكُمْ [٢٤] ، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ ، وَلَطِيفاً بَيْنَ ٦-
أَضْلَاعِكُمْ ، وَأَمِيراً (أمراً) فَوْقَ أُمُورِكُمْ ، وَمَنْهَلاً [٢٥] لِحِينِ وُرُودِكُمْ ،
وَشَفِيعاً لِدَرَكِ [٢٦] طَلِبَتِكُمْ [٢٧] ، وَجُنَّةً [٢٨] لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ ، وَمَصَابِيحَ ٧-
لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ ، وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ ، وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ .
فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ ، وَأُوَارِ [٢٩] ٨-
نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ . فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ [٣٠] عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا ،
وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا ، وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا ، ٩-
وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا [٣١] ، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ
قُحُوطِهَا ، وَتَحَدَّبَتْ [٣٢] عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا ، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ ١٠-

---

(١) الشُّخُوص : الذهاب والانتقال إلى بعيد .
(٢) بائن : مبتعد منفصل .
(٣) تَميد: تضطرب اضطراب السفينة
(٤) تقصفها: تكسرها الرياح الشديدة.
(٥) الوَبِق - بكسر الباء - : الهالك ، أي منهم من هلك عند تكسر السفينة ، ومنهم من بقيت فيه الحياة فنجا
(٦) تَحفِزه : أي تدفعه .
(٧) اللَّدْن - بالفتح - : اللين .
(٨) المُنقَلَب - بفتح اللام - : مكان الانقلاب من الضلال إلى الهدى في هذه الحياة .
(٩) أرهقه الشيء : أعجله فلم يتمكن من فعله .
(١٠) الفَوْت : ذهاب الفرصة بحلول الأجل .
(١١) المُستَحفَظون - بفتح الفاء - اسم مفعول ، أي الذين أودعهم النبي (ص) أمانة سره وطالبهم بحفظها .
(١٢) المواساة بالشيء : الإشراك فيه ، فقد أشرك النبي في نفسه .
(١٣) تَنكُص : تتراجع .
(١٤) النَّجدة - بالفتح - : الشجاعة .
(١٥) الأفنية - جمع فِناء بكسر الفاء - : ما اتسع أمام الدار .
(١٦) الهَيْنَمة : الصوت الخفي .
(١٧) البصيرة : ضياء العقل .
(١٨) المَزَلّة : مكان الزَّلل الموجب للسقوط في الهَلَكة .
(١٩) النِّينان - جمع نُون - : وهو الحُوت.
(٢٠) النَّجيب : المختار المصطفى .
(٢١) مرمى المَفزَع : ما يدفع إليه الخوف ، وهو الملجأ : أي وإليه ملاجىء خوفكم .
(٢٢) الجأش : ما يضطرب في القلب عند الفزع ، أو التهيب ، أو توقع المكروه .
(٢٣) الشِّعار : ما يلي البدن من الثياب
(٢٤) الدِّثار : ما فوق الشعار .
(٢٥) المَنْهَل : ما تَرِدُهُ الشاربةُ من الماء للشرب .
(٢٦) الدَّرَك - بالتحريك - : اللحاق
(٢٧) الطَّلِبة - بفتح الطاء وكسر اللام - : المطلوب .
(٢٨) الجُنّة - بالضم - : الوقاية .
(٢٩) الأُوار - بالضم - : حرارة النار ولهيبها.
(٣٠) عَزَبت - بالزاي - : غابت وبعدت
(٣١) الإنصاب - بكسر الهمزة - : مصدر بمعنى الإتعاب .
(٣٢) تحَدَّبَ عليه : عطف .

مصدر الخطبة ١٩٦: غررالحكم ص٨٧: الآمدى

مصادر الخطبة ١٩٧: -١- بحارالانوار كتاب الفتن ص٣٤٢: المجلسى - ٢ - غررالحكم ص٢٤٣: الآمدى

مصادر الخطبة ١٩٨: -١- تحف العقول ص١٢٦: الحرّانى -٢- اصول الكافى ج٢ ص٤٩: الكلينى -٣- ذيل الأمالى ص١٧١: ابوعلى القالى -٤- قوت القلوب ج١ ص٣٨٢: ابوطالب المكّى -٥- حلية الأولياء ج١ ص٧٤ و٧٥: ابونعيم -٦- الخصال ج١ ص١٠٨: الصدوق

بَعْدَ نُضُوبِهَا [١] ، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا [٢]

١١- فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَامْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ . فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ ، وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ .

فضل الاسلام

١٢- ثُمَّ إِنَّ هٰذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَىٰ عَيْنِهِ ، وَأَصْفَاهُ [٣] خِيَرَةَ خَلْقِهِ ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ . أَذَلَّ الْأَدْيَانَ ١٣- بِعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ ، وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ [٤] بِنَصْرِهِ ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ [٥] . وَسَقَىٰ مَنْ عَطِشَ مِنْ ١٤- حِيَاضِهِ ، وَأَتْأَقَ [٦] الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ [٧] . ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا انْهِدَامَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ ، ١٥- وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ ، وَلَا عَفَاءَ [٨] لِشَرَائِعِهِ ، وَلَا جَذَّ (جد) [٩] لِفُرُوعِهِ ، وَلَا ضَنْكَ [١٠] لِطُرُقِهِ ، وَلَا وُعُوثَةَ [١١] ١٦- لِسُهُولَتِهِ ، وَلَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ [١٢] ، وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ ، وَلَا عَصَلَ [١٣] فِي عُودِهِ ، وَلَا وَعَثَ [١٤] لِفَجِّهِ [١٥] ، وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ ، وَلَا ١٧- مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ . فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ [١٦] فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا [١٧] ، وَثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا ، وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا ، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ ١٨- نِيرَانُهَا [١٨] ، وَمَنَارٌ [١٩] اقْتَدَىٰ بِهَا سُفَّارُهَا [٢٠] ، وَأَعْلَامٌ [٢١] قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا . جَعَلَ اللهُ فِيهِ مُنْتَهَىٰ ١٩- رِضْوَانِهِ ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ ، مُضِيءُ النِّيرَانِ ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ ، ٢٠- مُشْرِفُ (مشرق) الْمَنَارِ [٢٢] ، مُعْوِذُ الْمَثَارِ (المثال) [٢٣] . فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ .

الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله

ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِالْحَقِّ ٢١- حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الِاطِّلَاعُ [٢٤] ، وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَىٰ سَاقٍ ، وَخَشُنَ مِنْهَا ٢٢- مِهَادٌ [٢٥] ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ [٢٦] ، فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا ، وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا [٢٧] ، وَتَصَرُّمٍ [٢٨] مِنْ أَهْلِهَا ، وَانْفِصَامٍ [٢٩] مِنْ ٢٣- حَلْقَتِهَا ، وَانْتِشَارٍ [٣٠] مِنْ سَبَبِهَا ، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا [٣١] ، وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا ، وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا .

جَعَلَهُ اللهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ ، وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ ، ٢٤- وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ ، وَشَرَفاً لِأَنْصَارِهِ .

القرآن الكريم

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسِرَاجاً لَا ٢٥- يَخْبُو [٣٢] تَوَقُّدُهُ ، وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ ، وَمِنْهَاجاً [٣٣] لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ [٣٤] . وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ ، وَفُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ ، ٢٦ وَتِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ (تنهدم) أَرْكَانُهُ ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَىٰ أَسْقَامُهُ ، وَعِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ ، وَحَقّاً لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ . فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ [٣٥] ، ٢٧- وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ ، وَرِيَاضُ [٣٦] الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ [٣٧] ، وَأَثَافِيُّ [٣٨] الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيطَانُهُ [٣٩] . وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ ٢٨- الْمُسْتَنْزِفُونَ [٤٠] ، وَعُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ [٤١] ، وَمَنَاهِلُ [٤٢] لَا يَغِيضُهَا [٤٣] الْوَارِدُونَ ، وَمَنَازِلُ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ ، وَأَعْلَامٌ ٢٩- لَا يَعْمَىٰ عَنْهَا السَّائِرُونَ ، وَآكَامٌ (امام) [٤٤] لَا يَجُوزُ عَنْهَا [٤٥] الْقَاصِدُونَ . جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ ، وَمَحَاجَّ [٤٦] ٣٠-

---

(١) **نَضَبَ الماء نُضوباً** : غار وذهب في الأرض . ونضوب النعمة : قلتها أو زوالها . وَوَبَلَتِ السماء : أمطرت مطراً شديداً .

(٢) **أَرَذَّت** - بتشديد الذال - إرذاذاً : مطرت مطراً ضعيفاً في سكون كأنه الغبار المتطاير .

(٣) **« أصفاه خِيرَةَ خلقه »** : آثر به أفضلَ الخلق عنده ، وهو خاتم النبيين .

(٤) **مُحادّيه** - جمع مُحادّ - : الشديد المخالفة .

(٥) **الركن** : العز والمنعة .

(٦) **تَئِقَ الحوضُ** - كفرح - : امتلأ . وأتأقه : ملأه .

(٧) **المَواتح** - جمع ماتح - : نازع الماء من الحوض .

(٨) **العَفاء** - كسحاب - : الدُّرُوس والاضمحلال .

(٩) **الجَذّ** : القطع .

(١٠) **الضَّنْك** : الضيق .

(١١) **الوُعُوثة** : رخاوة في السهل تغوص بها الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه .

(١٢) **الوَضَح** - محركة - : بياض الصبح .

(١٣) **العَصَل** - بفتح الصاد - : الاعوجاج يصعب تقويمه .

(١٤) **وَعَث الطريق** : تعسّر المشي فيه

(١٥) **الفَجّ** : الطريق الواسع بين جبلين .

(١٦) **أساخ** : أثبت . وأصل ساخ غاص في لين وخاض فيه .

(١٧) **الأسناخ** : الأصول . وغَزُرت : كثرت .

(١٨) **شبّت النار** : ارتفعت من الايقاد .

(١٩) **المَنار** : ما ارتفع لتوضع عليه نار يهتدى إليها .

(٢٠) **السُّفّار** - بضم فتشديد - : ذوو السفر ، أي يهتدي إليه المسافرون في طريق الحق .

(٢١) **الأعلام** : ما يوضع على أوليات الطرق وأوساطها ليدل عليها .

(٢٢) **مُشْرِف المنار** : مرتفعه .

(٢٣) **مُعْوِذُ المَثار** : من أعوذ - بالذال كأعاذ - بمعنى ألجأ . والمَثار : مصدر ميمي من ثار الغبار إذا هاج ، أي لو طلب أحد إثارة هذا الدين لألجأه إلى مشقة لقوته ومتانته .

(٢٤) **الاطّلاع** : الاتيان ، اطّلع فلان علينا : أي أتانا .

(٢٥) **خُشونة المِهاد** : كناية عن شدة آلام الدنيا .

(٢٦) **أزِف** - كفرح - : أي قرب . والمراد من القِياد انقيادها للزوال .

(٢٧) **الأشراط** - جمع شَرَط كسبب - : أي علامات انقضائها .

(٢٨) **التصرّم** : التقطع .

(٢٩) **الانفصام** : الانقطاع . وإذا انفصمت الحَلْقة انقطعت الرابطة .

(٣٠) **انتشار الأسباب** : تبددها حتى لا تُضْبَط .

(٣١) **عَفاء الاعلام** : اندراسها .

(٣٢) **خَبَتِ النار** : انطفأت .

(٣٣) **المِنْهاج** : الطريق الواسع .

(٣٤) **النَّهْج** هنا السلوك . ويُضِلّ رباعي : أي لا يكون من سلوكه إضلال .

(٣٥) **بُحْبُوحة المكان** : وسطه .

(٣٦) **الرياض** - جمع روضة - : وهي مستنقع الماء في رمل أو عشب .

(٣٧) **الغُدران** - جمع غَدير - : وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .

(٣٨) **الأثافيّ** - جمع أُثْفِيّة - : الحجر يوضع عليه القدر . أي عليه قام الاسلام .

(٣٩) **غيطان الحق** - جمع غاط أو غَوْط وهو المطمئن من الأرض .

(٤٠) **لا يُنْزِفه** : لا يفنى ماؤه ولا يستفرغه المغترفون

(٤١) **لا يُنْضِبُها** - كيُكْرِمها - : أي ينقصها . والماتحون - جمع ماتح - : نازع الماء من الحوض .

(٤٢) **المناهل** : مواضع الشرب من النهر .

(٤٣) **لا يَغيضها** : من غاض الماءَ ، نقصه .

(٤٤) **آكام** - جمع أَكَمَة - : وهو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله . وهو دون الجبل في غلظ لا يبلغ أن يكون حجراً .

(٤٥) **يجوز عنها** : يقطعها ويتجاوزها .

(٤٦) **المَحاجّ** - جمع مَحَجّة - : وهي الجادّة من الطريق .

لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ ، ٣١- وَحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ ، وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلاَّهُ ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَهُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ ، وَعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ ، وَبُرْهَاناً ٣٢- لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَفَلْجاً (١) لِمَنْ حَاجَّ بِهِ ، وَحَامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَجُنَّةً (٢) ٣٣- لِمَنِ اسْتَلْأَمَ (٣) ، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَى ، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَى (٤) .

١٩٩- ومن كلام له عليه السلام

كان يوصي به أصحابه

١- تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلاَةِ ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا بِهَا ، فَإِنَّهَا «كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً» . أَلاَ تَسْمَعُونَ إِلَى ٢- جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا : «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ؟ قَالُوا : لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» . وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ (٥) الْوَرَقِ ، وَتُطْلِقُهَا ٣- إِطْلاَقَ الرِّبَقِ (٦) ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِالْحَمَّةِ(الحمة)(٧) تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ ٤- وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ (٨) ؟ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ ، وَلاَ ٥- قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلاَ مَالٍ . يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ : «رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ» . وَكَانَ ٦- رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نَصِباً (٩) بِالصَّلاَةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، لِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ : «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» ، ٧- فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ .

الزكاة

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلاَةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلاَمِ ، فَمَنْ أَعْطَاهَا ٨- طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً(حجابا) وَوِقَايَةً . فَلاَ يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ ، وَلاَ يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ ٩- طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا ، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا ، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ ، مَغْبُونُ (١٠) الْأَجْرِ ، ضَالُّ الْعَمَلِ ، طَوِيلُ النَّدَمِ .

الأمانة

ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى -١٠ السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ ، وَالْأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ (١١) ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ ، فَلاَ أَطْوَلَ وَلاَ أَعْرَضَ ، وَلاَ أَعْلَى وَلاَ أَعْظَمَ مِنْهَا . وَلَوِ -١١ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لاَمْتَنَعْنَ ؛ وَلَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ ، «إِنَّهُ -١٢ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً» .

علم الله تعالى

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ (١٢) فِي -١٣ لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ . لَطُفَ بِهِ خُبْراً (١٣) ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً . أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ ، وَخَلَوَاتُكُمْ -١٤ عِيَانُهُ (١٤) .

٢٠٠- ومن كلام له عليه السلام

في معاوية

وَاللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي ، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ . وَلَوْلاَ كَرَاهِيَةُ -١ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ ، وَلَكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ ، وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ . «وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . -٢

وَاللهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ ، وَلاَ أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ (١٥) .

٢٠١- ومن كلام له عليه السلام

يعظ بسلوك الطريق الواضح

أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ ، فَإِنَّ النَّاسَ -١ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَى وَالسُّخْطُ (١٦) . وَإِنَّمَا عَقَرَ -٢ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَى ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : «فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ» ، فَمَا كَانَ إِلاَّ أَنْ خَارَتْ (١٧) -٣ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ (١٨) فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ (١٩) .

أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ -٤ فِي التِّيهِ !

* * *

(١) الفَلْج - بالفتح - : الظفر والفوز .
(٢) الجُنّة - بالضم - : ما به يتقى الضرر .
(٣) استلأم : أي لبس اللأْمة وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب ، أي ان من جعل القرآن لأمة حربه لمدافعة الشبه كان القرآن وقاية له .
(٤) قضى : حكم وفصل .
(٥) حتّ الورق عن الشجرة : قشره .
(٦) الرِبْق - بكسر الراء - : حبل فيه عدة عرى كل منها ربقة .
(٧) الحَمّة - بالفتح - : كل عين ينبع منها الماء الحار ويستشفى بها من العلل .
(٨) الدَرَن : الوسخ .
(٩) نَصِباً - بفتح فكسر - : أي تعبا .
(١٠) مغبون الأجر : منقوصه .
(١١) المدحُوّة : المبسوطة .
(١٢) مقترفون : أي مكتسبون .
(١٣) الخُبْر - بضم الخاء - : العلم .
(١٤) العيان - بكسر العين - : المعاينة والمشاهدة .
(١٥) لا أُستغمز - مبني للمجهول - : أي لا أُستضعف بالقوة الشديدة . والمعنى : لا يستضعفني شديد القوة . والغمز - محركة - : الرجل الضعيف .
(١٦) السُخط : الغضب ، ضد الرضى .
(١٧) خارت : صوّتت كخوار الثور .
(١٨) السكة المُحْماة : حديدة المحراث إذا أحميت في النار فهي أسرع غورا في الأرض .
(١٩) الخوّارة : السهلة اللينة .

مصادر الخطبة ١٩٩ : ١- الكافي ج٥ ص٣٦ (كتاب الجهاد) الكليني - ٢- بحار الانوار كتاب الفتن : المجلسي

مصدر الخطبة ٢٠٠ : اصول الكافي ج٢ ص٣٣٦ : الكليني

مصادر الخطبة ٢٠١ : ١- المحاسن ص٢٠٨ : البرقي - ٢- الغيبة ص٩ : النعماني - ٣- بحار الانوار ج٢ ص٢٦٦ - ٤- وتفسير البرهان ج٤ ص٢٦٠ - ٥- المسترشد ص٧٦ : الطبري - ٦- الارشاد ص٣٠٠ : المفيد

٢٠٢ـ ومن كلام له عليه السلام

روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام ، كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره

١ـ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي ، وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ ! قَلَّ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ، وَرَقَّ

٢ـ عَنْهَا تَجَلُّدِي ، إِلَّا أَنَّ فِي التَّأَسِّي [1] لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ ، وَفَادِحِ [2] مُصِيبَتِكَ ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ [3] ، فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ [4] قَبْرِكَ ،

٣ـ وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ ، « فَإِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » . فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ ، وَأَمَّا

٤ـ لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ ، [5] إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ . وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا [6] ، فَأَحْفِهَا [7] السُّؤَالَ ،

٥ـ وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ ، هٰذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ ، لَا قَالٍ [8] وَلَا سَئِمٍ [9] ، فَإِنْ

٦ـ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ ، وَإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ .

٢٠٣ـ ومن كلام له عليه السلام

في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة

١ـ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ [10] ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ ،

٢ـ وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ، فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ . إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ : مَا تَرَكَ ؟

٣ـ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : مَا قَدَّمَ ؟ لِلهِ آبَاؤُكُمْ ! فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً ، وَلَا تُخْلِفُوا كُلّاً فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ .

٢٠٤ـ ومن كلام له عليه السلام

كان كثيرا ما ينادي به أصحابه

١ـ تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ ، وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ [11] عَلَى الدُّنْيَا ، وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً [12] ، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً ، لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا

٢ـ وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا . وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ [13] نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ (دائبة) [14] وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ [15] فِيكُمْ ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ

٣ـ الْأُمُورِ ، وَمُعْضِلَاتُ (مضلعات) الْمَحْذُورِ . فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا [16] بِزَادِ التَّقْوَى (الآخرة) .

وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم ، بخلاف هذه الرواية .

٢٠٥ـ ومن كلام له عليه السلام

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما ، والاستعانة في الأمور بهما

١ـ لَقَدْ نَقَمْتُمَا [17] يَسِيراً ، وَأَرْجَأْتُمَا [18] كَثِيراً . أَلَا تُخْبِرَانِي ، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ ؟ أَمْ أَيُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ

٢ـ عَلَيْكُمَا بِهِ ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ ، أَمْ جَهِلْتُهُ ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ !

٣ـ وَاللهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ [19] ، وَلٰكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا ، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ

٤ـ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا ، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ ، وَمَا اسْتَنَّ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَاقْتَدَيْتُهُ ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ

٥ـ إِلَى رَأْيِكُمَا ، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا ، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا ، وَلَا عَنْ

٦ـ غَيْرِكُمَا . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسْوَةِ [20] ، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي ، وَلَا وَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي ، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ

٧ـ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللهُ مِنْ قَسْمِهِ ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ ، فَلَيْسَ

٨ـ لَكُمَا ، وَاللهِ ، عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هٰذَا عُتْبَى [21] . أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ .

٩ـ ثم قال عليه السلام : رَحِمَ اللهُ رَجُلاً رَأَى حَقّاً فَأَعَانَ عَلَيْهِ ، أَوْ رَأَى جَوْراً فَرَدَّهُ ، وَكَانَ عَوْناً بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ .

---

(١) يريد « بالتأسي » : الاعتبار بالمثال المتقدم .
(٢) الفادح : المُثقِل .
(٣) التعزي : التصبر .
(٤) ملحودة القبر : الجهة المشقوقة منه .
(٥) ومُسهَّد : أي ينقضي بالسهاد وهو السهر .
(٦) هضمها : ظلمها
(٧) إحفاء السؤال : الاستقصاء فيه
(٨) القالي : المبغض .
(٩) السئم : من السآمة : وهي الضجر .
(١٠) مجاز : أي ممر إلى الآخرة .
(١١) العُرجة : بالضم ـ اسم من التعريج ، بمعنى حبس المطية على المنزل .
(١٢) الكؤود : الصعبة المرتقى .
(١٣) ملاحظ المنية : منبعث نظرها .
(١٤) دانية : قريبة .
(١٥) نشبت : علقت بكم .
(١٦) استظهروا : استعينوا .
(١٧) نقمتما : أي غضبتما
(١٨) أرجأتما : أي أخرتما مما يرضيكما كثيراً لم تنظرا إليه .
(١٩) الإِرْبة ـ بكسر الهمزة ـ : الغرض والطلبة .
(٢٠) الأُسوة : ها هنا التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال ، وكان ذلك قد أغضب القوم على ما روي .
(٢١) العُتبى : الرجوع عن الإساءة .

مصادر الخطبة ٢٠٢ : ـ١ـ اصول الكافي ج١ ص٤٥٨ : الكليني ـ٢ـ دلائل الامامة ص٤٧ : الطبري الامامي ـ٣ـ المجالس ص١٦٥ : المفيد ـ٤ـ الأمالي ج١ ص١٠٨ : الطوسي ـ٥ـ كشف الغمة ج٢ ص١٤٧ : الإربلي ـ٦ـ تذكرة الخواص ص٣١٨ : سبط ابن الجوزي

مصادر الخطبة ٢٠٣ : ـ١ـ الأمالي ص١٣٢ : الصدوق ـ٢ـ عيون اخبار الرضا ج١ ص٢٩٨ : الصدوق ـ٣ـ الارشاد ص١٣٩ : المفيد ـ٤ـ مشكاة الانوار ص٢٤٣ : الطبرسي ـ٥ـ مجموعة ورام ص٦٦ ـ ٦ ـ بحار الانوار ج١٧ ص١٠٠ : المجلسي ـ ٧ ـ الكامل ج٢ ص٣١٧ : المبرّد

مصادر الخطبة ٢٠٤ : ـ١ـ الأمالي : الصدوق ـ٢ـ المجالس ص١١٦ : المفيد ـ٣ـ الارشاد ص١١٠ : المفيد ـ٤ـ مشكاة الانوار ص٢٧٥ : الطبرسي ـ ٤ ـ بحار الانوار ج٣ ص٢٢٧ : المجلسي

مصادر الخطبة ٢٠٥ : ـ١ـ نقض العثمانية : ابوجعفر الاسكافي . انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج٢ ص١٧٣ ـ ٢ ـ بحار الانوار كتاب الفتن والمحن ص٣٧١ : المجلسي

٢٠٦ - ومن كلام له عليه السلام

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين

١- إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلٰكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ ٢- مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ (١) عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ (٢)

٢٠٧ - ومن كلام له عليه السلام

في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع إلى الحرب

امْلِكُوا (٣) عَنِّي هٰذَا الْغُلَامَ لَا يَهُدَّنِي (٤)، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ (٥) بِهٰذَيْنِ - يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى الْمَوْتِ لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال السيد الشريف، وقوله عليه السلام «املكوا عني هذا الغلام» من أعلى الكلام وافصحه.

٢٠٨ - ومن كلام له عليه السلام

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

١- أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ، حَتَّى نَهِكَتْكُمُ (٦) الْحَرْبُ، وَقَدْ، وَاللهِ، أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ.

٢- لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُوراً، وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيّاً، وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ!

٢٠٩ - ومن كلام له عليه السلام

بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي - وهو من أصحابه - يعوده، فلما رأى سعة داره قال:

١- مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ؟ وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، ٢- وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ (٧) مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد. قال: وما له؟ قال: لبس العباءة وتخلى عن الدنيا. قال: عليّ به. فلما جاء قال:

يَا عُدَيَّ (٨) نَفْسِهِ! لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ ٣- وَوَلَدَكَ! أَتَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذٰلِكَ!

قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك!

قَالَ: وَيْحَكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ ٤- الْعَدْلِ (الحق) أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ (٩) بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَبَيَّغَ (١٠) بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ!

٢١٠ - ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر، فقال عليه السلام

١- إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكَذِباً، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً، وَحِفْظاً وَوَهْماً. وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيباً، ٢- فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

٣- وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

المنافقون

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ، لَا يَتَأَثَّمُ (١١) وَلَا يَتَحَرَّجُ (١٢)، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ٤- مُتَعَمِّداً، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلٰكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ٥- وَآلِهِ وَسَلَّمَ - رَآهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ (١٣)، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا ٦- وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ (حلوهم) حُكَّاماً عَلَى ٧- رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا،

---

(١) الارعواء: النزوع عن الغيّ والرجوع عن وجه الخطأ.
(٢) لهج به: أولع به.
(٣) املكوا عني: أي خذوه بالشدة وأمسكوا به. والهمزة وصلية.
(٤) يهدّني: يهدمني.
(٥) نفس به - كفرح -: أي ضن به.
(٦) نهكته الحمى: أضعفته وأضنته.
(٧) أطلع الحق مطالعه: أظهره حيث يجب أن يظهر.
(٨) عُدَيّ: تصغير عدوّ.
(٩) يقدّروا أنفسهم: أي يقيسوا أنفسهم.
(١٠) يتبيّغ: يهيج به الألم فيهلكه.
(١١) يتأثم: يخاف الإثم.
(١٢) يتحرّج: يخشى الوقوع في الحرج وهو الجُرْم.
(١٣) لقف: تناول وأخذ عنه.

مصادر الخطبة ٢٠٦: ١- الاخبار الطوال ص١٥٥: أبي حنيفة الدينوري - ٢- كتاب صفين ص١٠٣: نصربن مزاحم - ٣- تذكرة الخواص ص١٥٤: سبط ابن الجوزي

مصدر الخطبة ٢٠٧: ١- التاريخ ج٦ ص٣٤: الطبري

مصادر الخطبة ٢٠٨: ١- كتاب صفين ص٤٨٤: نصربن مزاحم - ٢- الامامة والسياسة ج١ ص١١٨: ابن قتيبة - ٣- مروج الذهب ج٢ ص٤٠٠: المسعودي

مصادر الخطبة ٢٠٩: ١- قوت القلوب ج١ ص٥٣١: ابوطالب المكي - ٢- العقد الفريد ج١ ص٣٢٩: ابن عبد ربه - ٣- الكافي ج١ ص٤١٠: الكليني - ٤- ربيع الابرار ج٤ (باب اللهو واللذات...): الزمخشري - ٥- الاختصاص ص١٥٢: المفيد - ٦- تلبيس إبليس ص١٩٤: سبط ابن الجوزي - ٧- التذكرة ص١١٠: ابن الجوزي

مصادر الخطبة ٢١٠: ١- اصول الكافي ج٢ ص٦٢: الكليني - ٢- تحف العقول ص١٣٦: الحراني - ٣- الخصال ج١ ص٣٣٣: الصدوق - ٤- الامتاع والمؤانسة ج٣ ص١٩٧: التوحيدي - ٥- الغيبة ص٢٦: النعماني - ٦- المسترشد ص٣٠: الطبري - ٧- تذكرة الخواص ص١٤٢: سبط ابن الجوزي - ٨- الاحتجاج ج١ ص٢٩٣: الطبرسي - ٩- الاستنصار ص١٠ الكراجكي - ١٠- الاربعين ص٩٨: الشيخ البهائي - ١١- الكافي ج١ ص٥٠: الكليني - ١٢- كتاب سليم بن قيس ص٣٨ - ١٣- الخصال ج١ ص٢٣٣: الصدوق

إلّا مَنْ عَصَمَ اللهُ ، فَهذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ .

الخاطئون

٨- وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، فَوَهِمَ (١) فِيهِ ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً ، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ ، وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَيَقُولُ :
٩- أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذٰلِكَ لَرَفَضَهُ !

أهل الشبهة

١٠- وَرَجُلٌ ثَالِثٌ ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَىٰ عَنْهُ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَىٰ عَنْ
١١- شَيْءٍ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ .

الصادقون الحافظون

١٢- وَآخَرُ رَابِعٌ ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَىٰ اللهِ ، وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللهِ ، وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
١٣- وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَهِمْ (٢) ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَىٰ مَا سَمِعَهُ ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ ، فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ
١٤- بِهِ ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ (٣) ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ ، وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ (٤) ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ .
١٥- وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ : فَكَلَامٌ خَاصٌّ ، وَكَلَامٌ عَامٌّ ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا
١٦- عَنَىٰ اللهُ ، سُبْحَانَهُ ، بِهِ ، وَلَا مَا عَنَىٰ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ ، وَيُوَجِّهُهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ ، وَمَا
١٧- قُصِدَ بِهِ ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ ، حَتَّىٰ إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئُ ، فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّىٰ
١٨- يَسْمَعُوا ، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ . فَهٰذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ ، وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ .

٢١١- ومن خطبة له عليه السلام

في عجيب صنعة الكون

١- وَكَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ (الْيَمِّ) الزَّاخِرِ (٥) الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ (٦) ، يَبَساً جَامِداً (٧) ، ثُمَّ فَطَرَ (٨) مِنْهُ أَطْبَاقاً (٩) ، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا (١٠) ،
٢- فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ (١١) ، وَقَامَتْ عَلَىٰ حَدِّهِ (١٢) . وَأَرْسَىٰ أَرْضاً يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ (١٣) الْمُثْعَنْجِرُ (١٤) ، وَالْقَمْقَامُ (١٥) الْمُسَخَّرُ (المسجر) ، قَدْ ذَلَّ
٣- لِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ . وَجَبَلَ (١٦) جَلَامِيدَهَا (١٧) ، وَنُشُوزَ (١٨) مُتُونِهَا (١٩) وَأَطْوَادِهَا (٢٠) ، فَأَرْسَاهَا
٤- فِي مَرَاسِيهَا (٢١) ، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا (٢٢) ، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ ، وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ ، فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا (٢٣) عَنْ سُهُولِهَا ، وَأَسَاخَ (٢٤)
٥- قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا (٢٥) ، فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا (٢٦) ، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا (٢٧) ، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَاداً ، وَأَرَزَّهَا (٢٨) فِيهَا
٦- أَوْتَاداً ، فَسَكَنَتْ عَلَىٰ حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ (٢٩) بِأَهْلِهَا ، أَوْ تَسِيخَ (٣٠) بِحِمْلِهَا ، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ
٧- مِيَاهِهَا ، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا ، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً ، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً ! فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي (٣١) ، وَقَائِمٍ
٨- لَا يَسْرِي ، تُكَرْكِرُهُ (٣٢) الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ ، وَتَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ (٣٣) ، «إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ» .

***

(١) وَهِمَ : غلط وأخطأ .
(٢) لم يَهِم : لم يخطىء ولم يظن خلاف الواقع .
(٣) جنّب عنه : أي تجنب .
(٤) المتشابه من الكلام : هو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم. ومُحكَم الكلام : صريحه الذي لم يُنْسَخ .
(٥) زَخَرَ البحر ـ كمنع ـ : زُخوراً . وتَزَخّر : طمى وامتلأ .
(٦) المتقاصف : المتراحم كأن أمواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً ، أي يكسر .
(٧) اليَبَس ـ بالتحريك ـ : اليابس .
(٨) فَطَرَ : خلق .
(٩) الأطباق : طبقات مختلفة في تركيبها .
(١٠) كانت الأطباق رتقاً يتصل بعضها ببعض ، ففتقها سبعاً وهي السموات وقف كل منها حيث مكنه الله على حسب ما أودع فيه من السر الحافظ له .
(١١) استمسكت بأمره : أي بأمر الله التكويني .
(١٢) قامت على حدّه : أي حد الأمر الإلهي .
(١٣) المراد من الأخضر . الحامل للأرض وهو البحر .
(١٤) المُثْعَنْجِر ـ بكسر الجيم ـ : معظم البحر وأكثر مواضعه ماء .
(١٥) القَمْقام ـ بفتح القاف وتضم ـ البحر أيضاً .
(١٦) جَبَلَ : خلق .
(١٧) الجلاميد : الصخور الصُلْبة .
(١٨) النُشُوز ـ جمع نَشْز بسكون الشين وفتحها وفتح النون ـ : ما ارتفع من الأرض .
(١٩) المُتون ـ جمع مَتْن ـ : ما صلب منها وارتفع .
(٢٠) الأطواد : عطف على المتون وهي عظام الناتئات .
(٢١) مراسيها : ما ورست ، أي رسخت فيه .
(٢٢) قراراتها : ما استقرت فيه .
(٢٣) قوله « أنهَدَ جبالها » الخ . كأن النشوز والمتون والأطواد كانت في بداية أمرها على ضخامتها غير ظاهرة الامتياز ولا شامخة الارتفاع عن السهول ، حتى إذا ارتجت الأرض بما أحدثت يد القدرة الالهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل الانفصال .
(٢٤) أساخ قواعدها : أي جعلها غائصة .
(٢٥) مواضع الأنصاب ـ جمع نُصُب ـ : وهو ما جعل عَلَماً يُشهَد فيُقصَد .
(٢٦) قُلّة الجبل : أعلاه . وأشهقها : جعلها شاهقة : أي بعيدة الارتفاع .
(٢٧) أطال أنشازها : أي متونها المرتفعة في جوانب الأرض .
(٢٨) أرزّها ـ بالتشديد ـ ثبّتها .
(٢٩) تَميد ـ أي تضطرب وتتزلزل .
(٣٠) تَسيخ ـ كتَسُوخ ـ : أي تغوص في الهواء فتنخسف .
(٣١) لا يجري : المراد هنا أنه لا يسيل في الهواء .
(٣٢) تُكَرْكِرُه : تذهب به وتعود .
(٣٣) الذَوَارِف : جمع ذَارِفة . من ذرف الدمع إذا سال .

مصادر الخطبة ٢١١ : ـ ١ ـ ربيع الابرار ج١ (باب السماء والكواكب : الزمخشري ـ ٢ ـ النهاية ج١ ص٢٧ : ابن الأثير

٢١٢ - ومن خطبة له عليه السلام

كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه

١- اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ ، وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا ٢- النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً ، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ .

٢١٣ - ومن خطبة له عليه السلام

في تمجيد الله وتعظيمه

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ[1] الْمَخْلُوقِينَ ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ ٢- الْمُتَوَهِّمِينَ ، الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَلَا ازْدِيَادٍ ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ ، الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلَمُ ، ٣- وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ ، وَلَا يَرْهَقُهُ[2] لَيْلٌ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ .

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

٤- أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ ، وَقَدَّمَهُ فِي الِاصْطِفَاءِ ، فَرَتَقَ[3] بِهِ الْمَفَاتِقَ[4] وَسَاوَرَ[5] بِهِ الْمُغَالِبَ ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ[6] حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ ، عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ .

٢١٤ - ومن خطبة له عليه السلام

يصف جوهر الرسول ، ويصف العلماء ، ويعظ بالتقوى

١- وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ ، وَحَكَمٌ فَصَلَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ[7] فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي ٢- خَيْرِهِمَا ، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ[8] ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ[9] فَاجِرٌ . أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً ، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً[10] . وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَقُولُ ٣- عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، وَيُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ . فِيهِ كِفَاءٌ[11] لِمُكْتَفٍ ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ .

صفة العلماء

٤- وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ[12] عِلْمَهُ ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ . يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ[13] ، وَيَتَلَاقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ ، ٥- وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ[14] ، وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ[15] ، لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ[16] ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيبَةُ . عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ[17] ، ٦- فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ ، وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ ، فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى[18] فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى ، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ ، وَهَذَّبَهُ[19] التَّمْحِيصُ[20] .

العظة بالتقوى

٧- فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً[21] بِقَبُولِهَا ، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً[22] قَبْلَ حُلُولِهَا ، وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً ، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ[23] ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ[24] . ٨- فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ ، وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ ، ٩- وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ ، وَتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ ، وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ[25] ، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ .

٢١٥ - ومن دعاء له عليه السلام

كان يدعو به كثيراً

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلَا سَقِيماً ، وَلَا مَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ ، وَلَا مَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي ، وَلَا مَقْطُوعاً دَابِرِي[26] ، وَلَا

---

(١) شَبَه - بالتحريك - : أي مشابهة .
(٢) رَهِقَهُ - كفرح - : غَشِيَهُ .
(٣) الرَّتْق : سدّ الفَتْق .
(٤) المفاتق : مواضع الفَتْق وهي ما كان بين الناس من فساد وفي مصالحهم من اختلال .
(٥) سَاوَرَ به المُغَالِب : أي واثب بالنبي (ص) كل من يغالب الحق .
(٦) الحُزُونة : غِلَظ في الأرض .
(٧) نَسَخَ الخلقَ : نَقَلَهم بالتناسل من أصولهم ، فجعلهم بعد الوحدة في الأصول فِرَقاً .
(٨) العاهر : من يأتي غير حليلته كالفاجر .
(٩) ضرب في الشيء : صار له نصيب منه .
(١٠) العِصَم - بكسر ففتح - : جمع عِصْمَة وهي ما يعتصم به . وعِصَم الطاعات : الإخلاص لله وحده .
(١١) الكِفاء - بالكسر - : الكافي أو الكِفَاية .
(١٢) المستحفَظين : بصيغة اسم المفعول : الذين أودعوا العلم ليحفظوه .
(١٣) الولاية : الموالاة والمُصَافاة .
(١٤) الرَّوِيَّة فعيلة - بمعنى فاعلة - : أي يروي شرابها من ظمأ التباعد والنُّفْرة .
(١٥) رِيَّة - بكسر الراء وتشديد الياء - الواحدة من الريّ : زوال العطش .
(١٦) الريبة : الشك في العقائد .
(١٧) عقد خلقهم : أي وصل خلقهم الجسماني وأخلاقهم النفسية بهذه الصفات . وأحكم صلتهما بها حتى كأنهما معقودان بها .
(١٨) « كتفاضل البذر يُنْتَقَى » أي كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر ، فإن البذر ينتقى حَبّه ليخلص النبات من الزوان ، ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره ، وبعد التنقية يؤخذ منه ويلقى في الأرض ، فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها .
(١٩) التهذيب هنا : التنقية .
(٢٠) التمحيص : الاختبار .
(٢١) الكرامة : هنا النصيحة أي اقبلوا نصيحة لا أبغي عليها أجراً إلا قبولها .
(٢٢) القارعة : داهية الموت أو القيامة تأتي بغتةً .
(٢٣) المُتَحَوَّل - بفتح الواو مشددة - : ما يُتَحَوَّل إليه .
(٢٤) معارف المنتقل : المواضع التي يعرف الانتقال إليها .
(٢٥) الحَوْبة - بفتح الحاء - : الإثم . وإماطتها : تنحيتها .
(٢٦) الدابر : عقب الرجل من ولده ونسله . وأصل الدابر : التابع ، وكنى بقطعه عن الدواعي التي من شأنها قطع القوة وإبادة النسل .

● ● ●

مصدر الخطبة ٢١٢:
مصدر الخطبة ٢١٣: ـ١ـ بحار الانوار ج٤ ص٣١٩: المجلسي
مصادر الخطبة ٢١٤: ـ١ـ غرر الحكم: الآمدي ـ٢ـ انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج٣ ص٢٣
مصادر الخطبة ٢١٥: ـ١ـ الاختيار: السيد ابن باق ـ٢ـ بحار الانوار ج٩٤ ص٢٢٦

٢- مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلَا مُنْكِراً لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي، وَلَا مُلْتَبِساً (١) عَقْلِي، وَلَا مُعَذَّباً بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي. أَصْبَحْتُ عَبْداً

٣- مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي. وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَتَّقِيَ إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي.

٤- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ!

٥- اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي!

٦- اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا (٢) دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ!

٢١٦- ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بصفين

١- أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ. فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي

٢- التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ. لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ. وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ

٣- عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ

٤- جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

حق الوالي وحق الرعية

٥- ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ (٣) فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا

٦- يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا

٧- اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلٍّ عَلَى كُلٍّ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ، وَعِزّاً لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوُلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ

٨- الْوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ. فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ

٩- مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا (٤) السُّنَنُ (٥)، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا

١٠- غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ (٦) الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ (٧) فِي الدِّينِ،

١١- وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ (٨)، فَعُمِلَ بِالْهَوَى، وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ (٩) حَقٍّ عُطِّلَ، وَلَا

١٢- لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ! فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ

١٣- التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنِ اشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ.

١٤- وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ امْرُؤٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ

١٥- مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ (١٠) عَلَى مَا حَمَّلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ. وَلَا امْرُؤٌ - وَإِنْ صَغَّرَتْهُ (اصغرته) النُّفُوسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ (١١)

١٦- الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل، يكثر فيه الثناء عليه، ويذكر سمعه وطاعته له؛ فقال عليه السلام:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ

١٧- كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا ازْدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَماً. وَإِنَّ مِنْ

١٨- أَسْخَفِ (١٢) حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ، وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي

١٩- ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِطْرَاءَ، وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ؛ وَلَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَذَلِكَ. وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ

٢٠- عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ. وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ (١٣)، فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي

٢١- إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ (البقية) (١٤) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، وَلَا

٢٢- تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ (١٥)، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ (١٦)، وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلَا الْتِمَاسَ

٢٣- إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ

٢٤-

---

(١) الالتباس: الاختلاط.
(٢) التتابع: ركوب الأمر على خلاف الناس، أراد به هنا الإسراع إلى الشر واللجاجة.
(٣) تتكافأ: تتساوى.
(٤) أذلال الطريق: جمع ذِل - بكسر الذال - مجراه ووسطه. و«جرت أمور الله أذلالها» وعلى أذلالها، أي وجوهها.
(٥) السُّنَن: جمع سُنَّة.
(٦) أجحف بالرعية: ظلمهم.
(٧) الإدغال في الأمر: إدخال ما يفسده فيه.
(٨) محاج السنن: جمع محجّة، وهي جادة الطريق وأوسطها.
(٩) لا يستوحش لعظيم: أي لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب، لتعودها على تعطيل الحقوق.
(١٠) «بفوق أن يُعان... الخ»: أي: بأعلى من أن يحتاج إلى الإعانة، أي: بغنى عن المساعدة.
(١١) اقتحمته: احتقرته وازدرته.
(١٢) أصل السخف: رقة العقل وغيره، أي ضعفه.
(١٣) البلاء: هنا إجهاد النفس في إحسان العمل.
(١٤) التقية: الخوف، والمراد لازمه، وهو العقاب.
(١٥) البادرة: الغضب.
(١٦) المصانعة: المداكراة.

مصدر الخطبة ٢١٦: روضة الكافي ص٣٥٢: الكليني

مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ ، وَلَا آمَنُ ذٰلِكَ
٢٥-مِنْ فِعْلِي ، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ ٱللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي (١) ،
فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا
٢٦-نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَىٰ مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ ،
فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ ٱلضَّلَالَةِ بِٱلْهُدَىٰ ، وَأَعْطَانَا ٱلْبَصِيرَةَ بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ .

٢١٧ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التظلم والتشكي من قريش

١- اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ (٢) عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي (٣) ، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ
٢-مِنْ غَيْرِي ، وَقَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً ، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً . فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ (٤)
٣-وَلَا ذَابٌّ (٥) وَلَا مُسَاعِدٌ ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي ، فَضَنَنْتُ (٦) بِهِمْ عَنِ ٱلْمَنِيَّةِ ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى ٱلْقَذَىٰ (٧) ، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى ٱلشَّجَا (٨) ،
٤-وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ ٱلْغَيْظِ عَلَىٰ أَمَرَّ مِنَ ٱلْعَلْقَمِ ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ ٱلشِّفَارِ (٩)

قال الشريف رضي الله عنه ، وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة ، إلا أني ذكرته ها هنا لاختلاف الروايتين .

٢١٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام

١- فَقَدِمُوا عَلَىٰ عُمَّالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِي فِي يَدَيَّ ، وَعَلَىٰ أَهْلِ مِصْرٍ ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَىٰ بَيْعَتِي ، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا
٢-عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ ، وَوَثَبُوا عَلَىٰ شِيعَتِي ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً ، وَطَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ (١٠) ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّىٰ لَقُوا ٱللهَ صَادِقِينَ .

٢١٩ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما مر بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل :

١- لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهٰذَا ٱلْمَكَانِ غَرِيباً ! أَمَا وَٱللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَىٰ تَحْتَ بُطُونِ ٱلْكَوَاكِبِ ! أَدْرَكْتُ وَتْرِي (١١) مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ ، لَقَدْ أَتْلَعُوا (١٢) أَعْنَاقَهُمْ
٢- إِلَىٰ أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا (١٣) دُونَهُ .

٢٢٠ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه

١- قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ (١٤) ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ (١٥) ، حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلُهُ (١٦) ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ (١٧) ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ ٱلْبَرْقِ ، فَأَبَانَ لَهُ ٱلطَّرِيقَ ، وَسَلَكَ بِهِ ٱلسَّبِيلَ ، وَتَدَافَعَتْهُ (١٨) ٱلْأَبْوَابُ إِلَىٰ بَابِ ٱلسَّلَامَةِ ، وَدَارِ
٢- ٱلْإِقَامَةِ ، وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ ٱلْأَمْنِ وَٱلرَّاحَةِ ، بِمَا ٱسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ ، وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ .

٢٢١ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله بعد تلاوته : « أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ (١٩) . حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ »

١- يَا لَهُ مَرَاماً (٢٠) مَا أَبْعَدَهُ ! وَزَوْراً (٢١) مَا أَغْفَلَهُ (٢٢) ! وَخَطَراً مَا أَفْظَعَهُ ! لَقَدِ ٱسْتَخْلَوْا (٢٣) مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكَرٍ (مذكر) (٢٤) ، وَتَنَاوَشُوهُمْ (٢٥)
٢- مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ! أَمْ بِعَدِيدِ ٱلْهَلْكَىٰ يَتَكَاثَرُونَ ! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ (٢٦) ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ . وَلَأَنْ
٣- يَكُونُوا عِبَراً ، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً ، وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ ، أَحْجَىٰ (٢٧) مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ ! لَقَدْ نَظَرُوا
٤- إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ ٱلْعَشْوَةِ (٢٨) ، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ . وَلَو

---

(١) أملك به مني : أي أشد ملكاً مني.
(٢) أستعديك : أستعينك لتنتقم لي .
(٣) « إكفاء الإناء » : قلبه ، مجاز عن تضييع الحق .
(٤) الرافد : المعين .
(٥) الذابّ : المدافع .
(٦) ضننت : أي بخلت .
(٧) القذى : ما يقع في العين ، وأغضيت على القذى : غضضت الطرف عنه.
(٨) الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه ، يريد به غصة الحزن.
(٩) الشفار : جمع شَفْرة : حد السيف ونحوه . ووخز الشفار : طعنها الخفيف .
(١٠) العض على السيوف : كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام.
(١١) الوتر : الثأر .
(١٢) أتلعوا : أي رفعوا أعناقهم ومدّوها لتناول أمر ، وهو مناولة أمير المؤمنين على الخلافة .
(١٣) وُقِصوا : أي كُسِرت أعناقهم ، دون الوصول إليه .
(١٤) إحياء العقل : بالعلم والفكر والنفوذ في الأسرار الإلهية .
(١٥) إماتة النفس : بكفّها عن شهواتها .
(١٦) الجليل : العظيم . ودق : أي صغر حتى خفي أو كاد . والمراد نحول بدنه الكثيف .
(١٧) لَطُفَ غليظه : تلطفت أخلاقه وصفت نفسه .
(١٨) تدافعته الأبواب : أي ما زال ينتقل من مقام إلى آخر من مقامات الكمال .
(١٩) ألهاه عن الشيء : صرفه عنه باللهو أي صرفكم عن الله اللهوُ والتكاثر بمكاثرة بعضكم لبعض وتعديد كل منكم مزايا أسلافه .
(٢٠) المرام : الطلب بمعنى المطلوب
(٢١) الزّوْر - بالفتح - : الزائرون .
(٢٢) ما أغفله : أي ما أشدّ غفلته !
(٢٣) استخلَوْهم : وجدوهم خالين.
(٢٤) المُدّكَر : مصدر ميمي من الادّكار بمعنى الاعتبار .
(٢٥) تناوَشُوهم : تناولوهم .
(٢٦) خوَتْ : سقط بناؤها وخلت من أرواحها .
(٢٧) أحجى : أقرب للحجى أي العقل.
(٢٨) العَشْوَة : ضعف البصر .

مصادر الخطبة ٢١٧ : -١- الرسائل: الكليني -٢- كشف المحجّة ص١٧٣ : السيّد ابن طاووس -٣- الغارات: ابن هلال الثقفي -٤- الامامة والسياسة ج١ ص١٥٤ : ابن قتيبة -٥- المسترشد ص٩٥ : الطبري -٦- جمهرة رسائل العرب: احمد زكيّ صفوة -٧- الجمل ص٧٦ : المفيد -٨- العقد الفريد ج٢ ص٢٢٧ : ابن عبد ربه

مصادر الخطبة ٢١٨ : -١- الرسائل: الكليني -٢- الغارات: ابن هلال الثقفي -٣- المسترشد ص٩٥ : الطبري -٤- الامامة والسّياسة ج١ ص١٥٤ : ابن قتيبة -٥- جمهرة رسائل العرب: احمد زكيّ صفوة

مصادر الخطبة ٢١٩ : -١- الأغاني ج٢١ ص٢٤٦ : ابوالفرج الاصبهاني -٢- الكامل ج١ ص١٢٦ : المبرّد -٣- العقد الفريد ج٢ ص٢٧٩ : ابن عبد ربه -٤- المحاسن والمساوي ج٢ ص٥٣ : البيهقي -٥- النّهاية ج١ ص١٩٢ : ابن الأثير -٦- أنساب الاشراف ج٢ ص٢٦١ : البلاذري -٧- مروج الذهب ج٢ ص٣٧١ : المسعودي

مصدر الخطبة ٢٢٠ : غرر الحكم ص٢٣٣ : الآمدي

مصادر الخطبة ٢٢١ : -١- عيون الحكم والمواعظ: ابن شاكر الليثي الواسطي -٢- النّهاية ج٢ ص٣٩٨ : ابن الأثير -٣- حلية الأولياء ج٢ ص١٣٢ : ابونعيم

٥- اسْتَنْطِقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ [١] . وَالرُّبُوعِ [٢]
الْخَالِيَةِ . لَقَالَتْ : ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَّالًا [٣] ، وَذَهَبْتُمْ فِي
٦- أَعْقَابِهِمْ جُهَّالًا . تَطَؤُونَ فِي هَامِهِمْ [٤] . وَتَسْتَنْبِتُونَ [٥] فِي
أَجْسَادِهِمْ . وَتَرْتَعُونَ [٦] فِيمَا لَفَظُوا . وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا ؛ وَإِنَّمَا
٧- الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ [٧] وَنَوَائِحُ [٨] عَلَيْكُمْ .

أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ [٩] ، وَفُرَّاطُ [١٠] مَنَاهِلِكُمْ [١١] ، الَّذِينَ كَانَتْ
٨- لَهُمْ مَقَاوِمُ [١٢] الْعِزِّ ، وَحَلَبَاتُ (جلبات) [١٣] الْفَخْرِ ، مُلُوكاً وَسُوَقاً [١٤]
سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ [١٥] سَبِيلًا (طريقا) سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ ،
٩- فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ ؛ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ [١٦]
قُبُورِهِمْ جَمَاداً لَا يَنْمُونَ [١٧] ، وَضِمَاراً [١٨] لَا يُوجَدُونَ ؛ لَا
١٠- يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ ، وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ ، وَلَا يَحْفِلُونَ [١٩]
بِالرَّوَاجِفِ [٢٠] ، وَلَا يَأْذَنُونَ [٢١] لِلْقَوَاصِفِ [٢٢] . غُيَّباً لَا يُنْتَظَرُونَ ؛
١١- وَشُهُوداً لَا يَحْضُرُونَ ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا ، وَآلَافاً [٢٣]
فَافْتَرَقُوا : وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ ، وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ .
١٢- وَصَمَّتْ [٢٤] دِيَارُهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً : وَبِالسَّمْعِ
صَمَماً ، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُوناً ، فَكَأَنَّهُمْ فِي ارْتِجَالِ (ارتحال) الصِّفَةِ [٢٥]
١٣- صَرْعَى [٢٦] سُبَاتٍ [٢٧] . جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَّسُونَ ، وَأَحِبَّاءُ (أحياء) لَا يَتَزَاوَرُونَ .
بَلِيَتْ [٢٨] بَيْنَهُمْ عُرَا [٢٩] التَّعَارُفِ ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ ،
١٤- فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ ، وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَّاءُ ؛ لَا يَتَعَارَفُونَ
لِلَيْلٍ صَبَاحاً ، وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً .
١٥- أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ [٣٠] ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً ، شَاهَدُوا مِنْ
أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا ، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا ،
فَكِلْتَا الْغَايَتَيْنِ [٣١] مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ [٣٢] ، فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ -١٦
(الفوت) وَالرَّجَاءِ . فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُّوا [٣٣] بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا
وَمَا عَايَنُوا .

وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ -١٧
أَبْصَارُ الْعِبَرِ [٣٤] ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ
جِهَاتِ النُّطْقِ ، فَقَالُوا : كَلَحَتِ [٣٥] الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ [٣٦] ، وَخَوَتِ [٣٧] -١٨
الْأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ ، وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ [٣٨] الْبِلَى ، وَتَكَاءَدَنَا [٣٩] ضِيقُ
الْمَضْجَعِ ، وَتَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ ، وَتَهَكَّمَتْ [٤٠] عَلَيْنَا الرُّبُوعُ [٤١] -١٩
الصُّمُوتُ [٤٢] ، فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُوَرِنَا ،
وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا ، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجاً ، وَلَا -٢٠
مِنْ ضِيقٍ مُتَّسَعاً ! فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ ، أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ
لَكَ ، وَقَدِ ارْتَسَخَتْ [٤٣] أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ [٤٤] فَاسْتَكَّتْ [٤٥] ، -٢١
وَاكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ [٤٦] ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي
أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَاقَتِهَا [٤٧] ، وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ -٢٢
يَقَظَتِهَا ، وَعَاثَ [٤٨] فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى [٤٩] سَمَّجَهَا [٥٠] ،
وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا ، مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ ، وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ ، -٢٣
لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ [٥١] ، وَأَقْذَاءَ عُيُونٍ [٥٢] ، لَهُمْ فِي كُلِّ فَظَاعَةٍ
صِفَةُ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ ، وَغَمْرَةٌ [٥٣] لَا تَنْجَلِي . فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ -٢٤
عَزِيزِ جَسَدٍ ، وَأَنِيقِ [٥٤] لَوْنٍ ، كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ [٥٥] تَرَفٍ ،
وَرَبِيبَ [٥٦] شَرَفٍ ! يَتَعَلَّلُ [٥٧] بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ ، وَيَفْزَعُ إِلَى -٢٥

---

(١) الخاوية : المنهدمه .
(٢) الربوع : المساكن .
(٣) الضُّلَّال - كَعُشَّاق - جمع ضال .
(٤) هام - جمع هامة - : أعلى الرأس .
(٥) تستنبتون أي : تزرعون النبات في أجسادهم .
(٦) ترتعون : تأكلون وتتلذذون بما لفظوه ، أي طرحوه وتركوه .
(٧) بَواكٍ - جمع باكية .
(٨) نوائح - جمع نائحة .
(٩) سلف الغاية : السابق إليها ، وغايتهم حد ما ينتهون إليه ، وهو الموت .
(١٠) الفُرَّاط - جمع فارط ، وهو كالفَرَط بالتحريك - : متقدم القوم إلى الماء ليهيء لهم موضع الشرب .
(١١) المناهل : مواضع ما تشرب الشاربة من النهر مثلاً .
(١٢) مَقَاوِم : جمع مقام .
(١٣) الحَلَبات - جمع حَلْبة بالفتح - : وهي الدفعة من الخيل في الرهان .
(١٤) السُّوَق - بضم ففتح - جمع سُوقة بالضم - : بمعنى الرعية .
(١٥) البرزخ : القبر .
(١٦) الفَجَوات : جمع فَجْوة . وهي الفُرْجة . والمراد منها هنا شق القبر .
(١٧) يَنْمُون : من النماء ، وهو الزيادة في الغذاء .
(١٨) الضِمار : ككتاب : المال لا يرجى رجوعه .
(١٩) لا يَحْفِلون . بكسر الفاء : لا يبالون .
(٢٠) الرَّوَاجِف - جمع راجفة - : الزلزلة توجب الاضطراب .
(٢١) يأذَنُون : يستمعون . والمصدر منه الأَذَن بالتحريك .
(٢٢) القواصف : من « قصف الرعد » اشتدت هَدْهَدَته .
(٢٣) آلافاً - جمع أليف - : أي مؤتلف مع غيره .
(٢٤) صَمَّ يَصَمّ - بالفتح فيهما - : خرس عن الكلام . وخرس الديار : ألا يصعد الصوت من سكانها .
(٢٥) ارتجال الصفة : وصف الحال بلا تأمل .
(٢٦) صرعى : جمع صريع : أي هالك .
(٢٧) السُّبات - بالضم - : أي النوم .
(٢٨) بَلِيَتْ : رثت وفنيت .
(٢٩) العُرا - جمع عُرْوة - : وهي مَقْبِض الدلو والكوز مثلاً .
(٣٠) الجديدان : الليل والنهار .
(٣١) يريد بالغايتين هنا : الجنة والنار .
(٣٢) المَبَاءة : مكان التبوّء والاستقرار . والمراد منها ما يرجعون إليه في الآخرة .
(٣٣) عَيُّوا : عجزوا .
(٣٤) العِبَر : جمع عِبْرة . وهي ما يعتبر به ، ويتخذ موعظة .
(٣٥) كَلَح : كمنع - كُلُوحاً - : تكشر في عبوس .
(٣٦) النواضر : الحسنة البواسم .
(٣٧) خوَت : تهدمت بنيتها .
(٣٨) الأهدام - جمع هِدْم بكسر الهاء - : الثوب البالي أو المرقع .
(٣٩) تكاءده الأمرُ : أي شق عليه .
(٤٠) تهكّمت : المراد هنا تهدمت .
(٤١) الرُّبُوع : أماكن الإقامة .
(٤٢) الصُّموت : جمع صامت . والمراد بها القبور .
(٤٣) ارتسخ : مبالغة في رسخ . ورسخ الغدير : نشّ ماؤه ، أي أخذ في النقصان ونضب .
(٤٤) الهوام : الديدان .
(٤٥) استكّت الأذن : صمّت .
(٤٦) خسفت عين فلان : فقئت .
(٤٧) ذلاقة الألسن : حدتها في النطق .
(٤٨) عاث : أفسد .
(٤٩) البِلى : التحلل والفناء .
(٥٠) سمّج الصورة تسميجاً : قبّحها .
(٥١) أشجان القلوب : همومها .
(٥٢) أقذاء العيون : ما يسقط فيها فيؤلمها .
(٥٣) الغَمْرة : الشدة .
(٥٤) الأنيق : رائق الحسن .
(٥٥) الغَذِيّ : اسم بمعنى المفعول أي مغذّى بالنعيم .
(٥٦) الربيب : بمعنى المربى . ربّه يربّه أي رباه .
(٥٧) يتعلّل : يتشاغل .

* * *

السَّلْوَةَ (١) إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ، ضَنّاً (٢) بِغَضَارَةِ (٣) عَيْشِهِ ، ٢٦ وَشَحَاحَةً (٤) بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ ! فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ (٥) ، إِذْ وَطِىءَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ (٦) وَنَقَضَتِ ٢٧ الْأَيَّامُ قُوَاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ (٧) مِنْ كَثَبٍ (٨) ، فَخَالَطَهُ (٩) بَثٌّ (١٠) لَا يَعْرِفُهُ ، وَنَجِيٌّ (١١) هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ ٢٨ فَتَرَاتُ (١٢) عِلَلٍ ، آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ ، فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ الْأَطِبَّاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ (١٣) ، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ ، فَلَمْ ٢٩ يُطْفِىءْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً ، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً ، وَلَا اعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ (١٤) لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ ؛ ٣٠ حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ (١٥) ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ ، وَتَعَايَا (١٦) أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ : ٣١ فَقَائِلٌ يَقُولُ : هُوَ لِمَا بِهِ (١٧) ، وَمُمَنٍّ (١٨) لَهُمْ إِيَابَ (١٩) عَافِيَتِهِ ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ ، يُذَكِّرُهُمْ أُسَى (٢٠) الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ . فَبَيْنَا ٣٢ هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا ، وَتَرْكِ الْأَحِبَّةِ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ (٢١) ، وَيَبِسَتْ رُطُوبَةُ ٣٣ لِسَانِهِ . فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ (٢٢) عَنْ رَدِّهِ ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ ، أَوْ صَغِيرٍ ٣٤ كَانَ يَرْحَمُهُ ! وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ (٢٣) هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ (٢٤) أَهْلِ الدُّنْيَا .

٢٢٢ ـ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ـ قاله عند تلاوته : «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ» .

٢ـ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ (٢٥) جِلَاءً (٢٦) لِلْقُلُوبِ ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ (٢٧) ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ (٢٨) ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ ، وَمَا بَرِحَ لِلهِ ـ عَزَّتْ آلَاؤُهُ ـ فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ ، وَفِي ٣ أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ (٢٩) ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ (٣٠) فِي فِكْرِهِمْ ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ ، فَاسْتَصْبَحُوا (٣١) بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ ـ ٤ وَالْأَفْئِدَةِ ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللهِ ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ (٣٢) فِي الْفَلَوَاتِ (القلوب) (٣٣) . مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ (٣٤) حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ ، وَبَشَّرُوهُ ٥ بِالنَّجَاةِ ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَشِمَالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ . ٦ وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلاً ، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ ، وَيَهْتِفُونَ (٣٥) بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ ٧ اللهِ ، فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ (٣٦) وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ (٣٧) ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ ٨ وَهُمْ فِيهَا ، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا (٣٨) ، فَكَشَفُوا ٩ غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ . فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ (٣٩) الْمَحْمُودَةِ ، ١٠ وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ (٤٠) أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا ، ١١ أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَّلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ (٤١) ظُهُورَهُمْ ، فَضَعُفُوا عَنِ الْاسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَنَشَجُوا (٤٢) نَشِيجاً ، وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً (٤٣) ، ١٢ يَعِجُّونَ (٤٤) إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًى ، وَمَصَابِيحَ دُجًى ، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ ١٣ السَّكِينَةُ ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ ،

---

(١) السلوة : انصراف النفس عن الألم بتخيل اللذة .
(٢) ضناً : أي بخلاً .
(٣) غضارة العيش : طيبه .
(٤) شحاحة : بخلاً وضناً .
(٥) عيش غفول : وصف العيش بالغفلة لأنه إذا كان هنيئاً يوجبها .
(٦) الحسك : نبات تعلق قشرته بصوف الغنم . ورقه كورق الرجلة أو أدق ، وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شعب ، وهو تمثيل لمس الآلام .
(٧) الحتوف : المهلكات ، وأصل الحتف : الموت .
(٨) كثب ـ بالتحريك ـ : أي قرب .
(٩) خالطه الحزن : مازج خواطره.
(١٠) البث : الحزن .
(١١) النجي : المناجي .
(١٢) الفترات : جمع فترة . وهي المدة من الزمن . ويريد بفترات العلل أوائل السقم والمرض وانحطاط القوة .
(١٣) القار ـ بتشديد الراء ـ على وزن اسم الفاعل ـ : هنا البارد .
(١٤) اعتدل بممازج : أي طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع .
(١٥) معلل المريض : من يسليه عن مرضه بترجية الشفاء .
(١٦) تعايا أهله : اشتركوا في العجز عن وصف دائه .
(١٧) هو لما به : أي هو مملوك لعلته فهو هالك .
(١٨) الممني : مخيل الأمنية .
(١٩) الإياب : الرجوع .
(٢٠) أسى : جمع أسوة .
(٢١) نوافذ الفطنة : ما كان من أفكار نافذة أي مصيبة للحقيقة .
(٢٢) عي : عجز لضعف القوة المحركة للسانه .
(٢٣) الغمرات : الشدائد . ويريد بها هنا سكرات الموت .
(٢٤) تعتدل على عقولهم : أي تستقيم عليها بالقبول والإدراك .
(٢٥) الذكر : استحضار الصفات الإلهية.
(٢٦) جلاء : ـ بالكسر ـ من جلا السيف يجلوه إذا صقله وأزال منه صدأه .
(٢٧) الوقرة : ثقل في السمع .
(٢٨) العشوة : ضعف البصر .
(٢٩) الفترة بين العملين : زمان بينهما يخلو منهما . والمراد : أزمنة الخلو من الأنبياء مطلقاً .
(٣٠) ناجاهم : أي خاطبهم بالإلهام .
(٣١) استصبح : أضاء مصباحه .
(٣٢) الأدلة : الذين يدلون المسافرين على الطريق .
(٣٣) الفلوات : المفازات والقفار .
(٣٤) أخذ القصد : ركب الاعتدال في سلوكه .
(٣٥) هتف به ـ كضرب ـ : صاح ودعا . وهتفت الحمامة : صاتت .
(٣٦) القسط : العدل .
(٣٧) يأتمرون به : يمتثلون الأمر .
(٣٨) العدات ـ جمع عدة بكسر ففتح مخفف ـ : الوعود .
(٣٩) مقاوم ـ جمع مقام ـ : مقاماتهم في خطاب الوعظ .
(٤٠) الدواوين ـ جمع ديوان ـ : وهو مجتمع الصحف . والدفتر : ما يكتب فيه أسماء الجيش وأهل الأعطيات .
(٤١) الأوزار جمع وزر : الحمل . ويراد بها هنا الذنوب .
(٤٢) نشج الباكي : ينشج ـ كضرب يضرب ـ نشجاً : غص بالبكاء في حلقه .
(٤٣) النحيب : أشد البكاء . وتجاوبوا به : أجاب بعضهم بعضاً يتناحبون.
(٤٤) عج : يعج ـ كضرب ومل ـ : صاح ورفع صوته . فهم يصيحون في مواقف الندم والاعتراف بالخطأ.

مصدر الخطبة ٢٢٢ : غرر الحكم ص ٨١ : الآمدي

١٤ـ في مَقْعَدٍ(مقام) أَطْلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ. يَتَنَسَّمُونَ (١) بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ. رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ، وَأُسَارَى
١٥ـ ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طُولُ الْأَسَى (٢) قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ(فارعة)، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ
١٦ـ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ (٣)، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ.

٢٢٣ ـ ومن كلام له عليه السلام

١ـ قاله عند تلاوته: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ».

أَدْحَضُ (٤) مَسْؤُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً، لَقَدْ أَبْرَحَ (٥) جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.

٢ـ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ (٦)، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ
٣ـ يَقَظَةٌ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ (٧) مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ (٨)
٤ـ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ(مصائبك)، وَعَزَّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا
٥ـ يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ (٩)، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى (١٠)
٦ـ الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقَظَةٍ، وَكُنْ لِلّٰهِ مُطِيعاً، وَبِذِكْرِهِ آنِساً. وَتَمَثَّلْ (١١) فِي حَالِ تَوَلِّيكَ (١٢) عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ (١٣)
٧ـ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ(احكمه)! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ
٨ـ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ. فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرِفَ عَيْنٍ (١٤) فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ ٩ـ أَطَعْتَهُ! وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ هٰذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ ١٠ـ الْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِىءِ الْأَعْمَالِ. وَحَقّاً أَقُولُ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلٰكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعِظَاتِ (١٥)، وَآذَنَتْكَ (١٦) عَلَى سَوَاءٍ ١١ـ وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ(النقض) فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ، أَوْ تَغُرَّكَ. وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ (١٧)، ١٢ـ وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ. وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا (١٨) فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ، ١٣ـ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ (١٩) بِكَ! وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً، وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا (٢٠) مَحَلّاً! وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً ١٤ـ هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ.

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ (٢١)، وَحَقَّتْ (٢٢) بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ ١٥ـ بِكُلِّ مَنْسَكٍ (٢٣) أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يُجْزَ (٢٤) فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، ١٦ـ وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ!

فَتَحَرَّ (٢٥) مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ، وَخُذْ ١٧ـ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ، وَتَيَسَّرْ (٢٦) لِسَفَرِكَ، وَشِمْ (٢٧) بَرْقَ النَّجَاةِ، وَارْحَلْ (٢٨) مَطَايَا التَّشْمِيرِ.

٢٢٤ ـ ومن كلام له عليه السلام

يتبرأ من الظلم

وَاللهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ (٢٩) مُسَهَّداً (٣٠)، أَوْ أُجَرَّ ١ـ

---

(١) تنسّم النسيم: تشمّمه. والرَّوْح ـ بالفتح ـ: النسيم، أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له.
(٢) الأسى: الحزن.
(٣) المنادح ـ جمع مَنْدوحة ـ: وهي كالنُّدْحة ـ بالضم والفتح ـ والمُنْتَدَح: ـ بفتح الدال ـ المتسع من الأرض.
(٤) دَحَضَتِ الحجّةُ: ـ كمنع ـ: بطلت.
(٥) أبرح جهالة بنفسه أي أعجبه نفسه بجهالتها.
(٦) بَلَّ مرضُهُ: يَبِلّ ـ كقل يقل ـ: بلولاً: حسنت حاله بعد هزال.
(٧) ضحا ضَحْواً: برز في الشمس.
(٨) يُمِضّ جسده: يبالغ في نهكه.
(٩) بيات النقمة: أي أن تبيت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه.
(١٠) الكَرَى: ـ بالفتح والقصر ـ: النوم.
(١١) تمثّل: تصور.
(١٢) تولّيك: إعراضك.
(١٣) يتغمدك: أي يغمرك ويسترك.
(١٤) طَرَفَ عينَه ـ كضرب ـ: أطبق جفنيها. والمراد من المَطْرَف اللحظة يتحرك فيها الجفن.
(١٥) كاشفتك العظات: بالنصب على نزع الخافض: أظهرت لك العظات أي المواعظ.
(١٦) آذنتك: أعلمتك على عدل.
(١٧) «رب ناصح لها عندك متّهم»: رب حادث من حوادثها يلقي إليك النصيحة بالعِبْرة فتتّهمه وهو مخلص.
(١٨) تعرفتها: طلبت معرفتها وعاقبة الركون إليها.
(١٩) الشحيح بك: البخيل بك على الشقاء والهلكة.
(٢٠) وطّنه ـ بالتشديد ـ: اتخذه وطناً.
(٢١) الراجفة: النفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتنسف الأرض نسفاً.
(٢٢) حقّت القيامة: وقعت وثبتت بعظائمها.
(٢٣) المَنْسَك ـ بفتح الميم والسين ـ: العبادة أو مكانها.
(٢٤) لم يُجْزَ ـ من الجزاء ـ: مبني للمجهول ونائب فاعله «خَرْقُ بصر» و«هَمْسُ قدم»، أي لا تجازى لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الأرض إلا بحق، وذلك بعدل الله.
(٢٥) تَحَرَّ: من التحري، أي اطلب ما هو أحرى وأليق.
(٢٦) تيسر: تأهب.
(٢٧) شام البرقَ: لمحه.
(٢٨) رَحَّل المطيةَ: وضع عليها رحلها للسفر.
(٢٩) كأنه يريد من «الحَسَك» الشوك. والسَّعْدان: نبت ترعاه الإبل له شوك تشبه به حلمة الثدي.
(٣٠) المُسَهَّد ـ من سهّده ـ: إذا أسهره. والمصفّد: المقيّد.

مصادر الخطبة ٢٢٣: ـ ١ـ غررالحكم ص٢٣٢: الآمدي ـ ٢ـ الطرازج٢ ص٢٧٢: السيد اليماني

مصادر الخطبة ٢٢٤: ـ ١ـ الامالي ص٣٦٩: الصدوق ـ ٢ـ تذكرة الخواص ص١٥٥: سبط ابن الجوزي ـ ٣ـ ربيع الأبرار (باب الخير والصلاح): الزمخشري ـ ٤ـ المناقب ج٢ ص١٠٩: ابن شهرآشوب ـ ٥ ـ الاربعين: ص١١٦: المجلسي

فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّدًا ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ
٢-الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ ، وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ ، وَكَيْفَ
أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا [١] ، وَيَطُولُ فِي
٣-الثَّرَى [٢] حُلُولُهَا ؟!

وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ [٣] حَتَّى اسْتَمَاحَنِي [٤] مِنْ
٤-بُرِّكُمْ [٥] صَاعاً ، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ [٦] الشُّعُورِ ، غُبْرَ [٧]
الْأَلْوَانِ ، مِنْ فَقْرِهِمْ ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ [٨] ،
٥-وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً ، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً ، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي ،
فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي ، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ [٩] مُفَارِقاً طَرِيقَتِي ، فَأَحْمَيْتُ
٦-لَهُ حَدِيدَةً ، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا ، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي
دَنَفٍ [١٠] مِنْ أَلَمِهَا ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ (يحرق) مِنْ مِيسَمِهَا [١١] ، فَقُلْتُ لَهُ :
٧-ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ [١٢] ، يَا عَقِيلُ ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا
لِلَعِبِهِ ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ ! أَتَئِنُّ مِنَ الْأَذَى وَلَا
٨-أَئِنُّ مِنْ لَظًى [١٣] ؟! وَأَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ [١٤] فِي
وِعَائِهَا ، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا [١٥] ، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا ،
٩-فَقُلْتُ : أَصِلَةٌ [١٦] ، أَمْ زَكَاةٌ ، أَمْ صَدَقَةٌ ؟ فَذٰلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ
الْبَيْتِ ! فَقَالَ : لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ، وَلٰكِنَّهَا هَدِيَّةٌ . فَقُلْتُ : هَبِلَتْكَ
١٠-الْهَبُولُ [١٧] ! أَعَنْ دِينِ اللهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي ؟ أَمُخْتَبِطٌ [١٨] أَنْتَ أَمْ
ذُو جِنَّةٍ [١٩] ، أَمْ تَهْجُرُ [٢٠] ؟ وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا
١١-تَحْتَ أَفْلَاكِهَا ، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ (خلمة) [٢١] شَعِيرَةٍ
مَا فَعَلْتُهُ ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا [٢٢] .
١٢-مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى ، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى ! نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ [٢٣]
الْعَقْلِ ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ . وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

٢٢٥- ومن دعاء له عليه السلام

يلتجيء إلى الله أن يغنيه

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي [٢٤] بِالْيَسَارِ [٢٥] ، وَلَا تَبْذُلْ (تبتذل) جَاهِيَ [٢٦] -١
بِالْإِقْتَارِ [٢٧] ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ (رفدك) ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ ،
وَأَبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي ، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ -٢
ذٰلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ، «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» .

٢٢٦- ومن خطبة له عليه السلام

في التنفير من الدنيا

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا ، وَلَا -١
يَسْلَمُ نُزَّالُهَا [٢٨] .

أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ [٢٩] ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ ، -٢
وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ [٣٠] ،
تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا ، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا [٣١] . -٣

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ
مَضَى قَبْلَكُمْ ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً ، وَأَعْمَرَ دِيَاراً ، وَأَبْعَدَ -٤
آثَاراً [٣٢] ، أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً ، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً [٣٣] ،
وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً ، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً [٣٤] . فَاسْتَبْدَلُوا -٥
بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ ، وَالنَّمَارِقِ [٣٥] الْمُمَهَّدَةِ [٣٦] ، الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ
الْمُسَنَّدَةَ ، وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ [٣٧] الْمُلْحَدَةَ [٣٨] ، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى -٦
الْخَرَابِ فِنَاؤُهَا [٣٩] ، وَشُيِّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا ؛ فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ ،
وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ ، -٧
لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ ، وَلَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ

---

(١) قُفولها : رجوعها .
(٢) الثرى : التراب .
(٣) أمْلَقَ : افتقر أشدّ الفقر .
(٤) استماحني : استعطاني .
(٥) البُرّ : القمح .
(٦) شُعْث - جمع أشعث - : وهو من الشعر المتلبد بالوسخ .
(٧) الغُبْر - بضم الغين - : جمع أغبر متغير اللون شاحبه .
(٨) العِظْلِم - كزبرج - : سواد يصبغ به قيل هو النيلج أي النيلة .
(٩) القِياد : ما يُقادُ به كالزمام .
(١٠) الدَّنَف - بالتحريك - : المرض .
(١١) المِيسَم - بكسر الميم وفتح السين - : المِكْواة .
(١٢) ثَكِلَ - كفرح - : أصاب ثُكْلاً بالضم ، وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد . والثواكل : النساء .
(١٣) لَظَى : اسم جهنم .
(١٤) الملفوفة : نوع من الحلواء أهداها الأشعث بن قيس إلى عليّ .
(١٥) شَنِئْتها أي : كرهتها .
(١٦) الصلة : العطية .
(١٧) هَبِلَتْكَ - بكسر الباء - : ثكلتك ، والهَبُول - بفتح الهاء - : المرأة لا يعيش لها ولد .
(١٨) أمُخْتَبِطٌ في رأسك : أمختلّ نظام إدراكك ؟
(١٩) ذو جِنَّة : من أصابه مس من الشيطان .
(٢٠) تهجر : أي تهذي بما لا معنى له في مرض ليس بصرع .
(٢١) جُلْب الشعيرة - بضم الجيم - : قشرتها . وأصل الجُلْب غطاء الرحل فتجوّز في إطلاقه على غطاء الحبة .
(٢٢) قَضِمَتِ الدابةُ الشعيرَ - من باب علِمَ - : كسرته بأطراف أسنانها .
(٢٣) سُبات العقل : نومه . والزَّلَل : السقوط في الخطأ .
(٢٤) صيانة الوجه : حفظه من التعرض للسؤال .
(٢٥) اليسار : الغنى .
(٢٦) بذل الجاه : إسقاط المنزلة من القلوب .
(٢٧) الإقتار : الفقر .
(٢٨) النُّزَّال - بالضم وتشديد الزاي - جمع نازل .
(٢٩) متصرفة : متنقلة متحولة .
(٣٠) مُسْتَهْدِفة - بكسر الدال - : منتصبة مهيأة للرمي .
(٣١) الحِمام - بالكسر - : الموت .
(٣٢) بعد الآثار : طول بقائها بعد ذويها .
(٣٣) راكدة : ساكنة . وركود الريح : كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة .
(٣٤) آثارهم عافية : أي مندرسة .
(٣٥) النمارق - جمع نُمْرُقة - : تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة أي البساط ولعله المراد هنا .
(٣٦) الممهّدة : المفروشة .
(٣٧) لطأ بالأرض - كمنع وفرح - : لصق .
(٣٨) المُلْحَدَة - من ألحد القبر - : جعل له لحداً أي شقاً في وسطه أو جانبه .
(٣٩) فِناء الدار - بالكسر - : ساحتها وما اتسع أمامها .

مصادر الخطبة ٢٢٥ : -١- الدّعوات : الراوندى -٢- بحارالانوارج٧٥ ص٢٩٧ : المجلسى -٣- الطرازج١ ص١١٩ : السيّداليمانى - ٤ - مكارم الاخلاق ص١١١ : الطبرسى و ج١٧ ص١١٢ : - ٥ - الصحيفة السجّادية : للامام على بن الحسين عليهما السلام

مصادر الخطبة ٢٢٦ : -١- كنزالعمال ج٣ ص٥١١ : المتقى الهندى -٢- تذكرة الخواص ص١٢٢ : سبط ابن الجوزى -٣- المناقب ص٢٦٧ : الخطيب الخوارزمى - ٤ - حلية الاولياء : ابونعيم - ٥ - المناقب ص٢٦٧ : الخوارزمى

٨- مِنْ قُرْبِ ٱلْجِوَارِ ، وَدُنُوِّ الدَّارِ . وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ [1] ٱلْبِلَىٰ [2] ، وَأَكَلَتْهُمُ ٱلْجَنَادِلُ [3] وَالثَّرَىٰ [4] .

٩- وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَىٰ مَا صَارُوا إِلَيْهِ ، وَارْتَهَنَكُمْ ذٰلِكَ ٱلْمَضْجَعُ [5] ، وَضَمَّكُمْ ذٰلِكَ ٱلْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ [6] بِكُمُ ٱلْأُمُورُ ،

١٠- وَبُعْثِرَتِ ٱلْقُبُورُ [7] : « هُنَالِكَ تَبْلُو [8] كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَىٰ اللهِ مَوْلَاهُمُ ٱلْحَقِّ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » .

٢٢٧ - ومن كلام له عليه السلام

يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد

١- ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ [9] ٱلْآنِسِينَ (المؤانسين) لِأَوْلِيَائِكَ ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ . تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي

٢- ضَمَائِرِهِمْ ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ . فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ [10] . إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ ٱلْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ ،

٣- وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَصَائِبُ لَجَؤُوا إِلَىٰ ٱلِاسْتِجَارَةِ (الاستخارة) بِكَ ، عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ ٱلْأُمُورِ بِيَدِكَ ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ .

٤- ٱللَّهُمَّ إِنْ فَهِهْتُ [11] عَنْ مَسْأَلَتِي ، أَوْ عَمِيتُ (عمهت) عَنْ طِلْبَتِي [12] ، فَدُلَّنِي عَلَىٰ مَصَالِحِي ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَىٰ مَرَاشِدِي [13] ، فَلَيْسَ ذٰلِكَ

٥- بِنُكْرٍ [14] مِنْ هِدَايَاتِكَ ، وَلَا بِبِدْعٍ [15] مِنْ كِفَايَاتِكَ . ٱللَّهُمَّ ٱحْمِلْنِي عَلَىٰ عَفْوِكَ ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَىٰ عَدْلِكَ .

٢٢٨ - ومن كلام له عليه السلام

يريد به بعض أصحابه

١- لِلَّهِ بَلَاءُ (بلاد) فُلَانٍ [16] ، فَلَقَدْ قَوَّمَ [17] ٱلْأَوَدَ ، وَدَاوَىٰ ٱلْعَمَدَ [18] ، وَأَقَامَ السُّنَّةَ ، وَخَلَّفَ [19] ٱلْفِتْنَةَ ! ذَهَبَ نَقِيَّ ٱلثَّوْبِ ، قَلِيلَ ٱلْعَيْبِ . أَصَابَ خَيْرَهَا ، وَسَبَقَ شَرَّهَا . أَدَّىٰ إِلَىٰ اللهِ طَاعَتَهُ ، وَٱتَّقَاهُ بِحَقِّهِ .

٢- رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ [20] ، لَا يَهْتَدِي بِهَا ٱلضَّالُّ ، وَلَا يَسْتَيْقِنُ ٱلْمُهْتَدِي .

٢٢٩ - ومن كلام له عليه السلام

في وصف بيعته بالخلافة

قال الشريف : وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة .

١- وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا ، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا ، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ [21] تَدَاكَّ ٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ [22] عَلَىٰ حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا ، حَتَّىٰ ٱنْقَطَعَتِ ٱلنَّعْلُ ، وَسَقَطَ ٱلرِّدَاءُ ، وَوُطِئَ ٱلضَّعِيفُ ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ ٱلنَّاسِ

٢- بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ٱبْتَهَجَ بِهَا ٱلصَّغِيرُ ، وَهَدَجَ [23] إِلَيْهَا ٱلْكَبِيرُ ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا ٱلْعَلِيلُ ، وَحَسَرَتْ [24] إِلَيْهَا ٱلْكِعَابُ [25] .

٢٣٠ - ومن خطبة له عليه السلام

في مقاصد أخرى

١- فَإِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ [26] ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ [27] . بِهَا يَنْجَحُ ٱلطَّالِبُ ، وَيَنْجُو ٱلْهَارِبُ ، وَتُنَالُ ٱلرَّغَائِبُ .

٢-

فضل العمل

فَٱعْمَلُوا وَٱلْعَمَلُ يُرْفَعُ ، وَٱلتَّوْبَةُ تَنْفَعُ ، وَٱلدُّعَاءُ يُسْمَعُ ، وَٱلْحَالُ هَادِئَةٌ ، وَٱلْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ . وَبَادِرُوا [28] بِٱلْأَعْمَالِ عُمُراً نَاكِساً [29] ،

٣- أَوْ مَرَضاً حَابِساً [30] ، أَوْ مَوْتاً خَالِساً [31] . فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ [32] . زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ (محجوب) ،

٤- وَقِرْنٌ [33] غَيْرُ مَغْلُوبٍ ، وَوَاتِرٌ [34] غَيْرُ مَطْلُوبٍ . قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ [35] ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ [36] غَوَائِلُهُ [37] ، وَأَقْصَدَتْكُمْ [38] ٥-

---

(١) الكلكل : هو صدر البعير
(٢) البِلى - بكسر الباء - : أي الفناء
(٣) الجنادل : الحجارة .
(٤) الثرى : التراب .
(٥) « ارتهنكم ذلك المضجع » : أي لقرب آجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم وحُبستم في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن.
(٦) تناهى به الأمر : وصل إلى غايته . والمراد انتهاء مدة البرزخ .
(٧) بُعثرت القبور: قُلّب ثراها وأخرج موتاها .
(٨) تَبْلُوه : تخبره فتقف على خيره وشره .
(٩) آنس : اشد أنساً
(١٠) الملهوف : المضطر يستغيث ويتحسر.
(١١) فَهِهَ - كفرح - : عيّ فلم يستطع البيان .
(١٢) الطِلْبة - بكسر الطاء - : المطلوب.
(١٣) المَراشد : مواضع الرشد .
(١٤) النُكر - بالضم - : المُنكَر .
(١٥) البِدْع - بالكسر - : الأمر يكون أولاً ، أي الغريب غير المعهود .
(١٦) لله بلاء فلان : أي لله ما فعل من الخير .
(١٧) قوّم الأوَدَ : عدّل الاعوجاج.
(١٨) العَمَد - بالتحريك - : العلة .
(١٩) خلّف الفتنة: تركها خلفاً، لا هو أدركها ولا هي أدركته .
(٢٠) متشعّبة : متباينة مختلفة .
(٢١) التداكّ : الازدحام كأن كل واحد يدك الآخر أي يدقه .
(٢٢) الهيم : أي العطاش جمع هَيْماء كعَيْناء وعين .
(٢٣) هَدَجَ : مشى مشية الضعيف في ارتعاش .
(٢٤) حسرت : كشفت عن وجهها .
(٢٥) الكَعاب - كسحاب - : الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة.
(٢٦) المَلَكة - بالتحريك - : كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه .
(٢٧) الهَلَكة - بالتحريك - : الهلاك.
(٢٨) بادروا : أي اسبقوا .
(٢٩) عمراً ناكساً : أي يقلبكم من الحياة إلى الموت .
(٣٠) الحابس : المانع من العمل .
(٣١) الخالس : الخاطف .
(٣٢) طيّاتكم : جمع طيّة - بالكسر - : منزل السفر ، والمراد ان السفر يباعد رحيل القوم .
(٣٣) القِرْن - بالكسر - : الكفوْ في الشجاعة .
(٣٤) الواتر : الجاني .
(٣٥) أعلقتكم الحبائل : أوقعتكم فيها فاقتنصتكم ، وهي جمع حبالة: المصيدة من الحبال .
(٣٦) تكنفتكم : أحاطتكم .
(٣٧) غوائله : دواهيه ومصائبه .
(٣٨) أقصده : رماه بسهم فأصاب مقتله .

مصادر الخطبة ٢٢٧ : -١- الصّحيفة العلوية الاولى: السماهيجى -٢- المصباح ص٢٤٩: الطوسى

مصادر الخطبة ٢٢٨ : -١- الدّعوات: قطب الدين الرّاوندى -٢- التّاريخ ج٥ ص٤٨: الطبرى -٣- انظر شرح نهج البلاغة لأبي الحديد ج٣ ص٩٢ وابن ميثم ج٤ ص٩٧

مصادر الخطبة ٢٢٩ : -١- الارشاد ص١٤٢: المفيد -٢- كتاب الجمل ص١٢٨: المفيد -٣- كتاب الجمل: الواقدى -٤- الغارات: ابن هلال الثقفى -٥- كشف المحجّة ص١٧٣: السيّدابن طاووس -٦- المسترشد ص٩٥: الطبرى -٧- الرّسائل: الكلينى -٨- الامامة والسّياسة ج١ ص١٥٤: ابن قتيبة -٩- التاريخ ج٥ ص٢٨: الطبرى -١٠- العقد الفريد ج٢ ص١٦٥: ابن عبد ربه

مصادر الخطبة ٢٣٠ : -١- النّهاية ج٢ ص٦١ وج٣ ص١٧٤ وج١ ص٣٥٥ وج٢ ص١٠٣: ابن الأثير -٢- غررالحكم ص١١٢ و١٤٨ و٢١٣: الآمدى

مَعَابِلُهُ (١) وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ (٢)، ٦- وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ (٣). فَيُوشِكُ (٤) أَنْ تَغْشَاكُمْ (٥) دَوَاجِي (٦) ظُلَلِهِ (٧) وَاحْتِدَامُ (٨) عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ (٩) غَمَرَاتِهِ (١٠)، وَغَوَاشِي ٧- سَكَرَاتِهِ، وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ (ازهاقه) (١١)، وَدُجُوُّ (١٢) أَطْبَاقِهِ (١٣)، وَجُشُوبَةُ (١٤) مَذَاقِهِ. فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ (١٥)، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ (١٦)، ٨- وَعَفَّى آثَارَكُمْ (١٧)، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ، يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ (١٨)، بَيْنَ حَمِيمٍ (١٩) خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ ٩- يَمْنَعْ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ.

فضل الجد

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُّبِ وَالِاسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي ١٠- مَنْزِلِ الزَّادِ. وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا (٢٠)، ١١- وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا (٢١)، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا (٢٢). وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً (٢٣)، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً. لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلَا ١٢- يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ (٢٤)، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ. فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ (٢٥)، لَا ١٣- يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ (٢٦) بَلَاؤُهَا.

ومنها في صفة الزهاد: كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا ١٤- فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا (٢٧) فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ الْآخِرَةِ (٢٨)، وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.

٢٣١ - ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذي قار، وهو متوجه إلى البصرة، ذكرها الواقدي في كتاب «الجمل»:

فَصَدَعَ (٢٩) بِمَا أُمِرَ بِهِ، وَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللهُ بِهِ الصَّدْعَ (٣٠)، وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ (٣١)، وَأَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ (٣٢) فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ (٣٣) فِي الْقُلُوبِ.

٢٣٢ - ومن كلام له عليه السلام

كلم به عبدالله بن زمعة، وهو من شيعته، وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً، فقال عليه السلام:

إِنَّ هٰذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ (٣٤)، وَجَلْبُ (حلب) أَسْيَافِهِمْ (٣٥)، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ (٣٦) فِي حَرْبِهِمْ، كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَاةُ (٣٧) أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

٢٣٣ - ومن كلام له عليه السلام

بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر، وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ (٣٨) مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، ١- وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ. وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ (٣٩) عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ (٤٠) غُصُونُهُ.

فساد الزمان

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، ٢- وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ (٤١)، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ (٤٢)، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ، ٣- وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِنُهُمْ مُمَاذِقٌ (٤٣). لَا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ. وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ.

---

(١) المَعَابِلُ - جمع مِعْبَلة كَمِكْنَسة بكسر الميم - : وهي النصل الطويل العريض.
(٢) العَدْوة - بالفتح - : العُدْوان.
(٣) النَّبْوة - بالفتح - : أن يخطىء في الضربة فلا يصيب.
(٤) يوشك : يقرب.
(٥) تغشاكم : تحيط بكم.
(٦) الدواجي - جمع داجية - : أي مظلمة.
(٧) الظُّلَل - جمع الظُّلة - أي السحابة.
(٨) الاحتدام : الاشتداد.
(٩) الحنادس : جمع حِنْدِس - بكسر الحاء والدال - : الظلمة الشديدة.
(١٠) الغَمَرَات : الشدائد.
(١١) إرهاقه - بالراء - أي : إعجاله، من أرهقه إذ أعجله.
(١٢) الدُّجُوّ : الإظلام.
(١٣) أطباقه : جمع طَبَق، ويراد به تكاثف الظلمات طبقاً فوق طبق.
(١٤) الجُشُوبة: غِلَظ الطعام وخشونته.
(١٥) النَّجِيّ : القوم يتناجون.
(١٦) النَّدِيّ: الجماعة يجتمعون للمشاورة.
(١٧) عفّى الآثار : محاها.
(١٨) التراث : الميراث.
(١٩) الحميم : الصديق.
(٢٠) الدِرّة - بالكسر - : اللبن.
(٢١) الغِرّة - بالكسر - : الغفلة.
(٢٢) أخلقوا جدّتها : جعلوا جديدها قديماً خَلَقاً.
(٢٣) الأجداث : القبور.
(٢٤) يَحفِلون : يبالون.
(٢٥) مُلْبِسة نَزُوعٌ : ما ألبست إلا نزعت لباسها عمن ألبسته.
(٢٦) يَرْكُدُ : يسكن.
(٢٧) بادَرَ المحذُورَ: سبقه فلم يصبه.
(٢٨) تَقَلّب أبدانهم : أي تتقلب، أي أن أبدانهم وهي في الدنيا تتقلب بين أظهر أهل الآخرة، وهو بين ظهرانيهم أي بينهم حاضراً ظاهراً.
(٢٩) صَدَعَ : جهر، وأصل الصدع الشق.
(٣٠) لَمّ الصَّدْعَ : لَحَمَ المنشق فأعاده إلى القيام بعد الإشراف على الانهدام.
(٣١) الفتق : نقض خياطة الثوب فينفصل بعض أجزائه عن بعض، والرتق : خياطتها ليعود ثوباً.
(٣٢) الواغرة : الداخلة.
(٣٣) القادحة في القلوب : كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمِقْدحة.
(٣٤) الفيء : الأصح فيه كما قال الشافعي وغيره أنه مختص بما أخذ من مال الكفار بغير قتال.
(٣٥) الجَلَب : المال المجلوب. وجلب أسيافهم : ما جلبته أسيافهم وساقته اليهم.
(٣٦) شَرِكه - كعلمه - : شاركه.
(٣٧) الجَناة - بفتح الجيم - : ما يُجتَنى من الشجر : أي يقطف.
(٣٨) بَضْعة : قطعة.
(٣٩) تنشَّبَت العروق: علِقت وثبتت. والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية.
(٤٠) تهدّلت : أى تدلت علينا فأظلتنا.
(٤١) كَلّ لسانه : نَبَا عن الغرض.
(٤٢) عارم : شرس - سيىء الخلق.
(٤٣) مُماذِق : يمزج ودّه بالغش.

مصادر الخطبة ٢٣١: ـ١ـ كتاب الجمل: الواقدي ـ٢ـ العقد الفريد ج٢ ص٢٢٧: ابن عبد ربه ـ٣ـ الارشاد ص١١٥: المفيد ـ٤ـ كتاب الجمل ص١٢٧: المفيد ـ٥ـ الاحتجاج ص٢٣٥: الطبرسي

مصدر الخطبة ٢٣٢: غررالحكم ص٦٩

مصادر الخطبة ٢٣٣: ـ١ـ روضة الكافي ص٣٩٦: الكليني ـ٢ـ غررالحكم ص٨٢: الآمدي ـ٣ـ ربيع الأبرار ج١: الزمخشري ـ٤ـ محاضرات الراغب ج١ ص٨٩ ـ٥ـ الغرر والعرر ص١٠٨: الوطواط

٢٣٤ - ومن كلام له عليه السلام

روى ذعلب اليامي عن أحمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال: كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال:

١- إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِىءُ طِينِهِمْ (١)، وَذلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً (٢) مِنْ سَبَخِ (٣) أَرْضٍ وَعَذْبِهَا، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ ٢- قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلاَفِهَا يَتَفَاوَتُونَ، فَتَامُّ الرُّوَاءِ (٤) نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُّ الْقَامَةِ (٥) قَصِيرُ الْهِمَّةِ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ ٣- الْمَنْظَرِ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ (٦) بَعِيدُ السَّبْرِ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ (٧) مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ (٨)، وَتَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.

٢٣٥ - ومن كلام له عليه السلام

قاله وهو يلي غسل رسول الله، صلى الله عليه وآله، وتجهيزه:

١- بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً ٢- عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً. وَلَوْلاَ أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ، لَأَنْفَدْنَا (٩) عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ (١٠)، ٣- وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً (١١)، وَالْكَمَدُ مُحَالِفاً (١٢)، وَقَلاَّ لَكَ (١٣)! وَلكِنَّهُ مَا لاَ يُمْلَكُ رَدُّهُ، وَلاَ يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ!

٢٣٦ - ومن كلام له عليه السلام

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي — صلى الله عليه وآله — ثم لحاقه به:

فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللهِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — فَأَطَأُ ذِكْرَهُ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ (١٤)

قال السيد الشريف رضي الله عنه في كلام طويل:

قوله عليه السلام: «فأطأ ذكره»، من الكلام الذي رمى به إلى غايتي الإيجاز والفصاحة، أراد أني كنت أُعطى خبره — صلى الله عليه وآله — من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع، فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

٢٣٧ - ومن خطبة له عليه السلام

في المسارعة إلى العمل

١- فَاعْمَلُوا (فاعلموا) وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ (١٥)، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ (١٦)، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ (١٧)، وَالْمُدْبِرُ (١٨) يُدْعَى، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى، قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ (١٩)، وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ، وَيَنْقَضِيَ الْأَجَلُ (المدة)، ٢- وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ الْمَلاَئِكَةُ (٢٠).

فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ، ٣- وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. امْرُؤٌ خَافَ اللهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ (٢١) إِلَى عَمَلِهِ. امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا (٢٢)، فَأَمْسَكَهَا ٤- بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللهِ.

٢٣٨ - ومن كلام له عليه السلام

في شأن الحكمين وذم أهل الشام

١- جُفَاةٌ (٢٣) طَغَامٌ (٢٤)، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ (٢٥)، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ (٢٦)، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ، وَيُوَلَّى عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ. لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ٢- وَالْأَنْصَارِ، وَلاَ مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ.

٣- أَلاَ وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ (تكرهون)، وَإِنَّكُمُ اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ. وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ

---

(١) طينهم: جمع طينة، يريد عناصر تركيبهم.
(٢) الفِلْقة - بكسر الفاء -: القطعة من الشيء.
(٣) سَبَخ الأرض: مالحها.
(٤) الرُّواء - بالضم والمد -: حسن المنظر.
(٥) مادّ القامة: طويلها.
(٦) القعر - يريد به قعر البدن -: أي أنه قصير الجسم لكنه داهي الفؤاد.
(٧) الضريبة: الطبيعة.
(٨) الجليبة: ما يتصنعه الإنسان على خلاف طبعه.
(٩) لأنفدنا: أي لأفنينا.
(١٠) الشؤون: منابع الدمع من الرأس.
(١١) «لكان الداء مماطلا»: مماطلاً بالشفاء.
(١٢) الكَمَد: الحزن ومحالفته ملازمته.
(١٣) قلاّ: فعل ماض متصل بألف التثنية، أي مماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك.
(١٤) العَرَج - بالتحريك -: موضع بين مكة والمدينة.
(١٥) نَفَس البقاء - بالتحريك -: أي سَعَة البقاء.
(١٦) صحف الأعمال منشورة: أي لكتابة الصالحات والسيئات.
(١٧) بسط التوبة: قبولها.
(١٨) المُدْبِر: أي المعرض عن الطاعة يدعى إليها.
(١٩) خمود العمل: انقطاعه بحلول الموت.
(٢٠) صعود الملائكة لعرض أعمال العبد إذا انتهى أجله ليس بعده توبة.
(٢١) منظور: أي مُهل من الله لا يأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقصيره ويُثيبُه على عمله.
(٢٢) زَمّها: قادها بقيادها.
(٢٣) الجُفاة - بضم الجيم -: جمع جافٍ أي غليظ فظ.
(٢٤) الطَغَام - كسحاب -: أوغاد الناس والعبيد، كناية عن رديئي الأخلاق.
(٢٥) الأقزام: - جمع قَزَم بالتحريك - أرذال الناس جُمعوا من كل أوب أي ناحية.
(٢٦) الشَوْب: الخلط، كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء.

مصادر الخطبة ٢٣٤: ١- **ربيع الابرار** ج١ الورقة ١١٠: الزمخشري - ٢- **الطراز**: السيّد اليماني

مصادر الخطبة ٢٣٥: ١- **الامالي** ص٦٠: المفيد - ٢- **النّهاية** ج٣ ص١٤٣: ابن الأثير - ٣- **الأمالي**: محمد بن حبيب (المتوفّى ٢٤٥هـ) بمائة واربع عشرة سنة قبل ولادة الرّضي - ٤- **الأمالي**: ابا اسحق ابراهيم بن السرى بن سهل النحوي (المتوفّى سنة ٣١١) بثمان و اربعين سنة قبل ان يولد الرّضي - **مسند امام احمد حنبل** حديث ٢٢٨ - ٥- **السيرة النبويّة** ج٤ ص٢١٣: ابن هشام - ٦- **انساب الأشراف** ج١ ص٥٧١: البلاذري - ٧- **المجالس** ص٦٠: المفيد

مصدر الخطبة ٢٣٦: ١- **النّهاية** ج٥ مادة وطأ: ابن الأثير

مصادر الخطبة ٢٣٧: ١- **غرر الحكم** ص٥٤: الآمدي - ٢- **الوافي** ج٣ ص٦٢: الفيض

مصادر الخطبة ٢٣٨: ١- **الامامة والسّياسة** ج١ ص١٥٤: ابن قتيبة - ٢- **الغارات**: ابن هلال الثقفي - ٣- **المسترشد** ص٩٥: الطبري - ٤- **كشف المحجّة** ص١٧٣: السيّد ابن طاووس - ٥- **الرّسائل**: الكليني - ٦- **جمهرة رسائل العرب**: احمد زكيّ صفوة - ٧- **مروج الذهب** ج٢ ص٣٥: المسعودي

٤-ابنِ قَيسٍ بِالأَمسِ يَقُولُ : «إِنَّهَا فِتنَةٌ ، فَقَطِّعُوا أَوتَارَكُم [١] ، وَشِيمُوا [٢] سُيُوفَكُم» . فَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَقَدْ أَخطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيرَ مُستَكرَهٍ ،

٥-وَإِنْ كَانَ كَاذِباً فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهَمَةُ . فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَخُذُوا مَهَلَ الأَيَّامِ ، وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الإِسلَامِ . أَلَا تَرَونَ إِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغزَىٰ ، وَإِلَىٰ صَفَاتِكُمْ تُرمَىٰ ؟

٢٣٩- ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد ـ عليهم السلام

١- هُمْ عَيشُ الْعِلْمِ ، وَمَوتُ الْجَهلِ . يُخبِرُكُمْ حِلمُهُمْ عَنْ عِلمِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ ، وَصَمتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنطِقِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ

٢-الْحَقَّ وَلَا يَختَلِفُونَ فِيهِ . وَهُمْ دَعَائِمُ الإِسلَامِ ، وَوَلَائِجُ [٣] الاعتِصَامِ . بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ [٤] ، وَانزَاحَ الْبَاطِلُ [٥]

٣-عَنْ مُقَامِهِ ، وَانقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنبِتِهِ [٦] . عَقَلُوا الدِّينَ عَقلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ [٧] ، لَا عَقلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ . فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ .

٢٤٠- ومن كلام له عليه السلام

قاله لعبد الله بن العباس ، وقد جاءه برسالة من عثمان ، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ، ليقلّ هتف [٨] الناس باسمه للخلافة ، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل ، فقال عليه السلام :

١-يَا بْنَ عَبَّاسٍ ، مَا يُرِيدُ عُثمَانُ إِلَّا أَنْ يَجعَلَنِي جَمَلاً نَاضِحاً بِالْغَرْبِ [٩] : أَقبِلْ وَأَدبِرْ ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخرُجَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقدُمَ ، ثُمَّ هُوَ الآنَ يَبعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخرُجَ ! وَاللهِ لَقَدْ دَفَعتُ عَنهُ حَتَّىٰ

٢-خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً

٢٤١- ومن كلام له عليه السلام

يحث به أصحابه على الجهاد

١-وَاللهُ مُستَأدِيكُمْ [١٠] شُكرَهُ وَمُوَرِّثُكُمْ أَمرَهُ ، وَمُمهِلُكُمْ [١١] فِي مِضمَارٍ [١٢] مَحدُودٍ ، لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ [١٣] ، فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ [١٤] ، وَاطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ [١٥] ، وَلَا تَجتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ [١٦] .

٢-مَا أَنقَضَ النَّومَ لِعَزَائِمِ الْيَومِ ، وَأَمحَىٰ الظُّلَمَ [١٧] لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ !

* * *

الرَّسائلُ

باب المختار من كتب مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام

ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده ، ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ، ووصاياه لأهله وأصحابه .

١- ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

١- مِنْ عَبدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ إِلَىٰ أَهلِ الْكُوفَةِ ، جَبهَةِ [١٨] الأَنصَارِ ، وَسَنَامِ [١٩] الْعَرَبِ .

٢-أَمَّا بَعدُ ، فَإِنِّي أُخبِرُكُمْ عَنْ أَمرِ عُثمَانَ حَتَّىٰ يَكُونَ سَمعُهُ كَعِيَانِهِ [٢٠] . إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيهِ . فَكُنتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكثِرُ استِعتَابَهُ [٢١] ،

---

(١) **قطعوا أوتاركم** : أي قطعوا أوتار القسي .

(٢) **شيموا سيوفكم** : أغمدوها ولا تقاتلوا. وقواصي الإسلام: أطرافه. ورمي الصَّفاة ـ بفتح الصاد ـ كناية عن طمع العدو فيما باليد . وأصل الصفاة الحجر الصلد .

(٣) **ولائج** : جمع وليجة ، وهي ما يدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر أو برد أو توقياً من مفترس .

(٤) **نصاب الحق** : أصله ، والأصل في معنى النصاب مقبض السكين ، فكأن الحق نصل ينفصل عن مقبضه ويعود إليه .

(٥) **انزاح** : زال .

(٦) **انقطاع لسان الباطل عن مَنْبِته** : ـ بكسر الباء: أي عن أصله، مجاز عن بطلان حجته وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليه .

(٧) **عقل الوعاية** : حفظ في فهم . والرِعاية : ملاحظة أحكام الدين وتطبيق الأعمال عليها وهذا هو العلم بالدين .

(٨) **الهَتْف** : مصدر هتف يهتف إذا نادى .

(٩) **نَضَحَ الجملُ الماءَ** : حمله من بئر أو نهر ليسقي به الزرع فهو ناضح. الغَرْب ـ بفتح فسكون ـ : الدلو العظيمة، والكلام تمثيل للتسخير .

(١٠) **مُستَأدِيكم** : طالب منكم أداء شكره

(١١) **ممهلكم** : معطيكم مهلة .

(١٢) **أصل المضمار المكان تضمّر فيه** الخيل اي تحضر للسباق . وهو هنا كناية عن مدة العمر .

(١٣) **لتنازعوا سَبَقَهُ** : أي تتنافسوا في سَبَقِهِ . والسَبَق ـ بالتحريك ـ الخطر يوضع بين المتسابقين يأخذه السابق منهم وهو هنا الجنة .

(١٤) **العُقَد** : جمع عُقْدة . والمآزر : جمع مِئزَر . وشدّ عُقَد المآزر : كناية عن الجد والتشمير .

(١٥) **اطووا فُضول الخواصر** : أي ما فضل من مآزركم بلف على أقدامكم فاطووه حتى تخففوا في العمل ولا يعوقكم شيء عن الإسراع في عملكم .

(١٦) **لا تجتمع عزيمة ووليمة** : أي لا يجتمع طلب المعالي مع الركون إلى اللذائذ .

(١٧) **الظُلَم** : جمع ظُلْمة ، متى دخلت محت تذكار الهمة التي كانت في النهار .

(١٨) شبههم بالجبْهَة من حيث الكرم .

(١٩) شبههم بالسَّنام من حيث الرفعة .

(٢٠) **عيانه** : رؤيته .

(٢١) **استعتابه** : استرضاؤه .

مصادر الخطبة ٢٣٩ : ـ١ـ روضة الكافي ص٣٨٦: الكليني ـ٢ـ تحف العقول ص١٦٣: ابن شعبة الحرّاني

مصادر الخطبة ٢٤٠ : ـ١ـ العقد الفريد ج٤ ص٣٠٩: ابن عبد ربه ـ٢ـ الكامل ج١ ص١١: المبرّد ـ٣ـ الامامة والسياسة ج١ ص٣٤: ابن قتيبة

مصدر الخطبة ٢٤١ : غرر الحكم ص٣٠٨: الآمدي

مصادر الكتاب ١ : ـ١ـ الامامة والسياسة ج١ ص٦٧: ابن قتيبة ـ٢ـ الجمل ص١٣١: المفيد ـ٣ـ ربيع الابرار ج٤: الزمخشري ـ٤ـ الامالي ج٢ ص٣٥٩: الطوسي ـ٥ـ كتاب الجمل ص١١٦: المفيد ـ٦ـ الامامة والسياسة ص٦٦: الدينوري

٣- وَأَقَلُّ عِتَابَهُ . وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ [١] وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا [٢] الْعَنِيفُ . وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ ،

٤- فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ . بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ .

٥- وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ [٣] قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا [٤] ، وَجَاشَتْ [٥] جَيْشَ الْمِرْجَلِ [٦] ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ ، فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

٢- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إليهم ، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمُ اللهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ .

٣- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لشريح بن الحارث قاضيه

وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام ، اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً ، فبلغه ذلك ، فاستدعى شريحاً ، وقال له :

١- بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً ، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً .

فقال له شريح ، قد كان ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فنظر إليه نظر المغضب ثم قال له :

٢- يَا شُرَيْحُ ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً [٧] ، وَيُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ

٣- خَالِصاً . فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا

٤- وَدَارَ الْآخِرَةِ ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَى هٰذِهِ النُّسْخَةِ ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ .

والنسخة هذه : وهٰذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ

٥- لِلرَّحِيلِ ، اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ ، وَخِطَّةِ [٨] الْهَالِكِينَ . وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ : الْحَدُّ الْأَوَّلُ

٦- يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ ، وَالْحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي ، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى

٧- الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي ، وَفِيهِ يُشْرَعُ [٩] بَابُ هٰذِهِ الدَّارِ . اشْتَرَى هٰذَا الْمُغْتَرُّ بِالْأَمَلِ ، مِنْ هٰذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ ، هٰذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ

٨- عِزِّ الْقَنَاعَةِ ، وَالدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ [١٠] ، فَمَا أَدْرَكَ هٰذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ ، فَعَلَى مُبَلْبِلِ (مُبلي) أَجْسَامِ [١١] الْمُلُوكِ ،

٩- وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعِنَةِ ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ ، وَمَنْ بَنَى وَشَيَّدَ [١٢]

١٠- وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ [١٣] ، وَادَّخَرَ وَاعْتَقَدَ [١٤] ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ : إِشْخَاصُهُمْ [١٥] جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ

١١- وَالْعِقَابِ : إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ «وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ» شَهِدَ عَلَى ذٰلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى ، وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا .

٤- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض أمراء جيشه

١- فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتِ [١٦] الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ . وَاسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ [١٧] مَغِيبُهُ

٢- خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ (شهوده) ، وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ .

٥- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان

١- وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ (مطعمة) [١٨] وَلٰكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ [١٩] فِي رَعِيَّةٍ ، وَلَا تُخَاطِرَ

---

(١) الوَجِيف : ضرب من سير الخيل والإبل سريع .

(٢) الحِدَاء : زجل الإبل وسوقها .

(٣) دار الهجرة : المدينة .

(٤) قَلَعَ المكان بأهله : نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم .

(٥) جاشت : غلت واضطربت . والجيش : الغليان .

(٦) المِرْجَل : القدر .

(٧) شاخصاً : ذاهباً مبعداً .

(٨) خِطة : بكسر الخاء : الأرض التي يختطها الإنسان ويعلّم عليها بالخط ليعمرها .

(٩) يشرع : أي يفتح .

(١٠) الضراعة : الذلّة . والدَّرَك - بالتحريك - : التبِعة .

(١١) مُبَلْبِلُ الأجسام : مهيج داءاتها المهلكة لها .

(١٢) شيّد : رفع البناء .

(١٣) نجّد - بتشديد الجيم - : أي زيّن .

(١٤) اعتقد المال : اقتناه .

(١٥) إشخاصهم : إرسالهم وترحيلهم حتى يحضروا بأشخاصهم .

(١٦) توافي القوم : وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم .

(١٧) المُتَكَارِه : المتثاقل بكراهة الحرب ، وجوده بالجيش يضر أكثر مما ينفع .

(١٨) الطُعمة - بضم الطاء - : المأكلة .

(١٩) تفتات : أي تستبد ، وهو افتعال من الفوت كأنه يفوت آمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره .

مصادر الكتاب ٢ : ١- النصرة ص٢١٥ : المفيد - ٢- الجمل : الواقدي - ٣- انساب الأشراف ج٢ ص٢٦٤ : البلاذري - ٤- الارشاد ص١٢٣ : المفيد - ٥- الجمل ص١٩٧ : المفيد - ٦- التاريخ ج٣ ص٥٤٥ : الطبري - ٧- البيان والتبيين : الجاحظ - ٨- كتاب صفين : نصربن مزاحم

مصادر الكتاب ٣ : ١- الامالي ص١٨٧ : الصدوق - ٢- تذكرة الخواص ص١٨٥ : سبط ابن الجوزي - ٣- دستور معالم الحكم ص١٣٥ : القاضي القضاعي - ٤- اربعين ص٧٧ : الشيخ البهائي - ٥- بحارالانوار ج١٧ ص٧٧ : المجلسي

مصدر الكتاب ٤ : تذكرة الخواص ص٦٦ و١٢٩ : سبط ابن الجوزي

مصادر الكتاب ٥ : ١- كتاب صفين ص٢٠ : نصربن مزاحم - ٢- العقد الفريد ج٢ ص٢٨٣ ج٣ ص١٠٤ : ابن عبد ربه - ٣- الامامة والسياسة ج٢ ص٩١ : ابن قتيبة - ٤- عيون الاخبار ج١ ص١٥١ : ابن قتيبة

٢-إلّا بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خُزّانِهِ [١] حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ [٢] لَكَ ، وَالسَّلَامُ .

٦- ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

١- إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا ٢-الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذٰلِكَ لِلّٰهِ رِضىً ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ ٣-رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّى .

٤- وَلَعَمْرِي ، يَا مُعَاوِيَةُ ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى [٣] ؛ فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ ! وَالسَّلَامُ .

٧- ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ [٤] ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ [٥] ، نَمَّقْتَهَا [٦] بِضَلَالِكَ ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ، وَكِتَابُ امْرِىءٍ لَيْسَ ٢-لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ ، فَهَجَرَ [٧] لَاغِطاً [٨] ، وَضَلَّ خَابِطاً .

٣- ومنه : لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ [٩] ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ . الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ ، وَالْمُرَوِّي [١٠] فِيهَا مُدَاهِنٌ [١١] .

٨- ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ [١٢] ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ (الحزم) ، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ [١٣] أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ (مجزيه) [١٤] فَإِنِ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ [١٥] ، وَإِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ ، وَالسَّلَامُ .

٩- ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

١- فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا ، وَاجْتِيَاحَ أَصْلِنَا [١٦] ، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ [١٧] وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ [١٨] ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ [١٩] ، وَأَحْلَسُونَا [٢٠] الْخَوْفَ ، وَاضْطَرُّونَا [٢١] إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ [٢٢] ، ٢-وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ ، فَعَزَمَ اللهُ لَنَا [٢٣] عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ [٢٤] ، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ [٢٥] . مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذٰلِكَ الْأَجْرَ ، ٣-وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ (خلق) مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ .

٤- وَكَانَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ (النّاس) [٢٦] ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ [٢٧] وَالْأَسِنَّةِ ، ٥-فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ [٢٨] . وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي ٦-أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ ، وَلٰكِنَّ آجَالَهُمْ عُجِّلَتْ ، وَمَنِيَّتَهُ أُجِّلَتْ . فَيَاعَجَباً لِلدَّهْرِ ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي [٢٩] ، ٧-وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي [٣٠] الَّتِي لَا يُدْلِي (تدنى) أَحَدٌ [٣١] بِمِثْلِهَا ، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا

---

(١) خُزّان : بضم فتشديد : جمع خازن . والمراد الحافظ .
(٢) الوُلاة : جمع وال من ولي عليه .
(٣) تجنى - كتولّى - : ادعى الجناية على من لم يفعلها .
(٤) مُوَصَّلة بصيغة المفعول - : ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين ، كالثوب المرقع .
(٥) مُحَبَّرة : أي مزينة .
(٦) نمّقتها : حسّنت كتابتها . وأمضيتها : أنفذتها وبعثتها .
(٧) هَجَرَ : هذى في كلامه ولغا .
(٨) اللغط : الجلبة بلا معنى .
(٩) لا يُثنّى : لا ينظر فيها ثانياً بعد النظر الأول .
(١٠) المُرَوِّي : هو المتفكر هل يقبل الشيء أو ينبذه .
(١١) المُداهن : المنافق .
(١٢) الفصل : الحكم القطعي .
(١٣) حرب مُجْلِية أي مخرجة له من وطنه .
(١٤) السلم المخزية : الصلح الدال على العجز .
(١٥) فانبِذْ إليه : أي اطرح إليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب ، والفعل من باب ضرب .
(١٦) الاجتياح : الاستئصال والإهلاك .
(١٧) هموا بنا الهموم : قصدوا إنزالها بنا .
(١٨) الأفاعيل : جمع أفعولة : الفَعْلة الرديئة
(١٩) العذب : هنيء العيش .
(٢٠) أحلسونا : ألزمونا .
(٢١) اضطرونا : ألجأونا .
(٢٢) الجبل الوَعْر : الصعب الذي لا يرقى إليه .
(٢٣) عزم الله لنا : أراد لنا أن نذبّ عن حوزته .
(٢٤) المراد من الحَوْزة هنا الشريعة الحقة .
(٢٥) رمى من وراء الحُرْمة : جعل نفسه وقاية لها يدافع السوء عنها فهو من ورائها أو هي من ورائه .
(٢٦) احمرار البأس : اشتداد القتال .
(٢٧) حر الأسنة - بفتح الحاء - : شدة وقعها .
(٢٨) مؤتة - بضم الميم - : بلد في حدود الشام .
(٢٩) بقدم مثل قدمي جرّت وثبتت في الدفاع عن الدين .
(٣٠) السابقة : فضله السابق في الجهاد .
(٣١) أدلى إليه برحمه : توسّل ، وبمال دفعه إليه ، وكلا المعنيين صحيح .

مصادر الكتاب ٦ : -١- كتاب صفين ص٢٩ : نصربن مزاحم -٢- الامامة والسياسة ج١ ص٩٣ : ابن قتيبة -٣- العقد الفريد ج٢ص٢٨٤ و ج٤ ص٣٢٢ : ابن عبد ربه -٤- التاريخ ج٥ ص٢٣٥ : الطبرى -٥- تاريخ دمشق : ابن عساكر - ٦ - بحارالانوار كتاب الفتن والمحن : المجلسى - ٧ - تذكرة الخواص ص٨٢ : ابن الجوزى

مصادر الكتاب ٧ : -١- الفتوح ج٢ ص٤٣١ : أعثم الكوفى -٢- الكامل ج١ ص١٩٣ : المبرّد -٣- كتاب صفّين ص٦٤ : نصربن مزاحم -٤- عقدالفريد ج٢ ص٢٨٤ : ابن عبد ربه -٥- عيون الاخبار ج١ ص٢٦٧ : ابن قتيبة - ٦ - جمهرة رسائل العرب ج١ : احد زكى صفوت - ٧ - الامامة والسياسة ج١ ص٨٧ : ابن قتيبة - ٨ - التذكرة ص٨٤ : ابن الجوزى

مصادر الكتاب ٨ : - ١ - كتاب صفّين ص٥٥ : نصربن مزاحم - ٢ - العقد الفريد ج٢ ص٢٣٢ : ابن عبدربه - ٣ - الامامة والسياسة : ج١ ص٩٥ ابن قتيبة - ٤ - بحارالانوار ج٨ ص٤٧٠ : المجلسى

مصادر الكتاب ٩ : -١- كتاب صفّين ص٨٥ : نصربن مزاحم -٢- العقد الفريد ج٤ ص٣٣٥ : ابن عبد ربه -٣- انساب الأشراف ص٢٨٢ : البلاذرى -٤- العيون والمحاسن ج٢ ص٧٦ : المفيد -٥- المناقب ص١٧٦ : الخطيب الخوارزمى - ٦ - بحارالانوار ج٨ ص٥٤٧ : المجلسى - ٧ - الاخبار الطوال ص١٥٤ : الدينورى

٨ـ لا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَظُنُّ ٱللهَ يَعْرِفُهُ وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذَا ٩ـ ٱلْأَمْرِ ، فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَىٰ غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ [1] عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ [2] لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ، ١٠ـ لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ ، وَزَوْرٌ [3] لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ ، وَٱلسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

١٠ ـ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إليه أيضاً

١ـ وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ [4] مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا [5] ، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا . دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا ، ٢ـ وَقَادَتْكَ فَٱتَّبَعْتَهَا ، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا . وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَىٰ مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ (مِنَجٌ) [6] ، فَٱقْعَسْ [7] عَنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ ، وَخُذْ أُهْبَةَ [8] ٣ـ ٱلْحِسَابِ ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُمَكِّنِ ٱلْغُوَاةَ [9] مِنْ سَمْعِكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ [10] قَدْ أَخَذَ ٤ـ ٱلشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ ، وَجَرَىٰ مِنْكَ مَجْرَى ٱلرُّوحِ وَٱلدَّمِ .

٥ـ وَمَتَىٰ كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ ٱلرَّعِيَّةِ [11] ، وَوُلَاةَ أَمْرِ ٱلْأُمَّةِ ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ [12] ، وَنَعُوذُ بِٱللهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ ٦ـ ٱلشَّقَاءِ . وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ [13] ٱلْأُمْنِيَّةِ [14] ، مُخْتَلِفَ ٱلْعَلَانِيَةِ وَٱلسَّرِيرَةِ .

٧ـ وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى ٱلْحَرْبِ ، فَدَعِ ٱلنَّاسَ جَانِباً وَٱخْرُجْ إِلَيَّ ، وَأَعْفِ ٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْقِتَالِ ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا ٱلْمَرِينُ [15] عَلَىٰ قَلْبِهِ ، ٨ـ وَٱلْمُغَطَّىٰ عَلَىٰ بَصَرِهِ ! فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً [16] يَوْمَ بَدْرٍ ، وَذٰلِكَ ٱلسَّيْفُ مَعِي ، وَبِذٰلِكَ ٱلْقَلْبِ أَلْقَىٰ عَدُوِّي ، مَا ٱسْتَبْدَلْتُ دِيناً ، وَلَا ٱسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً . وَإِنِّي لَعَلَى ٱلْمِنْهَاجِ [17] ٩ـ ٱلَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ .

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً [18] بِدَمِ عُثْمَانَ . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ ١٠ـ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَٱطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ ٱلْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ ٱلْجِمَالِ بِٱلْأَثْقَالِ ، وَكَأَنِّي ١١ـ بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ ٱلضَّرْبِ ٱلْمُتَتَابِعِ ، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْوَاقِعِ ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ ، إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ ١٢ـ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ [19] .

١١ ـ وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو

١ـ فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ [20] ٱلْأَشْرَافِ [21] ، أَوْ سِفَاحِ [22] ٱلْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ [23] ٱلْأَنْهَارِ ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً [24] ، وَدُونَكُمْ مَرَدّاً [25] . وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ ٢ـ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ ٱثْنَيْنِ ، وَٱجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي ٱلْجِبَالِ [26] ، وَمَنَاكِبِ [27] ٱلْهِضَابِ [28] ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ ٣ـ أَمْنٍ . وَٱعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ ٱلْقَوْمِ عُيُونُهُمْ ، وَعُيُونُ ٱلْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّفَرُّقَ : فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَٱنْزِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا ٱرْتَحَلْتُمْ فَٱرْتَحِلُوا ٤ـ جَمِيعاً ، وَإِذَا غَشِيَكُمُ ٱللَّيْلُ فَٱجْعَلُوا ٱلرِّمَاحَ كِفَّةً [29] ، وَلَا تَذُوقُوا ٱلنَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً [30] أَوْ مَضْمَضَةً [31] .

١٢ ـ وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له :

١ـ ٱتَّقِ ٱللهَ ٱلَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ ، وَلَا مُنْتَهَىٰ لَكَ دُونَهُ . وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِ ٱلْبَرْدَيْنِ [32] ، وَغَوِّرْ [33] بِٱلنَّاسِ ،

---

(١) تَنْزِع : ـ كتضرب ـ : أي تنتهي .
(٢) الشقاق : الخلاف .
(٣) الزَّوْر : ـ بفتح فسكون ـ : الزائرون .
(٤) الجلابيب ـ جمع جِلْباب ـ : وهو الثوب فوق جميع الثياب كالمِلْحَفَة .
(٥) تَبَهَّجَت : تحسنت .
(٦) المِجَنّ : التُّرْس ، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تنجي منها بترس ، وروبت «مُنْج» بدل «مجن» .
(٧) اقْعَسْ : تأخر .
(٨) الأهبة : بضم الهمزة : العُدَّة .
(٩) الغُواة : جمع غاوٍ ، قرين السوء الذي يزيّن لك الباطل ويغريك بالفساد .
(١٠) المُتْرَف : من أطغته النعمة .
(١١) ساسة : جمع سائس .
(١٢) الباسق : العالي الرفيع .
(١٣) الغِرّة ـ بالكسر ـ : الغُرور .
(١٤) الأُمْنِيَّة ـ بضم الهمزة ـ : ما يتمناه الإنسان ويؤمل إدراكه .
(١٥) المَرِين ـ بفتح فكسر ـ اسم مفعول من رانَ ذنبُه على قلبه : غلب عليه فغطى بصيرته .
(١٦) شدخاً : أي كسراً في الرطب .
(١٧) المِنْهاج : هو هنا طريق الدين الحق .
(١٨) ثائر به : طلب بدمه .
(١٩) حائدة : من حاد عن الشيء : إذا مال عنه وعدل عنه إلى سواه .
(٢٠) قُبُل : قُدّام .
(٢١) الأشراف جمع شَرَف ـ محركة ـ : العلو والعالي .
(٢٢) سِفاح الجبال : أسافلها .
(٢٣) الأثناء : منعطفات الأنهار .
(٢٤) الرِّدْء ـ بكسر فسكون ـ : العون .
(٢٥) المَرَدّ ـ بتشديد الدال ـ : مكان الرد والدفع .
(٢٦) صَيَاصي : أعالي .
(٢٧) المَنَاكب : المرتفعات .
(٢٨) الهِضاب : جمع هَضْبة ـ بفتح فسكون ـ : الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه .
(٢٩) «الرِّماح كِفّة» : أي بشكل كِفّة الميزان مستديرة حولكم محيطة بكم .
(٣٠) الغِرار ـ بكسر الغين ـ : النوم الخفيف .
(٣١) المضمضة : أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجه ، وهو أدق التشبيه وأجمله .
(٣٢) البَرْدان : وقت ابتراد الأرض والهواء من حر النهار ، الغَداة والعَشِيّ .
(٣٣) غَوِّرْ : أي انزلْ بهم في الغائرة وهي القائلة : وقت اشتداد الحر .

مصادر الكتاب ١٠ : ١ ـ **كتاب صفين** : نصر بن مزاحم ـ ٢ ـ **تاريخ دمشق** : ابن عساكر ـ ٣ ـ **انساب الاشراف** ص٢٧٩ : البلاذري ـ ٤ ـ **العقد الفريد** ج٢ ص٣٣ : ابن عبدربه

مصادر الكتاب ١١ : ١ ـ **كتاب صفين** ص١٢٣ : نصر بن مزاحم ـ ٢ ـ **تحف العقول** ص١٩١ : ابن شعبة الحراني ـ ٣ ـ **الاخبار الطوال** ص١٦٦ : الدينوري ـ ٤ ـ **بحار الانوار** ج٨ ص٤٧٧ وج٢١ ص٩٨ : المجلسي

مصدر الكتاب ١٢ : **كتاب صفين** ص١٩٨ : نصر بن مزاحم

٢-وَرَفِّهْ[(١)] فِي السَّيْرِ ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَهُ سَكَناً ، وَقَدَّرَهُ (جعله) مُقَاماً لَا ظَعْناً[(٢)] ، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ . فَإِذَا

٣-وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ (ينبلج) السَّحَرُ[(٣)] أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ (يتفجر) الْفَجْرُ ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ . فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً ، وَلَا تَدْنُ مِنَ

٤-الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ . وَلَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ (سبابهم)[(٤)] عَلَى قِتَالِهِمْ ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ[(٥)] إِلَيْهِمْ .

١٣- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أميرين من أمراء جيشه

١. وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا[(٦)] مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَاجْعَلَاهُ دِرْعاً[(٧)] وَمِجَنّاً[(٨)] ، فَإِنَّهُ

٢-مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ[(٩)] وَلَا سَقْطَتُهُ[(١٠)] وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ[(١١)] ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ[(١٢)] .

١٤- وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

١. لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّةٍ ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ

٢-بِإِذْنِ اللهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً ، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِراً[(١٣)] ، وَلَا تُجْهِزُوا[(١٤)] عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى ، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَبْنَ

٣-أُمَرَاءَكُمْ ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ[(١٥)] أَوِ الْهِرَاوَةِ[(١٦)] فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ .

١٥- وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً :

١-اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ[(١٧)] الْقُلُوبُ ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ ، وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ ، وَأُنْضِيَتِ[(١٨)] الْأَبْدَانُ . اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ[(١٩)] ، وَجَاشَتْ[(٢٠)] مَرَاجِلُ[(٢١)] الْأَضْغَانِ[(٢٢)] .

٢-اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» .

١٦- وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لأصحابه عند الحرب

١-لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ[(٢٣)] ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ . وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا ، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ (للحتوف) مَصَارِعَهَا[(٢٤)] وَاذْمُرُوا[(٢٥)] أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ[(٢٦)] ، وَالضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِّ[(٢٧)] ، وَأَمِيتُوا

٢-الْأَصْوَاتَ[(٢٨)] ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا ، وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ . فَلَمَّا وَجَدُوا

٣-أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ .

***

(١) رفّه : هوّن ولا تتعب نفسك ولا دابتك .

(٢) الظعن : السفر .

(٣) ينبطح السَّحَر : ينبسط ، مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة .

(٤) الشَّنَآن : البغضاء .

(٥) الإعذار اليهم : تقديم ما يُعْذَرون به في قتالهم .

(٦) الحيِّز : ما يتحيز فيه الجسم أي يتمكن ، والمراد منه مقر سلطتهما .

(٧) الدِرْع : ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن .

(٨) المِجَنّ : التُرْس .

(٩) الوَهْن : الضعف .

(١٠) السَقْطة : الغلطة .

(١١) أحزم : أقرب للحزم .

(١٢) أمثل : أولى وأحسن .

(١٣) المُعْوِر - كمجرم - : الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها : وأصله أعْوَرَ أبدى عورته .

(١٤) أجهَزَ على الجريح : تمم أسباب موته .

(١٥) الفِهْر - بالكسر - : الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملأ الكف .

(١٦) الهِراوَة - بالكسر - : العصا أو شبه المِقْمَعَة من الخشب .

(١٧) أفضَتْ : انتهت ووصلت .

(١٨) أنضيَتْ : أبْلِيَتْ بالهُزالِ والضعف في طاعتك .

(١٩) صرَّحَ مكنونُ الشَّنَآن : صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء .

(٢٠) جاشت : غَلَت .

(٢١) المراجل : القُدُور .

(٢٢) الأضغان - جمع ضِغْن - : وهو الحقد .

(٢٣) « لا تشتدنّ عليكم فرّة بعدها كرّة » : لا يشق عليكم الأمر إذا انهزمتم متى عدتم للكَرّة ، ولا تثقل عليكم الدورة من وجه العدو إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه.

(٢٤) وَطِّئوا : مهّدوا للجُنوب : جمع جَنْب ، مَصارِعها : أماكن سقوطها ، أي إذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب ، فكأنكم مهدتم للمضروب مصرعه .

(٢٥) اذْمُرُوا - على وزن اكتبوا - : أي حرضوا .

(٢٦) الدَّعْسِيّ : اسم من الدَّعْس أي الطعن الشديد .

(٢٧) الطِّلَحْفِيّ - بكسر الطاء وفتح اللام - : أشد الضرب .

(٢٨) إماتة الأصوات : اقطاعها بالسكوت

مصادر الكتاب ١٣ : -١- التاريخ ج٥ ص٢٣٨ وج٦ ص٣٣٦١: الطبرى -٢- كتاب صفين ص١٣٥: نصربن مزاحم - ٣ - التاريخ ج٢ ص١٧٠: اليعقوبي - ٤ - بحارالانوارج٨ ص٤٧٨: المجلسي

مصادر الكتاب ١٤ : - ١ - التاريخ ج٦ (في حوادث سنة ٣٧) ٣٢٢٥: الطبرى - ٢ - كتاب صفيّن ص٢٠٣: نصربن مزاحم - ٣ - فروع الكافي ج٥ ص٣٨: الكليني - ٤ - مروج الذهب ج٢ ص٧٣١: المسعودى - ٥ - الفتوح ج٣ ص٤٤ اعثم الكوفى - ٦ - الوافي ج٩ ص١٨: الفيض - ٧ - الجمل ص١٦٩: المفيد - ٨ - التاريخ ج٣ ص٥١٨: اليعقوبي - ٩ - عيون الاخبارج١ ص١٢٣: ابن قتيبة - ١٠ - الارشاد ص١٢١ و ص١٢٧: المفيد

مصادر الكتاب ١٥ : -١- كتاب صفيّن ص٢٣١: نصربن مزاحم -٢- كتاب صفيّن: الجلودى -٣- كتاب النصرة ص١٨٢: المفيد - ٤ - الجمل ص١٦٥: الواقدى - ٥ - بحارالانوارج٢١ ص١٠١: المجلسي - ٦ - كتاب الجمل ص١٦٦: المفيد - ٧ - الذكرى: الشهيد الاول

مصادر الكتاب ١٦ : - ١ - فروع الكافي ج٥ ص٤١: الكليني -٢- كتاب صفيّن ص ٢١٥: نصربن مزاحم - ٣ - بحارالانوارج٨ ص٦٢٦: المجلسي - ٤ - فروع الكافي كتاب الجهاد: الكليني - ٥ - الارشاد ص١٢١: المفيد

١٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية ، جواباً عن كتاب منه إليه

١- وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ : أَلَا وَمَنْ
٢- أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ (فالنار أولى به). وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ ،
٣- وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ
٤- كَهَاشِمٍ ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَلَا الْمُهَاجِرُ [1] كَالطَّلِيقِ [2] ، وَلَا الصَّرِيحُ [3] كَاللَّصِيقِ [4] ، وَلَا
٥- الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ [5] . وَلَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ .
٦- وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ ، وَنَعَشْنَا [6] بِهَا الذَّلِيلَ . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً ، وَأَسْلَمَتْ لَهُ
٧- هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً ، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ : إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً ، عَلَى حِينَ فَازَ (فات) أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ
٨- الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ . فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلاً ، وَالسَّلَامُ .

١٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

١- وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ ، وَمَغْرِسُ الْفِتَنِ ، فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ .
٢- وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ [7] لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ [8] إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ [9] ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ [10] فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً -٣
وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا ، وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا . فَارْبَعْ [11] أَبَا الْعَبَّاسِ ، رَحِمَكَ اللهُ ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ -٤
مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ، وَلَا يَفِيلَنَّ [12] رَأْيِي فِيكَ ، وَالسَّلَامُ .

١٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ [13] أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً -١
وَاحْتِقَاراً وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لِأَنْ يُدْنَوْا [14] لِشِرْكِهِمْ ، وَلَا أَنْ يُقْصَوْا [15] وَيُجْفَوْا [16] لِعَهْدِهِمْ ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ -٢
اللِّينِ تَشُوبُهُ [17] بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ ، وَدَاوِلْ [18] لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ -٣
إِنْ شَاءَ اللهُ .

٢٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ، وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز [19] وفارس وكرمان وغيرها :

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَماً صَادِقاً ، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ [20] الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً ، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ [21] ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ [22] ، ضَئِيلَ الْأَمْرِ [23] ، وَالسَّلَامُ .

٢١ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد أيضا

فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً ، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً ، وَأَمْسِكْ مِنَ -١

---

(١) المُهاجِر : من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها .
(٢) الطَّلِيق : الذي أسر فأطلق بالمن عليه أو الفدية . وأبو سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح . وهاجر تخلصاً منها .
(٣) الصريح : صحيح النسب في ذوي الحسب .
(٤) اللصيق : من ينتمي إليهم وهو أجنبي عنهم .
(٥) المُدْغِل : المفسد .
(٦) نَعَشْنا : رَفَعْنا .
(٧) تَنَمُّرُكَ : أي تنكّر أخلاقك .
(٨) غَيْبُوبة النجم : كناية عن الضعف .
(٩) طلوع النجم : كناية عن القوة .
(١٠) الوَغْم - بفتح فسكون - : الحرب والحقد .
(١١) اربَعْ : ارفُقْ وقف عند حد ما تعرف .
(١٢) فالَ رأيُهُ : ضعف .
(١٣) الدَّهاقين : الأكابر ، الزعماء أرباب الأملاك بالسواد ، واحدهم دهقان بكسر الدال . ولفظه معرّب .
(١٤) يُدْنَوا : يقرّبوا .
(١٥) يُقْصَوْا : يبعدوا .
(١٦) يُجْفَوْا : يعاملوا بخشونة .
(١٧) تشوبه : تخلطه .
(١٨) داول : اسلك فيهم منهجاً متوسطاً .
(١٩) كُوَر - جمع كُورة - : وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان . والأهواز : تسع كُوَر بين البصرة وفارس .
(٢٠) فيئهم : ما لهم من غنيمة أو خراج .
(٢١) الوَفْر : المال .
(٢٢) ثقيل الظهر : أي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك .
(٢٣) الضئيل : الضعيف النحيف . وضئيل الأمر : الحقير

مصادر الكتاب ١٧ : - ١ - كتاب صفّين ص٤٧١ : نصر بن مزاحم - ٢ - المحاسن والمساوى ص٥٣ : البيهقى - ٣ - الامامة والسياسة ج١ ص١١٨ : ابن قتيبة - ٤ - كتاب سليم بن قيس ص١٧٤ - ٥ - بحارالانوار ج٨ ص٥٢٠ : المجلسى - ٦ - الاخبار الطوال ص١٧٤ : الدينورى - ٧ - مروج الذهب ج٣ ص٢٢ : المسعودى - ٨ - كنز الفوائد ص٢٠١ : الكراجكى - ٩ - الفتوح ج٣ ص٢٥٩ : ابن اعثم الكوفى - ١٠ - بحارالانوار كتاب الفتن و المحن : المجلسى

مصادر الكتاب ١٨ : - ١ - الصناعتين ص٢٧٧ : ابوهلال العسكرى - ٢ - اعجاز القرآن ج١ ص١٠٣ : الباقلانى - ٣ - الطراز ج١ ص٢٦٩ و٤١٢ : السيّد اليمانى - ٤ - انساب الاشراف ج٢ ص١٥٨ : البلاذرى - ٥ - بحارالانوار ج٩ ص٦٣٦ : المجلسى - ٦ - كتاب صفّين ص٥٧ : نصر بن مزاحم

مصادر الكتاب ١٩ : - ١ - أنساب الأشراف ج٢ ص١٦١ : البلاذرى - ٢ - التاريخ ج٢ ص١٩ : ابن واضح - ٣ - تاريخ اليعقوبى ج٢ ص١٧٩ - ٤ - بحارالانوار كتاب الفتن : المجلسى

مصادر الكتاب ٢٠ : - ١ - انساب الأشراف ج٢ ص١٦٢ : البلاذرى - ٢ - التاريخ ج٢ ص١٩٣ : ابن واضح - ٣ - المحاسن والمساوى ج٢ ص٢٠١ : البيهقى - ٤ - تاريخ اليعقوبى ج٢ ص١٨٠ - ٥ - التاريخ ج٤ ص١٦٣ : الطبرى - ٦ - الفهرست ص١٣١ : ابن النديم - ٧ - الجمل ص٢١٠ : المفيد - ٨ - كتاب صفّين ص١٩٢ : نصر بن مزاحم

مصادر الكتاب ٢١ : - ١ - انساب الأشراف ج٢ ص١٦٩ : البلاذرى - ٢ - جمهرة رسائل العرب ج١ ص٥٨٢ : احمد زكى صفوت

الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ (١) لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

٢- أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ(يؤتيك) اللهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعَ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ (٢)، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ

٣- أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ (٣) وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ.

٢٢- ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى، وكان عبد الله يقول: «ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، كانتفاعي بهذا الكلام!»:

١- أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ (٤)، وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ (٥)، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ

٢- آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

٢٣- ومن كلام له عليه السلام

قاله قبل شهادته عليه السلام على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله:

١- وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هٰذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ

٢- الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ (٦)!

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ. إِنْ

٣- أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا: «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ».

٤- وَاللهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ (٧) وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ، «وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ».

قال السيد الشريف رضي الله عنه: أقول: «وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب، إلا أن فيه ها هنا زيادة أوجبت تكريره».

٢٤- ومن وصية له عليه السلام

بما يعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين

١- هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، لِيُولِجَهُ (٨) بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ(الأمنيه) (٩).

٢- منها: فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذٰلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ (١٠) وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ (١١) مَصْدَرَهُ.

٣- وَإِنَّ لِابْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَى ابْنَيْ فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ

٤- اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ (١٢).

٥- وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ (١٣)، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ، وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هٰذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً (١٤) حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً.

٦- وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ (١٥) - لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتُمْسَكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ

٧- حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ.

قال الشريف: قوله عليه السلام في هذه الوصية «وألا يبيع من نخلها وديّة»، الوَدِيّة: الفَسيلة، وجمعها وَدِيّ. وقوله عليه السلام: «حتى تشكل أرضها غراساً» هو من أفصح الكلام، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها.

٢٥- ومن وصية له عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

قال الشريف: وإنما ذكرنا هنا جملاً ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق، ويشرع

---

(١) الفضل: ما يفضل من المال.
(٢) المتمرّغ في النعيم: المتقلب في الترف.
(٣) أسلف: قدم في سالف أيامه.
(٤) يفوته الشيء: يذهب عنه إلى غير رجعة.
(٥) يدركه: يناله ويصيبه.
(٦) «خلاكم ذمّ»: عداكم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية.
(٧) القارب: طالب الماء ليلاً، ولا يقال لطالبه نهاراً.
(٨) يُولِجه: يُدخله.
(٩) الأمَنَة - بالتحريك -: الأمن.
(١٠) الحَدَث - بالتحريك -: الحادث أي الموت.
(١١) أصدره: أجراه كما كان يجري على يد الحسن.
(١٢) الوُصْلة - بالضم -: الصلة وهي هنا القرابة.
(١٣) ترك المال على أصوله: أن لا يباع منه شيء، ولا يقطع منه غرس.
(١٤) الوَدِيّة - كهدية -: واحدة الودي أي صغار النخل وهو هنا الفَسيل.
(١٥) أطوف عليهن: كناية عن غشيانهن.

مصادر الكتاب ٢٢: ١- كتاب صفين ص١٠٧: نصر بن مزاحم - ٢- روضة الكافي ص٢٤٠: الكليني - ٣- المجالس ص١٨٦: ثعلب - ٤- الأمالي ج٢ ص٩٦: ابوعلي القالي - ٥- التاريخ ج٢ ص١٤٨: ابن واضح - ٦- العقد الفريد ج٢ ص١٤٢: ابن عبد ربه - ٧- قوت القلب ج١ ص١٥٨ ابوطالب المكي - ٨- أنساب الأشراف ص١١٧: البلاذري - ٩- المحاضرات ج٢ ص١٧٣: الراغب الاصفهاني - ١٠- دستور معالم الحكم ص٩٦: القاضي القضاعي - ١١- تذكرة الخواص. ص١٦٠: سبط ابن الجوزي - ١٢- عين الأدب والسياسة ص٢١٠: ابن هذيل - ١٣- الطراز ج٢ ص٣٧٠: السيد اليماني - ١٤- اعجاز القرآن ص١٩٥: الباقلاني - ١٥- الكامل ج٢ ص٣٠٤: المبرد - ١٦- الوافي ج٣ ص٥٤: الفيض - ١٧- الحكمة الخالدة ص١٧٩: ابن مسكويه - ١٨- تحف العقول ص٢٠٠: ابن شعبه الحراني - ١٩- التاريخ ج٢ ص١٨١: اليعقوبي - ٢٠- المناقب ص٢٧: الخوارزمي

مصادر الكتاب ٢٣: ١- اصول الكافي ج١ ص٢٩٩: الكليني - ٢- مروج الذهب ج٢ ص٤٣٦: المسعودي - ٣- اثبات الوصية ص١٠٣: المسعودي - ٤- التاريخ م١٢ الورقة ٢١١ المخطوطة: ابن عساكر - ٥- الوافي ج٢ ص٨٠: الفيض - ٦- الخرائج ص١٨: الراوندي - ٧- تاريخ الخلفاء ص ١٨٤: السيوطي

مصادر الكتاب ٢٤: ١- فروع الكافي ج٧ ص٤٩: الكليني - ٢- التهذيب ج٢ ص٣٧٥: شيخ الطائفة الطوسي - ٣- بحارالانوار ج٩ ص٦٦٢: المجلسي - ٤- جمهرة رسائل العرب ج١ ص٦٠٦

مصادر الكتاب ٢٥: ١- فروع الكافي ج٣ ص٥٣٦ - ٢- الغارات: ابن هلال الثقفي - ٣- مستدرك الوسائل ج١ ص٥١٦: المحدث النوري - ٤- بحارالانوار (باب الزكاة): المجلسي - ٥- المقنعة ص٥٢٤: المفيد - ٦- التهذيب ج١ ص٣٨٦: الطوسي - ٧- ربيع الابرار باب ٥٢: الزمخشري - ٨- بحارالانوار ج٨ ص٦٤١: المجلسي - ٩- الوصايا ص١٥٤: ابوحاتم السجستاني

أمثلة العدل ، في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها.

١- انْطَلِقْ عَلَىٰ تَقْوَى ٱللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ [١] مُسْلِماً وَلَا تَجْتَازَنَّ (تحتازن) [٢] عَلَيْهِ كَارِهاً ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ ٱللهِ فِي
٢-مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى ٱلْحَيِّ فَٱنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ، ثُمَّ ٱمْضِ إِلَيْهِمْ بِٱلسَّكِينَةِ وَٱلْوَقَارِ ، حَتَّىٰ تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ،
٣-وَلَا تُخْدِجْ بِٱلتَّحِيَّةِ لَهُمْ [٣] ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ ٱللهِ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ ٱللهِ وَخَلِيفَتُهُ ، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ ٱللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلهِ فِي
٤-أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ، وَإِنْ أَنْعَمَ [٤] لَكَ مُنْعِمٌ فَٱنْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ
٥-تَعْسِفَهُ [٥] أَوْ تُرْهِقَهُ [٦] فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا
٦-أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ (متسلط) عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ . وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا ، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ، وَٱصْدَعِ [٧] ٱلْمَالَ
٧-صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ [٨] ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ . ثُمَّ ٱصْدَعِ ٱلْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيِّرْهُ ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ . فَلَا
٨-تَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ ٱللهِ فِي مَالِهِ ؛ فَٱقْبِضْ حَقَّ ٱللهِ مِنْهُ . فَإِنِ ٱسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ [٩] ، ثُمَّ ٱخْلِطْهُمَا ثُمَّ ٱصْنَعْ مِثْلَ ٱلَّذِي صَنَعْتَ
٩-أَوَّلاً حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ ٱللهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً [١٠] وَلَا هَرِمَةً [١١] وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً [١٢] ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ [١٣] ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا
١٠-إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ ، رَافِقاً بِمَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ يُوَصِّلَهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً وَأَمِيناً حَفِيظاً ، غَيْرَ مُعَنِّفٍ
١١-وَلَا مُجْحِفٍ [١٤] ، وَلَا مُلْغِبٍ [١٥] وَلَا مُتْعِبٍ . ثُمَّ ٱحْدُرْ [١٦] إِلَيْنَا مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ ٱللهُ بِهِ . فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ
١٢-إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا [١٧] ، وَلَا يَمْصُرَ [١٨] لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذٰلِكَ بِوَلَدِهَا ؛ وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً ، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا
فِي ذٰلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلْيُرَفِّهْ عَلَى ٱللَّاغِبِ [١٩] ، وَلْيَسْتَأْنِ [٢٠] -١٣
بِٱلنَّقِبِ [٢١] وَٱلظَّالِعِ [٢٢] ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ ٱلْغُدُرِ [٢٣] . وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ ٱلْأَرْضِ إِلَىٰ جَوَادِّ ٱلطُّرُقِ [٢٤] ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي -١٤
ٱلسَّاعَاتِ ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ ٱلنِّطَافِ [٢٥] وَٱلْأَعْشَابِ ، حَتَّىٰ تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ ٱللهِ بُدَّناً [٢٦] مُنْقِيَاتٍ [٢٧] ، غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ [٢٨] ، -١٥
لِنَقْسِمَهَا عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ ذٰلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

٢٦- ومن عهد له عليه السلام

إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

-أَمَرَهُ بِتَقْوَى ٱللهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ -١
غَيْرُهُ ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمَرَهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ ٱللهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَىٰ غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ -٢
وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ ، فَقَدْ أَدَّى ٱلْأَمَانَةَ ، وَأَخْلَصَ ٱلْعِبَادَةَ .
وَأَمَرَهُ أَلَّا يَجْبَهَهُمْ [٢٩] وَلَا يَعْضَهَهُمْ [٣٠] ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ [٣١] -٣
تَفَضُّلاً بِٱلْإِمَارَةِ (الامانة) عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمُ ٱلْإِخْوَانُ فِي ٱلدِّينِ ، وَٱلْأَعْوَانُ عَلَى ٱسْتِخْرَاجِ ٱلْحُقُوقِ .
وَإِنَّ لَكَ فِي هٰذِهِ ٱلصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَحَقّاً مَعْلُوماً ، وَشُرَكَاءَ -٤
أَهْلَ مَسْكَنَةٍ ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ ٱلنَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، -٥
وَبُؤْسَىٰ [٣٢] لِمَنْ - خَصْمُهُ عِنْدَ ٱللهِ - ٱلْفُقَرَاءُ وَٱلْمَسَاكِينُ وَٱلسَّائِلُونَ وَٱلْمَدْفُوعُونَ ، وَٱلْغَارِمُونَ وَٱبْنُ ٱلسَّبِيلِ ! وَمَنِ ٱسْتَهَانَ بِٱلْأَمَانَةِ ، وَرَتَعَ -٦
فِي ٱلْخِيَانَةِ ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا ، فَقَدْ أَحَلَّ (أخل) بِنَفْسِهِ ٱلذُّلَّ وَٱلْخِزْيَ [٣٣] فِي ٱلدُّنْيَا ، وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَىٰ . وَإِنَّ أَعْظَمَ -٧
ٱلْخِيَانَةِ خِيَانَةُ ٱلْأُمَّةِ (الأمنة) ، وَأَفْظَعَ ٱلْغِشِّ غِشُّ ٱلْأَئِمَّةِ ، وَٱلسَّلَامُ

* * *

(١) روّعه ترويعاً : خوّفه .
(٢) الاجتياز : المرور .
(٣) أخدجت السحابة : قلّ مطرها والمراد من قوله : «لا تُخدج بالتحية لهم» لا تبخل بها عليهم .
(٤) أنعم لك : أي قال لك نعم .
(٥) تعسفه : تأخذه بشدة .
(٦) ترهقه : تكلفه ما يصعب عليه .
(٧) صدع المال : قسمه قسمين .
(٨) خيّره في الأشياء : ترك له أن يختار منها ما يشاء .
(٩) إن استقالك فأقله : أي ان ظن في نفسه سوء الاختيار وطلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها .
(١٠) العود - فتح فسكون - : المسنة من الإبل .
(١١) الهرمة : من الإبل أسنّ من العود .
(١٢) المهلوسة : الضعيفة . هلّسه المرض : أضعفه .
(١٣) العوار - بفتح العين : العيب .
(١٤) المجحف : من يشتد في سوق الإبل حتى تهزل .
(١٥) الملغب : الذي يعيي غيره ويتعبه . وهو من اللغوب : الإعياء .
(١٦) حدر يحدُر -كينصر ويضرب- : أسرع ، والمراد سُق إلينا سريعاً
(١٧) فصيل الناقة : ولدها وهو رضيع
(١٨) مصر اللبن : حلب ما في الضرع جميعه .
(١٩) «ليرفّه عن اللاغب» : أي ليرح ما اللغبَ أي أعياه التعب .
(٢٠) ليستأن : أي يرفق من الأناة بمعنى الرفق
(٢١) النقب - بفتح فكسر - : ما نقب خفّه - كفرح - : أي تخرّق .
(٢٢) ظلع البعير : غمز في مشيته .
(٢٣) الغُدُر - جمع غدير - : ما غادره السيل من المياه .
(٢٤) جوادّ الطرق : يريد بها هنا الطرق التي لا مرعى فيها .
(٢٥) النطاف - جمع نُطفة - : المياه القليلة ، أي يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل .
(٢٦) البُدّن - بضم الباء وتشديد الدال - : السمينة .
(٢٧) المُنقيات : اسم فاعل من أنقت الإبل إذا سمنت ، وأصله صارت ذات نقي - بكسر فسكون - : أي مُخّ .
(٢٨) مجهودات : بلغ منها الجهد والعناء مبلغاً عظيماً .
(٢٩) جبهه - كمنعه - : أصله ضرب جبهته ، والمراد واجهه بما يكره .
(٣٠) عضهه عضهاً - كفرح - بهته .
(٣١) لا يرغب عنهم : لا يتجافى .
(٣٢) «بؤسى» على وزن «فُعلى» أي عذاب وشدة .
(٣٣) الخزي : - بكسر الخاء وسكون الزاي - أشد الذل .

مصادر الكتاب ٢٦ : - ١ - دعائم الاسلام ج١ ص٢٥٢ : القاضي النعمان - ٢ - انساب الاشراف ج٢ ص١٥٩ : البلاذري - ٣ - بحار الانوار ج٨ ص٦٤٢ وج٢٠ ص٢٢ : المجلسي - ٤ - جمهرة رسائل العرب ج١ ص٤٥٦ : احمد زكي صفوت

٢٧ ـ ومن عهد له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ حين قلده مصر :

١ـ فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَآسِ [١] بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ ، حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي ٢ـحَيْفِكَ لَهُمْ [٢] ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ، ٣ـوَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ، ٤ـفَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ ، سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا ٥ـأُكِلَتْ ، فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ [٣] ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ؛ ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ ، ٦ـوَالْمَتْجَرِ الرَّابِحِ (المربح) أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ . لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ ٧ـنَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ . فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ ٨ـأَبَداً ، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً . فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ ٩ـأَخَذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ (أدبكم) ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ . الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ [٤] ، وَالدُّنْيَا تُطْوَىٰ مِنْ خَلْفِكُمْ . فَاحْذَرُوا ١٠ـنَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ . وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ ١١ـأَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللهِ ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَىٰ قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنَّ ١٢ـأَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِاللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلهِ .

وَاعْلَمْ ـ يَا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ـ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَىٰ نَفْسِكَ [٥] ، وَأَنْ ١٣ تُنَافِحَ [٦] عَنْ دِينِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسْخِطِ اللهَ بِرِضَىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَإِنَّ فِي اللهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ [٧] ، وَلَيْسَ مِنَ ١٤ اللهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ .

صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا ، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ ، وَلَا ١٥ تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ . وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ .

ومنه : فَإِنَّهُ لَا سَوَاءٌ ، إِمَامُ الْهُدَىٰ وَإِمَامُ الرَّدَىٰ ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ١٦ـ وَعَدُوُّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ : « إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيمَانِهِ ، ١٧ـ وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ [٨] اللهُ بِشِرْكِهِ . وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ [٩] ، عَالِمِ اللِّسَانِ [١٠] ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ ١٨ـ مَا تُنْكِرُونَ » .

٢٨ ـ ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية جواباً ، قال الشريف : وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللهِ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ ١ـ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً [١١] ، إِذْ طَفِقْتَ [١٢] تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللهِ [١٣] ٢ـ تَعَالَىٰ عِنْدَنَا ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَىٰ هَجَرَ [١٤] ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ [١٥] إِلَى النِّضَالِ [١٦] . وَزَعَمْتَ أَنَّ ٣ـ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ؛ فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ [١٧] كُلُّهُ ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ [١٨] . وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ ٤ـ وَالْمَفْضُولَ ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ ! وَمَا لِلطُّلَقَاءِ [١٩] وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ ! ٥ـ هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ [٢٠] قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ

---

(١) **آسِ** : أمر من آسى ـ بمد الهمزة ـ : أي سَوِّ ، يريد ، اجعلْ بعضهم أسوة بعض أي مستوين .

(٢) **حَيْفَكَ لهم** : أي ظلمك لأجلهم .

(٣) **المترفون** : المتنعمون .

(٤) **النَّوَاصي** ـ جمع ناصية ـ : مُقَدَّم شعر الرأس .

(٥) **تخالف على نفسك** : أي تخالف شهوة نفسك .

(٦) **المنافحة** : المدافعة والمجالدة

(٧) **إن في الله خلفاً من غيره** : أي عوضاً .

(٨) **يَقْمَعُه** : يقهره .

(٩) **منافق الجنان** : من أسرَّ النفاق في قلبه .

(١٠) **عالم اللسان** : من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه .

(١١) **خبأ عجباً** : أخفى أمراً عجيباً ثم أظهره .

(١٢) **طفقت** ـ بفتح فكسر ـ : أخذت .

(١٣) **بلاء الله تعالى** : إنعامه وإحسانه .

(١٤) **ناقل التَّمْر إلى هَجَر** : مثل قديم ، وهَجَرُ : مدينة بالبحرين كثيرة النخيل .

(١٥) **المُسَدِّد** : معلم رمي السهام .

(١٦) **النضال** : الترامي بالسهام .

(١٧) **اعتزلك** : جعلك بمعزل عنه .

(١٨) **ثَلْمه** : عيبه .

(١٩) **الطُّلَقاء** : الذين أُسروا في الحرب ثم أُطلقوا . وكان منهم أبو سفيان ومعاوية .

(٢٠) **حَنَّ** : صوَّت . والقِدْح ـ بالكسر ـ السهم ؛ وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت يخالف أصواتها ، مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم ؛

مصادر الكتاب ٢٧ : ـ ١ ـ **الغارات**: ابن هلال الثقفي ـ ٢ ـ **تحف العقول** ص١٧٦: الحرّاني ـ ٣ ـ **المجالس** ص١٣٧: المفيد ـ ٤ ـ **الأمالي** ج١ ص٢٤: الطوسي ـ ٥ ـ **بشارة المصطفى** ص٥٢: الطبري ـ ٦ ـ **مجموعة الشيخ ورام** ص١٢ و٤٨٩ ـ ٧ ـ جمهرة رسائل العرب ج١ ص٤٨٧ ـ ٨ ـ **التاريخ** ج٦ ص٣٢٤٦: الطبري ـ ٩ ـ **الامالي** ص١٥٢: المفيد ـ ١٠ ـ **بشارة المصطفى** ص٥٢: عمادالدين الطبري

مصادر الكتاب ٢٨ : ـ ١ ـ **الفتوح** ج٢ ص٩٦١: اعثم الكوفي ـ ٢ ـ **صبح الأعشى** ج١ ص٢٢٩: القلقشندي ـ ٣ ـ **نهاية الارب** ج٧ ص٢٣٣ ـ ٤ ـ **انساب الأشراف** ج٢ ص٢٧٩: البلاذري ـ ٥ ـ **جمهرة رسائل العرب** ج ص٤٥٦ ـ ٦ ـ **الاحتجاج** ص٩٥: الطبرسي ـ ٧ ـ **التذكرة** ص٣٧: ابن الجوزي ـ ٨ ـ **العقدالفريد** ج١٧ ص٣٢٦: ابن عبدربه ـ ٩ ـ **كتاب صفين** ص٨٨: نصر بن مزاحم ـ ١٠ ـ **المستقصى** ج٢ ص٩٩: الزمخشري ـ ١١ ـ **مجمع الامثال** ج١ ص٣٠٥: الميداني (٥١٨ هـ) ـ ١٢ ـ **بحارالانوار** ج٧٨ ص١٣: المجلسي

٦- الْحُكْمُ لَهَا ! أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ (١) . وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ (٢) . وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ . وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ !

٧- وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ (٣) فِي التِّيهِ (٤) . رَوَّاغٌ (٥) عَنِ الْقَصْدِ (٦) . أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ . وَلٰكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ - أَنَّ قَوْماً اسْتُشْهِدُوا ٨- فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ، حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا (٧) قِيلَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ . وَخَصَّهُ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى ٩- اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ! أَوَ لَا تَرَى أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَلِكُلٍّ فَضْلٌ - حَتَّى إِذَا فُعِلَ ١٠- بِوَاحِدِنَا (٨) مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ، قِيلَ : « الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ ! » وَلَوْلَا مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ ١١- جَمَّةً (٩) . تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجُّهَا (١٠) آذَانُ السَّامِعِينَ . فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ (١١) فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا (١٢) ، وَالنَّاسُ بَعْدُ ١٢- صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِيُّ طَوْلِنَا (١٣) عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا ، فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا ، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ (١٤) ، وَلَسْتُمْ ١٣- هُنَاكَ ! وَأَنَّى يَكُونُ ذٰلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ (١٥) ، وَمِنَّا أَسَدُ اللهِ (١٦) وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ (١٧) . وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (١٨) ١٤- وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ (١٩) ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٢٠) ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ (٢١) ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ !

١٥- فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ (٢٢) ، وَكِتَابُ اللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا ، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ ١٦- أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ » ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » ، فَنَحْنُ ١٧- مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ (٢٣) بِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَلَجُوا (٢٤) عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ . وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ ١٨- فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ .

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ ، فَإِنْ يَكُنْ ١٩- ذٰلِكَ كَذٰلِكَ فَلَيْسَتِ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ ، فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ .

« وَتِلْكَ شَكَاةٌ (٢٥) ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا (٢٦) » .

وَقُلْتَ : إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ (٢٧) حَتَّى أُبَايِعَ ، ٢٠- وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ (٢٨) فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً ٢١- فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ ! وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا ، وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ (٢٩) مِنْ ذِكْرِهَا . ٢٢-

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ (٣٠) ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ (٣١) ، وَأَهْدَى إِلَى ٢٣- مَقَاتِلِهِ (٣٢) ! أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ (٣٣) وَاسْتَكَفَّهُ (٣٤) ، أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ (٣٥) ، حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ ٢٤- عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللهِ لَـ « قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ (٣٦) مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً » . ٢٥-

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ (٣٧) عَلَيْهِ أَحْدَاثاً (٣٨) ؛ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ . ٢٦-

« وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ (٣٩) الْمُتَنَصِّحُ (٤٠) » .

وَمَا أَرَدْتُ « إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ ٢٧- تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » .

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ ٢٨- بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ (٤١) ! مَتَى أُلْفِيَتْ (٤٢) بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ (٤٣) ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ ؟! ٢٩-

---

(١) الظَّلْع : مصدر ظَلَعَ البعير يظلع إذا غمز في مشيته ، يقال اربع على ظلعك : أي قف عند حدّك .
(٢) الذرع - بالفتح - : بسط اليد ، ويقال المقدار .
(٣) لذهّاب - بتشديد الهاء - : كثير الذهاب .
(٤) التيه : الضلال .
(٥) الروّاغ : الميّال .
(٦) القصد : الاعتدال .
(٧) شهيدنا : هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في أحد .
(٨) واحدنا : هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام .
(٩) جمّة : أي كثيرة .
(١٠) تمجّها : تقذفها .
(١١) الرّميّة : الصيد يرميه الصائد . « ومالت به الرّميّة » : خالفت قصده فاتبعها . مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه .
(١٢) صنائع : جمع صنيعة ، وصنيعة الملك من يصطنعه لنفسه ويرفع قدره . وآل النبي أسراء إحسان الله عليهم ، والناس أسراء فضلهم بعد ذلك .
(١٣) العادي : الاعتيادي المعروف .
(١٤) الأكْفاء - جمع كُفْوْ بالضم - : النظير في الشرف .
(١٥) يريد بالمكذّب هنا : أبا جهل .
(١٦) أسد الله : حمزة .
(١٧) أسد الأحلاف : أبو سفيان ، لأنه حزّب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق .
(١٨) سيدا شباب أهل الجنة : الحسن والحسين بنص قول الرسول .
(١٩) صبية النار : قيل هم أولاد مروان ابن الحكم أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومرقوا عن الدين في كبرهم .
(٢٠) خير النساء : فاطمة عليها السلام
(٢١) حمّالة الحطب : أم جميل بنت حرب عمة معاوية ، وزوجة أبي لهب .
(٢٢) جاهليتنا لا تُدْفَع : شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد .
(٢٣) يوم السّقيفة : اجتماع بعض لاختيار الخليفة بغير حقّ .
(٢٤) فلَجوا عليهم : أي ظفروا بهم .
(٢٥) شكاة - بالفتح - : أي نقيصة وأصلها المرض
(٢٦) ظاهرٌ عنكَ عارها : أي بعيد ، وأصله من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً .
(٢٧) الجمل المخشوش : هو الذي جُعِل في أنفه الخِشاش - بكسر الخاء - . وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد .
(٢٨) الغضاضة : النقص .
(٢٩) سنح : أي ظهر وعرض .
(٣٠) لِرَحِمِكَ منه : لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه .
(٣١) أعدى : أشد عدواناً .
(٣٢) المقاتل : وجوه القتال ومواضعه .
(٣٣) استقعده : طلب قعوده ولم يقبل نصره .
(٣٤) استكفّه : طلب كفّه عن الشيء .
(٣٥) بثّوا المَنُون إليه : أفضَوْا بها إليه .
(٣٦) المعوِّقون : المانعون من النصرة .
(٣٧) نَقَمَ عليه - كضرب - : عاب عليه .
(٣٨) الأحداث - جمع حدث - : البدعة .
(٣٩) الظِّنّة - بالكسر - : التهمة .
(٤٠) المتنصح : المبالغ في النصح .
(٤١) الاستعبار : البكاء .
(٤٢) ألفيْت : وجدت .
(٤٣) ناكلين : متأخرين .

***

فَـ • لَبِّثْ [١] قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا [٢] حَمَلْ [٣] •

٣٠- فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ ، وَأَنَا مُرْقِلٌ [٤] نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ [٥] مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ ٣١-بِإِحْسَانٍ ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ ، سَاطِعٍ [٦] قَتَامُهُمْ [٧] ، مُتَسَرْبِلِينَ [٨] سَرَابِيلَ الْمَوْتِ ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ ، وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ ٣٢-بَدْرِيَّةٌ [٩] ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ [١٠] «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ» .

٢٩- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أهل البصرة

١- وَقَدْ كَانَ مِنِ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ (خيلكم) [١١] وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا عَنْهُ [١٢] ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ ٢-مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطَتْ [١٣] بِكُمُ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَةُ [١٤] ، وَسَفَهُ [١٥] الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ [١٦] ، إِلَى مُنَابَذَتِي [١٧] وَخِلَافِي ، فَهَا أَنَذَا قَدْ قَرَّبْتُ ٣-جِيَادِي [١٨] ، وَرَحَلْتُ [١٩] رِكَابِي [٢٠] . وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ [٢١] ٤-لَاعِقٍ ؛ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَى بَرِيٍّ ، وَلَا نَاكِثاً [٢٢] إِلَى وَفِيٍّ .

٣٠- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية

١- فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ . فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً ، وَسُبُلًا نَيِّرَةً ، ٢-وَمَحَجَّةً [٢٣] نَهْجَةً [٢٤] ، وَغَايَةً مُطَّلَبَةً (مطلوبة) [٢٥] ، يَرِدُهَا الْأَكْيَاسُ [٢٦] ، وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ [٢٧] ؛ مَنْ نَكَبَ [٢٨] عَنْهَا جَارَ [٢٩] عَنِ الْحَقِّ ، وَخَبَطَ [٣٠] فِي التِّيهِ [٣١] ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ . فَنَفْسَكَ ٣ نَفْسَكَ ! فَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ [٣٢] ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ ، فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ ٤-أَوْلَجَتْكَ [٣٣] شَرّاً ، وَأَقْحَمَتْكَ [٣٤] غَيّاً [٣٥] ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ ، وَأَوْعَرَتْ [٣٦] عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ .

٣١- وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

للحسن بن علي عليهما السلام ، كتبها إليه « بحاضرين » [٣٧] عند انصرافه من صفّين :

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ [٣٨] ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ ١- لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى ، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً ؛ إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرَكُ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ [٣٩] الْأَسْقَامِ ٢- وَرَهِينَةِ [٤٠] الْأَيَّامِ ، وَرَمِيَّةِ [٤١] الْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا ، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ ، وَقَرِينِ ٣- الْأَحْزَانِ ، وَنُصُبِ الْآفَاتِ [٤٢] ، وَصَرِيعِ [٤٣] الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ ٤- الدَّهْرِ [٤٤] عَلَيَّ ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزَعُنِي [٤٥] عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ ، وَالْاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي [٤٦] . غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ ٥- هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي [٤٧] رَأْيِي ، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي [٤٨] ، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ، ٦-

---

(١) لَبِّثْ - بتشديد الباء - : فعل أمر من لبّث إذا استزاد لبثه ، أي مكثه يريد أمهل .
(٢) الهَيْجاء : الحرب .
(٣) حَمَل - بالتحريك - هو ابن بدر ، رجل من قشير أغير على إبله في الجاهلية فاستنقذها .
(٤) مُرْقِل : مسرع .
(٥) الجَحْفَل : الجيش العظيم .
(٦) الساطع : المنتشر .
(٧) القَتام - بالفتح - : الغبار .
(٨) متسربلين : لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم .
(٩) بدْرِيّة : من ذراري أهل بدر .
(١٠) أخوه حنظلة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وجده عتبة بن ربيعة .
(١١) انتشار الحبل : تفرق طاقاته وانحلال فتله ، مجاز عن التفرق .
(١٢) غبا عنه : جهله .
(١٣) خطَتْ : تجاوزت .
(١٤) المُرْدِية : المهلكة .
(١٥) سفَه الآراء : ضعفها .
(١٦) الجائرة : المائلة عن الحق .
(١٧) المُنابذة : المخالفة .
(١٨) قرّب خيله أدناها منه ليركبها .
(١٩) رَحَل ركابه : شد الرحال عليها .
(٢٠) الركاب : الإبل .
(٢١) اللَّعْقة : اللحسة . وقد شبه الوقعة باللّعقة في السهولة وسرعة الانتهاء .
(٢٢) الناكث : ناقض العهد .
(٢٣) المَحَجّة : الطريق المستقيم .
(٢٤) النَّهْجَة : الواضحة .
(٢٥) مُطّلَبة - بالتشديد - : مساعفة لطالبها بما يطلبه .
(٢٦) الأكياس العقلاء ، - جمع كَيِّس - كيِّد .
(٢٧) الأنكاس - جمع نِكْس بكسر النون - : الدنيء الخسيس .
(٢٨) نكَب : عدل .
(٢٩) جار : مال .
(٣٠) خبَط : مشى على غير هداية .
(٣١) التيه : الضلال .
(٣٢) أجرَيْت إلى غاية خُسْر : أجريت مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران .
(٣٣) أولجتك : أدخلتك .
(٣٤) أقحمتك : رمت بك .
(٣٥) الغَيّ : ضد الرشاد .
(٣٦) أوعَرَت : أخشنت وصعبت .
(٣٧) حاضرين : اسم بلدة في نواحي صفّين .
(٣٨) المُقِرّ للزمان : المعترف له بالشدة .
(٣٩) غرض الأسقام : هدف الأمراض ترمي إليه سهامها .
(٤٠) الرهينة : المرهونة أي أنه في قبضة الأيام وحكمها .
(٤١) الرَّمِيَّة : ما أصابه السهم .
(٤٢) نُصُب الآفات : لا تفارقه العلل . وهو من قولهم : فلان نصب عيني - بالضم - : أي لا يفارقني .
(٤٣) الصريع : الطريح .
(٤٤) جُموح الدهر : استعصاؤه وتغلّبه .
(٤٥) يَزَعُني : يكفّني ويصدّني .
(٤٦) ما ورائي : كناية عن أمر الآخرة .
(٤٧) صدَفه : صرفه .
(٤٨) محض الأمر : خالصه .

***

مصادر الكتاب ٢٩: - ١ - الغارات: هلال الثقفي - ٢ - جمهرة رسائل العرب ج١ ص٥٧٩

مصادر الكتاب ٣٠: - ١ - جمهرة رسائل العرب ج١ ص٤٢٢ - ٢ - الطراز ج٢ ص١٢٣: السيد اليماني - ٣ - بحار الانوار ج٨ ص٥٤٠: المجلسي

مصادر الكتاب ٣١: - ١ - الرسائل: الكليني - ٢ - الزواجر والمواعظ: حسن بن عبدالله بن سعيد العسكري (من مشايخ الصدوق) - ٣ - العقد الفريد (في باب مواعظ الآباء للابناء) ج٣ ص١٥٥ و١٥٦: ابن عبد ربه - ٤ - من لايحضره الفقيه ج٣ ص٣٦٢ وج٤ ص٢٧٥ الصدوق - ٥ - تحف العقول ص٥٢: ابن شعبة الحرّاني - ٦ - كتاب الوصايا: السيد بن طاووس - ٧ - كتاب المحجّة: السيّد بن طاووس - ٨ - الكافي ج٥ ص٣٣٨: الكليني - ٩ - بحار الانوار ج١٧ ص٥٦: المجلسي - ١٠ - الوافي ج١ ص٤٨: الفيض - ١١ - شرح غرر الفوائد ص٢٤٠: الميدجي - ١٢ - مجمع الأمثال ج١ ص١٧٢: الميداني

وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ (كدر) وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي ، حَتَّى
٧ـ كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي
مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ (١)
٨ـ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ .

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ ـ أَيْ بُنَيَّ ـ وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ
٩ـ بِذِكْرِهِ ، وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
اللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ !

١٠ـ أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ . وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ . وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ ، وَنَوِّرْهُ
بِالْحِكْمَةِ . وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ . وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ (٢) ، وَبَصِّرْهُ (٣)
١١ـ فَجَائِعَ (٤) الدُّنْيَا . وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي
وَالْأَيَّامِ . وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ . وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ
١٢ـ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ . فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا
وَعَمَّا انْتَقَلُوا . وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ
١٣ـ الْأَحِبَّةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ (دار) الْغُرْبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ
فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ؛ وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا
١٤ـ تَعْرِفُ ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ . وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ
ضَلَالَتَهُ ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ .
١٥ـ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ ، وَبَايِنْ (٥)
مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ ، وَجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ
١٦ـ لَوْمَةُ لَائِمٍ . وَخُضِ الْغَمَرَاتِ (٦) لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهْ فِي
الدِّينِ ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ (الصبر) عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي
١٧ـ الْحَقِّ ! وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلٰهِكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى
كَهْفٍ (٧) حَرِيزٍ (٨) ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ . وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ،
١٨ـ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ ، وَأَكْثِرِ الِاسْتِخَارَةَ (٩) ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي ،
وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً (١٠) ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ
١٩ـ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ (١١) تَعَلُّمُهُ .

أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً (١٢) ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ
٢٠ـ وَهْناً (١٣) ، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ
يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ (١٤) إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، أَوْ أَنْ أَنْقُصَ
٢١ـ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي ، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ
الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ (١٥) النَّفُورِ (١٦) . وَإِنَّمَا قَلْبُ
الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ . فَبَادَرْتُكَ ـ٢٢
بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ (١٧)
مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ (١٨) وَتَجْرِبَتَهُ ، فَتَكُونَ قَدْ ـ٢٣
كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ ، فَأَتَاكَ مِنْ
ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَاسْتَبَانَ (١٩) لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ . ـ٢٤

أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ
فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ، حَتَّى عُدْتُ ـ٢٥
كَأَحَدِهِمْ ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ
إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ، ـ٢٦
فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ (جليله) (٢٠) ، وَتَوَخَّيْتُ (٢١) لَكَ جَمِيلَهُ ،
وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ ـ٢٧
الشَّفِيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ (٢٢) مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ
الْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ (٢٣) الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ ـ٢٨
بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ،
وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أُجَاوِزُ (٢٤) ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ (٢٥) ـ٢٩
أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ
الَّذِي الْتَبَسَ (٢٦) عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ ـ٣٠
تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ (٢٧) .
وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهِدْتُ ـ٣١
إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ .

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللهِ ـ٣٢
وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ . وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ
مِنْ آبَائِكَ ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا (٢٨) أَنْ ـ٣٣
نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُمْ
آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا ، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا ، فَإِنْ أَبَتْ ـ٣٤
نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ
بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ ، وَعُلَقِ (علق) الْخُصُومَاتِ . وَابْدَأْ قَبْلَ ـ٣٥
نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ ،
وَتَرْكِ كل شَائِبَةٍ (٢٩) أَوْلَجَتْكَ (٣٠) فِي شُبْهَةٍ ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ـ٣٦

---

(١) **مستظهراً به** : أي مستعيناً به .
(٢) **قرّرْه بالفناء** : اطلب منه الإقرار بالفناء .
(٣) **بصّرْه** : اجعله بصيراً .
(٤) **الفجائع** ـ جمع فجيعة ـ : وهي المصيبة تفزع بحلولها .
(٥) **باينْ** : أي : باعدْ وجانب .
(٦) **الغمرات** : الشدائد .
(٧) **الكهف** : الملجأ
(٨) **الحريز** : الحافظ .
(٩) **الاستخارة** : إجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه .
(١٠) **صفحاً** : جانباً .
(١١) **لا يحق** ـ بكسر الحاء وضمها ـ أي لا يكون من الحق .
(١٢) **بلغتُ سناً** : اي وصلت النهاية من جهة السن .
(١٣) **الوهْن** : الضعف .
(١٤) **أفضي** : ألقي إليك .
(١٥) **الفرس الصعب** : غير المذلل .
(١٦) **النفور** : ضد الأنس .
(١٧) **جدّ رأيك** : أي عقته وثابته .
(١٨) **كفاه بُغْية الشيء** : أغناه عن طلبه .
(١٩) **استبان** : ظهر .
(٢٠) **النخيل** : المختار المصفى .
(٢١) **توخّيت** : أي تحرّيت .
(٢٢) **أجمعت عليه** : عزمت .
(٢٣) **مُقْتَبَل** ـ بالفتح ـ من اقتبل الغلام فهو مقتبَل . وهو من الشواذ ، والقياس مُقْتَبِل بكسر الباء لأنه اسم فاعل . ومُقْتَبَل الإنسان : أول عمره .
(٢٤) **لا أجاوز ذلك** : لا أتعدى بك .
(٢٥) **أشفقت** : أي خشيت وخفت .
(٢٦) **التبس** : غمض .
(٢٧) **الهلكة** : الهلاك .
(٢٨) **لم يدعوا** : لم يتركوا .
(٢٩) **الشائبة** : ما يشوب الفكر من شك وحيرة .
(٣٠) **أولجتك** : أدخلتك .

ضَلالَةٍ . فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ،
٣٧- وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمّاً وَاحِداً ، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ
يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَاعْلَمْ
٣٨- أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ [١] ، وَتَتَوَرَّطُ [٢] الظَّلْمَاءَ . وَلَيْسَ طَالِبُ
الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ، وَالْإِمْسَاكُ [٣] عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ [٤] .
٣٩- فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ،
وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ
٤٠- الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَا جَعَلَهَا اللّٰهُ عَلَيْهِ مِنَ
النَّعْمَاءِ ، وَالْابْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ ، فَإِنْ
٤١- أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَىٰ جَهَالَتِكَ ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا
خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلاً ثُمَّ عُلِّمْتَ . وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ (الأمور) ، وَيَتَحَيَّرُ
٤٢- فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ ! فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي
خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، وَمِنْهُ
شَفَقَتُكَ [٥] .
٤٣- وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ
الرَّسُولُ - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَارْضَ بِهِ رَائِداً [٦] ، وَإِلَىٰ
٤٤- النَّجَاةِ قَائِداً ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ [٧] نَصِيحَةً . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ
لِنَفْسِكَ - وَإِنِ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ .
٤٥- وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ
مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ كَمَا
٤٦- وَصَفَ نَفْسَهُ ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَداً وَلَمْ يَزَلْ .
أَوَّلٌ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ ، وَآخِرٌ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ . عَظُمَ عَنْ
٤٧- أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَافْعَلْ كَمَا
يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ [٨] . وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ
٤٨- عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَىٰ رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ
عُقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ : فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ ، وَلَمْ
يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ .
٤٩- يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا ،
وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا
٥٠- الْأَمْثَالَ ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا ، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا . إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ [٩] الدُّنْيَا
كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ [١٠] نَبَا [١١] بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ [١٢] ، فَأَمُّوا [١٣]
مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَنَاباً [١٤] مَرِيعاً [١٥] ، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ [١٦] الطَّرِيقِ ، -٥١
وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ ، وَجُشُوبَةَ [١٧] الْمَطْعَمِ ، لِيَأْتُوا
سَعَةَ دَارِهِمْ ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ أَلَماً ، -٥٢
وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَماً . وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ ،
وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ .
وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَىٰ -٥٣
مَنْزِلٍ جَدِيبٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ
مَا كَانُوا فِيهِ ، إِلَىٰ مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ [١٨] ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ . -٥٤
يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَحْبِبْ
لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا -٥٥
تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَاسْتَقْبِحْ
مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ -٥٦
مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا
تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .
وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ [١٩] ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ [٢٠] . فَاسْعَ -٥٧
فِي كَدْحِكَ [٢١] ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ [٢٢] ، وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ
لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .
وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا -٥٨
غِنَىٰ بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْارْتِيَادِ [٢٣] ، وَقَدْرِ (قدر) بَلَاغِكَ [٢٤] مِنَ الزَّادِ ، مَعَ
خِفَّةِ الظَّهْرِ ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذٰلِكَ -٥٩
وَبَالاً عَلَيْكَ ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ [٢٥] مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ -٦٠
وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ
فَلَا تَجِدُهُ . وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ ، لِيَجْعَلَ (يحصل) -٦١
قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .
وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً [٢٦] ، الْمُخِفُّ [٢٧] فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً (أمراً) -٦٢
مِنَ الْمُثْقِلِ [٢٨] ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ
مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِمَّا عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ ، فَارْتَدْ [٢٩] لِنَفْسِكَ -٦٣

---

(١) العَشْواء : الضعيفة البصر أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه .
(٢) تورّط الأمر : دخل فيه على صعوبة في التخلص منه .
(٣) الإمساك عن الشيء : حبس النفس عنه .
(٤) أمثل : أفضل .
(٥) شفقتك : خوفك .
(٦) الرائد : من ترسله في طلب الكلأ ليتعرف موقعه . والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا .
(٧) لم آلُكَ نصيحةً : أي : لم أقصّر في نصيحتك .
(٨) خطره : أي قدره .
(٩) خَبَرَ الدنيا : عرفها كما هي بامتحان أحوالها .
(١٠) السَّفْر - بفتح فسكون - : المسافرون .
(١١) نَبَا المنزل بأهله : لم يوافقهم المقام فيه لوخامته .
(١٢) الجَدِيب : المُقحِط لا خير فيه .
(١٣) أمّوا : قصدوا .
(١٤) الجَناب : الناحية .
(١٥) المَريع - بفتح فكسر - : كثير العشب .
(١٦) وَعْثاء السفر : مشقته .
(١٧) الجُشُوبة - بضم الجيم - : الغِلَظ .
(١٨) هجم عليه : انتهى إليه بغتة .
(١٩) الإعجاب : استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً .
(٢٠) آفة : علة . والألباب : العقول .
(٢١) الكَدْح : أشد السعي .
(٢٢) خازناً لغيرك : تجمع المال ليأخذه الوارثون بعدك .
(٢٣) الارتياد : الطلب . وحسنه : إتيانه من وجهه .
(٢٤) البلاغ - بالفتح - : الكفاية .
(٢٥) الفاقة : الفقر .
(٢٦) كؤوداً : صعبة المرتقى .
(٢٧) المُخِفّ - بضم فكسر - : الذي خفف حمله .
(٢٨) المُثقِل : هو من أثقل ظهره بالأوزار .
(٢٩) ارتَدْ : ابعث رائداً من طيبات الأعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل .

قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّىءِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ (١)، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ (٢).

٦٤- وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ،
٦٥- وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ
٦٦- بِالنِّقْمَةِ، ولم يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ (٣)، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، ولَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ
٦٧- وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ (٤) عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ
٦٨- الْمَتَابِ. وَبَابَ الْاسْتِعْتَابِ، فإذا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ (٥)، فَأَفْضَيْتَ (٦) إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ (٧) ذَاتَ
٦٩- نَفْسِكَ (٨)، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ (٩)، وَاسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ،
٧٠- مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خزائِنِهِ بِمَا أذن لك فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ
٧١- اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ(نِعَمِهِ)، وَاسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ (١٠) رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ (١١) إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ.
٧٢- وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ. لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْراً
٧٣- مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى
٧٤- لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا
٧٥- لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ (١٢) وَدَارِ بُلْغَةٍ (١٣)، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ
٧٦- وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

ذكر الموت

يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي
٧٧- بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ (١٤)، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ (١٥)، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ (١٦). وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا
٧٨- تَرَى مِنْ إِخْلَادِ (١٧) أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالُبِهِمْ (١٨) عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ (١٩) هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ
٧٩- مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ (٢٠)، يَهِرُّ (٢١) بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا.
٨٠- نَعَمٌ (٢٢) مُعَقَّلَةٌ(مغفلة) (٢٣)، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ (٢٤) عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا (٢٥). سُرُوحُ (٢٦) عَاهَةٍ (٢٧) بِوَادٍ وَعْثٍ (٢٨)،
٨١- لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ (٢٩) يُسِيمُهَا. سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا
٨٢- وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبّاً، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

الترفق في الطلب

رُوَيْداً يُسْفِرُ (٣٠) الظَّلَامُ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْعَانُ (٣١)، يُوشِكُ مَنْ
٨٣- أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ! وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً (٣٢).
٨٤- وَاعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ. وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفِّضْ (٣٣) فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ (٣٤) فِي الْمُكْتَسَبِ،
٨٥- فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ (٣٥)؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ. وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ (٣٦) وَإِنْ
٨٦-

---

(١) **المُسْتَعْتَب**: مصدر ميمي من استعتب. والاستعتاب: الاسترضاء والمراد أن الله لا يسترضى بعد إغضابه إلا باستئناف العمل.
(٢) **المُنْصَرَف**: مصدر ميمي من انصرف. والمراد لا انصراف إلى الدنيا بعد الموت.
(٣) **الإنابة**: الرجوع إلى الله.
(٤) **نُزُوعك**: رجوعك.
(٥) **المُناجاة**: المكالمة سراً.
(٦) **أفضيت**: ألقيت.
(٧) **أبثثته**: كاشفته.
(٨) **ذات النفس**: حالتها.
(٩) **استكشفته كروبك**: طلبت كشف غمومك.
(١٠) **شآبيب**: جمع الشُؤْبوب ـ بالضم ـ: وهو الدفعة من المطر، وما أشبه رحمة الله بالمطر يتزل على الأرض الموات فيحييها.
(١١) **القنوط**: اليأس.
(١٢) **قُلْعة** ـ بضم القاف وسكون اللام، وبضمتين، وبضم ففتح ـ: يقال منزل قلعة أي لا يُمْلَك لنازله، أو لا يدري متى يتحول عنه.
(١٣) **البُلْغة**: الكفاية وما يتبلغ به من العيش.
(١٤) **الحِذْر** ـ بالكسر ـ: الاحتراز والاحتراس.
(١٥) **الأَزْر** ـ بالفتح ـ: القوة.
(١٦) **بَهَرَ** ـ كمنع ـ: غلب، أي يغلبك على أمرك.
(١٧) **إخلاد أهل الدنيا**: سكونهم إليها.
(١٨) **التكالب**: التواثب.
(١٩) **نعاه**: أخبر بموته. والدنيا تخبر بحالها عن فنائها.
(٢٠) **ضارية**: مولعة بالافتراس.
(٢١) **يهرّ** ـ بكسر الهاء ـ: يعوي وينبح، وأصلها هَرير الكلب، وهو صوته دون حاجة من قلة صبره على البرد. فقد شبه الإمام أهل الدنيا بالكلاب العاوية.
(٢٢) **النَّعَم** ـ بالتحريك ـ: الإبل.
(٢٣) **مُعَقَّلة**: من عَقَل البعير ـ بالتشديد ـ شد وظيفه إلى ذراعه.
(٢٤) **أضلت**: أضاعت.
(٢٥) **مجهولها**: طريقها المجهول لها.
(٢٦) **السُّروح** ـ بالضم ـ: جمع سَرْح بفتح فسكون: وهو المال السارح السائم من إبل ونحوها.
(٢٧) **العاهة**: الآفة، فالمراد بقوله: (سروح عاهة) أنهم يسرحون لرعي الآفات.
(٢٨) **الوَعْث**: الرخو يصعب السير فيه.
(٢٩) **مُسيم**: من أسام الدابة يسيمها: سرحها إلى المرعى.
(٣٠) **يُسْفِر**: يكشف.
(٣١) **الأظعان** ـ جمع ظعينة ـ: وهي الهودج تركب فيه المرأة، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة.
(٣٢) **الوادع**: الساكن المستريح.
(٣٣) **خَفِّضْ**: أمر من خَفَّضَ ـ بالتشديد ـ: أي ارفق.
(٣٤) **أجمل في كسبه**: أي سعى سعياً جميلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق.
(٣٥) **الحَرَب** ـ بالتحريك ـ: سلب المال.
(٣٦) **الدنيّة**: الشيء الحقير المبتذل.

***

ساقَتْكَ إِلَى الرَّغائِبِ (١) ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ
٨٧- عِوَضاً (٢) . وَلا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً . وَما خَيْرُ خَيْرٍ
لا يُنالُ إِلَّا بِشَرٍّ ، وَيُسْرٍ (٣) لا يُنالُ إِلَّا بِعُسْرٍ (٤) ؟!

٨٨- وَإِيّاكَ أَنْ تُوجِفَ (٥) بِكَ مَطايا (٦) الطَّمَعِ ، فَتُورِدَكَ مَناهِلَ (٧)
الْهَلَكَةِ (٨) . وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ ،
٨٩- فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قَسْمَكَ ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحانَهُ أَعْظَمُ
وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كانَ كُلٌّ مِنْهُ .

وصايا شتى

٩٠- وَتَلافِيكَ (٩) ما فَرَطَ (١٠) مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْراكِكَ ما
فاتَ (١١) مِنْ مَنْطِقِكَ ، وَحِفْظُ ما فِي الْوِعاءِ بِشَدِّ الْوِكاءِ (١٢) ، وَحِفْظُ
٩١- ما فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ ما فِي يَدَيْ غَيْرِكَ . وَمَرارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ
مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النّاسِ ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ ،
٩٢- وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ (١٣) ، وَرُبَّ ساعٍ فِيما يَضُرُّهُ ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ (١٤) ،
وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَبايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ
٩٣- عَنْهُمْ . بِئْسَ الطَّعامُ الْحَرامُ ! وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ ! إِذا
كانَ الرِّفْقُ خُرْقاً (١٥) كانَ الْخُرْقُ رِفْقاً . رُبَّما كانَ الدَّواءُ داءً ، وَالدّاءُ
٩٤- دَواءً . وَرُبَّما نَصَحَ غَيْرُ النّاصِحِ ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ (١٦) . وَإِيّاكَ
وَالاتِّكالَ عَلَى الْمُنَى (١٧) فَإِنَّها بَضائِعُ النَّوْكَى (١٨) ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ
٩٥- التَّجارِبِ ، وَخَيْرُ ما جَرَّبْتَ ما وَعَظَكَ . بادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ
غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طالِبٍ يُصِيبُ ، وَلا كُلُّ غائِبٍ يَؤُوبُ . وَمِنَ الْفَسادِ (المفسدة)
٩٦- إِضاعَةُ الزّادِ ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عاقِبَةٌ ، سَوْفَ يَأْتِيكَ ما
قُدِّرَ لَكَ . التّاجِرُ مُخاطِرٌ ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ ! لا خَيْرَ فِي
٩٧- مُعِينٍ مَهِينٍ (١٩) ، وَلا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ (٢٠) . ساهِلِ الدَّهْرَ (٢١) ما
ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ (٢٢) ، وَلا تُخاطِرْ بِشَيْءٍ رَجاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ ، وَإِيّاكَ أَنْ
تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجاجِ (٢٣) .

٩٨- احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ (٢٤) عَلَى الصِّلَةِ (٢٥) ، وَعِنْدَ
صُدُودِهِ (٢٦) عَلَى اللَّطَفِ (٢٧) وَالْمُقارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ (٢٨) عَلَى
الْبَذْلِ (٢٩) ، وَعِنْدَ تَباعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ ، وَعِنْدَ -٩٩
جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ .
وَإِيّاكَ أَنْ تَضَعَ ذلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ . -١٠٠
لا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعادِيَ صَدِيقَكَ ، وَامْحَضْ أَخاكَ
النَّصِيحَةَ ، حَسَنَةً كانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ (٣٠) فَإِنِّي لَمْ أَرَ -١٠١
جُرْعَةً أَحْلَى مِنْها عاقِبَةً ، وَلا أَلَذَّ مَغَبَّةً (٣١) . وَلِنْ (٣٢) لِمَنْ غالَظَكَ (٣٣) ،
فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى (احد) الظَّفَرَيْنِ . -١٠٢

وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْها إِنْ
بَدا لَهُ ذلِكَ يَوْماً ما . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ ، وَلا تُضِيعَنَّ -١٠٣
حَقَّ أَخِيكَ اتِّكالاً عَلَى ما بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ
أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ . وَلا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ -١٠٤
زَهِدَ عَنْكَ ، وَلا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ ،
وَلا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِساءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسانِ . وَلا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ -١٠٥
ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ ، وَلَيْسَ جَزاءُ مَنْ
سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ .

وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، -١٠٦
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتاكَ . ما أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحاجَةِ ، وَالْجَفاءَ عِنْدَ
الْغِنَى ! إِنَّما لَكَ مِنْ دُنْياكَ ، ما أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْواكَ (٣٤) ، وَإِنْ كُنْتَ -١٠٧
جازِعاً (جزعت) عَلَى ما تَفَلَّتَ (٣٥) مِنْ يَدَيْكَ ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ ما لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ .
اسْتَدِلَّ عَلَى ما لَمْ يَكُنْ بِما قَدْ كانَ ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْباهٌ ، وَلا تَكُونَنَّ -١٠٨
مِمَّنْ لا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلّا إِذا بالَغْتَ فِي إِيلامِهِ ، فَإِنَّ الْعاقِلَ يَتَّعِظُ
بِالْآدابِ ، وَالْبَهائِمَ (والجاهل) لا تَتَّعِظُ إِلّا بِالضَّرْبِ . اطْرَحْ عَنْكَ وارِداتِ -١٠٩
الْهُمُومِ (الامور) بِعَزائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ (٣٦) جارَ (٣٧) ،
وَالصّاحِبُ مُناسِبٌ (٣٨) ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ (٣٩) . وَالْهَوَى (٤٠) -١١٠

---

(١) الرغائب : جمع رغيبة ، وهي ما يرغب في اقتنائه من مال وغيره .
(٢) عِوَضاً : بدلاً .
(٣) اليُسْر : السهولة ، والمراد سعة العيش .
(٤) العُسْر : الصعوبة ، والمراد ضيق العيش .
(٥) تُوجِف : تسرع .
(٦) المَطَايَا : جمع مطية ، وهي ما يركب ويمتطى من الدواب ونحوها .
(٧) المَناهل : ما ترده الإبل ونحوها للشرب .
(٨) الهَلَكَة : الهلاك والموت .
(٩) التلافي : التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد .
(١٠) ما فرط : أي : قصر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطَر .
(١١) إدراك ما فات : هو اللحاق به لأجل استرجاعه ، وفات : أي سبق إلى غير عودة .
(١٢) بشدّ وكائها : أي : رباطها .
(١٣) أحفَظُ لسرّه : أشد صوناً له وحرصاً على عدم البوح به .
(١٤) أهجرَ إهجاراً وهُجْراً - بالضم - : هذى يهذي في كلامه .
(١٥) الخُرْق - بالضم - : العنف .
(١٦) المُسْتَنْصَح - اسم مفعول - : المطلوب منه النصح .
(١٧) المُنى - جمع منية بضم فسكون - : ما يتمناه الشخص لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول إليه .
(١٨) النَّوْكَى : جمع أنْوَك ، وهو كالأحمق وزناً ومعنى .
(١٩) مَهِين : - بفتح الميم - بمعنى حقير ، والحقير لا يصلح أن يكون مُعِيناً .
(٢٠) الظَّنين بالظاء : المتهم .
(٢١) ساهِلِ الدهر : خذ حظك منه بسهولة ويسر .
(٢٢) القَعُود - بفتح أوله - : الجمل الذي يقتعده الراعي في كل حاجته . والفصيل ، أي ساهل الدهر ما دام منقاداً وخذ حظك من قياده .
(٢٣) المَطِيّة : ما يركب ويمتطى ، واللَّجاج - بالفتح - : الخصومة .
(٢٤) صَرْمِهِ : قطيعته .
(٢٥) الصِّلَة : الوصال ، وهو ضد القطيعة .
(٢٦) الصُّدود : الهجر .
(٢٧) « اللَّطَف - بفتح اللام والطاء - : الاسم من ألطفه بكذا أي برّه به » .
(٢٨) جموده : بخله
(٢٩) البَذْل : العطاء .
(٣٠) الغيظ : الغضب الشديد .
(٣١) المَغَبَّة - بفتحتين ثم باء مشددة - : بمعنى العاقبة .
(٣٢) لِنْ : أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة .
(٣٣) غالظك : عاملك بغلظ وخشونة .
(٣٤) مثواك : مُقامك ، من ثوى يثوي : أقام يقيم ، والمراد هنا : منزلتك من الكرامة .
(٣٥) تفلّت - بتشديد اللام - : أي تملّص من اليد فلم تحفظه .
(٣٦) القصد : الاعتدال .
(٣٧) جار . مال عن الصواب .
(٣٨) الصاحب مناسب : أي يراعى فيه ما يراعى في قرابة النسب .
(٣٩) الغَيْب : ضد الحضور أي من حفظ لك حقك وهو غائب عنك .
(٤٠) الهوى : شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب .

شَرِيكُ الْعَمَى ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ،
١١١-وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنِ
اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ
١١٢-وَبَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ (١) فَهُوَ عَدُوُّكَ . قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ
إِدْرَاكاً ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ
١١٣-فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ .
أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ (٢) ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ
١١٤-الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ (٣) أَهَانَهُ . لَيْسَ
كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ
١١٥-قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا
يَكُونُ مُضْحِكاً ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

الرأي في المرأة

١١٦- وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ (٤) ، وَعَزْمَهُنَّ إِلَى
وَهْنٍ (٥) . وَاكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ
١١٧-الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا
يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكِ
١١٨-الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ (٦) .
وَلَا تَعْدُ (٧) بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا . وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ
١١٩-وَالتَّغَايُرَ (٨) فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى
السَّقَمِ ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ . وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً
١٢٠-تَأْخُذُهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ (٩) . وَأَكْرِمْ
عَشِيرَتَكَ ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ،
وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

دعاء

١٢١- أَسْتَوْدِعِ اللهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ
-وَالْآجِلَةِ ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالسَّلَامُ .

٣٢- ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

١- وَأَرْدَيْتَ (١٠) جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً ، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ (١١) ،
وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ
٢- الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا(جاروا) (١٢) عَنْ وِجْهَتِهِمْ (١٣) ، وَنَكَصُوا (١٤) عَلَى
أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا (١٥) عَلَى أَحْسَابِهِمْ ،
٣- إِلَّا مَنْ فَاءَ (١٦) مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا
إِلَى اللهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ (١٧) ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ
٤- عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ ، وَجَاذِبِ (١٨) الشَّيْطَانَ
قِيَادَكَ (١٩) ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ ، وَالْآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

٣٣- ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَيْنِي (٢٠) - بِالْمَغْرِبِ (٢١) - كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ
وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ (٢٢) أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمْيِ الْقُلُوبِ ، الصُّمِّ
٢- الْأَسْمَاعِ ، الْكُمْهِ (٢٣) الْأَبْصَارِ ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ (٢٤) الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ،
وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ (٢٥) الدُّنْيَا دَرَّهَا (٢٦)
٣- بِالدِّينِ ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ ، وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ
إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ
٤- قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ (المصيب) (٢٧) ، وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ ،
الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ (٢٨)
بَطِراً (٢٩) ، وَلَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ (٣٠) فَشِلاً (٣١) ، وَالسَّلَامُ .

٣٤- ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده (٣٢) من عزله بالأشتر عن مصر ، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ (٣٣) مِنْ تَسْرِيحِ (٣٤) الْأَشْتَرِ إِلَى

---

(١) لم يُبَالِكَ : أي لم يهتم بأمرك . بالبته وباليت به : أي راعيته واعتنيت به .
(٢) تعجّلته : استبقت حدوثه .
(٣) أعظمه : هابَهُ وأكبر من قدره .
(٤) الأفْن - بالسكون - : النقص .
(٥) الوَهْن : الضعف .
(٦) القَهْرَمان : الذي يحكم في الأمور ويتصرف فيها بأمره .
(٧) لا تَعْدُ - بفتح فسكون - : أي لا تجاوز بإكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها .
(٨) التغاير : إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب .
(٩) يتواكلوا : يتكل بعضهم على بعض .
(١٠) أرْدَيْت : أهلكت جيلاً أي قبيلاً وصنفاً .
(١١) الغيّ : الضلال ، ضد الرشاد .
(١٢) جازوا : بعدوا .
(١٣) وجهتهم - بكسر الواو - : أي جهة قصدهم .
(١٤) نكصوا : رجعوا .
(١٥) « عولوا » : أي اعتمدوا .
(١٦) فاء : رجع . والمراد هنا الرجوع إلى الحق .
(١٧) المُوازَرَة : المعاضدة .
(١٨) جاذبِ الشيطان : أي إذا جذبك الشيطان فامنع نفسك من متابعته .
(١٩) القِياد : ما تقاد به الدابة .
(٢٠) «عيْني» : أي رقيبي الذي يأتيني بالأخبار .
(٢١) بالمغرب : بالأقاليم الغربية .
(٢٢) يراد بالموسم هنا : الحج .
(٢٣) الكُمْه - جمع أكمه - : وهو من ولد أعمى .
(٢٤) « يلْبِسون » : يخلطون .
(٢٥) يحتلبون الدنيا : يستخلصون خيرها .
(٢٦) الدَرّ - بالفتح - : اللبن .
(٢٧) الصليب : الشديد .
(٢٨) النَعْماء : الرخاء والسعة .
(٢٩) البَطِر : الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة .
(٣٠) البأساء : الشدة .
(٣١) فشلاً : جباناً ضعيفاً .
(٣٢) توجّده : تكدّره .
(٣٣) « مَوْجِدتك » : أي غيظك .
(٣٤) التسريح : الإرسال .

مصادر الكتاب ٣٢: - ١ - الفتوح: ابوالحسن المدائني (المتوفّى ٢٢٤) - ٢ - وانظر شرح ابن ابى الحديد ج٢ ص٢٨١

مصادر الكتاب ٣٣: - ١ - شرح نهج البلاغة ج٤ ص١٢ - ٢ - وابن ميثم ج٥ ص٧٢ - ٣ - وقال السيّد عبدالزهراء الحسيني وفي ذكرهما (ابن ابى الحديد وابن ميثم) للسبب دلالة على انّهما اعتمدا على مصدر غير نهج البلاغة... - ٤ - مجمع الأمثال ج١ ص٤٤: الميداني

مصادر الكتاب ٣٤: - ١ - الفتوح: المدائني - ٢ - الغارات: ابن هلال الثقفي - ٣ - التاريخ (في حوادث سنة ٣٨) ج٦ ص٣٣٩٤: الطبري - ٤ - أنساب الأشراف ج٢ ص٤٠٠: البلاذري

عَمَلِكَ [١] ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ ، وَلَا ازْدِيَاداً
٢- لَكَ فِي الْجِدِّ ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً .

٣- إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً ، وَعَلَىٰ عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً [٢] ، فَرَحِمَهُ اللهُ ! فَلَقَدِ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ، وَلَاقَىٰ
٤- حِمَامَهُ [٣] ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ؛ أَوْلَاهُ اللهُ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ . فَأَصْحِرْ [٤] لِعَدُوِّكَ ، وَامْضِ عَلَىٰ بَصِيرَتِكَ ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ
٥- حَارَبَكَ ، وَادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ الِاسْتِعَانَةَ بِاللهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ ، وَيُعِنْكَ عَلَىٰ مَا يُنْزِلُ بِكَ ، إِنْ شَاءَ اللهُ .

٣٥- ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَدِ اسْتُشْهِدَ ، فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ [٥] وَلَداً نَاصِحاً (صالحاً) ، وَعَامِلاً كَادِحاً [٦] ،
٢- وَسَيْفاً قَاطِعاً ، وَرُكْناً دَافِعاً . وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَىٰ لَحَاقِهِ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً ، وَعَوْداً
٣- وَبَدْءاً ، فَمِنْهُمُ الْآتِي كَارِهاً ، وَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ كَاذِباً ، وَمِنْهُمُ الْقَاعِدُ خَاذِلاً . أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً ؛ فَوَاللهِ لَوْلَا
٤- طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَىٰ مَعَ هٰؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً .

٣٦- ومن كتاب له عليه السلام

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء ، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

١- فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً ، وَنَكَصَ نَادِماً ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ طَفَّلَتِ [٧] الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ [٨] ، فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا وَلَا [٩] ، فَمَا كَانَ إِلَّا
٢- كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّىٰ نَجَا جَرِيضاً [١٠] بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ [١١] ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ [١٢] ، فَلَأْياً بِلَأْيٍ [١٣] مَا نَجَا . فَدَعْ عَنْكَ
٣- قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ [١٤] فِي الضَّلَالِ ، وَتَجْوَالَهُمْ [١٥] فِي الشِّقَاقِ [١٦] ، وَجِمَاحَهُمْ [١٧] فِي التِّيهِ [١٨] ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ
٤- عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَبْلِي ، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي [١٩] ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ
٥- أُمِّي [٢٠] .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ [٢١] حَتَّىٰ أَلْقَى اللهَ ، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي
٦- وَحْشَةً ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً ، وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ [٢٢] وَاهِناً [٢٣] ، وَلَا سَلِسَ [٢٤] الزِّمَامِ [٢٥]
٧- لِلْقَائِدِ ، وَلَا وَطِيءَ [٢٦] الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ [٢٧] ، وَلٰكِنَّهُ كَمَا قَالَ
٨- أَخُو بَنِي سَلِيمٍ :

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي
صَبُورٌ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ [٢٨]
يَعِزُّ عَلَيَّ [٢٩] أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ [٣٠]
فَيَشْمَتَ عَادٍ [٣١] أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

٣٧- ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

١- فَسُبْحَانَ اللهِ ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ [٣٢] مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ ، الَّتِي هِيَ لِلّٰهِ طِلْبَةٌ [٣٣] .

---

(١) العمل هنا : الولاية .
(٢) ناقماً : أي كارهاً .
(٣) الحمام - بالكسر - : الموت .
(٤) « أصحر له » : أي ابرز له ، من « أصحر » إذا برز للصحراء .
(٥) احتسبه عند الله : أسأل الأجر على الرزية فيه .
(٦) الكادح : المبالغ في سعيه .
(٧) « طفلت تطفيلاً » : أي دنت وقربت .
(٨) الإياب : الرجوع إلى مغربها .
(٩) ولا : كناية عن السرعة التامة ، فإن حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عند السمع والمعروف عند أهل اللغة « كلا وذا » . قال ابن هانىء المغربي :
وأسرع في العين من لحظة
وأقصر في السمع من لا وذا
(١٠) نجا جريضاً : أي قد غص بريقه من شدة الجهد والكرب . يقال جَرِضَ بريقه يجرض بالكسر ، مثال كسر يكسر .
(١١) المُخَنَّق - بضم ففتح فنون مشددة - : موضع الخنق من الحيوان .
(١٢) الرَّمَق - بالتحريك - : بقية الروح .
(١٣) لأياً : مصدر محذوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر ، و « ما » بعده مصدرية ، و « نجا » في معنى المصدر ، أي عسرت نجاته عسراً بعسر .
(١٤) التركاض : مبالغة في الركض ، واستعاره لسرعة خواطرهم في الضلال .
(١٥) التجوال : مبالغة في الجول والجولان .
(١٦) الشقاق : الخلاف .
(١٧) جماحهم : استعصاؤهم على سائق الحق .
(١٨) التيه : الضلال والغواية .
(١٩) الجوازي - جمع جازية - : وهي النفس التي تجزي ، كناية عن المكافأة . وقوله (جزتهم الجوازي) دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم .
(٢٠) قوله ابن أمي ، يريد رسول الله (ص) ، فإن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبي في شأنها : « فاطمة أمي بعد أمي » .
(٢١) المحلون : الذين يحلون القتال ويجوزونه .
(٢٢) مُقِرّاً للضيم : راضياً بالظلم .
(٢٣) واهناً : ضعيفاً .
(٢٤) السَّلِس - بفتح فكسر - : السهل .
(٢٥) الزمام : العنان الذي تقاد به الدابة .
(٢٦) الوطيء : اللين .
(٢٧) المتقعّد : الذي يتخذ الظهر أي الدابة قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته .
(٢٨) صليب : شديد .
(٢٩) يعز عليّ : يشق عليّ .
(٣٠) الكآبة : ما يظهر على الوجه من أثر الحزن .
(٣١) عاد : أي عدو .
(٣٢) « الحيرة المتّبعة » اسم مفعول من « اتبعه » ، والحيرة هنا بمعنى الهوى الذي يتردد الإنسان في قبوله .
(٣٣) طِلْبة - بالكسر وبفتح فكسر - : مطلوبة .

مصادر الكتاب ٣٥ : ١ - التاريخ (في حوادث سنة ٣٨) ج٦ ص٣٢١٤ : الطبري - ٢ - الغارات : ابن هلال الثقفي - ٣ - الكامل ج٣ ص١٧٨ : ابن الأثير
مصادر الكتاب ٣٦ : ١ - الغارات : هلال الثقفي - ٢ - الأغاني ج١٥ ص٤٤ : أبوالفرج الاصفهاني - ٣ - الامامة والسياسة ج١ ص٤٤ : ابن قتيبة ..
مصادر الكتاب ٣٧ : ١ - شرح المعتزلي ج٤ ص٥٧ - ٢ - شرح البحراني ج٥ ص٨١ - ٣ - وقال السيّد عبدالزهراء الحسيني (في مصادر نهج البلاغة ج٣ ص٣٣٤) ان مصدرها (المعتزلي والبحراني) غيرالنهج ولكنهما لم يشيرا اليه - ٤ - الاحتجاج ص٩٧ : الطبرسي

٢- وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ (١) عَلَى عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

٣٨- ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر ، لما ولى عليهم الأشتر

١- مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ (٢) سُرَادِقَهُ (٣)
٢- عَلَى الْبَرِّ (٤) وَالْفَاجِرِ ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ (٥) ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ (٦) ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ .
٣- أَمَّا بَعْدُ . فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللهِ ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ ، وَلَا يَنْكُلُ (٧) عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ (٨) ، أَشَدَّ عَلَى
٤- الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ (٩) ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ ،
٥- لَا كَلِيلُ (١٠) الظُّبَةِ (١١) ، وَلَا نَابِي (١٢) الضَّرِيبَةِ (١٣) : فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا
٦- يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ (١٤) عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ (١٥) عَلَى عَدُوِّكُمْ .

٣٩- ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص

١- فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ ، اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ (١٦) يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ ، وَيَنْتَظِرُ
٢- مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي
٣- سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا (١٧) وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا ، وَالسَّلَامُ .

٤٠- ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ ، وَأَخْزَيْتَ (اخربت) أَمَانَتَكَ (١٨) .

٢- بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ (١٩) الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ .

٤١- ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي (٢٠) ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي (٢١) وَمُوَازَرَتِي (٢٢) وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ
٢- قَدْ كَلِبَ (٢٣) ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ (٢٤) ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ (خربت) (٢٥) ، وَهٰذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ (٢٦) وَشَغَرَتْ (٢٧) . قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ
٣- الْمِجَنِّ (٢٨) فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ ، وَخُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ (٢٩) ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ . وَكَأَنَّكَ
٤-

---

(١) **الحِجاج** - بالكسر - : الجدال .
(٢) **الجَوْر** : الظلم والبغي .
(٣) **السُّرادِق** - بضم السين - : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت .
(٤) **البَرّ** - بفتح الباء - : التقي .
(٥) **الظاعن** : المسافر .
(٦) **يستراح إليه** : يعمل به ؛ وأصله « استراح إليه » بمعنى سكن واطمأن والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به .
(٧) **نَكَلَ عنه** - كضرب ونصر وعلم - : نكص وجبن .
(٨) **الرَّوْع** : الخوف .
(٩) **مَذْحِج** - كمجلس - : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طيّئ ومالك ، فسميت قبيلتاهما به .
(١٠) **الكليل** : الذي لا يقطع .
(١١) **الظُّبَة** - بضم ففتح مخفف - : حد السيف والسنان ونحوها .
(١٢) **النابي من السيوف** : الذي لا يقطع .
(١٣) **الضريبة** : المضروب بالسيف . وإنما دخلت التاء في ضريبة - وهي بمعنى المفعول - لذهابها مذهب الأسماء كالنطيحة والذبيحة .
(١٤) « **آثرتكم** » : خصصتكم به وأنا في حاجة اليه ، تقديماً لنفعكم على نفعي .
(١٥) **الشكيمة في اللجام** : الحديدة المعرضة في فم الفرس ، ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس .
(١٦) **الضِّرْغام** : الأسد .
(١٧) **إن تُعْجِزا** : تُوقِعاني في العجز ، من أعجز يعجز إعجازاً . والمراد : أن تعجزاني عن الإيقاع بكما فأمامكما حساب الله .
(١٨) **أخزَيْتَ أمانتك** : ألصقت بأمانتك خَزْيَة - بالفتح - : أي رزية أفسدتها وأهانتها .
(١٩) **جرّدت الأرض** : قشّرتها ، والمعنى أنه نسبه إلى الخيانة في المال ، وإلى إخراب الضياع .
(٢٠) **أشركتك في أمانتي** : جعلتك شريكاً فيما قمتُ فيه من الأمر .
(٢١) **المُواساة** : من « آساه » إذا أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل ، أو مطلقاً . وقالوا : ليست مصدراً لواساه فانه غير فصيح ، وتقدم للإمام استعماله ، وهو حجة .
(٢٢) **الموازرة** : المناصرة .
(٢٣) **كَلِب** - كفرح - : اشتد وخشن .
(٢٤) **حَرِبَ** - كفرح - : اشتد غضبه واستأسد في القتال .
(٢٥) **خزيت** - كرضيت - : ذلت وهانت .
(٢٦) من « **فنكت الجارية** » إذا صارت ماجنة ، ومجون الأمة أخذها بغير الحزم في أمرها كأنها هازلة .
(٢٧) **شَغَرَت** : لم يبق فيها من يحميها .
(٢٨) **المِجَنّ** : الترس ، وقلب ظهر المجن : مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيه .
(٢٩) **آسَيْتَ** : ساعدت وشاركت في الملمات .

مصادر الكتاب ٣٨: - ١ - **التاريخ** ج٦ ص٣٩٤ و ٣٣٩٤: الطبرى - ٢ - **الاختصاص** ص٨٠: المفيد - ٣ - **الأمالى** ص٤٥: المفيد - ٤ - **الغارات**: ابن هلال الثقفي - ٥ - كتاب صفين ص١٢٢: ابن مزاحم - ٦ - **تاريخ اليعقوبى** ج٢ ص١٧٠ - ٧ - **البيان والتبيين** ج٣ ص٢٥٧: الجاحظ

مصادر الكتاب ٣٩: - ١ - **كتاب صفيّن**: نصربن مزاحم - ٢ - **الاحتجاج** ج١ ص٢٦٧: الطبرسى - ٣ - **تذكرة الخواص** ص٨٤: سبط ابن الجوزى - ٤ - **البيان والتبيين** ج٣ ص٢٥٩: الجاحظ - ٥ - **السيرة** ج١ ص٣٥٧: ابن هشام

مصدر الكتاب ٤٠: - ١ - **العقدالفريد** ج٤ ص٣٥٥ وج٢ ص٢٩٧: ابن عبد ربه

مصادر الكتاب ٤١: - ١ - **عيون الاخبار** ج١ ص٥٧: ابن قتيبة - ٢ - **العقدالفريد** ج٢ ص٢٤٢: ابن عبد ربه - ٣ - **رجال الكشى** ص٥٨ - ٤ - **أنساب الأشراف** ج٢ ص١٧٤: البلاذرى - ٥ - **كنزالعمال** ج٦ ص٤١٠: المتقى الهندى - ٦ - **مجمع الامثال** ج٢ ص١٠١: الميدانى - ٧ - **تذكرة الخواص** ص١٦٧: سبط ابن الجوزى - ٨ - **ثمارالقولب** ص٦٢٧: ابومنصور الثعالبى - ٩ - **المستقصى** ج٢ ص١٤٥: الزمخشرى - ١٠ - **مجمع الأمثال** ج٢ ص١٠١: الميدانيّ (٥١٨ هـ)

لَمْ تَكُنِ اللهَ تُرِيدُ (اردت) بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ،
٥- وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ[1] هٰذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ[2]
عَنْ فَيْئِهِمْ[3]، فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ،
٦- وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ
لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الْأَزَلِّ[4] دَامِيَةَ[5] الْمِعْزَىٰ[6]
٧- الْكَسِيرَةَ[7]، فَحَمَلْتَهُ إِلَىٰ الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ
مُتَأَثِّمٍ[8] مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِغَيْرِكَ[9] - حَدَرْتَ[10]
٨- إِلَىٰ أَهْلِكَ تُرَاثَكَ[11] مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَسُبْحَانَ اللهِ! أَمَا تُؤْمِنُ
بِالْمَعَادِ؟ أَوَ مَا تَخَافُ نِقَاشَ[12] الْحِسَابِ! أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ -
٩- عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ[13] شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ
أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ
١٠- أَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ
هٰذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ الْبِلَادَ! فَاتَّقِ اللهَ وَارْدُدْ إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ
١١- أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَىٰ اللهِ
فِيكَ[14]، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ
١٢- النَّارَ! وَوَاللهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ
لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ[15]، وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّىٰ آخُذَ الْحَقَّ
١٣- مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا، وَأُقْسِمُ بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا
يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي؛
١٤- فَضَحِّ رُوَيْداً[16]، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَىٰ[17]، وَدُفِنْتَ تَحْتَ
الثَّرَىٰ[18]، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ
فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّىٰ الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ»[19]!

٤٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين، فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزّرقي مكانه

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَىٰ الْبَحْرَيْنِ، -١
وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ، وَلَا تَثْرِيبٍ[20] عَلَيْكَ، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ
الْوِلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ[21]، وَلَا مَلُومٍ، وَلَا -٢
مُتَّهَمٍ، وَلَا مَأْثُومٍ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَىٰ ظَلَمَةِ[22] أَهْلِ الشَّامِ،
وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ[23] عَلَىٰ جِهَادِ الْعَدُوِّ -٣
وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

٤٣ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خرّة[24]

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ، وَعَصَيْتَ -١
إِمَامَكَ: أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ[25] الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ
وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنِ اعْتَامَكَ[26] مِنْ أَعْرَابِ -٢
قَوْمِكَ. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ[27]، لَئِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقّاً
لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَاناً، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ، -٣
وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً.
أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ[28] وَقِبَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا -٤
الْفَيْءِ سَوَاءٌ: يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ.

٤٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ[29] لُبَّكَ[30]، -١
وَيَسْتَفِلُّ[31] غَرْبَكَ[32]، فَاحْذَرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ: يَأْتِي الْمَرْءَ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ -٢

---

(١) كادَه عن الأمر: خدعه حتى ناله منه.
(٢) الغِرّة: الغفلة.
(٣) الفيء: مال الغنيمة والخراج. وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال.
(٤) الأزَلّ - بتشديد اللام -: السريع الجري.
(٥) الدامية: المجروحة.
(٦) المِعزَى: أختُ الضأن، اسم الجنس كالمعز والمعيز.
(٧) الكسيرة: المكسورة.
(٨) التأثّم: التحرّز من الإثم، بمعنى الذنب. وحدرت: أسرعت اليهم بتراث أو ميراث، أو هو من وحدره، بمعنى حطه من أعلى لأسفل.
(٩) لا أبا لغيرك: عبارة تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء على من يناله التقريع.
(١٠) حدَرْتَ اليهم: أسرعت اليهم.
(١١) تراث: ميراث.
(١٢) النقاش - بالكسر -: المناقشة، بمعنى الاستقصاء في الحساب.
(١٣) تُسيغ: تبلع بسهولة.
(١٤) لأعذِرَنّ إلى الله فيك: أي لأعاقبنك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه.
(١٥) الهَوادة - بالفتح -: الصلح واختصاص شخص ما بميل اليه وملاطفة له.
(١٦) ضحِّ: من «ضحيت الغنم» إذا رعيتها في الضحى، أي فارعَ نفسك على مهل.
(١٧) المَدَى - بالفتح -: الغاية.
(١٨) الثرى: التراب.
(١٩) «ولاتَ حينَ مناص»: أي ليس الوقت وقت فرار.
(٢٠) التثريب: اللوم.
(٢١) الظنين: المتهم. وفي التنزيل: (وما هو على الغيب بظنين).
(٢٢) الظَلَمة - بالتحريك - جمع ظالم.
(٢٣) أستظهر به: أستعين.
(٢٤) أرْدَشير خُرّة - بضم الخاء وتشديد الراء -: بلدة من بلاد العجم.
(٢٥) الفيء: مال الغنيمة والخراج. وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال.
(٢٦) اعْتَامَك: اختارك، وأصله أخذ العِيمَة - بالكسر -: وهي خيار المال.
(٢٧) النَسَمَة: محرّكة - الروح، وهي في البشر أرجح، وبرأها: خلقها.
(٢٨) قِبَل - بكسر ففتح -: ظرف بمعنى عند.
(٢٩) يَستَزِلّ: أي يطلب به الزلل، وهو الخطأ.
(٣٠) اللُب: القلب.
(٣١) يستَفِلّ - بالفاء -: يثلم.
(٣٢) الغَرْب - بفتح فسكون -: الحدة والنشاط.

مصادر الكتاب ٤٢: - ١ - التاريخ ج٢ ص١٩٠: ابن واضح - ٢ - أنساب الأشراف ج٢ ص١٥٩: البلاذري - ٣ - تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٧٩ - ٤ - اسد الغابة ج٥ ص٢٦ - ٥ - التقريب ص٣٨٣: ابن حجر

مصادر الكتاب ٤٣: - ١ - أنساب الأشراف ج٢ ص١٦٠: البلاذري - ٢ - التاريخ ج٢ ص١٩٠: ابن واضح - ٣ - التاريخ ج٢ ص١٧٧: اليعقوبي

مصادر الكتاب ٤٤: - ١ - الفتوح: المدائني - ٢ - الكامل ج٣ ص٢٢٠: ابن الأثير - ٣ - اسد الغابة ج٢ ص٢١٧: ابن الأثير - ٤ - الاستيعاب ج١ ص٥٥٠: ابن عبدالبرّ - ٥ - كتاب صفّين ص١٩٢: ابن مزاحم - ٦ - تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٩٤

غَفْلَتَهُ (١) ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ (٢) .

٣- وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ (٣) مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ ، وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ : لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ ، وَالنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ .

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها وربِّ الكعبة ، ولم تزل في نفسه حتى ادّعاه معاوية .

قال الرضي : قوله عليه السلام « الواغل » : هو الذي يهجم على الشَّرب ليشرب معهم، وليس منهم ، فلا يزال مدفعاً محاجزاً . و « النوط المذبذب » : هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك ، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره .

٤٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري — وكان عامله على البصرة

وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها — قوله :

١- أَمَّا بَعْدُ ، يَا ابْنَ حُنَيْفٍ : فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ (٤) فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ (٥) لَكَ الْأَلْوَانُ (٦) ، ٢- وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ (٧) . وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ ، عَائِلُهُمْ (٨) مَجْفُوٌّ (٩) ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ . فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ (١٠) ٣- مِنْ هذَا الْمَقْضَمِ ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ (١١) ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ .

٤- أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً ، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ (١٢) ، وَمِنْ طُعْمِهِ (١٣) ٥- بِقُرْصَيْهِ (١٤) . أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذلِكَ ، وَلكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ (١٥) . فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ ٦- تِبْراً (١٦) ، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً (١٧) ، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً (١٨) ، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً ، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ (١٩) ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ (٢٠) . ٧- بَلَى ! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ . ٨- وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ (٢١) وَغَيْرِ فَدَكٍ ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا (٢٢) فِي غَدٍ جَدَثٌ (٢٣) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةٌ لَوْ ٩- زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا ، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا ، لَأَضْغَطَهَا (٢٤) الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ (٢٥) ، وَسَدَّ فُرَجَهَا (٢٦) التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي ١٠- أَرُوضُهَا (٢٧) بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ (القيامة) ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ (٢٨) . وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ، إِلَى مُصَفَّى هذَا ١١- الْعَسَلِ ، وَلُبَابِ هذَا الْقَمْحِ ، وَنَسَائِجِ هذَا الْقَزِّ (٢٩) . وَلكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي (٣٠) إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ — وَلَعَلَّ ١٢- بِالْحِجَازِ أَوِ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ (٣١) ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ — أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى (٣٢) وَأَكْبَادٌ حَرَّى (٣٣) ، ١٣- أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ (٣٤) وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ (٣٥) ! ١٤-

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ : هذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ (خشونة) (٣٦) الْعَيْشِ ! فَمَا خُلِقْتُ ١٥- لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ ، هَمُّهَا عَلَفُهَا ، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا (٣٧) ، تَكْتَرِشُ (٣٨) مِنْ أَعْلَافِهَا (٣٩) ، وَتَلْهُو ١٦- عَمَّا يُرَادُ بِهَا ، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى ، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً ، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ،

---

(١) **يقتحم غفلته** : يدخل غفلته بغتة فيأخذه فيها ، وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه .
(٢) **الغِرّة** - بالكسر - : خلو العقل من ضروب الحيل ، والمراد منها العقل الساذَج .
(٣) **فلتة أبي سفيان** : قوله في شأن زياد : إني أعلم من وضعه في رحم أمه - يريد نفسه .
(٤) **المأدبة** - بفتح الدال وضمها - : الطعام يصنع لدعوة أو عرس .
(٥) **تُستطاب لك** : يطلب لك طيبها .
(٦) **الألوان** : المراد هنا أصناف الطعام.
(٧) **الجفان** - بكسر الجيم جمع جفنة - وهي القصعة .
(٨) **عائلهم** : محتاجهم .
(٩) **مجفو** : أي مطرود ، من الجفاء.
(١٠) **قضِم** - كسمع - : أكل بطرف أسنانه . والمراد الأكل مطلقاً ، والمَقْضَم - كمقعد - : المأكل .
(١١) **الفظه** : أطرحه .
(١٢) **الطِمْر** - بالكسر -: الثوب الخلق البالي .
(١٣) **طُعْمه** - بضم الطاء - : ما يطعمه ويفطر عليه .
(١٤) **قُرْصَيْه** : تثنية قرص . وهو الرغيف .
(١٥) **السداد** : التصرف الرشيد . وأصله الثواب والاحتراز من الخطأ .
(١٦) **التِبْر** - بكسر فسكون - : فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ .
(١٧) **الوَفْر** : المال .
(١٨) **الطِمْر** : الثوب البالي ، وقد سبق قريباً . والثوب هنا عبارة عن الطمرين . فان مجموع الرداء والإزار يعد ثوباً واحداً ، فبهما يُكْسَى البدن لا بأحدهما .
(١٩) **أتان دَبِرَة** : هي التي عقر ظهرها فقلّ أكلها .
(٢٠) **مَقِرَة** : أي مرّة .
(٢١) **فَدَك** - بالتحريك -: قرية لرسول الله (ص) ، وكان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد خيبر ، أعطاها فاطمة عليها السلام ، قبل وفاته ،

***

(٢٢) **المظانّ** : جمع مظنة وهو المكان الذي يظنّ فيه وجود الشيء .
(٢٣) **جَدَث** - بالتحريك - : أي قبر .
(٢٤) **أضغطها** : جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها .
(٢٥) **المَدَر** : جمع مَدَرة : مثل قَصَب وقصبة وهو التراب المتلبد ، أو قطع الطين .
(٢٦) **فُرَجها** : جمع فُرْجَة ، مثال غُرَف وغُرفة : كل منفرج بين شيئين .
(٢٧) **أرُوضُها** : أذلّلها .
(٢٨) **المزلق** - ومثله المزلقة - : موضع الزلل . وهو المكان الذي يخشى فيه أن تزل القدمان . والمراد هنا الصراط.
(٢٩) **القز** : الحرير .
(٣٠) **الجشع** : شدة الحرص .
(٣١) **القُرص** : الرغيف .
(٣٢) **بطون غرثى** : جائعة .
(٣٣) **أكباد حرّى** - مؤنث حران - أي عطشان .
(٣٤) **البِطْنَة** - بكسر الباء - : البطر والأشر .
(٣٥) **القِدّ** - بالكسر - : سير من جلد غير مدبوغ .
(٣٦) **الجُشوبة** : الخشونة ، وتقول : جشب الطعام - كنصر وسمع - : فهو جَشْب ، وجَشِيب - ككَرُم وبطر - : وجشيب ومِجْشاب ومجشوب ، أي غَلُظَ فهو غليظ .
(٣٧) **تقمّمها** : التقاطها القمامة ، أي الكناسة .
(٣٨) « **تكترش** » : تملأ كرشها .
(٣٩) **الأعلاف** - جمع علف -: ما يهيأ للدابة لتأكله .

مصادر الكتاب ٤٥ : ١ - **الخرائج والجرائح**: القطب الراوندي - ٢ - **المناقب** ج٢ ص١٠١: ابن شهرآشوب - ٣ - **ربيع الابرار** ص٢١٦: الزمخشري - ٤ - **روضة الواعظين** ص١٢٧ ابن الفتال النسابوري - ٥ - **الاستيعاب** ج٢ ص٢١: عبدالبرّ - ٦ - **الامالي** (المجلس الثمين): الصدوق

١٧-أَوْ أَعْتَسِفُ (١) طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ (٢) ! وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : «إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ ، ١٨-وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ» . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ (٣) أَصْلَبُ عُوداً ، وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ (٤) أَرَقُّ جُلُوداً ، وَالنَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ (٥) أَقْوَى وَقُوداً (٦) ، ١٩-وَأَبْطَأُ خُمُوداً. وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ (٧) (كالصنو من الصنو)، وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ (٨) . وَاللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا ٢٠-وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَسَأَجْهَدُ (٩) فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هٰذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ (الرّجل) وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ (١٠)، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ (١١) مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ (١٢) .

ومن هذا الكتاب ، وهو آخره :

٢١- إِلَيْكِ عَنِّي (١٣) يَا دُنْيَا ، فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ (١٤) ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ (١٥) ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ (١٦) ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي ٢٢-مَدَاحِضِكِ (١٧) أَيْنَ الْقُرُونُ (القوم) الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ (مداعيک) (١٨) أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ ! فَهَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ ، وَمَضَامِينُ ٢٣-اللُّحُودِ (١٩). وَاللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً ، وَقَالَباً حِسِّيّاً (جنيّاً)، لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِي ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي ٢٤-الْمَهَاوِي (٢٠) ، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ ، إِذْ لَا وِرْدَ (٢١) وَلَا صَدَرَ (٢٢) ! هَيْهَاتَ ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ (٢٣) ٢٥-زَلِقَ (٢٤) ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ ، وَمَنِ ازْوَرَّ (٢٥) عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ ، وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ (٢٦) ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ (٢٧) انْسِلَاخُهُ (٢٨)

اعْزُبِي (٢٩) عَنِّي ! فَوَاللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي ، وَلَا أَسْلَسُ (٣٠) ٢٦-لَكِ فَتَقُودِينِي . وَايْمُ اللهِ - يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ - لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ (٣١) مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً ، ٢٧-وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً (٣٢) ، وَلَأَدَعَنَّ (٣٣) مُقْلَتِي (٣٤) كَعَيْنِ مَاءٍ ، نَضَبَ (٣٥) مَعِينُهَا (٣٦) ، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا (عيونها) . أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ (٣٧) ٢٨ مِنْ رِعْيِهَا (٣٨) فَتَبْرُكَ ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ (٣٩) مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ (٤٠) وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ (٤١) ! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ (٤٢) إِذَا اقْتَدَى ٢٩- بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ (٤٣) ، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ !

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا ، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا (٤٤) ٣٠- وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا (٤٥) ، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى (٤٦) عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا (٤٧) ، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا (٤٨) ، فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ ٣١ خَوْفُ مَعَادِهِمْ ، وَتَجَافَتْ (٤٩) عَنْ مَضَاجِعِهِمْ (٥٠) جُنُوبُهُمْ . وَهَمْهَمَتْ (٥١) بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ ، وَتَقَشَّعَتْ (٥٢) بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ٣٢- ذُنُوبُهُمْ ، «أُولٰئِكَ حِزْبُ اللهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» . ٣٣-

فَاتَّقِ اللهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ (٥٣) ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ .

***

---

(١) اعتسف : ركب الطريق على غير قصد.
(٢) المتاهة : موضع الحيرة .
(٣) الشجرة البرية : التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه .
(٤) الرواتع الخضرة : الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة التي تنبت في الأرض الندية .
(٥) النابتات العذية : التي تنبت عِذْياً ، والعِذْي بسكون الذال . الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر ..
(٦) الوقود : اشتعال النار .
(٧) «كالضوء من الضوء» : شبّه الإمام نفسه بالضوء الثاني ، وشبه رسول الله بالضوء الأول ، وشبّه منبع الأضواء عز وجل بالشمس التي توجب الضوء الأول ، ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني .
(٨) «الذراع من العضد» : شبه الإمام نفسه من الرسول بالذراع الذي أصله العضد ، كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما .
(٩) جَهَدَ - كمنع - : جد .
(١٠) المركوس : من الركس ، وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر .
(١١) المَدَرَة - بالتحريك : قطعة الطين اليابس .
(١٢) حبّ الحصيد : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه . والمراد بخروج المدرة من حب الحصيد أنه يطهر المؤمنين من المخالفين .
(١٣) اليك عني : اذهبي عني .
(١٤) الغارب : ما بين السّنام والعنق. وقوله عليه السلام للدنيا «حبلك على غاربك» والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت .
(١٥) انسلّ من مخالبها : لم يعلق به شيء من شهواتها .
(١٦) الحبائل - جمع حبالة - : وهي شبكة الصياد .
(١٧) المداحض : المساقط والمزالق .
(١٨) المَداعب - جمع مَدْعَبة - : من الدعابة . وهي المزاح .
(١٩) مضامين اللُّحُود : أي الذين تضمنتهم القبور .
(٢٠) المهاوي : جمع مهوى ، مكان السقوط ، وهو من هوى يهوي .
(٢١) الوِرْد - بكسر الواو - : ورود الماء .
(٢٢) الصَّدَر - بالتحريك - : الصدور عن الماء بعد الشرب .
(٢٣) مكان دَحْض - بفتح فسكون - : أي زلق لا تثبت فيه الأرجل .
(٢٤) زلق : زلّ وسقط .
(٢٥) «ازورّ» : مال وتنكب .
(٢٦) مُناخه : أصله مبرك الإبل ، من أناخ يُنيخ . والمراد به هنا : مُقامه.
(٢٧) حان : حضر .
(٢٨) انسلاخه : زواله .
(٢٩) «عزب يعزب» : أي بعد .
(٣٠) «لا أسلس» أي لا أنقاد .
(٣١) «تهشّ إلى القُرص» : تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمته .
(٣٢) «مأدوماً» : حال من الملح ، أي مأدوماً به الطعام .
(٣٣) لأدَعَنّ : لأتركنّ .
(٣٤) مقلتي : عيني .
(٣٥) نَضَب : غار .
(٣٦) مَعينها - بفتح فكسر - : ماؤها الجاري.
(٣٧) السائمة : الأنعام التي تسرح .
(٣٨) رِعْيها - بكسر الراء - الكلأ .
(٣٩) الربيضة : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرابضها .
(٤٠) الربوض للغنم : كالبروك للإبل .
(٤١) يهجع : أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها .
(٤٢) قرّت عينه : دعاء على نفسه ببرود العين - أي جمودها - من فقد الحياة.
(٤٣) الهاملة : المتروكة ، والمهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع .
(٤٤) البؤس : الضر . وعرك البؤس بالجنب : الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه .
(٤٥) الغُمْض - بالضم - : النوم .
(٤٦) الكَرَى - بالفتح - : النعاس .
(٤٧) افترشت أرضها : لم يكن لها فراش.
(٤٨) توسّدت كفها : جعلته كالوسادة.
(٤٩) تجافت : تباعدت ونأت .
(٥٠) مضاجع : جمع مضجع : موضع النوم .
(٥١) الهمهمة : الصوت الخفي يتردد في الصدر .
(٥٢) تَقَشّعت جنوبهم : انحلت وذهبت كما يتقشع الغمام .
(٥٣) «ولتكفُفْ أقراصُكَ» : كان الإمام يأمر الأقراص - أي الأرغفة - بالكفّ - أي الانقطاع - عن ابن حنيف . والمراد أمر ابن حنيف بالكفّ عنها استغناءً . ورفع «أقراصك» على الفاعلية أبلغ من نصبها على المفعولية .

٤٦ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ [١] بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَأَقْمَعُ [٢] بِهِ نَخْوَةَ [٣] الْأَثِيمِ [٤] ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ [٥] الثَّغْرِ [٦] الْمَخُوفِ [٧] .

٢- فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ، وَاخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ [٨] مِنَ اللِّينِ ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ (اوفق) ، وَاعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا

٣- الشِّدَّةُ ، وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَآسِ [٩] بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ،

٤- حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ [١٠] ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ ، وَالسَّلَامُ .

٤٧ - ومن وصية له عليه السلام

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

١- أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا [١١] ، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ [١٢] عَنْكُمَا ، وَقُولَا بِالْحَقِّ ، وَاعْمَلَا لِلْأَجْرِ (للآخرة) ،

٢- وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً ، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً .

أُوصِيكُمَا ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، بِتَقْوَى اللهِ .

٣- وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ » .

٤- اللهَ اللهَ فِي الْأَيْتَامِ ، فَلَا تُغِبُّوا [١٣] أَفْوَاهَهُمْ ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ .

وَاللهَ اللهَ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ . مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ

٥- حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ [١٤] .

وَاللهَ اللهَ فِي الْقُرْآنِ ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ .

وَاللهَ اللهَ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ .

٦- وَاللهَ اللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا [١٥] .

وَاللهَ اللهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ .

٧- وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ [١٦] ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ . لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ .

ثم قال :

٨- يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ [١٧] تَخُوضُونَ [١٨] دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً ، تَقُولُونَ : «قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ » . أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي .

٩- انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَلَا تُمَثِّلُوا [١٩] بِالرَّجُلِ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ [٢٠] وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ » .

٤٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

١- وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ (يذيعان) [٢١] الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ [٢٢] ،

٢- وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا [٢٣] عَلَى اللهِ فَأَكْذَبَهُمْ [٢٤] ،

---

(١) أستظهر به : أستعين به .
(٢) «وأقمع» أي اكسر .
(٣) النخوة - بالفتح - : الكِبْر .
(٤) الأثيم : فاعل الخطايا والآثام .
(٥) اللهاة : قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق ، قرنها بالثغر تشبيهاً له بفم الانسان .
(٦) الثغر : المكان الذي يظن طروق الأعداء له على الحدود .
(٧) المخوف : الذي يخشى جانبه ويرهب .
(٨) ضغث : خلط ، أي شيء تخلط به الشدة باللين .
(٩) «آس» : أي شارك بينهم واجعلهم سواء .
(١٠) حتى لا يطمع العظماء في حيفك : أي حتى لا يطمعوا في أن تمالئهم على هضم حقوق الضعفاء . وقد تقدم مثل هذا .
(١١) لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما : لا تطلباها وإن طلبتكما .
(١٢) «زُوِيَ» : أي قُبِض ونُحي عنكما .
(١٣) أغب القوم : جاءهم يوماً وترك يوماً ، أي صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها .
(١٤) يورّثهم : يجعل لهم حقاً في الميراث .
(١٥) لم تُناظَروا - مبني للمجهول - : أي لم ينظر إليكم بالكرامة ، لا من الله ، ولا من الناس ، لإهمالكم فرض دينكم .
(١٦) التباذل : مبادلة البذل : أي العطاء .
(١٧) لا أُلفينّكم : لا أجدنكم ، نفي في معنى النهي .
(١٨) تخوضون دماء المسلمين : تسفكون دماءهم . أصله خوض الماء : الدخول والمشي فيه .
(١٩) لا تمثّلوا به : من التمثيل : وهو التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلاً .
(٢٠) المُثْلة : والاسم من التمثيل ، وهو التشويه الذي سبق شرحه .
(٢١) «يُوتِغان المرء» : يهلكانه .
(٢٢) ما قضي فواته : أي ما فات منه لا يدرك .
(٢٣) تألّوا على الله : حلفوا ، من الألية وهي اليمين .
(٢٤) أكذبهم : حكم بكذبهم .

مصادر الكتاب ٤٦ : - ١ - الغارات: ابن هلال الثقفي - ٢ - أنساب الأشراف ج٢ ص٣٦٨: البلاذري - ٣ - التاريخ ج٦ ص٣٩٢ (في حوادث سنة٣٨): الطبري - ٤ - الكامل ج٣ ص١٧٧: ابن الاثير - ٥ - المجالس ص٤٨: المفيد

مصادر الكتاب ٤٧ : - ١ - مقاتل الطالبين ص٣٨: ابوالفرج الاصفهاني - ٢ - المعمّرون والوصايا ص١٤٩: ابوحاتم السجستاني - ٣ - التاريخ ج٦ ص٨٥ و٣٤٦١: الطبري - ٤ - الأمالي ص١١٢: الزّجاجي - ٥ - الكافي ج٧ ص٥١: الكليني - ٦ - مروج الذهب ج٢ ص٤٢٥: المسعودي - ٧ - تحف العقول ص١٩٧: ابن شعبة الحرّاني - ٨ - من لايحضره الفقيه ج٤ ص١٤١: الصدوق - ٩ - المناقب ص٢٧٨: الخوارزمي - ١٠ - كشف الغمّة ج٢ ص٥٨: الاربلي - ١١ - ذخائر العقبى ص١١٦: الطبري - ١٢ - روضة الواعظين ص١٣٦: الفتال النيسابوري - ١٣ - المعارف ج٢ ص١٧٨: ابن قتيبة - ١٤ - الامامة والسياسة ج١ ص١٦٢: الدينوري - ١٥ - كتاب سليم بن قيس ص١٣ - ١٦ - الأمالي ج١ ص٦: الطوسي - ١٧ - الأمالي ج٢ ص١٧٠: القالي - ١٨ - الصواعق المحرقه ص٨٠: ابن حجر - ١٩ - الامالي ص١٢٩: المفيد - ٢٠ - بحارالانوارج٩ ص٦٦٣: المجلسي - ٢١ - تاريخ الخلفاء ص١٨٤: السيوطي - ٢٢ - الخرائج ص١٨: الرّاوندي - ٢٣ - الكامل ج٢ ص١٥٢: المبرد - ٢٤ - من لايحضره الفقيه: الصّدوق - ٢٥ - المعمّرون والوصايا ص١٥٠: ابوحاتم السجستاني - ٢٦ - الأغاني: ابوالفرج الاصفهاني

مصادر الكتاب ٤٨ : - ١ - كتاب صفين: ابراهيم بن ديزل - ٢ - كتاب صفين ص٤٩٣: نصربن مزاحم - ٣ - الفتوح ج٣ ص٣٢٢: اعثم الكوفي

فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ [1] فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ [2] عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ [3] الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ .

٣. وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَىٰ حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا وَلٰكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَالسَّلَامُ .

٤٩- ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضاً

١. أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا ، وَلَهَجاً بِهَا [4] ، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا

٢. بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا ، وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ ، وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ ! وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَىٰ حَفِظْتَ مَا بَقِيَ ، وَالسَّلَامُ .

٥٠- ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمرائه على الجيش

١. مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ [5] :

٢. أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ حَقّاً عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَىٰ رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ ، وَلَا طَوْلٌ [6] خُصَّ بِهِ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ ، وَعَطْفاً عَلَىٰ إِخْوَانِهِ .

٣. أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ (احتجن) [7] دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ ، وَلَا أَطْوِيَ [8] دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقّاً عَنْ

٤. مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ [9] ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً . فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَجَبَتْ للهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ ،

٥. وَأَلَّا تَنْكُصُوا [10] عَنْ دَعْوَةٍ ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ [11] إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَىٰ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ

٦. أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً ، فَخُذُوا هٰذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللهُ بِهِ أَمْرَكُمْ . وَالسَّلَامُ .

٥١- ومن كتاب له عليه السلام

إلى عماله على الخراج

١. مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ الْخَرَاجِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا . وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ ، وَلَوْ لَمْ

٢. يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ [12] الرَّعِيَّةِ ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ ، وَسُفَرَاءُ

٣. الْأَئِمَّةِ . وَلَا تُحْشِمُوا (تحسموا ـ تحبسوا) [13] أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ [14] ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ،

٤. وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا [15] ، وَلَا عَبْداً ، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ [16] ، وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، مُصَلٍّ وَلَا

٥. مُعَاهَدٍ [17] ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ ،

٦. فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدَّخِرُوا [18] أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ اللهِ قُوَّةً ، وَأَبْلُوا [19] فِي

٧. سَبِيلِ اللهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ [20] عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ

٨. إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

٥٢- ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

١. أَمَّا بَعْدُ ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّىٰ تَفِيءَ [21] الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ [22] ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ ،

٢. وَيَدْفَعُ [23] الْحَاجُّ إِلَىٰ مِنًى ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَىٰ ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ ٣.

---

(١) يغتبط : يفرح ويسرّ .
(٢) أحمد عاقبة عمله : وجدها حميدة.
(٣) « أمكن الشيطان من قياده » : أي مكنه من زمامه ولم ينازعه .
(٤) « لَهَجاً » : أي ولوعاً وشدة حرص. تقول : قد لهج بالشيء ـ من باب طرب ـ : إذا أغري به فثابر عليه .
(٥) المسالح ـ جمع مَسْلحة ـ : أي الثغور ، لأنها مواضع السلاح ، وأصل المَسْلَحَة : قوم ذوو سلاح.
(٦) الطَّوْل ـ بفتح الطاء ـ عظيم الفضل
(٧) احتجز : استتر .
(٨) طواه عنه : لم يجعل له نصيباً فيه .
(٩) دون مَقْطَعِه : دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم .
(١٠) لا تنكصوا : لا تتأخروا إذا دعوتكم.
(١١) الغمرات : الشدائد .
(١٢) الخُزَّان ـ بضم فزاي مشددة ـ : جمع خازن ، والخُزَّان يخزنون أموال الرعيّة في بيت المال لتنفق في مصالحها .
(١٣) لا تُحْشِموا أحداً : لا تُغْضبوه . من أحشم يحشم .
(١٤) الطلِبَة ـ بالكسر وبفتح الطاء واللام ـ : المطلوب .
(١٥) دابّة يعتملون عليها : المراد أنها تلزمهم لأعمالهم في الزرع وحمل الأثقال .
(١٦) لمكان درهم : لأجل الدراهم .
(١٧) مُصَلٍّ ولا معاهد : أردا « بالمصلي » المسلم ، و « بالمعاهد » الذمي الذي لا بد من الوفاء بعهده .
(١٨) ادخر الشيء : استبقاه . لا يبذل منه ، لوقت الحاجة ، وضمن « ادخر » هاهنا معنى « منع » فعداه بنفسه لمفعولين ، أي لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة .
(١٩) « أبْلُوا » : أدوا، يقال: أبليته عذراً ، أي أديته إليه .
(٢٠) يقال : اصطنعت عنده ، أي طلبت منه أن يصنع لي شيئاً .
(٢١) « تفيء » أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء : أي ظل
(٢٢) مربض العنز : المكان الذي تربض فيه وتبرك .
(٢٣) « يدفع الحاج » : يفيض من عرفات.

***

مصادر الكتاب ٤٩ : ـ ١ ـ الفتوح ج٣ ص٣٢٣ : اعثم الكوفي ـ ٢ ـ الأخبار الطوال ص١٥٤ : الدينوري ـ ٣ ـ كتاب صفّين ص١١٠ : نصربن مزاحم

مصادر الكتاب ٥٠ : ـ ١ ـ كتاب صفّين ص١٠٧ : نصربن مزاحم ـ ٢ ـ الامالي ج١ ص٢٢١ : الطوسي

مصدر الكتاب ٥١ : ـ ١ ـ كتاب صفّين ص١٠٨ و١٣٢ : نصربن مزاحم .

مصادر الكتاب ٥٢ : ـ ١ ـ الاعجاز والايجاز ص٣٣ : ابومنصور الثعالبي ٢ ـ بحارالانوار ج٨ ص٦٢٩ : المجلسي

وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ (١) ، وَلَا تَكُونُوا فَتَّانِينَ (٢) .

٥٣ - وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كتبه للأشتر النخعي ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

١- هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا .

٢- أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا ٣- مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَإِنَّهُ ، جَلَّ اسْمُهُ ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

٤- وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزَعَهَا (٣) عِنْدَ الْجَمَحَاتِ (٤) ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللهُ .

٥- ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا ٦- كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ ٧- عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَامْلِكْ هَوَاكَ ، وَشُحَّ (٥) بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ (الأنفس) الْإِنْصَافُ مِنْهَا ٨- فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً (ضاربا) تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ ٩- صِنْفَانِ : إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ (٦) مِنْهُمُ الزَّلَلُ (٧) ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ ١٠- وَالْخَطَإِ ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللهُ فَوْقَ ١١- مَنْ وَلَّاكَ ! وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ (٨) ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ (٩) فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ (١٠) ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ (١١) بِعُقُوبَةٍ ، وَلَا ١٢- تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ (١٢) وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً (١٣) ، وَلَا تَقُولَنَّ : إِنِّي مُؤَمَّرٌ (١٤) آمُرُ فَأُطَاعُ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ (١٥) فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ (١٦) ١٣- لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ (١٧) وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً (١٨) أَوْ مَخِيلَةً (١٩) ، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ ، ١٤- وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ (٢٠) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ (٢١) ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ (٢٢) ، وَيَفِيءُ (٢٣) ١٥- إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ (٢٤) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ !

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ (٢٥) اللهِ فِي عَظَمَتِهِ ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ ١٦- اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ .

أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ ١٧- فِيهِ هَوًى (٢٦) مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ (٢٧) حُجَّتَهُ ، ١٨- وَكَانَ لِلّٰهِ حَرْباً (٢٨) حَتَّى يَنْزِعَ (٢٩) أَوْ يَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ ١٩- دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ ، (المظلومين) وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ .

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ ، ٢٠- وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ (٣٠) بِرِضَى الْخَاصَّةِ ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ ٢١- عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ (٣١) ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الْإِعْطَاءِ ، وَأَبْطَأَ ٢٢- عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ، وَجِمَاعُ (٣٢) الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، الْعَامَّةُ مِنَ ٢٣- الْأُمَّةِ ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ (٣٣) لَهُمْ ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ .

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَأُهُمْ (٣٤) عِنْدَكَ ، أَطْلَبُهُمْ (٣٥) لِمَعَائِبِ ٢٤-

---

(١) **صلوا بهم صلاة أضعفهم** : أي لا تطيلوا الصلاة ، بل صلوا بمثل ما يطيقه أضعف القوم .

(٢) **لا تكونوا فتّانين** : أي لا تكونوا سبباً في إفساد صلاة المأمومين وإدخال المشقة عليهم . بالتطويل .

(٣) **«يزعها»** : يكفها .

(٤) **الجمَحات** : منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها .

(٥) **شُحّ بنفسك** : ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب . بل من الحرص أن تحمل على ما تكره .

(٦) **يفرُط** : يسبق .

(٧) **الزلل** : الخطأ .

(٨) **استكفاك** : طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم .

(٩) أراد «بحرب الله» مخالفة شريعته بالظلم والجور .

(١٠) **«لا يد لك بنقمته»** : أي ليس لك يد أن تدفع نقمته ، أي لا طاقة لك بها .

(١١) **بجح به** : كفرح لفظاً ومعنى .

(١٢) **البادرة** : ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل .

(١٣) **المندوحة** : المتسع ، أي المخلص .

(١٤) **مؤمر** - كمعظم - : أي مسلط .

(١٥) **الإدغال** : إدخال الفساد .

(١٦) **منهكة** : مضعفة ، وتقول «نهكه» أي أضعفه . وتقول : نهكه السلطان - من باب فهم - : أي بالغ في عقوبته .

(١٧) **الغيَر** - بكسر ففتح - : حادثات الدهر بتبدل الدول .

(١٨) **الأبَّهة** - بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة - : العظمة والكبرياء .

(١٩) **المَخيلة** - بفتح فكسر - : الخيلاء والعجب .

(٢٠) **يُطامن الشيء** : يخفض منه .

(٢١) **الطِماح** - ككتاب - : النشوز والجماح .

(٢٢) **الغرب** - بفتح فسكون - : الحدة .

(٢٣) **يفيء** : يرجع .

(٢٤) **عزَب** : غاب .

(٢٥) **المساماة** : المباراة في السمو ، أي العلو

(٢٦) **من لك فيه هوى** : أي لك إليه ميل خاص .

(٢٧) **أدحض** : أبطل .

(٢٨) **كان حرباً** : أي محارباً .

(٢٩) **«ينزع»** - كيضرب - : أي يقلع عن ظلمه .

(٣٠) **«يجحف برضى الخاصة»** : يذهب برضاهم .

(٣١) **الإلحاف** : الالحاح والشدة في السؤال .

(٣٢) **جماع الشيء** - بالكسر - : جمعه ، أي جماعة الاسلام .

(٣٣) **الصغو** - بالكسر والفتح - : الميل .

(٣٤) **أشنؤهم** : أبغضهم .

(٣٥) **الأطلب للمعائب** : الأشد طلباً لها .

مصادر الكتاب ٥٣ : ١ - تحف العقول ص١٢٦ : ابن شعبة الحراني - ٢ - دعائم الاسلام ج١ ص٣٥٠ : القاضي النعمان - ٣ - نهاية الارب ج٦ ص١٩ : النويري

النَّاسِ ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً ، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ
٢٥- عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللهُ يَحْكُمُ
عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ
٢٦- سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ (١) عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ، وَاقْطَعْ عَنْكَ
سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ (٢) ، وَتَغَابَ (٣) عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ (٤) لَكَ ، وَلَا
٢٧- تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَ (٥) غَاشٌّ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ .
وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ (٦) ، وَيَعِدُكَ
٢٨- الْفَقْرَ (٧) ، وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ
الشَّرَهَ (٨) بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى (٩)
يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ .

٢٩- إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً ، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي
الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً (١٠) ، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ (الائمة) (١١) ، وَإِخْوَانُ
٣٠- الظَّلَمَةِ (١٢) ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ
وَنَفَاذِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ (١٣) وَأَوْزَارِهِمْ (١٤) وَآثَامِهِمْ ،
٣١- مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ ، وَلَا آثِماً عَلَى إِثْمِهِ : أُولَئِكَ أَخَفُّ
عَلَيْكَ مَؤُونَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً ، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ
٣٢- إِلْفاً (١٥) ، فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لْيَكُنْ
آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ ، وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ
٣٣- مِمَّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَالْصَقْ
بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ ؛ ثُمَّ رُضْهُمْ (١٦) عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ (١٧)
٣٤- بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ (١٨) ، وَتُدْنِي (١٩)
مِنَ الْعِزَّةِ (الغرة) .

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ
٣٥- تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى
الْإِسَاءَةِ ! وَأَلْزِمْ كُلّاً مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى
٣٦- إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ
عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ (٢٠) . فَلْيَكُنْ
٣٧- مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ
يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً (٢١) طَوِيلاً . وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ
بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ (٢٢) . -٣٨
وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا
الْأُلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ -٣٩
مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا ، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا
نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ ، وَمُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ -٤٠
عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى -٤١
بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ،
وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ -٤٢
وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ ،
وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ -٤٣
لَهُ سَهْمَهُ (٢٣) ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً .

فَالْجُنُودُ ، بِإِذْنِ اللهِ ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ، -٤٤
وَسُبُلُ الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا
بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، -٤٥
وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ (٢٤) . ثُمَّ
لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ -٤٦
وَالْكُتَّابِ ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ (٢٥) ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ،
وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا -٤٧
بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ (٢٦) ،
وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ (٢٧) بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا -٤٨
يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ
الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ (٢٨) وَمَعُونَتُهُمْ . وَفِي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ -٤٩
بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ
ذَلِكَ إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، -٥٠
وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ . فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي
نَفْسِكَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً (٢٩) ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً (٣٠) . -٥١

---

(١) أطلق عقدة كل حقد : احلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم .
(٢) الوِتْر ـ بالكسر ـ : العداوة .
(٣) « تَغَابَ » : تغافَلْ .
(٤) يَضِح : يظهر والماضي وَضَحَ .
(٥) الساعي : هو النمام بمعائب الناس .
(٦) الفضل هنا : الإحسان بالبذل .
(٧) يَعِدُك الفقر : يخوفك منه لو بذلت .
(٨) الشَّرَه ـ بالتحريك ـ : أشد الحرص
(٩) غرائز : طبائع متفرقة .
(١٠) بِطانة الرجل ـ بالكسر ـ : خاصته ، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته .
(١١) الأثمة ـ جمع آثم ـ : وهو فاعل الاثم ، أي الذنب .
(١٢) الظَّلَمَة : جمع ظالم .
(١٣) الآصار ـ جمع إصر بالكسر ـ : وهو الذنب والإثم .
(١٤) الأوزار : جمع وِزْر : وهو الذنب والإثم أيضاً .
(١٥) الإلف ـ بالكسر ـ : الألفة والمحبة .
(١٦) « رُضْهُم » : أي عوّدهم على الا يطروك : أي يزيدوا في مدحك .
(١٧) لا يَبْجَحُوك : أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته .
(١٨) الزَّهْو ـ بالفتح ـ : العُجْب .
(١٩) « تدني » : أي تقرّب . والعزة هنا : الكِبْر .
(٢٠) قِبَلَهُم ـ بكسر ففتح ـ : أي عندهم .
(٢١) النَّصَب ـ بالتحريك ـ : التعب .
(٢٢) « ساء بلاؤك عنده » : البلاء هنا : الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً .
(٢٣) سهمه : نصيب من الحق .
(٢٤) « يكون من وراء حاجتهم » : أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دائماً .
(٢٥) المعاقد : العقود في البيع والشراء وما شابههما مما هو شأن القضاة .
(٢٦) المرافق : أي المنافع التي يجتمعون لأجلها .
(٢٧) الترفق ـ أي التكسب ـ بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات .
(٢٨) رِفْدهم : مساعدتهم وصلتهم .
(٢٩) جيب القميص : طوقه ، ويقال « نقي الجيب » : أي طاهر الصدر والقلب .
(٣٠) الحِلم هنا : العقل .

مِمَّنْ يُبْطِىءُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ ،
٥٢- وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ (١) ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ .

ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ،
٥٣- وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ ؛
فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ (٢) مِنَ الْكَرَمِ ، وَشُعَبٌ (٣) مِنَ الْعُرْفِ (٤) . ثُمَّ
٥٤- تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ (٥) فِي
نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً (٦) تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ
٥٥- قَلَّ ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ .
وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ
لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ .

٥٦- وَلْيَكُنْ آثَرُ (٧) رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ (٨) فِي مَعُونَتِهِ ،
وَأَفْضَلَ (٩) عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ (١٠) ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ
٥٧- مِنْ خُلُوفِ (١١) أَهْلِيهِمْ ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ
الْعَدُوِّ ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ . وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ
٥٨- عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا
تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا
٥٩- بِحِيطَتِهِمْ (١٢) عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ ، وَتَرْكِ
اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ ، فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ
٦٠- عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ (١٣) مِنْهُمْ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ
أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ (١٤) ، إِنْ شَاءَ اللهُ .

٦١- ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ (١٥) امْرِىءٍ
إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِىءٍ
٦٢- إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً ، وَلَا ضَعَةُ امْرِىءٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ
مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً .

٦٣- وَارْدُدْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ (١٦) مِنَ الْخُطُوبِ ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ
مِنَ الْأُمُورِ ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي ٦٤-
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ» فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ : الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ (١٧) ،
وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ : الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ . ٦٥-

ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ
بِهِ الْأُمُورُ ، وَلَا تُمَحِّكُهُ (١٨) الْخُصُومُ ، وَلَا يَتَمَادَى (١٩) فِي الزَّلَّةِ (٢٠) ، ٦٦-
وَلَا يَحْصَرُ (٢١) مِنَ الْفَيْءِ (٢٢) إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ، وَلَا تُشْرِفُ (٢٣)
نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ (٢٤) ، وَأَوْقَفَهُمْ ٦٧-
فِي الشُّبُهَاتِ (٢٥) ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً (٢٦) بِمُرَاجَعَةِ
الْخَصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ (٢٧) عِنْدَ اتِّضَاحِ ٦٨-
الْحُكْمِ ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ (٢٨) ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ ، وَأُولئِكَ
قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ (تعهد) (٢٩) قَضَائِهِ ، وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ (٣٠) مَا يُزِيلُ ٦٩-
عِلَّتَهُ ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ . وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا
يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ، لِيَأْمَنَ بِذلِكَ اغْتِيَالَ (اغتياب) الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . ٧٠-
فَانْظُرْ فِي ذلِكَ نَظَراً بَلِيغاً ، فَإِنَّ هذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي
الْأَشْرَارِ ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا . ٧١-

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً (اختياراً) (٣١) ، وَلَا تُوَلِّهِمْ
مُحَابَاةً (٣٢) وَأَثَرَةً (٣٣) ، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ (٣٤) الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ . ٧٢-
وَتَوَخَّ (٣٥) مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ (النصيحة) وَالْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ،
وَالْقَدَمِ (٣٦) فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً ، وَأَصَحُّ ٧٣-
أَعْرَاضاً (أغراضاً) ، وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً (اسرافاً) ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ
الْأُمُورِ نَظَراً . ثُمَّ أَسْبِغْ (٣٧) عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ ذلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى ٧٤-
اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ . وَحُجَّةٌ
عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ (٣٨) . ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ ، ٧٥-
وَابْعَثِ الْعُيُونَ (٣٩) مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي

---

(١) ينبو عليه : يتجافى عنهم ويبعد .
(٢) جماع من الكرم : مجموع منه .
(٣) شُعَب - بضم ففتح - : جمع شعبة.
(٤) العُرف : المعروف .
(٥) تفاقم الأمر : عظم ، أي لا تعدّ شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه ، وهم مستحقون لنيله .
(٦) لا تحقرَنّ لطفاً : أي لا تعد شيئاً من تلطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته ، بل كل تلطف - وان قل - فله موقع من قلوبهم .
(٧) « آثر » أي أفضل وأعلى منزلة .
(٨) واساهُمْ : ساعدهم بمعونته لهم .
(٩) أفضل عليهم : أي أفاض
(١٠) الجِدَة - بكسر ففتح - الغنى .
(١١) خلوف أهليهم : جمع خَلْف - بفتح وسكون - وهو من يبقى في الحي من النساء والعَجَزَة بعد سفر الرجال .
(١٢) حيطة - بكسر الحاء - : من مصادر «حاطه» بمعنى حفظه وصانه
(١٣) ذوو البلاء : أهل الأعمال العظيمة
(١٤) يحرض الناكل: يحث المتأخر القاعد.
(١٥) بلاء امرىء : صنيعه الذي أبلاه .
(١٦) ما يُضْلِعُك من الخطوب : ما يؤودك ويثقلك ويكاد يُميلك من الأمور الجسام .
(١٧) مُحكَم الكتاب : نصه الصريح .
(١٨) تمحكه الخصوم : تجعله ماحكاً لجوجاً . يقال : مَحَكَ الرجل - كمَنَع - إذا لجّ في الخصومة ، وأصرّ على رأيه .
(١٩) يتمادى : يستمر ويسترسل .
(٢٠) الزلّة - بالفتح - : السقطة في الخطأ.
(٢١) لا يَحْصَر : يعيا في المنطق .
(٢٢) الفيء : الرجوع إلى الحق .
(٢٣) لا تشرف نفسه : لا تطلع والاشراف على الشيء : الاطلاع عليه من فوق.
(٢٤) أدنى فهم وأقصاه : أقربه وأبعده .
(٢٥) الشبهات : ما لا يتضح الحكم فيه بالنص ، وفيها ينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح .
(٢٦) التبرم : الملل والضجر .
(٢٧) أصرمهم : أقطعهم للخصومة وأمضاهم
(٢٨) لا يزدهيه إطراء : لا يستخفه زيادة الثناء عليه .
(٢٩) تعاهده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف.
(٣٠) افسح له في البذل : أي أوْسِع له في العطاء بما يكفيه .
(٣١) استَعْمِلْهُم اختباراً : وَلِّهم الأعمال بالامتحان .
(٣٢) محاباة : أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم .
(٣٣) الأثرة - التحريك - : أي استبداداً بلا مشورة .
(٣٤) فإنهما جماع من شُعَب الجور والخيانة : أي يجمعان فروع الجور والخيانة .
(٣٥) «تَوَخَّ» : أي اطلب وتحرّ أهل التجربة
(٣٦) القدم - بالتحريك - : واحدة الأقدام ، أي : الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون .
(٣٧) أسبغ عليه الرزق : أكمله وأوسع له فيه .
(٣٨) ثلموا أمانتك : نقصوا في أدائها أو خانوا .
(٣٩) العيون : الرقباء .

٧٦ـ السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حِدْوَةٌ لَهُمْ [١] عَلَى ٱسْتِعْمَالِ ٱلْأَمَانَةِ، وَٱلرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا

٧٧ـ عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ (يديه)، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ

٧٨ـ بِمَقَامِ ٱلْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِٱلْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ ٱلتُّهَمَةِ.

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ ٱلْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ

٧٩ـ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ. وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى ٱلْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ. وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ ٱلْأَرْضِ أَبْلَغَ

٨٠ـ مِنْ نَظَرِكَ فِي ٱسْتِجْلَابِ ٱلْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذٰلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِٱلْعِمَارَةِ؛ وَمَنْ طَلَبَ ٱلْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ ٱلْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ ٱلْعِبَادَ، وَلَمْ

٨١ـ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً [٢]، أَوِ ٱنْقِطَاعَ شِرْبٍ [٣] أَوْ بَالَّةٍ [٤]، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ [٥] ٱغْتَمَرَهَا [٦] غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ [٧]

٨٢ـ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ؛ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ ٱلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ. فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ

٨٣ـ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ، مَعَ ٱسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ (نياتهم)، وَتَبَجُّحِكَ [٨] بِٱسْتِفَاضَةِ [٩] ٱلْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ

٨٤ـ قُوَّتِهِمْ [١٠]، بِمَا ذَخَرْتَ [١١] عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ [١٢] لَهُمْ، وَٱلثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ

٨٥ـ ٱلْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ ٱحْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ؛ فَإِنَّ ٱلْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ ٱلْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ [١٣]

٨٦ـ أَهْلِهَا. وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ ٱلْوُلَاةِ عَلَى ٱلْجَمْعِ [١٤] وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِٱلْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ ٱنْتِفَاعِهِمْ بِٱلْعِبَرِ.

٨٧ـ ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ ٱلَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ

٨٨ـ ٱلْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ [١٥] ٱلْكَرَامَةُ، فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ [١٦]. وَلَا تَقْصُرُ بِهِ ٱلْغَفْلَةُ [١٧] عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ

عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى ٱلصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ

٨٩ـ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْداً ٱعْتَقَدَهُ لَكَ [١٨]، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ [١٩]، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي ٱلْأُمُورِ،

٩٠ـ فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. ثُمَّ لَا يَكُنِ ٱخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ [٢٠] وَٱسْتِنَامَتِكَ [٢١] وَحُسْنِ ٱلظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ

٩١ـ ٱلرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ [٢٢] ٱلْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ [٢٣] وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ ٱلنَّصِيحَةِ وَٱلْأَمَانَةِ شَيْءٌ. وَلٰكِنِ ٱخْتَبِرْهُمْ بِمَا

٩٢ـ وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَٱعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي ٱلْعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِٱلْأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلّٰهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ.

٩٣ـ وَٱجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ [٢٤]

٩٤ـ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ.

ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِٱلتُّجَّارِ وَذَوِي ٱلصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: ٱلْمُقِيمِ

٩٥ـ مِنْهُمْ وَٱلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ [٢٥]، وَٱلْمُتَرَفِّقِ [٢٦] بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ [٢٧]، وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلْمَبَاعِدِ وَٱلْمَطَارِحِ [٢٨]، فِي

٩٦ـ بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ ٱلنَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا [٢٩]، وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ [٣٠] لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ [٣١]، وَصُلْحٌ

٩٧ـ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ. وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَٱعْلَمْ ـ مَعَ ذٰلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً [٣٢] فَاحِشاً، وَشُحّاً [٣٣]

٩٨ـ قَبِيحاً، وَٱحْتِكَاراً [٣٤] لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ. وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى ٱلْوُلَاةِ. فَٱمْنَعْ مِنَ ٱلِٱحْتِكَارِ، فَإِنَّ

٩٩ـ رَسُولَ ٱللّٰهِ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْبَائِعِ

١٠٠ـ وَٱلْمُبْتَاعِ [٣٥]. فَمَنْ قَارَفَ [٣٦] حُكْرَةً [٣٧] بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ [٣٨]، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ [٣٩].

---

(١) «حِدْوَةٌ»: أي سوق لهم وحثّ.
(٢) إذا شكوا ثقلاً أو علّة: يريد المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بثمراته.
(٣) انقطاع شِرْبٍ ـ بالكسر ـ: أي ماء تسقى في بلاد تسقى بالأنهار.
(٤) انقطاع بالّة: أي ما يبل الأرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر.
(٥) إحالة أرض: بكسر همزة إحالة: أي تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن.
(٦) اغتمرها أي: عمها من الغرق فغلبت عليها والرطوبة حتى صار البذر فيها خمقاً ـ ككتف ـ: أي له رائحة خمة وفساد.
(٧) أجحف العطش: أي: أتلفها وذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم ينبت.
(٨) التبجح: السرور بما يرى من حسن عمله في العدل.
(٩) استفاضة العدل: انتشاره.
(١٠) معتمداً فضل قوتهم: أي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند إليه عند الحاجة.
(١١) ذخرت: وفرت.
(١٢) الإجمام: الترفيه والاراحة.
(١٣) الإعواز: الفقر والحاجة.
(١٤) إشراف أنفسهم على الجمع: لتطلع أنفسهم إلى جمع المال، ادخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا.
(١٥) لا تُبْطِره: أي لا تطغيه.
(١٦) جماعة من الناس تملأ البصر.
(١٧) لا تقصر به الغفلة: أي لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب.
(١٨) عقداً اعتقده لك: أي معاملة عقدها لمصلحتك.
(١٩) لا يعجز عن إطلاق ما عُقِد عليك: إذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد.
(٢٠) الفِراسة ـ بالكسر ـ قوة الظن وحسن النظر في الأمور.
(٢١) الاستنامة: السكون والثقة.
(٢٢) «يتعرفون لفراسات الولاة»: أي يتوسلون إليها لتعرفهم.
(٢٣) بتصنعهم: بتكلفهم إجادة الصنعة.
(٢٤) تغابيت: أي تغافلت.
(٢٥) المضطرب بماله: المتردد به بين البلدان.
(٢٦) المترفق: المكتسب.
(٢٧) المرافق: ما ينتفع به من الأدوات والآنية.
(٢٨) المطارح: الأماكن البعيدة.
(٢٩) لا يلتئم الناس لمواضعها: أي لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الأمكنة.
(٣٠) أنهم سِلْم: أي أن التجار والصناع مسالمون.
(٣١) البائقة: الداهية.
(٣٢) الضيق: عسر المعاملة.
(٣٣) الشحّ: البخل.
(٣٤) الاحتكار: حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة.
(٣٥) المبتاع: هنا المشتري.
(٣٦) «قارف»: أي خالط.
(٣٧) الحُكْرة ـ بالضم ـ: الاحتكار.
(٣٨) فنكّل به: أي أوقع به النكال والعذاب، عقوبة له.
(٣٩) في غير إسراف: أي من غير أن تجاوز حد العدل.

١٠١- ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِينِ
وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى [1] وَالزَّمْنَى [2]، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ
١٠٢- قَانِعاً [3] وَمُعْتَرّاً [4]، وَاحْفَظْ لِلّٰهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ [5] مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ،
وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ [6] صَوَافِي [7]
١٠٣- الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَكُلٌّ
قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ(نظر) [8]، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ
١٠٤- بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ [9] لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ. فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ [10]
عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ [11]. وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ
١٠٥- مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ [12]، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ [13]
مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ
١٠٦- بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللهِ [14] يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ
إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.
١٠٧- وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ [15] مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا
يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذٰلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ؛
١٠٨- وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا
بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ.
١٠٩- وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ [16] مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ،
وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ
١١٠- عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ [17] مِنْ أَحْرَاسِكَ [18] وَشُرَطِكَ [19]، حَتَّى
يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ [20]، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى
١١١- اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ [21]: «لَنْ تُقَدَّسَ [22]
أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ». ثُمَّ
١١٢- احْتَمِلِ الْخُرْقَ [23] مِنْهُمْ وَالْعِيَّ [24]، وَنَحِّ [25] عَنْهُمُ الضِّيقَ [26]
وَالْأَنَفَ [27] يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ [28]. وَيُوجِبْ
١١٣- لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً [29]، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ
وَإِعْذَارٍ [30]!

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا -١١٤
يَعْيَا [31] عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ
بِمَا تَحْرَجُ [32] بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ. وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ -١١٥
لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ
الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ [33] تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّٰهِ إِذَا -١١٦
صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلّٰهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ -١١٧
لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْطِ اللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ
بِهِ إِلَى اللهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ [34] وَلَا مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ -١١٨
بَدَنِكَ مَا بَلَغَ. وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلَا
مُضَيِّعاً [35]، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ -١١٩
رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ
أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ -١٢٠
رَحِيماً».

وَأَمَّا بَعْدُ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ -١٢١
عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ؛ وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ
يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ -١٢٢
الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ.
وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ -١٢٣
عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ [36] تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ، وَإِنَّمَا
أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ [37] فِي الْحَقِّ، -١٢٤
فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ! أَوْ
مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا [38] -١٢٥

---

(١) البؤسى ـ بضم أوله ـ : شدة الفقر
(٢) الزَّمْنَى ـ بفتح أوله ـ : جمع زمين وهو المصاب بالزمانة ـ بفتح الزاي ـ أي العاهة ، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب .
(٣) القانع : السائل .
(٤) المُعْتَرّ ـ بتشديد الراء ـ : المتعرض للعطاء بلا سؤال .
(٥) استحفظك : طلب منك حفظه .
(٦) غلّات : ثمرات .
(٧) صوافي الاسلام ـ جمع صافية ـ : وهي أرض الغنيمة .
(٨) بَطَر : طغيان بالنعمة .
(٩) التافه : الحقير .
(١٠) لا «تُشْخِص همك» : أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم.
(١١) «صعّر خدّه» : أماله إعجاباً وكبراً.
(١٢) تقتحمه العين : تكره أن تنظر اليه احتقاراً وازدراءً .
(١٣) «فرّغ لأولئك ثقتك» : أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم .
(١٤) «بالإعذار إلى الله» : أي بما يقدم لك عذراً عنده .
(١٥) ذوو الرقّة في السن: المتقدمون فيه.
(١٦) «لذوي الحاجات» : أي المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم .
(١٧) تُقْعِد عنهم جندك : تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك..
(١٨) الأحراس ـ جمع حرس بالتحريك وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه .
(١٩) الشُرَط ـ بضم ففتح ـ طائفة : من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون بالضابطة ، واحده شرطة ـ بضم فسكون ـ .
(٢٠) التعتعة في الكلام : التردد فيه من عجز وعي ، والمراد غير خائف تعبيراً باللازم .
(٢١) في غير موطن : أي في مواطن كثيرة .
(٢٢) التقديس : التطهير ، أي لا يطهر الله أمة ... الخ .
(٢٣) الخرق ـ بالضم ـ: العنف ضد الرفق.
(٢٤) العي ـ بالكسر ـ : العجز عن النطق.
(٢٥) نَحِّ : فعل أمر من نحّى ينحي ، أي ابعِدْ عنهم .
(٢٦) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق .
(٢٧) الأنف ـ محركة ـ : الاستنكاف والاستكبار .
(٢٨) أكناف الرحمة : أطرافها .
(٢٩) هنيئاً : سهلاً لا تخشنه باستكثاره والمن به .
(٣٠) امنع في إجمال وإعذار : وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر .
(٣١) يعيا : يعجز .
(٣٢) حَرِجَ يَحْرَجُ ـ من باب تعب ـ: ضاق ، والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ، ويحبون المماطلة في قضائها : استجلاباً للمنفعة ، أو إظهاراً للجبروت .
(٣٣) أجزلها : أعظمها .
(٣٤) «غير مثلوم» : أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء.
(٣٥) لا تكونَنَّ منفّراً ولا مضيعاً : أي لا تُطِل الصلاة فتكرِّه بها الناس ولا تضيع منها شيئاً بالنقص في الأركان بل التوسط خير .
(٣٦) سمات ـ جمع سمة بكسر ففتح ـ : وهي العلامة .
(٣٧) البذل : العطاء .
(٣٨) أيِسُوا : قنطوا ويئسوا .

مِنْ بَذْلِكَ ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ،
١٢٦- مِنْ شَكَاةِ (١) مَظْلِمَةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً ، فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي
١٢٧- مُعَامَلَةٍ ، فَاحْسِمْ (٢) مَادَّةَ (مؤونة) أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ .
وَلَا تُقْطِعَنَّ (٣) لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ (٤) قَطِيعَةً ، وَلَا يَطْمَعَنَّ
١٢٨- مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ (٥) عُقْدَةٍ ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ ، فِي شِرْبٍ (٦)
أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ (٧)
ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

١٢٩- وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا
مُحْتَسِباً ، وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ (خواصك) حَيْثُ وَقَعَ ، وَابْتَغِ
عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ (٨) ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ .

١٣٠- وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً (٩) فَأَصْحِرْ (١٠) لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَاعْدِلْ (واعزل) (١١)
عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً (١٢) مِنْكَ لِنَفْسِكَ ،
١٣١- وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَاراً (١٣) تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى
الْحَقِّ .

١٣٢- وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ
دَعَةً (١٤) لِجُنُودِكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْناً لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنِ الْحَذَرَ
١٣٣- كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ (١٥)
فَخُذْ بِالْحَزْمِ ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
١٣٤- عَدُوِّكَ عُقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً (١٦) ، فَحُطْ (١٧) عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ ،
وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً (١٨) دُونَ مَا أَعْطَيْتَ ،
١٣٥- فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً ، مَعَ تَفَرُّقِ
أَهْوَائِهِمْ ، وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ . وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ
١٣٦- الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا (١٩) مِنْ عَوَاقِبِ
الْغَدْرِ ، فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ، وَلَا تَخِيسَنَّ (تحيسنّ) بِعَهْدِكَ (٢٠) ، وَلَا تَخْتِلَنَّ (٢١)
عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ ١٣٧-
وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ (٢٢) بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ، وَحَرِيماً (٢٣) يَسْكُنُونَ إِلَى
مَنَعَتِهِ (٢٤) ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ (٢٥) ، فَلَا إِدْغَالَ (٢٦) وَلَا ١٣٨-
مُدَالَسَةَ (٢٧) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ (٢٨) ،
وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ (٢٩) بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ . وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ١٣٩-
ضِيقُ أَمْرٍ ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ ، إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ
صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ ١٤٠-
تَخَافُ تَبِعَتَهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طِلْبَةٌ (٣٠) ، لَا تَسْتَقْبِلُ
فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ ، ١٤١-
وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ، وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفْكِ
الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فِيمَا ١٤٢-
تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ ،
فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ ١٤٣-
اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ (٣١) الْبَدَنِ . وَإِنِ ابْتُلِيتَ
بِخَطَإٍ ، وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ (٣٢) سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ، فَإِنَّ فِي ١٤٤-
الْوَكْزَةِ (٣٣) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً ، فَلَا تَطْمَحَنَّ (٣٤) بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ
عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ ١٤٥-
الْإِطْرَاءِ (٣٥) ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ
مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوِ التَّزَيُّدَ (٣٦) فِيمَا كَانَ مِنْ ١٤٦-
فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ
الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ (٣٧) ١٤٧-
عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا

---

(١) شكاة . بالفتح . : شكاية .
(٢) «فاحسم» : أي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم ، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة .
(٣) الاقطاع : المنحة من الأرض . والقطيعة : الممنوح منها .
(٤) الحامّة ـ كالطامّة ـ : الخاصة والقرابة .
(٥) الاعتقاد : الامتلاك ، والعقدة ـ بالضم ـ : الضيعة ، واعتقاد الضيعة : اقتناؤها ، وإذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها ، أي يقرب منها ، من الناس .
(٦) الشِّرب ـ بالكسر ـ : هو النصيب في الماء .
(٧) مهنأ ذلك : منفعته الهنيئة .
(٨) المَغَبّة ـ كَمَحَبّة ـ : العاقبة .
(٩) حَيْفاً : أي ظلماً .
(١٠) أصْحِرْ لهم بعذرك : أي أبرز لهم ، وبيّن عذرك فيه . وهو من الاصحار : الظهور ، وأصله البروز في الصحراء .
(١١) عَدَلَ الشيءَ عن نفسه : نحّاه عنه
(١٢) رياضة : أي تعويداً لنفسك على العدل
(١٣) الإعذار : تقديم العذر أو إبداؤه .
(١٤) الدَّعَة ـ محرّكة ـ : الراحة .
(١٥) «قارَبَ ليتغفّل» : أي تقرّب منك بالصلح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدرك فيها .
(١٦) أصل معنى الذمّة وجدان مودع في جبلة الانسان ، ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه ، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها ، ثم أطلقت على معنى العهد وجعل العهد لباساً لمشابهته له في الرقابة من الضرر .
(١٧) حُطْ عهدك : امر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه .
(١٨) الجُنّة ـ بالضم ـ : الوقاية ، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك .
(١٩) لما استَوْبَلوا من عواقب الغدر ، أي وجدوها وَبيلة ، مهلكة .
(٢٠) خاس بعهده : خانه ونقضه .
(٢١) الختْل : الخداع .
(٢٢) «أفضاه» : هنا بمعنى أفشاه .
(٢٣) الحريم : ما حرم عليك أن تمسه .
(٢٤) المَنَعَة ـ بالتحريك ـ : ما تمتنع به من القوة .
(٢٥) «يستفيضون» : أي يفزعون اليه بسرعة .
(٢٦) الادغال : الافساد .
(٢٧) المدالسة : الخيانة .
(٢٨) العلل ـ جمع علّة ـ : وهي في العقد والكلام ، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله إلى غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته .
(٢٩) لحن القول : ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض .
(٣٠) أن تحيط بك من الله فيه طِلْبة : أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في الوفاء الذي غدرت به .
(٣١) القود ـ بالتحريك ـ : القصاص ، وإضافته البدن لأنه يقع عليه .
(٣٢) أفرط عليك سوطك : عجّل بما لم تكن تريده : أردت تأديباً فأعقب قتلاً .
(٣٣) الوكزة ـ بفتح فسكون ـ : الضربة بجمع الكف ـ بضم الجيم ـ : أي قبضته ، وهي المعروفة باللكمة .
(٣٤) تطمَحَنّ بك : ترفعنّ بك .
(٣٥) الإطراء : المبالغة في الثناء .
(٣٦) التزيد ـ كالتقيّد ـ : إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار .
(٣٧) المقت : البغض والسخط .

لَا تَفعلونَ ».

١٤٨ـ وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَقُّطَ (التساقط التثبط)[1] فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ[2]، أَوِ الْوَهْنَ[3] عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ.

١٤٩ وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِئْثَارَ[4] بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ[5]. وَالتَّغَابِيَ[6] عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ. فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا

١٥٠ـ قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ[7]، وَسَوْرَةَ[8] حَدِّكَ[9]، وَسَطْوَةَ يَدِكَ.

١٥١ـ وَغَرْبَ[10] لِسَانِكَ، وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ[11]، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الِاخْتِيَارَ: وَلَنْ تَحْكُمَ

١٥٢ـ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ،

١٥٣ـ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا،

١٥٤ـ وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ

١٥٥ـ إِلَى هَوَاهَا. وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ

١٥٦ـ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ[12]، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ

١٥٧ـ وَالشَّهَادَةِ، «إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» (راغبون). وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَالسَّلَامُ.

٥٤ـ ومن كتاب له عليه السلام

إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب «المقامات» في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

١ـ أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي. وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي،

٢ـ وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ (غاصب)، وَلَا لِعَرَضٍ[13] حَاضِرٍ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمَا

٣ـ بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ[14] بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ. وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ،

٤ـ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ: بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي

٥ـ وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ

٦ـ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالنَّارُ، وَالسَّلَامُ.

٥٥ـ ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

١ـ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ

٢ـ فِيهَا أُمِرْنَا، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا، وَقَدِ ابْتَلَانِي اللهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي: فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ، فَعَدَوْتَ[15] عَلَى الدُّنْيَا

٣ـ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَيْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي، وَأَلَّبَ[16] عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ،

٤ـ فَاتَّقِ اللهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ[17]، وَاصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ. وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ[18] تَمَسُّ الْأَصْلَ[19]، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ[20]، فَإِنِّي

٥ـ أُولِي لَكَ بِاللهِ أَلِيَّةً[21] غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ[22] «حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ

٦ـ الْحَاكِمِينَ».

٥٦ـ ومن وصية له عليه السلام

وصى بها شريح بن هانىء، لما جعله على مقدمته إلى الشام

١ـ اتَّقِ اللهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ (ترتدع) نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا

---

(١) التسقط: من قولهم «تسقط في الخبر يتسقط» إذا أخذه قليلاً، يريد به هنا: التهاون.

(٢) اللجاجة: الاصرار على النزاع. وتنكرت: لم يعرف وجه الصواب فيه.

(٣) الوهن: الضعف.

(٤) الاستئثار: تخصيص النفس بزيادة

(٥) الناس فيه أسوة: أي متساوون.

(٦) التغابي: التغافل.

(٧) يقال «فلان حميّ الأنف»: إذا كان أبياً يأنف الضيم.

(٨) السَّوْرة ـ بفتح السين وسكون الواو ـ: الحدة.

(٩) الحدّ ـ بالفتح ـ: البأس.

(١٠) الغرب ـ بفتح فسكون ـ: الحدّ تشبيهاً له بحد السيف ونحوه.

(١١) البادرة: ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه.

(١٢) تضعيف الكرامة: زيادة الكرامة إضعافاً.

(١٣) العَرَض ـ بالتحريك ـ: هو المتاع وما سوى النقدين من المال.

(١٤) جعلتما لي عليكما السبيل: أي الحجة.

(١٥) عدوت: أي وثبت.

(١٦) ألّب ـ بفتح الهمزة وتشديد اللام ـ: أي حرّض. قالوا: يريد بالعالم أبا هريرة وبالقائم عمرو بن العاص

(١٧) القياد ـ بالكسر ـ: الزمام. و «نازعه القياد» إذا لم يسترسل معه.

(١٨) القارعة: البلية والمصيبة.

(١٩) تمس الأصل ـ أي تصيبه ـ فتقلعه.

(٢٠) الدابر: هو الآخر.

(٢١) وأولي ألية: أي احلف بالله حلفة غير حانثة.

(٢٢) الباحة: كالساحة وزناً ومعنى.

***

مصادر الكتاب ٥٤: ـ ١ ـ المقامات في مناقب امير المؤمنين عليه السلام: ابوجعفر الإسكافي (المتوفى ٢٤٠هـ) ـ ٢ ـ الامامة والسياسة ج١ ص٧٠: ابن قتيبة ـ ٣ ـ التاريخ ص١٧٣: ابن اعثم الكوفي ـ ٤ ـ تحف العقول ص٩٤: ابن شعبة ـ ٥ ـ روضة الكافي ج١ ص١٩: الكليني

مصادر الكتاب ٥٥: ـ ١ ـ الطراز ج٢ ص٣٩٣: السيد اليماني ـ ٢ ـ غرر الحكم ص١١٩: الآمدي

مصادر الكتاب ٥٦: ـ ١ ـ كتاب صفين ص١٢١: نصر بن مزاحم ـ ٢ ـ تحف العقول ص٤٤: الحراني

٢. تَجِبُ ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ ؛ سَمَتْ (١) بِكَ الْأَهْوَاءُ (٢) إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزْوَتِكَ (٣) عِنْدَ الْحَفِيظَةِ (٤) وَاقِماً (٥) قَامِعاً (٦)

٥٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

١. أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي (٧) هٰذَا : إِمَّا ظَالِماً ، وَإِمَّا مَظْلُوماً ، وَإِمَّا بَاغِياً ، وَإِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيْهِ . وَإِنِّي أُذَكِّرُ اللهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ٢. هٰذَا لَمَّا (٨) نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً اسْتَعْتَبَنِي (٩)

٥٨ - ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

١. وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ (١٠) ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعْوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ؛ وَلَا ٢. نَسْتَزِيدُهُمْ (١١) فِي الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا : الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ! فَقُلْنَا : ٣. تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرَكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ (١٢) ، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ ، حَتَّىٰ يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ ، فَنَقْوَىٰ عَلَىٰ وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا : ٤. بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ (١٣) ! فَأَبَوْا حَتَّىٰ جَنَحَتِ (١٤) الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ (١٥) ، وَوَقَدَتْ (١٦) نِيرَانُهَا وَحَمِشَتْ (١٧) . فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا (١٨) وَإِيَّاهُمْ ، ٥. وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ (١٩) إِلَىٰ مَا طَلَبُوا ، حَتَّىٰ ٦. اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَىٰ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَىٰ فَهُوَ ٧. الرَّاكِسُ (٢٠) الَّذِي رَانَ (٢١) اللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَىٰ رَأْسِهِ .

٥٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأسود بن قُطْبَة صاحب جند حلوان (٢٢)

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ (٢٣) مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيراً مِنَ ١. الْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ ٢. فِيمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ ، رَاجِياً ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ ٣. فَرْغَتُهُ (٢٤) عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً ، وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَالْاحْتِسَابُ (٢٥) عَلَى ٤. الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ ، وَالسَّلَامُ .

٦٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (٢٦)

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ ١. وَعُمَّالِ الْبِلَادِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ ٢. بِمَا يَجِبُ لِلّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَىٰ ، وَصَرْفِ الشَّذَىٰ (٢٧) ، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ (٢٨) الْجَيْشِ ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ (٢٩) ، ٣. لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَىٰ شِبَعِهِ . فَنَكِّلُوا (٣٠) مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا ٤. اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ . وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللهِ وَبِي ، ٥. فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللهِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ

---

(١) سمت : أي ارتفعت .

(٢) الاهواء - جمع هوى - : وهو الميل مع الشهوة حيث مالت .

(٣) النزوة : من « نزا ينزو نزواً » أي وثب .

(٤) الحفيظة : الغضب .

(٥) « وقمه فهو واقم » : أي قهره .

(٦) قمعه : رده وكسره .

(٧) الحي : موطن القبيلة أو منزلها .

(٨) لمّا نفرَ إلي : بتشديد « لمّا » وتقديره : « إلاّ » .

(٩) استعتبني : طلب مني العتبى أي الرضى ، أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن إساءتي .

(١٠) « والظاهر أن ربنا واحد » : الواو للحال ، أي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم عثمان .

(١١) « لا نستزيدهم في الإيمان » : أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين .

(١٢) النائرة - بالنون الموحدة - بمعنى الثائرة بالثاء المثلثة ، وأصلها من ثارت الفتنة إذا اشتعلت وهاجت .

(١٣) المكابرة : المعاندة .

(١٤) جنحت الحرب : مالت وأقبلت . ومنه قد جنح الليل إذا أقبل .

(١٥) ركدت : استقرت وثبتت .

(١٦) وقَدَتْ - كوَعَدَتْ - : أي اتقدت والتهبت .

(١٧) « حَمِشَتْ » : استقرّت وثبتت .

(١٨) ضرّستنا : عضتنا أضراسها .

(١٩) سارعناهم : سابقناهم .

(٢٠) الراكس : الناكث الذي قلب عهده ونكثه .

(٢١) ران على قلبه : غطى .

(٢٢) حلوان : إيالة من إيالات فارس .

(٢٣) اختلف هواه : جرى تبعاً لمآربه الشخصية .

(٢٤) الفرْغة : الواحدة من الفراغ ، والمراد بها هنا خلوّ الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة .

(٢٥) الاحتساب على الرعية : مراقبة أعمالها وتقويم ما اعوجّ منها وإصلاح ما فسد .

(٢٦) يطأ الجيش عملهم : أي يمرّ بأراضيهم .

(٢٧) الشذى : الضرب والشر .

(٢٨) معرّة الجيش : أذاه .

(٢٩) جوْعة - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع ، ويُراد بجوْعة المضطرّ حال الجوع المهلك .

(٣٠) « نكّلوا » أي أوقعوا النكال والعقاب .

***

مصدر الكتاب ٥٧ : - ١ - التاريخ ج٦ ص٣١٧٣ و٣١٧٣ (في حوادث سنة ٣٦) : الطبري

مصدر الكتاب ٥٨ : - ١ - بحار الانوار ج٨ ص٥٤٥ : المجلسي

مصادر الكتاب ٥٩ : - ١ - الطراز ج١ ص١٧٠ : السيد اليماني - ٢ - كتاب صفين ص٥٧ : نصر بن مزاحم

مصدر الكتاب ٦٠ : - ١ - كتاب صفين ص١٢٥ : نصر بن مزاحم

٦١ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى كميل بن زياد النخعي ، وهو عامله على هيت ، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة .

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ ٱلْمَرْءِ مَا وُلِّيَ ، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ (١) . وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ ٱلْغَارَةَ عَلَىٰ أَهْلِ قِرْقِيسِيَا (٢)

٢- وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ (٣) ٱلَّتِي وَلَّيْنَاكَ - لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا ، وَلَا يَرُدُّ ٱلْجَيْشَ عَنْهَا - لَرَأْيٌ شَعَاعٌ (٤) . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ ٱلْغَارَةَ

٣- مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَىٰ أَوْلِيَائِكَ ، غَيْرَ شَدِيدِ ٱلْمَنْكِبِ (٥) ، وَلَا مَهِيبِ ٱلْجَانِبِ ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً (٦) ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ (٧) أَهْلِ مِصْرِهِ ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ .

٦٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر ، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها .

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَمُهَيْمِنًا (٨) عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ . فَلَمَّا مَضَىٰ

٢- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تَنَازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ . فَوَٱللهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي (٩) ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي ، أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ

٣- - صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ! فَمَا رَاعَنِي (١٠) إِلَّا ٱنْثِيَالُ (١١) ٱلنَّاسِ عَلَىٰ فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ ،

٤- فَأَمْسَكْتُ يَدِي (١٢) حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ (١٣) ٱلنَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ ٱلْإِسْلَامِ ، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -

٥- فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْمًا (١٤) أَوْ هَدْمًا ، تَكُونُ ٱلْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ ٱلَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ

٦- أَيَّامٍ قَلَائِلَ ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ ، كَمَا يَزُولُ ٱلسَّرَابُ ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ ٱلسَّحَابُ ؛ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ ٱلْأَحْدَاثِ حَتَّىٰ زَاحَ (١٥) ٱلْبَاطِلُ وَزَهَقَ (١٦) ، وَٱطْمَأَنَّ ٱلدِّينُ وَتَنَهْنَهَ (١٧) .

ومنه : إِنِّي وَٱللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ (١٨) ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا مَا

٧- بَالَيْتُ وَلَا ٱسْتَوْحَشْتُ ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ وَٱلْهُدَى ٱلَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ ٱللهِ

٨- لَمُشْتَاقٌ ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ ، وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ (١٩) أَنْ يَلِيَ (٢٠) أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللهِ دُوَلًا (٢١) ، وَعِبَادَهُ

٩- خَوَلًا (٢٢) ، وَٱلصَّالِحِينَ حَرْبًا (٢٣) ، وَٱلْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، فَإِنَّ مِنْهُمُ ٱلَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ (٢٤) ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي ٱلْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ

١٠- مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ ٱلرَّضَائِخُ (٢٥) فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ (٢٦) وَتَأْنِيبَكُمْ ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ ،

١١- وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ (٢٧) .

أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ (٢٨) قَدِ ٱنْتَقَصَتْ (٢٩) ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدِ

١٢- ٱفْتُتِحَتْ ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزْوَىٰ (٣٠) ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ ! ٱنْفِرُوا - رَحِمَكُمُ ٱللهُ - إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَى ٱلْأَرْضِ فَتُقَرُّوا (٣١)

١٣- بِٱلْخَسْفِ (٣٢) ، وَتَبُوءُوا (٣٣) بِٱلذُّلِّ ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ ٱلْأَخَسَّ ، وَإِنَّ أَخَا ٱلْحَرْبِ ٱلْأَرِقُ (٣٤) ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ ، وَٱلسَّلَامُ .

٦٣ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري ، وهو عامله على الكوفة ، وقد بلغه عنه تثبيطه (٣٥) الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل .

١- مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ قَيْسٍ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي

٢- عَلَيْكَ فَٱرْفَعْ ذَيْلَكَ ، وَٱشْدُدْ مِئْزَرَكَ (٣٦) ، وَٱخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ (٣٧) ،

---

(١) رأي مُتَبَّرٌ - كمعظم - من « تبره تتبيراً » إذا أهلكه : أي هالك صاحبه .
(٢) قرقيسيا - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات .
(٣) المسالح : - جمع مَسْلَحة - : وهي موضع الحامية على الحدود .
(٤) رأيٌ شَعاعٌ - كسحاب - : أي متفرق .
(٥) المنكِب - كمجلس - : مجتمع الكتف والعضد ، وشدته كناية عن القوة والمنعة .
(٦) الثُّغْرة : الفرجة يدخل منها العدو .
(٧) مُغْنٍ عنه : ناب منابه .
(٨) المُهَيْمِن : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين .
(٩) الرُّوع - بضم الراء - : القلب ، أو موضع الرَّوْع منه - بفتح الراء - : أي الفزع .
(١٠) راعني : أفزعني .
(١١) انثيال الناس : انصبابهم .
(١٢) أمسكت يدي : كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم .
(١٣) راجعة الناس : الراجعون منهم .
(١٤) « ثَلْماً » : أي خرقاً .
(١٥) زاح : ذهب .
(١٦) « زَهَقَ » : خرجت روحه ومات ، مجاز عن الزوال التام .
(١٧) تنهنه : أي كفّ .
(١٨) الطِّلاع - ككتاب - : ملء الشيء .
(١٩) آسى : مضارع « أسِيتُ عليه » : كرَضِيت أي حزنت .
(٢٠) يلي أمرَ الأمة : يتولاها ويكون عنها مسؤولاً .
(٢١) دُوَلاً - بضم ففتح جمع دُولة بالضم - : أي شيئاً يتداولونه بينهم .
(٢٢) الخَوَل - محركة - : العبيد .
(٢٣) « حَرْباً » : أي محاربين .
(٢٤) شرب الحرام : يريد الخمر .
(٢٥) الرَّضائخ : جمع رضيخة وهي شيء قليل يعطاه الإنسان يُصانَع به عن شيء يطلب منه كالأجر . ورضخت له : أعطيت له .
(٢٦) تأليبكم : تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم .
(٢٧) « ونَيتم » : أي ضعفتم وفترتم .
(٢٨) أطراف البلاد : جوانبها .
(٢٩) انتقصت : حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها .
(٣٠) تُزْوَى - مبني للمجهول - : تُقبَض ، وهي من زواه : إذا قبضه عنه .
(٣١) تُقَرّوا : تعترفوا .
(٣٢) الخَسْف : أي الضيم .
(٣٣) تَبُوءُوا : أي تعودوا بالذل .
(٣٤) الأرِق - بفتح فكسر - : أي الساهر .
(٣٥) التثبيط : الترغيب في القعود والتخلف .
(٣٦) رفع الذيل وشدّ المئزر : كناية عن التشمير للجهاد .
(٣٧) اخرُج من جُحْرك : كنى بجحره عن مقره .

مصدر الكتاب ٦١ : - ١ - أنساب الأشراف ج٢ ص٤٧٣ : البلاذري

مصادر الكتاب ٦٢ : - ١ - الامامة والسياسة ج١ ص١٥٤ : ابن قتيبة - ٢ - الغارات : هلال الثقفي - ٣ - المسترشد ص٩٥ : الطبري - كشف المحجة ص١٧٣ : السيد ابن طاووس - جمهرة رسائل العرب : احمد زكي صفوة

مصادر الكتاب ٦٣ : - ١ - الاستيعاب : ابن عبدالبر - ٢ - وقال عبدالزهراء الحسيني في مصادر نهج البلاغة (رواها غير الشريف كالطبري وابن الأثير والمسعودي) - ٣ - الامالي ص٤٣ : الطوسي

وَٱنْدُبْ (١) مَنْ مَعَكَ ، فَإِنْ حَقَقْتَ فَانْفُذْ (٢) ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ (٣)
٣- فَابْعُدْ ! وَايْمُ ٱللهِ لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّىٰ يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ (٤) ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ، وَحَتَّىٰ تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ (٥) ،
٤- وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَىٰ (٦) الَّتِي تَرْجُو ، وَلٰكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَىٰ ، يُرْكَبُ جَمَلُهَا ، وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا ،
٥- وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا . فَاعْقِلْ عَقْلَكَ (٧) ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ . فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَىٰ غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ ، فَبِالْحَرِيِّ (٨)
٦- لَتُكْفَيَنَّ (٩) وَأَنْتَ نَائِمٌ ، حَتَّىٰ لَا يُقَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ ؟ وَٱللهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ ، وَمَا أُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ ، وَالسَّلَامُ .

٦٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية ، جواباً

١- أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا
٢- وَفُتِنْتُمْ ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهاً (١٠) ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ (١١) كُلُّهُ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حِزْباً (حرباً).

٣- وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ (١٢) ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ (١٣) ! وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ .

٤- وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ (ابوك) ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ (١٤) ، فَإِنِّي إِنْ
٥- أَزُرْكَ فَذٰلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ ٱللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ ! وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ
بِحَاصِبٍ (١٥) بَيْنَ أَغْوَارٍ (١٦) وَجُلْمُودِ (١٧)

وَعِنْدِيَ السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ (١٨) بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَٱللهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ (١٩) ، الْمُقَارِبُ -٦
الْعَقْلِ (٢٠) ، وَالْأَوْلَىٰ أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ (٢١) ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ -٧
سَائِمَتِكَ (٢٢) ، وَطَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ !! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلَتْهُمُ -٨
الشَّقَاوَةُ ، وَتَمَنِّي الْبَاطِلِ ، عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ (٢٣) حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً ، -٩
وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً ، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَغَىٰ (٢٤) ، وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَىٰ (٢٥) .

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ -١٠
حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ (٢٦) الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ (٢٧) ، -١١
وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

٦٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ (٢٨) مِنْ عِيَانِ -١
الْأُمُورِ (٢٩) ، فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ ، وَاقْتِحَامِكَ (٣٠) غُرُورَ الْمَيْنِ (٣١) وَالْأَكَاذِيبِ ، وَبِانْتِحَالِكَ (٣٢) مَا -٢
قَدْ عَلَا عَنْكَ (٣٣) ، وَابْتِزَازِكَ (٣٤) لِمَا قَدِ اخْتُزِنَ (٣٥) دُونَكَ ، فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ ، وَجُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ (٣٦) ، مِمَّا قَدْ -٣
وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ ،

---

(١) « النُّدُب » : أي ادعُ من معك .
(٢) إن حقّقْت . أي أخذت بالحق والعزيمة . فانفُذْ ، أي امضِ الينا .
(٣) تفشّلت : أي جبنت .
(٤) الخاثر : الغليظ ، والكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من الحيرة ، وأصل المثل « لا يدري أيخثر أم يذيب » قالوا : إن المرأة تملأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فتقع في حيرة : إن أوقدت النار حتى يصفو احترق ، وإن تركته بقي كدراً .
(٥) تُعجَل عن قِعدتِك : القِعْدة بالكسر - هيئة القعود ، وأعجله عن الأمر : حال دون إدراكه . أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية .
(٦) الهُوَيْنى : تصغير الهُونى - بالضم - مؤنث أهون .
(٧) اعقِل عقلك : قيّدْه بالعزيمة ، ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف .
(٨) بالحَرِيّ : أي بالوجه الجدير بك .
(٩) « لتُكْفَيَنّ » : بلام التأكيد ونونه . أي إنا لنكفيك القتال ونظفر فيه .
(١٠) كَرْهاً : أي من غير رغبة . فإن أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة بليلة . خوف القتل ، وخشية من جيش النبي (ص) البالغ عشرة آلاف ونيّف .
(١١) أنفُ الاسلام : كناية عن أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح .
(١٢) شرّدَ به : طرده وفرق أمره .
(١٣) المِصْرَانِ : الكوفة والبصرة .
(١٤) فاسْتَرْفِهْ : فعل أمر . أي استح ولا تستعجلْ .
(١٥) الحاصِب : ريح تحمل التراب والحصى .
(١٦) الأغوار - جمع غَوْر بالفتح - : وهو الغبار .
(١٧) الجُلْمُود - بالضم - : الصخر .
(١٨) « أعضضتُه به » : جعلته يَعَضّه والباء زائدة .
(١٩) أغلف القلب : الذي لا يدرك . كأن قلبه في غلاف لا تنفذ اليه المعاني
(٢٠) مُقارِب العقل : ناقصه ضعيفه . كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به عقل
(٢١) الضالّة : ما فقدته من مال ونحوه ونشد الضالة : طلبها ليردها ، مثل يضرب لطالب غير حقه .
(٢٢) السائمة : الماشية من الحيوان .
(٢٣) صُرِعُوا مَصارِعَهُم : سقطوا قتلى في مطارحهم .
(٢٤) الوَغَى : الحرب .
(٢٥) « لم تُماشِها الهُوَيْنى » : أي لم ترافقها المُساهلة .
(٢٦) الخُدْعة - مثلثة الخاء - : ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه . وما تصرف به عدوّك عن قصدك به في الحروب ونحوها .
(٢٧) الفِصَال : الفِطام .
(٢٨) اللَّمْح الباصر : الأمر الواضح .
(٢٩) عِيان الأمُور : مشاهدتها ومعاينتها
(٣٠) الاقْتِحام : إلقاء الناس في الأمر من غير رويّة .
(٣١) المَيْن : الكَذِب .
(٣٢) انتحالك : ادعاؤك لنفسك .
(٣٣) ما قدْ علا عنك : ما هو أرفع من مقامك .
(٣٤) « ابتزازك » أي سلبك .
(٣٥) اختُزِنَ - أي مُنِعَ - دون الوصول اليك .
(٣٦) المراد بالذي هو ألزم له من لحمه ودمه البَيْعة بالخلافة لأمير المؤمنين

مصادر الكتاب ٦٤ : ١ - الامامة والسياسة ج١ ص٧٠ : ابن قتيبة - ٢ - الاحتجاج ج١ ص٢٦٣ : الطبرسي - ٣ - كتاب صفين ص١٨ : ابن مزاحم - ٤ - مجمع الأمثال ج١ ص٦٠ : الميداني

مصادر الكتاب ٦٥ : ١ - بحار الانوار ج٨ ص٥٠٧ : المجلسي - ٢ - انظر شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج٤ ص٢٢٢ - ٣ - مجمع الأمثال ج١ ص٢٦٥ : الميداني

٤- وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ [١]؟ فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا [٢]، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا [٣] وَأَغْشَتِ [٤] الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا.

٥- وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ [٥] مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ [٦]، وَأَسَاطِيرَ [٧] لَمْ يَحُكْهَا [٨] مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ [٩]؛

٦- أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ [١٠]، وَالْخَابِطِ [١١] فِي الدِّيمَاسِ [١٢]، وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ [١٣] بَعِيدَةِ الْمَرَامِ، نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ [١٤]، تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنُوقُ [١٥]، وَيُحَاذَى بِهَا الْعَيُّوقُ [١٦].

٧- وَحَاشَ لِلّٰهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدَرًا أَوْ وِرْدًا [١٧]، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا! فَمِنَ الْآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ، وَانْظُرْ لَهَا،

٨- فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ (ينهص) [١٨] إِلَيْكَ عِبَادُ اللّٰهِ أُرْتِجَتْ [١٩] عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ، وَالسَّلَامُ.

٦٦- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عبدالله بن العباس، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

١- أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ

٢- مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ، وَلٰكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ. وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسَفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ [٢٠]، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

٦٧- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة

١- أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّٰهِ [٢١]، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ [٢٢]، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ. وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا

٢- وَجْهُكَ. وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ [٢٣] عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا [٢٤] لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا.

٣- وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللّٰهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ [٢٥] مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ [٢٦] وَالْخَلَّاتِ [٢٧]،

٤- وَمَا فَضَلَ عَنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا.

٥- وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْرًا، فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ»، فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ [٢٨]، وَالسَّلَامُ.

٦٨- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

١- أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سُمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا؛ وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا، لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا؛

٢- وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا [٢٩]، أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ [٣٠] عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَى إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى

٣- إِيحَاشٍ! وَالسَّلَامُ.

---

(١) اللَّبْس - بالفتح - : مصدر «لبس عليه الأمر يلبس» كضرب يضرب أي خلطه، وفي التنزيل: (ولَلَبَسْنا عليهم ما يَلْبِسون).
(٢) اللُّبْسَة - بالضم - : الإشكال.
(٣) أغدفت المرأة قناعها: أرسلته على وجهها فسترته، وأغدف الليل: أرخى سدوله - أي أغطيته - من الظلام. والجلابيب: جمع جلباب، وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته. أي طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة.
(٤) أغشت الأبصار: أضعفتها ومنعتها النفوذ إلى المرئيات الحقيقية.
(٥) أفانينُ القول: ضروبه وطرائقه.
(٦) السِّلْم: ضد الحرب.
(٧) الأساطير: جمع أسطورة. بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ.
(٨) حاكه يحوكه: نسجه: ونسج الكلام: تأليفه.
(٩) الحِلْم - بالكسر - : العقل.
(١٠) الدَّهاس - كسَحاب - : أرض رِخوة لا هي تراب ولا رمل، ولكن منهما، يعسر فيها السير.
(١١) الخابط في السير: الذي لا يهتدي.
(١٢) الديماس - بالكسر - : المكان المظلم تحت الأرض.
(١٣) المَرْقَبة - بفتح فسكون - : مكان الارتقاب، وهو العلو والإشراف، أي رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مَطْلبها.
(١٤) «نازحة»: أي بعيدة. والأعلام: جمع عَلَم، وهو ما يُنْصَب ليُهْتَدَى به؛ أي خفيّة المسالك.
(١٥) الأَنُوق - كصَبُور - : طير أصلع الرأس، أصفر المِنْقار، يقال: أعزّ من بيض الأَنُوق، إذ تحرزه فلا تكاد تظفر به، لأن أوكارها في القُلَل الصعبة. ولهذا الطائر خصال عدّها صاحب القاموس.
(١٦) العَيُّوق - بفتح فضم مشدّد - نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها.
(١٧) الصَّدَر - بالتحريك - : الرجوع بعد الشرب. والوِرْد - بالكسر - : الإشراف على الماء.
(١٨) ينهَد: ينهض لحربك.
(١٩) أُرْتِجَتْ: أُغْلِقَتْ. وتقول: أرْتَجَ الباب كرَتَجَه، أي أغلقه.
(٢٠) خلّفت: تركت.
(٢١) أيّام الله: هي التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم.
(٢٢) العَصْرَان: هما الغداة والعشيّ على سبيل التغليب.
(٢٣) ذِيدَتْ: أي دُفِعَت ومُنِعَت، مبني للمجهول من «ذاده يذوده» إذا طرده ودفعه.
(٢٤) وِرْدَها - بالكسر - : ورودها.
(٢٥) قِبَلَكَ - بكسر ففتح - : أي عندك.
(٢٦) الفاقة: الفقر الشديد.
(٢٧) الخَلّة - بالفتح - : الحاجة.
(٢٨) مَحابّ - بفتح الميم - : مواضع محبته من الأعمال الصالحة.
(٢٩) «كُن آنسَ ما تكون بها أحذَرَ ما تكون منها» آنس: أفعل تفضيل من الأنس، أي أشدّ أنساً، وهي هنا حال من اسم «كن»، وأحذَرَ: خبر. والمراد فليكن أشدّ حذرك منها في حال شدة أنسك بها.
(٣٠) «أشخصته»: أي أذهبته.

مصادر الكتاب ٦٦: - ١ - تاريخ دمشق: ابن عساكر - ٢ - صفة الصفوة ج١ ص٣٤٧ - ٣ - انساب الأشراف ج٢ ص١١٦: البلاذري - ٤ - المجالس ج٤ ص١٥٥: ثعلب - ٥ - الكافي ج٢ ص٤٨: الكليني - ٦ - تذكرة الخواص ص٨٩: ابن الجوزي

مصادر الكتاب ٦٧: - ١ - فقه القرآن: القطب الراوندي. - ٢ - انظر مستدرك الوسائل ج٢ ص١٤٤

مصادر الكتاب ٦٨: - ١ - اصول الكافي ج٢ ص١٣٦: الكليني - ٢ - الارشاد ص١٢٤: المفيد - ٣ - دستور معالم الحكم ص٣٧: القاضي القضاعي - ٤ - تنبيه الخواطر ج١ ص١٣٣: الشيخ ورام - ٥ - تحف العقول ص٣٩٦: الحراني - ٦ - مشكاة الانوار ص٢٣٩: الطبرسي - ٧ - الحكمة الخالدة ص١١١: ابن مسكوية

٦٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى الحارث الهمداني

١- وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلاَلَهُ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ، وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَاعْتَبِرْ [١] بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ ٢- مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرَهَا لاَحِقٌ بِأَوَّلِهَا! وَكُلُّهَا حَائِلٌ [٢] مُفَارِقٌ. وَعَظِّمِ اسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلاَّ عَلَى حَقٍّ، وَأَكْثِرْ ٣- ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلاَ تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلاَّ بِشَرْطٍ وَثِيقٍ [٣] وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ. وَاحْذَرْ ٤- كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلاَنِيَةِ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ اعْتَذَرَ مِنْهُ. وَلاَ تَجْعَلْ عِرْضَكَ ٥- غَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ، وَلاَ تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذلِكَ كَذِباً. وَلاَ تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذلِكَ ٦- جَهْلاً. وَاكْظِمِ الْغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدُرَةِ، وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ [٤]، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ ٧- أَنْعَمَهَا اللهُ عَلَيْكَ، وَلاَ تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللهِ عِنْدَكَ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْكَ.

٨- وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً [٥] مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ ٩- لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَاحْذَرْ صَحَابَةَ (مصاحبة) مَنْ يَفِيلُ [٦] رَأْيُهُ، وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَاسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، ١٠- وَاحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ. وَاقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ. وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ (ومعاقد) الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ، ١١- وَمَعَارِيضُ [٧] الْفِتَنِ. وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ [٨]، فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ، وَلاَ تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى ١٢- تَشْهَدَ الصَّلاَةَ إِلاَّ فَاصِلاً [٩] فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. وَأَطِعِ اللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا.

١٣- وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلاَ تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا [١٠] وَنَشَاطَهَا، إِلاَّ مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ [١١] ١٤- مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ اللهَ، وَأَحْبِبْ (أحب) أَحِبَّاءَهُ. وَاحْذَرِ الْغَضَبَ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ ١٥- عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلاَمُ.

٧٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

١- أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ [١٢] يَتَسَلَّلُونَ [١٣] إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلاَ تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غَيّاً [١٤]، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى ٢- وَالْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ [١٥] إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا [١٦]، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ ٣- وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ [١٧]، فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً [١٨]!!

٤- إِنَّهُمْ - وَاللهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ [١٩]، إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالسَّلاَمُ.

٧١ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله

١- أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلاَحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ [٢٠]، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ [٢١] إِلَيَّ عَنْكَ لاَ تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، وَلاَ تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً [٢٢]. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، ٢- وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ [٢٣] نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ ٣- بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ

---

(١) اعتبر: قِس.
(٢) «حائل»: أي زائل.
(٣) وثيق: مُحكَم قوي.
(٤) «اصفح مع الدولة»: أي عندما تكون لك السلطة.
(٥) تقدِمة - كتجربة -: مصدر قدّم - بالتشديد -: أي بذلاً وإنفاقاً.
(٦) «فال الرأي يفيل»: أي ضعُف.
(٧) المعاريض - جمع مِعراض كمحراب -، وهو سهم بلا ريش رقيق الطرفين، غليظ الوسط، يصيب بعرضه دون حدّه.
(٨) «من فُضّلت عليه»: أي من دونك ممن فضلك الله عليه.
(٩) «فاصلاً في سبيل الله»: أي خارجا ذاهبا.
(١٠) «خذ عفوها»: أي وقت فراغها وارتياحها إلى الطاعة. وأصله العفو، بمعنى ما لا أثر فيه لأحد بملك، عبر به عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيه.
(١١) «آبق»: أي هارب منه متحول عنه.
(١٢) قِبَلك - بكسر ففتح -: أي عندك.
(١٣) يتسللون: يذهبون واحداً بعد واحد.
(١٤) غيّاً: ضلالاً.
(١٥) الإيضاع: الإسراع.
(١٦) مُهْطِعون: مسرعون.
(١٧) الأثرة - بالتحريك -: اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة.
(١٨) السُحق - بضم السين -: البُعد.
(١٩) حزْنه - بفتح فسكون -: أي خشنه.
(٢٠) الهَدْي - بفتح فسكون -: الطريقة والسيرة.
(٢١) رُقّي إليّ: رُفع وأُنهي إليّ.
(٢٢) العَتاد - بالفتح -: الذخيرة المُعدّة لوقت الحاجة.
(٢٣) الشِسع - بالكسر -: سير بين الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي، كأنه زمام ويسمى قِبالاً - ككتاب -.

مصادر الكتاب ٦٩: - ١ - غرر الحكم ص٧٦: الآمدي - ٢ - انظر شرح ابن ميثم ج٥ ص٢٢١

مصادر الكتاب ٧٠: - ١ - أنساب الأشراف ج٢ ص١٥٧: البلاذري - ٢ - التاريخ ج٢ ص١٩٢: ابن واضح - ٣ - بشارة المصطفى ص٢٣٥ - ٤ - الامالي ص٣٠٧: الصدوق - ٥ - التاريخ ج٢ ص١٧٨: اليعقوبي.

مصادر الكتاب ٧١: - ١ - أنساب الأشراف ج٢ ص١٣: البلاذري - ٢ - التاريخ ج٢ ص١٩٢ و١٩٣: ابن واضح - ٣ - تاريخ اليعقوبي ص١٧٩ ج٢

٤- فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ (خيانة) [١]، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا، إِنْ شَاءَ ٱللهُ.

قال الرضي: والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: إنه لنظّار في عِطفيه [٢] مختال في بُرْدَيْه [٣]، تفّال في شِراكَيْه [٤].

٧٢- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عبد الله بن العباس

١- أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ؛ وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ

٢- دُوَلٍ [٥]، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

٧٣- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية

١- أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى ٱلتَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَٱلِاسْتِمَاعِ إِلَىٰ كِتَابِكَ، لَمُوَهِّنٌ (موهن) [٦] رَأْيِي، وَمُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي [٧]. وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي

٢- ٱلْأُمُورَ [٨] وَتُرَاجِعُنِي ٱلسُّطُورَ [٩]، كَٱلْمُسْتَثْقِلِ ٱلنَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ [١٠]، وَٱلْمُتَحَيِّرِ ٱلْقَائِمِ يَبْهَظُهُ [١١] مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَهُ

٣- مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ، وَلَسْتَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ. وَأُقْسِمُ بِٱللهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ ٱلِاسْتِبْقَاءِ [١٢]، لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ (نوازع) [١٣]، تَقْرَعُ [١٤]

٤- ٱلْعَظْمَ، وَتَهْلِسُ [١٥] ٱللَّحْمَ! وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ [١٦] عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ [١٧] لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَٱلسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

٧٤- وَمِنْ حِلْفٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام بن الكلبي

١- هٰذَا مَا ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا [١٨] وَبَادِيهَا [١٩]، أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ. وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً، وَلَا يَرْضَوْنَ

٢- بِهِ بَدَلاً، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ [٢٠]

٣- عَاتِبٍ، وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ، وَلَا لِٱسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلَا لِمَسَبَّةِ (لمشية) قَوْمٍ قَوْماً! عَلَىٰ ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ،

٤- وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ عَهْدَ ٱللهِ وَمِيثَاقَهُ «إِنَّ عَهْدَ ٱللهِ كَانَ مَسْؤُولاً».

وكتب: علي بن أبي طالب.

٧٥- وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية في أول ما بويع له
ذكره الواقدي في كتاب «الجمل»

١- مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي [٢١] فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّىٰ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَٱلْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَٱلْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ

٢- أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ. فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ [٢٢]، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ [٢٣] مِنْ أَصْحَابِكَ. وَٱلسَّلَامُ.

٧٦- وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ (متّع) ٱلنَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ، وَإِيَّاكَ وَٱلْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ [٢٤] مِنَ ٱلشَّيْطَانِ. وَٱعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ ٱللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ ٱلنَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ ٱللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ ٱلنَّارِ.

٧٧- وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمْهُمْ بِٱلْقُرْآنِ، فَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ حَمَّالٌ [٢٥] ذُو وُجُوهٍ، تَقُولُ

---

(١) «جِبَايَة»: أي تحصيل أموال الخراج ونحوه عمل من أعمال الدولة.

(٢) نظّار: كثير النظر. والعِطف ـ بالكسر ـ: الجانب، أي كثير النظر في جانبيه عُجْباً وخُيَلاء.

(٣) البُرْدان: تثنية بُرْد ـ بضم الباء ـ وهو ثوب مخطط، والمُختال: المُعجب.

(٤) الشِراكان: تثنية شِراك ـ ككتاب ـ: وهو سير النعل كله، وتَفّال: كثير التَفْل. والتَفَلُ ـ بالتحريك ـ: البُصاق وإنما يفعله المعجب بشراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ، يتفل فيهما ثم يمسحهما ليعودا كالجديدين.

(٥) دُوَل ـ جمع دُولة بالضم ـ: ما يُتَداول من السعادة في الدنيا.

(٦) مُوَهِّن: مضعف.

(٧) فِراستي ـ بالكسر ـ: أي صدق ظني.

(٨) حاوَلَ الأمر: طلبه ورامَه، أي تطالبني ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها.

(٩) تراجعني السطور: ـ أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك بالسطور.

(١٠) كالمُستثقِل النائم: يقول: أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه: يحلم أنه نال شيئاً، فإذا انتبه وجد الرؤيا كذبت، أي عليه، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام، إنْ هي إلا خيالات باطلة.

(١١) «يَبْهَظه»: أي يُثقِله ويشقّ عليه مقامه.

(١٢) الاستبقاء: الإبقاء، والمراد إبقائي لك وعدم إرادتي لإهلاكك.

(١٣) القَوارِع ـ أي الدواهي.

(١٤) تَقْرَعُ العظم: أي تصدِمه فتكسره.

(١٥) «تَهْلِسُ اللحمَ»: أي تُبليه وتنهكه.

(١٦) «ثَبَّطَكَ»: أي أقعدك.

(١٧) تأذَن ـ بفتح الذال ـ: أي تسمع.

(١٨) الحاضر: ساكن المدينة.

(١٩) البادي: المتردّد في البادية.

(٢٠) المَعْتَبَة ـ كالمَصْطَبة ـ: التغيُّظ.

(٢١) «إعذاري»: أي إقامتي على العذر.

(٢٢) قِبَلَك: أي عندك.

(٢٣) الوَفْد ـ بفتح فسكون ـ: الجماعة الوافدون، أي القادمون.

(٢٤) طَيْرة من الشيطان ـ بفتح الطاء وسكون الياء ـ أي خِفّة وطيش.

(٢٥) «القرآن حَمّال»: أي يحمل معاني كثيرة.

مصادر الكتاب ٧٢: ـ ١ ـ تحف العقول ص٢٠٧: الحرّاني ـ ٢ ـ روضة الكافي ص٢١: الكليني ـ ٣ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٤٢٧: الميدانيّ

مصدر الكتاب ٧٣: ـ ١ ـ الطراز ج٢ ص٢٩٤

مصدر الكتاب ٧٤: ـ ١ ـ كتاب خطب علي كرّم الله وجهه: هشام ابن الكلبي (المتوفى سنة ٢٠٥ هـ او ٢٠٦ هـ)

مصادر الكتاب ٧٥: ـ ١ ـ كتاب الجمل: الواقدي (المتوفى سنة ٢٠٧ هـ) ـ ٢ ـ الامامة والسياسة ج١ ص٨٢: الدينوري

مصادر الكتاب ٧٦: ـ ١ ـ الامامة والسياسة ج١ ص٨٥: ابن قتيبة ـ ٢ ـ الجمل ص٢٠٨: المفيد ـ ٣ ـ الطراز ج٢ ص٢٩٣: السيد اليماني ـ ٤ ـ الجمل: الواقدي

مصادر الكتاب ٧٧: ـ ١ ـ النهاية ج١ ص٤٤٤: ابن الأثير ـ ٢ ـ ربيع الابرار ج٢ (باب الجوابات المسكتة): الزمخشري

وَيَقُولُونَ، وَلٰكِنْ حَاجِجْهُمْ (خاصمهم) بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً[1] .

٧٨ ـ ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين،
ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب «المغازي».

١ ـ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى. وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هٰذَا الْأَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجِباً[2] ،

٢ ـ اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنَا أُدَاوِي (أداري) مِنْهُمْ قَرْحاً[3] أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً[4] . وَلَيْسَ رَجُلٌ ـ فَاعْلَمْ ـ أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةِ

٣ ـ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأُلْفَتِهَا مِنِّي، أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَآبِ[5] . وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ[6] عَلَى نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ

٤ ـ مِنَ الْعَقْلِ، وَالتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لَأَعْبَدُ[7] أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ اللهُ. فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ

٥ ـ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ، وَالسَّلَامُ.

٧٩ ـ ومن كتاب له عليه السلام

لما استخلف، إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ[8] .

قِصَارُ الْحِكَمِ

باب المختار من حِكَم امير المؤمنين عليه السلام

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله
والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

١ ـ قَالَ عليه السلام : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ[9] ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ (فيحتلب).

٢ ـ وَقَالَ عليه السلام : أَزْرَى[10] بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ[11] الطَّمَعَ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ[12] عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

٣ ـ وَقَالَ عليه السلام : الْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمُقِلُّ[13] غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ.

٤ ـ وَقَالَ عليه السلام : الْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ[14] ، وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَى.

٥ ـ وقال عليه السلام : الْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَالْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ.

٦ ـ وقال عليه السلام : صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ[15] الْمَوَدَّةِ، وَالْاحْتِمَالُ[16] قَبْرُ الْعُيُوبِ.

وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : الْمَسْأَلَةُ خِبَاءُ الْعُيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ.

٧ ـ وقال عليه السلام : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ

---

(١) «مَحِيصاً» : أي مَهْرَباً.
(٢) مُعْجِباً : أي مُوجِباً للتعجب.
(٣) القَرْح : في الأصل الجرح، وهو هنا مجاز عن فساد بواطنها.
(٤) العَلَق ـ بالتحريك ـ : الدم الغليظ الجامد.
(٥) المآب : المَرْجِع.
(٦) وَأَيْتُ : وَعَدْتُ والتزمتُ على نفسي.
(٧) وإني لأعْبَدُ : أي آنَفُ، فهو من عَبِدَ يَعْبَدُ، كغَضِبَ يَغْضَبُ، عَبَداً، والمراد : إني لآنَف من أن يقول غيري قولاً باطلاً، فكيف لا آنَف أنا من ذلك لنفسي.
(٨) «أخذوهم بالباطل فاقتدوه» : كلفوهم بإتيان الباطل فأتوه، وصار قُدْوة يتبعها الأبناء بعد الآباء.
(٩) ابن اللبون ـ بفتح اللام وضم الباء ـ ابن الناقة إذا استكمل سنتين.
(١٠) أزرى بها : حقّرَها.
(١١) استشعره : تبطّنه وتخلّق به.
(١٢) أمّرَ لسانه : جعله أميراً.
(١٣) المُقِلّ ـ بضم فكسر وتشديد اللام ـ الفقير.
(١٤) الجُنّة ـ بالضم ـ : الوقاية.
(١٥) الحِبالة ـ بكسر الحاء، بزنة كتابة ـ : شَبَكَة الصيد، ومثله الأُحْبُول والأُحْبُولة ـ بضم الهمزة فيهما ـ وتقول : حَبَلَ الصيدَ واحْتَبَلَه، إذا أخذه بها.
(١٦) الاحتمال : تحمّل الأذى.

مصادر الكتاب ٧٨: ـ ١ ـ كتاب المغازي: ابوعثمان سعيد (المتوفى سنة ٢٤٩) ـ ٢ ـ انظر كشف الظنون ج٣ ص١٧٤٧ ـ ٣ ـ تاريخ بغداد ج٩ ص٩ الخطيب البغدادي

مصدر الكتاب ٧٩: ـ ١ ـ بحار الانوار ج٨ ص٥٨٣: المجلسي

مصادر الحكمة ١: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٤٦: الآمدي ـ ٢ ـ الامتاع و المؤانسة ج٢ ص٣١: ابوحيان التوحيدي (المتوفى سنة ٣٨٠ هـ) ـ ٣ ـ العدد القوية: رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر (أخو العلامة الحلي) ـ ٤ ـ البيان والتبيين ج٢ ص٩٧: الجاحظ ـ ٥ ـ بحار الانوار ج١٧ ص٦٦: المجلسي

مصادر الحكمة ٢: ـ ١ ـ تحف العقول ص٢٠١ الحراني ـ ٢ ـ زهر الآداب ج١ ص٤٣: الحصري

مصادر الحكمة ٣: ـ ١ ـ تحف العقول ص٢٠١: الحراني ـ ٢ ـ زهر الآداب ج١ ص٤٣: الحصري

مصادر الحكمة ٤: ـ ١ ـ تحف العقول ٢٠١: ابن شعبة ـ ٢ ـ زهر الآداب ج١ ص٤٣: الحصري

مصادر الحكمة ٥: ـ ١ ـ تحف العقول ص٢٠١: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ المجالس ص١٩٩: المفيد ـ ٣ ـ الامالي ج١ ص١١٤: الطوسي ـ ٤ ـ زهر الآداب ج١ ص٤٣: الحصري

مصادر الحكمة ٦: ـ ١ ـ تحف العقول ص٢٠١: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ زهر الآداب ج١ ص٤٣: الحصري

مصدر الحكمة ٧: ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ٦

فِي عَاجِلِهِمْ ، نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ .

٨ ـ وقال عليه السلام : اعْجَبُوا لِهٰذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ [١] ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ [٢] ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ [٣] ، يَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ !!

٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَىٰ أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ(أنفسهم) .

١٠ ـ وقال عليه السلام : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ(غبتم) حَنُّوا إِلَيْكُمْ .

١١ ـ وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢ ـ وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

١٣ ـ وقال عليه السلام : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ [٤] فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا [٥] بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ [٦] الْأَبْعَدُ .

١٥ ـ وقال عليه السلام : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ [٧] يُعَاتَبُ .

١٦ ـ وقال عليه السلام : تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ ، حَتَّىٰ يَكُونَ الْحَتْفُ [٨] فِي التَّدْبِيرِ .

١٧ ـ وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «غَيِّرُوا الشَّيْبَ [٩] وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» فقال عليه السلام : إِنَّمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ [١٠] ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ [١١] ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ [١٢] ، فَامْرُؤٌ وَمَا اخْتَارَ .

١٨ ـ وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خَذَلُوا الْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ .

١٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ [١٣] أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ [١٤] .

٢٠ ـ وقال عليه السلام : أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ [١٥] ،

---

(١) «يَنْظُرُ بِشَحْمٍ»: يريد بالشحم شحم الحدقة .

(٢) «يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ» : يريد باللحم : اللسان .

(٣) «يَسْمَعُ بِعَظْمٍ» : يريد عظام الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع .

(٤) أَطْرَافُ النِّعَمِ : أوائلها .

(٥) أقصاها : أبعدها ، والمراد آخرها .

(٦) أُتِيحَ له : قُدِّرَ له .

(٧) المَفْتُون : الداخل في الفتنة .

(٨) الحَتْف ـ بفتح فسكون ـ : الهلاك .

(٩) غَيِّرُوا الشَّيْبَ : يريد تغييره بالخضاب ليراهم الأعداء كهولاً أقوياء .

(١٠) قُلٌّ ـ بضم القاف ـ : أي قليل أهله .

(١١) النِّطَاق ـ ككتاب ـ : الحزام العريض ، واتساعه كناية عن العظم والانتشار .

(١٢) الجِرَان ـ على وزن النطاق ـ : مقدّم عُنُق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن .

(١٣) العِنَان ـ ككتاب ـ : سير اللجام تُمْسَك به الدابة .

(١٤) «عَثَرَ بِأَجَلِهِ» : المراد أنه سقط في أجله بالموت قبل أن يبلغ ما يريد .

(١٥) العَثْرَة : السَّقْطة ، وإقالة عثرته : رَفْعُهُ من سقطته . والمُرُوءة ـ بضم الميم ـ : صفة النفس تحملها على فعل الخير لأنه خير .

***

مصدر الحكمة ٨: ـ ١ ـ غررالحكم ص٧٠: الآمدى

مصادر الحكمة ٩: ـ ١ ـ مروج الذهب ج٣ ص٤٣٤: المسعودى ـ ٢ ـ دستورمعالم الحكم ص٢٥: القاضى القضاعى ـ ٣ ـ غررالحكم ص١٤٢: الآمدى ـ ٣ ـ الآداب ص٣: جعفربن شمس الخلافة

مصادر الحكمة ١٠: ـ ١ ـ من لايحضره الفقيه ج٤ ص٢٧٧: الصدوق ـ ٢ ـ تذكرة الخواص ص١٤٢: سبط ابن الجوزى ـ ٣ ـ الأمالى ص٢٠٩: الطوسى ـ ٤ ـ مجموعة ورام ص٣٧٩

مصادر الحكمة ١١: ـ ١ ـ المحاضرات ج١ ص١١١: الراغب الأصفهانى ـ ٢ ـ لباب الآداب ص٣٣٥: اسامة بن منقذ ـ ٣ ـ زهرالآداب ج١ ص٤٤: الحصرى ـ ٤ ـ روض الأخبار ص٣٦: محمد بن قاسم ـ ٥ ـ الآداب ص٣٣: جعفربن شمس الخلافة ـ ٦ ـ نهاية الأرب ج٣ ص٢٥: النويرى ـ ٧ ـ المائة كلمة: الجاحظ ـ ٨ ـ المناقب ص٢٧٢: الخوارزمى

مصادر الحكمة ١٢: ـ ١ ـ ذيل الأمالى ص١١٠: ابوعلى القالى ـ ٢ ـ الحكم المنثورة: ابن ابى الحديد ـ ٣ ـ الموشى ج١ ص١٩: الوشا

مصادر الحكمة ١٣: ـ ١ ـ دستورمعالم الحكم ص٣٣: القاضى القضاعى ـ ٢ ـ غررالحكم ص١٤١: الآمدى ـ ٣ ـ ربيع الابرار ج١ الورقة ٤٠٣ (المخطوطة) ـ ٤ ـ المائة كلمة: الجاحظ

مصادر الحكمة ١٤: ـ ١ ـ نهاية الأرب ج٣ ص٦: النويرى ـ ٢ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٣: الميدانى ـ ٣ ـ تحف العقول ص٢٠١: ابن شعبة الحرانى ـ ٤ ـ زهر الآداب ج١ ص٤٣: الحصرى ـ ٥ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٤٥٣: الميدانى

مصادر الحكمة ١٥: ـ ١ ـ كتاب الجمل: المفيد ـ ٢ ـ كتاب الجمل: أبى مخنف (المتوفى سنة ١٧٥ هـ) ـ ٣ ـ غررالأدلة: ابوالحسن المعتزلى ـ ٤ ـ دستورمعالم الحكم ص٢٠: القاضى القضاعى ـ ٥ ـ غررالحكم ص٣٠٧: الآمدى ـ ٥ ـ الجمل: المفيدرحمة الله عليه ـ ٦ ـ الجمل : ابى مخنف (المتوفى ١٧٥ هـ) ـ ٧ ـ دستور معالم الحكم ص٢٠: قاضى القضاعى ـ ٨ ـ غررالحكم ص٣٠٧: الآمدى ـ ٩ ـ غررالأدلة: ابوالحسين المعتزلى

مصادر الحكمة ١٦: ـ ١ ـ المائة المختارة من حكمه عليه السّلام: الجاحظ ـ ٢ ـ تحف العقول ص٢٢٣: ابن شعبة الحرانى ـ ٣ ـ الارشاد ص١٧٣: المفيد

مصادر الحكمة ١٧: ـ ١ ـ اعجاز القرآن ص٤: الباقلانى (المتوفى سنة ٣٧٢) ـ ٢ ـ البديع ص٢٠: عبدالله المعتز (المقتول قبل ان يولد الشريف الرّضى بثلاث وستين سنة و قبل ان يصدر نهج البلاغة بمائة وأربع سنين) انظر مصادر نهج البلاغة ج٤ ص١٩ ـ ٣ ـ ربيع الابرار ج١ الورقة ٢٣٦: الزمخشرى ـ ٤ ـ ثمار القلوب ص١٦٥: الثعالبى ـ ٥ ـ الصناعتين ص٢٧٧: ابوهلال العسكرى

مصادر الحكمة ١٨: ـ ١ ـ الامالى ص٨٣: الطوسى ـ ٢ ـ ذخائر العقبى ص١١٠: محب الدين الطبرى

مصادر الحكمة ١٩: ـ ١ ـ المائة: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ الطراز ج١ ص١٦٨: السيد اليمانى ـ ٣ ـ روضة الواعظين ص٤٩٠: الفتال النيسابورى

مصادر الحكمة ٢٠: ـ ١ ـ عيون الاخبار: ابن قتيبة ـ ٢ ـ فروع الكافى ج٤ ص٢٨: الكلينى ـ ٣ ـ غررالحكم ص٧٠: الآمدى ـ ٤ ـ الآداب ص١: جعفربن شمس الخلافة.

فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ ٱللهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

٢١ ـ وقال عليه السلام : قُرِنَتِ ٱلْهَيْبَةُ بِٱلْخَيْبَةِ [(١)] ، وَٱلْحَيَاءُ بِٱلْحِرْمَانِ [(٢)] ، وَٱلْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ، فَٱنْتَهِزُوا فُرَصَ ٱلْخَيْرِ .

٢٢ ـ وقال عليه السلام : لَنَا حَقٌّ ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ ٱلْإِبِلِ ، وَإِنْ طَالَ ٱلسُّرَى .

قال الرضي : وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء . وذلك أن الرديف يركب عجزَ البعير ، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما .

٢٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (حسبه)

٢٤ ـ وقال عليه السلام : مِنْ كَفَّارَاتِ ٱلذُّنُوبِ ٱلْعِظَامِ إِغَاثَةُ ٱلْمَلْهُوفِ ، وَٱلتَّنْفِيسُ عَنِ ٱلْمَكْرُوبِ .

٢٥ ـ وقال عليه السلام : يَابْنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَٱحْذَرْهُ .

٢٦ ـ وقال عليه السلام : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ (لفنات) لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

٢٧ ـ وقال عليه السلام : ٱمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَىٰ بِكَ [(٣)]

٢٨ ـ وقال عليه السلام : أَفْضَلُ ٱلزُّهْدِ إِخْفَاءُ ٱلزُّهْدِ .

٢٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ [(٤)] ، وَٱلْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ [(٥)] ، فَمَا أَسْرَعَ ٱلْمُلْتَقَىٰ !

٣٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ ! فَوَٱللهِ لَقَدْ سَتَرَ ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ .

٣١ ـ وَسُئِلَ عَنِ ٱلْإِيمَانِ ، فَقَالَ : ٱلْإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ (شعب) . ١ عَلَىٰ ٱلصَّبْرِ ، وَٱلْيَقِينِ ، وَٱلْعَدْلِ ، وَٱلْجِهَادِ . وَٱلصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ ٱلشَّوْقِ ، وَٱلشَّفَقِ [(٦)] ، وَٱلزُّهْدِ ، وَٱلتَّرَقُّبِ : فَمَنِ ٱشْتَاقَ ـ ٢ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ سَلَا عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ ٱلنَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ . وَمَنْ زَهِدَ فِي ٱلدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِٱلْمُصِيبَاتِ ؛ وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ ـ ٣ إِلَىٰ ٱلْخَيْرَاتِ . وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ [(٧)] ، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ [(٨)] ، وَسُنَّةِ [(٩)] ٱلْأَوَّلِينَ . ـ ٤ فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ ؛ وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلْأَوَّلِينَ . وَٱلْعَدْلُ ـ ٥ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ [(١٠)] ، وَزُهْرَةِ ٱلْحُكْمِ [(١١)] ، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ ، فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ ، ـ ٦ وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ [(١٢)] ؛ وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي ٱلنَّاسِ حَمِيداً . وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : ـ ٧ عَلَىٰ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، وَٱلصِّدْقِ فِي ٱلْمَوَاطِنِ [(١٣)] ، وَشَنَآنِ [(١٤)] ٱلْفَاسِقِينَ : فَمَنْ أَمَرَ بِٱلْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، ـ ٨

---

(١) قُرِنَتِ الهَيْبَةُ بالخَيْبَةِ : أي من تهيّب أمراً خاب من إدراكه .

(٢) الحَيَاء بالحِرْمَان: أي من أفرط به الخجل من طلب شيء حُرِم منه.

(٣) «امْشِ بدائِكَ» : أي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل ، فان أعياك فاسترح له .

(٤) كنت في إدْبار : أي تركت الموت خلفك وتوجّهت اليه ليلحق بك .

(٥) «والموت في إقبال» : أي توجه إليك بعد أن تركته خلفك .

(٦) الشَّفَق ـ بالتحريك ـ : الخوف .

(٧) تأوّلِ الحكمة: الوصول إلى دقائقها.

(٨) العِبْرَة : الاعتبار والاتعاظ .

(٩) سُنّة الأوّلين : طريقتهم وسيرتهم.

(١٠) غَوْر العلم : سرّه وباطنه .

(١١) زُهْرَة الحكم ـ بضم الزاي ـ : أي حُسْنه .

(١٢) الشرائع ـ جمع شريعة ـ : أصلها مورد الشاربة ، والمراد هنا الظاهر المستقيم من المذاهب ، و «صدر عنها» : أي رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه .

(١٣) «والصدق في المَوَاطِن» : مواطن القتال في سبيل الحق .

(١٤) الشَّنَآن ـ بالتحريك ـ : البغض .

مصادر الحكمة ٢١: ـ ١ ـ **العقد الفريد** ج٢ ص٤١٤ وج١ ص٤٤ و ٩٨: ابن قتيبة ـ ٢ ـ **عيون الاخبار** ج٢ ص١٢٣: ابن قتيبة ـ ٣ ـ **الاغاني** ج١٢ ص٦: ابوالفرج الأصبهاني ـ ٤ ـ **الامالي** ج٢ ص٩١: ابوعلي القالي ـ ٥ ـ **جامع العلم** ص٧٧: ابن‌عبدالبر ـ ٦ ـ **تحف العقول** ص١٣٨: ابن شعبه ـ ٧ ـ **الامالي** ج٢ ص٢٣٨: الطوسي

مصادر الحكمة ٢٢: ـ ١ ـ **التاريخ** ج٥ ص٣٩: الطبري ـ ٢ ـ **تهذيب اللغة** ج١ ص٣٤١: الأزهري ـ ٣ ـ **الجمع بين الغريبين**: الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) ـ ٤ ـ **تنبيه الخواطر**: الشيخ ورام ـ ٥ ـ **النهاية في حوادث سنة ٢٣**: ابن الأثير ـ ٦ ـ **غريب الحديث**: ابن قتيبة

مصادر الحكمة ٢٣: ـ ١ ـ **العقدالفريد** ج٢ ص٢٩٠: ابن عبدربه ـ ٢ ـ **التفسير للرّازي** ج٤ ص٨٧ ـ ٣ ـ **غررالحكم** ص٢٧٢: الآمدي

مصادر الحكمة ٢٤: ـ ١ ـ **البصائر والذخائر** ص١١١: ابوحيان التوحيدي ـ ٢ ـ **دستورمعالم الحكم** ص٢٥ : القاضي القضاعي ـ ٣ ـ **تذكرة الخواص** ص١٣٢: سبط ابن الجوزي ـ ٤ ـ **التذكرة** ص١٣٢: ابن الجوزي ـ ٥ ـ **البصائر و الذخائر** ص١١١: ابوحيان التوحيدي

مصادر الحكمة ٢٥: ـ ١ ـ **غررالحكم** ص١٣٩: الآمدي ـ ٢ ـ **تذكرة الخواص** ص١٣٢: سبط ابن الجوزي

مصادر الحكمة ٢٦: ـ ١ ـ **المائة المختارة**: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ **دستورمعالم الحكم** ص٢٣: القاضي القضاعي

مصدر الحكمة ٢٧: ـ ١ ـ **غررالحكم** ص٦٢: الآمدي

مصادر الحكمة ٢٨: ـ ١ ـ **تذكرة الخواص**: ص١٣٦ سبط ابن الجوزي ـ ٢ ـ **دستورمعالم الحكم**:(القاضي القضاعي ـ ٣ ـ **روضة الكافي**: الكليني

مصادر الحكمة ٢٩: ـ ١ ـ **دستورمعالم الحكم** ص٢١: القاضي القضاعي ـ ٢ ـ **غررالحكم** ص١٤٢: الآمدي ـ ٣ ـ **تذكرة الخواص.** ص١٣٢: سبط ابن الجوزي ـ ٤ ـ **روضة الواعظين**: الفتال النيسابوري

مصادر الحكمة ٣٠: ـ ١ ـ **المائة المختارة**: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ **اعجاز القرآن** ص٤: الباقلاني

مصادر الحكمة ٣١: ـ ١ ـ **تحف العقول** ص١٦٢: ابن شعبة الحرّاني ـ ٢ ـ **اصول الكافي** ج٢ ص٤٩: الكليني ـ ٣ ـ **ذيل الأمالي** ص١٧١: ابوعلي القالي ـ ٤ ـ **قوت القلوب** ج١ ص٣٨٢و ص٤٠٧: ابوطالب المكيّ ـ ٥ ـ **حلية الأولياء** ج١ ص٧٤ و ٧٥: ابونعيم ـ ٦ ـ **الخصال** ج١ ص١٠٨: الصدوق ـ ٧ ـ **المناقب** ص٢٦٨: الخطيب الخوارزمي ـ ٨ ـ **دستورمعالم الحكم**: القاضي القضاعي ـ ٩ ـ **المجالس** ص١٦٢: المفيد ـ ١٠ ـ **كتاب سليم بن قيس** ص٣٥ ـ ١١ ـ **مشكاة الانوار** ص١١: الطبرسي ـ ١٢ ـ **المحاسن**: البرقي

وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْكَافِرِينَ (المنافقين)، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ

٩. قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ شَنِىءَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلّٰهِ ، غَضِبَ اللّٰهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَالْكُفْرُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَىٰ التَّعَمُّقِ [1] ،

١٠. وَالتَّنَازُعِ ، وَالزَّيْغِ [2] ، وَالشِّقَاقِ [3] : فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ [4] إِلَىٰ الْحَقِّ ، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ ، وَمَنْ زَاغَ

١١. سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ [5] عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَعْضَلَ [6] عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَضَاقَ

١٢. عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ . وَالشَّكُّ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ التَّمَارِي [7] ، وَالْهَوْلِ [8] ، وَالتَّرَدُّدِ [9] ، وَالْاسْتِسْلَامِ [10] : فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ [11] دَيْدَناً (ديناً) [12]

١٣. لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ [13] ، وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ [14] ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ [15] وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ [16] ، وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا .

قال الرضي : وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب .

٣٢ ـ وقال عليه السلام : فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

٣٣ ـ وقال عليه السلام : كُنْ سَمَحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً ، وَكُنْ مُقَدِّراً [17] وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً [18] .

٣٤ ـ وقال عليه السلام : أَشْرَفُ الْغِنَىٰ تَرْكُ الْمُنَىٰ [19] .

٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَسْرَعَ إِلَىٰ النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

٣٦ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ [20] أَسَاءَ الْعَمَلَ .

٣٧ ـ وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار [21] ، فترجلوا له [22] واشتدوا بين يديه [23] ، فقال :

مَا هٰذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فقالوا : خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا ، فقال :

١. وَاللّٰهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ [24] عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ ، وَتَشْقَوْنَ [25] بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ . وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا

٢. الْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ [26] مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ !

٣٨ ـ وقال عليه السلام لابنه الحسن :

يَا بُنَيَّ ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً ، وَأَرْبَعاً ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ :

١. إِنَّ أَغْنَىٰ الْغِنَىٰ الْعَقْلُ ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ [27] ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ .

٢. يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ؛

٣. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ [28] ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ

---

(١) التَّعَمُّق : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار .

(٢) الزَّيْغ : الحَيَدان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني .

(٣) الشِّقَاق : العناد .

(٤) «لم يُنِبْ» : أي لم يرجع ، أناب يُنيب : رجع .

(٥) وَعُرَ الطريق : ككَرُمَ ، ووعد وولع : خَشُنَ ولم يسهل السير فيه .

(٦) أعضَلَ : اشتدّ وأعجزت صعوبته .

(٧) التَّمَارِي : التجادُل لإظهار قوة الجدل لا لإحقاق الحق .

(٨) الهَوْل ـ بفتح فسكون ـ : مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتدهش

(٩) التَّرَدُّد : انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ، ثم انفساخها .

(١٠) الاستسلام : إلقاء النفس في تيار الحادثات .

(١١) المِراء ـ بكسر الميم ـ : الجدال .

(١٢) الدَّيْدَن : العادة .

(١٣) «لم يصبح ليله» : أي لم يخرج من ظلام الشك إلى نهار اليقين .

(١٤) نكَصَ على عَقِبَيْه : رجع متقهقراً .

(١٥) الرَّيْب : الظنّ ، أي الذي يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره .

(١٦) سَنَابِكُ الشياطين ـ جمع سُنْبُك بالضم ـ : وهو طرَف الحافر ، ووطئته : داسته . أي تستزله شياطين الهوى فتطرحه في الهَلَكة .

(١٧) المُقَدِّر : المُقتَصِد ، كأنه يقدّر كل شيء بقيمته فينفق على قدره .

(١٨) المُقَتِّر : المُضَيِّق في النفقة ، كأنه لا يعطي إلا القتر ، أي الرمقة من العيش .

(١٩) المُنَى ـ جمع مُنْيَة ـ : وهي ما يتمناه الانسان لنفسه ، وفي تركها غنى كامل ، لأن من زهد شيئاً استغنى عنه .

(٢٠) طول الأمَل : الثقة بحصول الأماني بدون عمل لها .

(٢١) الدهاقين ـ جمع دِهْقان ـ : وهو زعيم الفلاحين في العَجَم . والأنبار من بلاد العراق .

(٢٢) «ترَجَّلُوا» : أي نزلوا عن خيولهم مشاةً .

(٢٣) اشتدّوا : أسرعوا .

(٢٤) تَشُقُّون ـ بضم الشين وتشديد القاف ـ من المشقّة .

(٢٥) تَشْقَوْن الثانية ـ بسكون الشين ـ : من الشَّقَاوَة .

(٢٦) الدَّعَة ـ بفتحات ـ : الراحة .

(٢٧) العُجْب ـ بضم فسكون ـ الإعجاب بالنفس ومن . أعجب بنفسه مقته الناس ، فلم يكن له أنيس وبات في وحشة دائمة .

(٢٨) التافه : القليل .

***

مصادر الحكمة ٣٢: ـ ١ ـ ربيع الأبرار ج١ (باب الخير و الصّلاح): الزمخشري ـ ٢ ـ الأمالي ج٢ ص٥٣: ابوعلى القالى ـ ٣ ـ تحف العقول: الحرّانى ـ ٤ ـ الارشاد ص١٣٩: المفيد ـ ٥ ـ الأمالى ج١ ص٢٢٠: الطوسى ـ ٦ ـ مجمع الأمثال ج١ ص٥٨: الميدانىّ

مصادر الحكمة ٣٣: ـ ١ ـ غررالحكم: ص٣٣٤ الآمدى ـ ٢ ـ روضة الواعظين ص٣٨٤: الفتال النيسابورى ـ ٣ ـ روض الأخيار ص٣٨: محمّد بن قاسم بن يعقوب ـ ٤ ـ نهاية الارب ج٣ ص٢٠٤: النويرى ـ ٥ ـ المستطرف ج١ ص١٦٣: الابشيهي

مصادر الحكمة ٣٤: ـ ١ ـ تحف العقول ص٩٧: ابن شعبة الحرّانى ـ ٢ ـ روضة الكافى ص٢٣: الكلينى ـ ٣ ـ دستور معالم الحكم ص٢١: القاضى القضاعى

مصادر الحكمة ٣٥: ـ ١ ـ غررالحكم ص٢٨٩: الآمدى ـ ٢ ـ الغرر و العرر ص٦٩: الوطواط

مصادر الحكمة ٣٦: ـ ١ ـ كتاب الزهد: حسين بن سعيد الأهوازى ـ ٢ ـ مستدرك الوسائل ج١ ص١٣: المحدّث النورى ـ ٣ ـ فروع الكافى ج١ ص٧١: الكلينى ـ ٤ ـ تحف العقول ص٢١١: ابن شعبة الحرّانى ـ ٥ ـ الخصال ج١ ص١١: الصّدوق ـ ٦ ـ المائة المختارة: الجاحظ ـ ٧ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٥: الميدانى ـ ٨ ـ تذكرة الخواص: ص١٣٢: سبط ابن الجوزى ـ ٩ ـ تنبيه الخواطر ص٧٨: الشيخ ورام ـ ١٠ ـ الارشاد ص١٤٢: المفيد

مصدر الحكمة ٣٧: ـ ١ ـ كتاب صفّين ص١٤٤ نصر بن مزاحم

مصادر الحكمة ٣٨: ـ ١ ـ المائة المختارة: الجاحظ ـ ٢ ـ دستور معالم الحكم: القاضى القضاعى ـ ٣ ـ اللباب ص١٩: اسامة بن منقذ ـ ٤ ـ التاريخ ابن عساكر ـ ٥ ـ تاريخ الخلفاء ص١٥٤: السيوطى ـ ٦ ـ ربيع الأبرار لوحة ٩٤٠: الزمخشرى ـ ٧ ـ عيون الاخبار ج٣ ص٧٩: الدينورى

٤.ٱلْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ [١] : يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ .

٣٩ ـ وقال عليه السلام : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ [٢] إِذَا أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ .

٤٠ ـ وقال عليه السلام : لِسَانُ ٱلْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

قال الرضي : وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه ، إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة . والأحمق تسبق حذفاتُ لسانه [٣] وفلتاتُ كلامه مراجعةَ فكره [٤] ، ومماخضة رأيه [٥] . فكأن لسان العاقل تابع لقلبه ، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه .

٤١ ـ وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله :

قَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ ٱلْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

ومعناهما واحد .

١. ٤٢ ـ وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها : جَعَلَ ٱللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ ٱلْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ ٱلسَّيِّئَاتِ ، ٢.وَيَحُتُّهَا حَتَّ [٦] ٱلْأَوْرَاقِ . وَإِنَّمَا ٱلْأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ، وَٱلْعَمَلِ بِٱلْأَيْدِي وَٱلْأَقْدَامِ ، وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ .

قال الرضي : وأقول : صدق عليه السلام ، إن المرض لا اجر فيه ، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض ، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد ، من الآلام والأمراض ، وما يجري مجرى ذلك . والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام ، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب .

٤٣ ـ وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الأرتّ : يَرْحَمُ ٱللهُ خَبَّابَ بْنَ ٱلْأَرَتِّ ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً ، وَهَاجَرَ طَائِعاً ، وَقَنِعَ بِٱلْكَفَافِ [٧] وَرَضِيَ عَنِ ٱللهِ ، وَعَاشَ مُجَاهِداً .

٤٤ ـ وقال عليه السلام : طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعَادَ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ ، وَقَنِعَ بِٱلْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللهِ .

٤٥ ـ وقال عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ [٨] ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي .١ هٰذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي ؛ وَلَوْ صَبَبْتُ ٱلدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا [٩] عَلَى ٱلْمُنَافِقِ عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي . وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَٱنْقَضَىٰ عَلَىٰ.٢ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ .

٤٦ ـ وقال عليه السلام : سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ .

٤٧ ـ وقال عليه السلام : قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ عَلَىٰ قَدْرِ مُرُوءَتِهِ ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ أَنَفَتِهِ . وَعِفَّتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ غَيْرَتِهِ .

٤٨ ـ وقال عليه السلام : الظَّفَرُ بِٱلْحَزْمِ . وَٱلْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ . وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ ٱلْأَسْرَارِ .

---

(١) السَّرَاب : ما يراه السائر الظمآن في الصحراء فيحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

(٢) النوافل : جمع نافلة . وهي ما يتطوع به من الأعمال الصالحات زيادة على الفرائض المكتوبة . والمراد أن المتطوّع بما لم يكتب عليه لا يقربه إلى الله تطوّعه إذا قصّر في أداء الواجب .

(٣) حذَفَاتُ اللسان : ما يلقيه الأحمق من العبارات المتَجَلّى بدون روية ولا تفكير .

(٤) مراجَعَة الفِكر : أي التروي فيما سبق به اللسان .

(٥) مُمَاخَضَة الرأي : تحريكه حتى يظهر زُبْده ، وهو الصواب .

(٦) حتّ الورق عن الشجرة : قَشْرُهُ والصبر على العلّة رجوع إلى الله واستسلام لقدره ، وفي ذلك خروج اليه من جميع السيئات وتوبة منها ، لهذا كان يحتّ الذنوب .

(٧) الكَفَاف : العيش الوسط الذي يكفي الانسان حاجاته الأصلية .

(٨) الخَيْشُوم : أصل الأنف .

(٩) الجمّات ـ جمع جَمّة بفتح الجيم ـ وهو من السفينة مُجْتَمَع الماء المترشح من ألواحها ، والمراد لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها .

مصدر الحكمة ٣٩: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٣٤٥: الآمدي

مصدر الحكمة ٤٠: ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ٤١

مصادر الحكمة ٤١: ـ ١ ـ المائة المختارة: الجاحظ ـ ٢ ـ انظر الخطبة ١٧٦ (وكان مصادر هما واحد)

مصادر الحكمة ٤٢: ـ ١ ـ كتاب صفين ص٥٢٨: نصر بن مزاحم ـ ٢ ـ التاريخ ج٦ ص٣٣٤٧: الطبرى ـ ٣ ـ تفسير العياشي ج٢ ص١٠٣ ـ ٤ ـ الأمالي ج٢ ص٢٥٠: الطوسى

مصدر الحكمة ٤٣: ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ٤٤ (وكان مصادر هما واحد)

مصادر الحكمة ٤٤: ـ ١ ـ اسد الغابة ج٢ ص١٠٠: ابن الأثير ـ ٢ ـ كتاب صفين ص٥٣١: نصر بن مزاحم ـ ٣ ـ التاريخ ج٦ ص٣٤: الطبرى ـ ٤ ـ البيان والتبين ج٢ ص٩٤: الجاحظ ـ ٥ ـ العقد الفريد ج٣ ص٢٣٨: ابن عبدربه ـ ٦ ـ حلية الأولياء ج١ ص١٤٧: ابونعيم ـ ٧ ـ زهر الآداب ج١ ص٤٢: الحصرى ـ ٨ ـ الأصابة (بترجمة خباب): العسقلاني

مصادر الحكمة ٤٥: ـ ١ ـ بشارة المصطفى ص١٣٠: الطبرى ـ ٢ ـ الأمالي ج١ ص٢٠٩: الطوسى ـ ٣ ـ ربيع الابرار ج١ ص١٣٨: الزمخشرى ـ ٤ ـ روضة الكافي ص٢٦٨: الكليني ـ ٥ ـ مشكاة الانوار ص٧٤

مصادر الحكمة ٤٦: ـ ١ ـ العقد الفريد ج١ ص١٤٧: ابن عبدربه ـ ٢ ـ الحكم المنثورة: ابن أبي الحديد ـ ٣ ـ عدّة الداعي: ابن فهد ـ ٤ ـ مستدرك الوسائل ج١ ص١٦: المحدث النوري ـ ٥ ـ تذكرة الخواص ص١٣٢: سبط ابن الجوزى (رواها تحت رقم ٣٦ من أطال الأمل)

مصادر الحكمة ٤٧: ـ ١ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٤٥٠: الميداني ـ ٢ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٦٤ ابن طلحة الشافعي ـ ٣ ـ الغرر ص٢٣٥: الآمدي ـ ٤ ـ سراج الملوك ص٣٧٧: الطرطوشي

مصدر الحكمة ٤٨: ـ ١ ـ نهاية الارب ج٦ ص٦٢

٤٩ ـ وقال عليه السلام : ٱحْذَرُوا صَوْلَةَ ٱلْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، واللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ .

٥٠ ـ وقال عليه السلام : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ . فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

٥١ ـ وقال عليه السلام : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ [١] .

٥٢ ـ وقال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِٱلْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى ٱلْعُقُوبَةِ .

٥٣ ـ وقال عليه السلام : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ [٢] .

٥٤ ـ وقال عليه السلام : لَا غِنَى كَٱلْعَقْلِ ، وَلَا فَقْرَ كَٱلْجَهْلِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ ، وَلَا ظَهِيرَ كَٱلْمُشَاوَرَةِ .

٥٥ ـ وقال عليه السلام : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

٥٦ ـ وقال عليه السلام : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

٥٧ ـ وقال عليه السلام : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

قال الرضي : وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥٨ ـ وقال عليه السلام : الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

٥٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ .

٦٠ ـ وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سَبُعٌ ، إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ [٣] .

٦١ ـ وقال عليه السلام : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ [٤] .

٦٢ ـ وقال عليه السلام : إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، وإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذٰلِكَ لِلْبَادِيءِ .

٦٣ ـ وقال عليه السلام : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .

٦٤ ـ وقال عليه السلام : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ .

٦٥ ـ وقال عليه السلام : فَقْدُ ٱلْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ .

٦٦ ـ وقال عليه السلام : فَوْتُ ٱلْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا .

٦٧ ـ وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ ٱلْقَلِيلِ ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ .

٦٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَى .

(١) الجَدّ ـ بالفتح ـ : الحظ ، والمراد إقبال الدنيا على الانسان .

(٢) التذمّم : الفرار من الذم كالتأثم والتحرّج .

(٣) عقر : عض ، ومنه الكلب العقور.

(٤) اللسبة : اللسعة . لسبته العقرب بفتح السين : لسعته . والمرأة ـ في رأي الامام ـ تشبه العقرب ، لكن لسعتها ذات حلاوة.

مصادر الحكمة ٤٩: ـ ١ ـ البيان والتبيين ج٢ ص١٠٠: الجاحظ ـ ٢ ـ العقد الفريد ج١ ص٣٣٢: ابن عبد ربه ـ ٣ ـ غرر الحكم: الآمدي ـ ٤ ـ الحكم المنثورة: ابن ابي الحديد

مصادر الحكمة ٥٠: ـ ١ ـ ربيع الابرار ج١ الورقة ١٣٠: الزمخشري ـ ٢ ـ سراج الملوك ص٣٨٢: الطرطوشي

مصدر الحكمة ٥١: ـ ١ ـ ربيع الابرار ج١ الورقة ١٥٠ الزمخشري

مصدر الحكمة ٥٢: ـ ١ ـ نهاية الارب ج٣ ص٢٥٨: النويري

مصادر الحكمة ٥٣: ـ ١ ـ التاريخ: ابن عساكر ـ ٢ ـ تاريخ الخلفاء ص١٨٢: السيوطي ـ ٣ ـ أدب الدنيا والدين ص١٦٥: الماوردي ـ ٤ ـ روض الاخيار ص٣٨: محمد بن قاسم

مصادر الحكمة ٥٤: ـ ١ ـ تحف العقول ص٢٠١ و٨٩ و٩٤: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ الروضة الكافي ص١٧: الكليني ـ ٣ ـ الأمالي ص١٩٣: الصدوق ـ ٤ ـ دستور معالم الحكم: القاضي القضاعي ـ ٥ ـ غرر الحكم: الآمدي ـ ٦ ـ البصائر والذخائر ص٢٥: ابوحيّان التوحيدي ـ ٧ ـ العقد الفريد ج٢ ص٢٥٢: ابن عبد ربه

مصادر الحكمة ٥٥: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٥١: الآمدي ـ ٢ ـ اصول الكافي ج٢ ص٩٠: الكليني ـ ٣ ـ تحف العقول ص٢١٦ ابن شعبة الحراني

مصدر الحكمة ٥٦: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٣٣: الآمدي

مصادر الحكمة ٥٧: ـ ١ ـ تحف العقول ص٦٤: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ نهاية الارب ج٨ ص١٨٦: النويري ـ ٣ ـ دستور معالم الحكم ص٢٧ و٢٨: القاضي القضاعي ـ ٤ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني ـ ٥ ـ روض الاخيار ص١٣: ابن قاسم

مصادر الحكمة ٥٨: ـ ١ ـ غرر الحكم: الآمدي ـ ٢ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني ـ ٣ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٦٤: ابن طلحة الشافعي ـ ٤ ـ غرر الحكم: الآمدي

مصادر الحكمة ٥٩: ـ ١ ـ سراج الملوك ص٣٨٣: الطرطوشي ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٢٦٩: الآمدي

مصادر الحكمة ٦٠: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٧: الآمدي ـ ٢ ـ الاختصاص ص٢٢٩ و٣٣١: المفيد ـ ٣ ـ من لايحضره الفقيه ج٢ ص٣٨١ الصدوق

مصدر الحكمة ٦١: ـ ١ ـ

مصادر الحكمة ٦٢: ـ ١ ـ نهاية الارب ص٢٥: النويري ـ ٢ ـ روض الأخيار ص٣٨: ابن قاسم

مصدر الحكمة ٦٣: ـ ١ ـ المائة المختارة: ابوعثمان الجاحظ

مصدر الحكمة ٦٤: ـ ١ ـ زهر الآداب ج٢ ص٧٧١: الحصري

مصادر الحكمة ٦٥: ـ ١ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٨٣: الميداني ـ ٢ ـ المستقصى ج٢ ص١٨١: الزمخشري

مصادر الحكمة ٦٦: ـ ١ ـ تحف العقول ص٣٥٩: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٢٢٨: الآمدي ـ ٣ ـ المستطرف ج١ ص١١٤: الابشيهي ـ ٤ ـ التمثيل و المحاضرة ص٤٦٦: الثعالبي (٤٢٩ هـ) ـ ٥ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٩٠: الميداني

مصدر الحكمة ٦٧: ـ ١ ـ (انظر قصار الحكم ٣٣. مصادرهما واحد) ـ ٢ ـ المستقصى ج٢ ص٣٥٥: الزمخشري

مصادر الحكمة ٦٨: ـ ١ ـ تحف العقول ص٩٠: الآمدي ـ ٢ ـ الارشاد: المفيد

٦٩ – وقال عليه السلام: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلْ (١) مَا كُنْتَ.

٧٠ – وقال عليه السلام: لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً.

٧١ – وقال عليه السلام: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

٧٢ – وقال عليه السلام: الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ الْآمَالَ (الأعمال)، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ (٢): مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ (٣)، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ.

٧٣ – وقال عليه السلام: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

٧٤ – وقال عليه السلام: نَفَسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ (٤).

٧٥ – وقال عليه السلام: كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ (منقص)، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

٧٦ – وقال عليه السلام: إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا (٥).

٧٧ – ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين، وقال: فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله (٦) وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ (٧) تململ السليم (٨)، ويبكي بكاء الحزين، ويقول:

«يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا، إِلَيْكِ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتِ (٩)؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لَا حَانَ حِينُكِ (١٠)! هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ. آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ (١١)!

٧٨ – ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره:

وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً (١٢) لَازِماً، وَقَدَراً (١٣) حَاتِماً (١٤)! وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً: «ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ».

٧٩ – وقال عليه السلام: خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ (١٥) فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ

---

(١) لا تُبَلْ: لا تكترث ولا تهتم.
(٢) يُباعد الأمنية: أي يجعلها بعيدة صعبة المنال.
(٣) نَصِبَ – من باب تَعِب – وهو بمعناه مع مزيد الإعياء.
(٤) ونَفَسُ المرء خُطاه إلى أجله: كأن كل نَفَس يتنفسه الإنسان خطوة يقطعها إلى الأجل.
(٥) اعتبر آخرها على أولها: أي قِس فعلى حسب البدايات تكون النهايات.
(٦) أرخى سُدوله: جمع سَديل وهو ما أسدل على الهودج، والمراد حجب ظلامه.
(٧) يتململ: لا يستقر من المرض كأنه على ملة، وهي الرماد الحار.
(٨) السليم: الملدوغ من حية ونحوها.
(٩) يتعرض به – كتعرضه –: تصدى له وطلبه.
(١٠) ولا حان حينك: لا جاء وقتُ وصولك لقلبي وتمكن حبك منه.
(١١) المورد: موقف الورود على الله في الحساب.
(١٢) القضاء: علم الله السابق بحصول الأشياء على أحوالها في أوضاعها.
(١٣) القدر: إيجاد الله للأشياء عند وجود أسبابها، ولا شيء من القضاء والقدر منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله.
(١٤) الحاتم: الذي لا مفرّ من وقوعه حتماً.
(١٥) وتلجلج: – بحذف إحدى التائين تخفيفاً –: أي تتحرك.

***

مصدر الحكمة ٦٩: ١ - غرر الحكم ص١٤٠: الآمدي

مصادر الحكمة ٧٠: ١ - غرر الحكم ص٤٠: الآمدي - ٢ - النهاية ج٣ ص٤٣٥: ابن الاثير - ٣ - الغرر والعرر ص٨٤: الوطواط

مصادر الحكمة ٧١: ١ - المائة المختارة: الجاحظ - ٢ - مطالب السؤول ج١ ص١٦٤: الشافعي - ٣ - ربيع الابرار ج١ ص٢١٦ (باب الحياء والسكوت): الزمخشري - ٤ - مجمع الأمثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني

مصادر الحكمة ٧٢: ١ - غرر الحكم ص٤٢: الآمدي - ٢ - تذكرة الخوص ص١٣٣: سبط ابن الجوزي

مصدر الحكمة ٧٣: ١ - المستطرف ج١ ص٢٠ الابشيهي

مصادر الحكمة ٧٤: ١ - غرر الحكم ص٣٢٢: الآمدي - ٢ - الذريعة الى مكارم الشريعة ص١١: الراغب - ٣ - تنبيه الخاطر ص٤٢٣: المالكي - ٤ - مطالب السؤول ج١ ص١٣٩: ابن طلحة الشافعي - ٥ - مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني

مصدر الحكمة ٧٥: ١ - غرر الحكم ص٢٣٧: الآمدي

مصادر الحكمة ٧٦: ١ - الامامة والسياسة ج١ ص١٠٤: ابن قتيبة - ٢ - كتاب صفين ص٤٧٦: نصر بن مزاحم

مصادر الحكمة ٧٧: ١ - الأمالي ص٣٧١: الصدوق - ٢ - الأمالي ج٢ ص١٤٣: القالي - ٣ - مروج الذهب ج٣ ص٤٣٣: المسعودي - ٤ - حلية الأولياء ج١ ص٨٤: ابونعيم - ٥ - كنز الفوائد ص٢٧٠: الكراجكي - ٦ - الاستيعاب ج٣ ص٤٢: ابن عبد ربه - ٧ - زهر الآداب ج١ ص٤٠: الحصري - ٨ - الصواعق المحرقة ص١٣٩: ابن حجر - ٩ - ذخائر العقبى ص١٠٠: الطبري - ١٠ - الامالي ج٢ ص١٤٣: ابو علي القالي - ١١ - مشكاة الانوار ص٢٤٢: الطبرسي - ١٢ - تذكرة الخواص ص١١٨: سبط ابن الجوزي - ١٣ - كشف الغمة ج١ ص٧٦: الاربلي - ١٤ - تنبيه الخاطر ص٧٠: المالكي - ١٥ - المستطرف ج١ ص١٣٧: الابشيهي - ١٦ - المحاسن والمساوى: البيهقي - ١٧ - الكنى والالقاب ج٢ ص١٠٢: المحدث القمي

مصادر الحكمة ٧٨: ١ - التوحيد ص٢٧٤: الصدوق - ٢ - كنز الفوائد ص١٦٩: الكراجكي - ٣ - عيون اخبار الرضا ج١ ص١٣٨: الصدوق - ٤ - اصول الكافي ج١ ص١٩٥: الكليني - ٥ - تحف العقول ص٤٦٨: الآمدي - ٦ - الاحتجاج ج١ ص٣١٠: الطبرسي - ٧ - العيون والمحاسن ص٤٠ - ٨ - غرر الأدلة: ابن الطيب المعتزلي - ٩ - الفصول المختارة ج١ ص٤٠: السيد المرتضى - ١٠ - الارشاد ص١٠٦: المفيد - ١١ - الامالي ج١ ص١٥٠: المرتضى

مصادر الحكمة ٧٩: ١ - انظر قصار الحكم ٨٠ (ومصادرهم واحد) - ٢ - دستور معالم الحكم ص١٢٨: القاضي القضاعي (٤٥٤هـ) - ٣ - غريب الحديث ج٢ ص١٤٨: ابن سلام (٢٢٤هـ)

إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ .

٨٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ ٱلنِّفَاقِ .

٨١ ـ وقال عليه السلام : قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِىءٍ مَا يُحْسِنُهُ .

قال الرضي : وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة .

١. ٨٢ ـ قال عليه السلام : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ ٱلْإِبِلِ [١] لَكَانَتْ لِذٰلِكَ أَهْلاً : لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا ٢.يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ ٱلشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، ٣.وَعَلَيْكُمْ بِٱلصَّبْرِ ، فَإِنَّ ٱلصَّبْرَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ كَٱلرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ .

٨٣ ـ وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له مُتَّهِماً : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٤ ـ وقال عليه السلام : بَقِيَّةُ ٱلسَّيْفِ [٢] أَبْقَى عَدَداً ، وَأَكْثَرُ وَلَداً .

٨٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ [٣] .

٨٦ ـ وقال عليه السلام : رَأْيُ ٱلشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ [٤] ٱلْغُلَامِ . وروي «مِنْ مَشْهَدِ [٥] ٱلْغُلَامِ» .

٨٧ ـ وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ ٱلْاِسْتِغْفَارُ .

٨٨ ـ وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، أنه قال :

كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ ٱللهِ ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا ، فَدُونَكُمُ ١.ٱلْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا ٱلْأَمَانُ ٱلَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ

(١) **الآباط** ـ جمع إبْط ـ وضَرْب الآباط : كناية عن شدّ الرّحال وحثّ المسير .

(٢) **بقيّة السيف** : هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضّيْم عنهم وفضلوا الموت على الذلّ ، فيكون الباقون شُرَفاء نُجَداء ، فعددهم أبقى وولدهم يكون أكثر ، بخلاف الأذلاّء ، فإنّ مصيرهم إلى المحو والفناء .

(٣) **مَقَاتِلُه** : مواضع قتله .

(٤) **جَلَد الغلام** : صبره على القتال .

(٥) **مَشْهَد الغلام** : إيقاعه بالأعداء .

مصادر الحكمة ٨٠: ـ ١ ـ **البيان والتبيين** ج٢ ص٢٤: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ **المحاسن** ج١ ص٢٣٠: البرقي ـ ٣ ـ **الغرر والعرر** ص٥٧: الوطواط ـ ٤ ـ **عيون الاخبار** ج٢ ص١٢٣: ابن قتيبة ـ ٥ ـ **الأمالي** ج٢ ص٩١: القالي ـ ٦ ـ **العقدالفريد** ج٢ ص٢٥٤: ابن عبد ربه ـ ٧ ـ **الكافي** ج١ ص٢٤٦: الكليني ـ ٨ ـ **الصواعق المحرقة** ص٧٧: ابن حجر ـ ٩ ـ **جهرة رسائل العرب** ج١ ص٦٠٨ ـ ١٠ ـ **غريب الحديث**: ابن قتيبة ـ ١١ ـ **مروج الذهب** ج٤ ص٧٤: المسعودي ـ ١٢ ـ **مجمع الأمثال** ج١ ص٢١٤: الميداني

مصادر الحكمة ٨١: ـ ١ ـ **البيان والتبيين** ج١ ص٣٦ وص ١٧٩: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ **جامع بيان العلم وفضله** ص ٩٩ و١٠٠ ابوعمر ـ ٣ ـ **العقدالفريد** ج٢ ص٢٤٩: ابن عبد ربه ـ ٤ ـ **عيون الاخبار** ج٢ ص١٠: ابن قتيبة ـ ٥ ـ **التاريخ** ج٢ ص١٩٥: ابن واضح ـ ٦ ـ **تحف العقول** ص٢٠١: ابن شعبة الحرّاني ـ ٧ ـ **كتاب الفاضل** ص٢: المبرد ـ ٨ ـ **الارشاد** ص١٤١: المفيد ـ ٩ ـ **الاختصاص** ص٢: المفيد ـ ١٠ ـ **ديوان المعاني** ج١ ص١٤٦: ابوهلال العسكري ـ ١١ ـ **كتاب الصناعتين** ص٢٣٢: ابوهلال العسكري ـ ١٢ ـ **المحاسن والمساوي** ج٢ ص١٢١: البيهقي ـ ١٣ ـ **الامالي**: الصدوق ـ ١٤ ـ **الخصال** ج٢ ص١٨٦: الصدوق ـ ١٥ ـ **عيون اخبارالرضا** ج٢ ص١٢٠: الصدوق ـ ١٦ ـ **الفقيه** ج٤ ص٢٧٨: الصدوق ـ ١٧ ـ **تذكرة الخواص** ص١٥٤: سبط ابن الجوزي ـ ١٨ ـ **التاريخ** ج٢ ص٢٠٦: اليعقوبي ـ ١٩ ـ **الكافي** ج١ ص٥١: الكليني ـ ٢٠ ـ **الهوامل والشوامل** ص٢٠٠: ابوحيان التوحيدي ـ ٢١ ـ **الالفاظ الكتابية**: ابن الهمداني ـ ٢٢ ـ **الاعلام** ص١٠: ابوالحسن العامري

مصادر الحكمة ٨٢: ـ ١ ـ **صحيفة الامام الرضا(ع)** ص٢٠ ـ ٢ ـ **التاريخ** ج٢ ص١٩٥ اليعقوبي ـ ٣ ـ **دعائم الاسلام** ج١ ص٨٠ القاضي النعمان ـ ٤ ـ **الخصال** ج١ ص١٤٩ : الصدوق ـ ٥ ـ **العقدالفريد** ج٣ ص١٤٧ وج٤ ص٨٠: ابن عبد ربه ـ ٦ ـ **المحاسن** ج١ ص٢٢٩: البرقي ـ ٧ ـ **عيون الاخبار** ج٢ ص١١٩: ابن قتيبة ـ ٨ ـ **البيان والتبيين** ج١ ص١٧٨: الجاحظ ـ ٩ ـ **حلية الأولياء** ج١ ص٧٥: ابونعيم ـ ١٠ ـ **الارشاد** ص١٧٣: المفيد ـ ١١ ـ **المناقب** ص٢٦٠: الخوارزمي ـ ١٢ ـ **روضة الواعظين** ص٤٢٢: الفتال النيسابوري ـ ١٣ ـ **لباب الآداب** ص٣٦٣: اسامة بن منقذ ـ ١٤ ـ **تذكرة الخواص** ص١٤٠: سبط ابن الجوزي ـ ١٥ ـ **أدب الدّنيا والدّين** ص٥٨: الماوردي ـ ١٦ ـ **مطالب السؤول** ج١ ص١٥٨: ابن طلحة الشافعي ـ ١٧ ـ **تاريخ دمشق**: ابن عساكر ـ ١٨ ـ **معدن الجواهر (في باب الخمسة)**: الكراجكي ـ ١٩ ـ **المستطرف** ج٢ ص٧٠: الابشيهي ـ ٢٠ ـ **تاريخ الخلفاء** ص١٨١: السّيوطي ـ ٢١ ـ **عيون اخبارالرضا** ج٢ ص٤٤: الصدوق ـ ٢٢ ـ **الخصال** ج١ ص٢٨٢: الصدوق

مصادر الحكمة ٨٣: ـ ١ ـ **البيان والتبيين** ج١ ص١٧٩ وج٢ ص٢٢٠: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ **عيون الأخبار** ج١ ص٢٧٦: ابن قتيبة ـ ٣ ـ **أنساب الأشراف** ص١٨٨: البلاذري ـ ٤ ـ **المحاضرات** ج١ ص١٧٥: الرّاغب ـ ٥ ـ **مجمع الأمثال** ج١ ص٥٢: الميداني ـ ٦ ـ **الأمالي** ج١ ص٢٧٤: المرتضى ـ ٧ ـ **الغرر والعرر** ص٢٨: الوطواط ـ ٨ ـ **تاريخ الخلفاء** ص١٥٢: السيوطي ـ ٩ ـ **المحاضرات** ج١ ص٣٨١: الراغب ـ ١٠ ـ **المستقصىٰ** ج١ ص٣٧٧: الزمخشري

مصادر الحكمة ٨٤: ـ ١ ـ **العقدالفريد** ج١ ص١٠٢ وج٤ ص٢٠٦: ابن عبد ربه ـ ٢ ـ **البيان والتبيين** ج٢ ص٣٥: الجاحظ ـ ٣ ـ **عيون الاخبار** ج١ ص١٣٠: ابن قتيبة ـ ٤ ـ **زهرالآداب** ج١ ص٥٠: الحصري

مصادر الحكمة ٨٥: ـ ١ ـ **غررالحكم** ص٢٨٩: الآمدي ـ ٢ ـ **البيان والتبيين** ج٢ ص١٨٣: ابوعثمان الجاحظ ـ ٣ ـ **قوت القلوب** ج١ ص٢٧٧: ابوطالب المكي

مصادر الحكمة ٨٦: ـ ١ ـ **العقدالفريد** ج١ ص٦٢ وج٢ ص٢٤٠ وج٤ ص٢٠٦ ابن عبدربه ـ ٢ ـ **البيان والتبيين** ج١ ص١٧٥: الجاحظ ـ ٣ ـ **رسائل الجاحظ** ص٢٧٣: الجاحظ ـ ٤ ـ **جمهرة الأمثال** ج١ ص٥٠٢: ابوهلال العسكري ـ ٥ ـ **محاضرات الادباء**: الرّاغب الاصبهاني ـ ٦ ـ **مجمع الامثال** ج١ ص٢٩٢: الميداني ـ ٧ ـ **غررالحكم** ص١٨٧: الآمدي ـ ٨ ـ **زهرالآداب** ج١ ص٤٩ ـ ٩ ـ **المستقصىٰ** ج٢ ص٩١: الزمخشري

مصادر الحكمة ٨٧: ـ ١ ـ **الكامل** ج١ ص١٧٧: ابوالعباس المبرّد ـ ٢ ـ **العقدالفريد** ج٣ ص١٨١ وج٢ ص٢٢٣: ابن عبد ربه ـ ٣ ـ **عيون الأخبار** ج٢ ص٣٧٢ ابن قتيبة ـ ٤ ـ **الأمالي** ج١ ص٦٠: الطوسي ـ ٥ ـ **التذكرة** ص١٣٥: سبط ابن الجوزي

مصادر الحكمة ٨٨: ـ ١ ـ **مجمع الامثال** ج٤ ص٥٣٩: الميداني ـ ٢ ـ **روضة الواعظين** ج٢ ص٤٧٨: الفتال النيسابوري ـ ٣ ـ **تذكرة الخواص** ص١٣٣: سبط ابن الجوزي ـ ٤ ـ **تفسير الرّازي** ج١٥ ص١٥٨.

٢-عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالْاِسْتِغْفَارُ . قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : «وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ».

قال الرضي : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط .

٨٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ .

٩٠ ـ وقال عليه السلام : الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ [1] اللهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ [2] اللهِ .

٩١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكَمِ [3] .

٩٢ ـ وقال عليه السلام : أَوْضَعُ الْعِلْمِ [4] مَا وُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ [5] ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ [6] .

١- ٩٣ ـ وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ ، وَلٰكِنْ مَنِ ٢-اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» ، وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ ٣-وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ ٤- تَثْمِيرَ الْمَالِ [7] ، وَيَكْرَهُ انْثِلَامَ الْحَالِ [8] .

قال الرضي : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

٩٤ ـ وسئل عن الخير ما هو ؟ فقال : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ ١- وَوَلَدُكَ ، وَلٰكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ ٢- اللهَ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

٩٥ ـ وقال عليه السلام : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَىٰ ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ؟

٩٦ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا ١- جَاؤُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا» الْآيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللهَ وَإِنْ ٢- بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ [9] ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ !

٩٧ ـ **وسمع عليه السلام رجلاً من الحرورية [10] يتهجد [11] ويقرأ ، فقال :** نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ .

***

(١) **رَوْح الله** : بفتح الراء لطفه ورأفته .
(٢) **مَكْرُ الله** : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر .
(٣) **طرائف الحكم**: غرائبها المستطرفة.
(٤) «**أوضع العلم**» : أي أدناه .
(٥) **ما وقف على اللسان** : أي لم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال .
(٦) **أركان البدن** : أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ .
(٧) **تثمير المال** : إنماؤه بالربح .
(٨) **انثلام الحال** : نقصه .
(٩) **لُحْمَتُهُ** ـ بالضم ـ : أي نسبه .
(١٠) **الحَرُورية**: ـ بفتح الحاء ـ : الخوارج الذين خرجوا على عليّ بحَرُوراء .
(١١) «**يتهجّد**» : أي يصلي بالليل .

مصادر الحكمة ٨٩: ـ ١ ـ **تذكرة الخواص** ص١٣٣: سبط ابن الجوزي ـ ٢ ـ **الخصال** ج١ ص٢٢: الصدوق ـ ٣ ـ **الأمالي** ص٦٢: الصدوق ـ ٤ ـ **روضة الكافي** ص٣٠٧: الكليني ـ ٥ ـ **المحاسن** ج١ ص٢٩: البرقي ـ ٦ ـ **الفقيه** ج٤ ص٢٨٣: الصدوق

مصادر الحكمة ٩٠: ـ ١ ـ **اصول الكافي** ج١ ص٣٦: الكليني ـ ٢ ـ **معاني الأخبار** ص٢٢٦: الصدوق ـ ٣ ـ **قوت القلوب** ج١ ص٤٥٠: ابوطالب المكي ـ ٤ ـ **حلية الأولياء** ج١ ص٧٧: ابونعيم ـ ٥ ـ **عين الأدب والسياسة** ص٢٠: ابن هذيل ـ ٦ ـ **اصول الايمان** ص٢٤: محمد بن عبدالوهاب ـ ٧ ـ **تحف العقول** ص٢٠٤: ابن شعبة ـ ٨ ـ **الحكمة الخالدة** ص١١٢: ابن مسكويه ـ ٩ ـ **مشكاة الانوار** ص١٢٦: الطبرسي ـ ١٠ ـ **تاريخ الخلفاء** ص١٨٦: السيوطي ـ ١١ ـ **تذكرة الاولياء**: سبط ابن الجوزي (أسنده الى عاصم بن حمزة)

مصادر الحكمة ٩١: ـ ١ ـ **العقد الفريد** ج٦ ص٢٧٩: ابن عبد ربه ـ ٢ ـ **اصول الكافي** ج١ ص٤٨: الكليني ـ ٣ ـ **دستور معالم الحكم** ص٢٣: القاضي القضاعي ـ ٤ ـ **ربيع الابرار** (في مقدمته): الزمخشري ـ ٥ ـ **نهاية الارب** ج٨ ص١٨١: النويري ـ ٦ ـ **روضة الواعظين** ص٤١٤: الفتال النيسابوري ـ ٧ ـ **غرر الحكم** ص١١٣: الآمدي ـ ٨ ـ **الحكمة الخالدة** ص١١٢: ابن مسكويه

مصادر الحكمة ٩٢: ـ ١ ـ **ربيع الأبرار** (باب العلم والحكمة): الزمخشري ـ ٢ ـ **روض الأخيار** ص١٥: محمد بن قاسم ـ ٣ ـ **غرر الحكم** ص٩١: الآمدي

مصادر الحكمة ٩٣: ـ ١ ـ تنبيه الخاطر ص٣٧٥: المالكي ـ ٢ ـ **الأمالي ج٢ ص١٩٣: الطوسي**

مصادر الحكمة ٩٤: ـ ١ ـ **حلية الأولياء** ج١ ص٧٥ وج١٠ ص٣٨٨ ـ ٢ ـ **المحاسن** ج١ ص٢٢٤: البرقي ـ ٣ ـ **ربيع الأبرار** ج١ باب الخير والصلاح: الزمخشري ـ ٤ ـ **دستور معالم الحكم** ص١٤٠: القاضي القضاعي ـ ٥ ـ **غرر الحكم** ص٢٥٨: الآمدي ـ ٦ ـ **روضة الواعظين**: الفتال النيسابوري ـ ٧ ـ **التذكرة** ص١٣١: سبط ابن الجوزي

مصادر الحكمة ٩٥: ـ ١ ـ **تنبيه الخاطر** ص٢٣: المالكي ـ ٢ ـ **حلية الأولياء** ج١ ص٧٥ ـ ٣ ـ **اصول الكافي** ج٢ ص٧٥: الكليني ـ ٤ ـ **تحف العقول**: ابن شعبة الحراني ـ ٥ ـ **المجالس** ص١٥١: المفيد ـ ٦ ـ **الامالي** ج١ ص٦٠: الطوسي ـ ٧ ـ التذكرة ص١٣١: سبط ابن الجوزي ـ ٨ ـ **المناقب** ص٢٦٥: الخوارزمي

مصادر الحكمة ٩٦: ـ ١ ـ **ربيع الابرار** (باب التفاضل والتفاوت): الزمخشري ـ ٢ ـ **تنبيه الخاطر** ص١٧: المالكي ـ ٣ ـ **غرر الحكم** ص٩٠: الآمدي ـ ٤ ـ **مجمع البيان** ج٢ ص٤٥٧: الطبرسي ـ ٥ ـ **البحار** ج٤٨ ص٨٤: المجلسي

مصادر الحكمة ٩٧: ـ ١ ـ **مجمع الامثال** ج٢ ص٤٥٥: الميداني ـ ٢ ـ **مطالب السؤول** ج١ ص١٦٤: ابن طلحة الشافعي ـ ٣ ـ **تنبيه الخاطر** ص٢٤: المالكي ـ ٤ ـ **غرر الحكم** ص٣٣٢ ـ ٥ ـ **تذكرة الخواص** ص١٠٥: سبط ابن الجوزي

٩٨ – وقال عليه السلام: اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ.

٩٩ – وسمع رجلاً يقول: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فقال عليه السلام:

إِنَّ قَوْلَنَا: «إِنَّا لِلَّهِ» إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ (١)، وقولنا: «وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهُلْكِ (٢).

١٠٠ – وقال عليه السلام، ومدحه قوم في وجهه، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

١٠١ – وقال عليه السلام: لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْغَارِهَا (٣) لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا (٤) لِتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ (٥).

١٠٢ – وقال عليه السلام: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ (الاجن) (٦)، وَلَا يُظَرَّفُ (٧) فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ (٨) فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً (٩)، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً (١٠)، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً (١١) عَلَى النَّاسِ! فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ، وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ!

١٠٣ – ورُئي عليه إزار خَلَقٌ مرقوع فقيل له في ذلك، فقال:

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا، كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!

١٠٤ – وعن نوف البكالي، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة، وقد خرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال لي: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ فقلت: بل رامق (١٢)؛ قال:

يَا نَوْفُ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولٰئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً (١٣)، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً (١٤)، ثُمَّ قَرَضُوا (١٥) الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ (١٦) الْمَسِيحِ.

يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ

---

(١) إقرار بالمُلك: لأن اللام في قوله تعالى (إنا لله) هي لام التمليك.

(٢) الهُلك ـ بالضم ـ: الهلاك.

(٣) المراد استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء.

(٤) استكتامها: أي الحرص على كتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها، فلا تُعلَم إلا مقضية.

(٥) تهنُؤ: أي تصير هنيئة فيمكن التمتع بها.

(٦) الماحل: الساعي في الناس بالوشاية.

(٧) يُظرَّف: بتشديد الراء مبنياً للمجهول: يعدّ ظريفاً.

(٨) يضعَّف: بالتشديد مبنياً للمجهول يعدّ ضعيفاً.

(٩) الغُرم ـ بالضم ـ: أي الغرامة.

(١٠) المَنّ: ذكرك النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه.

(١١) الاستطالة على الناس: التفوّق عليهم والتزيّد عليهم في الفضل.

(١٢) أراد «بالرامق» منتبه العين، في مقابلة الراقد بمعنى النائم، يقال: رمَقَه، إذا لحظه لحظاً خفيفاً.

(١٣) شعاراً: يقرؤونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكّر في دقائقه، وأصل الشعار: ما يلي البدن من الثياب.

(١٤) دثاراً: أصل الدثار ما يعلو البدن من الثياب. والمراد من اتخاذهم الدعاء دثاراً جهرهم به إظهاراً للذلة والخضوع لله.

(١٥) قرضوا الدنيا: مزقوها كما يمزّق الثوب المِقْراض.

(١٦) على منهاج المسيح: طريقه في الزهادة.

***

مصادر الحكمة ٩٨: ـ ١ ـ محاضرات الادباء ج١ ص١٤: الراغب الاصبهانى ـ ٢ ـ اصول الكافى ج٢ ص٨٤ ـ ٣ ـ الكافى ج٥ ص٣٥ (باب الجهاد): الكلينى ـ ٤ ـ غررالحكم ص١١١: الآمدى ـ ٥ ـ روض الأخيار ص١٠ ابن قاسم ـ ٦ ـ الوافى ج١٤ ص٢٤: الفيض ـ ٧ ـ مرآة العقول ج٢ ص٣٣: المجلسى ـ ٨ ـ تحف العقول ص٣٢٨: ابن شعبة

مصادر الحكمة ٩٩: ـ ١ ـ تحف العقول ص٢٠٩: ابن شعبة الحرّانى ـ ٢ ـ العقد الفريد ج٣ ص٣٠٤: ابن عبدربه ـ ٣ ـ الكامل ج٢ ص٢٥١: ابن الأثير ـ ٤ ـ محاضرات الأدباء ج٢ ص٢٢٦: الرّاغب الاصبهانى ـ ٥ ـ سراج الملوك ص١٨٢: الطرطوشى ـ ٦ ـ غررالحكم ص١٢١: الآمدى ـ ٧ ـ نهاية الارب ج٥ ص١٦٧: النويرى

مصادر الحكمة ١٠٠: ـ ١ ـ أنساب الأشراف ص١٨٨: البلاذرى ـ ٢ ـ الغرر والعرر ص٢٥: الوطواط ـ ٣ ـ غررالحكم ص٥٧: الآمدى ـ ٤ ـ الأمالى ج٢ ص٥٣: ابوعلى القالى ـ ٥ ـ الخصال ج٢ ص١٥٦: الصدوق ـ ٦ ـ تحف العقول ص١٠٠: ابن شعبة الحرّانى ـ ٧ ـ البيان و التبيين ج٤ ص٧٤: الجاحظ ـ ٨ ـ الامالى ج١ ص٢٢٠: الطوسى ـ ٩ ـ الارشاد ص١١٢: المفيد

مصادر الحكمة ١٠١: ـ ١ ـ التاريخ ج٢ ص١٥٢: ابن واضح ـ ٢ ـ قوت القلوب ج٢ ص٢٢٢ ابوطالب المكّى ـ ٣ ـ غررالحكم ص٥٧: الآمدى ـ ٤ ـ ربيع الابرار: الزمخشرى

مصادر الحكمة ١٠٢: ـ ١ ـ الكامل ج١ ص١٧٧: المبرد ـ ٢ ـ التّاريخ ج٢ ص١٥١: ابن واضح ـ ٣ ـ روضة الكافى ص٥٧: الكلينى ـ ٤ ـ محاضرات الأدباء ج١ ص٨٩: الرّاغب ـ ٥ ـ غررالحكم ص٣٦٣: الآمدى ـ ٦ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٥٠: ابن طلحة الشافعى ـ ٧ ـ الآداب ص١٠: ابن شمس الخلافة ـ ٨ ـ التاريخ ج٢ ص١٨٥: اليعقوبى

مصادر الحكمة ١٠٣: ـ ١ ـ تحف العقول ص٢١٢: ابن شعبة الحرّانى ـ ٢ ـ الطبقات ج٣ ص٢٨: ابن سعد ـ ٣ ـ حلية الأولياء ج١ ص٨٣: ابونعيم ـ ٤ ـ مطالب السؤول ج١ ص٩٥: ابن طلحة الشافعى ـ ٥ ـ سراج الملوك ص٢٤٤: الطرطوشى ـ ٦ ـ روض الأخيار ص٧٢ و ١٨٠: ابن قاسم ـ ٧ ـ التذكرة ص١١٣: سبط ابن الجوزى ـ ٨ ـ ذخائر العقبى ص١٠٢: الطبرى ـ ٩ ـ الامالى ج١ ص١٥٣: السيّد المرتضى

مصادر الحكمة ١٠٤: ـ ١ ـ الخصال ج١ ص١٥٩: الصدوق ـ ٢ ـ اكمال الدّين: الصّدوق ـ ٣ ـ مروج الذهب ج٤ ص١٩٣: المسعودى ـ ٤ ـ حلية الأولياء ج١ ص٧٩ وج٦ ص٥٣: ابونعيم ـ ٥ ـ المجالس ص٧١: المفيد ـ ٦ ـ تاريخ بغداد ج٧ ص١٦٢: الخطيب البغدادى ـ ٧ ـ دستور معالم الحكم ص٣٥: القاضى القضاعى ـ ٨ ـ غررالحكم ص٢٠٩: الآمدى ـ ٩ ـ كنز الفوائد ص٣٠: الكراجكى ـ ١٠ ـ تاريخ دمشق ج٦: ابن عساكر ـ ١١ ـ عيون الاخبار ج٦ ص٣٥٣ ـ ١٢ ـ الجرح والتّعديل ج٨ ص٥٠٥: الحافظ الرازى

٤ـ عَشَّاراً (١) أَوْ عَرِيفاً (٢) أَوْ شُرْطِيّاً (٣)، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ (وهي الطبل. وقد قيل أيضاً: إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور).

١٠٥ ـ وقال عليه السلام: إِنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا؛ وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً، فَلَا تَعْتَدُوهَا؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا (٤)؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا (٥).

١٠٦ ـ وقال عليه السلام: لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ.

١٠٧ ـ وقال عليه السلام: رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

١ـ ١٠٨ ـ وقال عليه السلام: لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ (٦) هٰذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ (٧) هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ: وَذٰلِكَ الْقَلْبُ. وَذٰلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ ٢ـ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا؛ فَإِنْ سَنَحَ (٨) لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ ٣ـ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ (٩)، وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ (الأمن) اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ (العزة) (١٠)، وَإِنْ أَفَادَ (١١) مَالاً أَطْغَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ ٤ـ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ (١٢) شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ (١٣) الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ (١٤) الْبِطْنَةُ (١٥). فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، ٥ـ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

١٠٩ ـ وقال عليه السلام: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى (١٦)، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي (١٧).

١١٠ ـ وقال عليه السلام: لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ (١٨)، وَلَا يُضَارِعُ (١٩)، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ (٢٠).

١١١ ـ وقال عليه السلام، وقد توفي سهل بن حُنَيْف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، وكان أحب الناس إليه:

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ (٢١).

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار، وهذا مثل قوله عليه السلام:

١١٢ ـ مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً.

« وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره ».

١١٣ ـ وقال عليه السلام: لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ (٢٢)، وَلَا ١ـ وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ (٢٣)، وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى،

(١) **العَشّار**: من يتولى أخذ أعشار المال، وهو المكّاس.
(٢) **العَرِيف**: من يتجسّس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأميرهم مثلاً.
(٣) **الشُرْطي** ـ بضم فسكون نسبة إلى الشُرْطة ـ. واحد الشُرَط ـ كرُطَب ـ: وهم أعوان الحاكم.
(٤) أي لا تنتهكوا نهيه عنها بإتيانها، والانتهاك: الإهانة والإضعاف.
(٥) **لا تتكلّفوها**: أي لا تكلّفوا أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها.
(٦) **النِياط** ـ ككِتاب ـ: عِرْق معلّق به القلب.
(٧) **البَضْعة** ـ بفتح الباء ـ القطعة من اللحم، والمراد بها ها هنا القلب.
(٨) **سَنَحَ له**: بدا وظهر.
(٩) **التحفّظ**: هو التوقّي والتحرّز من المضرات.
(١٠) **الغِرّة** ـ بالكسر ـ: الغفلة، و « استَلَبَتْهُ »: أي سلبَتْه وذهبت به عن رُشْدِه.
(١١) **أفاد المال**: استفاده.
(١٢) **الفاقة**: الفقر.
(١٣) **جَهَدَهُ**: أعياه وأتعبه.
(١٤) « **كَظَّتْهُ** »: أي كربته وآلمته.
(١٥) **البِطْنَة** ـ بالكسر ـ: امتلاء البطن حتى يضيق النفس.
(١٦) **النُمْرُقَةُ** ـ بضم فسكون فضم ففتح ـ: الوِسادة، وآل البيت أشبه بها للاستناد إليهم في أمور الدين، كما يستند إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء، ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها، فكأن الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه، وآل البيت على الصراط الوسط العدل، يلحق بهم من قصر، ويرجع إليهم من غلا وتجاوز.
(١٧) **الغالي**: المبالغ المجاوز للحدّ.
(١٨) « **لا يُصانع** »: أي لا يداري في الحق.
(١٩) **المُضارَعة**: المشابهة، والمعنى أنه لا يتشبه في عمله بالمبطلين.
(٢٠) **اتباع المطامع**: الميل معها وإن ضاع الحق.
(٢١) **تهافَتَ**: تساقَطَ بعد ما تصدّعَ.
(٢٢) **أعوَدُ**: أنفَع.
(٢٣) **العُجْب** ـ بضم العين ـ: الإعجاب بالنفس.

مصادر الحكمة ١٠٥: ـ ١ ـ **الامالي** ج٢ ص١٢٤: ابن الشيخ ـ ٢ ـ **الفقيه** ج٤ ص٥٣: الصدوق ـ ٣ ـ **المجالس** ص٩٤: المفيد ـ ٤ ـ **غرر الحكم** ص١١١: الآمدي

مصدر الحكمة ١٠٦: ـ ١ ـ **غرر الحكم** ص٣٥١: ابن شعبة الحرّاني

مصادر الحكمة ١٠٧: ـ ١ ـ **كتاب الجمل**: ابو مخنف ـ ٢ ـ **الارشاد** ص١٤٤: المفيد ـ ٣ ـ **غرر الحكم** ص١٨٣: الآمدي

مصادر الحكمة ١٠٨: ـ ١ ـ **روضة الكافي** ص٣١: الكليني ـ ٢ ـ **تحف العقول** ص٩٥: ابن شعبة الحرّاني ـ ٣ ـ **كتاب الفاضل** ص٢: المبرد ـ ٤ ـ **مروج الذهب** ج٢ ص٤٣٣: المسعودي ـ ٥ ـ **الارشاد** ص١٧١: المفيد ـ ٦ ـ **دستور معالم الحكم** ص١٢٩: القاضي القضاعي ـ ٧ ـ **زهر الآداب** ج١ ص٤٩٦: الحصري ـ ٨ ـ **غرر الحكم** ص٢٢٥: الآمدي ـ ٩ ـ **تاريخ دمشق**: ابن عساكر ـ ١٠ ـ **علل الشرائع** (باب ٩٤): الصدوق

مصادر الحكمة ١٠٩: ـ ١ ـ **العقد الفريد** ج٢ ص٣٧٠ ابن عبدربه ـ ٢ ـ **عيون الأخبار** ج١ ص٣٢٦: ابن قتيبة ـ ٣ ـ **الاشتقاق** ص٤٦٢: ابن دريد ـ ٤ ـ **التاريخ** ج٢ ص١٥٢: ابن واضح ـ ٥ ـ **جمهرة الامثال** ج١ ص٤١٩: ابو هلال العسكري ـ ٦ ـ **تحف العقول** ص٢١٦: ابن شعبة الحرّاني ـ ٧ ـ **المجالس** ص٣: المفيد ـ ٨ ـ التاريخ ج٢ ص١٨٦: اليعقوبي ـ ٩ ـ **كتاب الفاخر** ص٢١٦: ابن عاصم ـ ١٠ ـ **عيون الاخبار** ج٣ ص٣٣٦: ابن قتيبة ـ ١١ ـ **قوت القلوب** ج١ ص٣٥٧: ابو طالب المكي المنسوب للإمام

مصدر الحكمة ١١٠: ـ ١ ـ **غرر الحكم** ص٣٥١: الآمدي

مصادر الحكمة ١١١: ـ ١ ـ **ربيع الابرار** (باب الاخاء والمحبة) الورقة ٦٠: الزمخشري ـ ٢ ـ **غرر الحكم** ص٢٦١: الآمدي ـ ٣ ـ **الدرجات الرفيعة** ص٣٩٠

مصادر الحكمة ١١٢: ـ ١ ـ **الأمالي** ج١ ص١٧: المرتضى ـ ٢ ـ **غريب الحديث**: ابن قتيبة ـ ٣ ـ **الجمع بين الغريبين**: المروي ـ ٤ ـ **النهاية** ج١ ص٢٨٣: ابن الأثير ـ ٥ ـ **الاختصاص** ص٣١١: المفيد ـ ٦ ـ **معاني الاخبار** ص١٨٢: الصدوق ـ ٧ ـ **غريب الحديث**: ابن سلام

مصدر الحكمة ١١٣: ـ ١ ـ **انظر قصار الحكم ٥٤** (مصادرهما واحد)

٢-وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلُقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَٱلتَّوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةَ كَٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحَ كَٱلثَّوَابِ ، وَلَا وَرَعَ كَٱلْوُقُوفِ ٣-عِنْدَ ٱلشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَٱلزُّهْدِ فِي ٱلْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَٱلتَّفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيمَانَ كَٱلْحَيَاءِ وَٱلصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَٱلتَّوَاضُعِ ، وَلَا شَرَفَ كَٱلْعِلْمِ ، وَلَا عِزَّ كَٱلْحِلْمِ ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ ٱلْمُشَاوَرَةِ .

١١٤ — وقال عليه السلام : إِذَا ٱسْتَوْلَى ٱلصَّلَاحُ عَلَى ٱلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ ٱلظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ [1] فَقَدْ ظَلَمَ ! وَإِذَا ٱسْتَوْلَى ٱلْفَسَادُ عَلَى ٱلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ ٱلظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ [2] !

١١٥ — وقيل له عليه السلام : كيف نجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ [3] ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ [4] وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ [5] !

١١٦ — وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ [6] بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِٱلسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ ! وَمَا ٱبْتَلَى [7] ٱللهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ [8] .

١١٧ — وقال عليه السلام : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ [9] وَمُبْغِضٌ قَالٍ [10] .

١١٨ — وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ ٱلْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

١١٩ — وقال عليه السلام : مَثَلُ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ ٱلْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا ، وَٱلسُّمُّ ٱلنَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا ٱلْغِرُّ ٱلْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو ٱللُّبِّ ٱلْعَاقِلُ !

١٢٠ — وسئل عليه السلام عن قريش فقال : أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ ١-فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ ، وَٱلنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ . وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً ، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ ٢-لِمَا فِي أَيْدِينَا ، وَأَسْمَحُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ .

١٢١ — وقال عليه السلام : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

١٢٢ — وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك ، فقال : كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ ١-فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَأَنَّ ٱلَّذِي نَرَى مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَفْرٌ [11] عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ! نُبَوِّئُهُمْ [12] ٢-أَجْدَاثَهُمْ [13] ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ [14] ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ [15] !!

١٢٣ — وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ (سيرته) ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ [16] ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ ٱلنَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ ٱلسُّنَّةُ ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى ٱلْبِدْعَةِ .

قال الرضي : أقول : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك الذي قبله .

---

(١) « الحَوْبَة » : هي الإثم .
(٢) « غَرَّرَ » : أي أوقع بنفسه في الغرر وهو الخطر .
(٣) « يفنى ببقائه » : كلما طال عمره وهو البقاء - تقدم إلى الفناء .
(٤) « ويَسْقَمُ بصحته » : أي كلما مدّت عليه الصحة تقرب من مرض الهرَم ، وسَقِم - كفرح - : مرض .
(٥) « يأتيه الموت من مأمنه » : أي الجهة التي يأمن إتيانه منها ، فان أسبابه كامنة في نفس البدن .
(٦) المُسْتَدْرَج : هو الذي تابع الله نعمه عليه وهو مقيم على عصيانه ، إبلاغاً للحجة وإقامة للمعذرة في أخذه .
(٧) ابتلى : امتحن .
(٨) الإملاء له : الإمهال .
(٩) الغالي : المتجاوز الحد في حبه بسبب غيره ، أو دعوى حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك .
(١٠) القالي : المبغض الشديد البغض .
(١١) « سَفْر » : أي مسافرون .
(١٢) نُبَوِّئُهُم : ننزلهم
(١٣) أجداثهم : قبورهم .
(١٤) « التُراث » : أي الميراث .
(١٥) الجائحة : الآفة تُهْلِك الأصل والفرع .
(١٦) الخَلِيقة : الخلق والطبيعة .

مصادر الحكمة ١١٤: - ١ - غرر الحكم ص١٤٣: الآمدي - ٢ - ربيع الابرار (باب الظن والفراسة والشك والتهمة): الزمخشري

مصادر الحكمة ١١٥: - ١ - الأمالي ج٢ ص٢٥٤: الطوسي - ٢ - الدعوات: الراوندي - ٣ - روضة البحار ج٧٨ ص٩٠ - ٤ - مصباح الشريعة: المنسوب للإمام الصادق عليه السلام

مصادر الحكمة ١١٦: - ١ - تحف العقول ص٢٠٣: ابن شعبة الحراني - ٢ - روضة الكافي ص١١٢: الكليني - ٣ - التاريخ ج٢ ص١٨٢: اليعقوبي - ٤ - تذكرة الخواص ص١٣٣: سبط ابن الجوزي - ٥ - الامالي ج٢ ص٥٨: الطوسي

مصادر الحكمة ١١٧: - ١ - الحيوان ج٢ ص٩٠: ابوعثمان الجاحظ - ٢ - المحاسن والمساوي ص٤١: البيهقي - ٣ - الامالي: الصدوق - ٤ - غرر الحكم ص٣٢٩: الآمدي - ٥ - معدن الجواهر ص٢٢٦

مصدر الحكمة ١١٨: - ١ - غرر الحكم ص٢٤: الآمدي

مصدر الحكمة ١١٩: - ١ - انظر الكتاب ٦٨ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ١٢٠: - ١ - ربيع الابرار الورقة ٣٠٠: الزمخشري - ٢ - المحجة البيضاء ج٤ ص٣٢٤: الفيض الكاشاني - ٣ - العقد الفريد ج٣ ص٣١٥: ابن عبد ربه - ٤ - الموفقيات ص٣٤٣: الزبير بن بكار - ٥ - عيون الاخبار ج١٠ ص٢٥

مصادر الحكمة ١٢١: - ١ - ربيع الابرار الورقة ٣٠٠: الزمخشري - ٢ - غرر الحكم ص١٩٩: الآمدي - ٣ - الامالي ج١ ص١٥٣: السيد المرتضى

مصادر الحكمة ١٢٢: - ١ - تفسير علي بن ابراهيم - ٢ - روضة الواعظين ص٤٩٠: الفتال النيسابوري - ٣ - التاريخ ج٢ ص٨٩: ابن واضح - ٤ - روضة الكافي ص١٦٨: الكليني

١٢٤ ــ وقال عليه السلام: غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ [١]، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ.

١٢٥ ــ وقال عليه السلام: لَأَنْسُبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي. الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.

١٢٦ ــ وقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١- عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ [٢] الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا ٢-عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسَبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ، وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً، وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً، وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي ٣-اللهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللهِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ، وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَى (من يموت)، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى، وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى، وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ.

١٢٧ ــ وقال عليه السلام: مَنْ قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ.

١٢٨ ــ وقال عليه السلام: تَوَقَّوُا الْبَرْدَ [٣] فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ [٤] فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ [٥].

١٢٩ ــ وقال عليه السلام: عِظَمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

١٣٠ ــ وقال عليه السلام، وقد رجع من صفين، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة:

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ [٦]، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ [٧]، وَالْقُبُورِ ١- الْمُظْلِمَةِ، يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ [٨] سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ [٩] لَاحِقٌ. أَمَّا ٢- الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هٰذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ ٣- أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى.

١٣١ ــ وقال عليه السلام، وقد سمع رجلًا يذم الدنيا: أَيُّهَا ١- الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ [١٠] عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى ٢- اسْتَهْوَتْكَ [١١]، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ [١٢] آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى [١٣] أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى [١٤]؟ كَمْ عَلَّلْتَ [١٥] بِكَفَّيْكَ، ٣- وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ [١٦] لَهُمُ

---

(١) «غَيْرَةُ المرأة كُفْرٌ»: أي تؤدي إلى الكفر، فانها تحرم على الرجل ما أحلّ الله له من زواج متعددات، أما غيرة الرجل فتحريم لما حرّمه الله، وهو الزنى.

(٢) «البخيل يستعجل الفقر»: يريد أنه يهرب من الفقر بجمع المال. وتكون له الحاجة فلا يقضيها: ويكون عليه الحق فلا يؤديه.

(٣) «توَقّوا البرد»: أي احفظوا أنفسكم من أذاه.

(٤) تلَقّوه: استقبلوه.

(٥) آخِرُه يُورِق: لأن البرد في آخره يمس الأبدان بعد تعودها عليه، فيكون عليها أخف.

(٦) المُوحِشة: الموجبة للوَحْشة ضد الأنس.

(٧) المَحالّ ـ جمع مَحَلّ ـ أي الأركان المُقْفِرة، من أقفر المكان إذا لم يكن به ساكن ولا نابت.

(٨) الفَرَط ـ بالتحريك ـ المتقدم إلى الماء، للواحد والجمع، والكلام هنا على الإطلاق، أي المتقدمون.

(٩) التَّبَع ـ بالتحريك ـ: التابع.

(١٠) تَجَرَّمَ عليه: ادعى عليه الجُرْم ـ بالضم ـ: أي الذنب.

(١١) استهواه: ذهب بعقله وأذله فحيره.

(١٢) المَصارع ـ جمع المَصْرَع ـ وهو مكان الانصراع، أي السقوط أي مكان سقوط آبائك من الفناء.

(١٣) البِلى ـ بكسر الباء ـ: الفناء بالتحلل.

(١٤) الثَّرَى: التراب.

(١٥) عَلَّلَ المريض: خدمه في علته كَرَّضه: خدمه في مرضه.

(١٦) اسْتَوْصَفَ الطبيبَ: طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء.

***

مصدر الحكمة ١٢٤: ـ ١ ـ غررالحكم ص٢٢٣: الآمدي

مصادر الحكمة ١٢٥: ـ ١ ـ اصول الكافي ج٢ ص٤٥: الكليني ـ ٢ ـ الأمالي ص٢١١: الصدوق ـ ٣ ـ المحاسن ج١ ص٢٢٢: البرقي ـ ٤ ـ تفسير علي بن ابراهيم ص٩٠ ـ ٥ ـ بحارالانوار ج٦٨ ص٣٠٩: المجلسي ـ ٦ ـ الأمالي ج٢ ص١٣٧: الطوسي ـ ٧ ـ معاني الاخبار: الصدوق

مصادر الحكمة ١٢٦: ـ ١ ـ المائة المختارة: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ ربيع الابرار: الزمخشري ـ ٣ ـ الغرر والعرر ص١٩٥: الوطواط ـ ٤ ـ غررالحكم ص٢١٩: الآمدي ـ ٥ ـ روض الاخيار ص٢٢٤: محمدبن قاسم

مصدر الحكمة ١٢٧: ـ ١ ـ غررالحكم ص٢٩٥

مصادر الحكمة ١٢٨: ـ ١ ـ نهاية الارب ج١ ص١٧٦: النويري ـ ٢ ـ روض الاخيار ص٨٠: ابن قاسم ـ ٣ ـ و رواه زربن حبيش الاسدي (المتوفى سنة ٨٣هـ)

مصدر الحكمة ١٢٩: ـ ١ ـ انظر قصارالحكم ١٠٠ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ١٣٠: ـ ١ ـ من لايحضره الفقيه ج١ ص١١٤: الصدوق ـ ٢ ـ الأمالي ص٦٦: الصدوق ـ ٣ ـ العقد الفريد ج٣ ص٢٣٧: ابن عبد ربه ـ ٤ ـ التاريخ ج٦ ص٣٣٤: الطبري ـ ٥ ـ كتاب صفين ص٣٥١: نصربن مزاحم ـ ٦ ـ البيان والتبيين ج٢ ص٢١٩: الجاحظ ـ ٧ ـ تحف العقول ص ١٨٨: ابن شعبه ـ ٨ ـ زهرالآداب ج١ ص٤٩: الحصري ـ ٩ ـ تذكرة الخواص ص١٣٧: ابن الجوزي ـ ١٠ ـ الأمالي ج٢ ص٢٠٨: الطوسي

مصادر الحكمة ١٣١: ـ ١ ـ عيون الاخبار ج٢ ص٣٢٩: ابن قتيبة ـ ٢ ـ البيان والتبيين ج١ ص٢١٩: الجاحظ ـ ٣ ـ المحاسن والاضداد ص١٣٢: الجاحظ ـ ٤ ـ مروج الذهب ج٢ ص٤١٣: المسعودي ـ ٥ ـ المحاسن والمساوي ص٣٥٨: البيهقي ـ ٦ ـ التاريخ ج٢ ص١٥٠: اليعقوبي ـ ٧ ـ الإرشاد ص١٣٧: المفيد ـ ٨ ـ تذكرة الخواص ص١٦٢: سبط ابن الجوزي ـ ٩ ـ الأمالي ج٢ ص٢٦: الطوسي ـ ١٠ ـ محاضرات الأدباء ج٢ ص١٢٧: الراغب الاصبهاني ـ ١١ ـ ادب الدنيا والدين ص١١١: الماوردي ـ ١٢ ـ ربيع الأبرار ج١: الزمخشري ـ ١٣ ـ تاريخ دمشق ج١٢: ابن عساكر ـ ١٤ ـ تحف العقول ص١٨٧: ابن شعبة ـ ١٥ ـ الأمالي ج١ ص١٥٤: المرتضى ـ ١٦ ـ زهرالآداب ج١ ص٤٩: الحصري

٤-الأَطِبَّاء ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ . لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ[1] ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ[2] ، وَلَمْ تَدْفَعْ

٥-عَنْهُ بِقُوَّتِكَ ! وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ[3] ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ . إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ

٦-عَنْهَا ، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا[4] ، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا . مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللهِ ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ

٧-اللهِ . اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ[5] بِبَيْنِهَا[6] ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا[7] وَأَهْلَهَا ،

٨-فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟! رَاحَتْ[8] بِعَافِيَةٍ ، وَابْتَكَرَتْ[9] بِفَجِيعَةٍ (نجعة)[10] ، ترغيباً وَتَرْهِيباً ، وَتَخْوِيفاً

٩-وَتَحْذِيراً ، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا .

١٣٢ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلّٰهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لِدُوا[11] لِلْمَوْتِ ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ .

١٣٣ ـ وقال عليه السلام : الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا[12] ، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ[13] نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

١٣٤ ـ وقال عليه السلام : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ .

١٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ .

قال الرضي : وتصديقُ ذلكَ كتابُ اللهِ ، قالَ اللهُ في الدّعاء : « ادعُوني أستَجِبْ لكُمْ » وقال في الاستغفار : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أو يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً » وقال في الشكر : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » وقال في التوبة : « إنّما التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً » .

١٣٦ ـ وقال عليه السلام : الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ . وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ[14] .

١٣٧ ـ وقال عليه السلام : اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .

١٣٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ .

١٣٩ ـ وقال عليه السلام : تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَؤُونَةِ .

١٤٠ ـ وقال عليه السلام : مَا عَالَ[15] مَنِ اقْتَصَدَ .

١٤١ ـ وقال عليه السلام : قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ .

١٤٢ ـ وقال عليه السلام : التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ .

١٤٣ ـ وقال عليه السلام : الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ .

١٤٤ ـ وقال عليه السلام : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ ، وَمَنْ

---

(١) إشفاقك : خوفك ؛

(٢) الطِلْبَة ـ بالكسر ، وبفتح فكسر ـ المطلوب ، وأسعفه بمطلوبه : أعطاه إياه على ضرورة إليه .

(٣) « مثّلتْ لك به الدنيا نفسَك » : أي أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالاً لنفسك تقيسها عليه .

(٤) تزوّدَ : أي أخذ منها زاده للآخرة .

(٥) آذَنَتْ ـ بمد الهمزة ـ : أي أعلمت أهلها .

(٦) بينها : أي بُعدها وزوالها عنهم .

(٧) نعاه : إذا أخبر بفقده .

(٨) راح اليه : وافاه وقت العشي . أي أنها تمشي بعافية .

(٩) « تبتكر » : أي تصبح .

(١٠) فجيعة : أي مصيبة فاجعة .

(١١) لِدُوا : فعل أمر من الولادة لجماعة المخاطبين .

(١٢) أوبقها : أهلكها .

(١٣) ابتاع نفسه : اشتراها وخلصها من أسر الشهوات .

(١٤) حُسْنُ التبعّل : إطاعة الزوج .

(١٥) عالَ : افتقرَ .

مصادر الحكمة ١٣٢: ـ ١ ـ **اصول الكافي** ج٢ ص١٣٢: الكليني ـ ٢ ـ **الاختصاص** ص٢٣٢

مصادر الحكمة ١٣٣: ـ ١ ـ **ربيع الأبرار**(اوائله): الزمخشري ـ ٢ ـ **نهاية الارب** ج٧ ص٦٦: المالكي ـ ٣ ـ **تنبيه الخواطر** ص٦٦: الشيخ ورام ـ ٤ ـ **المحاضرات** ج٢ ص٣٨٣: الرّاغب

مصادر الحكمة ١٣٤: ـ ١ ـ **تحف العقول** ص٣١٩: ابن شعبة الحرّاني ـ ٢ ـ **ربيع الأبرار** ج١ الورقة ٥٦ (المخطوط): الزمخشري ـ ٣ ـ **الغرر والعرر** ص٢٩٥: الوطواط ـ ٤ ـ **روض الاخيار** ص٨٦: ابن قاسم

مصادر الحكمة ١٣٥: ـ ١ ـ **تذكرة الخواص** ص١٣٣: سبط ابن الجوزي ـ ٢ ـ **الخصال** ج١ ص٩٢: الصّدوق

مصادر الحكمة ١٣٦: ـ ١ ـ **تحف العقول** ص٢٢١: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ **الخصال** ج٢ ص١٦٢: الصدوق ـ ٣ ـ **فروع الكافي** ج٥ ص٩: الكليني

مصدر الحكمة ١٣٧: ـ ١ ـ **الوسائل** ج٦ ص٢٥٧: الحرالعاملي

مصادر الحكمة ١٣٨: ـ ١ ـ **زهرالآداب** ج١ ص٤٣: الحصري ـ ٢ ـ **تحف العقول** ص١١١ و ٢٢١: ابن شعبة ـ ٣ ـ **الأمالي** (المجلس الثّامن و السّتين) ـ ٤ ـ **الخصال** ج٢ ص٤١٢: الصدوق ـ ٥ ـ **عيون اخبار الرّضا** ج٢ ص٥٤: الصدوق ـ ٦ ـ **التذكرة** ص١٣٣: ابن الجوزي ـ ٧ ـ **زهرالآداب** ج١ ص٥٠

مصادر الحكمة ١٣٩: ـ ١ ـ **غررالحكم** ص١٥٢: الآمدي ـ ٢ ـ **ربيع الابرار الورقة** ٣٧٣ (المخطوط): الزمخشري

مصدر الحكمة ١٤٠: ـ ١ ـ **انظر قصارالحكم** ١٠٠ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ١٤١: ـ ١ ـ **تحف العقول** ص١١١: ابن شعبة ـ ٢ ـ **الأمالي** (المجلس الثامن والسّتين): الصّدوق ـ ٣ ـ **عيون اخبارالرّضا** ج٢ ص٥٤: الصدوق ـ ٤ ـ **الخصال** ج٢ ص٤١٢ ـ ٥ ـ **البيان و التبين** ج١ ص٣٥: ابوعثمان الجاحظ ـ ٦ ـ **تحف العقول** ص٢١٤: ابن شعبة الحرّاني ـ ٧ ـ **ادب الكتاب** ص٧٤

مصدر الحكمة ١٤٢: ـ ١ ـ **لنظر قصارالحكم** ١٠٠ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ١٤٣: ـ ١ ـ **الخصال** ج٢ ص١٥٦: الصدوق ـ ٢ ـ **تحف العقول** ص١٠٠: ابن شعبة الحرّاني

مصادر الحكمة ١٤٤: ـ ١ ـ **الخصال** ج٢ ص٤١٢: الصدوق ـ ٢ ـ **تحف العقول** ص٢٢١: ابن شعبة ـ ٣ ـ انظر قصارالحكم ١٣٩ (مصادرهما واحد)

ضَرَبَ يَدَهُ عَلَىٰ فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ [١] عَمَلُهُ (أجره).

١٤٥ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ ، حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ [٢] وَإِفْطَارُهُمْ !

١٤٦ - وقال عليه السلام : سُوسُوا (شوبوا) [٣] إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ .

١٤٧ - ومن كلام له عليه السلام

لكُمَيْل بن زياد النخعي

قال كُمَيْل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجَبّان [٤] ، فلما أصحر [٥] تنفس الصُّعَداء [٦] ، ثم قال :

١- يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ [٧] ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا [٨] فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

٢- النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ [٩] ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَجٌ [١٠] رَعَاعٌ [١١] أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ (صائح) [١٢] ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ،

٣- لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كُمَيْلُ ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ

٤- الْمَالَ . وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو [١٣] عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

٥- يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

٦- يَا كُمَيْلُ ، هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ : أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْماً جَمّاً (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً [١٤] !

٧- بَلَىٰ أَصَبْتُ لَقِناً [١٥] غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ ؛

٨- أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ الْحَقِّ [١٦] ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ (احيائه) [١٧] ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مَنْهُوماً [١٨]

٩- بِاللَّذَّةِ سَلِسَ الْقِيَادِ [١٩] لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مُغْرَماً [٢٠] بِالْجَمْعِ وَالْاِدِّخَارِ [٢١] ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الْأَنْعَامُ [٢٢]

١٠- السَّائِمَةُ [٢٣] ! كَذٰلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ .

١١- اللَّهُمَّ بَلَىٰ ! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلهِ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً ، وَإِمَّا خَائِفاً (حافياً) مَغْمُوراً [٢٤] ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولٰئِكَ ؟ أُولٰئِكَ - وَاللهِ - الْأَقَلُّونَ عَدَداً ، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْراً .

١٢- يَحْفَظُ اللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ ، وَبَاشَرُوا

١٣- رُوحَ الْيَقِينِ ، وَاسْتَلَانُوا [٢٥] مَا اسْتَعْوَرَهُ [٢٦] الْمُتْرَفُونَ [٢٧] ، وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ

١٤- بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَىٰ . أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ . آهِ آهِ شَوْقاً إِلَىٰ رُؤْيَتِهِمْ ! انْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ .

* * *

(١) حَبِطَ عمله : بطل ، لأنه يحرم ثوابه .
(٢) الأكياس : - جمع كَيِّس بتشديد الياء - : أي العقلاء العارفون يكون نومهم وفِطْرُهم أفضل من صوم الحمق وقيامهم .
(٣) سُوسُوا : أمر من السياسة : وهي حفظ الشيء بما يَحُوطه من غيره والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله
(٤) الجَبّان : كالجَبّانة : المقبرة .
(٥) « أصحَرَ » : أي صار في الصحراء .
(٦) تنفّس الصُّعَداء : أي تنفس تنفسا ممدوداً طويلاً .
(٧) أوعِيَة : جمع وِعاء وهو الإناء وما أشبهه .
(٨) أوعاها : أشدّها حفظا .
(٩) العالم الرّبّانيّ : العارف بالله ، المنسوب إلى الرب .
(١٠) الهَمَج - محركة - : الحمق من الناس .
(١١) الرَّعاع - كسَحاب - : الأحداث الطَّغام الذين لا منزلة لهم في الناس .
(١٢) الناعِق : مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق .
(١٣) يزْكُو : يزداد نماءً .
(١٤) الحَمَلة - بالتحريك - : جمع حامِل ، و « أصَبْتُ » بمعنى وجدت ، أي لو وجدت له حاملين لأبرزته وبثثته .
(١٥) اللَّقِن - بفتح فكسر - : من يفهم بسرعة .
(١٦) المُنْقاد لحامل الحقّ : هو المُساق المُقلّد في القول والعمل ، ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه ، فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة .
(١٧) في أحنائه : أي جوانبه ، ومفردها حِنْو .
(١٨) المَنْهوم : المُفْرِط في شهوة الطعام .
(١٩) سَلِس القِياد : سهْلُه
(٢٠) المُغْرَم بالجمع : المُولَع بجمع المال .
(٢١) الادّخار المال : اكتنازه .
(٢٢) « الأنعام » : البهائم .
(٢٣) السائمة : التي ترسل لترعى من غير أن تُعلَف .
(٢٤) مغمورا : غمره الظلم حتى غطّاه فهو لا يظهر .
(٢٥) استلانوا : عدّوا الشيء ليّنا .
(٢٦) استعوروه : عدّه وَعراً خشِنا .
(٢٧) المُتْرَفون : أهل الترف والنعيم .

* * *

مصادر الحكمة ١٤٥ : - ١ - تاريخ اصبهان ج١ ص٢٢٥ : ابونعيم - ٢ - قوت القلوب : ابوطالب المكى

مصادر الحكمة ١٤٦ : - ١ - تحف العقول ص١٠٠ و١١١ و١١٢ : ابن شعبة الحرّانى - ٢ - الخصال ج٢ ص١٦٢

مصادر الحكمة ١٤٧ : - ١ - العقد الفريد ج١ ص٢٦٥ : ابن عبد ربه - ٢ - التاريخ ج٢ ص٤٠٠ : ابن واضح - ٣ - تحف العقول ص١٦٩ : ابن شعبة الحرّانى - ٤ - الخصال ج١ ص٨٥ : الصدوق - ٥ - اكمال الدين ص١٦٩ : الصدوق - ٦ - عيون الأخبار : ج٥ ص١٢٠ و ج٦ ص٣٥٥ ابن قتيبة - ٧ - المحاسن والمساوى ص٤٠ : البيهقى - ٨ - قوت القلوب ج١ ص٢٧٢ : ابوطالب المكى - ٩ - تاريخ بغداد ج٦ ص٣٨٩ : الخطيب البغدادى - ١٠ - تفسير الرّازى ج٢ ص١٩٢ : الرّازى - ١١ - المختصر ص٢٩ : ابن عبدالبر - ١٢ - المناقب ص٣٩٠ : الخوارزمى - ١٣ - تهذيب اللّغة ج ص٧٠ : الأزهرى - ١٤ - الامالى ص١٣ : الطوسى - ١٥ - تذكرة الخواص : ص١٤١ سبط ابن الجوزى - ١٦ - التاريخ : اليعقوبى - ١٧ - البيان والتبيين ج٢ ص٥٢ : الجاحظ - ١٨ - حلية الاولياء ج١ ص٧٩ : ابونعيم الاصفهانى - ١٩ - الجامع الصّغير نقلا عن الطبرانى فى الكبير : السّيوطى - ٢٠ - المجالس ص١٤٦ : المفيد ٢١ - الارشاد ص١١٧ : المفيد - ٢٢ - الاربعين ص١٥١ البهائى - ٢٣ - ديوان المعانى ج١ ص١٤٦ : ابوهلال العسكرى - ٢٤ - أعلام الموقعين ج٢ ص١٧٦ : ابن الجوزية - ٢٥ - اصول الكافى ج١ ص٣٣٩ : الكلينى - ٢٥ - النهاية (فى مادّة همج) : ابن الأثير

١٤٨ ــ وقال عليه السلام : اَلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

١٤٩ ــ وقال عليه السلام : هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

١٥٠ ــ وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه :

١ـ لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ [١] بِطُولِ الْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ ،

٢ـ إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا

٣ـ يَأْتِي ، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ [٢] عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ

٤ـ مِنْ أَجْلِهِ ، إِنْ سَقِمَ [٣] ظَلَّ نَادِماً ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً ، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ ، وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ ، إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً ، وَإِنْ

٥ـ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً ، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ [٤] ، يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ

٦ـ مِنْ عَمَلِهِ ، إِنِ اسْتَغْنَى بَطِرَ [٥] وَفُتِنَ ، وَإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ [٦] وَوَهَنَ [٧] ، يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ ، إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ [٨]

٧ـ الْمَعْصِيَةَ ، وَسَوَّفَ [٩] التَّوْبَةَ ، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ [١٠] انْفَرَجَ [١١] عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ [١٢] . يَصِفُ الْعِبْرَةَ [١٣] وَلَا يَعْتَبِرُ ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ

٨ـ وَلَا يَتَّعِظُ ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ [١٤] ، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغُنْمَ [١٥] مَغْرَماً [١٦] ، وَالْغُرْمَ مَغْنَماً ، يَخْشَى الْمَوْتَ ، وَلَا يُبَادِرُ [١٧] الْفَوْتَ [١٨] ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ

٩ـ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ، اللَّهْوُ (اللغو)

١٠ـ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ، يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي

١١ـ وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي ، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ .

قال الرضي : ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة ، وحكمة بالغة ، وبصيرة لمبصر ، وعبرة لناظر مفكر

١٥١ ــ وقال عليه السلام : لِكُلِّ امْرِىءٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ .

١٥٢ ــ وقال عليه السلام : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ .

١٥٣ ــ وقال عليه السلام : لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ .

١٥٤ ــ وقال عليه السلام : الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ . وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ : إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ .

١٥٥ ــ وقال عليه السلام : اعْتَصِمُوا(استعصموا) [١٩] بِالذِّمَمِ [٢٠] فِي أَوْتَادِهَا [٢١] .

١٥٦ ــ وقال عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ [٢٢] .

---

(١) يُرَجِّي التوبة ـ بالتشديد ـ : أي يؤخر التوبة .
(٢) يُقيم على الشيء : يداوم على إتيانه .
(٣) سَقِمَ : مَرِض .
(٤) يَسْتَيْقِن : يكون على ثقة ويقين .
(٥) بَطِرَ ـ كفرح ـ : اغتر بالنعمة ، والغرور فتنة .
(٦) القنوط : اليأس .
(٧) الوَهْن : الضعف .
(٨) أسلف : قدم .
(٩) سوّف : أخر .
(١٠) عَرَتْه مِحْنَة : عَرَضت له مصية ونزلت به .
(١١) انفرج عنها : انخلع وبَعُدَ .
(١٢) شرائط المِلّة : الثبات والصبر ، واستعانة بالله .
(١٣) العِبْرة ـ بالكسر ـ : تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه .
(١٤) أدلّ على أقرانه : استعلى عليهم .
(١٥) الغُنْم ـ بالضم ـ : الغنيمة .
(١٦) المَغْرَم : الغرامة .
(١٧) بادره : عاجله قبل أن يذهب .
(١٨) الفَوْت : فوات الفرصة وانقضاؤها .
(١٩) اعتصموا : تحصنوا .
(٢٠) الذمم : العهود .
(٢١) الأوتاد : جمع وَتِد ، وهو ما رُزّ في الأرض أو الحائط من خشب ، ويريد بالأوتاد هنا الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها .
(٢٢) « من لا تُعْذَرُون بجهالته » : أي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله ليقل عذركم في اتباعه .

مصادر الحكمة ١٤٨ : ـ ١ـ **الأمالي:** ج٢ص١٠٨ الطوسي ـ ٢ـ **الخصال** ج١ ص٤٦ : الصدوق ـ ٣ـ **الطراز** ج١ ص١٦٧ : السيد اليماني ـ ٤ ـ **الامالي** (المجلس الثامن والستين): الصدوق ـ ٥ ـ **عيون أخبار الرضا** ج٢ ص٥٤ : الصدوق ـ ٦ ـ **المائة المختارة:** الجاحظ

مصادر الحكمة ١٤٩ : ـ ١ ـ **من لا يحضره الفقيه** ج٤ ص٢٧٨ : الصدوق ـ ٢ ـ **انظر قصارالحكم ١٤٨** (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ١٥٠ : ـ ١ ـ **تحف العقول** ص١٥٧ : ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ **البيان والتبيين** ج١ ص٨٧ : ابوعثمان الجاحظ ـ ٣ ـ **الصناعتين** ص٢٣٣ : العسكري ـ ٤ ـ **الفاضل** ص٩٥ : المبرّد ـ ٥ ـ **العقد الفريد** ج٣ ص١٨٥ : ابن عبد ربه ـ ٦ ـ **جمهرة الأمثال** ج١ ص٢٧٢ : ابوهلال العسكري ـ ٧ ـ **زهر الآداب** ج١ ص٣٩ : الحصري ـ ٨ ـ **دستور معالم الحكم** ص٧٧ : القاضي القضاعي ـ ٩ ـ **تذكرة الخواص** ص١٤٣ : سبط ابن الجوزي ـ ١٠ ـ **كنز العمّال** ج٨ ص٢٠٠ المتقي الهندي ـ ١١ ـ **عين الأدب والسياسة** ص٢٠٠ : ابن هذيل ١٢ ـ **المجالس** ص١٩٥ : المفيد ـ ١٣ ـ **الاختصاص** ص١٥٦ : المفيد ـ ١٤ ـ **الامالي** ج١ ص١١٠ : الطوسي

مصدر الحكمة ١٥١ : ـ ١ ـ **غرر الحكم:** في حرف اللام : الآمدي

مصادر الحكمة ١٥٢ : ـ ١ ـ **دستور معالم الحكم** ص١٤ : القاضي القضاعي ـ ٢ ـ **غرر الحكم** ص٢٥١ : الامدي

مصادر الحكمة ١٥٣ : ـ ١ ـ **ربيع الأبرار:** الورقة ١٨٩ : الزمخشري ـ ٢ ـ **الطراز** ج٢ ص١٢٩ : السيد اليماني

مصادر الحكمة ١٥٤ : ـ ١ ـ **غرر الحكم** ص٥٤ : الآمدي ـ ٢ ـ **تحف العقول** ص٢١٦ : الحراني ـ ٣ ـ **الخصال** ج١ ص٥١ : الصدوق

مصدر الحكمة ١٥٥ : ـ ١ ـ **غرر الحكم** ص٤٦ : الآمدي

مصادر الحكمة ١٥٦ : ـ ١ ـ **دعائم الاسلام** ص٣٥٣ ج٢ : القاضي النعمان ـ ٢ ـ **غرر الحكم** ص٢١٢ : الآمدي ـ ٣ ـ **الارشاد** ص١١٠ : المفيد ـ ٤ ـ **الاحتجاج** ص٣٩١ : الطبرسي

١٥٧ – وقال عليه السلام : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ [١] ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ اسْتَمَعْتُمْ .

١٥٨ – وقال عليه السلام : عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

١٥٩ – وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

١٦٠ – وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ [٢]

١٦١ : وقال عليه السلام : مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

١٦٢ – وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ [٣] بِيَدِهِ .

١٦٣ – وقال عليه السلام : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ (الأحمر)

١٦٤ – وقال عليه السلام : مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ .

١٦٥ – وقال عليه السلام : «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» .

١٦٦ – وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

١٦٧ – وقال عليه السلام : الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْازْدِيَادَ [٤] .

١٦٨ – وقال عليه السلام : الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْاصْطِحَابُ قَلِيلٌ [٥] .

١٦٩ – وقال عليه السلام : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ .

١٧٠ – وقال عليه السلام : تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ .

١٧١ – وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ !

١٧٢ – وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

١٧٣ – وقال عليه السلام : مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَإِ .

١٧٤ – وقال عليه السلام : مَنْ أَحَدَّ [٦] سِنَانَ [٧] الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ(أشدّ) الْبَاطِلِ .

١٧٥ – وقال عليه السلام : إِذَا هِبْتَ أَمْراً [٨] فَقَعْ فِيهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ [٩] أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .

---

(١) « بُصِّرتُم إن أبصرتم » : أي إن كانت لكم أبصار فأبصروا .

(٢) « استأثرَ » : أي استبد .

(٣) الخِيَرَة : الخيار .

(٤) « الإعجاب يمنع الازدياد » : من أعجبَ بنفسه وثِقَ بكمالها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال ، فلا يزيد بل ينقص .

(٥) أمر الآخرة قريب ، والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل .

(٦) أحَدَّ . بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال . : أي شَحَذَ .

(٧) السِنان : نَصل الرمح .

(٨) هِبْتَ أمراً : خفت منه .

(٩) توقّيه : الاحتراز منه .

مصدر الحكمة ١٥٧: ـ ١ ـ انظر الخطبة ٢٠ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ١٥٨: ـ ١ ـ أسرار الحكماء ص٨٦: ياقوت المستعصمي ـ ٢ ـ ربيع الأبرار (باب الجزاء والمكافاة) الورقة ٧٧: الزمخشري ـ ٣ ـ الغرر والعرر ص٢٨٣: الوطواط ـ ٤ ـ روض الأخيار ص٤١: محمد بن قاسم

مصادر الحكمة ١٥٩: ـ ١ ـ الأمالي ص١٨٢: الصدوق ـ ٢ ـ تحف العقول ص٢٢٠: ابن شعبة الحراني ـ ٣ ـ الاختصاص ص٢٢٦: المفيد ـ ٤ ـ روضة الكافي ص٢٥٢: الكليني

مصادر الحكمة ١٦٠: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٦٤: الآمدي ـ ٢ ـ تحف العقول ص٧: الحراني ـ ٣ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٣٢: الميداني

مصادر الحكمة ١٦١: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٦٦ و٢٨٤: الآمدي ـ ٢ ـ ربيع الابرار (باب العقل والفطنة) : الزمخشري

مصادر الحكمة ١٦٢: ـ ١ ـ مشكاة الانوار ص٢٩١: الطبرسي ـ ٢ ـ انظر قصار الحكم ١٥٩ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ١٦٣: ـ ١ ـ تحف العقول ص٢١٤: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ الخصال ج١ ص١٦٢: الصدوق ـ ٣ ـ تفسير العيّاشي ـ انظر ـ بحار الانوار ج٧٢ ص٢٥ ـ ٤ ـ ربيع الأبرار ج١ الورقة ٣٦٢: الزمخشري

مصدر الحكمة ١٦٤: ـ ١ ـ غرر الحكم ص١٩٦: الآمدي

مصادر الحكمة ١٦٥: ـ ١ ـ عيون اخبار الرّضا(ع) ج٢ ص٤٣: الصدوق ـ ٢ ـ صحيفة الرّضا(ع) ص٣٤ ـ ٣ ـ مروج الذهب ج٣ ص١٩٥: المسعودي ـ ٤ ـ النّهاية (في طوع): ابن الأثير

مصادر الحكمة ١٦٦: ـ ١ ـ الامالي ج٢ ص١٧٤: الطوسي ـ ٢ ـ كشف المحجّة: السيد ابن طاووس ـ ٣ ـ الرسائل: الكليني ـ ٤ ـ ورواها صاحب البرهان بسنده عن الحسن بن علي عليهما السلام

مصادر الحكمة ١٦٧: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢١: الآمدي ـ ٢ ـ ربيع الأبرار الورقة ٢٤٥: الزمخشري

مصدر الحكمة ١٦٨: ـ ١ ـ غرر الحكم ص١٣ و١٤: الآمدي

مصادر الحكمة ١٦٩: ـ ١ ـ دستور معالم الحكم ص٢٣ ـ ٢ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٩٩: الميدانيّ ـ ٣ ـ جمهرة الأمثال ج٢ ص١٢٥: ابن هلال العسكري

مصدر الحكمة ١٧٠: ـ ١ ـ اصول الكافي ج٢ ص٤٥١: الكليني

مصادر الحكمة ١٧١: ـ ١ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٦١: ابن طلحة الشافعي ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٢٣٦: الآمدي ـ ٣ ـ البخلاء ص١٨٨: الجاحظ ـ ٤ ـ المقامات: الحريري (المتوفى ٥١٦ هـ) ـ ٥ ـ مجمع الامثال: الميداني ـ ٦ ـ الفاخر ص١٤٧: ابن عاصم (المتوفّى ٢٩١ هـ)

مصادر الحكمة ١٧٢: ـ ١ ـ الامالي ج٢ ص١٠٨: الطوسي ـ ٢ ـ انظر قصار الحكم ٤٣٨ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ١٧٣: ـ ١ ـ تحف العقول ص٩٠: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ روضة الكافي ص١٩: الكليني ـ ٣ ـ الفقيه ج٤ ص٢٧٨: الصدوق ـ ٤ ـ دستور معالم الحكم ص٢٨: القاضي القضاعي ـ ٥ ـ غرر الحكم ص٢٨٩: الآمدي

مصادر الحكمة ١٧٤: ـ ١ ـ ربيع الأبرار الورقة ٥٣: الزمخشري ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٢٨٦: الآمدي ـ ٣ ـ الطراز ج١ ص١٦٨ وج٢ ص١٢٩: السيد اليماني

مصادر الحكمة ١٧٥: ـ ١ ـ غرر الحكم ص١٤٢: الآمدي ـ ٢ ـ الطراز ج١ ص١٦٨: السيد اليماني

١٧٦ ـ وقال عليه السلام : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ .

١٧٧ ـ وقال عليه السلام : أزْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ [(١)] .

١٧٨ ـ وقال عليه السلام : احْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .

١٧٩ ـ وقال عليه السلام : اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ [(٢)] .

١٨٠ ـ وقال عليه السلام : الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ .

١٨١ ـ وقال عليه السلام : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

١٨٢ ـ وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

١٨٣ ـ وقال عليه السلام : مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً .

١٨٤ ـ وقال عليه السلام : مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ .

١٨٥ ـ وقال عليه السلام : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي .

١٨٦ ـ وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ [(٣)] .

١٨٧ ـ وقال عليه السلام : الرَّحِيلُ وَشِيكٌ [(٤)] .

١٨٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ [(٥)] .

١٨٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ .

١٩٠ ـ وقال عليه السلام : وَاعَجَبَاهُ ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَلَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ؟

قال الرضي : وروي له شعر في هذا المعنى :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ
فَكَيْفَ بِهذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيَّبُ [(٦)] ؟
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ [(٧)]
فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

١٩١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ [(٨)] ـ١ تَنْتَضِلُ [(٩)] فِيهِ الْمَنَايَا [(١٠)] ، وَنَهْبٌ [(١١)] تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ [(١٢)] . وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا ـ٢ بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ .

---

(١) « ازجر المسيء بثواب المحسن » : أي إذا كافأت المحسن على إحسانه أقلع المسيء عن إساءته طلبا للمكافأة.

(٢) اللّجاجة : شدة الخصام تعصباً ، لا للحق . وهي تَسُلّ الرأيَ . أي تَذهَبُ به وتنزعه .

(٣) « بكفّه عضّة » : أي يعض الظالم على يده ندما يوم القيامة .

(٤) وشيك : قريب . أي أن الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب .

(٥) إبداء الصفحة : إظهار الوجه والمراد الظهور بمقاومة الحق .

(٦) غُيَّبٌ : جمع غائب : يريد بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر ، وهم علي وأصحابه من بني هاشم

(٧) خصيمهم : المجادل باسمهم ، ويريد احتجاج أبي بكر رضي الله عنه على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبي (ص) .

(٨) الغرَض ـ بالتحريك ـ : ما يُنْصَب ليصيبه الرامي .

(٩) « تنتضل فيه » : أي تصيبه وتثبت فيه .

(١٠) المَنايا ـ جمع مَنيّة ـ : وهي الموت.

(١١) النّهْب ـ بفتح فسكون ـ : ما يُنْهَب .

(١٢) الشّرَق ـ بالتحريك ـ : وقوف الماء في الحلق ، أي مع كل لذة ألم .

***

مصادر الحكمة ١٧٦: ـ ١ ـ غررالحكم ص٢٧: الآمدى ـ ٢ ـ الطرازج١ ص١٦٨: السيّداليمانى

مصادر الحكمة ١٧٧: ـ ١ ـ ربيع الأبرار (باب الجزاء والمكافاة) الورقة ٧٨: الزمخشرى ـ ٢ ـ روض الاخيار ص٤١: محمد بن قاسم

مصادر الحكمة ١٧٨: ـ ١ ـ سراج الملوك ص٣٨٤: الطرطوشى ـ ٢ ـ غررالحكم ص٦١: الآمدى ـ ٣ ـ مجموعة ورام ص٣٤: الشيخ ورام

مصادر الحكمة ١٧٩: ـ ١ ـ غررالحكم: الآمدى ـ ٢ ـ كنزالفوائد: الكراجكى

مصادر الحكمة ١٨٠: ـ ١ ـ غررالحكم ص٢٠ الآمدى ـ ٢ ـ ربيع الأبرار الورقة ٢٢١ (باب الطمع والرجاء والحرص والتمنى: الزمخشرى)

مصادر الحكمة ١٨١: ـ ١ ـ محاضرات الادباء ج٢ ص٣١٣: الرّاغب الاصبهانى ـ ٢ ـ غررالحكم ص١٥٨: الآمدى ـ ٣ ـ الطرازج١ ص١٦٨: السيّداليمانى

مصادر الحكمة ١٨٢: ـ ١ ـ تحف العقول ص٩٤: ابن شعبة الحرّانى ـ ٢ ـ ربيع الأبرار (باب السكوت و قلة الاسترسال): الزمخشرى

مصدر الحكمة ١٨٣: ـ ١ ـ غررالحكم ص٣١٠: الامدى

مصادر الحكمة ١٨٤: ـ ١ ـ الارشاد ص١٢٠: المفيد ـ ٢ ـ الخطبة ٤ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ١٨٥: ـ ١ ـ كتاب الجمل: ابومخنف انظرشرح ابن ابى الحديد ج١ ص٨٩ ـ ٢ ـ كتاب صفيّن ص٣١٥: نصربن مزاحم ـ ٣ ـ الكامل ج٢ ص١٢٠ و١٤٠: المبرد ـ ٤ ـ التّاريخ ج٦ ص٣٣٨٤: الطبرى ـ ٥ ـ مروج الذهب ج٢ ص٤٤٣: المسعودى ـ ٦ ـ الكامل ج٣ ص١٧٤: ابن الأثير ـ ٧ ـ البداية والنّهاية ج٧ ص٢٦٤: ابن كثير ـ ٨ ـ تاريخ بغداد ج٧ ص٢٣٧: الخطيب البغدادى ـ ٩ ـ المناقب ص١٨٥: الخوارزمى ـ ١٠ ـ الأمالى (المجلس الثالث و السّتين): الصدوق ـ ١١ ـ التذكرة ص١٠٤: ابن الجوزى ـ ١٢ ـ ذخائر العقبى ص١١٠: الطبرى ـ ١٣ ـ الامالى ج١ ص٢٦٧: الطوسى ـ ١٤ ـ المحاسن ج٢ ص٩٢: البيهق

مصدر الحكمة ١٨٦: ـ ١ ـ تفسير على بن ابراهيم ص٦١٢

مصدر الحكمة ١٨٧: ـ ١ ـ انظر قصارالحكم ١٨٦ (مصادرهما واحد)

مصدر الحكمة ١٨٨: ـ ١ ـ انظر الخطبة ١٦ (مصادرهما واحد)

مصدر الحكمة ١٨٩: ـ ١ ـ غررالحكم ص٢٧٤: الآمدى

مصادر الحكمة ١٩٠: ـ ١ ـ خصائص الأئمة ص٨٥: الشريف الرّضى ـ ٢ ـ غررالحكم ص٣٢٦: الآمدى ـ ٣ ـ التعجب ص١٣: الكراجكى ـ ٤ ـ السّقيفة: الجوهرى ـ ٥ التّاريخ ج٦ ص٢٦٣: الطبرى ـ ٦ ـ ورواها ابواحمد عبدالعزيز يحيى الجلودى (المتوفّى ٣٣٢هـ) ومحمّدبن عمران بن موسى المرزبانى (المتوفّى ٣٨٤هـ)

مصدر الحكمة ١٩١: ـ ١ ـ انظر قصارالحكم ١٠٠ (مصادرهما واحد)

٣- فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ (١) ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ الْحُتُوفِ (٢) ، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهٰذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً (٣) ، إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا ؟!

١٩٢ ـ وقال عليه السلام : يَا بْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ .

١٩٣ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً ، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ .

١٩٤ ـ وكان عليه السلام يقول : مَتَىٰ أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ ؟ أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الْانْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ صَبَرْتَ ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ عَفَوْتَ (غفرت) .

١٩٥ ـ وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة : هٰذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ .

وروي في خبر آخر أنه قال : هٰذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ !

١٩٦ ـ وقال عليه السلام : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

١٩٧ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ .

١٩٨ ـ وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج : «لا حكم إلّا لله» : كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

١- ١٩٩ ـ وقال عليه السلام في صفة الغوغاء (٤) : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا . وقيل : بل قال عليه السلام : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ، فقيل : -٢ قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ فقال : يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهَنِ إِلَىٰ مِهْنَتِهِمْ ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ ، كَرُجُوعِ الْبَنَّاءِ -٣ إِلَىٰ بِنَائِهِ ، وَالنَّسَّاجِ إِلَىٰ مَنْسَجِهِ ، وَالْخَبَّازِ إِلَىٰ مَخْبَزِهِ .

٢٠٠ ـ وقال عليه السلام ، وأتي بجان ومعه غوغاء ، فقال : لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَىٰ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ .

٢٠١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ الْأَجَلَ (٥) جُنَّةٌ حَصِينَةٌ (٦)

٢٠٢ ـ وقال عليه السلام ، وقد قال له طلحة والزبير : نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر : لَا ، وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالْاسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوَدِ (٧)

٢٠٣ ـ وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ .

●●●

(١) المَنُون ـ بفتح الميم ـ : الموت .
(٢) أنفسنا نَصْبُ الحُتُوف : ـ أي تجاهها ـ . والحُتُوف ـ جمع حتف ـ : أي هلاك .
(٣) الشَّرَف : المكان العالي ، والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره .
(٤) الغَوْغَاء ـ بغينين معجمتين ـ : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب .
(٥) الأجَل : ما قدره الله للحي من مدّة العمر .
(٦) جُنَّة حصينة : وقاية منيعة .
(٧) الأوَد : بُلُوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدّته وصعوبة احتماله .

مصادر الحكمة ١٩٢: ـ ١ ـ المائة المختارة: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ أنساب الأشراف ص١١٥ بترجمة اميرالمؤمنين: البلاذرى ـ ٣ ـ الفرج بعدالشدّة ج١ ص٣٧: التنوخى ـ ٤ ـ مروج الذهب ج٢ ص٢٦٤ ـ ٥ ـ الخصال ج١ ص٩: الصدوق ـ ٦ ـ ربيع الأبرارج١ الورقة ٣٦٢: الزمخشرى ـ ٧ ـ الكامل ج١ ص٩٢: المبرّد ـ ٨ ـ عيون الاخبارج٦ ص٣٧١: ابن قتيبة ـ ٩ ـ الارشاد ص١١١: المفيد

مصادر الحكمة ١٩٣: ـ ١ ـ المائة المختارة: الجاحظ ـ ٢ ـ الكامل ج٢ ص٢: المبرد ـ ٣ ـ غررالحكم ص١١٣: الآمدى

مصادر الحكمة ١٩٤: ـ ١ ـ سراج الملوك ص١٥٩: الطرطوشى ـ ٢ ـ غررالحكم ص٣١٨: الآمدى

مصادر الحكمة ١٩٥: ـ ١ ـ أنساب الأشراف ص١٣٤: البلاذرى ـ ٢ ـ المناقب ج٢ ص١٠٢: ابن شهرآشوب ـ ٣ ـ روض الاخبارص١٣٤: ابن قاسم

مصادر الحكمة ١٩٦: ـ ١ ـ الكامل ج١ ص١٢١: المبرد ـ ٢ ـ أنساب الأشراف ص١٣٤: البلاذرى ـ ٣ ـ سراج الملوك ص٣٨٤: الوطواط ـ ٤ ـ غررالحكم ص٢٥٦: الآمدى ـ ٥ ـ الارشاد ص١٤١: المفيد

مصدر الحكمة ١٩٧: ـ ١ ـ انظر قصارالحكم ٩١

مصادر الحكمة ١٩٨: ـ ١ ـ ذخائر العقبىٰ ص١١٠: الطبرى ـ ٢ ـ دعائم الاسلام ج١ ص٤٥٨، القاضى النعمان ـ ٣ ـ انظر الخطبة ٤٠

مصادر الحكمة ١٩٩: ـ ١ ـ رسالة نفي التشبيه: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ ربيع الابرارج١ ص٤١٤ والورقة ١٤٥: الزمخشرى ـ ٣ ـ العقدالفريد ج٢ ص٢٩٤: ابن عبدربه ـ ٤ ـ أنساب الأشراف ص١١٥: البلاذرى

مصادر الحكمة ٢٠٠: ـ ١ ـ انساب الأشراف: البلاذرى ـ ٢ ـ التّاريخ ج٢ ص١٥: اليعقوبى ـ ٣ ـ غررالحكم ص٣٥٤: الآمدى ـ ٤ ـ المحاضرات ج١ ص٣٠٦: الرّاغب

مصادر الحكمة ٢٠١: ـ ١ ـ الطّبقات ج٣ ص٤٣: ابن سعد ـ ٢ ـ الامامة والسّياسة ج٢ ص١٦٢ ـ ٣ ـ اصول الكافي ج١ ص٥٩: الكلينى ـ ٤ ـ كتاب صفّين ص٢٥٠: نصربن مزاحم ـ ٥ ـ التوحيد ص٣٧٦: الصدوق

مصادر الحكمة ٢٠٢: ـ ١ ـ العثمانية: ابوجعفر الإسكافي (المتوّفى ٢٤٠هـ) ـ ٢ ـ الامامة والسّياسة ج١ ص٥١: ابن قتيبة ـ ٣ ـ التّاريخ ج٢ ص١٦٩: ابن واضح ـ ٤ ـ التاريخ ج٢ ص١٥٥: اليعقوبى

مصادر الحكمة ٢٠٣: ـ ١ ـ مشكاة الانوارص٢٧٤: الطبرسى ـ ٢ ـ الكامل ج١ ص٢٢٣: المبرد

٢٠٤ ـ وقال عليه السلام : لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، «وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» .

٢٠٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ .

٢٠٦ ـ وقال عليه السلام : أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ .

٢٠٧ ـ وقال عليه السلام : إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

٢٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ .

٢٠٩ ـ وقال عليه السلام : لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا [١] عَطْفَ الضَّرُوسِ [٢] عَلَى وَلَدِهَا ، وتلا عقيب ذلك : «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» .

٢١٠ ـ وقال عليه السلام : اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً ، وَجَدَّ تَشْمِيراً ، وَكَمَّشَ [٣] فِي مَهَلٍ ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ [٤] ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ [٥] وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ ، وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ [٦] .

٢١١ ـ وقال عليه السلام : الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ [٧] السَّفِيهِ ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ ، وَالسُّلُوُّ [٨] عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ ، وَالِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ [٩] ، وَالْجَزَعُ [١٠] مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى [١١] . وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ ! وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ . وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولاً [١٢] .

٢١٢ ـ وقال عليه السلام : عُجْبُ [١٣] الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ .

٢١٣ ـ وقال عليه السلام : أَغْضِ [١٤] عَلَى الْقَذَى [١٥] وَالْأَلَمِ تَرْضَ أَبَداً .

---

(١) الشِّماس ـ بالكسر ـ : امتناع ظهر الفرس من الركوب .
(٢) الضَّرُوس ـ بفتح فضم ـ : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ، أي إن الدنيا ستنقاد لنا بعد جُمُوحها وتلين بعد خشونتها ، كما تنعطف الناقة على ولدها ، وإن أبَتْ على الحالب .
(٣) كَمَّشَ ـ بتشديد الميم ـ : جَدَّ في السَّوْق ، أي وبالغ في حث نفسه على المسير إلى الله ، ولكن مع تمهل البصير .
(٤) الوَجَل : الخوف .
(٥) المَوْئِل : مستقر السير ، يريد به هنا ما ينتهي اليه الانسان من سعادة وشقاء ، وكرته : حملته وإقباله .
(٦) المَغَبَّة ـ بفتح الميم والغين وتشديد الباء ـ : العاقبة ، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر ، أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه ، والمصدر : عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك : والمَرْجِع : ما ترجع اليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة وإما الشقاوة .
(٧) الفِدَام ـ ككتاب ، وسَحَاب ، وقد تشدّد الدال أيضا مع الفتح ـ : شيء تشده العجم على أفواهها عند السَّقْي ، أي : وإذا حلمت فكأنك ربطت فم السفيه بالفِدام فمنعته من الكلام .
(٨) السُّلُوّ : الهجر والنسيان .
(٩) الحِدْثان ـ بكسر فسكون : نوائب الدهر ، والصبر يناضلها : أي يدافعها .
(١٠) الجَزَع : شدّة الفزع .
(١١) المُنى ـ بضم ففتح ـ : جمع مُنْيَة ، وهي ما يتمناه الانسان .
(١٢) المَلُول ـ بفتح الميم ـ : السريع الملل والسآمة .
(١٣) العُجْب ـ بضم العين ـ إعجاب المرء بنفسه .
(١٤) الإغضاء على الشيء : كناية عن تحمله .
(١٥) القَذَى : الشيء يسقط من العين

مصادر الحكمة ٢٠٤ : ـ ١ ـ الفاضل (باب الشكر للصنائع) ص٩٤: المبرد ـ ٢ ـ المحاسن والمساوئ ص١٢٤: البيهقي ـ ٣ ـ الأمالي ص١٣٤: الصدوق ـ ٤ ـ ديوان المعاني ج١ ص١٥٤: ابوهلال العسكري ـ ٥ ـ لباب الآداب ص٣٣٥: اسامة بن منقذ ـ ٦ ـ غرر الحكم ص٣٤٠: الآمدي ـ ٧ ـ نهاية الارب ج٣ ص٢٤٨: النويري ـ ٨ ـ ادب الدنيا والدين ص١٧٦: الماوردي

مصدر الحكمة ٢٠٥ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٣٩: الآمدي

مصادر الحكمة ٢٠٦ : ـ ١ ـ عيون الأخبار ج١ ص٢٨٥: ابن قتيبة ـ ٢ ـ العقد الفريد ج٢ ص٢٧٩ و٢٨١ ـ ٣ ـ كنز الفوائد ص١٤٧: الكراجكي ـ ٤ ـ ربيع الأبرار الورقة ١٢٠: الزمخشري ـ ٥ ـ دستور معالم الحكم ص٢٥: القاضي القضاعي ـ ٦ ـ نهاية الارب ج٤ ص٤٨: النويري ـ ٧ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٥٩: ابن طلحة الشافعي ـ ٨ ـ غرر الحكم ص٤٦: الآمدي ـ ٩ ـ المستطرف ج١ ص١٥٦: الابشيهي

مصادر الحكمة ٢٠٧ : ـ ١ ـ اعلام الدين في صفات المؤمنين: الديلمي ـ ٢ ـ بحار الانوار ج٧٨ ص٩٣ ـ ٣ ـ اصول الكافي ج٢ ص١١٢: الكليني ـ ٤ ـ العقد الفريد ج٢ ص٢٧٧

مصادر الحكمة ٢٠٨ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٦٦ و٢٦٥: الآمدي ـ ٢ ـ كنز الفوائد ص٢٥٥: الكراجكي

مصادر الحكمة ٢٠٩ : ـ ١ ـ مجمع البيان ج٧ ص٢٣٧: الطبرسي ـ ٢ ـ التفسير الكبير: ابن الحجام ـ ٣ ـ خصائص اميرالمؤمنين ص٣٩: الشريف الرضيّ ـ ٤ ـ تفسير البرهان ج٣ ص٢١٨: البحراني ـ ٥ ـ ربيع الأبرار الورقة ٧٤: الزمخشري

مصادر الحكمة ٢١٠ : ـ ١ ـ عيون الحكم والمواعظ: الواسطي ـ ٢ ـ البحار ج٧٧ ص٤٢٣ ـ ٣ ـ تحف العقول ص٢١١: ابن شعبة الحراني

مصادر الحكمة ٢١١ : ـ ١ ـ تحف العقول ص٩٨: الحراني ـ ٢ ـ روضة الكافي ص١٦: الكليني ـ ٣ ـ أدب الدنيا والدين ص١٦٢ و٢٧٣ و٢٧٥ ـ ٤ ـ سراج الملوك ص١٨٥: الطرطوشي ـ ٥ ـ غرر الحكم: الآمدي ـ ٦ ـ دستور معالم الحكم ص١٥: القاضي القضاعي ـ ٧ ـ نهاية الارب ج٦ ص٨٥ النويري ـ ٨ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٦٢: ابن طلحة الشافعي ـ ٩ ـ النهاية في غريب الحديث ج٣ ص٤٢١: ابن الأثير ـ ١٠ ـ الآداب السلطانية ص١٥

مصادر الحكمة ٢١٢ : ـ ١ ـ تحف العقول ص٢١٤: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ ربيع الابرار الورقة ٢٩٥: الزمخشري ـ ٣ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٦٠: ابن طلحة الشافعي ـ ٤ ـ روض الأخيار ص٢٠٠: ابن قاسم

مصدر الحكمة ٢١٣ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٦٢: الآمدي

٢١٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ [١]

٢١٥ ـ وقال عليه السلام : اَلْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .

٢١٦ ـ وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ [٢] اسْتَطَالَ [٣]

٢١٧ ـ وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ .

٢١٨ ـ وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ [٤]

٢١٩ ـ وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ .

٢٢٠ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ .

٢٢١ ـ وقال عليه السلام : بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ .

٢٢٢ ـ وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ (احوال) الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ .

٢٢٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ .

٢٢٤ ـ وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ ، وَبِالنَّصَفَةِ [٥] يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ [٦] وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤَنِ [٧] يَجِبُ السُّؤْدَدُ [٨] ، وَبِالسِّيرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِئُ [٩] ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

٢٢٥ ـ وقال عليه السلام : اَلْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَّادِ ، عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ !

٢٢٦ ـ وقال عليه السلام : الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ الذُّلِّ .

٢٢٧ ـ وسئل عن الإيمان فقال : الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ .

٢٢٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدنيا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللهِ سَاخِطاً ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتَى غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللهِ هُزُواً ، وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا الْتَاطَ [١٠] قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ : هَمٌّ لَا يُغِبُّهُ ، وَحِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ .

٢٢٩ ـ وقال عليه السلام : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكاً ، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيماً ، وسئل عليه السلام عن قوله تعالى : «فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً» ،

---

(١) يريد من «لين العود» : طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء المحبة . وكثافة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعه ، ويريد بها كثرة الأعوان .

(٢) «نال» : أي أعطى ، يقال : نُلْته ـ على وزن قُلْته ـ : أي أعطيته .

(٣) الاستطالة : الاستعلاء بالفضل .

(٤) سُقْم المودّة : ضعف الصداقة .

(٥) النَّصَفة ـ بالتحريك ـ : الإنصاف .

(٦) المُوَاصِلُون : أي المحبّون .

(٧) المُؤَن ـ بضم ففتح جمع مؤونة ـ : وهي القوت .

(٨) السُّؤْدَد : الشرف .

(٩) المُناوِىء : المخالف المعاند .

(١٠) الْتَاطَ : الْتَصَق .

***

مصدر الحكمة ٢١٤ : ـ ١ ـ المائة المختارة: ابوعثمان الجاحظ

مصدر الحكمة ٢١٥ : ـ ١ ـ سراج الملوك ص٣٨٤: الطرطوشي

مصادر الحكمة ٢١٦ : ـ ١ ـ تحف العقول ص٩٨: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ روضة الكافي ص٢٠: الكليني

مصادر الحكمة ٢١٧ : ـ ١ ـ تحف العقول ص٩٧: الحراني ـ ٢ ـ روضة الكافي ص٢٠: الكليني ـ ٣ ـ دستور معالم الحكم ص٢٩: القاضي القضاعي ـ ٤ ـ سراج الملوك ص٤٨٤: الطرطوشي ـ ٥ ـ كنز الفوائد ص٣٤: الكراجكي

مصادر الحكمة ٢١٨ : ـ ١ ـ ربيع الابرار الورقة ٥٧: الزمخشري ـ ٢ ـ غرر الحكم ص١٧٠: الآمدي

مصادر الحكمة ٢١٩ : ـ ١ ـ المائة المختارة: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ المحاضرات ج١ ص٢٥١: الراغب الاصبهاني

مصدر الحكمة ٢٢٠ : ـ ١ ـ ربيع الأبرار الورقة ٢٢٧: الزمخشري

مصادر الحكمة ٢٢١ : ـ ١ ـ تحف العقول ص٩١: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ الارشاد ص١٤٢: المفيد ـ ٣ ـ غرر الحكم ص١٥٠: الآمدي ـ ٤ ـ كنز الفوائد: الكراجكي ـ٥ـ من لا يحضره الفقيه ج٤ ص٢٧٨: الصدوق ـ ٦ ـ الامالي ص٤٠٠: الصدوق

مصادر الحكمة ٢٢٢ : ـ ١ ـ الدعوات: الراوندي ـ ٢ ـ بحار الانوار ج٧٥ ص٤٩

مصادر الحكمة ٢٢٣ : ـ ١ ـ تحف العقول ص٩٨: الحراني ـ ٢ ـ روضة الكافي ص٢٠: الكليني ـ ٣ ـ ربيع الأبرار (باب السكوت وقلة الاسترسال): الزمخشري ـ ٤ ـ من لا يحضره الفقيه ج٤ ص٢٧٨: الصدوق

مصادر الحكمة ٢٢٤ : ـ ١ ـ عيون الأخبار ج١ ص٢٨٤: ابن قتيبة ـ ٢ ـ العقد الفريد ج٢ ص٢٧٩ ـ ٣ ـ ربيع الابرار الورقة ١٠٣ وج١ الورقة ٢٢٢: الزمخشري ـ ٤ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٥٩: ابن طلحة الشافعي ـ ٥ ـ غرر الحكم ص١٤٥ و١٤٧: الآمدي ـ ٦ ـ سراج الملوك ص١٠٨: الطرطوشي

مصدر الحكمة ٢٢٥ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢١٩: الآمدي

مصادر الحكمة ٢٢٦ : ـ ١ ـ المائة المختارة: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ ربيع الأبرار: الزمخشري

مصادر الحكمة ٢٢٧ : ـ ١ ـ الأمالي ص١٦٠: الصدوق ـ ٢ ـ العيون ج١ ص٢٢٧: الصدوق ـ ٣ ـ الخصال ج١ ص٨٤: الصدوق ـ ٤ ـ تاريخ بغداد ج١ ص٢٢٤ ـ ٥ ـ الأمالي ج١ ص٣٧٩ وج٢ ص٦٣: الطوسي

مصادر الحكمة ٢٢٨ : ـ ١ ـ تذكرة الخواص ص١٤٤: سبط ابن الجوزي ـ ٢ ـ كنز الفوائد ص١٦٠: الكراجكي

مصادر الحكمة ٢٢٩ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٤٢: الآمدي ـ ٢ ـ تفسير علي بن ابراهيم ج٢ ص٣٩٠ ـ ٣ ـ التفسير الكبير ج٢٠ ص١١٢: الفخر الرازي ـ ٤ ـ الكشاف ج٢ ص٣٦٦: الزمخشري ـ ٥ ـ البرهان ج٢ ص٣٨٣: البحراني ـ ٦ ـ الأمالي: الطوسي

فَقَالَ : هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ .

٢٣٠ ـ وقال عليه السلام : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ . فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ .

٢٣١ ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى : « إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ » ٱلْعَدْلُ : ٱلْإِنْصَافُ ، وَٱلْإِحْسَانُ : التَّفَضُّلُ .

٢٣٢ ـ وقال عليه السلام : مَنْ يُعْطِ بِٱلْيَدِ ٱلْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِٱلْيَدِ الطَّوِيلَةِ .

قال الرضي : أقول : ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر ـ وإن كان يسيراً ـ فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً ، واليدان ها هنا : عبارة عن النعمتين ، ففرّق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره ، بالقصيرة والطويلة ، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة ، لأن نعم الله أبداً تُضعف [1] على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة ، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع .

٢٣٣ ـ وقال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تَدْعُوَنَّ إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ [2] . وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ . فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ . وَٱلْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ [3] .

٢٣٤ ـ وقال عليه السلام : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ [4] . وَٱلْجُبْنُ . وَٱلْبُخْلُ ، فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً [5] لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ [6] مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

٢٣٥ ـ وقيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ ، فقيل : فصف لنا الجاهل ، فقال : قَدْ فَعَلْتُ .

قال الرضي : يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه ، فكان ترك صفته صفة له ، إذ كان بخلاف وصف العاقل .

٢٣٦ ـ وقال عليه السلام : وَٱللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ [7] خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ [8] .

٢٣٧ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْعَبِيدِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْأَحْرَارِ .

٢٣٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا ، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا !

٢٣٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ ٱلْحُقُوقَ ، وَمَنْ أَطَاعَ ٱلْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ .

٢٤٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحَجَرُ ٱلْغَصِيبُ [9] فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَىٰ خَرَابِهَا .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا عجب أن يشتبه الكلامان ، لأن مستقاهما من قليب [10] ، ومفروغهما من ذَنوب [11] .

٢٤١ ـ وقال عليه السلام : يَوْمُ ٱلْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى ٱلْمَظْلُومِ .

٢٤٢ ـ وقال عليه السلام : ٱتَّقِ ٱللَّهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَٱجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ .

٢٤٣ ـ وقال عليه السلام : إِذَا ٱزْدَحَمَ ٱلْجَوَابُ [12] ، خَفِيَ الصَّوَابُ .

٢٤٤ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَّاهُ

---

(١) تُضْعَف : مجهول من «أضْعَفَهُ» إذا جعله ضِعْفَين .
(٢) المُبَارَزَة : بروز كلٍّ للآخر ليقتتلا .
(٣) مصروع : مغلوب مطروح .
(٤) الزَّهْو ـ بالفتح ـ : الكِبْر .
(٥) «مَزْهُوَّة» : أي متكبِّرة .
(٦) فَرِقَتْ ـ كفَرِحَتْ ـ أي : فَزِعَت .
(٧) العِرَاق ـ بكسر العين ـ : هو من الحَشَا ما فوق السُّرّة مُعْتَرِضا البَطن .
(٨) المَجْذُوم : المُصاب بمرض الجُذام .
(٩) الغَصِيب : أي المَغصوب .
(١٠) القَليب ـ بفتح فكسر ـ : البئر .
(١١) الذَّنُوب ـ بفتح فضم ـ : الدلو الكبير .
(١٢) ازدحام الجواب : تشابُهُ المعاني حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال .

***

مصادر الحكمة ٢٣٠ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٠٠ : الآمدى ـ ٢ ـ ربيع الابرار الورقة ١٥٠ : الزمخشرى

مصادر الحكمة ٢٣١ : ـ ١ ـ عيون الأخبار ج٣ ص١٩ : ابن قتيبة ـ ٢ ـ معانى الاخبار ص٢٥٧ : الصدوق ـ ٣ ـ تفسير العيّاشى ج٢ ص٢٦٧

مصادر الحكمة ٢٣٢ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٧١ : الآمدى ـ ٢ ـ ربيع الأبرار ج٢ الورقة ١٧ : الزمخشرى ـ ٣ ـ المجازات النبوّية ص٥٩ : الشريف الرّضىّ

مصادر الحكمة ٢٣٣ : ـ ١ ـ عيون الاخبار ج١ ص١٢٨ : ابن قتيبة ـ ٢ ـ الكامل ج١ ص١٢١ : المبرد ـ ٣ ـ العقد الفريد ج١ ص١٠٢ : ابن عبد ربه ـ ٤ ـ المحاضرات ج٢ ص٥٧ : الراغب ـ ٥ ـ لباب الآداب ص٢٢٢ : اسامة بن منقذ ـ ٦ ـ التهذيب ج٦ ص١٦٩ : الطوسى

مصادر الحكمة ٢٣٤ : ـ ١ ـ قوت القلوب ج٢ ص٥٢٢ : ابوطالب المكى ـ ٢ ـ ربيع الأبرار ج١ الورقة ٣٣٩ : الزمخشرى ـ ٣ ـ غرر الحكم ص١٧٢ : الآمدى ـ ٤ ـ روضة الواعظين ص٣٧٢ : الفتال النيسابورى

مصدر الحكمة ٢٣٥ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٤٨ : الآمدى

مصادر الحكمة ٢٣٦ : ـ ١ ـ الأمالى ص٣٧٠ : الصدوق ـ ٢ ـ غرر الحكم ص١١٦ : الآمدى

مصادر الحكمة ٢٣٧ : ـ ١ ـ الكافى ج٢ ص٦٨ : الكلينى ـ ٢ ـ تحف العقول : الحرّانى ـ ٣ ـ التذكرة ص١٣٤ : ابن الجوزى ـ ٤ ـ انظر قصار الحكم ٩٨ (مصادرهما واحد)

مصدر الحكمة ٢٣٨ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٤٧ : الآمدى

مصدر الحكمة ٢٣٩ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٠٧٩ : الآمدى

مصادر الحكمة ٢٤٠ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٤٢ و٣٠٨ : الآمدى ـ ٢ ـ سراج الملوك ص٣٨٤ : الطرطوشى ـ ٣ ـ زهر الآداب ج١ ص٤٣ : الحصرى

مصدر الحكمة ٢٤١ : ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ٣٤١

مصادر الحكمة ٢٤٢ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٦٣ : الآمدى ـ ٢ ـ ربيع الأبرار (باب الخير والصّلاح) : الزمخشرى

مصادر الحكمة ٢٤٣ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص١٣٩ : الآمدى ـ ٢ ـ ربيع الأبرار (باب الجوابات المسكتة) : الزمخشرى ـ ٣ ـ سراج الملوك ص٣٧٢ : الطرطوشى

مصادر الحكمة ٢٤٤ : ـ ١ ـ تحف العقول ص٢٠٦ : ابن شعبة الحرّانى ـ ٢ ـ غرر الحكم ص١٠٨ : الآمدى

زَادَهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ.

٢٤٥ ـ وقال عليه السلام: إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

٢٤٦ ـ وقال عليه السلام: احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ [١] فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

٢٤٧ ـ وقال عليه السلام: الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ [٢].

٢٤٨ ـ وقال عليه السلام: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ.

٢٤٩ ـ وقال عليه السلام: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

٢٥٠ ـ وقال عليه السلام: عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ [٣]، وَحَلِّ الْعُقُودِ [٤]، وَنَقْضِ الْهِمَمِ.

٢٥١ ـ وقال عليه السلام: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ.

١ـ ٢٥٢ ـ وقال عليه السلام: فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً ٢ـ لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ، وَالْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ [٥]، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ، ٣ـ وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْمَاةً [٦] لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ، وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ، وَتَرْكَ الزِّنَى تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ، وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً ٤ـ لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ [٧] اسْتِظْهَاراً [٨] عَلَى الْمُجَاحَدَاتِ [٩]، وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ (والاسلام) أَمَاناً مِنَ الْمَخَاوِفِ، وَالْأَمَانَةَ ٥ـ (الامامة) نِظَاماً لِلْأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ.

٢٥٣ ـ وكان عليه السلام يقول: أَحْلِفُوا الظَّالِمَ ـ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ ـ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ الْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ. لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى.

٢٥٤ ـ وقال عليه السلام: يَا ابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ [١٠] أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

٢٥٥ ـ وقال عليه السلام: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ.

٢٥٦ ـ وقال عليه السلام: صِحَّةُ الْجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.

٢٥٧ ـ وقال عليه السلام لِكُمَيْل بن زياد النخعي: يَا كُمَيْلُ ١ـ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا [١١] فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا [١٢] فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ. مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً ٢ـ سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ (نازلة) [١٣]

---

(١) **نِفَارُ النِّعَم**: نفورها بعدم أداء الحق منها فتزول.
(٢) **الرَّحِم** ـ هنا ـ كناية عن القرابة، والمراد أن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب بقرابته.
(٣) **العَزائم**: جمع عزيمة، وهي ما يصمم الإنسان على فعله. وفسخ العزائم: نقضها.
(٤) **العُقُود**: جمع عَقْد بمعنى النية تنعقد على فعل أمر.
(٥) **تَقْرِبَةً**: أي سبباً لتقرّب أهل الدين بعضهم من بعض، إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد.
(٦) **مَنْماةٌ**: إكثار وتنمية.
(٧) **الشهادات**: هي ما يدلي به الشهداء على حقوق الناس.
(٨) **استظهاراً**: إسناداً وتقوية.
(٩) **المُجاحَدات**: جمع مُجاحَدة: وهي الإنكار والجحود.
(١٠) **تُؤْثِرُ**: أي تحب.
(١١) **الرَّواح**: السير من بعد الظهر.
(١٢) **الإدْلاج**: السير من أول الليل.
(١٣) **نائبة**: مصيبة.

مصدر الحكمة ٢٤٥: ١ـ غرر الحكم ص١٣٩: الآمدي

مصادر الحكمة ٢٤٦: ١ـ رياض الأخيار ص١٤٦: ابن قاسم ـ ٢ـ ربيع الأبرار ج١ ص٤٠٣: الزمخشري ـ ٣ـ التذكرة ص١٣٥: ابن الجوزي ـ ٤ـ المائة المختارة: الجاحظ ـ ٥ـ المناقب ص٢٧٣: الخوارزمي

مصدر الحكمة ٢٤٧: ١ـ بحار الانوار ج٧١ ص٣٥٧: المجلسي (نقله عن الصادق عليه السلام)

مصدر الحكمة ٢٤٨: ١ـ ربيع الأبرار (باب الظن والفراسة والتهمة والشك): الزمخشري

مصادر الحكمة ٢٤٩: ١ـ تذكرة الخواص ص١٣٥: سبط ابن الجوزي ـ ٢ـ غرر الحكم ص٩٠: الآمدي

مصادر الحكمة ٢٥٠: ١ـ الخصال ص٦: الصدوق ـ ٢ـ التوحيد ص٢٠٩: الصدوق ـ ٣ـ المناقب ص٢٧٣: الخوارزمي

مصادر الحكمة ٢٥١: ١ـ روضة الواعظين ص٤٤١: الفتال النيسابوري ـ ٢ـ غرر الحكم ص١٦٨: الآمدي

مصادر الحكمة ٢٥٢: ١ـ نهاية الارب ج٨ ص١٨٢: النويري ـ ٢ـ مطالب السؤول ج١ ص١٧٦: ابن طلحة الشافعي ـ ٣ـ غرر الحكم ص٢٣٠ و٧٧: الآمدي ـ ٤ـ كشف الغمة ج٢ ص١٠٨: الاربلي نقل من كتاب السقيفة: الجوهري (المتوفى ٢٦٢هـ) ـ ٥ـ علل الشرائع (باب الشرائع و اصول الاسلام): الصدوق ـ ٦ـ دلائل الامامة ص٣٢: الطبري الامامي ـ ٧ـ الاحتجاج ص١٣٣: الطبرسي

مصادر الحكمة ٢٥٣: ١ـ اصول الكافي ج٦ ص٤٤٥: الكليني ـ ٢ـ مقاتل الطالبيين ص٤٧٧: ابوالفرج الاصبهاني ـ ٣ـ مروج الذهب ج٣ ص٣٥١: المسعودي ـ ٤ـ تاريخ بغداد ج١٤ ص١١١: الخطيب البغدادي ـ ٥ـ الارشاد ص٣٠٤: المفيد ـ ٦ـ الخرائج والجرائح ص١٢٤

مصادر الحكمة ٢٥٤: ١ـ الامالي ص١٦٩: الصدوق ـ ٢ـ التهذيب ج١ ص٣٩٩: الطوسي ـ ٣ـ تنبيه الخواطر ص٥٣٢: الشيخ ورام ـ ٤ـ غرر الحكم ص٢٤٦: الآمدي

مصادر الحكمة ٢٥٥: ١ـ غرر الحكم ص٥٢: الآمدي ـ ٢ـ الحكم المنثورة ص٥٦٣

مصادر الحكمة ٢٥٦: ١ـ المائة المختارة: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ـ العقد الفريد: ابن عبدربه ـ ٣ـ دستور معالم الحكم: القاضي القضاعي ـ ٤ـ غرر الحكم: الآمدي ـ ٥ـ مطالب السؤول: ابن طلحة الشافعي

مصادر الحكمة ٢٥٧: ١ـ غرر الحكم ص٣١٤: الآمدي ـ ٢ـ المستطرف ج١ ص١١٤: الابشيهي ـ ٣ـ ربيع الأبرار ج١ الورقة ٢٠٦: الزمخشري

٣.جَرَىٰ إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ .

٢٥٨ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَمْلَقْتُمْ (١) فَتَاجِرُوا اللهَ بِالصَّدَقَةِ .

٢٥٩ ـ وقال عليه السلام : الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللهِ .

٢٦٠ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا ابْتَلَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أن فيه ها هنا زيادة جيدة مفيدة .

فصل نذكر فيه شيئاً من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير

١ـ وفي حديثه عليه السلام

فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ .

قال الرضي : اليعسوب : السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ ، والقزع : قطع الغيم التي لا ماء فيها .

٢ـ وفي حديثه عليه السلام

هٰذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح ، والشحشح في غير هذا الموضع : البخيل الممسك .

٣ـ وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً .

يريد بالقحم المهالك ، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر . ومن ذلك « قحمة الأعراب » وهو أن تصيبهم السنة فتعرق أموالهم (٢) فذلك تقحمها فيهم . وقيل فيه وجه آخر : وهو أنها تُقْحِمُهُمْ بلادَ الريف ، أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

٤ـ وفي حديثه عليه السلام

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَىٰ .

والنص : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة. وتقول : نصصت الرجل عن الأمر ، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص الحقاق يريد به الإدراك ، لأنه منتهى الصغر ، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها . يقول : فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها ، إذا كانوا محرماً ، مثل الإخوة والأعمام ؛ وبتزويجها إن أرادوا ذلك . والحقاق: محاقة الأم للعصبة في المرأة ، وهو الجدال والخصومة ، وقول كل واحد منهما للآخر : « أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حاققته حقاقاً ، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : إن « نص الحقاق » بلوغ العقل ، وهو الإدراك ؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام ، ومن رواه « نص الحقائق » فإنما أراد جمع حقيقة .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ، والذي عندي أن المراد بنص الحقاق ها هنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها ، تشبيهاً بالحقاق من الإبل ، وهي جمع حِقّة وحِقّ وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير ، والحقائق أيضاً : جمع حِقّة . فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد ، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً .

٥ـ وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً (اللُّمظةُ) فِي الْقَلْبِ ، كُلَّمَا ازْدَادَ الْإِيمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ .

واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض. ومنه قيل : فرس ألمظ ، إذا كان بجحفلته (٣) شيء من البياض .

٦ـ وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ ، لِمَا مَضَىٰ ، إِذَا قَبَضَهُ

---

(١) أملقتم : افتقرتم .

(٢) تتعرّق أموالهم : من قولهم « تعرّق فلان العظم » أي أكل جميع ما عليه من اللحم .

(٣) الجحفلة : ـ بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة ـ للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للإنسان.

مصادر الحكمة ٢٥٨ : ـ ١ ـ المناقب ص٢٧٢ : الخوارزمي ـ ٢ ـ المائة المختارة: ابوعثمان الجاحظ

مصادر الحكمة ٢٥٩ : ـ ١ ـ غرر الخصائص الواضحة ص٣٩ : الوطواط ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٣٧ : الآمدي ـ ٣ ـ روض الأخيار ص١٣٩ : ابن قاسم

مصدر الحكمة ٢٦٠ : ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ١١٦ (مصادرهما واحد)

غريب كلامه(ع)١: ـ١ـ غريب الحديث ج١ الورقة ١٧٥ : ابوعبيد ابن سلام ـ ٢ ـ تهذيب اللّغة ج١ ص١٨٥ : الأزهري ـ ٣ ـ الجمع بين الغريبين: المروى ـ ٤ ـ النّهاية ج٢ ص١٧٠ : ابن الأثير ـ ٥ ـ الملاحم والفتن ص٦٤ : ابن طاووس ـ ٦ ـ كتاب الفتن: ابن البزّار (تاريخ كتابته سنة ٣٩١ هـ)

غريب كلامه(ع)٢: ـ١ـ التّاريخ ج٥ ص١٩٥ : الطبرى ـ ٢ ـ غريب الحديث الورقة ١٧٦ : ابوعبيد ـ ٣ ـ البيان والتبيين ج٢ ص٢١ : الجاحظ ـ ٤ ـ النّهاية (مادة سلق): ابن الأثير

غريب كلامه(ع)٣: ـ١ـ الجمع بين الغريبين: المروى ـ ٢ ـ النّهاية ج٤ ص١٩ : ابن الأثير

غريب كلامه(ع)٤: ـ١ـ غريب الحديث الورقة ١٨١ : ابوعبيد ابن سلام ـ ٢ ـ تهذيب اللّغة ج٤ ص٣٧٨ : الأزهرى ـ ٣ ـ النّهاية ج١ ص٤١٤ : ابن الأثير ـ ٤ ـ الجمع بين الغريبين: المروى

غريب كلامه(ع)٥: ـ١ـ غريب الحديث: ابوعبيد ابن سلام ـ ٢ ـ الجمع بين الغريبين: المروى ـ ٣ ـ النّهاية ج٤ ص٢٧١ : ابن الأثير ـ ٤ ـ اللّمع ص١٣٠ : ابونصر السّراج ـ ٥ ـ قوت القلوب ج٢ ص٢٧٥ : ابوطالب المكى

غريب كلامه(ع)٦: ـ١ـ غريب الحديث: ابوعبيد ابن سلام

فالظنون : الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا ، فكأنه الذي يظن به ، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه . وهذا من أفصح الكلام ، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون ، وعلى ذلك قول الأعشى :

مَا يَجْعَلُ ٱلْجُدُّ ٱلظَّنُونَ ٱلَّذِي جُنِّبَ صَوْبَ ٱللَّجِبِ ٱلْمَاطِرِ
مِثْلَ ٱلْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا يَقْذِفُ بِٱلْبُوصِيِّ وَٱلْمَاهِرِ (السَّاهِر)

والجُدّ : البئر العادية في الصحراء ، والظنون : التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا .

٧ـ وفي حديثه عليه السلام

أنه شيع جيشاً بغزية فقال : اعْذِبُوا (١) عَنِ النِّسَاءِ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ .

ومعناه : اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن ، وامتنعوا من المقاربة لهن ، لأن ذلك يفُتّ (٢) في عضد الحمية ، ويقدح في معاقد العزيمة (٣) ، ويكسر عن (٤) العَدْوِ (٥) ويلفت عن الإبعاد في الغزو ، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه . والعاذب والعذوب : الممتنع من الأكل والشرب .

٨ـ وفي حديثه عليه السلام

كَٱلْيَاسِرِ ٱلْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ .

الياسرون (٦) هم الذين يتضاربون (٧) بالقداح على الجزور (٨) ، والفالج : القاهر والغالب ، يقال : فلج (٩) عليهم وفلجهم ، وقال الراجز :

لما رأيت فالجاً قد فلجا

٩ـ وفي حديثه عليه السلام

كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ ٱتَّقَيْنَا بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَىٰ ٱلْعَدُوِّ مِنْهُ .

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو ، واشتد عضاض الحرب (١٠) ، فزع المسلمون (١١) إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ، فينزل عليهم النصر به ، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه .

وقوله : « إذا احمر البأس » كناية عن اشتداد الأمر ، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها : أنه شبه حَمْيَ (١٢) الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها . ومما يقوي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رأى مُجْتَلَدَ (١٣) الناس يوم حنين وهي حرب هوازن : « الآن حَمِيَ ٱلْوَطِيسُ » فالوطيس : مستوقد النار ، فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استحر (١٤) من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها .

❖ ❖ ❖

انقضى هذا الفصل ، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب .

٢٦١ ــ وقال عليه السلام : لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الأنبار ، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النُّخَيْلَة (١٥) فأدركه الناس ، وقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم. فقال :

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ ٱلرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا ، وَإِنَّنِي ٱلْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنَّنِي ٱلْمَقُودُ (١٦) وَهُمُ ٱلْقَادَةُ ، أَوِ ٱلْمَوْزُوعُ وَهُمُ ٱلْوَزَعَةُ (١٧) !

فلما قال عليه السلام هذا القول ، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب ، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: اني لا أملك إلا نفسي وأخي ، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين ننْقَدْ له ، فقال عليه السلام :

وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ (١٨) ؟

٢٦٢ ــ وقيل: إن الحارث بن حوْط أتاه فقال: أتراني أظنّ أصحاب الجمل كانوا على ضلالة (١٩) ؟

فقال عليه السلام : يَا حَارِثُ ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ (٢٠) ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ (٢١) ، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ (اياه)

فقال الحارث : فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ ٱللهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا ٱلْحَقَّ ، وَلَمْ يَخْذُلَا ٱلْبَاطِلَ.

٢٦٣ ــ وقال عليه السلام : صَاحِبُ ٱلسُّلْطَانِ كَرَاكِبِ ٱلْأَسَدِ : يُغْبَطُ (٢٢) بِمَوْقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ .

٢٦٤ ــ وقال عليه السلام : أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ (٢٣) .

---

(١) اعْذِبُوا : أي أعرضوا واتركوا .
(٢) الفَتّ : الدق والكسر . وفتّ في ساعده ـ من باب نصر ـ أي أضعفه كأنه كسره .
(٣) مَعَاقِدُ العزيمة : مواضع انعقادها وهي القلوب ، وقدح فيها : بمعنى خرّقها كناية عن أوهنتها .
(٤) « يكسر عنه » : يؤخّر عنه .
(٥) العَدْو ـ بفتح فسكون ـ : الجَرْي .
(٦) الياسِرُون : اللاعبون بالمَيْسِر ، وهو القمار .
(٧) يتضاربون بالقِداح : أي يقامرون بالسهام على النصيب من الناقة .
(٨) الجَزُور ـ بفتح الجيم ـ الناقة المجزورة ، أي المنحورة .
(٩) فَلَجَ : من باب ضرب ونصر : فاز وانتصر .
(١٠) العِضاض ـ بكسر العين ـ : أصله عضّ الفرس ـ مجاز عن إهلاكها للمتحاربين .
(١١) فزع المسلمون : لجؤوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه .
(١٢) الحَمْيُ ـ بفتح فسكون ـ مصدر « حَمِيَت النار » : اشتدّ حرّها .
(١٣) مُجْتَلَد : مصدر ميمي من الاجتلاد ، أي الاقتتال .
(١٤) استحرّ : اشتدّ ، والجِلاد : القتال .
(١٥) النُّخَيْلَة ـ بضم ففتح ـ : موضع بالعراق اقتتل فيه الإمام مع الخوارج بعد صِفّين .
(١٦) المَقُود : اسم مفعول ، والقادة : جمع قائد .
(١٧) الوَزَعَة ـ محركة ـ جمع وازع بمعنى الحاكم ، والمَوْزُوع : المحكوم .
(١٨) « أين تقعان مما أريد » : أي أين أنتما وما هي منزلتكما من الأمر الذي أريده ؟ وهو يحتاج إلى قوة عظيمة ، فلا موقع لكما منه .
(١٩) أتُرَاني ـ بضم التاء ومبني للمجهول ـ ، أي : أتظنني .
(٢٠) حِرْتَ : من « حار » أي تحير .
(٢١) أتى الحقّ : أخذ به .
(٢٢) يُغْبَط ـ مبني للمجهول ـ : أي يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزته .
(٢٣) « أحْسِنُوا في عَقِب غيركم ... » الخ : أي كونوا رحماء بأبناء غيركم يرحم غيركم أبناءكم . فالعَقِب هنا يُراد به النسل والأبناء .

غريب كلامه (ع)٧: ـ ١ ـ غريب الحديث ج٢ الورقة ١٨٣: ابوعبيد ابن سلام ـ ٢ ـ الجمع بين الغريبين: الهروى ـ ٣ ـ النهاية ج٣ ص١٩٠: ابن الأثير

غريب كلامه (ع)٨ انظر الخطبة ٢٣ (مصادرهما واحد)

غريب كلامه (ع)٩: ـ ١ ـ غريب الحديث ج٢ ص١٨٥: ابوعبيد ابن سلام ـ ٢ ـ النهاية ج١ ص٨٩ و ٤٣٩: ابن الأثير ـ ٣ ـ التاريخ ج٢ ص١٣٥: الطبرى

مصادر الحكمة ٢٦١: ـ ١ ـ الغارات: ابن هلال الثقفي ـ ٢ ـ البيان والتبيين ج١ ص١٧٠: الجاحظ ـ ٣ ـ الكامل ج١ ص١٤: المبرد

مصادر الحكمة ٢٦٢: ـ ١ ـ الأمالي ص٨٣: الطوسي ـ ٢ ـ البيان والتبيين ج٢ ص١١٢ ـ ٣ ـ التاريخ ج٢ ص١٥٢: اليعقوبي ـ ٤ ـ أنساب الأشراف ص٢٣٨و٢٧٤: البلاذري

مصادر الحكمة ٢٦٣: ـ ١ ـ غرر الحكم: الآمدي ـ ٢ ـ سراج الملوك ص٢٢٢: الطرطوشي

مصادر الحكمة ٢٦٤: ـ ١ ـ الدعوات: الراوندي ـ ٢ ـ بحار الانوار ج٧٥ ص١٣ ـ ٣ ـ تاريخ دمشق (بترجمة اميرالمؤمنين ع): ابن عساكر

٢٦٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ كَلَامَ ٱلْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً .

٢٦٦ ـ وسأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام : إِذَا كَانَ ٱلْغَدُ فَأْتِنِي حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ عَلَىٰ أَسْمَاعِ ٱلنَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ ٱلْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ ، يَنْقُفُهَا (1) هٰذَا وَيُخْطِئُهَا هٰذَا .

وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله : « الإيمان على أربع شعب » .

٢٦٧ ـ وقال عليه السلام : يَا بْنَ آدَمَ ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ ٱلَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَىٰ يَوْمِكَ (عمرك) ٱلَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ ٱللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

٢٦٨ ـ وقال عليه السلام : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً (2) مَا ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا .

١ـ ٢٦٩ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ ٢ـ الْفَقْرَ ، وَيَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ ، وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْرَزَ ٣ـ الْحَظَّيْنِ مَعاً ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً ، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً (3) عِنْدَ اللهِ ، لَا يَسْأَلُ اللهَ حَاجَةً (شيئاً) فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠ ـ وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام :

١ـ إِنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَٱلْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرَائِضِ ، وَٱلْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ ، وَٱلْخُمُسُ فَوَضَعَهُ ٱللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ، وَٱلصَّدَقَاتُ ٢ـ فَجَعَلَهَا ٱللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلْيُ ٱلْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ ٱللهُ عَلَىٰ حَالِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ (4) مَكَاناً ، فَأَقِرَّهُ ٣ـ حَيْثُ أَقَرَّهُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ . فقال له عمر : لولاك لافتضحنا . وترك الحلي بحاله .

٢٧١ ـ وروي أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله ، أحدهما عبد من مال الله ، والآخر من عروض (5) الناس .

فقال عليه السلام : أَمَّا هٰذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ ٱللهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ ، مَالُ ٱللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً ؛ وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَعَلَيْهِ ٱلْحَدُّ ٱلشَّدِيدُ . فقطع يده .

٢٧٢ ـ وقال عليه السلام : لَوْ قَدِ ٱسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَدَاحِضِ (6) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

٢٧٣ ـ وقال عليه السلام : اعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلْ ١ـ لِلْعَبْدِ ـ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَٱشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ ـ أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ (7) ، وَلَمْ يَحُلْ (يجعل) بَيْنَ ٱلْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ ٢ـ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ . وَٱلْعَارِفُ لِهٰذَا ، ٱلْعَامِلُ بِهِ ، أَعْظَمُ ٱلنَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ ، وَٱلتَّارِكُ لَهُ ٱلشَّاكُّ فِيهِ ٣ـ أَعْظَمُ ٱلنَّاسِ شُغُلاً فِي مَضَرَّةٍ . وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ (8) بِٱلنُّعْمَىٰ ، وَرُبَّ مُبْتَلَىً (9) مَصْنُوعٌ لَهُ بِٱلْبَلْوَىٰ ! فَزِدْ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَنْفِعُ فِي شُكْرِكَ ، ٤ـ وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ رِزْقِكَ .

٢٧٤ ـ وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً ، وَيَقِينَكُمْ

---

(1) ينقفها : ضربه .

(2) الهون ـ بالفتح ـ : الحقير ، والمراد منه هنا الخفف لا مبالغة فيه .

(3) « وجيهاً » : أي ذا منزلة علية من القرب إليه سبحانه .

(4) لم يخف عليه : لم يغب عنه .

(5) عروضهم : جمع عرض ـ بفتح فسكون ـ وهو المتاع غير الذهب والفضة .

(6) المداحض : المزالق . يريد بها الفتن التي ثارت عليه .

(7) الذكر الحكيم : القرآن .

(8) المستدرج : الذي يمهله الله ويمد له في النعمة مداً .

(9) المبتلى : الممتحن بالبلايا .

مصدر الحكمة ٢٦٥: ـ ١ ـ غرر الحكم: الآمدى

مصادر الحكمة ٢٦٦: ـ ١ ـ تحف العقول ص١٦٢: ابن شعبة الحرّانى ـ ٢ ـ اصول الكافي ج٢ ص٤٩: الكلينى ـ ٣ ـ ذيل الأمالى ص١٧١: ابوعلى القالى ـ ٤ ـ قوت القلوب ج١ ص٣٨٢: ابوطالب المكى ـ ٥ ـ حلية الأولياء ج١ ص٧٤ و٧٥: ابونعيم ـ ٦ ـ الخصال ج١ ص١٠٨: الصدوق ـ ٧ ـ المناقب ص٢٦٨: الخوارزمى ـ ٨ ـ دستور معالم الحكم: القاضى القضاعى

مصادر الحكمة ٢٦٧: ـ ١ ـ عيون الأخبار ج٢ ص٣٧١: ابن قتيبة ـ ٢ ـ الكامل ج١ ص٩٢: المبرد ـ ٣ ـ الفرج بعد الشدّة ج١ ص٣٧: التنوخى

مصادر الحكمة ٢٦٨: ـ ١ ـ الظرف والظرفاء ص٣٢: الوشا ـ ٢ ـ تحف العقول ص٢٠١: الحرّانى ـ ٣ ـ الصديق والصداقة ص٧٠: التوحيدى ـ ٤ ـ قوت القلوب ج٢ ص٤٤٦: ابوطالب المكّى ـ ٥ ـ الجمع بين الغريبين: الهروى ـ ٦ ـ جمهرة الأمثال ج١ ص١٨٣: ابوهلال العسكرى ـ ٧ ـ أنساب الأشراف ج٥ ص٩٥: البلاذرى ـ ٨ ـ جمهرة الأمثال ج١ ص١٣٢: ابن هلال العسكرى ـ ٩ ـ مجمع الأمثال ج١ ص١٠٧: الميدانى

مصدر الحكمة ٢٦٩: ـ ١ ـ أعلام الدين: الديلمى

مصادر الحكمة ٢٧٠: ـ ١ ـ صحيح البخارى ج٣ ص٨١ ـ ٢ ـ سنن ابى داود ص٣١٧ ـ ٣ ـ سنن ابن ماجه ج٢ ص٢٦٩ ـ ٤ ـ سنن البيهقى ج٥ ص١٥٩ ـ ٥ ـ فتوح البلدان ص٥٥: البلاذرى ـ ٦ ـ الرّياض النضرة ج٢ ص٢٠: المحبّ الطبرى ـ ٧ ـ ربيع الابرار باب ٧٥: الزمخشرى ـ ٨ ـ فتح البارى ج٣ ص٣٥٨ ـ ٩ ـ كنز العمال ج٧ ص١٤٥: المتقى الهندى

مصادر الحكمة ٢٧١: ـ ١ ـ فروع الكافي ج٧ ص٢٦٤: الكلينى ـ ٢ ـ دعائم الاسلام ج٢ ص٤٧١

مصدر الحكمة ٢٧٢: ـ ١ ـ غرر الحكم: الآمدى

مصادر الحكمة ٢٧٣: ـ ١ ـ الكافي ج٥ ص٨١ (باب الجهاد): الكلينى ـ ٢ ـ تحف العقول ص١٥٤: الحرّانى ـ ٣ ـ الامالى ج١ ص١٦٥: الطوسى ـ ٤ ـ المجالس ص١٢٠: المفيد

مصادر الحكمة ٢٧٤: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٣٣٧: الآمدى ـ ٢ ـ التاريخ ج١٢ الورقة ١٩٢: ابن عساكر

شَكًّا . إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا .

١ـ ٢٧٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ (١) ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ . وَرُبَّمَا شَرِقَ (٢) شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ ، وَكُلَّمَا ٢ـعَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ . وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ .

١ـ ٢٧٦ ـ وقال عليه السلام : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي ، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي ، مُحَافِظاً عَلَى ٢ـرِئَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي ، وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي ، تَقَرُّباً إِلَى عِبَادِكَ ، وَتَبَاعُداً مِنْ مَرْضَاتِكَ .

٢٧٧ ـ وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ (٣) لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ (٤) . تَكْشِرُ (٥) عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ (٦) ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .

٢٧٨ ـ وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ (٧) مِنْهُ .

٢٧٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا .

٢٨٠ ـ وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

٢٨١ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ (٨) كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ ، فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ .

٢٨٢ ـ وقال عليه السلام : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ (٩) .

٢٨٣ ـ وقال عليه السلام : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ (١٠) ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ (١١) .

٢٨٤ ـ وقال عليه السلام : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ .

٢٨٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ (١٢) ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ (١٣) يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ (١٤) .

٢٨٦ ـ وقال عليه السلام : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ «طُوبَى لَهُ» إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ .

٢٨٧ ـ وسئل عن القدر ، فقال : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ ، وَسِرُّ اللهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ .

٢٨٨ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَرْذَلَ (١٥) اللهُ عَبْداً حَظَرَ (١٦) عَلَيْهِ الْعِلْمَ .

٢٨٩ ـ وقال عليه السلام : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللهِ ، وَكَانَ ـ١

---

(١) «مُورِدٌ غير مُصْدِرٍ» : أي من ورده هلك فيه ، ولم يصدر عنه .
(٢) شَرِقَ ـ كتعب ـ أي غصّ .
(٣) غُبْرُ الليلة ـ بضم الغين وسكون الباء ـ : بقيّتها .
(٤) الدَّهْماء : السوداء .
(٥) كَشَّرَ عن أسنانه : ـ كضرب ـ أبداها في الضحك ونحوه .
(٦) الأغرّ : أبيض الوجه .
(٧) مَمْلُول : يُسأم منه ويُتَضجّر .
(٨) الرَّوِيَّة ـ بفتح فكسر فتشديد ـ : إعمال العقل في طلب الصواب .
(٩) الغِرّة ـ بالكسر ـ : الغفلة .
(١٠) «جاهلكم يزداد» : أي يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة .
(١١) عالمكم يُسَوِّف بعمله : أي يؤخّره عن أوقاته .
(١٢) الإنظار : أي التأخير .
(١٣) مُؤَجَّل : قد أجّل الله عمره .
(١٤) يراد هنا بالتسويف تأخير الأجل والفُسْحة في مدّته .
(١٥) أرذله : جعله رذيلاً .
(١٦) «حَظَرَه عليه» أي : حرمه منه .

مصادر الحكمة ٢٧٥ : ـ ١ ـ غرر الحكم : الآمدي ـ ٢ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٦٤ : ابن طلحة الشافعي ـ ٣ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤ : الميداني ـ ٤ ـ نهاية الإرب ج٣ ص٣٣٦ : النويري

مصدر الحكمة ٢٧٦ : ـ ١ ـ العقد الفريد ج٣ ص٢٢٢ : ابن عبد ربه

مصادر الحكمة ٢٧٧ : ـ ١ ـ

مصادر الحكمة ٢٧٨ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٣٤ و٢٣٥ : الآمدي ـ ٢ ـ روض الأخيار ص٢٠٢ : ابن قاسم

مصادر الحكمة ٢٧٩ : ـ ١ ـ تحف العقول ص١٦٧ : ابن شعبه الحراني ـ ٢ ـ انظر قصار الحكم ٣٩

مصادر الحكمة ٢٨٠ : ـ ١ ـ تحف العقول ص١٦٧ : ابن شعبه الحراني ـ ٢ ـ غرر الحكم : الآمدي

مصدر الحكمة ٢٨١ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٥٧ (حرف اللام : ليس) : الآمدي

مصادر الحكمة ٢٨٢ : ـ ١ ـ تحف العقول ص١٦٧ : ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٢٣٨ : الآمدي

مصادر الحكمة ٢٨٣ : ـ ١ ـ

مصدر الحكمة ٢٨٤ : ـ ١ ـ غرر الحكم : الآمدي

مصادر الحكمة ٢٨٥ : ـ ١ ـ تحف العقول ص١٦٧ ـ ٢ ـ انظر قصار الحكم ٢٨٢

مصادر الحكمة ٢٨٦ : ـ ١ ـ تذكرة الخواص ص١٥٦ : سبط ابن الجوزي ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٣١٠ : الآمدي ـ ٣ ـ ربيع الابرار ج١ الورقة ١٧٥ : الزمخشري ـ ٤ ـ الغرر والعرر ص٥٤ : الوطواط ـ ٥ ـ المستطرف ج٢ ص٦٦ : الابشيهي

مصادر الحكمة ٢٨٧ : ـ ١ ـ التوحيد ص٣٧٤ : الصدوق ـ ٢ ـ فقه الرضا عليه السلام ـ بحار الانوار ج٥ ص١٢٣ : المجلسي ـ ٣ ـ تذكرة الخواص ص١٥٩ : سبط ابن الجوزي ـ ٤ ـ تاريخ الخلفاء ص١٨٢ : السيوطي

مصدر الحكمة ٢٨٨ : ـ ١ ـ غرر الحكم : الآمدي

مصادر الحكمة ٢٨٩ : ـ ١ ـ اصول الكافي ج١ ص٤٩٣ : الكليني ـ ٢ ـ تحف العقول ص٢٤٣ : ابن شعبة الحراني ـ ٣ ـ عيون الاخبار ج٢ ص٢٤٣ : ابن قتيبة ـ ٤ ـ تاريخ بغداد ج١٢ ص٣١٥ : الخطيب البغدادي ـ ٥ ـ ربيع الأبرار ج١ باب الخير والصلاح : الزمخشري ـ ٦ ـ الأدب الكبير ص١٤٥ : ابن المقفع ـ ٧ ـ مرآة العقول ج٢ ص٢١٣ : المجلسي ـ ٨ ـ مشكاة الانوار ص٢١٦ : الطبرسي ـ ٩ ـ الأدب ص١٤٥ : ابن المقفع

يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ،
٢ـ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ. وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً ،
فَإِنْ قَالَ بَذَّ [1] ٱلْقَائِلِينَ ، وَنَقَعَ غَلِيلَ [2] السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفاً
٣ـ مُسْتَضْعَفاً ! فَإِنْ جَاءَ ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ [3] . وَصِلُّ [4] وَادٍ ، لَا
يُدْلِي [5] بِحُجَّةٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَ قَاضِياً . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَىٰ مَا يَجِدُ
٤ـ ٱلْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ ٱعْتِذَارَهُ ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ
بُرْئِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ ، وَكَانَ إِذَا غُلِبَ
٥ـ عَلَىٰ ٱلْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَىٰ السُّكُوتِ ، وَكَانَ عَلَىٰ مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ
عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ ، وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ [6] أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَىٰ
٦ـ ٱلْهَوَىٰ فَيُخَالِفُهُ ، فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ ٱلْخَلَائِقِ (الاخلاق) فَٱلْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا ،
فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَٱعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ٱلْكَثِيرِ .

٢٩٠ ـ وقال عليه السلام : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ [7] ٱللهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ
لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَىٰ شُكْرًا لِنِعَمِهِ .

٢٩١ ـ وقال عليه السلام ، وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له :

١ـ يَا أَشْعَثُ ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذٰلِكَ الرَّحِمُ ،
وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي ٱللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ . يَا أَشْعَثُ ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ
٢ـ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ
مَأْزُورٌ [8] يَا أَشْعَثُ ، ٱبْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ ، وَحَزَنَكَ [9]
وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ .

٢٩٢ ـ وقال عليه السلام ، على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفنه :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ
ٱلْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ [10]

٢٩٣ ـ وقال عليه السلام : لَا تَصْحَبِ ٱلْمَائِقَ [11] فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ
لَكَ فِعْلَهُ ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

٢٩٤ ـ وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه
السلام : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

٢٩٥ ـ وقال عليه السلام : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ،
فَأَصْدِقَاؤُكَ : صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ
عَدُوُّكَ ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ .

٢٩٦ ـ وقال عليه السلام ، لرجل رآه يسعى على عدوٍّ له ، بما فيه
إضرار بنفسه : إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ [12]

٢٩٧ ـ وقال عليه السلام : مَا أَكْثَرَ ٱلْعِبَرَ وَأَقَلَّ ٱلِٱعْتِبَارَ !

٢٩٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ بَالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَّرَ
فِيهَا ظُلِمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ ٱللهَ مَنْ خَاصَمَ .

٢٩٩ ـ وقال عليه السلام : مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّىٰ
أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ

٣٠٠ ـ وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟
فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ . فَقِيل : كيف
يحاسبهم ولا يرونه ؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ .

***

(١) « بَدَّهُم » أي : كفّهم عن القول ومنعهم .
(٢) نَقَعَ الغليلَ : أزال العطش
(٣) الليث : الأسد ، والغاب جمع غابة ، وهي الشجر الكثير الملتفّ يستوكرُ فيه الأسد .
(٤) الصِّلّ ـ بالكسر ـ : الحيّة .
(٥) أدلى بحجته : أحضرها .
(٦) بَدَهَهُ الأمرُ : فَجَأَهُ وبَغَتَهُ .
(٧) التوعّد : الوعيد ، أي : لو لم يُوعِدْ على معصيته بالعقاب .
(٨) مأزور : مُقْتَرِف للوِزْر ، وهو الذنب .
(٩) حَزَنَكَ : أكسبك الحزنَ .
(١٠) الجَلَل ـ بالتحريك ـ : الهين الصغير ، وقد يطلق على العظيم ، وليس مراداً هنا .
(١١) المائق : الأحمق .
(١٢) الرِّدْف ـ بالكسر ـ : الراكب خلف الراكب .

مصادر الحكمة ٢٩٠: ـ ١ ـ **تذكرة الخواص** ص١٣٥: سبط ابن الجوزى ـ ٢ ـ **غررالحكم** ص٢٦٢: الآمدى

مصادر الحكمة ٢٩١: ـ ١ ـ **الكافى** ج٣ ص٢٦١: الكلينى ـ ٢ ـ **البيان والتبيين** ج٣ ص١٧٥: الجاحظ ـ ٣ ـ **تحف العقول** ص٢٠٩: ابن شعبه الحرانى ـ ٤ ـ **التاريخ** ج٢ ص١٨٥: اليعقوبى ـ ٥ ـ **العقدالفريد** ج٢ ص٣٣: ابن عبدربه ـ ٦ ـ **البديع**: أسامة بن منقذ ـ ٧ ـ **عيون الاخبار** ج٧ ص٦١: ابن قتيبة ـ ٨ ـ **عيون الاخبار** ج٣ ص٦١: الدينورى ـ ٩ ـ **انظر قصارالحكم ٩٩** (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ٢٩٢: ـ ١ ـ **دستورمعالم الحكم** ص١٩٨: القاضى القضاعى ـ ٢ ـ **غررالحكم** ص١٠٣: الآمدى ـ ٣ ـ **النهاية** ج٥ ص١٩٦: النويرى

مصادر الحكمة ٢٩٣: ـ ١ ـ **عيون الأخبار** ج٣ ص٧٩ ـ ٢ ـ **تحف العقول** ص٢٠٥: الحرّانى

مصادر الحكمة ٢٩٤: ـ ١ ـ **عيون الاخبار** ج٢ ص٢٠٨: ابن قتيبة ـ ٢ ـ **العقدالفريد** ج٢ ص٢٦٨ ـ ٣ ـ **الغارات**: ابن هلال الثقفى ـ ٤ ـ **بحارالانوار** ج٥٧ ص٩٣: المجلسى ـ ٥ ـ **البيان والتبيين** ج٣ ص١٧٠: الجاحظ ـ ٦ ـ **الامالى** ج١ ص٢٧٤: السيّد المرتضىٰ ـ ٧ ـ **التاريخ** ج٢ ص١٥١: ابن واضح ـ ٨ ـ **ربيع الأبرار** ج١ (باب الجوابات المسكتة): الزمخشرى

مصدر الحكمة ٢٩٥: ـ ١ ـ **العقدالفريد** ج٢ ص٣٠٦: ابن عبدربه

مصدر الحكمة ٢٩٦: ـ ١ ـ **التاريخ** ج٥ ص٢٨٤٩: الطبرى

مصادر الحكمة ٢٩٧: ـ ١ ـ **تذكرة الخواص** ص١٤٤: سبط ابن الجوزى ـ ٢ ـ **غررالحكم** ص٣٠٩: الآمدى ـ ٣ ـ **الامالى** ج١ ص١٥٣: المرتضىٰ

مصادر الحكمة ٢٩٨: ـ ١ ـ **الارشاد** ص١٧٤: المفيد ـ ٢ ـ **مجمع الامثال** ج٢ ص٤٥٣: الميدانى ـ ٣ ـ **غررالحكم** ص٣٠١: الآمدى ـ ٤ ـ **نهاية الارب** ج٣ ص٦: النويرى ـ ٥ ـ **الحكمة الخالدة** ص١٤٥: ابن مسكويه ـ ٦ ـ **الاختصاص** ص٢٣٩: المفيد

مصادر الحكمة ٢٩٩: ـ ١ ـ **سراج الملوك** ص٣٧٢: الطرطوشى ـ ٢ ـ **غررالحكم** ص٣١٣: الآمدى

مصادر الحكمة ٣٠٠: ـ ١ ـ **الامالى** ج١ ص١٤٩: المرتضىٰ ـ ٢ ـ **العقدالفريد** ج٤ ص٢٠٦

٣٠١ ـ وقال عليه السلام : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ !

٣٠٢ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱلْمُبْتَلَى ٱلَّذِي قَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلَاءُ ، بِأَحْوَجَ إِلَى ٱلدُّعَاءِ ٱلَّذِي لَا يَأْمَنُ ٱلْبَلَاءَ !

٣٠٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلنَّاسُ أَبْنَاءُ ٱلدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ ٱلرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ .

٣٠٤ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱلْمِسْكِينَ رَسُولُ ٱللهِ ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ ٱللهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى ٱللهَ .

٣٠٥ ـ وقال عليه السلام : مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ .

٣٠٦ ـ وقال عليه السلام : كَفَى بِٱلْأَجَلِ حَارِساً !

٣٠٧ ـ وقال عليه السلام : يَنَامُ ٱلرَّجُلُ عَلَى ٱلثُّكْلِ (١) ، وَلَا يَنَامُ عَلَى ٱلْحَرَبِ (٢) .

قال الرضي : ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال.

٣٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَوَدَّةُ ٱلْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلْأَبْنَاءِ ، وَٱلْقَرَابَةُ إِلَى ٱلْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ إِلَى ٱلْقَرَابَةِ .

٣٠٩ ـ وقال عليه السلام : ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَى جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ .

٣١٠ ـ وقال عليه السلام : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ ٱللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

٣١١ ـ وقال عليه السلام لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معناهما ، فلوى عن ذلك ، فرجع إليه ، فقال :

إِنِّي أُنْسِيتُ ذَلِكَ ٱلْأَمْرَ ، فقال عليه السلام : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ ٱللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا ٱلْعِمَامَةُ .

قال الرضي : يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مبرقعاً .

٣١٢ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً (٣) ، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَٱحْمِلُوهَا عَلَى ٱلنَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَٱقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى ٱلْفَرَائِضِ .

٣١٣ ـ وقال عليه السلام : «وَفِي ٱلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ (٤) » .

٣١٤ ـ وقال عليه السلام : رُدُّوا ٱلْحَجَرَ (٥) مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فَإِنَّ ٱلشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا ٱلشَّرُّ .

٣١٥ ـ وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع : أَلِقْ (٦) دَوَاتَكَ ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ (٧) قَلَمِكَ ، وَفَرِّجْ بَيْنَ ٱلسُّطُورِ ، وَقَرْمِطْ (٨)

---

(١) الثُّكْل ـ بالضم ـ : فَقْد الأولاد.

(٢) الحَرَب ـ بالتحريك ـ : سَلْب المال.

(٣) إقبال القلوب : رغبتها في العمل. وإدبارها : مَلَلها منه.

(٤) «نبأ ما قبلنا» أي خبرهم في قصص القرآن ، و «نبأ ما بعدنا» الخبر عن مصير أمورهم ، وهو يعلم من سنّة الله فيمن قبلنا ، و «حُكْمُ ما بيننا» في الأحكام التي نُصّ عليها.

(٥) ردّ الحجر : كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن.

(٦) أَلِقْ دَوَاتَك : ضع الليقة فيها.

(٧) جِلْفة القلم ـ بكسر الجيم ـ : ما بين مَبْراه وسنّه.

(٨) القَرْمَطة بين الحروف : المقاربة بينها وتضييق فواصلها.

مصادر الحكمة ٣٠١ : ـ ١ ـ الرسائل: الكليني: انظر كشف المحجة ص١٦٠: السيد ابن طاووس ـ ٢ ـ دستور معالم الحكم ص١٦: القاضي القضاعي ـ ٣ ـ سراج الملوك ص٣٨٤: الطرطوشي ـ ٤ ـ كنز الفوائد: الكراجكي ـ ٥ ـ بحار الانوار ج١ ص١٦٠: المجلسي ـ ٦ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني ـ ٧ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٦٤: ابن طلحة الشافعي ـ ٨ ـ غرر الحكم ص١٨٧: الآمدي

مصادر الحكمة ٣٠٢ : ـ ١ ـ الامالي ص١٥٩: الصدوق ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٣١٣: الآمدي ـ ٣ ـ دستور معالم الحكم ص٣٤: القاضي القضاعي

مصادر الحكمة ٣٠٣ : ـ ١ ـ التمثيل والمحاضرة ص٢٥: الثعالبي ـ ٢ ـ محاضرات الادباء ج٢ ص١٦٩: الراغب ـ ٤ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني ـ ٥ ـ العقد الفريد ج٣ ص١٧٦: ابن عبدربه

مصادر الحكمة ٣٠٤ : ـ ١ ـ دعائم الاسلام ج١ ص٢٤٣: النعمان المصري ـ ٢ ـ غرر الحكم ص١٠٧: الآمدي

مصادر الحكمة ٣٠٥ : ـ ١ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٢٩٠: الميداني ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٣٠٧: الآمدي ـ ٣ ـ المستدرك ج٢ ص١٢٤: الحاكم ـ ٤ ـ معاني الاخبار ص١٠٣: الصدوق

مصادر الحكمة ٣٠٦ : ـ ١ ـ التوحيد ص٢٦٤: الصدوق ـ ٢ ـ تحف العقول ص٢٢٤: ابن شعبة الحراني ـ ٣ ـ حلية الأولياء ج١ ص٧٥: الاصبهاني ـ ٤ ـ اصول الكافي ج٢ ص٥٨: الكليني ـ ٥ ـ تاريخ الخلفاء ص١٧٨: السيوطي

مصادر الحكمة ٣٠٧ : ـ ١ ـ الكامل ج١ ص٤٩: المبرد ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٣٦١: الآمدي ـ ٣ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني

مصدر الحكمة ٣٠٨ : ـ ١ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٦٢

مصادر الحكمة ٣٠٩ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٦٨: الآمدي ـ ٢ ـ ربيع الأبرار الورقة ٢٢٢: الزمخشري ـ ٣ ـ روض الأخيار: ابن قاسم

مصادر الحكمة ٣١٠ : ـ ١ ـ التذكرة ص١١٨: ابن الجوزي ـ ٢ ـ مروج الذهب ج٤ ص٤٣٤: المسعودي

مصادر الحكمة ٣١١ : ـ ١ ـ المسترشد ص١٦٣: الطبري الامامي ـ ٢ ـ المعارف ص٢٥١: ابن قتيبة ـ ٣ ـ الخصال ج١ ص٢٠٧: الصدوق ـ ٤ ـ الارشاد ص١٦٥: المفيد ـ ٥ ـ حلية الاولياء ج٥ ص٢٦: ابونعيم

مصدر الحكمة ٣١٢ : ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ٩١ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ٣١٣ : ـ ١ ـ مروج الذهب ج٣ ص١٠٤: المسعودي ـ ٢ ـ تفسير الكبير ج٢ ص٤: الفخر الرازي ـ ٣ ـ اعجاز القرآن ص٥١: الباقلاني ـ ٤ ـ عيون الاخبار ج٥ ص١٣٢: ابن قتيبة ـ ٥ ـ العقد الفريد ج١ ص١٧٠: ابن عبدربه ـ ٦ ـ دولة القرآن ص٦٤: طه عبدالباقي نقله عن سنن الترمذي

مصادر الحكمة ٣١٤ : ـ ١ ـ ربيع الأبرار ج٢ الورقة ١٧ ـ ٢ ـ غرر الحكم ص١٨٦: الآمدي ـ ٣ ـ نهاية الارب ج٦ ص٦٥: النويري ـ ٤ ـ مجمع الأمثال ج١ ص٣٠٦: الميداني

مصادر الحكمة ٣١٥ : ـ ١ ـ الوزراء والكتاب ص١٤: الجهشياري ـ ٢ ـ محاضرات الادباء ج١ ص٤٨: الراغب الاصبهاني ـ ٣ ـ الجمل ص١٣٨: المفيد

بَيْنَ الْحُرُوفِ : فَإِنَّ ذٰلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ .

٣١٦ ـ وقال عليه السلام : أَنا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني ، والفجار يتبعون المال كما تتبع النحـل يعسوبها ، وهو رئيسها .

٣١٧ ـ وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ! فقال عليه السلام له : إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ ، وَلٰكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّىٰ قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : «اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » .

٣١٨ ـ وقيل له : بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الأَقران ؟ فقال عليه السلام : مَا لَقِيتُ رَجُلاً إِلَّا أَعَانَنِي عَلَىٰ نَفْسِهِ .

قال الرضي : يومىء بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب .

٣١٩ ـ وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ ، فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْهُ ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ [1] لِلدِّينِ ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ !

٣٢٠ ـ وقال عليه السلام لِسائل سأله عن معضلة [2] : سَلْ تَفَقُّهاً ، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ (المتعنف) شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ .

٣٢١ ـ وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه :

لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَىٰ ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي .

٣٢٢ ـ وروي أنه عليه السلام ، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشِّباميين [3] ، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شُرَحْبِيل الشبامي ، وكان من وجوه قومه ، فقال عليه السلام له :

أَتَغْلِبُكُمْ (لا يغلبكم) نِسَاؤُكُمْ عَلَىٰ مَا أَسْمَعُ ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هٰذَا الرَّنِينِ [4] ؟

وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام :

ارْجِعْ ، فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي ، وَمَذَلَّةٌ [5] لِلْمُؤْمِنِ .

٣٢٣ ـ وقال عليه السلام ، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النَّهْرَوَان : بُؤْساً لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فقيل له : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ المؤمنين ؟ فقال : الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ ، وَالأَنْفُسُ الأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، غَرَّتْهُمْ بِالأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمُ الإِظْهَارَ ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ .

٣٢٤ ـ وقال عليه السلام : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي الْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ .

٣٢٥ ـ وقال عليه السلام ، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :

إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً ، وَنَقَصْنَا حَبِيباً .

٣٢٦ ـ وقال عليه السلام : الْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللهُ فِيهِ إِلَىٰ ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً .

٣٢٧ ـ وقال عليه السلام : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الإِثْمُ بِهِ ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

٣٢٨ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ .

---

(١) مَنْقَصَة : نقص وعيب.
(٢) مُعْضِلَة : أي أحجية بقصد المُعَايَاة.
(٣) شِبَام ـ ككتاب ـ : اسم حي.
(٤) الرَّنِين : صوت البكاء.
(٥) مَذَلَّة : أي مُوجِبة للذل.

٭٭٭

مصادر الحكمة ٣١٦: ـ ١ ـ حلية الأولياء: ابونعيم ـ ٢ ـ الرّياض النضرة ج٢ ص١٧٧: المحبّ الطبرى ـ ٣ ـ الاستيعاب ج٤ ص١٦٩: ابن عبدالبر ـ ٤ ـ الاصابة ج٤ ص١٧١: ابن حجر ـ ٥ ـ اسد الغابة ج٥ ص٢٨٧: ابن الأثير ـ ٦ ـ مجمع الزّوائد ج٩ ص١٠٢ ـ ٧ ـ كنز العمّال ج٦ ص٣٩٤: المتّقى الهندى ـ ٨ ـ النّهاية ج٥ ص٢٩٨: ابن الأثير ـ ٩ ـ الجمل ص١٣٨: المفيد ـ ١٠ ـ الاختصاص ص١٥١: المفيد: ـ ١١ ـ معانى الاخبار باب ٣٤٨: الصدوق

مصادر الحكمة ٣١٧: ـ ١ ـ الامالى ج١ ص٢٧٤: المرتضى ـ ٢ ـ الكشاف ج٢ ص١٥٠: الزمخشرى ـ ٣ ـ ربيع الابرار ج١ (باب الاجوبة المسكتة) الزمخشرى ـ ٤ ـ تذكرة الخواص ص١٦٢: سبط ابن الجوزى ـ ٥ ـ نهاية الارب ج٨ ص١٦٨: النّويرى ـ ٦ ـ روض الأخيار ص١٠٣: ابن قاسم

مصدر الحكمة ٣١٨: ـ ١ ـ البصائر والذخائر ص١١١: ابوحيان التوحيدى

مصادر الحكمة ٣١٩: ـ ١ ـ ربيع الابرار الورقة ٣٦٢: الزمخشرى ـ ٢ ـ غرر الخصائص الواضحة ص٢١١: الوطواط ـ ٣ ـ غرر الحكم ص١٠٢: الآمدى

مصادر الحكمة ٣٢٠: ـ ١ ـ الخصال ج١ ص١٩٨: الصدوق ـ ٢ ـ علل الشرائع ص٣٩٠: الصدوق ـ ٣ ـ البرهان ج٤ ص٣٥٠: البحرانى ـ ٤ ـ مجمع الامثال ج ٢ ص٤٥٤

مصادر الحكمة ٣٢١: ـ ١ ـ التاريخ ج٦ ص٣٠٨٩: الطبرى ـ ٢ ـ مروج الذهب ج٢ ص٣٦٥: المسعودى

مصادر الحكمة ٣٢٢: ـ ١ ـ كتاب صفّين ص٥٣١: نصر بن مزاحم ـ ٢ ـ التّاريخ ج٦ ص٣٣٤٨: الطبرى

مصادر الحكمة ٣٢٣: ـ ١ ـ التذكرة ص١٠٥: ابن الجوزى ـ ٢ ـ انظر قصار الحكم ١٨٥ (مصادرهما واحد)

مصدر الحكمة ٣٢٤: ـ ١ ـ ربيع الأبرار (باب الخير والصلاح): الزمخشرى

مصادر الحكمة ٣٢٥: ـ ١ ـ التاريخ ج٦ ص٣٤١٠: الطبرى ـ ٢ ـ الغارات: ابن هلال الثقفى ـ ٣ ـ الموفقيّات ص٣٤٧: الزّبير بن بكار ـ ٤ ـ مروج الذهب ج٢ ص٤٢٠: المسعودى

مصدر الحكمة ٣٢٦: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٣٥: الآمدى

مصدر الحكمة ٣٢٧: ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ٢٤٠ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ٣٢٨: ـ ١ ـ دعائم الاسلام ج١ ص٢٤٥: القاضى النعمان ـ ٢ ـ غرر الحكم ص١٠٨: الآمدى ـ ٣ ـ تاريخ بغداد ج٥ ص٣٠٨: الخطيب البغدادى ـ ٤ ـ روض الاخيار ص٦٨: ابن قاسم

٣٢٩ ـ وقال عليه السلام : اَلاِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ .

٣٣٠ ـ وقال عليه السلام : أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ للهِ أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ .

٣٣١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الْأَكْيَاسِ (١) عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ (٢) !

٣٣٢ ـ وقال عليه السلام : السُّلْطَانُ وَزَعَةُ (٣) اللهِ فِي أَرْضِهِ .

٣٣٣ ـ وقال عليه السلام، في صفة المؤمن : الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ (٤) فِي وَجْهِهِ ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً ، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً . يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ . طَوِيلٌ غَمُّهُ ، بَعِيدٌ هَمُّهُ ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ . شَكُورٌ صَبُورٌ ، مَغْمُورٌ (٥) بِفِكْرَتِهِ ، ضَنِينٌ (٦) بِخَلَّتِهِ (٧) ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ (٨) ، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ (٩) ! نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ (١٠) ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ .

٣٣٤ ـ وقال عليه السلام : لَوْ رَأَىٰ الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

٣٣٥ ـ وقال عليه السلام : لِكُلِّ امْرِىءٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ .

٣٣٦ ـ وقال عليه السلام : الْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّىٰ يَعِدَ .

٣٣٧ ـ وقال عليه السلام : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ .

٣٣٨ ـ وقال عليه السلام : الْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ (١١) ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ .

٣٣٩ ـ وقال عليه السلام : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ : يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا (١٢) ، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا .

٣٤٠ ـ وقال عليه السلام : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَىٰ .

٣٤١ ـ وقال عليه السلام : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَىٰ الْمَظْلُومِ !

٣٤٢ ـ وقال عليه السلام : الْغِنَىٰ الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

٣٤٣ ـ وقال عليه السلام : الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ (١٣) ، وَ « كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » ، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ (١٤) مَدْخُولُونَ (١٥) إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ : سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ

(١) الأكياس ـ جمع كَيِّس ـ وهم العقلاء.
(٢) العَجَزة ـ جمع عاجز ـ : وهم المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم.
(٣) الوَزَعَة ـ بالتحريك ـ : جمع وازع ، وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة.
(٤) البِشر ـ بالكسر ـ : البشاشة والطلاقة.
(٥) « مغمور » : أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته.
(٦) ضنين : بخيل.
(٧) الخَلّة ـ بالفتح ـ : الحاجة.
(٨) الخليقة : الطبيعة.
(٩) العريكة : النفس.
(١٠) الصَّلْد : الحجر الصُّلب.
(١١) مطبوع العلم : ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه : منقوله ومحفوظه ، والأول هو العلم حقاً.
(١٢) إقبال الدولة : كناية عن سلامتها وعلوّها ، كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها ، وإن لم يطلبها.
(١٣) « السرائر مبلوّة » : بلاها الله واختبرها وعلمها.
(١٤) المنقوص : المأخوذ عن رُشده وكماله.
(١٥) المدخول : المغشوش ، مُصاب بالدَّخَل ـ بالتحريك ـ وهو مرض العقل والقلب.

مصادر الحكمة ٣٢٩: ـ ١ ـ.
مصادر الحكمة ٣٣٠: ـ ١ ـ روض الاخيار ص١٤٦: ابن قاسم ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٩٧ و ٩٨: الآمدي
مصادر الحكمة ٣٣١: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٠ و١٠٦: الآمدي ـ ٢ ـ روض الأخيار ص٤٢: ابن قاسم
مصادر الحكمة ٣٣٢: ـ ١ ـ كتاب صفّين ص١٢٦: نصر بن مزاحم ـ ٢ ـ الجمع بين الغريبين: الهروي ـ ٣ ـ النهاية (مادة وزع) ابن الأثير ـ ٤ ـ الرسائل ص١٠٦: الجاحظ ـ ٥ ـ تهذيب الألفاظ ج٣ ص٩٩: الأزهري ـ ٦ ـ غرر الحكم ص١١٣: الآمدي
مصادر الحكمة ٣٣٣: ـ ١ ـ اصول الكافي ج١ ص٢٢٠: الكليني ـ ٢ ـ تذكرة الخواص ص١٣٨: سبط ابن الجوزي ـ ٣ ـ ربيع الابرار باب الخير والصلاح: الزمخشري ـ ٤ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني
مصدر الحكمة ٣٣٤: ـ ١ ـ الأمالي ج١ ص٧٦: الطوسي
مصدر الحكمة ٣٣٥: ـ ١ ـ عين الادب والسياسة ص١١: ابن هذيل
مصادر الحكمة ٣٣٦: ـ ١ ـ المائة المختارة: ابوعثمان الجاحظ ـ ٢ ـ الحكمة الخالدة ص١١٢: ابن مسكويه
مصادر الحكمة ٣٣٧: ـ ١ ـ الخصال ج٢ ص١٦٤: الصدوق ـ ٢ ـ تحف العقول ص١٥٨: الحراني ـ ٣ ـ حلية الأولياء ج١ ص١٩٥: ابونعيم ـ ٤ ـ دستور معالم الحكم ص٢٥: القاضي القضاعي ـ ٥ ـ غرر الحكم ص٤٢: الآمدي
مصادر الحكمة ٣٣٨: ـ ١ ـ كشف الغمة ج٣ ص١٣٩: الاربلي ـ ٢ ـ قوت القلوب ج٢ ص٤٢٤: ابوطالب المكي ـ ٣ ـ الغرر والعرر ص٥٥: الوطواط
مصادر الحكمة ٣٣٩: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٩٢: الآمدي ـ ٢ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني
مصادر الحكمة ٣٤٠: ـ ١ ـ تحف العقول ص٧٥: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ كشف الغمة ج٣: الاربلي ـ ٣ ـ كنز الفوائد ص١٣٨: الكراجكي ـ ٤ ـ دستور معالم الحكم ص١٦: القاضي القضاعي ـ ٥ ـ مطالب السؤول ج١ ص٥٦ ـ ٦ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني ـ ٧ ـ الارشاد ص١٤١: المفيد
مصادر الحكمة ٣٤١: ـ ١ ـ كشف الغمة ج٣: الاربلي (في احوال الامام الجواد عليه السلام) ـ ٢ ـ الغرر والعرر ص ٤٠: الوطواط ـ ٣ ـ غرر الحكم ص٢٢١: الآمدي
مصدر الحكمة ٣٤٢: ـ ١ ـ حلية الاولياء ج٨ ص٣٠٥: ابونعيم
مصدر الحكمة ٣٤٣: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٥٧

رَأياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً [1] تَنْكَؤُهُ [2] اللَّحْظَةُ [3] ، وَتَسْتَحِيلُهُ [4] الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ .

١. ٣٤٤ـ وقال عليه السلام: مَعَاشِرَ النَّاسِ(المسلمين)، اتَّقُوا اللهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ ، ٢.وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ ، أَصَابَهُ حَرَاماً ، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً ، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ ، آسِفاً لَاهِفاً ، قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ » .

٣٤٥ـ وقال عليه السلام :مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي .

٣٤٦ـ وقال عليه السلام : مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .

٣٤٧ـ وقال عليه السلام : الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ الِاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ [5] ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الِاسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ .

٣٤٨ـ وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ .

١. ٣٤٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٢.الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ ،وَمَنْ كَابَدَ(كايَدَ)الْأُمُورَ [6] عَطِبَ [7] ، وَمَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السوءِ اتُّهِمَ . وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ ، ٣.وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ ٤.النَّاسِ ، فَأَنْكَرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذٰلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ . وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

٣٥٠ ـ وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ،وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ [8] ، وَيُظَاهِرُ [9] الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ [10] .

٣٥١ ـ وقال عليه السلام : عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

٣٥٢ ـ وقال عليه السلام لبعض أصحابه : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللهِ ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغُلُكَ بِأَعْدَاءِ اللهِ ؟ !

٣٥٣ ـ وقال عليه السلام : أَكْبَرُ (اكثر) الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ .

٣٥٤ ـ وهنأ بحضرته رجل رجلاً بغلام ولد له فقال له : لِيَهْنِئْكَ الْفَارِسُ ، فَقَالَ عليه السلام : لَا تَقُلْ ذٰلِكَ ، وَلٰكِنْ قُلْ : شَكَرْتَ الْوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ .

٣٥٥ ـ وبنى رجل من عماله بناء فخماً [11] ، فقال عليه السلام أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ [12] رُؤُوسَهَا ! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى .

٣٥٦ ـ وقيل له عليه السلام : لو سُدَّ على رجل بابُ بيته ، وتُرِكَ فيه ، من أين كان يأتيه رزقه ؟ فقال عليه السلام : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ .

٣٥٧ ـ وَعَزَّى قوماً عن ميت مات لهم فقال عليه السلام : إِنَّ هٰذَا الْأَمْرَ [13] لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ ، وَلَا إِلَيْكُمُ انْتَهَى ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هٰذَا يُسَافِرُ ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ(سفراته)، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ .

---

(1) أَصْلَبُهُمْ عُوداً : المراد أشدهم تمسكاً بدينه .
(2) تَنْكَؤُهُ : تُسيل دمه وتجرحه .
(3) اللحظة : النظرة إلى مشتهى .
(4) تَسْتَحِيلُه : تحوله عما هو عليه .
(5) مَلَق ـ بالتحريك ـ : تَمَلّق ، والعِيّ ـ بالكسر ـ : العجز .
(6) كابَدَها : قاساها بلا إعداد أسبابها ، فكأنه يجاذبها وتطارده .
(7) عَطِبَ : انكسر ، والمراد خَسِرَ .
(8) الغَلَبَة : القهر .
(9) « ويُظاهِرُ » أي يُعاون .
(10) الظَّلَمَة : جمع ظالم .
(11) فخماً : أي عظيماً ضخماً .
(12) الوَرِق ـ بفتح فكسر ـ : الفضة ، أي ظهرت الفضة ،فأطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ، ووضح هذا بقوله : « إن البناء يصف لك الغنى » : أي يدل عليه .
(13) « وهذا الأمر » : أي الموت ـ لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً ، وإذا طال زمن سفره فإنكم ستلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم

مصدر الحكمة ٣٤٤: ـ ١ ـ تذكرة الخواص ص١٣٥: سبط ابن الجوزي
مصدر الحكمة ٣٤٥: ـ ١ ـ غرر الحكم ص١٠١ و٢٢٤: الآمدي
مصدر الحكمة ٣٤٦: ـ ١ـ ربيع الابرار ج١ الورقة ٢٠٦: الزمخشري
مصدر الحكمة ٣٤٧: ـ ١ ـ محاضرات الادباء ج١ ص١٧٥: الراغب الاصبهاني
مصادر الحكمة ٣٤٨: ـ ١ ـ ربيع الابرار (باب الخطايا والذنوب): الزمخشري ـ ٢ ـ روض الأخيار ص٣٦: ابن قاسم
مصادر الحكمة ٣٤٩: ـ ١ ـ روضة الكافي ص١٩: الكليني ـ ٢ ـ العقد الفريد ج١ ص٢٢١: ابن عبدربه ـ ٣ ـ انظر قصار الحكم ٥٧ (مصادرهما واحد)
مصدر الحكمة ٣٥٠: ـ ١ ـ معدن الجواهر ص٢٣٣: الكراجكي
مصادر الحكمة ٣٥١: ـ ١ ـ الفرج بعد الشدة ج١ ص٤٣: التنوخي ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٤١٦: الآمدي
مصادر الحكمة ٣٥٢: ـ ١ ـ ربيع الأبرار الورقة ٣١١: الزمخشري ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٣٤٠: الآمدي
مصدر الحكمة ٣٥٣: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٦٨: الآمدي
مصادر الحكمة ٣٥٤: ـ ١ ـ الكامل ج٢ ص٢١٧: المبرد ـ ٢ ـ تحف العقول ص١٦٦: ابن شعبه ـ ٣ ـ العقد الفريد ج٣ ص٣٩: ابن عبدربه
مصادر الحكمة ٣٥٥: ـ ١ ـ
مصدر الحكمة ٣٥٦: ـ ١ ـ ربيع الابرار (باب اليأس والقناعة): الزمخشري
مصدر الحكمة ٣٥٧: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٧٧: الآمدي

١- ٣٥٨ - وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، لِيَرَكُمُ اللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ[1] ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ[2] ! إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ ٢- فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً ، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ اخْتِبَاراً[3] فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً[4] .

٣٥٩ - وقال عليه السلام : يَا أَسْرَى (أسارى) الرَّغْبَةِ[5] أَقْصِرُوا[6] ، فَإِنَّ الْمُعَرِّجَ[7] عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ[8] مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ[9] أَنْيَابِ الْحِدْثَانِ[10] . أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوَلَّوْا[11] مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا ، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ[12] عَادَاتِهَا .

٣٦٠ - وقال عليه السلام : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً ، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً .

١- ٣٦١ - وقال عليه السلام : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ٢- ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ، فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ[13] ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى .

٣٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ ضَنَّ[14] بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ الْمِرَاءَ[15] .

٣٦٣ - وقال عليه السلام : مِنَ الْخُرْقِ[16] الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ ، وَالْأَنَاةُ[17] بَعْدَ الْفُرْصَةِ[18] .

٣٦٤ - وقال عليه السلام : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغُلٌ[19] .

٣٦٥ - وقال عليه السلام : الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ ، وَالْاعْتِبَارُ[20] مُنْذِرٌ[21] نَاصِحٌ . وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ[22] مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .

٣٦٦ - وقال عليه السلام : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ : فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ ، وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ[23] ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ .

٣٦٧ - وقال عليه السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ[24] ١- مُوبِئٌ[25] فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ[26] ! قُلْعَتُهَا[27] أَحْظَى[28] مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا[29] ، وَبُلْغَتُهَا[30] أَزْكَى[31] مِنْ ثَرْوَتِهَا (اثرائها) . حُكِمَ عَلَى ٢- مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ[32] ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا[33] بِالرَّاحَةِ (بالرحة) مَنْ رَاقَهُ[34] زِبْرِجُهَا[35] أَعْقَبَتْ[36] نَاظِرَيْهِ كَمَهاً[37] ، وَمَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ[38] ٣- بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً[39] ، لَهُنَّ رَقْصٌ[40] عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ[41] : هَمٌّ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ ، كَذٰلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ[42] فَيُلْقَى[43] ٤- بِالْفَضَاءِ ، مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ[44] ، هَيِّناً عَلَى اللهِ فَنَاؤُهُ ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ

---

(١) وَجِلِين : خائفين .
(٢) فَرِقِين : فزِعين .
(٣) اختباراً : امتحانا من الله .
(٤) ضَيَّعَ مأمولاً : خسر أجراً كان يرجيه .
(٥) أسْرَى : جمع أسير ، والرغبة : الطمع .
(٦) أقصِرُوا : كُفّوا .
(٧) المُعَرِّج : المائل إلى الشيء والمُعوِّل عليه .
(٨) يرُوعُه : يُفزِعه .
(٩) الصَّريف : صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك .
(١٠) الحِدْثان - بالكسر - : النوائب .
(١١) تولّي الشيءَ : تحمّل ولايته ليقوم به .
(١٢) الضراوة : اللهَج بالشيء والوَلوع به ، أي : كفّوا أنفسكم عن اتباع ما تدفع إليه عاداتها .
(١٣) الحاجتان : الصلاة على النبي وحاجتك ، والأولى مقبولة مجابة قطعاً .
(١٤) ضَنَّ : بَخِلَ .
(١٥) المِراء : الجدال في غير حقّ : وفي تركه صَوْنٌ للعرض عن الطعن .
(١٦) الخُرْق - بالضم - : الحُمْق وضدّ الرفق .
(١٧) الأناة : التأنّي .
(١٨) الفُرْصة : ما يمكّنك من مطلوبك .
(١٩) « لا تسأل عمّا لا يكون » : أي لا تتمن من الأمور بعيدها ، فكفاك من قريبها ما يشغلك .
(٢٠) الاعتبار : الاتعاظ بما يحصل للغير ويترتب على أعماله .
(٢١) مُنْذِر : مخوِّف محذّر .
(٢٢) التجنّب : الترك .
(٢٣) العلم يهتف بالعمل : يطلبه ويناديه .
(٢٤) الحُطام - كغُراب - : ما تكسر من يبس النبات .
(٢٥) « مُوبِئ » : أي ذو وَباء مُهلك .
(٢٦) مَرْعاه : محلّ رَعْيِه والتناول منه .
(٢٧) القُلْعة - بالضم - : عدم سكونك للوطن .
(٢٨) « أحظى » أي : أسعد .
(٢٩) طمأنينتها : سكونها وهدوءها .
(٣٠) البُلْغة - بالضم - : مقدار ما يُتَبَلَّغُ به من القُوت .
(٣١) أزكى : هنا أنمى وأكثر .
(٣٢) المُكثِرُ بالدنيا حكم الله عليه بالفقر ، لأنه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه ، فهو في فقر دائم إلى ما يطمع فيه .
(٣٣) غَنِيَ - كرَضِيَ - استغنى .
(٣٤) راقه : أعجبه وحَسُنَ في عينه .
(٣٥) الزِبْرِج - بكسر فسكون فكسر - : الزينة .
(٣٦) أعقبت الشيءَ : تركته عقبها : أي بعدها .
(٣٧) الكَمَه - محركة - : العمَى .
(٣٨) الشَغَف - بالغين محركة - : الوَلوع وشدّة التعلّق .
(٣٩) الأشجان : الأحزان .
(٤٠) رَقْص - بالفتح وبالتحريك - : حركة وثب .
(٤١) سُوَيْداء القلب : حبّته .
(٤٢) الكَظَم - محركة - : مخرَج النفس .
(٤٣) يُلْقَى : يُطرح ويُنْبَذ .
(٤٤) الأبهَران : وريدا العنق ، وانقطاعهما : كناية عن الهلاك

مصدر الحكمة ٣٥٨ : - ١ - تحف العقول ص١٤٦ : ابن شعبة الحرّاني

مصادر الحكمة ٣٥٩ : - ١ - النهاية ج٣ ص٣٥ : ابن الأثير - ٢ - غرر الحكم ص٣٥٩ و١٥٤ : الآمدي

مصادر الحكمة ٣٦٠ : - ١ - اصول الكافي ج٢ ص٣٦٢ : الكليني - ٢ - انظر قصار الحكم ١٥٩ (مصادرهما واحد) - ٣ - المحاسن ص٢٢ : البرقي

مصادر الحكمة ٣٦١ : - ١ - جامع الاخبار ص٧٢ - ٢ - ثواب الاعمال ص١٤٠ : الصدوق - ٣ - الخصال ج٢ ص١٧٢ : الصدوق - ٤ - الامالي ج١ ص١٧٥ : الطوسي - ٥ - بشارة المصطفى ٢٩٢ : الطبري - ٦ - غرر الحكم ص٤٣ : الآمدي

مصادر الحكمة ٣٦٢ : - ١ -

مصدر الحكمة ٣٦٣ : - ١ - مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤ : الميداني

مصدر الحكمة ٣٦٤ : - ١ - غرر الحكم ص٢٥٠ : الآمدي

مصادر الحكمة ٣٦٥ : - ١ - تحف العقول ص١٤٣ : الحرّاني - ٢ - الأمالي ج١ ص١١٤ : الطوسي - ٣ - كنز الفوائد ص١٢٨ : الكراجكي - ٤ - غرر الحكم ص٢٤٣ : الآمدي - ٥ - دستور معالم الحكم ص١٥ : القاضي القضاعي

مصادر الحكمة ٣٦٦ : - ١ - اصول الكافي ج١ ص٤٠ : الكليني - ٢ - البداية والنهاية ج١٢ ص١٥٠ : ابن كثير - ٣ - غرر الحكم ص٤٩ : الآمدي

مصادر الحكمة ٣٦٧ : - ١ - تحف العقول ص١٥٥ : ابن شعبه - ٢ - بحار الانوار ج٧٣ ص١٣١ : المجلسي

٥- إِقْفَاوُهُ (١) . وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الِاعْتِبَارِ (٢) ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا (٣) بِبَطْنِ الِاضْطِرَارِ (٤) ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ (٥) ٦- وَالْإِبْغَاضِ ، إِنْ قِيلَ أَثْرَى (٦) قِيلَ أَكْدَى (٧) ! وَإِنْ فُرِحَ (فرح) لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ ! هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ» (٨) .

٣٦٨ – وقال عليه السلام : إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةً (٩) لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ ، وَحِيَاشَةً (١٠) لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ .

١- ٣٦٩ – وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ ٢- عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى ، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ ، يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا ٣- فِيهَا ، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا . يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ : فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولٰئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ، وَقَدْ فَعَلَ ، وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ .

١- ٣٧٠ – وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللهَ ، فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ (١١) ٢- وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُوَ (١٢) ! وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ (١٣) مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ . وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ (١٤) .

١- ٣٧١ – وقال عليه السلام : لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى ٢- بِالْقُوتِ . وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَظَمَ (١٥) الرَّاحَةَ ، وَتَبَوَّأَ (١٦) خَفْضَ الدَّعَةِ (١٧) . وَالرَّغْبَةُ (١٨) مِفْتَاحُ النَّصَبِ (١٩) ، ٣- وَمَطِيَّةُ (٢٠) التَّعَبِ ، وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِىءِ الْعُيُوبِ .

٣٧٢ – وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : يَا جَابِرُ ، ١- قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ : عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ ٢- بِدُنْيَاهُ ، فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ (٢١) الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ . ٣-

يَا جَابِرُ ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ لِلّٰهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا (٢٢) لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ ٤- فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ .

٣٧٣ – وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه – وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث – أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد : إني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين ، وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين ، يقول يوم لقينا أهل الشام :

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَراً يُدْعَى إِلَيْهِ ، ١- فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِىءَ (٢٣) ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ ٢- الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى ، فَذٰلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى ، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ .

●●●

(١) إقفاوه : المراد هنا طرحه في قبره .
(٢) الاعتبار : أخذ العبرة والعظة .
(٣) يقتات : يأخذ من القوت .
(٤) بطن الاضطرار : ما يكفي بطن المضطر ، وهو ما يزيل الضرورة .
(٥) المقت : الكره والسخط .
(٦) وفلان أثرى ، أي : استغنى .
(٧) أكدى : أي افتقر .
(٨) أبلس : يئس وتحيّر ، ويوم الحيرة : يوم القيامة .
(٩) ذيادة – بالذال – أي : منعاً لهم عن المعاصي الجالبة النقم .
(١٠) حياشة : من حاش الصيد ، جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحبالة ويسوقه إليها ليصيده ، أي : سوقاً إلى جنّته .
(١١) لها : تلهّى بلذّاته .
(١٢) لغا : أتى باللغو ، وهو ما لا فائدة فيه .
(١٣) خلف – بفتح اللام – ما يخلُفُ الشيء ويأتي بعده .
(١٤) السُهمة – بالضم – : النصيب .
(١٥) « انتظم الراحة » : من قولك « انتظمه بالرمح » أي : أنفذه فيه ، كأنه ظفر بالراحة .
(١٦) تبوّأ : أنزل .
(١٧) الخفض : أي السعة ، والدعة – بالتحريك – كالخفض ، والإضافة على حد « كرى النوم » .
(١٨) الرغبة : الطمع .
(١٩) النصب – بالتحريك – : أشد التعب .
(٢٠) المطية : ما يُمتطى ويُركب من دابة ونحوها .
(٢١) استنكف : رفض وأبى .
(٢٢) « عرّضها » : أي جعلها عُرضة ، أي نصبها له .
(٢٣) برىء : سلم وتخلّص من الإثم .

مصدر الحكمة ٣٦٨: - ١ - انظر قصار الحكم ٢٥٢ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ٣٦٩: - ١ - ميزان الاعتدال ج٤ ص٤١٧: الذهبي - ٢ - رسالة اصول الايمان ص٢٥: محمد بن عبدالوهاب - ٣ - ثواب الاعمال: الصدوق - ٤ - روضة الكافي ص٣٠٨: الكليني

مصادر الحكمة ٣٧٠: - ١ - دستور معالم الحكم ص٤٨: القاضي القضاعي - ٢ - ربيع الأبرار: الزمخشري - ٣ - اعجاز القرآن ص١٩٣: الباقلاني

مصادر الحكمة ٣٧١: - ١ - روضة الكافي ص١٨: الكليني - ٢ - تحف العقول ص٦٧: الحراني - ٣ - الامالي ص١٩٣: الصدوق

مصادر الحكمة ٣٧٢: - ١ - التفسير المنسوب للامام العسكري(ع) انظر بحارالانوار ج١ ص١٧٨ - ٢ - الخصال ج١ ص٩٠: الصدوق - ٣ - تحف العقول ص١٥٩: الحراني - ٤ - المناقب ص٢٦٦: الخوارزمي - ٥ - روضة الواعظين ج١ ص٦: الفتال النيسابوري - ٦ - مشكاة الانوار ص١٢٥: الطبرسي - ٧ - تذكرة الخواص ص١٦٨: سبط ابن الجوزي - ٨ - مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني - ٩ - الحكمة الخالدة ص١١٠: ابن مسكويه - ١٠ - الامالي (المجلس الخامس و الخمسين): الصدوق - ١١ - التوحيد ص٣٢١: الصدوق

مصدر الحكمة ٣٧٣: - ١ - التاريخ (في حوادث سنة ٨٢): الطبري

٣٧٤ ـ وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى : فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلْخَيْرِ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَٱلتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً، وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ، وَٱلتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذٰلِكَ ٱلَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ [1] مِنَ ٱلثَّلَاثِ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ. وَمَا أَعْمَالُ ٱلْبِرِّ كُلُّهَا وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ، عِنْدَ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ [2] فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ [3]. وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

٣٧٥ ـ وعن أبي جُحَيْفَةَ قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ [4] عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجِهَادِ ٱلْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ.

٣٧٦ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱلْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ [5]، وَإِنَّ ٱلْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ [6].

٣٧٧ ـ وقال عليه السلام : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ عَذَابَ ٱللهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ» وَلَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ [7] لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : «إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ».

٣٧٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِئِ ٱلْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ.

٣٧٩ ـ وقال عليه السلام : يَا بْنَ آدَمَ، ٱلرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَىٰ هَمِّ يَوْمِكَ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَىٰ مَا فِيهِ، فَإِنْ تَكُنِ ٱلسَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ ٱلسَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِٱلْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ، وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَىٰ رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ.

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب، إلا أنه ها هنا أوضح وأشرح، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب.

٣٨٠ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ [8]، وَمَغْبُوطٍ [9] فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

٣٨١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ [10] مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَٱخْزُنْ [11] لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ [12]، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً.

٣٨٢ ـ وقال عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ ٱللهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

٣٨٣ ـ وقال عليه السلام : ٱحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ ٱللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيتَ فَٱقْوَ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَٱضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ ٱللهِ.

٣٨٤ ـ وقال عليه السلام : ٱلرُّكُونُ إِلَى ٱلدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ [13]

---

(١) «أشرف الخصلتين» : من إضافة الصفة للموصوف، أي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة، وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدِّد.

(٢) النَّفْثَة ـ كالنَّفْخة ـ : يراد ما يمازج النَّفَسَ من الريق عند النَّفْخ.

(٣) لُجِّيّ : كثير الموج.

(٤) تُغْلَبُون عليه : بمعنى يُحْدِث أثراً شديداً عليكم إذا قمتم به.

(٥) مَرِيء : من «مَرَأَ الطعامُ» ـ مثلثة الراء ـ مَرَاءة، فهو مَرِيء، أي هَنِيء حميد العاقبة.

(٦) وَبِيء : وخيم العاقبة، وتقول : أرض وَبِيئة، أي كثيرة الوَبَا وهو المرض العام.

(٧) رَوْح الله ـ بالفتح ـ : رحمته.

(٨) «رُبَّ مُسْتَقْبِل يوماً ليس بمُسْتَدْبِره» : أي ربما يستقبل شخص يوماً فيموت، ولا يستدبره أي لا يعيش بعده فيخلفه وراءه.

(٩) المَغْبُوط : المنظور إلى نعمته.

(١٠) الوَثَاق ـ كسَحَاب ـ ما يُشَدّ به ويُرْبَط، أي : أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك، فإذا تكلّمْتَ به صرْتَ مملوكاً له.

(١١) خَزَنَ ـ كنَصَر ـ : حَفِظ ومنع الغيرَ من الوصول إلى مخزونه.

(١٢) الوَرِق ـ بفتح فكسر ـ : الفضّة.

(١٣) تُعَايِنُ : أي ترى بعينك من الدّنيا تقلّبا وتحوّلاً، لا يقطع ولا يختص بخيْر ولا شرّير.

مصادر الحكمة ٣٧٤: ـ ١ ـ **قوت القلوب** ج١ ص٣٨١: ابوطالب المكى ـ ٢ ـ **وانظر الخطبة ١٥٤**: (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ٣٧٥: ـ ١ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** ـ ٢ ـ **دستور معالم الحكم** ص١٥٢: القاضى القضاعى ـ ٣ ـ **الأمالى** ص٢٩٥: ابوطالب يحيى بن الحسين الحسنى (المتوفى ٤٢٤) ـ ٤ ـ **احياء العلوم** ج٢ ص٣١١: الغزالى ـ ٥ ـ **غررالحكم** ص١١: الآمدى

مصادر الحكمة ٣٧٦: ـ ١ ـ **أنساب الأشراف** ج٥ ص٤٤: البلاذرى ـ ٢ ـ **الفتوح** ج٢ ص١٨٩: ابن اعثم الكوفى

مصادر الحكمة ٣٧٧: ـ ١ ـ **العقدالفريد** ج٢ ص١٣٩: ابن عبدربه ـ ٢ ـ **لباب الآداب** ص٣٩٣: اسامة بن منقذ

مصادر الحكمة ٣٧٨: ـ ١ ـ **سراج الملوك** ص٣٨٤: الطرطوشى ـ ٢ ـ **تحف العقول** ص٦٦: ابن شعبة الحرّانى

مصادر الحكمة ٣٧٩: ـ ١ ـ **قوت القلوب** ج١ ص٣١ و١٥٨: ابوطالب المكى ـ ٢ ـ **العقدالفريد** ج٣ ص١٥٧: ابن عبدربه ـ ٣ ـ **من لايحضره الفقيه** ج٤ ص٢٧٦: الصدوق ـ ٤ ـ **كنزالفوائد** ص٢٠٩: الكراجكى ـ ٥ ـ **غررالحكم** ص١٥٠: الآمدى

مصادر الحكمة ٣٨٠: ـ ١ ـ **الفقيه** ج٤ ص٢٧٦: الصدوق ـ ٢ ـ **تذكرة الخواص** ص١٣٥: سبط ابن الجوزى ـ ٣ ـ **غررالحكم** ص٧١: الآمدى

مصادر الحكمة ٣٨١: ـ ١ ـ **الاختصاص** ص٢٢٩: المفيد ـ ٢ ـ **الفقيه** ج٤ ص٢٧٧: الصدوق

مصادر الحكمة ٣٨٢: ـ ١ ـ **الاختصاص** ص٣٣١: المفيد ـ ٢ ـ **الفقيه** ج٢ ص٣٨١: الصدوق ـ ٣ ـ **انظر قصارالحكم ٦٠** (مصادرهما واحد)

مصدر الحكمة ٣٨٣: ـ ١ ـ **غررالحكم** ص٧٧: الآمدى

مصادر الحكمة ٣٨٤: ـ ١ ـ **مجمع الامثال** ج٢ ص٤٥٤: الميدانى ـ ٢ ـ **تحف العقول** ص٦٦: الحرّانى ـ ٣ ـ **سراج الملوك** ص٣٨٤: الطرطوشى

مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ (١). وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الاخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ.

٣٨٥ ـ وقال عليه السلام: مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

٣٨٦ ـ وقال عليه السلام: مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ.

٣٨٧ ـ وقال عليه السلام: مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ (٢)، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ.

٣٨٨ ـ وقال عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ (٣)، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

٣٨٩ ـ وقال عليه السلام: «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».
وفي رواية أخرى: مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

١ـ ٣٩٠ ـ وقال عليه السلام: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ (٤) مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا ٢ـ فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ. وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ (٥) لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ (٦)، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

٣٩١ ـ وقال عليه السلام: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ اللهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ!

٣٩٢ ـ وقال عليه السلام: تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

٣٩٣ ـ وقال عليه السلام: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ (٧).

٣٩٤ ـ وقال عليه السلام: رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ (٨).

٣٩٥ ـ وقال عليه السلام: كُلُّ مُقْتَصَرٍ (٩) عَلَيْهِ كَافٍ.

٣٩٦ ـ وقال عليه السلام: الْمَنِيَّةُ (١٠) وَلَا الدَّنِيَّةُ (١١)! وَالتَّقَلُّلُ (١٢) وَلَا التَّوَسُّلُ (١٣). وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائِماً (١٤)، وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ(تبتطر) وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ!

٣٩٧ ـ وقال عليه السلام: نِعْمَ الطِّيبُ الْمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ.

٣٩٨ ـ وقال عليه السلام: ضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَاذْكُرْ قَبْرَكَ.

٣٩٩ ـ وقال عليه السلام: إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقّاً، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقّاً. فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ؛ وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ

---

(١) الغَبْن ـ بالفتح ـ: الخسارة الفاحشة.
(٢) المحقور: الحقير المحتقر.
(٣) الفاقة: الفقر.
(٤) يَرُمّ ـ بكسر الراء وضمها ـ: أي يُصلح.
(٥) المَرَمّة ـ بالفتح ـ: الإصلاح.
(٦) المَعَاد: ما تعود إليه في القيامة.
(٧) «وأجمِلْ في الطلب»: أي ليكن طلبك جميلاً واثقاً بك عند الحق.
(٨) الصَّوْل ـ بالفتح ـ: السطوة.
(٩) مُقْتَصَر ـ بفتح الصاد ـ اسم مفعول، وإذا اقتصرت على شيء قنعت به فقد كفاك.
(١٠) «المنية»: أي الموت.
(١١) الدنية: التذلل والنفاق.
(١٢) «التقلل»: أي الاكتفاء بالقليل.
(١٣) التوسّل: طلب الوسيلة من الناس.
(١٤) كنى «بالقعود» عن سهولة الطلب و«بالقيام» عن التعسف فيه.

مصادر الحكمة ٣٨٥: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٣٠٤: الآمدي ـ ٢ ـ البيان والتبيين: ابوعثمان الجاحظ انظر شرح ابن ابي الحديد ج٤ ص٤١٧

مصادر الحكمة ٣٨٦: ـ ١ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني ـ ٢ ـ دستور معالم الحكم ص٢٨: القاضي القضاعي

مصادر الحكمة ٣٨٧: ـ ١ ـ تحف العقول ص٧١: ابن شعبة الحراني ـ ٢ ـ روضة الكافي ص٢١: الكليني ـ ٣ ـ الفقيه ج٤ ص٢٧٩: الصدوق ـ ٤ ـ التوحيد ص٥٦: الصدوق

مصادر الحكمة ٣٨٨: ـ ١ ـ الأمالي ج١ ص١٤٥: الطوسي ـ ٢ ـ المحاسن ص٣٤٥: البرق

مصدر الحكمة ٣٨٩: ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ٢٢ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ٣٩٠: ـ ١ ـ روضة الكافي ص٢١: الكليني ـ ٢ ـ انظر قصار الحكم ٣٨٨ (مصادرهما واحد) ـ ٣ ـ تحف العقول ص٢٠٣: ابن شعبة ـ ٤ ـ الامالي ج١ ص١٤٦: الطوسي

مصدر الحكمة ٣٩١: ـ ١ ـ انظر الخطب ٩٧ و١٧٣ و١٨٦ (مصادرها واحد)

مصدر الحكمة ٣٩٢: ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ١٤٨ (مصادرهما واحد)

مصدر الحكمة ٣٩٣: ـ ١ ـ غرر الحكم ص١١٧: الآمدي

مصادر الحكمة ٣٩٤: ـ ١ ـ مجمع الأمثال ج١ (حرف الرّاء): الميداني ـ ٢ ـ غرر الحكم ص١٣٣: الآمدي ـ ٣ ـ الفاخر ص٢٦٥: ابن عاصم ـ ٤ ـ المستقصى ج٢ ص٩٨: الزمخشري

مصادر الحكمة ٣٩٥: ـ ١ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٤٥٤

مصادر الحكمة ٣٩٦: ـ ١ ـ تحف العقول ص٢٠٧: الحراني ـ ٢ ـ روضة الكافي ص٢١: الكليني ـ ٣ ـ وانظر الكتاب ٧٢ ـ ٤ ـ البصائر و الذخائر ص١٥٥: التوحيدي ـ ٥ ـ الارشاد ص١٤١: المفيد ـ ٦ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٣٠٣: الميداني

مصدر الحكمة ٣٩٧: ـ ١ ـ انظر شرح ابن ابي الحديد ج٤ ص٤٢١

مصادر الحكمة ٣٩٨: ـ ١ ـ تحف العقول ص١٥٦: الحراني ـ ٢ ـ مجموعة ورام ص٧٧: الشيخ ورام وانظر الخطبة ١٥١

مصادر الحكمة ٣٩٩: ـ ١ ـ محاضرات الادباء ج١ ص١٥٧: الراغب الاصبهاني ـ ٢ ـ تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ص٣٠٧

أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ.

٤٠٠ ـ وقال عليه السلام: اَلْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقَى حَقٌّ، وَالسِّحْرُ حَقٌّ، وَالْفَأْلُ (١) حَقٌّ، وَالطِّيَرَةُ (٢) لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالطِّيبُ نُشْرَةٌ (٣)، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ.

٤٠١ ـ وقال عليه السلام: مُقَارَبَةُ (مفارقة) النَّاسِ فِي أَخْلاَقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ (٤).

٤٠٢ ـ وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه، وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها:

لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً، وَهَدَرْتَ سَقْباً.

قال الرضي: والشكير ها هنا: أول ما ينبت من ريش الطائر، قبل أن يقوى ويستحصف. والسقب: الصغير من الإبل، ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل.

٤٠٣ ـ وقال عليه السلام: مَنْ أَوْمَأَ (٥) إِلَى مُتَفَاوِتٍ (٦) خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ (٧).

٤٠٤ ـ وقال عليه السلام، وقد سُئِلَ عن معنى قولهم: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ»: إِنَّا لاَ نَمْلِكُ مَعَ اللهِ شَيْئاً، وَلاَ نَمْلِكُ إِلاَّ مَا مَلَّكَنَا، فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا (٨) كَلَّفَنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا.

٤٠٥ ـ وقال عليه السلام لعمار بن ياسر، وقد سمعه يراجع المغيرة ابن شعبة كلاماً: دَعْهُ يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلاَّ مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ (٩)، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ.

٤٠٦ ـ وقال عليه السلام: مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللهِ.

٤٠٧ ـ وقال عليه السلام: مَا اسْتَوْدَعَ اللهُ امْرَأً عَقْلاً إِلاَّ اسْتَنْقَذَهُ (١٠) بِهِ يَوْماً مَا!

٤٠٨ ـ وقال عليه السلام: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ.

٤٠٩ ـ وقال عليه السلام: اَلْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ (١١).

٤١٠ ـ وقال عليه السلام: التُّقَى رَئِيسُ الْأَخْلاَقِ.

٤١١ ـ وقال عليه السلام: لاَ تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ (١٢) لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلاَغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ (١٣).

٤١٢ ـ وقال عليه السلام: كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ.

٤١٣ ـ وقال عليه السلام: مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الْأَحْرَارِ، وَإِلاَّ سَلاَ (١٤) سُلُوَّ الْأَغْمَارِ (١٥).

***

(١) الفأل: الكلمة الحسنة يُتفاءل بها.
(٢) الطِّيَرَة: التشاؤم.
(٣) النُّشْرَة: العُوذة والرُّقْيَة.
(٤) غوائل: جمع غائلة: وهي العداوة وما تجلبه من الشرور.
(٥) أومأ: أشار، والمراد طلب وأراد.
(٦) المتفاوت: المتباعد.
(٧) خذلته الحيل: تخلت عنه عند حاجته إليها.
(٨) أملك به منّا: أي فوق طاقتنا.
(٩) وعلى عمد ... متعلق بلبّس، أي: أوقع نفسه في اللبْس وهو الشُّبْهة عامداً لتكون الشبهة عذراً له في زلاته.
(١٠) وما استودع الله امرأً عقلاً إلا استنقذه ...: أي إن الله لا يهب العقل، إلا حيث يريد النجاة، فمتى أعطى شخصاً عقلاً خلّصه به من شقاء الدارين.
(١١) والقلب مصحف البصر: أي ما يتناوله البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه.
(١٢) الذَّرَب: الحِدَّة.
(١٣) التسديد: التقويم والتثقيف.
(١٤) سلا: نسي.
(١٥) الأغمار: جمع غِمْر ـ مثلث الأول ـ وهو الجاهل لم يجرّب الأمور.

مصادر الحكمة ٤٠٠: ـ ١ ـ حلية الأولياء ج٤ ص٧ وج٧ ص٨٨ ـ ٢ ـ مستدرك الحاكم ج٥ ص٢٥٢ ـ ٣ ـ محاضرات الادباء ج١ ص١٥٣: الراغب ـ ٤ ـ التفسير الكبير ج٦ ص٣٠٦ الرازي

مصدر الحكمة ٤٠١: ـ ١ ـ غرر الحكم ص١٧١: الآمدي

مصدر الحكمة ٤٠٢: ـ ١ ـ غرر الحكم ص١٨٤: الآمدي

مصدر الحكمة ٤٠٣: ـ ١ ـ تحف العقول ص١٤٣: الحراني

مصدر الحكمة ٤٠٤: ـ ١ ـ تحف العقول ص٣٤٥: الحراني

مصادر الحكمة ٤٠٥: ـ ١ ـ الامامة والسياسة ج١ ص٤٥: ابن قتيبة ـ ٢ ـ تاريخ دمشق ج٥٧: ابن عساكر ـ ٣ ـ المجالس ص١١٦: المفيد

مصادر الحكمة ٤٠٦: ـ ١ ـ قوت القلوب ج٢ ص١٠١: ابوطالب المكي ـ ٢ ـ تاريخ بغداد ج١٢ ص٣٨٦: الخطيب البغدادي ـ ٣ ـ المناقب ص٢٦٩: الخوارزمي ـ ٤ ـ مروج الذهب ج٤ ص٢٦٣: المسعودي ـ ٥ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٤٥٤

مصدر الحكمة ٤٠٧: ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٣٢: الآمدي

مصادر الحكمة ٤٠٨: ـ ١ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني ـ ٢ ـ الارشاد ص١٤١: المفيد ـ ٣ ـ ربيع الابرار ج١ ص١٩٧ (المخطوطة) ـ ٤ ـ دستور معالم الحكم: القاضي القضاعي

مصدر الحكمة ٤٠٩: ـ ١ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني

مصدر الحكمة ٤١٠: ـ ١ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤: الميداني

مصدر الحكمة ٤١١: ـ ١ ـ غرر الحكم ٢٥٣: الآمدي

مصادر الحكمة ٤١٢: ـ ١ ـ روضة الكافي ص٢٢: الكليني ـ ٢ ـ تحف العقول ص٧٠: الحراني ـ ٣ ـ وانظر قصار الحكم ٣٦٥

مصدر الحكمة ٤١٣: ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ٩٩

٤١٤ ـ وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له :

إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الْأَكَارِمِ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ .

٤١٥ ـ وقال عليه السلام في صفة الدنيا : تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا[١]

١ـ ٤١٦ ـ وقال لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ

٢ـ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو :

٣ـ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ بَعْدَكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ

٤ـ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ أَهْلاً أَنْ

٥ـ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ . فَارْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ اللهِ ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللهِ .

١ـ ٤١٧ ـ وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته : «أَسْتَغْفِرُ اللهَ» : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ . أَتَدْرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ ؟ الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ ، وَهُوَ

٢ـ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ : أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ ، وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً ، وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ

٣ـ حَتَّىٰ تَلْقَى اللهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ . وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا ، وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ[٢] فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ ، حَتَّىٰ تُلْصِقَ الْجِلْدَ

٤ـ بِالْعَظْمِ ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُولُ : «أَسْتَغْفِرُ اللهَ» .

٤١٨ ـ وقال عليه السلام : الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ[٣] .

٤١٩ ـ وقال عليه السلام : مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ : مَكْتُومُ الْأَجَلِ ، مَكْنُونُ[٤] الْعِلَلِ ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ . تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ[٥] ، وَتُنْتِنُهُ[٦] الْعَرْقَةُ[٧] .

٤٢٠ ـ وروي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة ، فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام :

إِنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ[٨] ، وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا[٩] ، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ (فليلمس) أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَتِهِ .

فقال رجل من الخوارج : «قاتله الله كافراً ما أفقهه» فوثب القوم ليقتلوه ، فقال عليه السلام :

رُوَيْداً[١٠] إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ !

٤٢١ ـ وقال عليه السلام : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ .

٤٢٢ ـ وقال عليه السلام : افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً ، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : إِنَّ أَحَداً أَوْلَىٰ بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي ، فَيَكُونَ وَاللهِ كَذٰلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً ، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ[١١] .

***

(١) «صاح بهم سائقهم فارتحلوا» : أي بينما هم قد حلّوا فاجأهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا .

(٢) السُّحْت ـ بالضم ـ : المال من كسب حرام .

(٣) خُلُق الحِلْم يجمع إليك من معاونة الناس لك ما يجتمع لك بالعَشيرة ، لأنه يُوليك محبّةَ الناس فكأنه عشيرة .

(٤) «مكنون» أي : مستور العِلَل والأمراض لا يعلم من اين تأتيه .

(٥) الشَّرقة : الغَصّة بالرّيق .

(٦) تُنْتِنُ ريحه : تُوسِخها .

(٧) العَرْقة : الواحد من العَرَق يتصبّب من الإنسان .

(٨) طَوَامِح : جمع طامح أو طامحة . وتقول : طمح البصر ، إذا ارتفع ، وطَمَّحَ : أبعد في الطلب .

(٩) هَبَابها ـ بالفتح ـ أي هَيَجان هذه الفحول لملامسة الأنثى .

(١٠) رُوَيْداً : أي مَهْلاً .

(١١) «إنّ للخير والشرّ أهلاً» ... الخ : أي ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلكم ، وما تركتموه من الشر يؤديه عنكم أهله . فلا تختاروا أن تكونوا لشر أهلاً ولا أن يكون عنكم في الخير بدلاً .

مصدر الحكمة ٤١٤ : ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ٩٩

مصادر الحكمة ٤١٥ : ـ ١ ـ محاضرات الادباء ج٢ ص٣٩٠ : الراغب الاصبهاني ـ ٢ ـ ادب الدنيا والدين ص٢٦٤ : الماوردي ـ ٣ ـ غرر الحكم ص٣٢ : الآمدي ـ ٤ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٠٠ : ابن طلحة الشافعي ـ ٥ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤ : الميداني ـ ٦ ـ مشكاة الانوار ص٢٤٢ : الطبرسي

مصادر الحكمة ٤١٦ : ـ ١ ـ الخصال ج١ ص٥٩ : الصدوق ـ ٢ ـ تاريخ دمشق (في ترجمة امير المؤمنين) : ابن عساكر ـ ٣ ـ غرر الحكم ٢٥٧ : الآمدي ـ ٤ ـ روضة الكافي ص٥٩ : الكليني

مصادر الحكمة ٤١٧ : ـ ١ ـ تحف العقول ص١٣٨ : ابن شعبة الحرّاني ـ ٢ ـ الارشاد ج١ ص٤٧ : المفيد ـ ٣ ـ فلاح السائل : السيد ابن طاووس انظر مستدرك الوسائل ج٢ ص٣٤٨ ـ ٤ ـ التفسير الكبير ج٣ ص٤٧

مصدر الحكمة ٤١٨ : ـ ١ ـ بحار الانوار ج٧١ ص٤٢٨ : المجلسي

مصادر الحكمة ٤١٩ : ـ ١ ـ المائة المختارة : الجاحظ ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٢٣٦ : الآمدي ـ ٣ ـ رياض الاخيار ص١٣٣

مصادر الحكمة ٤٢٠ : ـ ١ ـ الخصال ج٢ ص١٧١ : الصدوق ـ ٢ ـ تحف العقول ص٨٩ : الحرّاني

مصدر الحكمة ٤٢١ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص١٧٧ : الآمدي

مصدر الحكمة ٤٢٢ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٥٣ : الآمدي

٤٢٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ ٱللهُ عَلَانِيَتَهُ ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ ٱللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَحْسَنَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنَّاسِ .

٤٢٤ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَٱلْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ ، فَٱسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

٤٢٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمُ ٱللهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ ٱلْعِبَادِ ، فَيُقِرُّهَا (١) فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا ، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ .

٤٢٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ . ٱلْعَافِيَةِ وَٱلْغِنَىٰ . بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذِ ٱفْتَقَرَ .

٤٢٧ ـ وقال عليه السلام : مَنْ شَكَا ٱلْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَىٰ ٱللهِ ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ ، فَكَأَنَّمَا شَكَا ٱللهَ .

٤٢٨ ـ وقال عليه السلام في بعض الأعياد : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ ٱللهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَىٰ ٱللهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ .

٤٢٩ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَعْظَمَ ٱلْحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللهِ . فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلْجَنَّةَ . وَدَخَلَ ٱلْأَوَّلُ بِهِ ٱلنَّارَ .

٤٣٠ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَخْسَرَ ٱلنَّاسِ صَفْقَةً (٢) . وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا ، رَجُلٌ أَخْلَقَ (٣) بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ ٱلْمَقَادِيرُ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى ٱلْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ (٤) .

٤٣١ ـ وقال عليه السلام : ٱلرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ . فَمَنْ طَلَبَ ٱلدُّنْيَا طَلَبَهُ ٱلْمَوْتُ ، حَتَّىٰ يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ ٱلْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ ٱلدُّنْيَا حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

٤٣٢ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ هُمُ ٱلَّذِينَ نَظَرُوا إِلَىٰ ١- بَاطِنِ ٱلدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ ٱلنَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا ، وَٱشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا (٥) إِذَا ٱشْتَغَلَ (اشتغلوا) ٱلنَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ (٦) وَتَرَكُوا ٢- مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ ، وَرَأَوُا ٱسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا ٱسْتِقْلَالًا ، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا ، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ ٱلنَّاسُ ، وَسَلْمُ (٧) مَا عَادَىٰ ٱلنَّاسُ ! ٣- بِهِمْ عُلِمَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا ، وَبِهِمْ قَامَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرَوْنَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ (خوف) مَا يَخَافُونَ .

٤٣٣ ـ وقال عليه السلام : ٱذْكُرُوا ٱنْقِطَاعَ ٱللَّذَّاتِ ، وَبَقَاءَ ٱلتَّبِعَاتِ .

٤٣٤ ـ وقال عليه السلام : ٱخْبُرْ تَقْلِهِ (٨) .

قال الرضي : ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم . ومما يقوي نه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال المأمون : لولا أن علياً قال « اخبر تقله » لقلت : اقْلِهِ تَخْبُرْ .

٤٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَا كَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ ٱلشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلزِّيَادَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ ٱلدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْإِجَابَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ ٱلتَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْمَغْفِرَةِ .

٤٣٦ ـ وقال عليه السلام : أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِٱلْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ ٱلْكِرَامُ .

---

(١) « يُقِرُّها » : أي يبقيها ويحفظها مدة بَذْلِهِم لها .

(٢) « الصَّفْقَة » أي البيعة ، أي : أخسرهم بيعاً وأشدهم خيبة في سعيه .

(٣) أخْلَقَ بدنَهُ : أي أبلاه ونهكَهُ في طلب المال ولم يحصّله .

(٤) التَّبِعَة ـ بفتح فكسر ـ : حقّ الله وحقّ الناس عنده يطالب به .

(٥) إضافة « الاجل » إلى « الدنيا » لأنه يأتي بعدها ، أو لأنه عاقبة الأعمال فيها ، والمراد منه ما بعد الموت .

(٦) « وأماتوا فيها ما خشوا أن يميتهم » : أي أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تميت فضائلهم .

(٧) سَلْم : مصدر بمعنى الصفة : أي مُسالِم .

(٨) اخْبُرْ ـ بضم الباء أمر من « خبرته » من باب قتل ـ أي : علمته ، و « تَقْلِه » مضارع مجزوم بعد الأمر ، من « قلاه يَقْلِيه » كرَمَاه يرْمِيه ـ بمعنى أبْغَضَه ، أي : إذا أعجبك ظاهر الشخص فاختبره فربما وجدت فيه ما لا يسرّك فتبغضه .

***

مصادر الحكمة ٤٢٣ : ـ ١ ـ روضة الكافي ص٢٥٥ : الكليني ـ ٢ ـ انظر قصار الحكم ٨٩

مصدر الحكمة ٤٢٤ : ـ ١ ـ اصول الكافي ج١ ص٢٠ : الكليني

مصدر الحكمة ٤٢٥ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٧٦ : الآمدي

مصدر الحكمة ٤٢٦ : ـ ١ ـ بحار الانوار ج٧٢ ص٦٨ : المجلسي

مصدر الحكمة ٤٢٧ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢١٢ : الآمدي

مصادر الحكمة ٤٢٨ : ـ ١ ـ

مصادر الحكمة ٤٢٩ : ـ ١ ـ

مصدر الحكمة ٤٣٠ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٨٢ : الآمدي

مصدر الحكمة ٤٣١ : ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ٣٧٩

مصادر الحكمة ٤٣٢ : ـ ١ ـ حلية الأولياء ج١ ص١٠ : ابونعيم ـ ٢ ـ المجالس : المفيد وانظر روضة البحار ص٤١٩ ـ ٣ ـ بحار الانوار ج١٧ : المجلسي

مصدر الحكمة ٤٣٣ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٤٨ : الآمدي

مصادر الحكمة ٤٣٤ : ـ ١ ـ معرفة الحديث ص١٦٢ : الحاكم النيسابوري (نقله عن رسول الله ص) ـ ٢ ـ غرر الخصائص الواضحة ص٣٢٠ : الوطواط

مصدر الحكمة ٤٣٥ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٣٠ : الآمدي

مصادر الحكمة ٤٣٦ : ـ ١ ـ

٤٣٧ ـ وسئل عليه السلام : أيهما أفضل : العدل ، أو الجود ؟

فقال عليه السلام : اَلْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا . وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌ ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩ ـ وقال عليه السلام : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ : قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ : «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» . وَمَنْ لَمْ يَأْسَ [1] عَلَى الْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ .

٤٤٠ ـ وقال عليه السلام : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ [2] !

٤٤١ ـ وقال عليه السلام : الْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ [3] .

٤٤٢ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ . خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

٤٤٣ ـ وقال عليه السلام : وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله :

مَالِكٌ [4] وَمَا مَالِكٌ ! وَاللهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ [5] الطَّائِرُ .

قال الرضي : والفند : المنفرد من الجبال .

٤٤٤ ـ وقال عليه السلام : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

٤٤٥ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ [6] رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا .

٤٤٦ ـ وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق ، في كلام دار بينهما :

مَا فَعَلَتْ إِبِلُكَ الْكَثِيرَةُ ؟ قَالَ : دَغْدَغَتْهَا الْحُقُوقُ [7] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عليه السلام : ذٰلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا .

٤٤٧ ـ وقال عليه السلام : مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ارْتَطَمَ [8] فِي الرِّبَا .

٤٤٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللهُ بِكِبَارِهَا .

٤٤٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠ ـ وقال عليه السلام : مَا مَزَحَ [9] امْرُؤٌ (رجل) مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ [10] مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً .

٤٥١ ـ وقال عليه السلام : زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ .

٤٥٢ ـ وقال عليه السلام : الْغِنَىٰ وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ [11] عَلَى اللهِ .

---

(١) « لم يَأْسَ » : لم يحزن على ما نفذ به القضاء .

(٢) « ما أنقض النوم لعزائم اليوم » : أي قد يجمع العازم على أمر ، فاذا نام وقام وجد الانحلال في عزيمته أو ثم يغلبه النوم عن إمضاء عزيمته .

(٣) المضامير : جمع مِضْمَار ، وهو المكان الذي تضمّر فيه الخيل للسباق . والولايات أشبه بالمضامير ، إذ يتبين فيها الجواد من البِرْذَوْن .

(٤) مالك : هو الأشتر النخعي .

(٥) « لا يُوفي عليه » : وصل إليه .

(٦) الخَلَّة ـ بالفتح ـ : الخصلة .

(٧) دَغْدَغَ المالَ : فرّقه وبدّده . أي فرّق إبلي حقوقُ الزكاة والصدقات ، وذلك أحمد سُبُلها ـ جمع سبيل ـ أي أفضل طرق إفنائها .

(٨) ارتطم : وقع في الورطة فلم يمكنه الخلاص .

(٩) المَزح والمزاحة والمزاح : بمعنى واحد ، وهو المضاحكة بقول أو فعل ، وأغلبه لا يخلو من سخرية .

(١٠) مَجّ الماءَ من فيه : رماه ، وكأن المازح يرمي بعقله ويقذف به في مطارح الضياع .

(١١) العرض على الله : يوم القيامة .

***

مصادر الحكمة ٤٣٧ : ـ ١ ـ

مصادر الحكمة ٤٣٨ : ـ ١ ـ المائة المختارة : الجاحظ ـ ٢ ـ الاختصاص ص٢٤٥ : المفيد ـ ٣ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤ : الميداني ـ ٤ ـ ربيع الأبرار (باب النقص والجهل) : الزمخشري ـ ٥ ـ زهر الآداب ج١ ص٤٣ : الحصري ـ ٦ ـ خاص الخاص ص٢٧ : الثعالبي

مصادر الحكمة ٤٣٩ : ـ ١ ـ ربيع الأبرار (باب الخير والصلاح) ج١ الورقة ٤٣٦ : الزمخشري ـ ٢ ـ مجمع البيان ج٩ ص٢٤١ : الطبرسي ـ ٣ ـ البرهان ج٤ ص٢٩٦ : البحراني

مصدر الحكمة ٤٤٠ : ـ ١ ـ انظر الخطبة ٢٣٩ (مصدرهما واحد)

مصدر الحكمة ٤٤١ : ـ ١ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٣ : الميداني

مصدر الحكمة ٤٤٢ : ـ ١ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٣ : الميداني

مصادر الحكمة ٤٤٣ : ـ ١ ـ الولاة والقضاة ص٣٥٠ ابوعمرو محمد بن يوسف الكندي (المتوفى قبل صدور النهج بخمسين عاماً) ـ ٢ ـ الرجال للكشي ص٦٢ ـ ٣ ـ الاختصاص ص٨١ : المفيد ـ ٤ ـ المجالس ص٥٠ : المفيد ـ ٥ ـ النهاية ج٣ ص٤٥٧ : ابن الأثير ـ ٦ ـ غرر الحكم ص٢٦٢ : الآمدي ـ ٧ ـ ربيع الأبرار (باب الارض والجبال) : الزمخشري

مصدر الحكمة ٤٤٤ : ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ٢٧٨ و٢٩٧

مصدر الحكمة ٤٤٥ : ـ ١ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤ : الميداني

مصدر الحكمة ٤٤٦ : ـ ١ ـ النهاية ج٢ ص١٦٢ : ابن الأثير

مصادر الحكمة ٤٤٧ : ـ ١ ـ فروع الكافي ج٥ ص١٥٤ : الكليني ـ ٢ ـ الفقيه ج٣ ص١٢٠ : الصدوق ـ ٣ ـ دعائم الاسلام ج٢ ص١٤ : القاضي ابوحنيفة

مصادر الحكمة ٤٤٨ : ـ ١ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٣ : الميداني ـ ٢ ـ مطالب السؤول ج١ ص١٦٣ : ابن طلحة الشافعي

مصادر الحكمة ٤٤٩ : ـ ١ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٤٥٣ : الميداني ـ ٢ ـ دستور معالم الحكم ص٢٨ : القاضي القضاعي ـ ٣ ـ العقد الفريد ج٣ ص١٧٣ : ابن عبدربه

مصادر الحكمة ٤٥٠ : ـ ١ ـ عيون الاخبار ج١ ص٣١٩ : ابن قتيبة ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٢٣٢ : الآمدي

مصدر الحكمة ٤٥١ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص١٣٥ : الآمدي

مصدر الحكمة ٤٥٢ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٢٣ : الآمدي

٤٥٣ ـ وقال عليه السلام : مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّىٰ نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشْؤُومُ عَبْدُ اللهِ .

٤٥٤ ـ وقال عليه السلام : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ : أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ ـ وسئل : من أشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ (١) تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلِّيلُ (٢) .

يريد امرأ القيس .

٤٥٦ ـ وقال عليه السلام : أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ اللُّمَاظَةَ (٣) لِأَهْلِهَا ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا .

٤٥٧ ـ وقال عليه السلام : مَنْهُومَانِ (٤) لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا .

٤٥٨ ـ وقال عليه السلام :(علامة) الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ ، عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ (علمك) (٥) ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ (٦) .

٤٥٩ ـ وقال عليه السلام : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ (٧) عَلَى التَّقْدِيرِ (٨) ، حَتَّىٰ تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ .

قال الرضي : وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ .

٤٦٠ ـ وقال عليه السلام : الْحِلْمُ (٩) وَالْأَنَاةُ (١٠) تَوْأَمَانِ (١١) يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ .

٤٦١ ـ وقال عليه السلام : الْغِيبَةُ (١٢) جُهْدُ (١٣) الْعَاجِزِ .

٤٦٢ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣ ـ وقال عليه السلام : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

٤٦٤ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ (١٤) الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ .

قال الرضي : والمِرْوَدُ هنا مِفْعَل من الإرواد ، وهو الإمهال والإظهار ، وهذا من أفصح الكلام وأغربه ، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية ، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها .

٤٦٥ ـ وقال عليه السلام في مدح الأنصار : هُمْ وَاللهِ رَبَّوُا (١٥) الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الْفِلْوُ (١٦) مَعَ غَنَائِهِمْ (١٧) ، بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ (١٨) ، وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ (١٩) .

---

(١) الحَلْبة ـ بالفتح ـ : القطعة من الخيل تجتمع للسباق ، عبّر بها عن الطريقة الواحدة ، والقَصَبة : ما ينصبه طلبة السباق حتى إذا سبق سابق أخذه ليعلم بلا نزاع ، وكانوا يجعلون هذا من قَصَب ؛ أي لم يكن كلامهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب ، وآخر مذهب الترهيب ، وثالث مذهب الغزل والتشبيب .

(٢) الضِّلِّيل : من الضلال . والملك الضِّلِّيل هو امرؤ القيس .

(٣) اللُّمَاظة ـ بالضم ـ : بقية الطعام في الفم ، يريد بها الدنيا ، أي لا يوجد حرّ يترك هذا الشيء الدنيء لأهله .

(٤) المنهوم : المُفْرِط في الشهوة ، وأصله في شهوة الطعام .

(٥) « في حديثك فضل » : أي لا تقول أزيد مما تفعل .

(٦) حديث الغير : الرواية عنه ، والتقوى فيه : عدم الافتراء .

(٧) المقدار : القدر الإلهي .

(٨) التقدير : القياس .

(٩) الحِلْم ـ بالكسر ـ : حبس النفس عند الغضب .

(١٠) الأناة : يريد بها التأني .

(١١) التوأمان : المولودان في بطن واحد ، والتشبيه في الاقتران والتوالد من أصل واحد .

(١٢) الغيبة ـ بالكسر ـ : ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه .

(١٣) جُهْدُه : أي غاية ما يمكنه .

(١٤) كادتهم ـ أي مكرت بهم .

(١٥) « ربّوا » من التربية والإنماء .

(١٦) الفِلْو ـ بالكسر ، أو بفتح فضم فتشديد أو بضمتين فتشديد ـ المُهْر إذا فُطِم أو بلغ السنة .

(١٧) الغَنَاء ـ بالفتح ممدوداً ـ : الغنى ، أي : مع استغنائهم .

(١٨) السِّباط ـ ككتاب ـ جمع سَبْط ـ بفتح السين ـ يقال : رجل سَبْط اليدين : أي سخيّ .

(١٩) السِّلاط : جمع سليط ، وهو الشديد وذو اللسان الطويل .

مصادر الحكمة ٤٥٣ : ـ ١ ـ العقد الفريد ج٣ ص٩٦ : ابن عبد ربه ـ ٢ ـ الإستيعاب ج٢ ص٢٩٢ : ابن عبد البر ـ ٣ ـ أسد الغابة ج٣ ص١٦٢ : ابن الاثير ـ ٤ ـ التاريخ ج٥ ص٢٠٤ : الطبرى ـ ٥ ـ الجمل ص١٩٢ : المفيد ـ ٦ ـ التذكرة ص٧١ : ابن الجوزى

مصادر الحكمة ٤٥٤ : ـ ١ ـ علل الشرايع : الصدوق ـ ٢ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤ : الميدانى

مصدر الحكمة ٤٥٥ : ـ ١ ـ العمدة ج١ ص٤١ : ابن رشيق

مصادر الحكمة ٤٥٦ : ـ ١ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٣ : الميدانى ـ ٢ ـ غرر الحكم ص٥٩ : الآمدى

مصادر الحكمة ٤٥٧ : ـ ١ ـ الخصال ج١ ص٢٦ : الصدوق ـ ٢ ـ اصول الكافى ج١ ص٦٤ : الكلينى ـ ٣ ـ العقد الفريد ج١ ص٢٦٤ : ابن عبد ربه .. نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله

مصدر الحكمة ٤٥٨ : ـ ١ ـ الآداب ص٤ : ابن شمس الخلافة

مصدر الحكمة ٤٥٩ : ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ١٥ (مصدرهما واحد)

مصادر الحكمة ٤٦٠ : ـ ١ ـ سراج الملوك ص١٥٤ : الطرطوشى ـ ٢ ـ غرر الخصائص الواضحة : ص٢٥٤ ـ ٣ ـ البديع ص٢١ : ابن المعتز ـ ٤ ـ الصناعتين ص٢٧٧ : ابو هلال العسكرى

مصدر الحكمة ٤٦١ : ـ ١ ـ مجمع الأمثال ج٢ ص٤٥٤

مصادر الحكمة ٤٦٢ : ـ ١ ـ تحف العقول ص١٤٤ : الحرانى ـ ٢ ـ مجمع الامثال ج٢ ص٤٥٤ : الميدانى ـ وانظر قصار الحكم ٢٦٠

مصدر الحكمة ٤٦٣ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٨٩ : الآمدى

مصادر الحكمة ٤٦٤ : ـ ١ ـ

مصدر الحكمة ٤٦٥ : ـ ١ ـ ربيع الابرار الورقة ٣٦٤ : الزمخشرى

٤٦٦ ـ وقال عليه السلام : «الْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ» .

قال الرضي : وهذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه يشبه السه بالوعاء ، والعين بالوكاء ، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء. وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام . وذكر ذلك المبرد في كتاب «المقتضب» في باب «اللفظ بالحروف». وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم : «بمجازات الآثار النبوية» .

٤٦٧ ـ وقال عليه السلام في كلام له : وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ (١) .

٤٦٨ ـ وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ (٢) ، يَعَضُّ الْمُوسِرُ (٣) فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذلِكَ ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ : «وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» . تَنْهَدُ فِيهِ (٤) الْأَشْرَارُ وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ ، وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ (٥) .

٤٦٩ ـ وقال عليه السلام : يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ، وَبَاهِتٌ (٦) مُفْتَرٍ (٧) .

قال الرضي : وهذا مثل قوله عليه السلام : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ .

٤٧٠ ـ وسئل عن التوحيد والعدل ، فقال عليه السلام :

التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ (٨) ، وَالْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهِمَهُ (٩) .

٤٧١ ـ وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

٤٧٢ ـ وقال عليه السلام في دعاء استسقى به :

اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

قال الرضي : وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص (١٠) برحالها (١١) وتقص (١٢) بركبانها ، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع (١٣) بالإبل الذلل التي تحتلب (١٤) طيعة (١٥) وتقتعد (١٦) مسمحة (١٧) .

٤٧٣ ـ وقيل له عليه السلام : لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام :

الْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ ! (يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) .

٤٧٤ ـ وقال عليه السلام : مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ : لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

٤٧٥ ـ وقال عليه السلام : «الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ» .

قال الرضي : وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤٧٦ ـ وقال عليه السلام لزياد بن أبيه ـ وقد استخلفه لعبد الله ابن العباس على فارس وأعمالها ، في كلام طويل كان بينهما ، نهاه فيه عن تقدم الخراج (١٨) ـ : اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ ، وَاحْذَرِ الْعَسْفَ (١٩) وَالْحَيْفَ (٢٠) ، فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ .

***

(١) الجِرَان ـ ككتاب ـ : مُقَدَّم عُنُق البعير ، يضرب على الأرض عند الاستراحة ، كناية عن التمكن. والوالي يريد به النبي (ص) . و «وليهم» أي : تولى أمورهم وسياسة الشريعة فيهم .

(٢) العَضُوض ـ بالفتح ـ : الشديد .

(٣) المُوسِر : الغني . ويَعَضّ على ما في يديه : يُمسكه بخلاً على خلاف ما أمره الله في قوله : «ولا تنسوا الفضل بينكم» : أي الإحسان .

(٤) «تَنْهَد» أي : ترتفع .

(٥) بيع ـ بكسر ففتح ـ : جمع بيعة ـ بالكسر ـ هيئة البيع ، كالجِلْسة لهيئة الجلوس .

(٦) بَهَتَهُ ـ كمنعه ـ : قال عليه ما لم يفعل .

(٧) مُفْتَرٍ : اسم فاعل من الافتراء .

(٨) تتوهمه ، أي : تصوره بوهمك ، فكل موهوم محدود ، والله لا يحد بوهم .

(٩) تتهمه : أي في أفعال بظن عدم الحكمة فيها .

(١٠) تَقمِص الفرسُ وغيره ـ كضرب ونصر ـ : رفع يديه وطرحهما معاً وعجَن برجليه .

(١١) الرحال : جمع رَحْل ، أي إنها تمتنع حتى على رحالها فتتقمص لتلقيها .

(١٢) وقَصَت به راحلته تقِص كوَعَد يَعِد : تقحمت به فكسرت عُنُقَه .

(١٣) روائع : جمع رائعة ، أي مُفزِعة .

(١٤) الاحتلاب : استخراج اللبن من الضرع .

(١٥) طَيِّعة ـ بتشديد الياء ـ : شديدة الطاعة .

(١٦) تُقتَعَد ـ مبني للمجهول ـ من اقتعده : اتخذه قُعْدة ـ بالضم ـ يركبه في جميع حاجاته .

(١٧) مُسْمِحة : اسم فاعل من أسمح ، أي سمح ـ ككرم ـ بمعنى جاد ، وسماحها مجاز عن إتيان ما يريده الراكب من حسن السير .

(١٨) تقدم الخراج : الزيادة فيه .

(١٩) العَسْف ـ بالفتح ـ : الشدة في غير حق .

(٢٠) الحَيْف : الميل عن العدل إلى الظلم .

مصادر الحكمة ٤٦٦ : ـ ١ ـ كتاب المقتضب ص٣٤ : المبرد ـ ٢ ـ المجازات النبوية ص٢٠٨ : الشريف الرضي

مصدر الحكمة ٤٦٧ : ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ١٦

مصادر الحكمة ٤٦٨ : ـ ١ ـ الكافي ج٥ ص٣١٠ : الكليني ـ ٢ ـ عيون اخبار الرضا ج٢ ص٤٥ : الصدوق ـ ٣ ـ عامر الطائي المعروف بابى الجعد فى كتابه ص٢٢

مصادر الحكمة ٤٦٩ : ـ ١ ـ القاضي ابابكر ابن سالم التميمي استاذ المفيد رحمه الله (المتوفى سنة ٣٨٥ هـ) ألف كتاباً فى طرق من روى هذا الحديث عن على عليه السلام ـ ٢ ـ انظر قصار الحكم ١١٧ (مصادرهما واحد)

مصادر الحكمة ٤٧٠ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص١٤ : الامدى ـ ٢ ـ المفردات ص٤٩ : الراغب ـ ٣ ـ الطراز ج٢ ص٢٥١ : السيد اليمانى

مصدر الحكمة ٤٧١ : ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ١٨٢ (مصادرهما واحد)

مصدر الحكمة ٤٧٢ : ـ ١ ـ النهاية ج٢ ص١٦٦ : ابن الأثير

مصدر الحكمة ٤٧٣ : ـ ١ ـ مكارم الاخلاق ص٨٣ : الطبرسي

مصادر الحكمة ٤٧٤ : ـ ١ ـ

مصدر الحكمة ٤٧٥ : ـ ١ ـ انظر قصار الحكم ٥٧ (مصادرهما واحد)

مصدر الحكمة ٤٧٦ : ـ ١ ـ غرر الحكم ص٤٩ : الآمدي

٤٧٧ ـ وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

٤٧٨ ـ وقال عليه السلام : مَا أَخَذَ اللهُ عَلَىٰ أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا .

٤٧٩ ـ وقال عليه السلام : شَرُّ الإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ .

قال الرضي : لأن التكليف مستلزم للمشقة ، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له ، فهو شرّ الإخوان .

٤٨٠ ـ وقال عليه السلام : إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ

قال الرضي : يقال : حشمه وأحشمه إذا أغضبه ، وقيل : أخجله ، و أو احتشمه ، طلب ذلك له ، وهو مظنة مفارقته .

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره . وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، ليكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع إلينا بعد الشذوذ ، وما توفيقنا إلا بالله : عليه توكلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل ، والهادي إلى خير السبل ، وآله الطاهرين ، وأصحابه نجوم اليقين .

***

مصدر الحكمة ٤٧٧ : ـ ١ ـ انظر قصارالحكم ٣٤٨

مصادر الحكمة ٤٧٨ : ـ ١ ـ اصول الكافي ج١ ص٤١ : الكليني ـ ٢ ـ بحارالانوارج٨٨ : المجلسي

مصادر الحكمة ٤٧٩ : ـ ١ ـ عيون الأخبار ج٤ ص٢٣١ ـ ٢ ـ قوت القلوب ج١ ص١٨١ : ابوطالب المكي ـ ٣ ـ الصديق والصداقة ص٤٤ : التوحيدي ـ ٤ ـ روض الاخبار ص٩١

مصدر الحكمة ٤٨٠ : ـ ١ ـ محاضرات الادباء ج٢ ص٢٨ : الراغب

* جدول اختلاف النّسخ

(المطبوعة)

و نذكر فيما يلي جدولاً من الأرقام المختلفة للخطب و الرّسائل و الكلمات القصار حسب اختلاف الطّبعات المختلفة فبالرّجوع الى هذا الجدول يمكن معرفة رقم كلّ واحدٍ منها حسب الطّبعة المتوفّرة لدى المراجع.

١ - شرح نهج البلاغة — لملّا فتح الله
٢ - شرح نهج البلاغة — لابن ابي الحديد (عشرون مجلّداً)
٣ - شرح نهج البلاغة — للشيخ محمّد عبده
٤ - شرح نهج البلاغة — لكمال الدّين ميثم البحراني
٥ - شرح نهج البلاغة — لفيض الاسلام
٦ - شرح نهج البلاغة — لملّا صالح القزوينيّ
٧ - شرح نهج البلاغة — للخوئي
٨ - في ظلال نهج البلاغة — محمّد جواد مغنيّة
٩ - نهج البلاغة — صبحي الصّالح

جَدْوَلُ اخْتِلافِ النُّسَخ (المطبوعة)

فواتح الخطب	المعجم	صبحي	فيض	ابن ميثم	في ظلال	الخوئي	ابن ابي الحديد	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
الحمدلله الّذى لا يبلغ...	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١
أحمده استتماماً لنعمه...	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٣	٢
اما والله لقد...	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٤	٣
بنا اهتديتم...	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٥	٤
ايها النّاس شقّوا...	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٦	٥
والله لا اكون......	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٧	٦
اتخذواالشيطان...	٧	٧	٧	٧	٧	٧	٧	٧	٨	٧
يزعم انّه قد بايع	٨	٨	٨	٨	٨	٨	٨	٧	٩	٨
وقد ارعدوا...	٩	٩	٩	٩	٩	٩	٩	٨	١٠	٩
ألا وانّ الشّيطان	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	٩	١١	١٠
تزول الجبال	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١٠	١٢	١١
أهوىٰ أخيك	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١١	١٣	١٢
كنتم جند المرأة	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٢	١٤	١٣
ارضكم قريبة	١٤	١٤	١٤	١٣	١٤	١٤	١٤	١٣	١٥	١٤
والله لو وجدته	١٥	١٥	١٥	١٤	١٥	١٥	١٥	١٤	١٦	١٥
ذمّتى بما أقول	١٦	١٦	١٦	١٥	١٦	١٦	١٦	١٥	١٧	١٦
انّ ابغض الخلائق	١٧	١٧	١٧	١٦	١٧	١٧	١٧	١٦	١٩	١٧
ترد على احدهم	١٨	١٨	١٨	١٧	١٨	١٨	١٨	١٧	٢٠	١٨
ما يدريك ما علىّ	١٩	١٩	١٩	١٨	١٩	١٩	١٩	١٨	٢١	١٩
فانكم لوقد عاينتم	٢٠	٢٠	٢٠	١٩	٢٠	٢٠	٢٠	١٩	٢٢	٢٠
فانّ الغاية امامكم	٢١	٢١	٢١	٢٠	٢١	٢١	٢١	٢٠	٢٣	٢١
ألا وانّ الشيطان	٢٢	٢٢	٢٢	٢١	٢٢	٢٢	٢٢	٢١	٢٤	٢٢
أما بعد فانّ الأمر	٢٣	٢٣	٢٣	٢٢	٢٣	٢٣	٢٣	٢٢	٢٥	٢٣
ولعمرى ماعلىّ	٢٤	٢٤	٢٤	٢٣	٢٤	٢٤	٢٤	٢٣	٢٦	٢٤
ما هى الاّ الكوفة	٢٥	٢٥	٢٥	٢٤	٢٥	٢٥	٢٥	٢٤	٢٧	٢٥
انّ الله بعث محمّداً	٢٦	٢٦	٢٦	٢٥	٢٦	٢٦	٢٦	٢٥	٢٨	٢٦
اما بعد فانّ الجهاد	٢٧	٢٧	٢٧	٢٦	٢٧	٢٧	٢٧	٢٦	٢٩	٢٧
امابعد فانّ الدّنيا	٢٨	٢٨	٢٨	٢٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٧	٣٠	٢٨

فواتح الخطب	المعجم	صبحی	فیض	ابن میثم	فی ظلال	الخوئی	ابن ابی الحدید	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
ايها النّاس	٢٩	٢٩	٢٩	٢٨	٢٩	٢٩	٢٩	٢٨	٣١	٢٩
لو أمرت به لكنت	٣٠	٣٠	٣٠	٢٩	٣٠	٣٠	٣٠	٢٩	٣٢	٣٠
لا تلقينّ طلحة	٣١	٣١	٣١	٣٠	٣١	٣١	٣١	٣٠	٣٣	٣١
ايها الناس انّاقد	٣٢	٣٢	٣٢	٣١	٣٢	٣٢	٣٢	٣١	٣٤	٣٢
انّ الله بعث محمّداً	٣٣	٣٣	٣٣	٣٢	٣٣	٣٣	٣٣	٣٢	٣٥	٣٣
أفٍّ لكم	٣٤	٣٤	٣٤	٣٣	٣٤	٣٤	٣٤	٣٣	٣٦	٣٤
الحمدلله وان أتى	٣٥	٣٥	٣٥	٣٤	٣٥	٣٥	٣٥	٣٤	٣٧	٣٥
فأنا نذيرٌ لكم	٣٦	٣٦	٣٦	٣٥	٣٦	٣٦	٣٦	٣٥	٣٨	٣٦
فقمت بالأمر حين	٣٧	٣٧	٣٧	٣٦	٣٧	٣٧	٣٧	٣٦	٣٩	٣٧
وانّما سمّيت الشبهة	٣٨	٣٨	٣٨	٣٧	٣٨	٣٨	٣٨	٣٧	٤٠	٣٨
منيت بمن لايطيع	٣٩	٣٩	٣٩	٣٨	٣٩	٣٩	٣٩	٣٨	٤١	٣٩
كلمة حق يراد بها	٤٠	٤٠	٤٠	٣٩	٤٠	٤٠	٤٠	٣٩	٤٢	٤٠
ايها النّاس ان الوفاء	٤١	٤١	٤١	٤٠	٤١	٤١	٤١	٤٠	٤٣	٤١
ايها النّاس انّ أخوف	٤٢	٤٢	٤٢	٤١	٤٢	٤٢	٤٢	٤١	٤٤	٤٢
انّ استعدادى لحرب	٤٣	٤٣	٤٣	٤٢	٤٣	٤٣	٤٣	٤٢	٤٥	٤٣
قبّح الله مصقلة	٤٤	٤٤	٤٤	٤٣	٤٤	٤٤	٤٤	٤٣	٤٦	٤٤
الحمدلله غير مقنوط	٤٥	٤٥	٤٥	٤٤	٤٥	٤٥	٤٥	٤٤	٤٧	٤٥
اللّهم انّى أعوذبك	٤٦	٤٦	٤٦	٤٥	٤٦	٤٦	٤٦	٤٥	٤٨	٤٦
كانّى بك يا كوفة	٤٧	٤٧	٤٧	٤٦	٤٧	٤٧	٤٧	٤٦	٤٩	٤٧
الحمدلله كلما وجب	٤٨	٤٨	٤٨	٤٧	٤٨	٤٨	٤٨	٤٧	٥٠	٤٨
الحمدلله الّذى بطن	٤٩	٤٩	٤٩	٤٨	٤٩	٤٩	٤٩	٤٨	٥١	٤٩
انما بدءُ وقوع الفتنة	٥٠	٥٠	٥٠	٤٩	٥٠	٥٠	٥٠	٤٩	٥٢	٥٠
قد استطعموكم القتال	٥١	٥١	٥١	٥٠	٥١	٥١	٥١	٥٠	٥٣	٥١
الاوانّ الدّنيا	٥٢	٥٢	٥٢	٥١	٥٢	٥٢	٥٢	٥١	٥٤	٥٢
ومن تمام الاضحية	٥٣	٥٣	٥٢	٥٢	٥٣	٥٢	٥٢	٥١	٥٥	٥٢
فتداكّوعليّ...	٥٤	٥٤	٥٣	٥٣	٥٤	٥٣	٥٣	٥٢	٥٦	٥٣
امّا قولكم اكلّ	٥٥	٥٥	٥٤	٥٤	٥٥	٥٤	٥٤	٥٣	٥٧	٥٤
ولقد كنّا مع رسول الله	٥٦	٥٦	٥٥	٥٥	٥٦	٥٥	٥٥	٥٤	٥٨	٥٥
امّا انّه سيظهر عليكم	٥٧	٥٧	٥٦	٥٦	٥٧	٥٦	٥٦	٥٥	٥٩	٥٦
اصابكم حاصب	٥٨	٥٨	٥٧	٥٧	٥٨	٥٧	٥٧	٥٦	٦٠	٥٧
مصارعهم دون	٥٩	٥٩	٥٨	٥٨	٥٩	٥٨	٥٨	٥٧	٦١	٥٨
كلاّ والله انّهم	٦٠	٦٠	٥٩	٥٨	٦٠	٥٩	٥٩	٥٧	٦٢	٥٩
لا تقاتلوا الخوارج	٦١	٦١	٦٠	٥٨	٦٠	٦٠	٦٠	٥٧	٦٣	٦٠
وانّ عليّ من الله	٦٢	٦٢	٦١	٥٩	٦١	٦١	٦١	٥٨	٦٤	٦١

فواتح الخُطَب	المعجم	صبحى	فيض	ابن ميثم	فى ظلال	الخوئى	ابن ابى الحديد	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
ألا وانّ الدّنيا	٦٣	٦٣	٦٢	٦٠	٦٢	٦٢	٦٢	٥٩	٦٥	٦٢
فاتّقواالله عبادالله	٦٤	٦٤	٦٣	٦١	٦٣	٦٣	٦٣	٦٠	٦٦	٦٣
الحمدلله الّذى لم تسبق	٦٥	٦٥	٦٤	٦٢	٦٤	٦٤	٦٤	٦١	٦٧	٦٤
معاشر المسلمين	٦٦	٦٦	٦٥	٦٣	٦٥	٦٥	٦٥	٦٢	٦٨	٦٥
فهلاّ احتججتم	٦٧	٦٧	٦٦	٦٤	٦٦	٦٦	٦٦	٦٣	٦٩	٦٦
وقد اردت تولية	٦٨	٦٨	٦٧	٦٥	٦٧	٦٧	٦٧	٦٤	٧٠	٦٧
كم اداريكم كما تدارى	٦٩	٦٩	٦٨	٦٦	٦٨	٦٨	٦٨	٦٥	٧١	٦٨
ملكتنى عينى	٧٠	٧٠	٦٩	٦٧	٦٩	٦٩	٦٩	٦٦	٧٢	٦٩
اما بعد يا اهل العراق	٧١	٧١	٧٠	٦٨	٧٠	٧٠	٧٠	٦٧	٧٣	٧٠
اللّهم داحى المدحوّات	٧٢	٧٢	٧١	٦٩	٧١	٧١	٧١	٦٨	٧٤	٧١
اولم يبايعنى	٧٣	٧٣	٧٢	٧٠	٧٢	٧٢	٧٢	٦٩	٧٥	٧٢
ولقد علمتم انّى احقّ	٧٤	٧٤	٧٣	٧١	٧٣	٧٣	٧٣	٧٠	٧٦	٧٣
اولم ينه بنى أميّة	٧٥	٧٥	٧٤	٧٢	٧٤	٧٤	٧٤	٧١	٧٧	٧٤
رحم الله امرأ	٧٦	٧٦	٧٥	٧٣	٧٥	٧٥	٧٥	٧٢	٧٨	٧٥
انّ بنى اميّة	٧٧	٧٧	٧٦	٧٤	٧٦	٧٦	٧٦	٧٣	٧٩	٧٦
اللّهم اغفرلى	٧٨	٧٨	٧٧	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٤	٨٠	٧٨
اتزعم انک تهدى	٧٩	٧٩	٧٨	٧٦	٧٧	٧٨	٧٧	٧٥	٧٩	٧٧
معاشرالنّاس	٨٠	٨٠	٧٩	٧٧	٧٨	٧٩	٧٩	٧٦	٨١	٧٩
ايّها النّاس الزّهادة	٨١	٨١	٨٠	٧٨	٧٩	٨٠	٨٠	٧٧	٨٢	٨٠
ما أصف من دار أوّلها	٨٢	٨٢	٨١	٧٩	٨٠	٨١	٨١	٧٨	٨٣	٨١
الحمدلله الّذى علا	٨٣	٨٣	٨٢	٨٠	٨١	٨٢	٨٢	٧٩	٨٤	٨٢
عجباً لابن النّابغة	٨٤	٨٤	٨٣	٨١	٨٢	٨٣	٨٣	٨٠	٨٧	٨٣
واشهد ان لااله الاّالله	٨٥	٨٥	٨٤	٨٢	٨٣	٨٤	٨٤	٨١	٨٨	٨٤
قد علم السّرائر	٨٦	٨٦	٨٥	٨٣	٨٤	٨٥	٨٥	٨٢	٩١	٨٥
عبادالله ان من	٨٧	٨٧	٨٦	٨٤	٨٥	٨٦	٨٦	٨٣	٩٢	٨٦
امّا بعد فانّ الله	٨٨	٨٨	٨٧	٨٥	٨٦	٨٧	٨٧	٨٤	٩٤	٨٧
أرسله على حين	٨٩	٨٩	٨٨	٨٦	٨٧	٨٨	٨٨	٨٥	٩٥	٨٨
الحمدلله المعروف	٩٠	٩٠	٨٩	٨٧	٨٨	٨٩	٨٩	٨٦	٩٦	٨٩
الحمدلله الّذى لايضره	٩١	٩١	٩٠	٨٨	٨٩	٩٠	٩٠	٨٧	٩٧	٩٠
دعونى والتمسوا غيرى	٩٢	٩٢	٩١	٨٩	٩٠	٩١	٩١	٨٨	١٠٢	٩١
امّا بعد حمدالله	٩٣	٩٣	٩٢	٩٠	٩١	٩٢	٩٢	٨٩	١٠٣	٩٢
فتبارک الله الّذى	٩٤	٩٤	٩٣	٩١	٩٢	٩٣	٩٣	٩٠	١٠٤	٩٣
بعثه والنّاس	٩٥	٩٥	٩٤	٩٢	٩٣	٩٤	٩٤	٩١	١٠٦	٩٤
الحمدلله الأوّل	٩٦	٩٦	٩٥	٩٣	٩٤	٩٥	٩٥	٩١	١٠٧	٩٥

فواتح الخطب	المعجم	صبحي	فيض	ابن ميثم	في ظلال	الشرتي	ابن ابي الحديد	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
يا اباذر	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٢٩	١٢٨	١٣٠	١٣٠	١٢٤	١٥٣	١٣٠
ايتّها النّفوس	١٣١	١٣١	١٣١	١٣٠	١٢٩	١٣١	١٣١	١٢٥	١٥٤	١٣١
نحمده على ما اخذ	١٣٢	١٣٢	١٣٢	١٣١	١٣٠	١٣٢	١٣٢	١٢٦	١٥٥	١٣٢
وانقادت	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٣٢	١٣١	١٣٣	١٣٣	١٢٧	١٥٧	١٣٣
وقد توكلّ الله	١٣٤	١٣٤	١٣٤	١٣٣	١٣٢	١٣٤	١٣٤	١٢٨	١٥٨	١٣٤
يابن اللعين الأبتر	١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٤	١٣٣	١٣٥	١٣٥	١٢٩	١٥٩	١٣٥
لم تكن بيعتكم	١٣٦	١٣٦	١٣٦	١٣٥	١٣٤	١٣٦	١٣٦	١٣٠	١٦٠	١٣٦
والله ما أنكروا	١٣٧	١٣٧	١٣٧	١٣٦	١٣٥	١٣٧	١٣٧	١٣١	١٦١	١٣٧
يعطف الهوىٰ	١٣٨	١٣٨	١٣٨	١٣٧	١٣٦	١٣٨	١٣٨	١٣٢	١٦٣	١٣٨
لم يسرع احد قبلى	١٣٩	١٣٩	١٣٩	١٣٨	١٣٧	١٣٩	١٣٩	١٣٣	١٦٦	١٣٩
وانّما ينبغى	١٤٠	١٤٠	١٤٠	١٣٩	١٣٨	١٤٠	١٤٠	١٣٤	١٦٧	١٤٠
ايها النّاس من	١٤١	١٤١	١٤١	١٤٠	١٣٩	١٤١	١٤١	١٣٥	١٦٨	١٤١
وليس لواضع المعروف	١٤٢	١٤٢	١٤٢	١٤١	١٤٠	١٤٢	١٤٢	١٣٦	١٦٩	١٤٢
الا وانّ الارض	١٤٣	١٤٣	١٤٣	١٤٢	١٤١	١٤٣	١٤٣	١٣٦	١٧٠	١٤٣
بعث الله رسله	١٤٤	١٤٤	١٤٤	١٤٣	١٤٢	١٤٤	١٤٤	١٣٧	١٧١	١٤٤
ايها النّاس انّما انتم	١٤٥	١٤٥	١٤٥	١٤٤	١٤٣	١٤٥	١٤٥	١٣٨	١٧٣	١٤٥
انّ هذاالأمر لم يكن	١٤٦	١٤٦	١٤٦	١٤٥	١٤٤	١٤٦	١٤٦	١٣٩	١٧٤	١٤٦
فبعث الله محمّداً	١٤٧	١٤٧	١٤٧	١٤٦	١٤٥	١٤٧	١٤٧	١٤٠	١٧٥	١٤٧
كلّ واحدٍ منهما	١٤٨	١٤٨	١٤٨	١٤٧	١٤٦	١٤٨	١٤٨	١٤١	١٧٦	١٤٨
ايها النّاس كلّ امرئٍ	١٤٩	١٤٩	١٤٩	١٤٨	١٤٧	١٤٩	١٤٩	١٤٢	١٧٧	١٤٩
وأخذوا يميناً	١٥٠	١٥٠	١٥٠	١٤٩	١٤٨	١٥٠	١٥٠	١٤٣	١٧٨	١٥٠
وأحمدالله واستعينه	١٥١	١٥١	١٥١	١٥٠	١٤٩	١٥١	١٥١	١٤٤	١٨٠	١٥١
الحمدلله الدّالّ	١٥٢	١٥٢	١٥٢	١٥١	١٥٠	١٥٢	١٥٢	١٤٥	١٨٢	١٥٢
فهوفى مهلة من الله	١٥٣	١٥٣	١٥٢	١٥٢	١٥١	١٥٢	١٥٣	١٤٦	١٨٤	١٥٢
وناظر قلب اللّبيب	١٥٤	١٥٤	١٥٣	١٥٣	١٥٢	١٥٣	١٥٤	١٤٧	١٨٦	١٥٣
الحمدلله الذى انحسرت	١٥٥	١٥٥	١٥٤	١٥٤	١٥٣	١٥٤	١٥٥	١٤٨	١٨٨	١٥٤
فمن استطاع عند	١٥٦	١٥٦	١٥٥	١٥٥	١٥٤	١٥٥	١٥٧	١٤٩	١٨٩	١٥٥
الحمدلله الّذى جعل	١٥٧	١٥٧	١٥٦	١٥٦	١٥٥	١٥٦	١٥٨	١٥٠	١٩٠	١٥٦
أرسله على حين	١٥٨	١٥٨	١٥٧	١٥٧	١٥٦	١٥٧	١٥٩	١٥١	١٩١	١٥٧
ولقد أحسنت	١٥٩	١٥٩	١٥٨	١٥٨	١٥٧	١٥٨	١٦٠	١٥٢	١٩٢	١٥٨
امره قضاء	١٦٠	١٦٠	١٥٩	١٥٩	١٥٨	١٥٩	١٦١	١٥٣	١٩٣	١٥٩
بعثه بالنّور المضىء	١٦١	١٦١	١٦٠	١٦٠	١٥٩	١٦٠	١٦٢	١٥٤	١٩٤	١٦٠
يا أخا بنى اسد	١٦٢	١٦٢	١٦١	١٦١	١٦٠	١٦١	١٦٣	١٥٥	١٩٥	١٦١
الحمدلله خالق العباد	١٦٣	١٦٣	١٦٢	١٦٢	١٦١	١٦٢	١٦٤	١٥٦	١٩٦	١٦٢

فواتح الخطب	المعجم	صبحی	فیض	ابن میثم	فی ظلال	الخوئی	ابن ابی الحدید	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
انّ النّاس و رائی	۱۶٤	۱۶٤	۱۶۳	۱۶۳	۱۶۲	۱۶۳	۱۶۵	۱۵۷	۱۹۷	۱۶۳
ابتدعهم خلقاً	۱۶۵	۱۶۵	۱۶٤	۱۶٤	۱۶۳	۱۶٤	۱۶۶	۱۵۸	۱۹۸	۱۶٤
ليتأس صغيركم	۱۶۶	۱۶۶	۱۶۵	۱۶۵	۱۶٤	۱۶۵	۱۶۷	۱۵۹	۲۰۰	۱۶۵
ان الله تعالی انزل	۱۶۷	۱۶۷	۱۶۶	۱۶۶	۱۶۵	۱۶۶	۱۶۸	۱۶۰	۲۰۱	۱۶۶
يا اخوتاه	۱۶۸	۱۶۸	۱۶۷	۱۶۷	۱۶۶	۱۶۷	۱۶۹	۱۶۱	۲۰۲	۱۶۷
انّ الله بعث رسولاً	۱۶۹	۱۶۹	۱۶۸	۱۶۸	۱۶۷	۱۶۸	۱۷۰	۱۶۲	۲۰۳	۱۶۸
ارایت لو انّ الّذین	۱۷۰	۱۷۰	۱۶۹	۱۶۹	۱۶۸	۱۶۹	۱۷۱	۱۶۳	۲۰٤	۱۶۹
اللّهم ربّ السّقف	۱۷۱	۱۷۱	۱۷۰	۱۷۰	۱۶۹	۱۷۰	۱۷۲	۱۶٤	۲۰۵	۱۷۰
الحمدلله الّذی لا تواری	۱۷۲	۱۷۲	۱۷۱	۱۷۱	۱۷۰	۱۷۱	۱۷۳	۱۶۵	۲۰۶	۱۷۱
امين وحيه	۱۷۳	۱۷۳	۱۷۲	۱۷۲	۱۷۱	۱۷۲	۱۷٤	۱۶۶	۲۰۸	۱۷۲
قد كنت وما اهدّد	۱۷٤	۱۷٤	۱۷۳	۱۷۳	۱۷۲	۱۷۳	۱۷۵	۱۶۷	۲۰۹	۱۷۳
ايها النّاس غيرالمغفول	۱۷۵	۱۷۵	۱۷٤	۱۷٤	۱۷۳	۱۷٤	۱۷۶	۱۶۸	۲۱۰	۱۷٤
انتفعوا ببيان الله	۱۷۶	۱۷۶	۱۷۵	۱۷۵	۱۷٤	۱۷۵	۱۷۷	۱۶۹	۲۱۱	۱۷۵
فأجمع رأی ملئكم	۱۷۷	۱۷۷	۱۷۶	۱۷۶	۱۷۵	۱۷۶	۱۷۸	۱۷۰	۲۱۲	۱۷۶
لايشغله شأن	۱۷۸	۱۷۸	۱۷۷	۱۷۷	۱۷۶	۱۷۷	۱۷۹	۱۷۱	۲۱۳	۱۷۷
لا تدركه العيون	۱۷۹	۱۷۹	۱۷۸	۱۷۸	۱۷۷	۱۷۸	۱۸۰	۱۷۲	۲۱٤	۱۷۸
أحمدالله علی ما قضی	۱۸۰	۱۸۰	۱۷۹	۱۷۹	۱۷۸	۱۷۹	۱۸۱	۱۷۳	۲۱۵	۱۷۹
بعداً لهم كما بعدت	۱۸۱	۱۸۱	۱۸۰	۱۸۰	۱۷۹	۱۸۰	۱۸۲	۱۷٤	۲۱۶	۱۸۰
الحمدلله الّذی اليه	۱۸۲	۱۸۲	۱۸۱	۱۸۱	۱۸۰	۱۸۱	۱۸۳	۱۷۵	۲۱۷	۱۸۱
الحمدلله المعروف	۱۸۳	۱۸۳	۱۸۲	۱۸۲	۱۸۱	۱۸۲	۱۸٤	۱۷۶	۲۱۹	۱۸۲
أسكت قبحك الله	۱۸٤	۱۸٤	۱۸۳	۱۸۳	۱۸۲	۱۸۳	۱۸۵	۱۷۷	۲۲۰	۱۸۳
الحمدلله الّذی لا تدركه	۱۸۵	۱۸۵	۲۲۷	۲۲۷	۱۸۳	۱۸٤	۲۳۱	۱۷۸	۲۶۵	۱۸٤
ما وحدّه من كيّفه	۱۸۶	۱۸۶	۲۲۸	۲۲۸	۱۸٤	۱۸۵	۲۳۲	۱۷۹	۲۶۷	۱۸۵
ألا بأبی و أمیّ	۱۸۷	۱۸۷	۲۲۹	۲۲۹	۱۸۵	۱۸۶	۲۳۳	۱۸۰	۲۶۸	۱۸۶
أوصيكم ايها النّاس	۱۸۸	۱۸۸	۲۳۰	۲۳۰	۱۸۶	۱۸۷	۲۳٤	۱۸۱	۲۶۹	۱۸۷
فمن الايمان	۱۸۹	۱۸۹	۲۳۱	۲۳۱	۱۸۷	۱۸۸	۲۳۵	۱۸۲	۲۷۰	۱۸۸
أحمده شكراً	۱۹۰	۱۹۰	۲۳۲	۲۳۲	۱۸۸	۱۸۹	۲۳۶	۱۸۳	۲۷۱	۱۸۹
الحمدلله الفاشی	۱۹۱	۱۹۱	۲۳۳	۲۳۳	۱۸۹	۱۹۰	۲۳۷	۱۸٤	۲۷۲	۱۹۰
الحمدلله الّذی لبس	۱۹۲	۱۹۲	۲۳٤	۲۳٤	۱۹۰	۱۹۱	۲۳۸	۱۸۵	۲۷۳	۱۹۱
امّا بعد فان الله	۱۹۳	۱۹۳	۱۸٤	۱۸٤	۱۹۱	۱۹۲	۱۸۶	۱۸۶	۲۲۱	۱۹۲
نحمده علی ما	۱۹٤	۱۹٤	۱۸۵	۱۸۵	۱۹۲	۱۹۳	۱۸۷	۱۸۷	۲۲۲	۱۹۳
الحمدلله الّذی اظهر	۱۹۵	۱۹۵	۱۸۶	۱۸۶	۱۹۳	۱۹٤	۱۸۸	۱۸۸	۲۲۳	۱۹٤
بعثه حين علم	۱۹۶	۱۹۶	۱۸۷	۱۸۷	۱۹٤	۱۹۵	۱۸۹	۱۸۹	۲۲٤	۱۹۵
ولقد علم المستحفظون	۱۹۷	۱۹۷	۱۸۸	۱۸۸	۱۹۵	۱۹۶	۱۹۰	۱۹۰	۲۲۵	۱۹۶

فواتح الخطب	المعجم	صبحى	فيض	ابن ميثم	فى ظلال	الخوئى	ابن ابى الحديد	عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
يعلم عجيج الوحوش	١٩٨	١٩٨	١٨٩	١٨٩	١٩٦	١٩٧	١٩١	١٩١	٢٢٦	١٩٧
تعاهدوا امرالصلوة	١٩٩	١٩٩	١٩٠	١٩٠	١٩٧	١٩٨	١٩٢	١٩٢	٢٢٧	١٩٨
والله ما معاوية بأدهى	٢٠٠	٢٠٠	١٩١	١٩١	١٩٨	١٩٩	١٩٣	١٩٣	٢٢٨	١٩٩
ايها النّاس لا	٢٠١	٢٠١	١٩٢	١٩٢	١٩٩	٢٠٠	١٩٤	١٩٤	٢٢٩	٢٠٠
السلام عليك يا رسول الله	٢٠٢	٢٠٢	١٩٣	١٩٣	٢٠٠	٢٠١	١٩٥	١٩٥	٢٣٠	٢٠١
ايها الناس انّما الدنيا	٢٠٣	٢٠٣	١٩٤	١٩٤	٢٠١	٢٠٢	١٩٦	١٩٦	٢٣١	٢٠٢
تجهزّوا رحمكم الله	٢٠٤	٢٠٤	١٩٥	١٩٥	٢٠٢	٢٠٣	١٩٧	١٩٧	٢٣٢	٢٠٣
لقد نقمتما يسيراً	٢٠٥	٢٠٥	١٩٦	١٩٦	٢٠٣	٢٠٤	١٩٨	١٩٨	٢٣٣	٢٠٤
انّى اكره لكم	٢٠٦	٢٠٦	١٩٧	١٩٧	٢٠٤	٢٠٥	١٩٩	١٩٩	٢٣٤	٢٠٥
املكوا عنّى هذا	٢٠٧	٢٠٧	١٩٨	١٩٨	٢٠٥	٢٠٦	٢٠٠	٢٠٠	٢٣٥	٢٠٦
ايها الناس انّه لم يزل	٢٠٨	٢٠٨	١٩٩	١٩٩	٢٠٦	٢٠٧	٢٠١	٢٠١	٢٣٦	٢٠٧
ما كنت تصنع	٢٠٩	٢٠٩	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٧	٢٠٨	٢٠٢	٢٠٢	٢٣٧	٢٠٨
انّ فى ايدى الناس	٢١٠	٢١٠	٢٠١	٢٠١	٢٠٨	٢٠٩	٢٠٣	٢٠٣	٢٣٨	٢٠٩
وكان من اقتدار	٢١١	٢١١	٢٠٢	٢٠٢	٢٠٩	٢١٠	٢٠٤	٢٠٤	٢٣٩	٢١٠
اللّهم ايّما عبد	٢١٢	٢١٢	٢٠٣	٢٠٣	٢١٠	٢١١	٢٠٥	٢٠٥	٢٤٠	٢١١
الحمدلله العلىّ	٢١٣	٢١٣	٢٠٤	٢٠٤	٢١١	٢١٢	٢٠٦	٢٠٦	٢٤١	٢١٢
واشهد انّه عدل	٢١٤	٢١٤	٢٠٥	٢٠٥	٢١٢	٢١٣	٢٠٧	٢٠٧	٢٤٢	٢١٣
الحمدلله الّذى لم يصبح	٢١٥	٢١٥	٢٠٦	٢٠٦	٢١٣	٢١٤	٢٠٨	٢٠٨	٢٤٣	٢١٤
امّا بعد فقد جعل الله	٢١٦	٢١٦	٢٠٧	٢٠٧	٢١٤	٢١٥	(٢٠٩و٢١٠)	٢٠٩	٢٤٤	٢١٥
اللّهم انى استعديك	٢١٧	٢١٧	٢٠٨	٢٠٨	٢١٥	٢١٦	٢١١	٢١٠	٢٤٥	٢١٦
فقدّموا على عمّالى	٢١٨	٢١٨	٢٠٨	٢٠٩	٢١٦	٢١٦	٢١٢	٢١٠	٢٤٦	٢١٦
لقد أصبح ابومحمّد	٢١٩	٢١٩	٢٠٩	٢١٠	٢١٧	٢١٧	٢١٣	٢١١	٢٤٧	٢١٧
قد أحيا عقله	٢٢٠	٢٢٠	٢١٠	٢١١	٢١٨	٢١٨	٢١٤	٢١٢	٢٤٨	٢١٨
ياله مراماً	٢٢١	٢٢١	٢١٢	٢١٢	٢١٩	٢١٩	٢١٦	٢١٣	٢٤٩	٢١٩
انّ الله سبحانه وتعالى	٢٢٢	٢٢٢	٢١٣	٢١٣	٢٢٠	٢٢٠	٢١٧	٢١٤	٢٥٠	٢٢٠
أدحض مسئول	٢٢٣	٢٢٣	٢١٤	٢١٤	٢٢١	٢٢١	٢١٨	٢١٥	٢٥١	٢٢١
والله لأن أبيت على	٢٢٤	٢٢٤	٢١٥	٢١٥	٢٢٢	٢٢٢	٢١٩	٢١٦	٢٥٢	٢٢٢
اللّهم صن وجهى	٢٢٥	٢٢٥	٢١٦	٢١٦	٢٢٣	٢٢٣	٢٢٠	٢١٧	٢٥٣	٢٢٣
دار بالبلاء محفوفة	٢٢٦	٢٢٦	٢١٧	٢١٧	٢٢٤	٢٢٤	٢٢١	٢١٨	٢٥٤	٢٢٤
اللّهم انك آنس	٢٢٧	٢٢٧	٢١٨	٢١٨	٢٢٥	٢٢٥	٢٢٢	٢١٩	٢٥٥	٢٢٥
لله بلاء فلان	٢٢٨	٢٢٨	٢١٩	٢١٩	٢٢٦	٢٢٦	٢٢٣	٢٢٠	٢٥٦	٢٢٦
و بسطتم يدى	٢٢٩	٢٢٩	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٧	٢٢٧	٢٢٤	٢٢١	٢٥٧	٢٢٧
فانّ تقوى الله	٢٣٠	٢٣٠	٢٢١	٢٢١	٢٢٨	٢٢٨	٢٢٥	٢٢٢	٢٥٨	٢٢٨
فصدع بما أمر به	٢٣١	٢٣١	٢٢٢	٢٢٢	٢٢٩	٢٢٩	٢٢٦	٢٢٣	٢٦٠	٢٢٩

فواتح الخطب	المعجم	صبحی	فیض	ابن میثم	فی ظلال	الخوئی	ابن ابی الحدید	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
انّ هذا المال	۲۳۲	۲۳۲	۲۲۳	۲۲۳	۲۳۰	۲۳۰	۲۲۷	۲۲٤	۲٦۱	۲۳۰
ألا ان اللّسان	۲۳۳	۲۳۳	۲۲٤	۲۲٤	۲۳۱	۲۳۱	۲۲۸	۲۲۵	۲٦۲	۲۳۱
انّما فرّق بینهم	۲۳٤	۲۳٤	۲۲۵	۲۲۵	۲۳۲	۲۳۲	۲۲۹	۲۲٦	۲٦۳	۲۳۲
بابی انت وامیّ	۲۳۵	۲۳۵	۲۲٦	۲۲٦	۲۳۳	۲۳۳	۲۳۰	۲۲۷	۲٦٤	۲۳۳
فجعلت اتّبع مأخذ	۲۳٦	۲۳٦	۲۳٦	۲۳٦	۲۳٤	۲۳٤	۲٤۰	۲۲۸		۲۳٦
فاعملوا وانتم	۲۳۷	۲۳۷	۲۳۷	۲۳۷	۲۳۵	۲۳۵	۲٤۱	۲۲۹		۲۳۷
جفاة طغام	۲۳۸	۲۳۸	۲۳۸	۲۳۸	۲۳٦	۲۳٦	۲٤۲	۲۳۰		۲۳۸
هم عیش العلم	۲۳۹	۲۳۹	۲۳۹	۲۳۹	۲۳۷	۲۳۷	۲٤۳	۲۳۱		۲۳۹
یابن عبّاس	۲٤۰	۲٤۰	۲۳۵	۲۳۵	۲۳۸	۲۳۸	۲۳۹	۲۳۲		۲۳٤
والله مستأدیکم	۲٤۱	۲٤۱	۲۱۱	۲٤۰	۲۳۹	۲۳۹	۲۱۵	۲۳۳		

فواتح الکتب

فواتح الکتب	المعجم	صبحی	فیض	ابن میثم	فی ظلال	الخوئی	ابن ابی الحدید	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
من عبدالله علی	۱	۱	۱	۱	۱	۱	۱	۱	۱	۱
وجزاکم الله	۲	۲	۲	۲	۲	۲	۲	۲	۲	۲
بلغنی انک	۳	۳	۳	۳	۳	۳	۳	۳	۳	۳
فان عادوا	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤
وانّ عملك	۵	۵	۵	۵	۵	۵	۵	۵	۵	۵
انّه بایعنی	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦
امّا بعد فقد أتتنی	۷	۷	۷	۷	۷	۷	۷	۷	۷	۷
امّا بعد فاذا اتاك	۸	۸	۸	۸	۸	۸	۸	۸	۹	۸
فاراد قومنا	۹	۹	۹	۹	۹	۹	۹	۹	۱۰	۹
وکیف انت صانع	۱۰	۱۰	۱۰	۱۰	۱۰	۱۰	۱۰	۱۰	۱۱	۱۰
فاذا نزلتم	۱۱	۱۱	۱۱	۱۱	۱۱	۱۱	۱۱	۱۱	۱۲	۱۱
اتق الله الّذی	۱۲	۱۲	۱۲	۱۲	۱۲	۱۲	۱۲	۱۲	۱۳	۱۲
وقد أمرت علیکما	۱۳	۱۳	۱۳	۱۳	۱۳	۱۳	۱۳	۱۳	۱٤	۱۳
لا تقاتلوهم	۱٤	۱٤	۱٤	۱٤	۱٤	۱٤	۱٤	۱٤	۱۵	۱٤
اللّهم الیك	۱۵	۱۵	۱۵	۱۵	۱۵	۱۵	۱۵	۱۵	۱٦	۱۵
لا تشتدنّ علیکم	۱٦	۱٦	۱٦	۱٦	۱۵	۱٦	۱٦	۱٦	۱۷	۱٦
وامّا طلبك الی	۱۷	۱۷	۱۷	۱۷	۱٦	۱۷	۱۷	۱۷	۱۸	۱۷
اعلم انّ البصرة	۱۸	۱۸	۱۸	۱۸	۱۷	۱۸	۱۸	۱۸	۱۹	۱۸
امّا بعد فانّ دهاقین	۱۹	۱۹	۱۹	۱۹	۱۸	۱۹	۱۹	۱۹	۲۰	۱۹

فواتح الكتب	المعجم	صبحي	فيض	ابن ميثم	في ظلال	الخوئي	ابن ابي الحديد	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
و انّي اقسم بالله	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	١٩	٢٠	٢٠	٢٠	٢١	٢٠
فدع الاسراف	٢١	٢١	٢١	٢١	٢٠	٢١	٢١	٢١	٢٢	٢١
امّا بعد فأنّ المرء	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢١	٢٢	٢٢	٢٢	٢٣	٢٢
وصيّتي لكم	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣	٢٢	٢٣	٢٣	٢٣	٢٤	٢٣
هذا ما أمر به	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٣	٢٤	٢٤	٢٤	٢٥	٢٤
انطلق على تقوى الله	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٤	٢٥	٢٥	٢٥	٢٧	٢٥
آمُرُه بتقوى الله	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٥	٢٦	٢٦	٢٦	٢٨	٢٦
فاخفض لهم	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٦	٢٧	٢٧	٢٧	٢٩	٢٧
امّا بعد فقد اتاني	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٧	٢٨	٢٨	٢٨	٣١	٢٨
وقد كان من انتشار	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢٨	٢٩	٢٩	٢٩	٣٢	٢٩
فاتّق الله في ما	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٢٩	٣٠	٣٠	٣٠	٣٣	٣٠
من الوالد الفان	٣١	٣١	٣١	٣١	٣٠	٣١	٣١	٣١	٣٤	٣١
وأرديت جيلاً	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣١	٣٢	٣٢	٣٢	٣٥	٣٢
امّا بعد فانّ عيني	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٢	٣٣	٣٣	٣٣	٣٦	٣٣
أما بعد فقد بلغني	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٣	٣٤	٣٤	٣٤	٣٧	٣٤
اما بعد فانّ مصر	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	٣٤	٣٥	٣٥	٣٥	٣٨	٣٥
فسرّحت اليه	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٥	٣٦	٣٦	٣٦	٣٩	٣٦
فسبحان الله	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٦	٣٧	٣٧	٣٧	٤٠	٣٧
من عبدالله علي	٣٨	٣٨	٣٨	٣٨	٣٧	٣٨	٣٨	٣٨	٤١	٣٨
فانّك جعلت دينك	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٣٨	٣٩	٣٩	٣٩	٤٢	٣٩
امّا بعد فقد بلغني	٤٠	٤٠	٤٠		٣٩	٤٠	٤٠	٤٠	٤٣	٤٠
امّا بعد فانّي كنت	٤١	٤١	٤١	٤٠	٤٠	٤٠	٤١	٤١	٤٤	٤١
امّا بعد فانّي ولّيت	٤٢	٤٢	٤٢	٤١	٤١	٤١	٤٢	٤٢	٤٥	٤٢
بلغني عنك	٤٣	٤٣	٤٣	٤٢	٤٢	٤٢	٤٣	٤٣	٤٦	٤٣
وقد عرفت	٤٤	٤٤	٤٤	٤٣	٤٣	٤٣	٤٤	٤٤	٤٧	٤٤
اما بعد يابن حنيف	٤٥	٤٥	٤٥	٤٤	٤٤	٤٤	٤٥	٤٥	٤٨	٤٥
امّا بعد فانّك ممّن	٤٦	٤٦	٤٦	٤٥	٤٥	٤٥	٤٦	٤٦	٤٩	٤٦
اوصيكما بتقوى الله	٤٧	٤٧	٤٧	٤٦	٤٦	٤٦	٤٧	٤٧	٥٠	٤٧
وانّ البغي	٤٨	٤٨	٤٨	٤٧	٤٧	٤٧	٤٨	٤٨	٥١	٤٨
امّا بعد فانّ الدّنيا	٤٩	٤٩	٤٩	٤٨	٤٨	٤٨	٤٩	٤٩	٥٢	٤٩
اما بعد فان حقا	٥٠	٥٠	٥٠	٤٩	٤٩	٤٩	٥٠	٥٠	٥٣	٥٠
اما بعد فانّ من	٥١	٥١	٥١	٥٠	٥٠	٥٠	٥١	٥١	٥٤	٥١
اما بعد فصلّوا	٥٢	٥٢	٥٢	٥١	٥١	٥١	٥٢	٥٢	٥٥	٥٢
هذا ما أمر به	٥٣	٥٣	٥٣	٥٢	٥٢	٥٢	٥٣	٥٣	٥٦	٥٣

فواتح الكُتُب	المعجم	صبحى	فيض	ابن ميثم	فى ظلال	الخوئى	ابن ابى الحديد	عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
اما بعد فقد علمتما	٥٤	٥٤	٥٤	٥٣	٥٣	٥٣	٥٤	٥٤	٥٨	٥٤
امّا بعد فانّ الله سبحانه	٥٥	٥٥	٥٥	٥٤	٥٤	٥٤	٥٥	٥٥	٥٩	٥٥
اتّق الله في كل	٥٦	٥٦	٥٦	٥٥	٥٥	٥٥	٥٦	٥٦	٦٠	٥٦
امّا بعد فانّى خرجت	٥٧	٥٧	٥٧	٥٦	٥٦	٥٦	٥٧	٥٧	٦١	٥٧
وكان بدء امرنا	٥٨	٥٨	٥٨	٥٧	٥٧	٥٧	٥٨	٥٨	٦٢	٥٨
امّا بعد فانّ الوالى	٥٩	٥٩	٥٩	٥٨	٥٨	٥٨	٥٩	٥٩	٦٣	٥٩
امّا بعد فانّى قد سيّرت	٦٠	٦٠	٦٠	٥٩	٥٩	٥٩	٦٠	٦٠	٦٤	٦٠
امّا بعد فانّ تضييع	٦١	٦١	٦١	٦٠	٦٠	٦٠	٦١	٦١	٦٥	٦١
امّا بعد فانّ الله سبحانه	٦٢	٦٢	٦٢	٦١	٦١	٦١	٦٢	٦٢	٦٦	٦٢
امّا بعد فقد بلغنى عنك	٦٣	٦٣	٦٣	٦٢	٦٢	٦٢	٦٣	٦٣	٦٨	٦٣
امّا بعد فانا كنا نحن	٦٤	٦٤	٦٤	٦٣	٦٣	٦٣	٦٤	٦٤	٦٩	٦٤
امّا بعد فقد آن لك	٦٥	٦٥	٦٥	٦٤	٦٤	٦٤	٦٥	٦٥	٧٠	٦٥
امّا بعد فانّ المرء ليفرح	٦٦	٦٦	٦٦	٦٥	٦٥	٦٥	٦٦	٦٦	٧١	٦٦
امّا بعد فاقم للنّاس الحجّ	٦٧	٦٧	٦٧	٦٦	٦٦	٦٦	٦٧	٦٧	٧٢	٦٧
امّا بعد فانّما مثل الدّنيا	٦٨	٦٨	٦٨	٦٧	٦٧	٦٧	٦٨	٦٨	٧٣	٦٨
وتمسّک بحبل القرآن	٦٩	٦٩	٦٩	٦٨	٦٨	٦٨	٦٩	٦٩	٧٤	٦٩
امّا بعد فقد بلغنى	٧٠	٧٠	٧٠	٦٩	٦٩	٦٩	٧٠	٧٠	٧٥	٧٠
اما بعد فانّ صلاح	٧١	٧١	٧١	٧٠	٧٠	٧٠	٧١	٧١	٧٦	٧١
امّا بعد فانك لست	٧٢	٧٢	٧٢	٧١	٧١	٧١	٧٢	٧٢	٧٧	٧٢
امّا بعد فانّى على التّردد	٧٣	٧٣	٧٣	٧٢	٧٢	٧٢	٧٣	٧٣	٧٨	٧٣
هذا ما اجتمع عليه	٧٤	٧٤	٧٤	٧٣	٧٣	٧٣	٧٤	٧٤	٧٩	٧٤
اما بعد فقد علمت	٧٥	٧٥	٧٥	٧٤	٧٤	٧٤	٧٥	٧٥	٨٠	٧٥
سع النّاس	٧٦	٧٦	٧٦	٧٥	٧٥	٧٥	٧٦	٧٦	٨١	٧٦
لا تخاصمهم	٧٧	٧٧	٧٧	٧٦	٧٦	٧٦	٧٧	٧٧	٨٢	٧٧
فان النّاس	٧٨	٧٨	٧٨	٧٧	٧٧	٧٧	٧٨	٧٨	٨٣	٧٨
اما بعد فانّها أهلك	٧٩	٧٩	٧٩	٧٨	٧٨	٧٨	٧٩	٧٩	٨٤	٧٩

فواتح الحكم

فواتح الحكم	المعجم	صبحى	فيض	ابن ميثم	فى ظلال	الخوئى —	ابن ابى الحديد	عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
كن فى الفتنة	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١
أزرى بنفسه	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
البخل عار	٣	٣	٣	٢	٣	٣	٣	٣	٣	٣

فَواتِحُ الحِكَمْ	المعجم	صبحي	فيض	ابن ميثم	في ظلال	الخوئي	ابن ابي الحديد	عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
العجز آفة	٤	٤	٣	٢	٣	٣	٤	٣	٤	٤
العلم وراثة	٥	٥	٤	٢	٤	٤	٥	٤	٥	٤
صدرالعاقل	٦	٦	٥	٢	٥	٥	٦	٥	٦	٥
الصدقة دواء	٧	٧	٦	٢	٦	٦	٧	٦	٧	٦
اعجبوا لهذا الانسان	٨	٨	٧	٣	٧	٧	٨	٧	٨	٧
اذا اقبلت	٩	٩	٨	٤	٨	٨	٩	٨	٩	٨
خالطواالنّاس	١٠	١٠	٩	٥	٩	٩	١٠	٩	١٠	٩
اذا قدرت	١١	١١	١٠	٦	١٠	١٠	١١	١٠	١١	١٠
اعجزالنّاس	١٢	١٢	١١	٧	١١	١١	١٢	١١	١٢	١١
اذا وصلت	١٣	١٣	١٣	٨	١٢	١٢	١٤	١٢	١٤	١٣
من ضيّعه الأقرب	١٤	١٤	١٤	٩	١٣	١٣	١٥	١٣	١٥	١٤
ما كلّ مفتون	١٥	١٥	١٥	١٠	١٤	١٤	١٦	١٤	١٦	١٥
تذلّ الأمور	١٦	١٦	١٦	١١	١٥	١٥	١٧	١٥	١٧	
غيرواالشيب	١٧	١٧	١٧	١٢	١٦	١٦	١٨	١٦	١٨	١٦
خذلواالحقّ	١٨	١٨	١٢	١٣	١٧	١٧	١٣	١٧	١٣	١٢
من جرى في عنان	١٩	١٩	١٨	١٤	١٨	١٨	١٩	١٨	١٩	١٧
اقيلوا ذوي المروّات	٢٠	٢٠	١٩	١٥	١٩	١٩	٢٠	١٩	٢٠	١٨
قرنت الهيبة	٢١	٢١	٢٠	١٦	٢٠	٢٠	٢١	٢٠	٢١	١٩
لنا حقّ	٢٢	٢٢	٢١	١٧	٢١	٢١	٢٢	٢١	٢٢	٢٠
من ابطأ به	٢٣	٢٣	٢٢	١٨	٢٢	٢٢	٢٣	٢٢	٢٣	٢١
من كفّارات الذّنوب	٢٤	٢٤	٢٣	١٩	٢٣	٢٣	٢٤	٢٣	٢٤	٢٢
يابن آدم	٢٥	٢٥	٢٤	٢٠	٢٤	٢٤	٢٥	٢٤	٢٥	٢٣
ما اضمر أحدٌ	٢٦	٢٦	٢٥	٢١	٢٥	٢٥	٢٦	٢٥	٢٦	٢٤
امش بدائك	٢٧	٢٧	٢٦	٢٢	٢٦	٢٦	٢٧	٢٦	٢٧	٢٥
افضل الزّهد	٢٨	٢٨	٢٧	٢٣	٢٧	٢٧	٢٨	٢٧	٢٨	٢٦
اذا كنت في ادبار	٢٩	٢٩	٢٨	٢٤	٢٨	٢٨	٢٩	٢٨	٢٩	٢٧
الحذر الحذر	٣٠	٣٠	٢٩	٢٥	٢٩	٢٩	٣٠	٢٩	٣٠	٢٨
الايمان على اربع	٣١	٣١	٣٠	٢٦	٣٠	٣٠	٣١	٣٠	٣١	٢٩
الكفرعلى اربع	٣١	٣١	٣٠	٢٦	٣١	٣٠	٣١	٣١	٣٢	٣٠
فاعل الخير	٣٢	٣٢	٣١	٢٧	٣٢	٣١	٣٢	٣٢	٣٣	٣١
كن سمحاً	٣٣	٣٣	٣٢	٢٨	٣٣	٣٢	٣٣	٣٣	٣٤	٣٢
اشرف الغنى	٣٤	٣٤	٣٣	٢٩	٣٤	٣٣	٣٤	٣٤	٣٥	٣٣
من أسرع الى النّاس	٣٥	٣٥	٣٤	٣٠	٣٥	٣٤	٣٥	٣٥	٣٦	٣٤
من أطال العمل	٣٦	٣٦	٣٥	٣١	٣٦	٣٥	٣٦	٣٦	٣٧	٣٥

فواتح الحِكَم	المعجم	صبحي	فيض	ابن ميثم	في ظلال	الخوئي	ابن ابي الحديد	عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
والله ما ينتفع	٣٧	٣٧	٣٦	٣٢	٣٧	٣٦	٣٧	٣٧	٣٧	٣٦
يا بنيّ احفظ	٣٨	٣٨	٣٧	٣٣	٣٨	٣٧	٣٨	٣٨	٣٨	٣٧
لاقربة بالنّوافل	٣٩	٣٩	٣٨	٣٤	٣٩	٣٨	٣٩	٣٩	٣٨	٣٧
لسان العاقل	٤٠	٤٠	٣٩	٣٥	٤٠	٣٩	٤٠	٤٠	٣٩	٣٨
قلب الأحمق	٤١	٤١	٣٩	٣٥	٤٠	٣٩	٤٠	٤١	٣٩	٣٩
جعل الله	٤٢	٤٢	٤٠	٣٦	٤١	٤٠	٤١	٤٢	٤٠	٤٠
يرحم الله خبّاب	٤٣	٤٣	٤١	٣٧	٤٢	٤١	٤٢	٤٣	٤١	٤١
طوبى لمن	٤٤	٤٤	٤١	٣٧	٤٣	٤٢		٤٤	٤١	٤٢
لوضربت	٤٥	٤٥	٤٢	٣٨	٤٤	٤٢	٤٣	٤٥	٤٢	٤٣
سيّئة تسوءك	٤٦	٤٦	٤٣	٣٩	٤٥	٤٣	٤٤	٤٦	٤٣	٤٤
قدر الرّجل	٤٧	٤٧	٤٤	٤٠	٤٦	٤٤	٤٥	٤٧	٤٤	٤٥
الظفر بالحزم	٤٨	٤٨	٤٥	٤١	٤٧	٤٥	٤٦	٤٨	٤٥	٤٦
احذروا	٤٩	٤٩	٤٦	٤٢	٤٨	٤٦	٤٧	٤٩	٤٦	٤٧
قلوب الرجال	٥٠	٥٠	٤٧	٤٣	٤٩	٤٧	٤٨	٥٠	٤٧	٤٨
عيبك مستور	٥١	٥١	٤٨	٤٤	٥٠	٤٨	٤٩	٥١	٤٨	٤٩
أولى الناس	٥٢	٥٢	٤٩	٤٥	٥١	٤٩	٥٠	٥٢	٤٩	٥٠
السّخاء ماكان	٥٣	٥٣	٥٠	٤٦	٥٢	٥٠	٥١	٥٣	٥٠	٥١
لاغنى كالعقل	٥٤	٥٤	٥١	٤٧	٥٣	٥١	٥٢	٥٤	٥١	٥٢
الصبر صبران	٥٥	٥٥	٥٢	٤٨	٥٤	٥٢	٥٣	٥٥	٥٢	٥٣
الغنى في الغربة	٥٦	٥٦	٥٣	٤٩	٥٥	٥٣	٥٤	٥٦	٥٣	٥٤
القناعة	٥٧	٥٧	٥٤	٥٠	٥٦	٥٤	٥٥	٥٧	٥٤	٥٥
المال مادة	٥٨	٥٨	٥٥	٥١	٥٧	٥٥	٥٦	٥٩	٥٥	٥٦
من حذّرك	٥٩	٥٩	٥٦	٥٢	٥٨	٥٦	٥٧	٦٠	٥٦	٥٧
اللّسان سبع	٦٠	٦٠	٥٧	٥٣	٥٩	٥٧	٥٨	٦١	٥٧	٥٨
المرأة	٦١	٦١	٥٨	٥٤	٦٠	٥٨	٥٩	٦٢	٥٨	٥٩
اذا حيّيت	٦٢	٦٢	٥٩				٦٠	٥٨		
الشّفيع جناح	٦٣	٦٣	٦٠	٥٥	٦١	٥٩	٦١	٦٣	٥٩	٦٠
اهل الدّنيا	٦٤	٦٤	٦١	٥٦	٦٢	٦٠	٦٢	٦٤	٦٠	٦١
فقد الأحبّة	٦٥	٦٥	٦٢	٥٧	٦٣	٦١	٦٣	٦٥	٦١	٦٢
فوت الحاجة	٦٦	٦٦	٦٣	٥٨	٦٤	٦٢	٦٤	٦٦	٦٢	٦٣
لا تستح من اعطاء	٦٧	٦٧	٦٤	٥٩	٦٥	٦٣	٦٥	٦٧	٦٣	٦٤
العفاف	٦٨	٦٨	٦٥	٦٠	٦٦	٦٤	٦٦	٦٨	٦٥	٦٥
اذا لم يكن	٦٩	٦٩	٦٦	٦١	٦٧	٦٥	٦٧	٦٩	٦٤	٦٦
لا ترى الجاهل	٧٠	٧٠	٦٧	٦٢	٦٨	٦٦	٦٨	٧٠	٦٦	٦٧

فواتح الحِكَم	المعجم	صبحى	فيض	ابن ميثم	فى ظلال	الخوئى	ابن ابى الحديد	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
اذا تمّ العقل	٧١	٧١	٦٨	٦٣	٦٩	٦٧	٦٩	٧١	٦٧	٦٨
الدّهر يخلق	٧٢	٧٢	٦٩	٦٤	٧٠	٦٨	٧٠	٧٢	٦٨	٦٩
من نصب نفسه	٧٣	٧٣	٧٠	٦٥	٧١	٦٩	٧١	٧٣	٦٩	٧٠
نفس المرء	٧٤	٧٤	٧١	٦٦	٧٢	٧٠	٧٢	٧٤	٧٠	٧١
كلّ معدود	٧٥	٧٥	٧٢	٦٧	٧٣	٧١	٧٣	٧٥	٧١	٧٢
انّ الأمور	٧٦	٧٦	٧٣	٦٨	٧٤	٧٢	٧٤	٧٦	٧٢	٧٣
يا دنيا يا دنيا	٧٧	٧٧	٧٤	٦٩	٧٥	٧٣	٧٥	٧٧	٧٢	٧٤
و يحك	٧٨	٧٨	٧٥	٧٠	٧٦	٧٤	٧٦	٧٨	٧٣	٧٥
خذالحكمة	٧٩	٧٩	٧٦	٧١	٧٧	٧٥	٧٧	٧٩	٧٤	٧٦
الحكمة ضالة المؤمن	٨٠	٨٠	٧٧	٧٢	٧٨	٧٦	٧٧	٨٠	٧٥	٧٧
قيمة كل امرء	٨١	٨١	٧٨	٧٣	٧٩	٧٧	٧٨	٨١	٧٦	٧٨
اوصيكم بخمس	٨٢	٨٢	٧٩	٧٤	٨٠	٧٨	٧٩	٨٢	٧٧	٧٩
انا دون ما تقول	٨٣	٨٣	٨٠	٧٥	٨١	٧٩	٨٠	٨٣	٧٨	٨٠
بقيّة السيف	٨٤	٨٤	٨١	٧٦	٨٢	٨٠	٨١	٨٤	٧٩	٨١
من ترك قول	٨٥	٨٥	٨٢	٧٧	٨٣	٨١	٨٢	٨٥	٨٠	٨٢
رأى الشيخ	٨٦	٨٦	٨٣	٧٨	٨٤	٨٢	٨٣	٨٦	٨١	٨٣
عجبت لمن	٨٧	٨٧	٨٤	٧٩	٨٥	٨٣	٨٤	٨٧	٨٢	٨٤
كان فى الأرض	٨٨	٨٨	٨٥	٨٠	٨٦	٨٤	٨٥	٨٨	٨٣	٨٥
من أصلح	٨٩	٨٩	٨٦	٨١	٨٧	٨٥	٨٦	٨٩	٨٤	٨٦
الفقيه	٩٠	٩٠	٨٧	٨٢	٨٨	٨٦	٨٧	٩٠	٨٥	٨٧
انّ هذه القلوب	٩١	٩١	٨٩	٨٤	٨٩	٨٨	٨٩	٩١	٨٦	٨٩
اوضع العلم	٩٢	٩٢	٨٨	٨٣	٩٠	٨٧	٨٨	٩٢	٨٧	٨٨
لا يقولنّ احدكم	٩٣	٩٣	٩٠	٨٥	٩١	٨٩	٩٠	٩٣	٨٨	٩٠
ليس الخير	٩٤	٩٤	٩١	٨٦	٩٢	٩٠	٩١	٩٤	٨٩	٩١
لا يقلّ	٩٥	٩٥	٩١	٨٦	٩٣	٩١	٩١	٩٥	٨٩	٩١
انّ اولى النّاس	٩٦	٩٦	٩٢	٨٧	٩٤	٩١	٩١	٩٦	٨٠	٩١
انّ ولىّ محمّد(ص)	٩٦	٩٦	٩٢	٨٧	٩٥	٩١	٩٢	٩٦	٨٠	٩٢
نوم على يقين	٩٧	٩٧	٩٣	٨٨	٩٦	٩٢	٩٣	٩٧	٨٢	٩٣
اعقلواالخبر	٩٨	٩٨	٩٤	٨٩	٩٧	٩٣	٩٤	٩٨	٨٢	٩٤
انّ قولنا	٩٩	٩٩	٩٥	٩٠	٩٨	٩٤	٩٥	٩٩	٨٣	٩٥
اللّهم انّك	١٠٠	١٠٠	٩٦	٩١	٩٩	٩٥	٩٦	١٠٠	٨٣	٩٦
لا يستقيم قضاء	١٠١	١٠١	٩٧	٩٢	١٠٠	٩٦	٩٧	١٠١	٨٤	٩٧
يأتى على النّاس	١٠٢	١٠٢	٩٨	٩٣	١٠١	٩٧	٩٨	١٠٢	٨٤	٩٨
يخشع له القلب	١٠٣	١٠٣	٩٩	٩٤	١٠٢	٩٨	(٩٩و١٠٠)	١٠٣	٨٤	٩٩

فواتح الحِكَم	المعجم	صبحی	فیض	ابن میثم	فی ظلال	الخوئی	ابن ابی الحدید	عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
طوبیٰ للزّاهدین	١٠٤	١٠٤	١٠١	٩٦	١٠٣	١٠٠	١٠١	١٠٥	٨٦	١٠٠
انّ الله افترض	١٠٥	١٠٥	١٠٢	٩٧	١٠٤	١٠١	١٠٢	١٠٦	٨٧	١٠١
لا یترك النّاس	١٠٦	١٠٦	١٠٣	٩٨	١٠٥	١٠٢	١٠٣	١٠٧	٨٨	١٠٢
ربّ عالم	١٠٧	١٠٧	١٠٤	٩٩	١٠٦	١٠٣	١٠٤	١٠٨	٨٩	١٠٣
لقد علّق	١٠٨	١٠٨	١٠٥	١٠٠	١٠٧	١٠٤	١٠٥	١٠٩	٩١	١٠٤
نحن النّمرقة	١٠٩	١٠٩	١٠٦	١٠١	١٠٨	١٠٥	١٠٦	١١٠	٩٢	١٠٥
لایقیم امرالله	١١٠	١١٠	١٠٧	١٠٢	١٠٩	١٠٦	١٠٧	١١١	٩٣	١٠٦
لواحبّنی	١١١	١١١	١٠٨	١٠٣	١١٠	١٠٧	١٠٨	١١٢	٩٣	١٠٧
من أحبّنا	١١٢	١١٢	١٠٨	١٠٣	١١١	١٠٨	١٠٨	١١٣	٩٤	١٠٨
لامال أعود	١١٣	١١٣	١٠٩	١٠٤	١١٢	١٠٩	١٠٩	١١٤	٩٥	١٠٩
اذا استولی	١١٤	١١٤	١١٠	١٠٥	١١٣	١١٠	١١٠	١١٥	٩٥	١١٠
کیف یکون	١١٥	١١٥	١١١	١٠٦	١١٤	١١١	١١١	١١٦	٩٦	١١١
کم من مستدرج	١١٦	١١٦	١١٢	١٠٧	١١٥	١١٢	١١٢	١١٧	٩٧	١١٢
هلك فیّ رجلان	١١٧	١١٧	١١٣	١٠٨	١١٦	١١٣	١١٣	١١٨	٩٨	١١٣
اضاعة الفرصة	١١٨	١١٨	١١٤	١٠٩	١١٧	١١٤	١١٤	١١٩	٩٩	١١٤
مثل الدّنیا	١١٩	١١٩	١١٥	١١٠	١١٨	١١٥	١١٥	١٢٠	١٠٠	١١٥
امّا بنومخزوم	١٢٠	١٢٠	١١٦	١١١	١١٩	١١٦	١١٦	١٢١	١٠١	١١٦
شتّان ما بین العملین	١٢١	١٢١	١١٧	١١٢	١٢٠	١١٧	١١٧	١٢٢	١٠٢	١١٧
کأنّ الموت	١٢٢	١٢٢	١١٨	١١٣	١٢١	١١٨	١١٨	١٢٣	١٠٣	١١٨
طوبیٰ لمن ذلّ	١٢٣	١٢٣	١١٨	١١٣	١٢٢	١١٨	١١٨	١٢٤	١٠٤	١٠٩
غیرة المرأة	١٢٤	١٢٤	١١٩	١١٤	١٢٣	١١٩	١١٩	١٢٥	١٠٥	١٢٠
لأنسبنّ الاسلام	١٢٥	١٢٥	١٢٠	١١٥	١٢٤	١٢٠	١٢٠	١٢٦	١٠٧	١٢١
عجبت للبخیل	١٢٦	١٢٦	١٢١	١١٦	١٢٥	١٢١	١٢١	١٢٧	١٠٨	١٢٢
من قصّر فی العمل	١٢٧	١٢٧	١٢٢	١١٧	١٢٦	١٢٢	(١٢٢و١٢٣)	١٢٨	١٠٨	١٢٣
توقّواالبرد	١٢٨	١٢٨	١٢٣	١١٨	١٢٧	١٢٣	١٢٤	١٢٩	١٠٩	١٢٤
عظم الخالق	١٢٩	١٢٩	١٢٤	١١٩	١٢٨	١٢٤	١٢٥	١٣٠	١٠٩	١٢٥
یا اهل الدّیار	١٣٠	١٣٠	١٢٥	١٢٠	١٢٩	١٢٥	١٢٦	١٣١	١١٠	١٢٦
ایّها الذّام	١٣١	١٣١	١٢٦	١٢١	١٣٠	١٢٦	١٢٧	١٣٢	١١١	١٢٧
انّ لله ملکاً	١٣٢	١٣٢	١٢٧	١٢٢	١٣١	١٢٧	١٢٨	١٣٣	١١٢	١٢٨
الدّنیا دار ممّر	١٣٣	١٣٣	١٢٨	١٢٣	١٣٢	١٢٨	١٢٩	١٣٤	١١٣	١٢٩
لا یکون الصّدیق	١٣٤	١٣٤	١٢٩	١٢٤	١٣٣	١٢٩	١٣٠	١٣٥	١١٤	١٣٠
من أعطی اربعاً	١٣٥	١٣٥	١٣٠	١٢٥	١٣٤	١٣٠	١٣١	١٣٦	١١٥	١٣١
الصلوة قربان	١٣٦	١٣٦	١٣١	١٢٦	١٣٥	١٣١	١٣٢	١٣٧	١١٤	١٣٠
استنزلواالرزق	١٣٧	١٣٧	١٣٢	١٢٧	١٣٦	١٣٢	١٣٣	١٣٨	١١٥	١٣١

فواتح الحِكَم	المعجم	صبحي	فيض	ابن ميثم	في ظلال	الخوئي	ابن ابي الحديد	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
من أيقن	١٣٨	١٣٨	١٣٢	١٢٧	١٣٧	١٣٢	١٣٤	١٣٩	١١٥	١٣٢
تنزل المعونة	١٣٩	١٣٩	١٣٣	١٢٨	١٣٨	١٣٣	١٣٥	١٤٠	١١٦	١٣٣
ما عال	١٤٠	١٤٠	١٣٤	١٢٩	١٣٩	١٣٤	١٣٦	١٤١	١١٧	١٣٤
قلّة العيال	١٤١	١٤١	١٣٥	١٣٠	١٤٠	١٣٥	١٣٧	١٤٢	١١٨	١٣٥
التودد	١٤٢	١٤٢	١٣٥	١٣٠	١٤١	١٣٥	١٣٨	١٤٢	١١٨	١٣٦
الهمّ نصف الهرم	١٤٣	١٤٣	١٣٥	١٣٠	١٤٢	١٣٥	١٣٩	١٤٣	١١٨	١٣٧
ينزل الصّبر	١٤٤	١٤٤	١٣٦	١٣١	١٤٣	١٣٦	١٤٠	١٤٤	١١٩	١٣٨
كم من صائم	١٤٥	١٤٥	١٣٧	١٣٢	١٤٤	١٣٧	١٤١	١٤٥	١٢٠	١٣٩
سوسوا ايمانكم	١٤٦	١٤٦	١٣٨	١٣٣	١٤٥	١٣٨	١٤٢	١٤٦	١٢١	١٤١
يا كميل	١٤٧	١٤٧	١٣٩	١٣٤	١٤٦	١٣٩	١٤٣	١٤٧	١٢٢	١٤٢
المرء مخبوءٌ	١٤٨	١٤٨	١٤٠	١٣٥	١٤٧	١٤٠	١٤٤	١٤٨	١٢٣	١٤٣
هلك امرؤ	١٤٩	١٤٩	١٤١	١٣٦	١٤٨	١٤١	١٤٥	١٤٩	١٢٤	١٤٤
لا تكن	١٥٠	١٥٠	١٤٢	١٣٧	١٤٩	١٤٢	١٤٦	١٥٠	١٢٥	١٤٥
لكلّ امرئٍ	١٥١	١٥١	١٤٣	١٣٨	١٥٠	١٤٣	١٤٧	١٥١	١٢٦	١٤٦
لكلّ مقبل	١٥٢	١٥٢	١٤٤	١٣٩	١٥١	١٤٤	١٤٩	١٥٢	١٢٧	١٤٧
لا يَعْدَمُ الصّبور	١٥٣	١٥٣	١٤٥	١٤٠	١٥٢	١٤٥	١٥٠	١٥٣	١٢٨	١٤٨
الرّاضي بفعل قوم	١٥٤	١٥٤	١٤٦	١٤١	١٥٣	١٤٦	١٤٨	١٥٤	١٢٩	١٤٩
اعتصموا	١٥٥	١٥٥	١٤٧	١٤٢	١٥٤	١٤٧	١٥٦	١٥٥	١٣٦	١٥٦
عليكم بطاعة	١٥٦	١٥٦	١٤٨	١٤٣	١٥٥	١٤٨	١٥٧	١٥٦	١٣٧	١٥٧
وقد بُصّرتم	١٥٧	١٥٧	١٤٩	١٤٤	١٥٦	١٤٩	١٥٩	١٥٧	١٣٩	١٥٨
عاتب اخاك	١٥٨	١٥٨	١٥٠	١٤٥	١٥٧	١٥٠	١٦٠	١٥٨	١٤٠	١٦٠
من وضع	١٥٩	١٥٩	١٥١	١٤٦	١٥٨	١٥١	١٦١	١٥٩	١٤١	١٦١
من ملك	١٦٠	١٦٠	١٥٢	١٤٧	١٥٩	١٥٢	١٦٢	١٦٠	١٤٢	١٦٢
من استبدّ	١٦١	١٦١	١٥٢	١٤٧	١٦٠	١٥٢	١٦٣	١٦١	١٤٣	١٦٣
من كتم	١٦٢	١٦٢	١٥٣	١٤٨	١٦١	١٥٣	١٦٤	١٦٢	١٤٤	١٦٤
الفقر	١٦٣	١٦٣	١٥٤	١٤٩	١٦٢	١٥٤	١٦٥	١٦٣	١٤٥	١٦٥
من قضى	١٦٤	١٦٤	١٥٥	١٥٠	١٦٣	١٥٥	١٦٦	١٦٤	١٤٦	١٦٦
لاطاعة	١٦٥	١٦٥	١٥٦	١٥١	١٦٤	١٥٦	١٦٧	١٦٥	١٤٧	١٦٧
لا يعاب المرء	١٦٦	١٦٦	١٥٧	١٥٢	١٦٥	١٥٧	١٦٨	١٦٦	١٤٨	١٦٨
الإعجاب	١٦٧	١٦٧	١٥٨	١٥٣	١٦٦	١٥٨	١٦٩	١٦٧	١٤٩	١٦٩
الأمر قريب	١٦٨	١٦٨	١٥٩	١٥٤	١٦٧	١٥٩	١٧٠	١٦٨	١٥٠	١٧٠
قد أضاء	١٦٩	١٦٩	١٦٠	١٥٥	١٦٨	١٦٠	١٧١	١٦٩	١٥١	١٧١
ترك الذّنب	١٧٠	١٧٠	١٦١	١٥٦	١٦٩	١٦١	١٧٢	١٧٠	١٥٢	١٧٢
كم من أكلة	١٧١	١٧١	١٦٢	١٥٧	١٧٠	١٦٢	١٧٣	١٧١	١٥٣	١٧٣

فواتح الحِكَم	المعجم	صبحى	فيض	ابن ميثم	فى ظلال	الخوئى	ابن ابى الحديد	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
النّاس اعداء	١٧٢	١٧٢	١٦٣	١٥٨	١٧١	١٦٣	١٧٤	١٧٢	١٥٤	١٧٤
من استقبل	١٧٣	١٧٣	١٦٤	١٥٩	١٧٢	١٦٣	١٧٥	١٧٣	١٥٥	١٧٥
من احدّ	١٧٤	١٧٤	١٦٥	١٦٠	١٧٣	١٦٥	١٧٦	١٧٤	١٥٦	١٧٦
اذا هِبت	١٧٥	١٧٥	١٦٦	١٦٧	١٧٤	١٦٦	١٧٧	١٧٥	١٥٧	١٧٧
آلة الرّياسة	١٧٦	١٧٦	١٦٧	١٦٢	١٧٥	١٦٧	١٧٨	١٧٦	١٥٨	١٧٨
ازجر المسيئ	١٧٧	١٧٧	١٦٨	١٦٣	١٧٦	١٦٨	١٧٩	١٧٧	١٥٩	١٧٩
احصدُ الشر	١٧٨	١٧٨	١٦٩	١٦٤	١٧٧	١٦٩	١٨٠	١٧٨	١٦٠	١٨٠
اللّجاجة	١٧٩	١٧٩	١٧٠	١٦٥	١٧٨	١٧٠	١٨١	١٧٩	١٦٠	١٨٠
الطمع	١٨٠	١٨٠	١٧١	١٦٦	١٧٩	١٧١	١٨٢	١٨٠	١٦١	١٨١
ثمرة التفريط	١٨١	١٨١	١٧٢	١٦٧	١٨٠	١٧٢	١٨٣	١٨١	١٦٢	١٨٢
لاخير فى الصّمت	١٨٢	١٨٢	١٧٣	١٦٨	١٨١	١٧٣	١٨٧	١٨٢	١٦٦	١٨٦
ما اختلفت	١٨٣	١٨٣	١٧٤	١٦٩	١٨٢	١٧٤	١٥١	١٨٣	١٣٠	١٥٠
ما شككت	١٨٤	١٨٤	١٧٥	١٧٠	١٨٣	١٧٥	١٥٨	١٨٤	١٣١	١٥١
ما كذبت	١٨٥	١٨٥	١٧٦	١٧١	١٨٤	١٧٦	١٥٢	١٨٥	١٣٢	١٥٢
للظالم البادى	١٨٦	١٨٦	١٧٧	١٧٢	١٨٥	١٧٧	١٥٣	١٨٦	١٣٣	١٥٣
الرّحيل	١٨٧	١٨٧	١٧٨	١٧٣	١٨٦	١٧٨	١٥٤	١٨٧	١٣٤	١٥٤
من أبدىٰ	١٨٨	١٨٨	١٧٩	١٧٤	١٨٧	١٧٩	١٥٥	١٨٨	١٣٥	١٥٥
من لم يُنجه	١٨٩	١٨٩	١٨٠	١٧٥	١٨٨	١٨٠	١٨٤	١٨٩	١٦٣	١٨٣
واعجباه	١٩٠	١٩٠	١٨١	١٧٦	١٨٩	١٨١	١٨٥	١٩٠	١٦٤	١٨٤
انّما المرء	١٩١	١٩١	١٨٢	١٧٧	١٩٠	١٨٢	١٨٦	١٩١	١٦٥	١٨٥
يابن آدم	١٩٢	١٩٢	١٨٣	١٧٨	١٩١	١٨٣	١٨٨	١٩٢	١٦٧	١٨٧
انّ للقلوب	١٩٣	١٩٣	١٨٤	١٧٩	١٩٢	١٨٤	١٨٩	١٩٣	١٦٨	١٨٨
متى أشفى	١٩٤	١٩٤	١٨٥	١٨٠	١٩٣		١٩٠	١٩٤	١٦٩	١٨٩
هذامابخل	١٩٥	١٩٥	١٨٦	١٨١	١٩٤	١٨٥	١٩١	١٩٥	١٧٠	١٩٠
لم يذهب	١٩٦	١٩٦	١٨٧	١٨٢	١٩٥	١٨٦	١٩٢	١٩٧	١٧١	١٩١
انّ هذه القلوب	١٩٧	١٩٧	١٨٨		١٩٦	٨٨	١٩٣	١٩٨	١٧٢	١٩٢
كلمة حقّ	١٩٨	١٩٨	١٨٩	١٨٣	١٩٧	١٨٧	١٩٤	١٩٩	١٧٣	١٩٣
هم الّذين	١٩٩	١٩٩	١٩٠	١٨٤	١٩٨	١٨٨	١٩٥	٢٠٠	١٧٤	١٩٤
لامرحباً	٢٠٠	٢٠٠	١٩١	١٨٥	١٩٩	١٨٩	١٩٦	٢٠١	١٧٥	١٩٦
انّ مع كلّ انسان	٢٠١	٢٠١	١٩٢	١٨٦	٢٠٠	١٩٠	١٩٧	٢٠٢	١٧٦	١٩٧
لاولكنّكما	٢٠٢	٢٠٢	١٩٣	١٨٧	٢٠١	١٩١	١٩٨	٢٠٣	١٧٧	١٩٨
ايّها النّاس	٢٠٣	٢٠٣	١٩٤	١٨٨	٢٠٢	١٩٢	١٩٩	٢٠٤	١٧٨	١٩٩
لايزهدنّك	٢٠٤	٢٠٤	١٩٥	١٨٩	٢٠٣	١٩٣	٢٠٠	٢٠٥	١٧٩	٢٠٠
كلّ وعاء	٢٠٥	٢٠٥	١٩٦	١٩٠	٢٠٤	١٩٤	٢٠١	٢٠٦	١٨٠	٢٠١

فواتح الحِكَم	المعجم	صبحى	فيض	ابن ميثم	فى ظلال	الخوئى	ابن ابى الحديد	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
اول عوض	٢٠٦	٢٠٦	١٩٧	١٩١	٢٠٥	١٩٥	٢٠٢	٢٠٧	١٨١	٢٠٢
ان لم يكن حليماً	٢٠٧	٢٠٧	١٩٨	١٩٢	٢٠٦	١٩٦	٢٠٣	٢٠٨	١٨٢	٢٠٣
من حاسب نفسه	٢٠٨	٢٠٨	١٩٩	١٩٣	٢٠٧	١٩٧	٢٠٤	٢٠٩	١٨٣	٢٠٤
لتعطفنّ	٢٠٩	٢٠٩	٢٠٠	١٩٤	٢٠٨	١٩٨	٢٠٥	٢١٠	١٨٤	٢٠٥
اتقوا الله	٢١٠	٢١٠	٢٠١	١٩٥	٢٠٩	١٩٩	٢٠٦	٢١١	١٨٥	٢٠٦
الجود	٢١١	٢١١	٢٠٢	١٩٦	٢١٠	٢٠٠	٢٠٧	٢١٢	١٨٦	٢٠٧
عجب المرء	٢١٢	٢١٢	٢٠٣	١٩٧	٢١١	٢٠١	٢٠٨	٢١٣	١٨٧	٢٠٨
أغض على	٢١٣	٢١٣	٢٠٤	١٩٨	٢١٢	٢٠٢	٢٠٩	٢١٤	١٨٨	٢٠٩
من لان عوده	٢١٤	٢١٤	٢٠٥	١٩٩	٢١٣	٢٠٣	٢١٠	٢١٥	١٨٩	٢١٠
الخلاف	٢١٥	٢١٥	٢٠٦	٢٠٠	٢١٤	٢٠٤	٢١١	٢١٦	١٩٠	٢١١
مَن نالَ	٢١٦	٢١٦	٢٠٧	٢٠١	٢١٥	٢٠٥	٢١٢	٢١٧	١٩١	٢١٢
فى تقلّب	٢١٧	٢١٧	٢٠٨	٢٠٢	٢١٦	٢٠٦	٢١٣	٢١٨	١٩٢	٢١٣
حسد الصّديق	٢١٨	٢١٨	٢٠٩	٢٠٣	٢١٧	٢٠٧	٢١٤	٢١٩	١٩٣	٢١٣
اكثر مصارع	٢١٩	٢١٩	٢١٠	٢٠٤	٢١٨	٢٠٨	٢١٥	٢٢٠	١٩٤	٢١٥
ليس من العدل	٢٢٠	٢٢٠	٢١١	٢٠٥	٢١٩	٢٠٩	٢١٦	٢٢١	١٩٥	٢١٦
بئس الزّاد	٢٢١	٢٢١	٢١٢	٢٠٦	٢٢٠	٢١٠	٢١٧	٢٢٢	١٩٦	٢١٧
من أشرف	٢٢٢	٢٢٢	٢١٣	٢٠٧	٢٢١	٢١١	٢١٨	٢٢٣	١٩٧	٢١٨
من كساهُ	٢٢٣	٢٢٣	٢١٤	٢٠٨	٢٢٢	٢١٢	٢١٩	٢٢٤	١٩٨	٢١٩
بكثرة الصّمت	٢٢٤	٢٢٤	٢١٥	٢٠٩	٢٢٣	٢١٣	٢٢٠	٢٢٥	١٩٩	٢٢٠
العجب	٢٢٥	٢٢٥	٢١٦	٢١٠	٢٢٤	٢١٤	٢٢١	٢٢٦	٢٠٠	٢٢١
الطامع	٢٢٦	٢٢٦	٢١٧	٢١١	٢٢٥	٢١٥	٢٢٢	٢٢٧	٢٠١	٢٢٢
الايمان	٢٢٧	٢٢٧	٢١٨	٢١٢	٢٢٦	٢١٦	٢٢٣	٢٢٨	٢٠٢	٢٢٣
من أصبح	٢٢٨	٢٢٨	٢١٩	٢١٣	٢٢٧	٢١٧	٢٢٤	٢٢٩	٢٠٣	٢٢٤
كفى بالقناعة	٢٢٩	٢٢٩	٢٢٠	٢١٤	٢٢٨	٢١٨	(٢٢٥و٢٢٦)	٢٣٠	٢٠٧	٢٢٥
شاركوا	٢٣٠	٢٣٠	٢٢٢	٢١٦	٢٢٩	٢٢٠	٢٢٧	٢٣٢	٢٠٩	٢٢٧
انّ الله	٢٣١	٢٣١	٢٢٣	٢١٧	٢٣٠	٢٢١	٢٢٨	٢٣٣	٢١٠	٢٢٨
من يعط	٢٣٢	٢٣٢	٢٢٤	٢١٨	٢٣١	٢٢٢	٢٢٩	٢٣٤	٢١١	٢٢٩
لا تدعونّ	٢٣٣	٢٣٣	٢٢٥	٢١٩	٢٣٢	٢٢٣	٢٣٠	٢٣٥	٢١٢	٢٣٠
خيار خصال	٢٣٤	٢٣٤	٢٢٦	٢٢٠	٢٣٣	٢٢٤	٢٣١	٢٣٦	٢١٣	٢٣١
هوالّذى	٢٣٥	٢٣٥	٢٢٧	٢٢١	٢٣٤	٢٢٥	٢٣٢	٢٣٧	٢١٤	٢٣٢
والله	٢٣٦	٢٣٦	٢٢٨	٢٢٢	٢٣٥	٢٢٦	٢٣٣	٢٣٨	٢١٥	٢٣٣
انّ قوماً	٢٣٧	٢٣٧	٢٢٩	٢٢٣	٢٣٦	٢٢٧	٢٣٤	٢٣٩	٢١٦	٢٣٤
المرأة	٢٣٨	٢٣٨	٢٣٠	٢٢٤	٢٣٧	٢٢٨	٢٣٥	٢٤٠	٢١٧	٢٣٥
من أطاع	٢٣٩	٢٣٩	٢٣١	٢٢٥	٢٣٨	٢٢٩	٢٣٦	٢٤١	٢١٨	٢٣٦

فواتح الحِكَم	المعجم	صبحی	فیض	ابن میثم	فی ظلال	الخوئی	ابن ابی الحدید	عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
الحجر الغضيب	٢٤٠	٢٤٠	٢٣٢	٢٢٦	٢٣٩	٢٣٠	٢٣٧	٢٤٢	٢٢٠	٢٣٧
يوم المظلوم	٢٤١	٢٤١	٢٣٣	٢٢٧	٢٤٠	٢٣١	٢٣٨	٢٤٣	٢٢١	٢٣٨
اِتّق الله	٢٤٢	٢٤٢	٢٣٤	٢٢٨	٢٤١	٢٣٢	٢٣٩	٢٤٤	٢٢٢	٢٣٩
اذا ازدحم	٢٤٣	٢٤٣	٢٣٥	٢٢٩	٢٤٢	٢٣٣	٢٤٠	٢٤٥	٢٢٣	٢٤٠
انّ لله	٢٤٤	٢٤٤	٢٣٦	٢٣٠	٢٤٣	٢٣٤	٢٤١	٢٤٦	٢٢٤	٢٤١
اذا كثرت	٢٤٥	٢٤٥	٢٣٧	٢٣١	٢٤٤	٢٣٥	٢٤٢	٢٤٧	٢٢٥	٢٤٢
احذروا	٢٤٦	٢٤٦	٢٣٨	٢٣٢	٢٤٥	٢٣٦	٢٤٣	٢٤٨	٢٢٦	٢٤٣
الكرم	٢٤٧	٢٤٧	٢٣٩	٢٣٣	٢٤٦	٢٣٧	٢٤٤	٢٤٩	٢٢٧	٢٤٤
من ظنّ	٢٤٨	٢٤٨	٢٤٠	٢٣٤	٢٤٧	٢٣٨	٢٤٥	٢٥٠	٢٢٨	٢٤٥
أفضل الاعمال	٢٤٩	٢٤٩	٢٤١	٢٣٥	٢٤٨	٢٣٩	٢٤٦	٢٥١	٢٢٩	٢٤٦
عرفت	٢٥٠	٢٥٠	٢٤٢	٢٣٦	٢٤٩	٢٤٠	٢٤٧	٢٥٢	٢٣٠	٢٤٧
مرارة الدنيا	٢٥١	٢٥١	٢٤٣	٢٣٧	٢٥٠	٢٤١	٢٤٨	٢٥٣	٢٣١	٢٤٨
فرض الله	٢٥٢	٢٥٢	٢٤٤	٢٣٨	٢٥١	٢٤٢	٢٤٩	٢٥٤	٢٣٢	٢٤٩
أحلفوا الظالم	٢٥٣	٢٥٣	٢٤٥	٢٣٩	٢٥٢	٢٤٣	٢٥٠	٢٥٥	٢٣٣	٢٥٠
يابن آدم	٢٥٤	٢٥٤	٢٤٦	٢٤٠	٢٥٣	٢٤٤	٢٥١	٢٥٦	٢٣٤	٢٥١
الحدّة	٢٥٥	٢٥٥	٢٤٧	٢٤١	٢٥٤	٢٤٥	٢٥٢	٢٥٧	٢٣٥	٢٥٢
صحّة الجسد	٢٥٦	٢٥٦	٢٤٨	٢٤٢	٢٥٥	٢٤٦	٢٥٣	٢٥٨	٢٣٦	٢٥٣
يا كميل	٢٥٧	٢٥٧	٢٤٩	٢٤٣	٢٥٦	٢٤٧	٢٥٤	٢٥٩	٢٣٧	٢٥٤
اذا أملقتم	٢٥٨	٢٥٨	٢٥٠	٢٤٤	٢٥٧	٢٤٨	٢٥٥	٢٦٠	٢٣٨	٢٥٥
الوفاء	٢٥٩	٢٥٩	٢٥١	٢٤٥	٢٥٨	٢٤٩	٢٥٦	٢٦١	٢٣٩	٢٥٦
كم من	٢٦٠	٢٦٠	٢٥٢	١١٢	٢٥٩	٠٠٠	٢٥٧	٢٦٢	٢٤٠	١١١

غريب كلامه عليه السّلام

فواتح غَريب كلامه(ع)	المعجم	صبحی	فیض	ابن میثم	فی ظلال	الخوئی	ابن ابی الحدید	عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
فاذا كان ذلك	١	١	١	١	٢٦٠	١	٢٥٨	١	١	٢٤٥
هذا الخطيب	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢٥٩	٢	٢	٢
ان للخصومة	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٢٦٠	٣	٣	٣
اذا بلغ النّساء	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٢٦١	٤	٤	٤
انّ الايمان	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٢٦٢	٥	٥	٥
انّ الرجل	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٢٦٣	٦	٦	٦
اعزبوا عن النساء	٧	٧	٧	٧	٧	٧	٢٦٤	٧	٧	٧
كالياسر	٨	٨	٨	٨	٨	٨	٢٦٥	٨	٨	٨
كنّا اذا أحمرّ	٩	٩	٩	٩	٩	٩	٢٦٦	٩	٩	٩

فواتح الحكم	المعجم	صبحي	فيض	ابن ميثم	في ظلال	الخوئي	ابن ابي الحديد	عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
والله ما تكفونني	٢٦١	٢٦١	٢٥٣	٢٤٦	٢٦١	٢٥٠	٢٦٧	٢٦٣	٢٤١	٢٥٧
يا حارث	٢٦٢	٢٦٢	٢٥٤	٢٤٦	٢٦٢	٢٥١	٢٦٨	٢٦٤	٢٤١	٢٥٨
صاحب السلطان	٢٦٣	٢٦٣	٢٥٥	٢٤٧	٢٦٣	٢٥٢	٢٦٩	٢٦٥	٢٤١	٢٥٩
أحسنوا	٢٦٤	٢٦٤	٢٥٦	٢٤٨	٢٦٤	٢٥٣	٢٧٠	٢٦٦	٢٤٣	٢٦٠
انّ كلام	٢٦٥	٢٦٥	٢٥٧	٢٤٩	٢٦٥	٢٥٤	٢٧١	٢٦٧	٢٤٤	٢٦١
اذا كان	٢٦٦	٢٦٦	٢٥٨	٢٥٠	٢٦٦	٢٥٥	٢٧٢	٢٦٨	٢٤٥	٢٦٢
يابن آدم	٢٦٧	٢٦٧	٢٥٩	٢٥١	٢٦٧	٢٥٦	٢٧٣	٢٦٩	٢٤٥	٢٦٣
أحبب حبيبك	٢٦٨	٢٦٨	٢٦٠	٢٥٢	٢٦٨	٢٥٧	٢٧٤	٢٧٠	٢٤٦	٢٦٤
النّاس في الدنيا	٢٦٩	٢٦٩	٢٦١	٢٥٣	٢٦٩	٢٥٨	٢٧٥	٢٧١	٢٤٧	٢٦٥
انّ هذاالقرآن	٢٧٠	٢٧٠	٢٦٢	٢٥٤	٢٧٠	٢٥٩	٢٧٦	٢٧٢	٢٤٨	٢٦٦
امّا هذا فهو من	٢٧١	٢٧١	٢٦٣	٢٥٥	٢٧١	٢٦٠	٢٧٧	٢٧٣	٢٤٩	٢٦٧
لو قد استوت	٢٧٢	٢٧٢	٢٦٤	٢٥٦	٢٧٢	٢٦١	٢٧٨	٢٧٤	٢٥٠	٢٦٨
اعلموا علماً	٢٧٣	٢٧٣	٢٦٥	٢٥٧	٢٧٣	٢٦٢	٢٧٩	٢٧٥	٢٥١	٢٦٩
لا تجعلوا	٢٧٤	٢٧٤	٢٦٦	٢٥٨	٢٧٤	٢٦٣	٢٨٠	٢٧٦	٢٥٢	٢٧٠
انّ الطمع	٢٧٥	٢٧٥	٢٦٧	٢٥٩	٢٧٥	٢٦٤	٢٨١	٢٧٧	٢٥٣	٢٧١
اللّهم انّي أعوذ	٢٧٦	٢٧٦	٢٦٨	٢٦٠	٢٧٦	٢٦٥	٢٨٢	٢٧٨	٢٥٤	٢٧٢
لا والّذي	٢٧٧	٢٧٧	٢٦٩	٢٦١	٢٧٧	٢٦٦	٢٨٣	٢٧٩	٢٥٥	٢٧٣
قليل تدوم	٢٧٨	٢٧٨	٢٧٠	٢٦٢	٢٧٨	٢٦٧	٢٨٤	٢٨٠	٢٥٦	٢٧٤
اذا اضرّت	٢٧٩	٢٧٩	٢٧١	٢٦٣	٢٧٩	٢٦٨	٢٨٥	٢٨١	٢٥٧	٢٧٥
من تذكّر	٢٨٠	٢٨٠	٢٧٢	٢٦٤	٢٨٠	٢٦٩	٢٨٦	٢٨٢		٢٧٦
ليست الرّويّة	٢٨١	٢٨١	٢٧٣	٢٦٥	٢٨١	٢٧٠	٢٨٧	٢٨٣	٢٥٨	٢٧٧
بينكم و بين	٢٨٢	٢٨٢	٢٧٤	٢٦٦	٢٨٢	٢٧١	٢٨٨	٢٨٣	٢٥٩	٢٧٨
جاهلكم	٢٨٣	٢٨٣	٢٧٥	٢٦٧	٢٨٣	٢٧٢	٢٨٩	٢٨٤	٢٦٠	٢٧٩
قطع العلم	٢٨٤	٢٨٤	٢٧٦	٢٦٨	٢٨٤	٢٧٣	٢٩٠	٢٨٥	٢٦١	٢٨٠
كلّ معاجل	٢٨٥	٢٨٥	٢٧٧	٢٦٩	٢٨٥	٢٧٤	٢٩١	٢٨٦	٢٦٢	٢٨١
ماقال النّاس	٢٨٦	٢٨٦	٢٧٨	٢٧٠	٢٨٦	٢٧٥	٢٩٢	٢٨٧	٢٦٣	٢٨٢
طريق مظلم	٢٨٧	٢٨٧	٢٧٩	٢٧١	٢٨٧	٢٧٦	٢٩٣	٢٨٨	٢٦٤	٢٨٣
اذا أرذل	٢٨٨	٢٨٨	٢٨٠	٢٧٢	٢٨٨	٢٧٧	٢٩٤	٢٨٩	٢٦٥	٢٨٤
كان لي فيما مضى	٢٨٩	٢٨٩	٢٨١	٢٧٣	٢٨٩	٢٧٨	٢٩٥	٢٩٠	٢٦٦	٢٨٥
لولم يتوعّد	٢٩٠	٢٩٠	٢٨٢	٢٧٤	٢٩٠	٢٧٩	٢٩٦	٢٩١	٢٦٧	٢٨٦
يا أشعث	٢٩١	٢٩١	٢٨٣	٢٧٥	٢٩١	٢٨٠	٢٩٧	٢٩٢	٢٦٨	٢٨٧
انّ الصّبر	٢٩٢	٢٩٢	٢٨٤	٢٧٦	٢٩٢	٢٨١	٢٩٨	٢٩٣	٢٦٩	٢٨٨
لا تصحب	٢٩٣	٢٩٣	٢٨٥	٢٧٧	٢٩٣	٢٨٢	٢٩٩	٢٩٤	٢٧٠	٢٨٩
مسيرة	٢٩٤	٢٩٤	٢٨٦	٢٧٨	٢٩٤	٢٨٣	٣٠٠	٢٩٥	٢٧١	٢٩٠

فواتحُ الحِكَم	المعجم	صبحى	فيض	ابن ميثم	فى ظلال	الخوئى	ابن ابى الحديد	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
أصدقاؤك	٢٩٥	٢٩٥	٢٨٧	٢٧٩	٢٩٥	٢٨٤	٣٠١	٢٩٦	٢٧٢	٢٩١
انّما انت	٢٩٦	٢٩٦	٢٨٨	٢٨٠	٢٩٦	٢٨٥	٣٠٢	٢٩٧	٢٧٣	٢٩٢
ما اكثر العبر	٢٩٧	٢٩٧	٢٨٩	٢٨١	٢٩٧	٢٨٦	٣٠٣	٢٩٨	٢٧٤	٢٩٣
من بالغ	٢٩٨	٢٩٨	٢٩٠	٢٨٢	٢٩٨	٢٨٧	٣٠٤	٢٩٩	٢٧٥	٢٩٤
ماأهتمّ	٢٩٩	٢٩٩	٢٩١	٢٨٣	٢٩٩	٢٨٨	٣٠٥	٣٠٠	٢٧٦	٢٩٥
كما يرزقهم	٣٠٠	٣٠٠	٢٩٢	٢٨٤	٣٠٠	٢٨٩	٣٠٦	٣٠١	٢٧٧	٢٩٦
رسولك	٣٠١	٣٠١	٢٩٣	٢٨٥	٣٠١	٢٩٠	٣٠٧	٣٠٢	٢٧٨	٢٩٧
ماالمبتلىٰ	٣٠٢	٣٠٢	٢٩٤	٢٨٦	٣٠٢	٢٩١	٣٠٨	٣٠٣	٢٧٩	٢٩٨
النّاس	٣٠٣	٣٠٣	٢٩٥	٢٨٧	٣٠٣	٢٩٢	٣٠٩	٣٠٤	٢٨٠	٢٩٩
ان المسكين	٣٠٤	٣٠٤	٢٩٦	٢٨٨	٣٠٤	٢٩٣	٣١٠	٣٠٥	٢٨١	٣٠٠
مازنىٰ	٣٠٥	٣٠٥	٢٩٧	٢٨٩	٣٠٥	٢٩٤	٣١١	٣٠٦	٢٨٢	٣٠١
كفى بالأجل	٣٠٦	٣٠٦	٢٩٨	٢٩٠	٣٠٦	٢٩٥	٣١٢	٣٠٧	٢٨٣	٣٠٢
ينام الرّجل	٣٠٧	٣٠٧	٢٩٩	٢٩١	٣٠٧	٢٩٦	٣١٣	٣٠٨	٢٨٤	٣٠٣
مودّة	٣٠٨	٣٠٨	٣٠٠	٢٩٢	٣٠٨	٢٩٧	٣١٤	٣٠٩	٢٨٥	٣٠٤
اتّقوا ظنون	٣٠٩	٣٠٩	٣٠١	٢٩٣	٣٠٩	٢٩٨	٣١٥	٣١٠	٢٨٦	٣٠٥
لا يصدق	٣١٠	٣١٠	٣٠٢	٢٩٤	٣١٠	٢٩٩	٣١٦	٣١١	٢٨٧	٣٠٦
انّى أنسيت	٣١١	٣١١	٣٠٣	٢٩٥	٣١١	٣٠٠	٣١٧	٣١٢	٢٨٨	٣٠٧
انّ للقلوب	٣١٢	٣١٢	٣٠٤	٢٩٦	٣١٢	٣٠١	٣١٨	٣١٣	٢٨٩	٣٠٨
وفى القرآن	٣١٣	٣١٣	٣٠٥	٢٩٧	٣١٣	٣٠٢	٣١٩	٣١٤	٢٩٠	٣٠٩
رُدّوا الحجر	٣١٤	٣١٤	٣٠٦	٢٩٨	٣١٤	٣٠٣	٣٢٠	٣١٥	٢٩١	٣١٠
ألِق دواتك	٣١٥	٣١٥	٣٠٧	٢٩٩	٣١٥	٣٠٤	٣٢١	٣١٦	٢٩٢	٣١١
أنا يعسوب	٣١٦	٣١٦	٣٠٨	٣٠٠	٣١٦	٣٠٥	٣٢٢	٣١٧	٢٩٣	٣١٢
انّا اختلفنا	٣١٧	٣١٧	٣٠٩	٣٠١	٣١٧	٣٠٦	٣٢٣	٣١٨	٢٩٤	٣١٣
مالقيتُ	٣١٨	٣١٨	٣١٠	٣٠٢	٣١٨	٣٠٧	٣٢٤	٣١٩	٢٩٥	٣١٤
يا بُنىّ	٣١٩	٣١٩	٣١١	٣٠٣	٣١٩	٣٠٨	٣٢٥	٣٢٠	٢٩٦	٣١٥
سل تفقّهاً	٣٢٠	٣٢٠	٣١٢	٣٠٤	٣٢٠	٣٠٩	٣٢٦	٣٢١	٢٩٧	٣١٦
لك ان تشير	٣٢١	٣٢١	٣١٣	٣٠٥	٣٢١	٣١٠	٣٢٧	٣٢٢	٢٩٨	٣١٧
أتغلبكم نساؤكم	٣٢٢	٣٢٢	٣١٤	٣٠٦	٣٢٢	٣١١	٣٢٨	٣٢٣	٢٩٩	٣١٨
بُؤساً لكم	٣٢٣	٣٢٣	٣١٥	٣٠٧	٣٢٣	٣١٢	٣٢٩	٣٢٤	٣٠٠	٣١٩
اتّقوا معاصى	٣٢٤	٣٢٤	٣١٦	٣٠٨	٣٢٤	٣١٣	٣٣٠	٣٢٥	٣٠١	٣٢٠
انّ حُزننا	٣٢٥	٣٢٥	٣١٧	٣٠٩	٣٢٥	٣١٤	٣٣١	٣٢٦	٣٠٢	٣٢١
العمر الّذى	٣٢٦	٣٢٦	٣١٨	٣١٠	٣٢٦	٣١٥	٣٣٢	٣٢٧	٣٠٣	٣٢٢
ماظفر	٣٢٧	٣٢٧	٣١٩	٣١١	٣٢٧	٣١٦	٣٣٣	٣٢٨	٣٠٤	٣٢٣
انّ الله سبحانه	٣٢٨	٣٢٨	٣٢٠	٣١٢	٣٢٨	٣١٧	٣٣٤	٣٢٩	٣٠٦	٣٢٤

فواتح الحِكَم	المعجم	صبحي	فيض	ابن ميثم	في ظلال	الخوئي	ابن ابي الحديد	عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
الاستغناء	٣٢٩	٣٢٩	٣٢١	٣١٣	٣٢٩	٣١٨	٣٣٥	٣٣٠	٣٠٧	٣٢٥
أقلّ ما يلزمكم	٣٣٠	٣٣٠	٣٢٢	٣١٤	٣٣٠	٣١٩	٣٣٦	٣٣١	٣٠٨	٣٢٦
انّ الله سبحانه	٣٣١	٣٣١	٣٢٣	٣١٥	٣٣١	٣٢٠	٣٣٧	٣٣٢	٣٠٩	٣٢٧
السلطان	٣٣٢	٣٣٢	٣٢٤	٣١٦	٣٣٢	٣٢١	٣٣٨	٣٣٣	٣١٠	٣٢٨
المؤمن	٣٣٣	٣٣٣	٣٢٥	٣١٧	٣٣٣	٣٢٢	٣٣٩	٣٣٤	٣١١	٣٢٩
لو رأى العبد	٣٣٤	٣٣٤	٣٢٨	٣١٨	٣٣٤	٣٢٣	٣٤٢	٣٣٥	٣١٢	٣٣٠
لكلّ امرئ	٣٣٥	٣٣٥	٣٢٩	٣١٩	٣٣٥	٣٢٤	٣٤٣	٣٣٦	٣١٣	٣٣١
المسؤول حُرّ	٣٣٦	٣٣٦	٣٢٧				٣٤١			
الدّاعي	٣٣٧	٣٣٧	٣٣٠	٣٢٠	٣٣٦	٣٢٥	٣٤٤	٣٣٧	٣١٤	٣٣٢
العلم علمان	٣٣٨	٣٣٨	٣٣١	٣٢١	٣٣٧	٣٢٦	٣٤٥	٣٣٨	٣١٥	٣٣٣
صواب الرّأي	٣٣٩	٣٣٩	٣٣٢	٣٢٢	٣٣٨	٣٢٧	٣٤٦	٣٣٩	٣١٦	٣٣٤
العفاف	٣٤٠	٣٤٠	٣٣٣	٣٢٣	٣٣٩	٣٢٨	٣٤٧	٣٤٠	٣١٧	٣٣٥
يوم العدل	٣٤١	٣٤١	٣٣٤	٣٢٤	٣٤٠	٣٢٩	٣٤٨	٣٤١	٣١٨	٣٣٦
الغنى	٣٤٢	٣٤٢	٣٢٦		٣٤١		٣٤٠	٣٤٢		
الأقاويل	٣٤٣	٣٤٣	٣٣٥	٣٢٥	٣٤٢	٣٣٠	٣٤٩		٣١٩	٣٣٧
معاشر الناس	٣٤٤	٣٤٤	٣٣٦	٣٢٥	٣٤٣	٣٣٠	٣٥٠	٣٤٣		
من العصمة	٣٤٥	٣٤٥	٣٣٧	٣٢٦	٣٤٤	٣٣١	٣٥١		٣٢٠	٣٣٨
ماء وجهك	٣٤٦	٣٤٦	٣٣٨	٣٢٧	٣٤٥	٣٣٢	٣٥٢	٣٤٤	٣٢١	٣٣٩
الثّناء باكثر	٣٤٧	٣٤٧	٣٣٩	٣٢٨	٣٤٦	٣٣٣	٣٥٣	٣٤٥	٣٢٢	٣٤٠
أشدّ الذّنوب	٣٤٨	٣٤٨	٣٤٠	٣٢٩	٣٤٧	٣٣٤	٣٥٤	٣٤٦	٣٢٣	٣٤١
من نظر	٣٤٩	٣٤٩	٣٤١	٣٣٠	٣٤٨	٣٣٥	٣٥٥	٣٤٧	٣٢٤	٣٤٢
للظالم	٣٥٠	٣٥٠	٣٤٢	٣٣١	٣٤٩	٣٣٦	٣٥٦	٣٤٨	٣٢٥	٣٤٣
عند تناهي	٣٥١	٣٥١	٣٤٣	٣٣٢	٣٥٠	٣٣٧	٣٥٧	٣٤٩	٣٢٦	٣٤٤
لا تجعلن	٣٥٢	٣٥٢	٣٤٤	٣٣٣	٣٥١	٣٣٨	٣٥٨	٣٥٠	٣٢٧	٣٤٥
اكبر العيب	٣٥٣	٣٥٣	٣٤٥	٣٣٤	٣٥٢	٣٣٩	٣٥٩	٣٥١	٣٢٨	٣٤٦
لا تقل ذلك	٣٥٤	٣٥٤	٣٤٦	٣٣٥	٣٥٣	٣٤٠	٣٦٠	٣٥٢	٣٢٩	٣٤٧
أطلعت	٣٥٥	٣٥٥	٣٤٧	٣٣٦	٣٥٤	٣٤١	٣٦١	٣٥٣	٣٤٠	٣٤٨
من حيث	٣٥٦	٣٥٦	٣٤٨	٣٣٧	٣٥٥	٣٤٢	٣٦٢	٣٥٤	٣٤١	٣٤٩
انّ هذا الأمر	٣٥٧	٣٥٧	٣٤٩	٣٣٨	٣٥٦	٣٤٣	٣٦٣	٣٥٦	٣٤٢	٣٥٠
ايّها النّاس	٣٥٨	٣٥٨	٣٥٠	٣٣٩	٣٥٧	٣٤٤	٣٦٤	٣٥٧	٣٤٣	٣٥١
يا أسرى الرّغبة	٣٥٩	٣٥٩	٣٥١	٣٤٠	٣٥٨	٣٤٥	٣٦٥	٣٥٨	٣٤٤	٣٥٢
لا تظنّن	٣٦٠	٣٦٠	٣٥٢	٣٤١	٣٥٩	٣٤٦	٣٦٦	٣٥٩	٣٤٤	٣٥٣
اذا كانت	٣٦١	٣٦١	٣٥٣	٣٤٢	٣٦٠	٣٤٧	٣٦٧	٣٦٠	٣٤٥	٣٥٤
من ضنّ	٣٦٢	٣٦٢	٣٥٤	٣٤٣	٣٦١		٣٦٨	٣٦١	٣٤٥	٣٥٥

فواتح الحِكَم	المعجم	صبحي	فيض	ابن ميثم	في ظلال	الخوئي	ابن ابي الحديد	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
من الخرق	٣٦٣	٣٦٣	٣٥٥	٣٤٤	٣٦٢	٣٤٨	٣٦٩	٣٦٢	٣٤٦	٣٥٦
لا تسأل	٣٦٤	٣٦٤	٣٥٦	٣٤٥	٣٦٣	٣٤٩	٣٧٠	٣٦٣	٣٤٧	٣٥٧
الفكر مرآة	٣٦٥	٣٦٥	٣٥٧	٣٤٦	٣٦٤	٣٥٠	٣٧١	٣٦٤	٣٤٨	٣٥٨
العلم مقرون	٣٦٦	٣٦٦	٣٥٨	٣٤٧	٣٦٥	٣٥١	٣٧٢	٣٦٥	٣٤٩	٣٥٩
يا أيها النّاس	٣٦٧	٣٦٧	٣٥٩	٣٤٨	٣٦٦	٣٥٢	٣٧٣	٣٦٦	٣٥٠	٣٦٠
انّ الله سبحانه	٣٦٨	٣٦٨	٣٦٠	٣٤٩	٣٦٧	٣٥٣	٣٧٤	٣٦٧	٣٥١	٣٦١
يأتي على النّاس	٣٦٩	٣٦٩	٣٦١	٣٥٠	٣٧٠	٣٥٤	٣٧٥	٣٧٠	٣٥٢	٣٦٢
ايّها النّاس	٣٧٠	٣٧٠	٣٦٢	٣٥١	٣٦٨	٣٥٥	٣٧٦	٣٦٨	٣٥٣	٣٦٣
لاشرف أعلى	٣٧١	٣٧١	٣٦٣	٣٥٢	٣٦٩	٣٥٦	٣٧٧	٣٦٩	٣٥٤	٣٦٤
يا جابر	٣٧٢	٣٧٢	٣٦٤	٣٥٣	٣٧١	٣٥٧	٣٧٨	٣٧١	٣٥٥	٣٦٥
ايّها المؤمنون	٣٧٣	٣٧٣	٣٦٥	٣٥٤	٣٧٢	٣٥٨	٣٧٩	٣٧٢	٣٥٦	٣٦٦
فنهم المنكر	٣٧٤	٣٧٤	٣٦٦	٣٥٥	٣٧٣	٣٥٩	٣٨٠	٣٧٣	٣٥٧	٣٦٧
اوّل ما تغلبون	٣٧٥	٣٧٥	٣٦٧	٣٥٦	٣٧٤	٣٦٠	٣٨١	٣٧٤	٣٥٨	٣٦٨
انّ الحقّ	٣٧٦	٣٧٦	٣٦٨	٣٥٧	٣٧٥	٣٦١	٣٨٢	٣٧٥	٣٥٩	٣٦٩
لا تأمننّ	٣٧٧	٣٧٧	٣٦٩	٣٥٨	٣٧٦	٣٦٢	٣٨٣	٣٧٦	٣٦٠	٣٧٠
البخل	٣٧٨	٣٧٨	٣٧٠	٣٥٩	٣٧٧	٣٦٣	٣٨٤	٣٧٧	٣٦١	٣٧١
يابن آدم الرّزق	٣٧٩	٣٧٩	٣٧١	٣٦٠	٣٧٨	٣٦٤	٣٨٥	٣٧٨	٣٦٢	٣٧٢
ربّ مستقبل	٣٨٠	٣٨٠	٣٧٢	٣٦١	٣٧٩	٣٦٥	٣٨٦	٣٧٩	٣٦٤	٣٧٣
الكلام	٣٨١	٣٨١	٣٧٣	٣٦٢	٣٨٠	٣٦٦	٣٨٧	٣٨٠	٣٦٥	٣٧٤
لا تقل	٣٨٢	٣٨٢	٣٧٤	٣٦٣	٣٨١	٣٦٧	٣٨٨	٣٨١	٣٦٦	٣٧٥
احذر	٣٨٣	٣٨٣	٣٧٥	٣٦٤	٣٨٢	٣٦٨	٣٨٩	٣٨٢	٣٦٧	٣٧٦
الرّكون	٣٨٤	٣٨٤	٣٧٦	٣٦٥	٣٨٣	٣٦٩	٣٩٠	٣٨٣	٣٦٨	٣٧٧
من هوان	٣٨٥	٣٨٥	٣٧٧	٣٦٦	٣٨٤	٣٧٠	٣٩١	٣٨٤	٣٦٩	٣٧٨
من طلب	٣٨٦	٣٨٦	٣٧٩	٣٦٧	٣٨٥	٣٧١	٣٩٣	٣٨٥	٣٧٠	٣٧٩
ما خير بخير	٣٨٧	٣٨٧	٣٨٠	٣٦٨	٣٨٦	٣٧٢	٣٩٤	٣٨٦	٣٧١	٣٨٠
ألاوانّ	٣٨٨	٣٨٨	٣٨١	٣٦٩	٣٨٧	٣٧٣	٣٩٥	٣٨٧	٣٧٢	٣٨١
من أبطأ	٣٨٩	٣٨٩	٣٧٨				٣٩٢			
للمؤمن ثلاث	٣٩٠	٣٩٠	٣٨٢	٣٧٠	٣٨٨	٣٧٤	٣٩٦	٣٨٨	٣٧٣	٣٨٢
ازهد	٣٩١	٣٩١	٣٨٣	٣٧١	٣٨٩	٣٧٥	٣٩٧	٣٨٩	٣٧٤	٣٨٣
تكلّموا	٣٩٢	٣٩٢	٣٨٤	٣٧٢	٣٩٠	٣٧٦	٣٩٨	٣٩٠	٣٧٥	٣٨٤
خذ من الدّنيا	٣٩٣	٣٩٣	٣٨٧	٣٧٣	٣٩١	٣٧٧	٤٠١	٣٩١	٣٧٦	٣٨٥
رُبّ قول	٣٩٤	٣٩٤	٣٨٨	٣٧٤	٣٩٢	٣٧٨	٤٠٢	٣٩٢	٣٧٧	٣٨٦
كلّ مقتصر	٣٩٥	٣٩٥	٣٨٩	٣٧٥	٣٩٣	٣٧٩	٤٠٣	٣٩٣	٣٧٨	٣٨٧
لمنيّة	٣٩٦	٣٩٦	٣٩٠	٣٧٦	٣٩٤	٣٨٠	(٤٠٤و٤٠٥و٤٠٦)	٣٩٤	٣٧٩	٣٨٨

فواتح الحِكَم	المعجم	صبحي	فيض	ابن ميثم	في ظلال	الخوئي	ابن ابي الحديد	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
نعم الطيب	٣٩٧	٣٩٧	٣٨٥				٣٩٩			
ضع فخرك	٣٩٨	٣٩٨	٣٨٦				٤٠٠			
انّ للولد	٣٩٩	٣٩٩	٣٩١				٤٠٧			
العين حقّ	٤٠٠	٤٠٠	٣٩٢				٤٠٨			
مقاربة الناس	٤٠١	٤٠١	٣٩٣	٣٧٧	٣٩٥	٣٨١	٤٠٩	٣٩٥	٣٨٠	٣٨٩
لقد طرت	٤٠٢	٤٠٢	٣٩٤	٣٧٨	٣٩٦	٣٨٢	٤١٠	٣٩٦	٣٨١	٣٩٠
من أومأ	٤٠٣	٤٠٣	٣٩٥	٣٧٩	٣٩٧	٣٨٣	٤١١	٣٩٧	٣٨٢	٣٩١
انّا لانملك	٤٠٤	٤٠٤	٣٩٦	٣٨٠	٣٩٨	٣٨٤	٤١٢	٣٩٨	٣٨٣	٣٩٢
دعه ياعمار	٤٠٥	٤٠٥	٣٩٧	٣٨١	٣٩٩	٣٨٥	٤١٣	٣٩٩	٣٨٤	٣٩٣
ما أحسن	٤٠٦	٤٠٦	٣٩٨	٣٨٢	٤٠٠	٣٨٦	٤١٤	٤٠٠	٣٨٥	٣٩٤
ما استودع	٤٠٧	٤٠٧	٣٩٩	٣٨٣	٤٠١	٣٨٧	٤١٥	٤٠١	٣٨٦	٣٩٥
من صارع	٤٠٨	٤٠٨	٤٠٠	٣٨٤	٤٠٢	٣٨٨	٤١٦	٤٠٢	٣٨٧	٣٩٦
القلب	٤٠٩	٤٠٩	٤٠١	٣٨٥	٤٠٣	٣٨٩	٤١٧	٤٠٣	٣٨٨	٣٩٧
التقى	٤١٠	٤١٠	٤٠٢	٣٨٦	٤٠٤	٣٩٠	٤١٨	٤٠٤	٣٨٩	٣٩٨
لاتجعلنّ	٤١١	٤١١	٤٠٣	٣٨٧	٤٠٥	٣٩١	٤١٩	٤٠٥	٣٩٠	٣٩٩
كفاك	٤١٢	٤١٢	٤٠٤	٣٨٨	٤٠٦	٣٩٢	٤٢٠	٤٠٦	٣٩١	٤٠٠
من صبر	٤١٣	٤١٣	٤٠٥	٣٨٩	٤٠٧	٣٩٣	٤٢١	٤٠٧	٣٩٢	٤٠١
ان صبرت	٤١٤	٤١٤	٤٠٦	٣٨٩	٤٠٨	٣٩٣	٤٢١	٤٠٨	٣٩٣	٤٠٢
تغزو تفتر	٤١٥	٤١٥	٤٠٧	٣٩٠	٤٠٩	٣٩٤	(٤٢٢و٤٢٣)	٤٠٩	٣٩٤	٤٠٣
يا بُنيّ	٤١٦	٤١٦	٤٠٨	٣٩١	٤١٠	٣٩٥	٤٢٤	٤١٠	٣٩٥	٤٠٤
ثكلتك أمّك	٤١٧	٤١٧	٤٠٩	٣٩٢	٤١١	٣٩٦	٤٢٥	٤١٢	٣٩٦	٤٠٦
الحلم	٤١٨	٤١٨	٤١٠	٣٩٣	٤١٢	٣٩٧	٤٢٦	٤١٣	٣٩٧	٤٠٧
مسكين ابن آدم	٤١٩	٤١٩	٤١١	٣٩٤	٤١٣	٣٩٨	٤٢٧	٤١٤	٣٩٨	٤٠٨
انّ ابصار	٤٢٠	٤٢٠	٤١٢	٣٩٥	٤١٤	٣٩٩	٤٢٨	٤١٥	٣٩٩	٤٠٩
كفاك	٤٢١	٤٢١	٤١٣	٣٩٦	٤١٥	٤٠٠	٤٢٩	٤١٦	٤٠١	٤١٠
افعلوا	٤٢٢	٤٢٢	٤١٤	٣٩٧	٤١٦	٤٠١	٤٣٠	٤١٧	٤٠٢	٤١١
من أصلح	٤٢٣	٤٢٣	٤١٥	٣٩٨	٤١٧	٤٠٢	٤٣٢	٤١٨	٤٠٣	٤١٢
الحلم غطاء	٤٢٤	٤٢٤	٤١٦	٣٩٩	٤١٨	٤٠٣	٤٣٣	٤١٩	٤٠٤	٤١٣
انّ لله عباداً	٤٢٥	٤٢٥	٤١٧	٤٠٠	٤١٩	٤٠٤	٤٣٤	٤٢٠	٤٠٥	٤١٤
لا ينبغي	٤٢٦	٤٢٦	٤١٨	٤٠١	٤٢٠	٤٠٥	٤٣٥	٤٢١	٤٠٦	٤١٥
من شكا	٤٢٧	٤٢٧	٤١٩	٤٠٢	٤٢١	٤٠٦	٤٣٦	٤٢٢	٤٠٧	٤١٦
انّما هو عيد	٤٢٨	٤٢٨	٤٢٠	٤٠٣	٤٢٢	٤٠٧	٤٣٧	٤٢٣	٤٠٨	٤١٧
انّ اعظم	٤٢٩	٤٢٩	٤٢١	٤٠٤	٤٢٣	٤٠٨	٤٣٨	٤٢٤	٤٠٩	٤١٨
انّ أخسر	٤٣٠	٤٣٠	٤٢٢	٤٠٥	٤٢٤	٤٠٩	٤٣٩	٤٢٥	٤١١	٤١٩

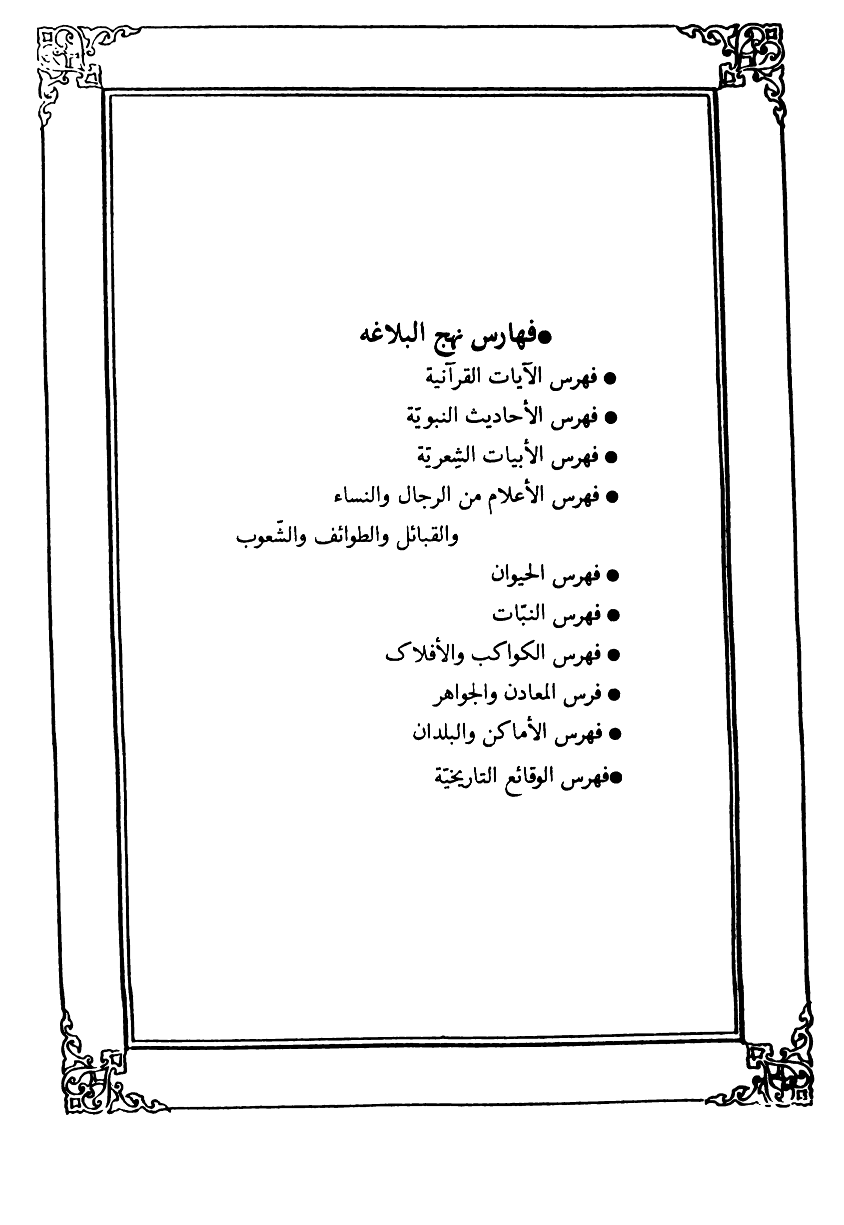
فَواتِحُ الحِكَم	المعجم	صبحي	فيض	ابن ميثم	في ظلال	الخوئي	ابن ابي الحديد	عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
الرّزق رزقان	٤٣١	٤٣١	٤٢٣	٤٠٦	٤٢٥	٤١٠	٤٤٠	٤٢٦	٤١٢	٤٢٠
انّ اولياء الله	٤٣٢	٤٣٢	٤٢٤	٤٠٧	٤٢٦	٤١١	٤٤١	٤٢٧	٤١٣	٤٢١
اذكروا	٤٣٣	٤٣٣	٤٢٥	٤٠٨	٤٢٧	٤١٢	٤٤٢	٤٢٨	٤١٤	٤٢٢
اخبر تقله	٤٣٤	٤٣٤	٤٢٦	٤٠٩	٤٢٨	٤١٣	٤٤٣	٤٢٩	٤١٥	٤٢٣
ما كان الله	٤٣٥	٤٣٥	٤٢٧	٤١٠	٤٢٩	٤١٤	٤٤٤	٤٣٠	٤١٦	٤٢٤
أولى النّاس	٤٣٦	٤٣٦	٤٢٨				٤٤٥			
العدل	٤٣٧	٤٣٧	٤٢٩	٤١١	٤٣٠	٤١٥	٤٤٦	٤٣١	٤١٧	٤٢٥
النّاس اعداءُ	٤٣٨	٤٣٨	٤٣٠	٤١٢	٤٣١	٤١٦	٤٤٧	٤٣٢	٤١٨	٤٢٦
الزّهد كلّه	٤٣٩	٤٣٩	٤٣١	٤١٣	٤٣٢	٤١٧	٤٤٨	٤٣٣	٤١٩	٤٢٧
ما أنقض	٤٤٠	٤٤٠	٤٣٣	٤١٥	٤٣٣	٤١٩	٤٥٠	٤٣٤	٤٢١	٤٢٩
الولايات	٤٤١	٤٤١	٤٣٢	٤١٤	٤٣٤	٤١٨	٤٤٩	٤٣٥	٤٢٠	٤٢٨
ليس بلد	٤٤٢	٤٤٢	٤٣٤	٤١٦	٤٣٥	٤٢٠	٤٥١	٤٣٦	٤٢٢	٤٣٠
مالك وما مالك	٤٤٣	٤٤٣	٤٣٥	٤١٧	٤٣٦	٤٢١	٤٥٢	٤٣٧	٤٢٣	٤٣١
قليل مدوم	٤٤٤	٤٤٤	٤٣٦	٤١٨	٤٣٧	٤٢٢	٤٥٣	٤٣٨	٤٢٤	٤٣٢
اذا كان	٤٤٥	٤٤٥	٤٣٧	٤١٩	٤٣٨	٤٢٣	٤٥٤	٤٣٩	٤٢٥	٤٣٣
ما فعلت	٤٤٦	٤٤٦	٤٣٨	٤٢٠	٤٣٩	٤٢٤	٤٥٥	٤٤٠	٤٢٦	٤٣٤
من اتّجر	٤٤٧	٤٤٧	٤٣٩	٤٢١	٤٤٠	٤٢٥	٤٥٦	٤٤١	٤٢٧	٤٣٥
من عظّم	٤٤٨	٤٤٨	٤٤٠	٤٢٢	٤٤١	٤٢٦	٤٥٧	٤٤٢	٤٢٨	٤٣٦
من كرمت	٤٤٩	٤٤٩	٤٤١	٤٢٣	٤٤٢	٤٢٧	٤٥٨	٤٤٣	٤٢٩	٤٣٧
ما مزح	٤٥٠	٤٥٠	٤٤٢	٤٢٤	٤٤٣	٤٢٨	٤٥٩	٤٤٤	٤٣٠	٤٣٨
زهدك	٤٥١	٤٥١	٤٤٣	٤٢٥	٤٤٤	٤٢٩	٤٦٠	٤٤٥	٤٣١	٤٣٩
الغنى	٤٥٢	٤٥٢	٤٤٦	٤٢٧	٤٤٥	٤٣١	٤٦٣	٤٤٦	٤٣٣	٤٤١
مازال الزّبير	٤٥٣	٤٥٣	٤٤٤				٤٦١			
ما لابن آدم	٤٥٤	٤٥٤	٤٤٥	٤٢٦	٤٤٦	٤٣٠	٤٦٢	٤٤٧	٤٣٢	٤٤٠
انّ القوم	٤٥٥	٤٥٥	٤٤٧	٤٢٨	٤٤٧	٤٣٢	٤٦٤	٤٤٨	٤٣٤	٤٤٢
ألاحُرّ	٤٥٦	٤٥٦	٤٤٨	٤٢٩	٤٤٨	٤٣٣	٤٦٥	٤٤٩	٤٣٥	٤٤٣
منهومان	٤٥٧	٤٥٧	٤٤٩	٤٤٦	٤٤٩	٤٥٠	٤٦٦	٤٥٠	٤٥٢	٤٦٠
الايمان	٤٥٨	٤٥٨	٤٥٠	٤٣٠	٤٥٠	٤٣٤	٤٦٧	٤٥١	٤٣٦	٤٤٤
يغلب المقدار	٤٥٩	٤٥٩	٤٥١	٤٣١	٤٥١	٤٣٥	٤٦٨	٤٥٢	٤٣٧	٤٤٥
الحلم والأناة	٤٦٠	٤٦٠	٤٥٢	٤٣٢	٤٥٢	٤٣٦	٤٦٩	٤٥٣	٤٣٨	٤٤٧
الغيبة	٤٦١	٤٦١	٤٥٣	٤٣٣	٤٥٣	٤٣٧	٤٧٠	٤٥٤	٤٣٩	٤٤٦
ربّ مفتون	٤٦٢	٤٦٢	٤٥٤	٤٣٤	٤٥٤	٤٣٨	٤٧١	٤٥٥	٤٤٠	٤٤٨
الدّنيا	٤٦٣	٤٦٣	٤٥٥	٤٣٥	٤٥٥	٤٣٩	٤٧٢	٤٥٦	٤٤١	٤٤٩
انّ لبني اميّة	٤٦٤	٤٦٤	٤٥٦	٤٣٦	٤٥٦	٤٤٠	٤٧٣	٤٥٧	٤٤٢	٤٥٠

فواتح الحكم	المعجم	صبحي	فيض	ابن ميثم	في ظلال	الخوئي	ابن ابي الحديد	عبده	ملافتح الله	ملاصالح
هم والله	٤٦٥	٤٦٥	٤٥٧	٤٣٧	٤٥٧	٤٤١	٤٧٤	٤٥٨	٤٤٣	٤٥١
العين	٤٦٦	٤٦٦	٤٥٨	٤٣٨	٤٥٨	٤٤٢	٤٧٥	٤٥٩	٤٤٤	٤٥٢
ووليهم وال	٤٦٧	٤٦٧	٤٥٩	٤٣٩	٤٥٩	٤٤٣	٤٧٦	٤٦٠	٤٤٥	٤٥٣
يأتي على النّاس	٤٦٨	٤٦٨	٤٦٠	٤٤٠	٤٦٠	٤٤٤	٤٧٧	٤٦١	٤٤٦	٤٥٤
يهلك فيّ	٤٦٩	٤٦٩	٤٦١	٤٤١	٤٦١	٤٤٥	٤٧٨	٤٦٢	٤٤٧	٤٥٥
التّوحيد	٤٧٠	٤٧٠	٤٦٢	٤٤٢	٤٦٢	٤٤٦	٤٧٩	٤٦٤	٤٤٨	٤٥٦
لاخير في	٤٧١	٤٧١	٤٦٣	٤٤٣	٤٦٣	٤٤٧		٤٦٥	٤٤٩	٤٥٧
اللّهم اسقنا	٤٧٢	٤٧٢	٤٦٤	٤٤٤	٤٦٤	٤٤٨	٤٨٠	٤٦٦	٤٥٠	٤٥٨
الخضاب	٤٧٣	٤٧٣	٤٦٥	٤٤٥	٤٦٥	٤٤٩	٤٧٨	٤٦٧	٤٥١	٤٥٩
ماالمجاهد	٤٧٤	٤٧٤	٤٦٦				٤٨٢			
القناعة	٤٧٥	٤٧٥	٤٦٧	٤٤٧	٤٦٦	٤٥١	٤٨٣	٤٦٨	٤٥٢	٤٦١
استعمل	٤٧٦	٤٧٦	٤٦٨	٤٤٨	٤٦٧	٤٥٢	٤٨٤	٤٦٩	٤٥٣	ـ١٢
أشدّ الذنوب	٤٧٧	٤٧٧	٤٦٩	٤٤٩	٤٦٨	٤٥٣	٤٨٥	٤٧٠	٤٥٤	٤٦٣
ما أخذالله	٤٧٨	٤٧٨	٤٧٠	٤٥٠	٤٦٩	٤٥٤	٤٨٦	٤٧١	٤٥٥	٤٦٤
شرّ الاخوان	٤٧٩	٤٧٩	٤٧١	٤٥١	٤٧٠	٤٥٥	٤٨٧	٤٧٢	٤٥٦	٤٦٥
اذا احتشم	٤٨٠	٤٨٠	٤٧٢	٤٥٢	٤٧١	٤٥٦	٤٨٨	٤٧٣	٤٥٧	٤٦٦

الفهـــرس

● باب المختار من كتب مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام

● باب المختار من حكم اميرالمؤمنين عليه السلام



●فهارس نهج البلاغه

● فهرس الآيات القرآنية

● فهرس الأحاديث النبويّة

● فهرس الأبيات الشعريّة

● فهرس الأعلام من الرجال والنساء والقبائل والطوائف والشّعوب

● فهرس الحيوان

● فهرس النبّات

● فهرس الكواكب والأفلاک

● فرس المعادن والجواهر

● فهرس الأماكن والبلدان

● فهرس الوقائع التاريخيّة

فهرس الآيات القرآنية

(نذكر في هذا الفهرس الجزء من الآية الذي اقتبس منه الإمام، وكنا قد وضعناه في متن النهج بين قوسين صغيرين تسهيلاً على القراء).

فهرسُ الأحاديث النبويّة

(اكتفينا في هذا الفهرس بذكر موضع الاقتباس من حديث الرسول ، وهو ما كنا وضعناه في متن النهج بين قوسين صغيرين تسهيلاً وتيسيراً على القراء) .

ص١٥٤ — « يا عليّ ، لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق » .

ص١٥٥ — « القناعة مال لا ينفد » .

ص١٥٧ — « الحكمة ضالة المؤمن » .

ص١٦٠ — « إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيّعوها ، وحدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها ... » .

ص١٦١ — « كأن الموت فيها على غيرنا قد كُتِب ... » .

ص١٦٣ — «طوبى لمن ذلّ في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وحسنت خليقته ، وأنفق الفضل من ماله ... » .

ص١٦٣ — « ما عال من اقتصد » .

ص١٦٦ — « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

ص١٧١ — « الحجر الغَصيب في الدار رهنٌ على خرابها »

ص١٧٤ — « الآن حَمِيَ الوطيسُ » .

ص١٧٥ — « أحبِبْ حبيبك هوناً عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك ... »

ص١٧٨ — « وفي القرآن نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم » .

ص١٩١ — « العين وِكاءُ السَّهِ » .



فهرس الأبياتِ الشعرية

شتّانَ ما يَومي على كُورِها   ويَومُ حَيّانَ أخي جابِرِ
ص٥

لَعَمرُ أبيكَ الخَيرِ يا عَمرُو إنّني   عَلى وَضَرٍ – مِنْ ذا الإناءِ – قليلِ
هنالك ، لو دَعَوْتَ ، أتاكَ منهم   فَوارِسُ مثلُ أرمِيَةِ الحَميمِ
ص١٢

أدَمْتَ لَعَمري شُرْبَكَ المَحْضَ صابِحاً
وأكْلَكَ بالزُّبْدِ المُقَشَّرَةَ البُجْرا
ونحنُ وَهَبْناكَ العَلاءَ ولمْ تكُنْ   عَلِيّاً ، وحُطْنا حولَكَ الجُرْدَ والسُّمْرا
ص١٦

أمرتُكُمُ أمري بمُنْعَرَجِ اللِّوَى   فلم تَستَبينُوا النصحَ إلا ضُحى الغَدِ
ص١٧

ودَعْ عنكَ نَهْباً صِيحَ في حَجَراتِهِ   ولكنْ حديثاً ما حديثُ الرَّواحِلِ
ص٧١

وتلكَ شَكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها   ص١٢٣

وقد يَستَفِيدُ الظِّنَّةَ المُتَنَصِّحُ   ص١٢٣

لَبِّثْ قليلاً يلحَقِ الهَيْجا حَمَلْ   ص١٢٤

فإن تسأليني كيفَ أنتَ فإنّني   صَبورٌ على رَيبِ الزمانِ صَليبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أن تُرَى بي كآبَةٌ   فَيَشْمَتَ عادٍ أوْ يُساءَ حَبيبُ
ص١٣٠

وحَسْبُكَ داءً أنْ تَبيتَ بِبِطْنَةٍ   وحَولَكَ أكبادٌ تَحِنُّ إلى القِدِّ
ص١٣٣

ستُقبِلُنَ رياحَ الصيفِ تَضرِبُهمْ   بحاصِبٍ بينَ أغْوارٍ وجُلمودِ
ص١٤٦

فإن كنتَ بالشُّورَى مَلَكْتَ أمورَهم   فكيفَ بهذا والمُشيرونَ غُيَّبُ
وإنْ كُنْتَ بالقُربَى حَجَجْتَ خَصيمَهم
فغيرُكَ أولى بالنبيِّ وأقرَبُ
ص١٦٧

ما يَحمِلُ الجُدُّ الظَّنُونُ الذي   جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الماطِرِ
مثلَ الفُراتيِّ إذا ما طَما   يَقذِفُ بالبُوصيِّ والماهِرِ
ص١٧٤

قد رأيتُ سابِحاً قد فَلَجا   ص١٧٤

فهرس الأعلام من الرِّجالِ والنِّساءِ والقبائلِ والطوائفِ والشعوبِ

***

فهرس الحيوان

فهرس النبات

فهرس الكواكب والأفلاك

فهرس المعادن والجواهر

***

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الوقائع التاريخية